

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعيان لعصر وأعوان لنصر

أعيان العصر وأعيان النصر / لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ؛ حققه علي
أبو زيد . . . [وآخرون] ؛ قدم له مازن عبد القادر المبارك . - دمشق : دار الفكر ،
١٩٩٧ . - ٢ ج (٧٥٢ ص) ؛ ٢٤ سم .

١ - ٩٢٠ ع ص ف د أ ٢ - العنوان ٣ - الصفدي

٤ - أبو زيد

مكتبة الأسد

ع : ١٩٠٧ / ١٠ / ١٩٩٧

مَطْبُوعَاتُ جَمْعِيَّةِ الْمَلِكِ لِتَحْقِيقِ وَالتَّأْلِيفِ



أعيان لعصر وأعيان لنصر

لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي

توفي ٧٦٤ هـ

حقَّقه

الدكتور علي أبو زيد

الدكتور نبيل أبو عشة الدكتور محمد موعده الدكتور محمود سالم محمد

قدم له

مازن عبد القادر المبارك

دار الفكر
دمشق - سورية

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



الرقم الاصطلاحي: ١-١١٠, ١١٥٠
الرقم الدولي: 1-57547-433-6 ISBN
الرقم الموضوعي: ٩١٠
الموضوع: التراجم والسير والأنساب
العنوان: أعيان العصر وأعيان النّصر
التأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصّدي
التحقيق: د. علي أبو زيد، ود. نبيل أبو عمشة،
ود. محمد موعد، ود. محمود سالم محمد.
قدم له: مازن عبد القادر المبارك.
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
التجليد الفني: علي الحمصي وشركاه-بيروت
عدد الصفحات: ٧٥٢ ص
قياس الصفحة: ٢٥×١٧ سم
عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة
جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي
والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن
خطي من
دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢١١١٦٦, ٢٢٣٩٧١٧
<http://www.fikr.com/>
E-mail: info @fikr.com

الطبعة الأولى
1418 هـ = 1998 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخذ مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي على عاتقه ومنذ قيامه أن يسهم في خدمة التراث بما يقدر عليه من خلال أقسامه المتعددة خدمة للعلم والباحثين ؛ ذلك أنه كثر في السنوات الأخيرة نشر الكتب التراثية على أيدي غير المتخصصين ، الذين لم يلتزموا في تحقيقهم أسلوباً علمياً منهجياً ، فظهرت في الأسواق طبعات سقيمة لأسفار جلييلة المضمون ، تطاول أعمال المجلين من المحققين ، أدت إلى اختلاط الغث بالسمين وأساءت إلى المكتبة العربية .

ومن هنا كلف المركز لجنة من الأساتذة الخبراء أوكل إليها الإشراف على شؤون التحقيق والنظر فيما يقدمه المحققون الأكفيا من أعمال وتقديم الصالح منها للنشر .

ويوالي اليوم بالتعاون مع دار الفكر المعاصر نشر إصداراته فيقدم كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي .

نسأل الله أن يوفق المركز لخدمة التراث وأهل العلم إنه نعم المسؤول .

لجنة التحقيق والنشر في المركز

تقديم

مازن عبد القادر المبارك

الحمد لله حمداً يبلغ رضاه، وينيلني رضوانه.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، تلقى وحي ربه، وفيه قصص عن أنبيائه، وأخبار عن أمم ماضية، وأحاديث عن رجال ونساء، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، وفيه توجيه من رب العالمين ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [يوسف ١١١/١٢].

وما أخبار الرجال وصنائعهم وأحداث حياتهم بمعنى من معانيها إلا تاريخهم، وما تراجمهم إلا صورة لذلك التاريخ؛ تنشر معناه، وتبعث ذكره بعد أن طوتهم القرون وغيبتهم المنون.

ولقد اعتاد الناس في كل زمان أن يهتموا بالبارزين من رجالهم، يتناقلون أخبارهم، ويروون مآثرهم. ويزداد اهتمامهم بسيرة الرجل إذا اتصلت حياته بحدث عظيم.

وما من رجل اهتم الناس بحياته، وتابعوا سيرته، ورووها وحفظوها وحفظوها أبناءهم، كما اهتم المسلمون بحياة رسول الله وسيرته صلى الله عليه وسلم؛ فلم يتركوا أمراً يتصل بحياته أو سيرته، صغيراً كان أو كبيراً، بعيداً كان أو قريباً، إلا جاؤوا به على حقه، رواية وتثبتاً وتوثيقاً.

لقد تابعوا سلسلة نسبه صلى الله عليه وسلم وصلات قرابته، ورصدوا حركاته وسكناته، ودونوا كلماته، فما نطق صلى الله عليه وسلم بكلمة حدث بها أحدًا من الناس أو من أهله أو من أصحابه، أو رفع بها صوته في صلاته أو دعائه، أو ناجى بها ربه، إلا كانت عند المسلمين حديثاً يدون ويتلى ويوثق، وإن اختلفت رواياته وتعددت أسانيده.

لقد حفظ المسلمون سيرة نبيهم بأحداثها وتواريخها وأسمائها، وحفظوها أولادهم حتى قال قائلهم: كنا نحفظ أولادنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه كما نحفظهم السورة من القرآن.

ولا شك أن تدوين أطراف من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم قد بدأت منذ عصر ميكر، وإن ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري نقلوا عمّن سبقهم من أمثال عروة بن الزبير والشعبي وغيرهما.

ولم يلبث اهتمام المسلمين بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياته، وأفعاله وأقواله، أن اتسع حتى شمل أصحابه، وكل من نقل أو روى عنه، لا لأنه نبي الله فحسب، ولا لأنهم صحابته ومرافقوه فحسب، ولكن لأن ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم جزء من دينهم، لا بدّ فيه من الدقّة والأمانة والتثبّت، ولم يلبث أن أصبح الاهتمام بالرجال وتدوين تراجمهم علماً مستقلاً قائماً بنفسه، ككل تلك العلوم التي بدأت بادئ أمرها بدافع ديني، وظل بعضها ينمو ويتسع في إطار تلك الصلة، لأنه متصل بالدين نفسه، وثيق الصلة بكتاب الله أو سنة نبيه، كال تفسير والفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث، كما اتسع بعضها وتشعبت فروعه، ثم استقلّ بنفسه، كعلوم البلاغة التي نشأت في كنف البحث عن الإعجاز اللغوي والبياني للقرآن، ثم أصبحت عنصراً من عناصر النقد الأدبي عامة، ثم استقلت بنفسها، وكعلم النحو الذي نشأ بدافع المحافظة على اللغة عامة، ولغة القرآن خاصة، ثم لم يلبث أن أصبح علماً قائماً بذاته.

وكذلك اهتم العلماء بـ (الرجال)، من صحابة وقراء ومفسرين ومحدثين وفقهاء، كما اهتموا بالشعراء والأدباء واللغويين والنحاة والحكماء والأطباء والوزراء، بل لقد شمل اهتمامهم (الرجال والنساء) عامة؛ فدوّنوا أخبار المشهورين منهم، أيّاً كان ميدان شهرته، كما في كتب التراجم العامة.

وغت الشجرة الطيبة التي غرسها الدين والحرص عليه في نفوس العلماء، حتى أصبحت فروعها نامية باسقة تشمل بلاد المسلمين كافة، وأصبحت علماً برزت فيه أمتنا، يترجم العلماء فيه كل علم من ذكر أو أنثى، أيّاً كان مجال شهرته، وفي أي أرض عاش.

وكان للمكتبة العربية من ذلك ثروة لم تحظ بها في هذا العلم مكتبة أمة من الأمم ، وكان لها في هذا العلم فنون ومناهج .

يترجم بعضها لأهل علم من العلوم .

ويترجم بعضها لأهل قرن من القرون .

ويترجم بعضها لرجال مدينة من البلدان .

ويترجم بعضها لعامة الناس من أقدم الأزمنة حتى عصر المؤلف .

ويترجم بعضها لأهل عصر المؤلف .

ولقد أقبلتُ على كتب التراجم منذ زمان تجاوز العقدين ، كنت أقصر قبلهما على قراءة كتب طبقات اللغويين والنحاة ، ككتب السيرافي والزيدي والقفطي والسيوطي ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى صحبة الرجال من كل فنٍّ ؛ أقرأ الكتاب ، لا أقرأ بحثاً عن ترجمة أحد ، ولكني أقرأ الكتاب من أوله إلى آخره ، كما أقرأ ديوان الشعر . ولست أكتم أنني لم أجد أحلى للنفس متعة ، ولا أبعد عنها سأمًا ، ولا أجدى عليها عائدة ، ولا أبلغ فيها عبرة من كتب تراجم الرجال ؛ تعيش معهم ، تستمتع بطرائفهم ، وتنتقل بين طبقاتهم ، وتفيد من تجاربهم ، وتعتبر بما حدث لهم ، ولا تملّ النظر في سلسلة من حياة الناس تعرضها أمامك مرآة أصدق من مرآة عصرك ، وأبعد عن الزيف والخداع والمداهنة والرياء .

وحين وضعت لجنة التحقيق والنشر في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي عددًا من الكتب المخطوطة بين يدي ، وطلبت ترشيح أحدها للنشر ، وقع اختياري على كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) للصفدي ، لأسباب منها :

(١) أن الكتاب - كما رأيت - مصدر من أهم مصادر القرن الثامن للهجرة (٦٩٦ - ٧٦٤هـ) ، بما ضمّ من تراجم أهل ذلك القرن ، وبما ورد في تراجمهم من أخبار وأحداث نشرها الصفدي ، مجملة في حين ، ومفصلة في حين آخر ، وبما نقل المؤلف فيه من كلام الناس وألفاظهم وألقابهم وتعبيراتهم ، كما سمعها ، وما نقل من تراجم بعض العلماء الذين استكتبهم تراجمهم ، وما ذكره عن علماء عصره الذين عرفهم واتصل بهم .

والقرن الثامن للهجرة قرن غنيّ بمن عاش فيه من الرجال الذين تركوا آثاراً جلييلة في كثير من ميادين الحكم والعمران والثقافة واللغة والأدب والنحو والفقه والتاريخ .

(٢) أن الكتاب مصدر توثيق لكثير من المعلومات التاريخية والاجتماعية والثقافية عن القرن الثامن ؛ فلقد كان الصفدي يهتم بالمتزلة الاجتماعية لمن يترجم له ، وبمكانته بين أقرانه ، كما يهتم بتوثيق ما يقدمه وضبط ما ينقله ؛ من اسم ولقب وتحديد سنة الوفاة إذا ثبتت عنده ، وذكر الشيوخ الذين لقيهم المترجم أو أخذ عنهم ، وذكر تلاميذه الذين أخذوا عنه ، وتسمية مؤلفاته . . .

وإذا كان المترجم من أصحاب المناصب وأولي النفوذ والسلطان ، كالأمراء والحكام والولاة ، أصبحت الترجمة الصفدية أقرب إلى التاريخ ووصف أعمال المترجم ، وذكر الأحداث التي وقعت في عهده .

(٣) أن الكتاب موسوعة للتراجم والتاريخ والاجتماع واللغة والأدب وغير ذلك . . ؛ ففيه أخبار الرجال وسيرهم لمن أراد التراجم ، وفيه الوقائع والأحداث لمن أراد التاريخ ، وفيه العادات والتقاليد لمن أراد الاجتماع ، وفيه النصوص الأدبية من شعر ونثر ومحاورات ومخاطبات ، إلى جانب اللغة المحكية والأحاديث اليومية وما دار فيها من مصطلح ودخيل وعامي . وفيه إشارات توثق بعض آثار ذلك القرن من مساجد وقلاع وسواها . وإن في كل ذلك لجديداً لا تحده في غيره .

(٤) أن الصلاح الصفدي ، مؤلف (أعيان العصر وأعوان النصر) ، إمام في الفقه واللغة والأدب والنقد والشعر والتاريخ ، أخذ عن أعلام عصره كالحافظ المزني وابن جماعة وابن نباتة وأبي حيان والذهبي وابن سيد الناس . . وأنه على كثرة ما جمع من العلوم ، يكاد يكون مختصاً بعلم تراجم الرجال ؛ وأن كتابه (الوافي بالوفيات) لجدير بأن يمتاز به من بين نظرائه ويعليه بين أصحاب التراجم ، وهو صاحب المقدمة التي قال فيها الأستاذ محمد كرد علي - رحمه الله - : «هذه المقدمة وحدها كتاب علم برأسه ، تتم على فضل كاتبها . وإن تاريخه جعبة من الفوائد والأوابد ، فهي أشبه بمقدمة ابن خلدون لتاريخه . ومقدمة الصلاح الصفدي تعلني منزلة تاريخه الوافي الشافعي» .

(٥) أن الصفدي - رحمه الله - نشر في كتابه (أعيان العصر) صفحة من صفحات الحضارة الإسلامية في القرن الثامن للهجرة ، ولم يكن في كتابه مجرد ناقل لتراجم الرجال ،

يسرد أخبارهم بعيداً عنهم، لقد كان الرجل ذا حسّ إنساني تاريخي يرى في تراجم الرجال، والكتابة عنهم تاريخاً ممتعاً ومفيداً، ويرى في التاريخ مرآة للزمان.

لقد كان الصفدي يستروح إلى مطالعة أخبار من تقدّم، ومراجعة آثارهم، لأن الاطلاع على أخبار الماضين ووقائعهم ومآثرهم يجعلك معاصراً لهم وكأنهم لداتك وأترابك، من ساءك منهم عدوك، ومن سرّك صديقك، ولكنهم درجوا قبلك وأنت على أثرهم. . فكيف إذا كان الذين يترجم لهم معاصرين له، قريبين منه. يقول الصفدي: «إن التاريخ للزمان مرآة، وتراجم العالم للمشاركة في المشاهدة مرقة، وأخبار الماضين لمن عاقر الهموم ملهاة».

وهكذا يطل علينا الصفدي من خلال كتاباته عالماً ثاقب النظرة، واضح الفكرة، يرى في ذكر تراجم الرجال تاريخاً يصوّر العصور الماضية، ويعكسها كما تعكسها المرأة، ويرى في الاطلاع على تراجم الرجال مرقة إلى المشاركة في مشاهدتهم، ويرى في أخبارهم عزاء وسلوى. . ويرى في ذلك كله تاريخاً يفيد حزمًا وعزماً، وموعظة وعلمًا، وهمّة تذهب همًا، ويباتًا يزيل وهنًا ووهماً. لذلك كله جمع الصفدي تراجم أعيان عصره، ونشر أخبارهم شأن من يرى في ذلك بعثاً لهم، قال: «والتاريخ فن لا يملّه طرف مطالع، ولا يسأه سمع مصغ ولا مراجع. ولا يخلو من يقف على التاريخ من فائدة. . . فإذا راجع التاريخ كان كمن شاهد من مضى، وعاین ما جرى به القدر عليه وقضى، وأنا أرى التاريخ والترجمة معاداً ثانياً في المعنى لا في الوجود».

(٦) أن المؤلف قريب ممن يكتب عنهم، فليست أحكامه عليهم ولا أوصافهم التي يعدّها منقولة كتلك التي ينقلها المؤلفون جيلاً عن جيل، ولكنها بنت المشاهدة والمشافهة. فما في أعيان العصر إلا ترجمة لمن أدركه المؤلف، أو لقيه، أو كان في زمانه ولم يره، ولكن نقل الأثبات إليه خبره، على نحو ما قال في مقدمته، وختم بقوله: «وأبتدئ ذلك من سنة ٦٩٦هـ وهي سنة مولدي».

(٧) أني عرفت الصفدي صاحب منهج واضح؛ يسط منهجه بين يدي قارئه؛ فلقد رأيته في (الوافي) يفصل الحديث في مقدمته عن طرق المؤرخين في ترتيب مصنفاتهم، ثم يذكر ما يراه الأليق بالتاريخ، وما يراه الأليق بالتراجم، وكذلك يختار الأليق من أنواع ترتيب

الحروف، ويذكر طريقته في ضبط الأسماء والألقاب، وترتيب تنابعها، ويشير إلى ما ينبغي أن يكون المؤرخ عليه من الصدق والأمانة والدقة، وما ينبغي أن يكون من يترجم الرجال متصفاً به، من الاعتدال، والبعد عن الهوى، والاطلاع على أحوال الرجال، والقرب منهم. كما رأيته يدين في تواريخ الوفيات، وآية ذلك أنه ترك عدداً من المترجمين لم يذكر سنوات وفياتهم؛ وهو لم يتركها سهواً ولا نسياناً، ولم يتركها لأنه وضع كتابه مسودة على عزم العودة إليه وتبييضه واستكمال نقصه كما ذهب إليه المحققون، ولكنه تركها لأنه ألزم نفسه ألا يذكر إلا ما تحقق منه وثبت عنده، وقد سبق له أن قال في مقدمة كتابه الوافي: «ولم أخلّ بذكر وفاة أحدٍ إلا فيما ندر وشذّ، لأنني لم أتحقّق وفاته».

(٨) ونضيف إلى ما سبق، أن كتاب (أعيان العصر) يعدّ بأسلوبه اللغوي، وتعبيره الأدبي، مثلاً من أمثلة الكتابة في عصره، وأنه يلقي الضوء على حياة مؤلفه بما فيه من إشارات كثيرة إلى شيوخه ومساجلاته وأشعاره، وتأريخ بعض مراحل حياته، وهو واحد من أشهر أعلام عصره، وأكثرهم آثاراً، وتأليفاً، درس القرآن والحديث والفقه، والنحو واللغة والأدب، وجوّد الخطّ، ونظم الشعر، وألّف في التاريخ والرجال والأدب والنقد واللغة والبلاغة.

(٩) أن كتاب (أعيان العصر) ليس كما يُظن مختصراً لكتاب (الوافي بالوفيات)؛ ولقد قال مؤلفه في مقدمته «كنت أنفقت مدة من العمر في جمع تاريخي الكبير الذي سمّيته الوافي بالوفيات، إلا أنه جاء مطوّلاً، فأردت بعد فراغي منه أن أقتصد وأقتصر، وأجمع تاريخاً لمن أدركه عصري، أو كان في زمني ولم أره، أو نقل الرواة الأثبات خبره، وابتدأت ذلك من سنة ست وتسعين وست مئة، وهي سنة مولدي...». ولكن الكتاب الجديد ليس في حقيقته مختصراً من (الوافي) وذلك على عادة القدماء حين يعيدون تأليف كتابهم مرتين أو ثلاثاً، أو يخرجون منه نسخة كبرى ونسخة وسطى أو صغرى، أو حين يختصرون، فإذا في الكتاب الجديد جديد لم يحوه القديم، يؤيد ذلك:

١- أن في أعيان العصر تراجم لا ذكر لها في (الوافي).

٢- أن في كثير من التراجم المكررة في الوافي وفي الأعيان توسّعاً وتفصيلاً لا اختصاراً وإجمالاً. يقول الدكتور فؤاد سزكين صاحب الفضل في الطبع التصويري للمخطوطة التي

أصدرها معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية من كتاب الأعيان سنة ١٤١٠ هـ = ١٩٩٠ م : «إن المؤلف يسرد في كتابه هذا أيضاً - يعني الأعيان - عدداً من تراجم الوافي بالوفيات ، وذلك دون اختلاف بين الصيغتين في عدد من الحالات ، بينما يلاحظ في كثير من التراجم المشتركة توسع كبير في كتاب الأعيان مقارنة بما في الوافي . هذا بصرف النظر عما يسرده من تراجم أعيان عصره الواردة في كتاب الأعيان فقط » .

ويؤيد هذا الاختلاف بين الكتابين ، والتوسع في كتاب الأعيان أيضاً ما ذكره الدكتور عدنان درويش في كتاب (صفي الدين الحلي) الذي استخرجه من كتاب (الأعيان) للصفدي حيث يقول : «وعلى الرغم مما يبدو من احتفال بعض هؤلاء المؤرخين بالحلي وإطلاقهم العنان لأقلامهم في مدحه ، وبسطهم القول في إطراره والثناء على شعره وقضله في غيره من فنون الأدب من الكتابة والإنشاء والترسل ، على الرغم مما نجده من ذلك كله في كتبهم فإنهم لم يبلغوا شأواً الصلاح الصفدي في إيلاء الصفي الاهتمام الوافي والاحتفال الزائد حين ترجمه في كتابيه (الوافي بالوفيات) و(أعيان العصر وأعوان النصر) ، إلا أنه بسط الكلام بمدحه في الثاني بسطاً عربياً ، وأفاض بالإعجاب به إفاضة واسعة ، ولا غرو في ذلك فأبو الصفاء الصفدي معاصر للحلي ورصيفه وأديب مثله ، ينظم الشعر ويتذوقه ، وبينهما مطارحات شعرية ومعارضات ، كل ذلك نراه مبسوطاً في (أعيان العصر وأعوان النصر) ، هذا الكتاب الجليل الحفيل الذي لا يزال يرقد بكنوزه بين ذخائر المخطوطات العربية ، لم ترق به يد محقق تجلو عنه غبار الإغفال ، وتخرجه إلى ناس عالم الأدب منشوراً » .

وبعد فهذا كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) للإمام الصفدي ، تولى مسؤولية تحقيقه الدكتور علي أبو زيد ، واختار للعمل معه ثلاثة من زملائه في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق ، وهم الدكتور محمود سالم محمد ، والدكتور نبيل أبو عمشة ، والدكتور محمد موعد . ولقد عرفتهم جميعاً وعرفت ما قدموه في مجال التأليف والتحقيق ؛ عرفت (المدايح النبوية) للدكتور محمود سالم وعرفت (غنية الأريب عن شروح مغني اللبيب) و(شرح الشافية) للجابر بردي بتحقيق الدكتور نبيل ، وعرفت (المجيد في إعراب القرآن المجيد) للسفاسي بتحقيق الدكتور موعد .

وأما الدكتور أبو زيد فقد عرفت مشاركته في تحقيق أجزاء من (سير أعلام النبلاء) ، و(البداية والنهاية) ، و(الحلة السيرة) ، و(تفسير الباقيات الصالحات) ، و(مختصر لأئمة العرب) وغيرها .

وكان من محاسن التحقيق الذي رافقتهم في مراحلہ الأولى أنهم صدروا جميعاً عن منهج واحد تواضعوا عليه والتزموه، وأنهم على قيام كل منهم بتحقيق نصيبه من الكتاب، قام الدكتور أبو زيد بالتنسيق بين أعمالهم حتى جاء الكتاب وكأنه صدر عن قلم واحد. وقد بذلوا في ذلك جهوداً طيبة، واستطاعوا التغلب على كثير من العقبات التي اعترضت العمل حيناً، وأخرته حيناً آخر، وضاق الصدر عن قليل منها فتركوه، حتى جاء على هذا الشكل الذي أضفت عليه الدار النشرة - وهي دار الفكر بدمشق - كثيراً من دقّتها وذوقها في الإخراج.

جزى الله مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بديي، صاحب الفضل في إخراج هذا الكتاب خير الجزاء، لما يقوم به من إحياء التراث وبعث نفائسه وتشجيع نشره، فلقد استطاع في زمن قصير أن ينشر عدداً من الكتب الجليلة في الفقه والتاريخ والنحو والأدب. وأثاب الله المحققين كفاء ما بذلوا من جهد ووقت. وأمدّ الدار النشرة بالعون والسداد لمتابعة النشر العلمي الأمين. ورحم الله الصلاح الصفدي، الذي كان ابن واحد من المماليك فرفعه الله بإيمانه وعلمه درجات، بلغ بها مرتبة الإمامة؛ ﴿وإذا قيل أنشروا فأنشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ [المجادلة ٥٨ : ١١] والحمد لله رب العالمين.

مازن عبد القادر المبارك

دبي في ٢٠ من شعبان سنة ١٤١٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

كلمة أولى :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،

فإننا ما زلنا نكتشف كنوزاً جديدة من تراثنا كانت حبيسة الرفوف ، ثم قيّض الله لها أن ترى النور وتخرج للناس وينتشر ما فيها من علم بينهم .

وكتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) للصفدي واحد من أهم مصادر القرن الثامن ، كانت أجزاءه متناثرة في عدد من مكتبات العالم ، ولم يُقيّض له من يجمعه ويخرجه ، إلى أن قام الباحثة الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين بتصوير مخطوط الكتاب ونشره كما هو ، فنبّه الناس عليه ، ودلّهم على ما فيه .

ومنذ أن وقفتُ على هذا المخطوط واطّلعتُ على ما فيه وقرّيتُ نفسي أن أقوم بتحقيقه ، بيد أن الأمر وقتها كان صعباً ، والظروف لاتعين عليه .

وقد شاء الله تعالى أن يعينني على تحقيق ما كنت أصبو إليه ، وقيّض لي من سبل التيسير ما لم يكن بالحسبان . فتضافرت جهود كثيرة ، ونوايا طيبة مخلصة هيأت لهذا الكتاب أن يرى النور محققاً على وجه نسأل الله أن يكون مقبولاً .

فقد رغب إلي الأخ الفاضل محمد عدنان سالم مدير عام دار الفكر العامرة أن أتولى تحقيق الكتاب والإشراف على إنجازهِ ، تاركاً لي اختيار من يعينني على هذا الأمر . فتخيرت لذلك من توسمت فيهم الخير والمقدرة ، ووضعت منهجاً للتحقيق يتناسب

ومضمون هذا الكتاب وحججه ، وشرعنا بالعمل ، وها هو اليوم قد انتهى على أتم وجه نستطيعه ، والله نسأل أن ينفعنا به جميعاً .

ولا بدّ في هذا المقام من شكر أهل الفضل الذين كان لهم أياد بيض على هذا العمل ، والاعتراف بجميلهم وحسن صنيعهم .

ففي مقدمة هؤلاء أستاذنا الجليل المفضل الأستاذ الدكتور مازن المبارك ، أمدّ الله في عمره ، وبارك له فيه ، فقد كان وراء هذا العمل يحثنا على إنجازه ، ويوجهنا بأرائه السديدة ونظراته الصائبة ، نلوذ به كلما حزينا أمر أو أشكلت علينا قضية ، أو فترت لنا همّة ، فنجدّه أباً حنوناً ، وأستاذاً عطوفاً ، وعالمأً خبيراً ، يفيض علينا بنصائحه وتوجيهاته التي نهتدي بها حتى أنجز هذا الكتاب ، فله منا الشكر أتمه وأجزله ، والعرفان بفضلّه ، ضارعين إلى الله عزّ وجلّ أن يديمه ذخراً للعلم وأهله .

ومنهم الباحثون الأفاضل والقيوم على مركز جمعة الماجد بديي ، إذ كان لهم فضل البحث والتنقيب عن مخطوطات الكتاب وتصويرها من شتى مكنتات العالم ، فجزام الله خيراً ، وأعانهم على فعل الخير دوماً .

ولا يفوتني في هذا المقام أن أسجل الشكر والامتنان للأخ الفاضل الأستاذ محمد ناصر العجمي ، الذي قدم لي بكل نفس رضية عدداً من الأجزاء المخطوطة للكتاب كانت في مكتبته . أثابه الله عنا كل خير .

وها هو كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) يرى النور من جديد بعد أن ران عليه غبار نحو سبعة قرون ، وقد بذلنا فيه من الجهد ما أعانتنا الله عليه ، مع الحرص على خدمة هذا الكتاب وتحقيقه تحقيقاً علمياً يعين القارئ على الإفادة والنفع منه ، راجين الله تعالى أن يتقبله منا ، وأن يغفر لنا زلاتنا ، فما نحن إلا بشر من البشر ، نخطئ ونصيب ، والله المستعان ، هو حسبنا ونعم الوكيل .

علي أبو زيد

الكويت في : رمضان المبارك ١٤١٦ هـ

آذار ١٩٩٦ م

حرف الضاء

٣٢٠

الضفدع الغشام محمد بن يوسف
 ضياء الدين للقبدي الشيخ المشهور بالديار المصرية كان حسن الشكل نريعا فيه
 عدة وديانه وتدينه طريف وتدينه وحوالات له مكاررو وجاهه قال يوما وقد
 رأى الشيخ محمد القصار وهو في سماع يرقص فقال له يا قصار انك في الزفة فقال
 له القصار رديا من ذكرك الخارج واذا فهم يوما انسان وحضر لهم نوافلا الكره في
 الضيافة فقال الشيخ ضياء الدين يا جماعة توبه توبه فزنت الذنوبه والسي
 غينا العلم منه فنتى الدين قاضى القضاة المشكور الذي كان السبب في ولادة الشيخ في الدين
 ابن دمشق الصمد ضياء الدين المشهور عليه بالطلاق من زوجته امه سنة ١٠٢٠ و اخذته
 وطلع به الى السلطان الملك الناصر بنسلاور الدين كعين وقال له جئت بك تسعين من فضله او
 الثوري كما قال وفيه الشيخ ضياء الدين بهم الله تعالى في جادى الحرة سنة تسع مائة
 وسبع مئة بالقاهرة براوكة المصريين جامع السلطان

رضي الله عنه
 رضي الله عنه ابن خطيب بيت الابار محنت الفقيه وناظر الممارستان النصارى
 اسمه يوسف ابن ابي بكر

حرف الطاء

مملة

طا لطا الطاء للملحة وبعدها الف وباء موحدة وطاء ثانية واللام المصرية الباء
 واللام المصرية الدين بلغا الحوى احد اسماء الذين مقدموا الى الف رجل في دمشق
 كان رجلا اميا عن غنى اغتيا لا يعرف في الناس فيه ولا يربى الفرق بين اللام طائيه
 ذاق فقدم مثل ذلك الولد وعمره مصر عليه والولد فالجرح في العرش اهدى
 ويكونه ماسكن فيه لده لمزل على حاله الملك في الموت ونصر عليه الغنى في
 وفي يومه الله تعالى بحلته من مرسه حسين وقدم عليه مائة وقدم على البلاد على
 عند ذلك الناصر محمد هو وولده الامير سيف الدين استغفر والامير سيف الدين في اكر
 ولمزل الملك خرج ولده بلغا الى الجاه نابيا فخرج هو وولاده وكان وجهه بلغا الى الجاه
 نابيا فوجهوا معه وصار هو مير منه مقدم الف وولاه امره واما جالغا نابيا الى
 دمشق حضره معه ولاحق له فاحرق وهرج هروا معه واما مسك بجاه اسكي
 وقد هو وولده بلغا وخيول الى مصر فلما وصل الى قايون تلقاه الامير سيف الدين
 مسك واطلعهما الى قلعة قايون وافر كل منهما من الاخر فانه اركب الامير سيف الدين
 على الريد وجهوا الى مصر فاما ولده بلغا فحين وحرر راسه وجهه بعده بان طابطا
 فجهز الى الاسكندرية واما تولى الملك الناصر حسن بعد افرج عنه وطلعه وكان معه
 مقامه في الحبس لانه شهر بزيار وافرج عنه في شهر رمضان سنة ثمان واربعم
 وسبع مائة ثم انه جهر امير الى طاب قاهره الى ان توفي رحمه الله تعالى في الرابع لثقة
 طاب حار بالطاء للملحة وبعد الف الف جيم والتم بعد ذلك الامير سيف الدين
 الدوادار المار الى الناصري كان شكله ملجاء ووجهه مسيحا مسترسل وشعر
 الدفن في سواد خفيف لثمة لا يلبثه الياد وكان يظلم عليه اللعنت واللعنة
 والاندراج والزهو لا يورثه الى قص شيئا ولا يتخذ غير ظله فاما ولده ملة استا
 مكنها كبريا ولحل من الدولة ملة اثنتا عشرة في الريد الاشاورات وقلعه
 الناس في القبر است وحصل بالجزيرة ملة في يده واقسم الشيا من كل من يخطبه

للغفر

سأوت في العليا؛ حتى صرت شهوة كل شهوة .
 لا استجيب لغير مدح . ج النسخة من الدين دعوة .

يونس ابن عيسى بن جعفر بن محمد النفاهي شرف الدين الهاشمي الأرميني كان من
 الفضلاء النبلاء؛ قليل الكلام كثير الاحتشام واسع الصدر منسأسا كما سمع من
 أبي العباس أحمد بن محمد الفزلي واشتغل بالفتنة على ما ألتته الرضى الارضى وعلى
 الشيخ جلال الدين الدشناوى ونولى الحكم بعده أماكن من هادشنا وأدقوا واستأولوا
 وقبولا وما معها من الترف وتفاده وناكب بقوم فرياس من ثلثين سنة وأهلها
 ناضوب عنه وله معرفة بالفرائض والحساب والورقة ودرس بالدرسة العربيه
 ظاهر قوس وإعاد بالدرسة المسببة مدة فالتسكال الدين الأدق وكان
 حلو الخلوه وينسب وينسب وفيه فعدة وعليه مهابة فتنه النفس تكلم على الوسط
 كلاما حينا ولما خرج آخر مجلد أجمع بغاهاى نفسه بدر الدين ابن جماعة وتحدث
 معه فاعجبه سمته وأحسن اليه وأضاده ضافة حسنة كبيرة وخطره أن يولى
 الشرقية فذكرت له فقال أنا في آخر العمر وأخرج من وطني وإيضاً فانا في قوس
 آية من وفى أفرق على حالي والكلمة على عيرى وفتح من علق فمات رحمه الله تعالى
 بعد سلعة سنة أربع وعشرين وسبع مائة هـ

اليوناني الشيخ شرف الدين على بن محمد . وقلبة الدين موسى بن محمد

١٠ تم الكايم بالله تعالى وعونه وحسن توفيقه .

١١ هار المجرة الثالث والعشرين شهر ربيع الأول .

١٢ من الهجرة النبوية ع .

١٣ الفضل الصلاة والسلام على .

١٤ العبد الفقير الخرف بالذنب والبصير الراجح غفور رب القدر .

١٥ لوكم عبد الرحمن ابن بكر العواجي تزل ملككم الله .

١٦ عفا الله عنه وكرمها بين .

١٧ آمين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَفْوُكَ اللَّهُمَّ

أَبُو بَكْرٍ

عَادِلٌ لِلرَّحْمَنِ

بِزَيْنِ عَدَاةِ الْإِمَامِ عَادِلٌ لِلَّذِينَ هَجَرُوا الْحَقَّ وَالْحَقَّ
كَانَ صَادِقًا أَمَّا الْإِمَامُ دَوْلَةُ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ بِصَنَاعَةٍ وَكَانَ قَائِدًا
فَارِسًا مُتَابِعًا لِقَوْلِهِ عُلُومًا وَأَنْتَ أَمِيرٌ وَأَوْفَى طُغْيَانًا وَكَانَ
زَيْدًا الْمَذْهَبِ نَاشِرًا الْعِلْمِ الْمَذْهَبِ هُمُ الْبُلْدُ مَذْهَبُهُ بِلَدِهِ
أَنْ يُعْلِمَهُ الرِّعَايَةَ وَبِرَّ شُجُوهِهِ لِلْإِمَامَةِ لَأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الشُّبُهَةِ
وَالْحَقِّ وَنَجَّى مَرَاتِبَهُ فِي حُجُومٍ فَأَمْنٌ وَنَزَعٌ يَدٌ فَعَلَانَا
لِلْمَلِكِ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ وَأَيْدِيَهُ وَلَمْ يَزَلْ عَلَى خَالِدٍ الْآنَ هُمْ أَمْرُهُمْ
عَلَيْهِ قَبْرُهُ وَمَنْ رَأَى لِسَانَهُ لَمْ يَحْشَ وَنَجَّى وَمَنْ رَأَى

الْإِمَامُ

عُجُوبًا عَلَى الرَّسْمِ فَرَسَلْنِي بِدَوَائِدِ وَأَسْتَوْفِينَا الْعِلْمَ لِسَانًا لِلدَّارِ
وَسَائِلَهَا عَسَى بَنِيكَ خَيْرًا يَفِي فَوَارِدٍ فَيُطْعِمُنِي بَعْضُ أَوْ طَارِدٍ
يَا رَاكِبًا بَلَقًا عَنِ نَبِيِّ حَسَنِ وَحُصْنٍ مَحْمُودٍ قَرَى عِيَّةَ الْجَسَادِ

عَلَيْكَ عِدَّتِي

[illegible]

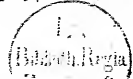
کتابخانه عمومی آیت الله العظمی
مرعشی نجفی - قم
فقهیه و فلسفه و سایر مسائل
شماره مسلسل

علا الدين بن الاثير طلبة السلطان الملك الناصر محمد ليكتب بين يديه شيا في السر على ان يجعله
 كاتب سر فلما اخذ الامر سيف الدين الجاني الداريد ودخل به في دهليز القصر اخذ في
 سر وطه قاع في من الدخول ولا كبرت سنة غورت عينه وانعدت اركان قناره وهو لا يراه من مقتد
 اتول له ولو قوت نفسه وقعدت في بينك كان خير اذ كان يقول اخاف انهم يقطعون معلومي ولم
 يكن احد يقدم على ذلك لقدم حجته وشبوت قدمه في المدمة ولكن كل ذلك من ضعف نفسه
 وكان يكتب خطا رديا ضعيفا ولم يزل على حاله حتى توفي في سنة احدى واربعين وسبع مائة وكان
 معلوم القاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر قد رسمه للقاضي شهاب الدين محمود ولم يزل عليه
 الى ان خرج الى دمشق كاتب سر فاعطى العلوم للقاضي صلاح الدين المذكور ولما توفي رسمه للعلوم
 للقاضي جمال الدين ابراهيم بن الشهاب محمود الوصف بن محمد بن احمد بن صالح بن صادم بن جعفر
 القاضي نور الدين بن تقي الدين بن جلال الدين بن تقي الدين الانصاري الخزرجي المعروف بالقوي
 اجتمع به بالنداء المصرية ثم انه ورد الى صفد وكان في ديوان نابيها الامير سيف الدين طهشهر
 الساسي ثم توجه معية الى حلب ثم لانه عاد الى مصر واجتمع فيها سنة خمس واربعين وسبع مائة
 وكتب هو الى لما قد مات القاهرة في هذه السنة مريد تاليس مولانا فاما وجدنا بالانفس في القاهرة
 يتكلموا هم الطرف حتى في انتظار بروم من الصباية ان يراكا اجرت عن المراكات ممن تواكف لثنا
 من فواكرا لا عتب على شيخ ضعيف اذا ما قام لم يملك حراكا فعض لمسة الاحباب انما اذ اعلمت
 عشاني ذرا كما كان قد كتب الي بالقاهرة في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة ايا ما جدي صاعية
 من يدي وكنت انا الجواب في رزنها ورويتها وهو هديته في من نظكم الناصو زهر را فد بها لثنا
 نظته شعر خالقي الورى عن كل معنى حسن نادو لي في لطف تسمي الصبا اذا سرى وهما على خا
 يتكلم من رقة الفاظ يشرب في كأس الظلا الزاخر من كل معنى قلبي لم يدري في فكر نظام ولا تاترين
 ابن ابدعت العاني التي فيه رمايت على خاطر لو كان في عصر مضى ما راي الناس البكا في المنزل
 الدام ولا روي العيشاني مع وجد هو تسبب مجنون في عاص ولا راي الناس غزال الحني بروق نيه
 غزل الجارب ولما لم يسوى لفظه بشواهد في مثل السامرات اولي الناس فينا بان تعرف و
 بالساحر لا الشاعرا علوت نور الدين في ذروه تسمو على الواقع والطاويل ما تنظيه لم يكن لا ول
 فينا ولا اخر شعر من ابتاعه بفلس بنفسه لم يك بالنا سر نانه قد بالغت في وصف ما ينال في
 الباطن والظاهر لا يفي في ادبي قاصو اسبح في عز التقي الزاخر وليس ما جمع مستحسن في ادب و
 النادي ولا الحاضروا نايخنا مولاي ان يكون من دون الزور جاري قاسم وم ما ابتسمت رقة
 يكفي ليا جفن الحيا الماطر وان شئت به يوما لغزا نظته في قصب السمك وهو محبة لمعسول الرضاب
 مهيف يحكي ان ابي القاعد نبته تناقص معناه الخرب قبول على الراس راس والنش انة
 في اسنه ثا نشد في هو من لفظه لنفسه فيه في حلب ابصرت عجوبة تتخرج ذكي الناس من عقلة
 شخص رشيق القد عذب البالا لا تعد را الرود على مثله وهو لا يغفل جرح الحشا والدود لا يشين من
 الكه لا يبرح البور على راسه والقيد لا يتفك من رجله يا من سها بين الورى قد رة اكتشف لنا عنة
 اصله ان نشد في من لفظه لنفسه في العصور ان شبه عصفرا في الروض برهي وتفتيح في لينة مقاربة

الناصر بن الجاني
 نور الدين بن تقي الدين

كان في داره في القاهرة في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وكان في ديوان نابيها الامير سيف الدين طهشهر
 الساسي ثم توجه معية الى حلب ثم لانه عاد الى مصر واجتمع فيها سنة خمس واربعين وسبع مائة
 وكتب هو الى لما قد مات القاهرة في هذه السنة مريد تاليس مولانا فاما وجدنا بالانفس في القاهرة
 يتكلموا هم الطرف حتى في انتظار بروم من الصباية ان يراكا اجرت عن المراكات ممن تواكف لثنا
 من فواكرا لا عتب على شيخ ضعيف اذا ما قام لم يملك حراكا فعض لمسة الاحباب انما اذ اعلمت
 عشاني ذرا كما كان قد كتب الي بالقاهرة في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة ايا ما جدي صاعية
 من يدي وكنت انا الجواب في رزنها ورويتها وهو هديته في من نظكم الناصو زهر را فد بها لثنا
 نظته شعر خالقي الورى عن كل معنى حسن نادو لي في لطف تسمي الصبا اذا سرى وهما على خا
 يتكلم من رقة الفاظ يشرب في كأس الظلا الزاخر من كل معنى قلبي لم يدري في فكر نظام ولا تاترين
 ابن ابدعت العاني التي فيه رمايت على خاطر لو كان في عصر مضى ما راي الناس البكا في المنزل
 الدام ولا روي العيشاني مع وجد هو تسبب مجنون في عاص ولا راي الناس غزال الحني بروق نيه
 غزل الجارب ولما لم يسوى لفظه بشواهد في مثل السامرات اولي الناس فينا بان تعرف و
 بالساحر لا الشاعرا علوت نور الدين في ذروه تسمو على الواقع والطاويل ما تنظيه لم يكن لا ول
 فينا ولا اخر شعر من ابتاعه بفلس بنفسه لم يك بالنا سر نانه قد بالغت في وصف ما ينال في
 الباطن والظاهر لا يفي في ادبي قاصو اسبح في عز التقي الزاخر وليس ما جمع مستحسن في ادب و
 النادي ولا الحاضروا نايخنا مولاي ان يكون من دون الزور جاري قاسم وم ما ابتسمت رقة
 يكفي ليا جفن الحيا الماطر وان شئت به يوما لغزا نظته في قصب السمك وهو محبة لمعسول الرضاب
 مهيف يحكي ان ابي القاعد نبته تناقص معناه الخرب قبول على الراس راس والنش انة
 في اسنه ثا نشد في هو من لفظه لنفسه فيه في حلب ابصرت عجوبة تتخرج ذكي الناس من عقلة
 شخص رشيق القد عذب البالا لا تعد را الرود على مثله وهو لا يغفل جرح الحشا والدود لا يشين من
 الكه لا يبرح البور على راسه والقيد لا يتفك من رجله يا من سها بين الورى قد رة اكتشف لنا عنة
 اصله ان نشد في من لفظه لنفسه في العصور ان شبه عصفرا في الروض برهي وتفتيح في لينة مقاربة

المراتب وبعه تعالى الحمد وذلك في ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



الصفدي

هو خليل بن أيبك بن عبد الله الألبكي ، الغاري ، صلاح الدين ، أبو الصفاء ،
الصفدي الأصل ، الدمشقي النار والوفاء^(١) .

كان والده عز الدين أيبك من أمراء المماليك في صفد ، وفيها وُلد ابنه خليل سنة
ست وتسعين^(٢) وست مئة للهجرة .

وكان لمكانة أبيه الاجتماعية أثر في نشأته التي نشأها بين العرب ، فتشرب الثقافة
والفصاحة منهم ، كما تمتع بحياة سعيدة مترفة في كنف أبيه ، مما أعانته على إشباع رغباته
وتنمية مواهبه ، فحفظ القرآن صغيراً ، وكان أبوه شديد العناية به ، فنعه « من
الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة ، فطلب بنفسه وقال الشعر الحسن ، ثم أكثر جداً
من النظم والنثر والترسل والتواقيع »^(٣) .

ويبدو أنه كان في بداية أمره ميالاً إلى إتقان الخط والرسم ، فبرع في ذلك ، قال
ابن حجر : « وتعالى صناعة الرسم فھر فيها ، ثم حبب إليه الأدب فولع به ، وكتب
الخط الجيد »^(٤) .

(١) ترجمته في : الدرر الكامنة : ٨٧/٢ ، وتاريخ ابن قاضي شعبة : ٢٢٧/٣ ، ووفيات ابن رافع : ٢٦٨/٢ ،
وتذكرة النبيه في أيام للنصور وبنيه : ٢٦٨/٣ ، وبيدائع الزهور : ٧/٢/١ ، والبدر الطالع : ٢٤٤/١ ،
والسذيل على العبر لابن العراقي : ١٣٤/١ ، والنجوم الزاهرة : ١٩/١١ ، وللهل الصافي : ٢٤١/٥ .
والسلوك : ٨٧/١/٣ ، والبداية والنهاية : ٣٠٣/١٤ .

(٢) وقيل : ولد سنة (٦٩٧ هـ) . انظر البدر الطالع : ٢٤٣/١ . وفي تذكرة النبيه أنه رأى ولادته بخط
الصفدي سنة (٦٩٦ هـ) .

(٣) الدرر الكامنة : ٨٧/٢ ، والبدر الطالع : ٢٤٤/١ .

(٤) الدرر الكامنة : ٨٧/٢ .

ولم يكتف الصفدي بما أخذه عن علماء بلده ، إذ « كانت له همة عالية في التحصيل » ، فبدأ ينتقل بين المدن ، ويأخذ عن علمائها ، فارتحل إلى دمشق ، وحلب ، والقاهرة ، وغيرها من حواضر العلم ، وأخذ عن لقيه فيها من العلماء .

وبدأ ذكر الصفدي يبرز بين علماء عصره وأدبائه ، وعُرف عندهم وعند أولي الأمر ، وأخذ يتسم المناصب والوظائف المهمة في الدولة ، « وأول ما ولي كتابة الدرج بصفد ، ثم بالقاهرة »^(١) . وولي « كتابة بيت المال بدمشق ، وكتابة الإنشاء بها وبالديار المصرية ، ثم ولي كتابة السُر بحلب ، وياشر وظائف جلييلة »^(٢) . قال ابن حجر : « وياشر كتابة السُر بحلب وقتاً ، وبالرجبة وقتاً ، والتوقيع بدمشق ، ووكالة بيت المال . وكان محبباً إلى الناس ، حسن المعاشرة ، جميل المودة . وكان في الآخر قد ثقل سمعه ، وكان قد تصدى للإفادة بالجامع »^(٣) .

ويبدو أن الصفدي الذي أكثر من كتب التراجم لم ينسَ نفسه ، فقد أشار ابن العراقي إلى أن الصفدي ترجم نفسه بترجمة ، وكتب في أولها :

ترجمت نفسي جهلاً وذاك مني عجب
لكن أmerk أضحي ومقتضاه الوجوب^(٤)

شيوخه :

تلمذ الصفدي على معظم علماء عصره ، وأخذ عنهم ، وقد صرح بذلك في أثناء ترجمته لهم في كتابه هذا الذي جعله لتراجم علماء عصره ومشاهيره ، فكثيراً ما كان يذكر

(١) الدرر الكامنة : ٨٧/٢ .

(٢) المنهل الصافي : ٢٤٢/٥ .

(٣) الدرر الكامنة : ٨٧/٢ .

(٤) الذيل على العبر : ١٣٥/١ .

أخذه عن المترجم له وإجازته له ، وما إلى ذلك . ولا نريد أن نخصي كل شيوخه في هذه المقدمة ، بل يكفي أن نذكر أبرزهم ، الذين أسهموا في تكوينه الثقافي المتنوع .
فقد أخذ الأدب عن شهاب الدين محمود بن سليمان (ت ٧٢٥ هـ) ، ولازمه في حياته .

وأعجب بابن نباتة محمد بن محمد المصري (ت ٧٦٨ هـ) ، ونمى موهبته الشعرية عليه .

وأخذ النحو عن أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) .

وأخذ التاريخ والمغازي والسير عن فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ) ، والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) .

وفي الحديث والرجال تلمذ على الحافظ يوسف بن عبد الرحمن المزني (ت ٧٤٢ هـ) .

وأخذ الفقه الشافعي عن القاضي بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة (ت ٧٣٣ هـ) .

وقرأ على الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) ، والشيخ علي بن محمد البندنجي (ت ٧٣٦ هـ) ، وسمع من يونس الديوسي .

كما أنه حصل كثيراً من العلوم بنفسه ، فقرأ « شيئاً من الحديث » ، وكتب بعض الطباق^(١) .

وقال ابن تغري بردي : « وكان بينه وبين علماء عصره وأدبائه مكاتبات ومراسلات »^(٢) .

(١) الدرر الكامنة : ٨٨/٢ .

(٢) المنهل الصافي : ٢٤٢/٥ .

وقد تنامت شهرة الصفدي بين علماء عصره ، وشهد له بالفضل والتقدم تلاميذه وشيوخه ، حتى إن عدداً من شيوخه أخذ عنه ، قال ابن حجر : « وقد سمع منه من أشياخه : الذهبي ، وابن كثير ، والحسيني ، وغيرهم »^(١) .

مكانته وأقوال العلماء فيه :

استطاع الصفدي أن يحصل علوماً مختلفة ، وأن يبدع فيها ويتقدم بين الناس على أترابه ، إضافة إلى موهبة فذة ، وذكاء حاد ، ومقدرة كبيرة على التتبع والحفظ ، وحسن المعاشرة للناس . وقد شهد له بذلك كل من ترجم له ، فقد نقل ابن حجر عن الذهبي قوله في الصفدي : « الأديب البارع الكاتب ، شارك في الفنون ، وتقدم في الإنشاء ، وجع وصنف »^(٢) . كما نقل عن الحسيني قوله : « كان إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم »^(٣) .

- ونقل ابن قاضي شهبة عن الذهبي قوله في (معجمه المختص) : « الإمام العالم الأديب البليغ الأكمل ، طلب العلم ، وشارك في الفضائل ، وساد في علم الرسائل ، وقرأ علم الحديث ، وكتب المنسوب ، وجمع وصنف ، والله يمده بتوفيقه . سمع مني وسمعت منه ، وله تواليف وكتب وبلاغة »^(٤) .

- وقال ابن إياس : « كان عالماً فاضلاً شاعراً ناظماً »^(٥) .

- وقال ابن كثير : « كتب الكثير من التاريخ واللغة والأدب ، وله الأشعار

(١) الدرر الكامنة : ٨٧/٢ .

(٢) الدرر الكامنة : ٨٧/٢ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة : ٢٢٨/٣ .

(٣) الدرر الكامنة : ٨٨/٢ .

(٤) تاريخ ابن قاضي شهبة : ٢٢٨/٣ .

(٥) بدائع الزهور : ٧/٢/١ .

الفائقة ، والفنون للتنوعة ، جمع وصف وألف ، وكتب ما يقارب مئتين من المجلدات «^(١) .

- وقال ابن حبيب : « كان عالماً فاضلاً ، كاتباً مجيداً ، رئيساً جليلاً ، إماماً في معرفة الأدب ، رأساً في صناعة الإنشاء ، بارعاً في النظم والنثر »^(٢) .

- وقال ابن العراقي : « الإمام الأوحـد ... وله نظم فائق ونثر رائع . وكان رأساً في صناعة الإنشاء »^(٣) .

- وقال ابن تغري بردي : « كان إماماً بارعاً كاتباً ناطماً ناثراً شاعراً »^(٤) .

- وكان لابن أبي حجلة رأي آخر في الصفدي نقله ابن إياس قال : « قال الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة : كان الصلاح الصفدي يسرق من معاني الناس في الأدبيات وينسبها إلى نفسه ، وقد وقع له مع الشيخ جمال الدين بن نباتة ما ذكره في كتاب (خبز الشعير) ، وأظهر سرقات الصلاح الصفدي فيه ، فلما أن تزايد هذا الأمر من الصلاح الصفدي قلت في معنى ذلك : وهو قولي :

إن ابن أيمك لم تزل سرقاته تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيم لنفسه جهلاً فراح كلامه في الريح »^(٥)

شعره :

لم تتوقف موهبة الصفدي عند التأليف والترسل والتاريخ واللغة ، وما إلى ذلك

(١) البداية والنهاية : ٢٠٢/١٤ .

(٢) تذكرة النبيه : ٢٣٨/٣ .

(٣) الذيل على العبر : ١٣٥/١ .

(٤) النجوم الزاهرة : ١٩/١١ .

(٥) بدائع الزهور : ٨/٢/١ .

من فنون القول والمعرفة التي أتقنها وصنف فيها المجلدات الكثيرة ، بل كان شاعراً فحلاً من شعراء عصره ، نظم في أغراض الشعر كلها وأجاد ، وله القصائد المطولة ، والمقطعات ، والأبيات المفردة ، وكثيراً ما كان يسمع الأبيات لغيره فيعجب بالمعنى ، ويدرك تقصير القائل عن الوفاء به ، فينظم هو في المعنى ذاته ما يراه أفضل مما قيل .

ولم يقتصر نظممه على الشعر ، بل له مشاركة جيدة في الفنون الشعرية المستحدثة ، فله الموشحات ، والأزجال ، والموالي ، والألغاز والأحاجي ، وغير ذلك مما اشتهر في زمانه فأدلى بدلوه فيه .

وقد أكثرت كتب الأدب والتراجم من إيراد الأمثلة من شعره ونظمه ، ويكفي القارئ ما أورده الصفدي لنفسه في أثناء هذا الكتاب (أعيان العصر) من أشعار قالها في بعض من ترجم لهم مادحاً أو راثياً أو محبباً أو مستجيزاً أو ملفزاً أو حالاً للغز سئل عنه ، أو مقلداً أو معارضاً أو مبتدعاً .

ومرّ بنا بعض الإشارات إلى شعره ذكرها معاصروه في الحديث عن مكانته ، ومنها أيضاً ما قاله ابن تغري بردي : « كان إماماً بارعاً كاتباً ناظماً ناثراً شاعراً ، وديوان شعره مشهور بأيدي الناس ، وهو من المكثرين »^(١) . وقال ابن حبيب : كان « بارعاً في النظم والنثر ، ونظمه حسن كثير »^(٢) .

ولعل ابن تغري بردي قد أنصف الصفدي عندما تحدث عن شعره قائلاً :

« وشعر الشيخ صلاح الدين المذكور كثير ، وفضله غزير ، وهو شاعر مجيد ، على أن جيده يزيد على رديئه . ولولا أنه كان ضئيلاً بنفسه ، راضياً بشعره ، لكان يندر له الرديء ، ويكثر منه الجيد . فإنه كان غوّاصاً على المعاني ، مبتكراً للنكتة البديعة ، عارفاً بفنون الأدب . لكن رأيت من نظممه بخطه عندما يعارض بعض من تقدمه من

(١) النجوم الزاهرة : ١٦/١١ .

(٢) تذكرة النبیه : ٢٦٨/٣ .

مجدي الشعراء في معنى من المعاني اللطيفة ، فيأخذ ذلك المعنى أو النكتة فينظمها في بيتين ويجيد فيها بحسب الحال ، ثم ينظم أيضاً في ذلك المعنى بعينه بيتين آخر ، ثم بيتين ، ثم بيتين ، ولا يزال ينظم في ذلك المعنى وهو يقول : وقلت أنا ، إلى أن يله النظر وتسأمه النفس ويجه السمع ، فلو ترك ذلك ، وتحرى في قريضه لكان من الشعراء المجيدين لما يظهر لي من قوة شعره وحسن اختراعه »^(١) .

وأشار الشوكاني إلى اجترأ الصفدي على بعض معاني شيخه ابن نباتة فقال : « وكان يحتلس معاني شعر شيخه ابن نباتة وينظمها لنفسه ، وقد صنف ابن نباتة في ذلك مصنفاً سماه (خبز الشعير للأكل للذموم) وبين سرقاته لشعره »^(٢) .

مؤلفاته :

أثرى الصفدي المكتبة العربية بعدد كبير من الكتب في فنون شتى ، وأتى فيها بعلم غزير ، أخذه عن السابقين والمعاصرين ، ولوَّنه بذؤب نفسه وفكره ، وبإنشائه الرائع وأسلوبه البديع .

وقد نقل عن الصفدي أنه قال : كتبت بخطي أزيد من ست مئة مجلدة ، أو ثمان مئة مجلدة^(٣) ، وهذا يدلنا على سعة علم الشيخ وغزارة إنتاجه ومشاركته العظيمة في ثقافته عصره .

كما أكثرت كتب التراجم من الحديث عن مؤلفاته ووصف مضمونها وأسلوبه فيها ، ولست هنا صدد إحصائها ، بل سأكتفي بذكر أهمها :

(١) المنهل الصافي : ٢٥٧/٥ .

(٢) البدر الطالع : ٢٤٤/١ .

(٣) انظر : تاريخ ابن قاضي شهبة : ٢٢٩/٣ ، والبداية والنهاية : ٣٠٢/١٤ ، ومفتاح السعادة ، والدرر الكامنة : ٨٨/٢ .

١ - الوافي بالوفيات :

وسمّاه الصفدي مراراً في (الأعيان) باسم : (التاريخ الكبير) . وهو من أوسع كتب التراجم في المكتبة العربية ، وتميزت تراجمه في الغالب بالاختصار . وربما رأى بعض الباحثين أن كتابه (أعيان العصر) اختصار لكتابه (الوافي) ، وهذا غير صحيح ، لأنه لكل كتاب مزية وغاية ، وإن كنا نرى كثيراً من التراجم مكررة في الكتابين ، إلا أن هناك فروقاً واضحة تُدرك لأدنى مقابلة بين العاملين .

وقد قامت على تحقيق الكتاب ونشره الجمعية الاستشرافية الألمانية في بيروت ، وأشرف الكتاب على نهايته .

٢ - الفيث المسجّم في شرح لامية العجم :

عمد الصفدي في هذا الكتاب إلى شرح قصيدة الطغرائي المعروفة باسم (لامية العجم) فجاء الكتاب معبراً خير تعبير عن ثقافة الصفدي المتنوعة إذ تضمن إشارات كثيرة وفوائد متنوعة في فنون مختلفة ، ولم يقتصر على الشرح فحسب ، بل كان الشرح وسيلة لإبراز علمه وثقافته وتصيد شوارد الأشعار والأخبار والقضايا النحوية والمغوية ، وغير ذلك .

وقد طبع الكتاب في مجلدين ، غير ما طبعة .

٣ - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون :

ويقع الكتاب في مجلد كبير ، شرح فيه رسالة ابن زيدون الجديدة ، فكشف غوامضها ، وأوضح رموزها وإشاراتنا ، وفصل في أخبارها ، وشرح غريبها ، فجاء الكتاب حافلاً بالفوائد الأدبية واللغوية والتاريخية .

طبع الكتاب بتحقيق المرحوم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم .

٤ - نكّت الهميان في نكّت العميان :

أورد فيه تراجم وأخباراً لكثير من علماء الأمة ومشاهيرها من العميان .

وهو جزء واحد طبع بعناية أحمد زكي بك ، في مصر .

٥ - نصرة الثائر على المثل السائر :

ألفه رداً ونقداً لما جاء في كتاب (المثل السائر) لابن الأثير .

طبع بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، في مجمع اللغة العربية بدمشق .

٦ - فض الختام عن التورية والاستخدام :

مطبوع . ومضمونه واضح من عنوانه .

٧ - جنان الجناس :

طبع غير مرة .

٨ - تشنيف السمع بانسكاب الدمع :

طبع في القاهرة سنة ١٣٢١ هـ .

٩ - تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب :

طبع في وزارة الثقافة بدمشق (١٩٩١ م) بتحقيق إحسان بنت سعيد خلوصي ، وزهير حيدان الصصام .

١٠ - كشف السر المبهم في لزوم ما لا يلزم :

وهو أبيات ومقطعات شعرية ، مخطوط .

قدمه أحد الطلبة رسالة ماجستير في جامعة دمشق ، منذ سنوات .

١١ - ألحان السواجع بين المبادي والمراجع :

وهو كتاب جمع فيه رسائله إلى بعض معاصريه . أحال عليه غير مرة في (أعيان

العصر) . وهو مخطوط .

١٢ - التذكرة :

وهو مجموع في الأدب والشعر كبير ، ربّبه حسب الموضوعات ، وقسّمه إلى أبواب في أنواع الفضائل والرزائل ، وفيه فوائد تاريخية واجتماعية ، وتراجم كثيرة لشعراء عصره وأدبائه جمع فيه كثيراً من أشعارهم وأخبارهم .
وهو مخطوط .

١٣ - أعيان العصر وأعوان النصر :
وسأفرده بمحدث مستقل .

وفاته :

توفي خليل بن أبيك الصفدي بالطاعون في دمشق ليلة الأحد العاشر من شوال ، سنة (٧٦٤ هـ) .

أعيان العصر وأعوان النصر :

١ - اسم الكتاب :

ثمة خلاف يسير في اسم هذا الكتاب في بعض المصادر ، إلا أنه لا يثير فيه شكاً ، ولا يحتاج إلى كبير مناقشة أو تحقيق ، لأن هذا الخلاف انبنى على تقديم وتأخير أسهم فيه اسم الكتاب نفسه وسجّعه التي تحتمل الوجهين . ففي بدائع الزهور^(١) ، والنجوم الزاهرة^(٢) ، والسلوك^(٣) : (أعوان النصر في أعيان العصر) .

وفي البدر الطالع^(٤) ، والدرر^(٥) : (أعوان النصر وأعيان العصر) .

(١) ٧/٢/١ .

(٢) ١٩/١١ .

(٣) ٨٧/١/٣ .

(٤) ٢٤٣/١ .

(٥) ٨٧/٢ .

وفي المنهل الصافي^(١) : (أعيان العصر في أعوان النصر) .

بينما ورد اسمه صحيحاً في تاريخ ابن قاضي شهبة^(٢) : (أعيان العصر وأعوان النصر) .

٢ - موضوع الكتاب :

يقوم كتاب (أعيان العصر وأعوان النصر) على تراجم الأعلام الذين أدركهم الصفدي ، أو لقيهم في حياته ، أو أخذ عنهم ، أو كانوا في زمنه في جميع أنحاء الخلافة الإسلامية . وهذا يعني أنه تناول سير (الأعيان) منذ سنة ست وتسعين وست مئة (٦٩٦ هـ) حتى سنة أربع وستين وسبع مئة للهجرة .

ولم يقتصر حديثه على الشعراء والأدباء والعلماء ؛ بل تناول كل من كان له شأن ما ، ولذلك نراه يترجم للسلطين ، والأمراء على جميع مستوياتهم ، ولقادة الجند ، أو من يقوم على خدمة المساجد ودور العلم ، إضافة إلى الشعراء والأدباء والكتاب والقضاة ، ومن هنا جاء اسم الكتاب (أعيان العصر) ، وقد ضمّ بين دفتيه أزيد من ألفي ترجمة بقليل .

٣ - منهجه في تأليف الكتاب :

رتّب الصفدي تراجم الكتاب ترتيباً هجائياً ، فبدأ بحرف الألف وانتهى بالياء . وقد حافظ - من حيث الشكل - على هذا الترتيب . ثم حاول ترتيب التراجم ضمن الحرف الواحد ناظراً إلى الحرف الثاني ، وهنا نجده يقع في شيء من الخلل ، فأحياناً يقدم ما حقه التأخير ، ويؤخر ما حقه التقديم ، إلا أنه في الغالب يلتزم الترتيب الصحيح .

(١) . ٢٤٤/٥

(٢) . ٢٢٩/٣

ولم يفرد الصفدي النساءَ في باب مستقل ، مثل كثير من المترجمين ، بل جاءت تراجمهن في مواضعها من الأحرف . ويلاحظ القارئ قلة من ترجم لهن من النساء .

وفي نهاية كل حرف يتوقف الصفدي عند (الأنساب والألقاب) ، فيذكر الأعيان الذين اشتهروا بأنسابهم أو ألقابهم التي تبدأ بهذا الحرف ، ثم يذكر أسماءهم موحياً للقارئ أن تراجمهم في موضعها في ترتيب الأسماء ، وكان في معظم الأحيان يبدأ هذا القسم بعنوان (اللقب والنسب) أو (الألقاب والأنساب) ، وأحياناً قليلة لا يذكر هذا العنوان ، فكنا نستدركه ونضيفه .

٤ - منهجه في الترجمة :

يبدأ الصفدي بذكر اسم العلم كاملاً (الاسم والنسب واللقب والكنية) ، ثم يصفه بأوصاف تليق به وتبين مكانته العلمية والاجتماعية ومنزلته بين أقرانه وعند الصفدي ، فيتأق في عبارته ، وينفث فيها أحسن ما عنده من أساليب الإنشاء وأجمل ما يتيسر له من السجعات . وهذا القسم من الترجمة كان يطول أو يُختصر حسب العلم المترجم له ومنزلته .

فإذا فرغ من ذلك تحدّث عن نشأته ، وأبرز أحداث حياته ، وأعماله ، وذكر شيوخه وتلاميذه ، وأشار إلى مؤلفاته إن وجدت ، وتحدث عن أشعاره وانتقى منها أمثلة ، وربما عقّب على هذه القطعة أو تلك الأبيات مستحسناً أو منتقداً أو معارضاً أو مقلداً ، وكثيراً ما كان يورد ما دار بينه وبين المترجم له من مساجلات أو معارضات أو مساءلات أو ألغاز ، وربما استغرق ذلك منه قسماً كبيراً من الترجمة ، فإذا كفّ عنه أحال القارئ المستزيد إلى كتابه (ألحان السواجع) أو أشار إلى أنه فصل أكثر في كتابه (التذكرة) .

وإذا كان العلم من الولاة أو الأمراء أو أولي الشأن : فإنه يفصل في الحديث عما جرى في أثناء حكمه أو ولايته ، حتى تصبح الترجمة أحياناً تأريخاً يومياً أو شبه

يومي لأحداث حياة هذا العَلم (انظر مثلاً ترجمة محمد بن قلاوون) ، وهنا تلين عبارة الصفدي ، ويتخلى عن أسلوبه الإنشائي العالمي إلى أسلوب السرد التاريخي المبسط ، وكثيراً ما كان ينقل في هذه المواضع عبارات الناس كما هي ، أو كما تلفظوا بها في حواراتهم ، ولذلك تشيع الكلمات العامية وجل العوام البسيطة أو الركيكة ، وكأن الصفدي في هذه الحالة ينقل نقلاً أميناً ما جرى وما قيل دون أن يتدخل في ذلك ، ولعل حرصه هذا على النقل الدقيق الأمين هو الذي جعله يتخلى عن أسلوبه الرفيع الذي يبدأ به الترجمة عادة .

ومن عادة الصفدي أنه يؤرخ لولادة المترجم له ولوفاته ، ولكنه يتخلى أحياناً عن أحد هذين الأمرين ، أو عنهما معاً ، وسكوته هذا لا يعني أن التاريخ مجهول ، لأن بعض المصادر أوردته ، فإما أن يكون الصفدي غير متثبت من ذلك - ولذلك نجده في بعض المواضع يقول : « ومولده .. » و « وتوفي .. » ثم يترك فراغاً ولا يذكر السنة ، وكأنه ينتظر التثبت من الأمر ، فبقي الفراغ كما هو ولم يستدرك التاريخ - وإما أن يكون سها عنه .

وقد أتبع سنة في ذكر الوفيات لم يسبق إليها ، إذ كان يقدم لذلك بعبارة مسجوعة يستخلصها من اسم الرجل أو لقبه توحى بانقضاء أجله ، وكل عبارة تختلف عن الأخرى من أول الكتاب إلى آخره ، وهو بذلك يحاول مجازاة ابن زيدون الذي وقف يرد على معزیه بوفاة ابنته ، فلم يجب أحداً بعبارة قالها لمن سبقه .

وقد أعجب الصفدي بسرعة بديهة ابن زيدون ، ومقدرته وبيانه ، وأكبر فيه ذلك لاسيما أن ابن زيدون كان في حالة من الحزن لا تسمح له بالإبداع واختيار الأجود ، ولذلك حاول الصفدي مجاراته وتقليده في وفيات أعيانه ، وقد عبّر عن ذلك في مقدمة هذا الكتاب ، ومع أنه التزم بهذا الأسلوب وألزم نفسه به ، إلا أنه لم يفعله في عدد لا بأس به من التراجم .

وثمة ظاهرة في عدد من التراجم لا بد من الإشارة إليها ، إذ كان من عادته أن يأتي

بشيء من شعر العَلَم في أثناء الترجمة فيقول : « ومن شعره » ، مورداً بعض الأبيات . وقد لا تسعفه الذاكرة أحياناً ، أو أنه لم يكن حافظاً لشيء من شعر بعض المترجمين ، فيترك فراغاً في ظنه أنه سيستدرك ذلك فيما بعد ، وبقيت الفراغات كما هي دون استدراك ، وسيلاحظ القارئ هذا الأمر في أثناء الكتاب . ولعل هذا الأمر مع ما ذكرته من النقص في ذكر بعض الولادات أو الوفيات يحملنا على الظن أن يكون الصفدي قد كتب الكتاب دون أن يبيضه .

ويلاحظ القارئ أن هناك بعض الأخبار أو الأحداث تتكرر في الترجمة الواحدة ، في البداية والنهاية ، مما يحمل على الظن أيضاً أن الصفدي كتب هذه الترجمة على مدة متراخية ، أو أنه أخذ عن أكثر من مصدر ، بيد أن هذه الظاهرة تكاد تكون نادرة ، (انظر مثلاً ترجمة علي بن أحمد بن زفر) .

ومن النادر في تراجم هذا الكتاب أن بعضها كان يكرر دون أن يتضح لنا سبب ذلك ، كما فعل في ترجمة (محمد بن محمد بن عبد الرحمن القزويني) ، و (يوسف بن محمد بن منصور بن عمران) . ولا يشترط في هذا التكرار المطابقة في العبارة والأسلوب .

وربما كان هذا التكرار من مصادر الصفدي ، فيدركه وينبه عليه ، كما فعل في ترجمة (يوسف بن هبة الله) و (يوسف بن هلال) ، إذ قال في ترجمة الأخير : « قلت : الظاهر أنه هذا الذي تقدم أنفاً ، وإنما وهم أثير الدين في اسم أبيه » .

ومن النادر أيضاً أن الصفدي قد ترجم في هذا الكتاب لبعض الأعلام الذين ماتوا بعده ، ولكنهم عاشوا معظم حياتهم في حياته ، (انظر ترجمة عبد الله بن سعد بن مسعود) .

٥ - مصادر الكتاب :

استدّ الصفدي مادة كتابه من مشاهداته وما سمعه وعلم به في المقام الأول ، فهو يترجم لأعيان عصره ، بيد أن ذلك لا ينفي أن يكون أخذ من مصادر أخرى مما يثري

الكتاب ويرفع من قيمة مضمونه ، وربما لجأ إلى ذلك في تراجم شيوخه أو من هم في منزلتهم ، أو في تراجم العلماء والأعيان الذين بعدوا عنه أو شحّت معلوماته عنهم .

وأبرز المصادر التي نقل عنها ، وصرح بذلك :

١ - الوافي بالوفيات ، له : نقل عنه وسمّاه : (التاريخ الكبير) .

وكثيراً ما تتطابق عبارة (الأعيان) وعبارة (الوافي) ، وإن كان يزيد في (الأعيان) ويأتي فيه بما لم يذكره في (الوافي) ، وهذا متوقع لأن طبيعة الكتّابين - وإن تشابهت في الظاهر - إلا أنها مختلفة ، لأن (الوافي) أقرب إلى الاختصار لتأنيده مضمونه ، و (الأعيان) يحتمل التفصيل والتطويل ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن نعد كتاب (أعيان العصر) مختصراً لكتاب (الوافي بالوفيات) وإن كانت معظم تراجم الأول موجودة في الثاني .

٢ - تاريخ البرزالي : يعدّ كتاب البرزالي (شيخ الصفدي) مصدراً بارزاً لكثير من المؤرخين ، كابن كثير ، وابن حجر ، والذهبي وغيرهم ، لالصفدي وحده ، فقد أخذوا عنه جميعاً وأكثروا كما أخذ الصفدي ، ونصّ على ذلك في مواضع كثيرة .

٣ - الذهبي : ويبدو أن أكثر نقوله عنه كانت من كتابه تاريخ الإسلام ، وقد صرّح بالأخذ عنه مراراً .

٤ - الطالع السعيد للأدقوي : صرح مراراً بالأخذ عنه ، وقد اتّكأ عليه في تراجم علماء صعيد مصر وأعيانهم ، ويلاحظ القارئ أن الصفدي كان يأخذ الترجمة منه حرفياً في الغالب ، وينص على ذلك أحياناً ، ويسكت أحياناً أخرى .

٥ - ابن سيّد الناس .

وقد صرّح الصفدي بالأخذ عن هؤلاء وغيرهم مراراً ، إلا أن هذه المصادر كانت أكثر شيوعاً في (أعيان العصر) .

٦ - الأعيان أنفسهم : صرّح الصفدي غير مرة أنه أخذ هذه الترجمة أو تلك الأخبار من صاحبها ، أو سمعها منه مباشرة (انظر مثلاً ترجمة علي بن الحسين بن قاسم بن منصور ، وترجمة علي بن داود) .

ورثاً نصُّ على أنه طلب من الرجل نفسه أن يكتب ترجمة عن حياته كي يودعها الصفدي في كتابه ، فكان ذلك مزية له . (انظر مثلاً ترجمة علي بن داود بن يحيى) .
كما أنه صرّح أن ابن العوينة هو الذي أملى ترجمته على الصفدي .

٦ - تاريخ تأليف الكتاب :

ليس بين أيدينا ما يشير بوضوح إلى زمن محدد بدأ به الصفدي في تأليف هذا الكتاب ، إلا أنه يغلب على الظن أنه ألفه في مدة متراخية من الزمن تقترب من ثلاثة عقود على الأقل ، إن لم تزد عليها ، انتهت قبل وفاته بأيام ، ولذلك أكاد أقول أيضاً إن الصفدي كتب الكتاب مرة واحدة ولم يبيضه .

ومن دواعي هذا التخمين بعض الإشارات التي وردت في أثناء التراجم ، ففي ترجمة (أيدغمش علاء الدين أمير آخور الناصري) أشار إلى أنه كتبها سنة ست وخمسين وسبع مئة للهجرة ، وهذا يحملنا على التوقع أن يكون بدأ هذا الكتاب قبل هذا الزمن ، أو أنه بدأ بجمع تراجمه أولاً .

وامتدَّ العمل في الكتاب حتى وفاة الصفدي تقريباً ، فقد ترجم لأعلام ماتوا قبيل وفاته بشهر أو أقل (انظر ترجمة أحمد بن بلبان ، وعلي بن أيك ، وعلي بن أبي بكر بن محمد) ، بل إنه ترجم لعلي بن إسماعيل بن جعفر الذي توفي يوم عيد رمضان ، أي قبل وفاة الصفدي بعشرة أيام فقط . ولذلك قدّرتُ أن يكون الصفدي كتب الكتاب مرة واحدة دون أن يبيضه .

٧ - منزلة الكتاب ومزاياه :

يعدُّ كتاب (أعيان العصر) من أوثق مصادر القرن الثامن على الإطلاق ،

فالصفدي عاش حياته كلها تقريباً في هذا القرن ، وهو من أبرز أدبائه ، ومن أكثرهم علماً وخبرة ، إضافة إلى مكانته الاجتماعية ونشأته في بيت أمير ميسور أعانه على الرحلة في طلب العلم والأخذ عن معظم علماء عصره ، يعينه في ذلك حافظة جيدة ، وذائقة قوية ، وموهبة مبدعة ، وهمة لا تعرف الفتور ولا التواني .

وأستطيع القول إن الصفدي سنٌ للناس بعده سنة التأليف في هذا الفن (تراجم المعاصرين) ، فأنشأ بعده ابن حجر العسقلاني كتابه (إنباء الغمر بأبناء العمر) ، وتممه إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) في كتابه (إظهار العصر لأسرار أهل العصر) ، وترجم (بالتأريخ للأعيان من ٨٥٥ - ٨٨٥ هـ) . كما تممه أيضاً أحمد بن محمد الأنصاري ، ابن المحصي الشافعي ، في كتابه (حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران) ، ترجم فيه لمعاصريه من سنة (٨٥١ هـ) حتى (٩٠٠ هـ) .

ولست بناس في هذا المقام ما كتبه الثعالبي في (يتيمة الدهر) ، والباخرزي في (دمية القصر) ، لأن هذه الكتب جنحت إلى تراجم الشعراء والأدباء ، والصفدي لم يترك علماً مشهوراً ، أو من كان له أدنى شأن يذكر إلا وترجم له ، فحوى بين دفتيه تراجم السلاطين والأمراء والقضاة والولاة والعلماء والأدباء والشعراء ، حتى إنه ترجم لبعض مؤذني المساجد .

وثمة أمور وقضايا مهمة نثرها الصفدي في ثنايا تراجمه تعدُّ من مزايا هذا الكتاب ، وتعلي من قيمته ، ومن أبرزها ؛ إضافة إلى مضمونه :

١ - يعدُّ الكتاب مصدراً أساسياً من مصادر حياة الصفدي نفسه ، ففيه إشارات كثيرة إلى تواريخ أحداث مهمة في حياته ، كتسلمه لبعض المناصب ، أو لإجازاته التي أخذها من العلماء ، أو لرحلاته ، وما إلى ذلك . ففي ترجمة محمد بن أحمد بن محمد الشيرازي يقول : « وفي هذا اليوم [الخميس ١٨ ربيع الأول سنة ٧٣١ هـ] دخلت أنا في ديوان الإنشاء بدمشق » .

- وفي ترجمة محمد بن أحمد بن تمام يشير إلى أنه أخذ منه إجازة سنة (٧٢٩ هـ) .
 وذكر في ترجمة محمد بن أبي بكر بن محمد بن طرخان أنه أجازته سنة (٧٢٨ هـ) .
 والأمثلة على ذلك كثيرة في الكتاب .
- ٢ - والكتاب أيضاً مصدر مهم لشعر الصفدي وأدبه : فقد أورد فيه قدراً كبيراً من أشعاره ومساجلاته ومعارضاته وألغازه وموشحاته ورسائله وتوقيعاته .
- ٣ - كما أنه بثَّ فيه كثيراً من آرائه النقدية وملاحظته على الشعراء والأدباء ، مما يُظهر منهجه النقدي ويكشف بعض جوانبه .
- ٤ - ويظهر في الكتاب جانب مهم من جوانب ثقافة الصفدي من خلال تقييداته التي نثرها بين التراجم وضبط فيها الأعلام والألقاب والأماكن .
- ٥ - ويعدُّ هذا الكتاب مصدراً أساسياً من مصادر الشعر والأدب لرجال القرن الثامن .
- ٦ - كما يستطيع الباحث أن يجد فيه كثيراً من القضايا الاجتماعية ، والعادات ، والتقاليد ، والأزياء ، والأسلحة ، التي كانت شائعة في عصر الصفدي ، إضافة إلى تواريخ بناء عدد من المساجد ودور العلم والقلاع وما إلى ذلك .
- ٧ - وفي الكتاب كثير من المصطلحات التي كانت مستخدمة في ذلك الوقت تتكشف للباحث .
- ٨ - يضاف إلى ذلك كثير من الفوائد اللغوية الفصيحة والعامية والأعجمية ، فهو مصدر مهم ورد فيه ألفاظ ومسميات وأساليب مختلفة ، ولا سيما التي جاءت بلهجاتها العامية في سياق الحوار والأزجال الشعبية ، مما يفتح الباب لعلماء اللغة وتطور الدلالة ليخرجوا منها بدراسات ونتائج ذات قيمة بارزة .

وفوق ذلك كله الكتاب وثيقة تاريخية مهمة لكاتب معاصر وشاهد عيان لأحداث القرن الثامن الهجري .

مخطوطات الكتاب :

لم نستطع الحصول على نسخة كاملة من الكتاب غير النسخة التي نشرها مصورة الأستاذ الدكتور فؤاد سزكين ، وقد سعى القائمون على مركز جمعة الماجد بدبي جهدهم للحصول على نسخ أخرى من الكتاب ، فحصلنا على أجزاء متفرقة منه كانت تعيننا في أثناء التحقيق على حل بعض المشكلات أو سد بعض الثغرات ، وبقيت بعض أجزاء الكتاب مقتصرة على النسخة الوحيدة التي صورها د . سزكين ، وهي التي قام عليها تحقيق هذا الكتاب ونشره .

١ - نسخة الأصل :

قال د . سزكين مقدماً لهذه النسخة يصف الكتاب ومخطوطه : « لعل حجم الكتاب الذي نشره بهذه الطبعة التصويرية كان عبارة عن (١٢) مجلداً بخط يد المؤلف .

بقي بخطه المجلد (١٢) في طوبقابوسراي أحمد الثالث (٢٦٢١) ، والرابع في مكتبة لاله لي (١٩٩٦) .

والخامس في آيا صوفيا (٢٩٩٦) .

والسابع في الإسكوريال (١٧٢٢) .

والثامن والتاسع في آيا صوفيا (٢٩٦٨ و ٢٩٦٩) .

والثاني عشر في طوبقابوسراي أحمد الثالث (٣٠١٠) .

كما بقيت عدة مجلدات أخرى من الكتاب بغير خط المؤلف في مكتبات إستانبول وغيرها .

فالنسخة التي اعتدناها أصلاً لطبعتنا التصويرية هذه ، والمحفوطة في مكتبة عاطف أفندي في إستانبول تحت رقم (١٨٠٩) كان هلموت ريتز قد أشار إلى وجودها في مقالته عن بعض كتب الصفدي التي نشرها سنة (١٩٢٩-١٩٣٠ م) ، وهي مستنسخة سنة (٩٧٢ هـ) شاملة جميع الكتاب في مجلد ضخم . وأكلنا خمس صفحات كانت تنقص منها (ج ٣٢٦/٢ - ٣٣٠) من الجزء الثامن الذي بقي بخط المؤلف في آيا صوفيا (٢٩٦٨) كما ذكر آنفاً .

وقد أخرج سزكين هذه النسخة في ثلاثة أجزاء :

- الجزء الأول : يبدأ بمقدمة المؤلف ثم بترجمة (أباجي) وينتهي بترجمة (صرغتمش) . وعدد صفحاته (٣٥٠) صفحة .

- الجزء الثاني : يبدأ بترجمة (الضفدع) وينتهي بترجمة (محمد بن حسينا) ، وعدد صفحاته (٣٤٤) صفحة .

- الجزء الثالث : يبدأ بترجمة (محمد بن الحشيشي) حتى آخر الكتاب ، وعدد صفحاته (٣٦٩) صفحة .

- في كل صفحة من المخطوط (٣٧) سطراً ، وفي كل سطر (١٦) كلمة .

- كتب المخطوط بخط نسخي مقروء .

- نسخ المخطوط عبد الرحمن بن أبي بكر العواجي نزيل مكة المشرفة ، وقد فرغ من نسخه نهار الجمعة ، الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة للهجرة النبوية الشريفة .

وقد ترك الصفدي عدداً من المواضع في الكتاب فارغة على أمل أن يملأها فيما بعد ، ولم يفعل ، وأبقى الناسخ على هذه الفراغات ، وهي في الغالب عندما يريد

أن يورد شيئاً من شعر المترجم له ، وأحياناً قليلة عند ذكر ولادة المترجم له أو وفاته كما أسلفت .

٢ - النسخة (ق) :

وهي بخط الصفدي ، إلا أنها ناقصة ، واجتمع لدينا أجزاء منها هي :

- الجزء الثاني : يبدأ بترجمة (إدريس بن عبد الله عماد الدين البني) وينتهي بترجمة (بهادر بن عبد الله السنجري) .

يقع هذا الجزء في (١٨٣) ورقة . في كل صفحة (١٧) سطراً ، وفي كل سطر اثنتا عشرة كلمة . وهناك بعض الفراغات فيه .

كتب بخط نسخي مقروء .

هذا الجزء في مكتبة طوبقاوسراي تحت رقم (٢٢٦٢١ A) .

- الجزء الخامس : يبدأ بأول حرف العين ، وينتهي بترجمة (عبد الحمود بن عبد الرحمن بن محمد) .

أوراقه (١٥٣) ورقة ، في كل صفحة (١٦) سطراً ، وفي كل سطر اثنتا عشرة كلمة .

كتب بخط نسخي مقروء ، وفيه بعض الفراغات .

هذا الجزء في مكتبة آيا صوفيا ، تحت رقم (٢٩٦٦) .

- الجزء السابع : يبدأ بترجمة (علي بن عيسى بن سليمان بهاء الدين) . وينتهي بترجمة (عيسى بن يحيى بن أحمد بن محمود ضياء الدين الأنصاري) . أوراقه (١٣٥) ورقة ، في كل صفحة (١٤) سطراً ، في كل سطر (١٣) كلمة .

كتب بخط نسخي مقروء ، وفيه بعض الفراغات .

الجزء من محتويات مكتبة الإسكوريال تحت رقم (١٧٢٢) .

- الجزء الثامن : يبدأ بترجمة (غازان بن أرغون) ، وينتهي بترجمة (محمد بن أحمد بن يعقوب) .

أوراقه (١٥١) ورقة ، في كل صفحة (١٦) سطراً ، في كل سطر اثنتا عشرة كلمة .

كتب بخط نسخي مقروء ، وفيه بعض الفراغات .

هذا الجزء في مكتبة آياصوفيا تحت رقم (٢٩٦٨) .

- الجزء الثاني عشر : يبدأ بترجمة (محمود بن علي بن مقبل تقي الدين الدقوقي) حتى آخر الكتاب .

أوراقه (١٥٤) ورقة ، في كل صفحة (١٧) سطراً ، في كل سطر اثنتا عشرة كلمة .

كتب بخط نسخي مقروء ، وفيه بعض الفراغات .

هذا الجزء في مكتبة طوبقاني سراي ، تحت رقم (٣٠١٠) A ، مجموعة أقروني .

٣ - النسخة (خ) :

يبدو أن هذه النسخة اختيارات من الكتاب ، فهي كاملة من حيث البداية والنهاية ، إلا أنها لا تحتوي على جميع التراجم ، بل اقتصر على المشاهير منهم في الغالب .

وهي نسخة جيدة ، كتبت بخط نسخي مقروء سنة (٨٣٣ هـ) .

عدد أوراقها (١٧٩) ورقة من القطع الكبير . في كل صفحة (٣٣) سطراً ، في

كل سطر (١٤) كلمة . ورقها (٢٩٨) . وهي من النسخ التي زدنا بها مركز جمعة الماجد ببدي .

٤ - النسخة (أ) :

نسخة ناقصة ، حصلنا على مجلدين منها :

- المجلد الأول يضم كل التراجم التي تبدأ بحرف الألف . ويقع في (١٧٠) ورقة ، في كل صفحة (٢٥) سطرًا ، في كل سطر اثنتا عشرة كلمة .

- المجلد الثاني : يضم التراجم التي تبدأ بحرف العين . ويقع في (٢١٦) ورقة .

كتب المجلدان بخط نسخي جيد . وهذه النسخة جيدة ودقيقة عالية ، إلا أنها غير كاملة .

٥ - النسخة (س) :

هي نسخة ناقصة ، حصلنا على جزأين منها :

- الجزء الثالث : يبدأ بترجمة (سليمان بن حمزة المقدسي الجماعيلي) ، وينتهي بترجمة (عطية بن إسماعيل اللخمي) .

أوراقه (٢٢٦) ورقة ، في كل صفحة (٢١) سطرًا ، في كل سطر (١٢) كلمة . كتب بخط نسخي مقروء .

هذا الجزء في الأستانة تحت رقم (٥٨٧) .

- الجزء السابع : يبدأ بترجمة (محمد بن محمود) حتى آخر الكتاب .

عدد أوراقه (٤٠٣) ورقة . في كل صفحة (٢١) سطرًا . في كل سطر (١٢) كلمة .

كتب بخط نسخي مقروء .

موجود في الأستانة ، تحت رقم (٥٧٨) .

هذان الجزآن مصوران عن نسخة وقف السيد مصطفى رئيس الكتاب بالأستانة ، موجودان في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٠٩١) .

٦ - النسخة (ط) :

نسخة ناقصة ، حصلنا على ثلاثة أجزاء منها :

- الجزء السابع والجزء الثامن : يبدأ أن بترجمة (علي بن عبد الكريم بن طرخان) وينتهيان بترجمة (محمد بن أحمد بن علي بن عبد الكافي) .

عدد الأوراق (٢٢٦) ورقة . في كل صفحة (١٥) سطراً ، في كل سطر (١٦) كلمة .

ها في مكتبة طوب قبوسراي تحت رقم (١٢١٦ ، H ، E) .

- الجزء الثاني عشر : يبدأ بترجمة (محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن القوبع) حتى آخر الكتاب .

عدد أوراقه (١٢٥) ورقة . في كل صفحة (١٥) سطراً ، في كل سطر (١٦) كلمة .

وهو في مكتبة طوب قبوسراي ، تحت رقم (١٢١٧) .

هذه النسخة تتطابق مع نسخة الأصل إلا في بعض المواضع . وقد نسخها أحمد بن مسعود النابلسي سنة (٨٧٠ هـ) .

٧ - النسخة (ز) :

نسخة ناقصة ، وقفنا على جزء واحد منها ، يبدأ بترجمة (عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري) ، وينتهي بترجمة (علي بن الحسين بن قاسم بن منصور بن شيخ العوينة) .

عدد أوراقه (١٢٨) ورقة ، في كل صفحة (١٥) سطراً ، في كل سطر (١٣) كلمة .

كتب هذا الجزء بخط نسخي دقيق مقروء ، وهو في مكتبة آيا صوفيا ، تحت رقم (١٥١٥) .

عملنا في التحقيق :

- أخذنا النسخة الخطية الموجودة في مكتبة عاطف أفندي أصلاً ، وهي النسخة الوحيدة الكاملة التي صورها الدكتور فؤاد سركين ، ثم نسخنا متنها ، وقابلنا أجزاء النسخ الأخرى التي حصلنا عليها مبينين الفروق بينها ، وقد أثبتنا في المتن ما قدرنا أنه الصواب .

- كما عارضنا تراجم الكتاب بما في (الوافي) وأثبتنا الفروق بين الكتابين .
- ذكرنا بعض مصادر تراجم الكتاب في الحواشي ، ولم نحاول الإكثار من ذلك ، إذ اكتفينا بأبرز المصادر .

خرّجنا الآيات ، والأحاديث ، والأشعار ، والأمثال ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

- وثّقنا بعض الحوادث التاريخية والأخبار المهمة .
- شرحنا مصطلحات العصر الواردة في الكتاب .
- شرحنا من الألفاظ ما اعتقدنا أنه يحتاج إلى ذلك .
- عرّفنا بمواضع الأماكن وحددناها .
- قننا بترقيم التراجم من أول الكتاب إلى آخره .
- صنعنا فهرس عامة للكتاب .

وقد حرصنا في هذا العمل على توخي الدقة في إخراج النص على أفضل وجه ممكن وتوثيق ما فيه ، وتجنبنا إثقاله بالخواشي المطولة ما وسعنا ذلك فطبيعة الكتاب لا تحتل التطويل .

وكما هو مطلوب في نشر النصوص العلمية ، أبقينا كلام المؤلف على حاله في تراجم الأعلام ، وفي المختارات التي حلّى بها تراجمه من الشعر والنثر والأخبار ، التزاماً منا بالمنهج العلمي الذي رسخت قواعده عند المستشرقين وعند المحققين العرب معاً ، لأن هذه النصوص هي وثائق علمية ولغوية وتاريخية تعبر عن مرحلتها التي كتبت فيها ويمكن للباحثين أن يفيدوا منها في دراساتهم .

ومما لاشك فيه أنه قد واجهتنا صعوبات كثيرة وظروف معقدة في هذا العمل ، لم ندخر جهداً نستطيعه للتغلب عليها وتجاوزها ، فإِذَا وَفَّقْنَا فِيهِ هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ وَتَيْسِيرِهِ ، وَمَا تَقَاصَرَتْ هِمْمَانَا عَنْ إدْرَاكِهِ فَمِنْ أَنْفُسِنَا ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ الْعَفْوَ الْمَغْفِرَةَ ، وَلَعَلَّ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْحَبِيرةَ يَلْتَمِسُونَ لَنَا عَذْرًا وَيُرْشِدُونَنَا إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَالصَّوَابُ لَنَا وَلَلْغَنَّا وَتَرَاثُنَا الْعَظِيمُ .

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾

﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾

الكويت في : رمضان المبارك ١٤١٦ هـ

آذار ١٩٩٦ م

علي أبو زيد

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقني إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب ^(١)

الحمد لله الذي حَكَمَ على أهلِ الوجود بالعدم ، وقَدَّرَهُ عليهم بالقدم ^(٢) ، وقضى به على الخلق فما أفاد معه محاذاةَ حذرٍ ولا مناداةَ ندم ، وأورد الموت على فناء أعمارهم فأنهزَ وبناء أبشارهم ^(٣) فأنهم . نحمده على نعمه التي فسحت مدةَ الأجل ، ومنحت تراخي المهلة ولم تؤثر العَجَل ، ونَزَحَتْ ^(٤) القلوب إلا من الأمن ، ودفعت ما عَظُمَ وجلُّ من الوجَل .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً هي الذخر يوم الفاقة ، والحق أن لا تُردَّ يوم المُحَاقَّةِ ^(٥) ، والفارطُ الذي قدمناه ونحن نرجو لحاقه .

ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي حَذَرَ معاطب الغرور ، وبَصَّرَ عواقب السرور التي تليها الشرور ، وأظهر كواكب الحقّ فهي في فلك البدور تدور ، فهو الذي :

لم أُجرِ غايةَ فكري منه في صِفَةٍ إلا وَجَدْتُ مداها غايةَ الأبد

(١) هذه المقدمة خلت منها : (خ) .

(٢) (أ) ، (ك) ، : « في القَدَم » .

(٣) جمع بَشْرَة ، وهو ظاهر الجلد .

(٤) نزحت القلوب : فرغت أو كادت تفرغ .

(٥) (أ) ، (ك) « يوم الحاقة » ، والحاقة : القيامة . والتعاقب : التخاصم ، وحاقه : خاصمه .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا شجى في لهوات من كفر ، وكان الباطل بهم دجى حتى جَلَوْا الحقَّ فلاح صباح الفلاح بهم وسفر . وراضوا الزمان فاستقاد لهم من بعد ما تقاعس ونفر ، وآرم الزمان جمال هذه الأرض في الحياة ، وبعد المات جمال الكتب والسير ، فهم الذين سجع الحمام بمدحهم وصدح ، وشرح الخاطر وصفهم ^(١) لما جال في سرد مناقبهم وسرح ، وإيَّاهم أراد ابن الرومي لا مَنْ خاطبه ومدَّ المدى لما مدَّح ، إذ يقول ^(٢) :

أَرَأَيْكُمْ وَوُجُوهُكُمْ وَخُلُومَكُمْ في الحادثات إذا دَجَوْنَ نَجُومَ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِحُ تجلو الدُّجَى والأَخْرِيَّاتِ رُجُومَ

صلاة لا يَمَلُّ الزمان دوامها ، ولا يرى الدهر انصرافها ^(٣) وانصرامها ، مانبت في رياض الدياجي نرجس نجوم ، وراحت أطيَّار الدراري على نهر المجرة وهي تحوم ^(٤) ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

وبعد : فإن الوقوف على أخبار من تقدَّم ، وخرب ربع عمره بالموت وتهدُّم ، ووصف في حياته أو غادر للشعراء في رثائه لما تردى ما تردَّم ^(٥) - مما تشوقُ النفوس إلى الوقوف عليه ، وتشوقُ بجملتها إليه ، فإنَّه : « في الزاهبين الأولين لنا بصائر » ^(٦) ، وفي آثار من درج وأخباره أدلَّةٌ للتأسيِّ وأمائر ، وفي التفكُّر في مصارعهم

(١) (أ) ، (ك) : « واصفهم » .

(٢) ديوانه : ٢٣٤٥/٦ .

(٣) ليست في (أ) ، (ك) .

(٤) (أ) ، (ك) : « وهي على نهر المجرة تحوم » .

(٥) تليح إلى مطلع معقلة عنقرة :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توم
(٦) هو أول الأبيات التي أنشأها قس بن ساعدة في خطبته المشهورة في سوق عكاظ ، وروايته :
في الزاهبين الأولين
- من من القرون لنا بصائر

ما يُصلح الظواهر والضمائر . وقد حضّ القرآن على مثل هذا وحثّ ، ورمّ^(١) بوعظه مارق من القسوة ورث . والتاريخ فنّ^(٢) لا يملكه طرف مُطالع ، ولا يسأله سَعْ مصغ ولا مُراجع ، ولا يخلو من يقف على التواريخ من فائدة ، ولا يطوي صَحْفَهَا إلا وقد حصل منها على صِلَةٍ وعائِدَةٍ ، ولا تمرّ به كائنة إلا تنبّه لها وأجراها على ما في ذهنه من القاعدة ، وما كان التراجم في /التواريخ إلا كتاب وردّ من غايب ، أو خبر جاء به نَجَابٍ إما بالمحاسن أو بالمعائب :

فلا تبخلوا معْ بُعْدكم بوجوهكم علينا ألا إنَّ الوجوه هي الكتبُ

فكم قد سعنا بوجودٍ ولم تنبّهنّ حاله ، ولا عرفنا حقّه ولا ميّالَه^(٣) ، ولا علمنا ما اتصف به من ذمّ أو مدح ، ولا ما التحف به من موجب شكر أو قدح ، وربّما كان للإنسان قريبٌ وقد درّج ، أو لَزِمَ^(٤) وقد دخل هذه الدار وخرج ، ولا عِلْمٌ له بما عامله به زمانه ، ولا ما أحدث^(٥) له حدّثانه :

وقد فارق الناسُ الأحبة قبلنا وأغيّا دواء الموت كلّ طبيب^(٦)

فإذا راجع التواريخ كان كمن شاهد من مضى ، وعايّن ما جرى به عليه القدرُ وقضى . وأنا أرى التّاريخ والترجمة معاداً ثانياً في المعنى لا في الوجود ، ونشراً أوّل قبل نشر الرُّفَات إلا أنها لم يُفَضَّ عنها ختمُ اللُّهود .

وكنتم قد أنفقت مدّة من العمر^(٧) ما وجدت لها عوضاً ، ولا حسبتها إلا لمةً برقي

(١) (أ) ، (ك) : « ورام » . والرم : الإصلاح .

(٢) (أ) ، (ك) : « فنّ قدّ » .

(٣) بحاله : فساده وكيدته ومكره .

(٤) أي ملازم .

(٥) (أ) ، (ك) « حدث » . وحديثان الدهر : تَوْبُهُ وجواده .

(٦) « دواء » مطموسة في الأصل ، ثابتة في أ ، ك .

(٧) (أ) ، (ك) : « التي » .

أومضَ لي وَمَضَى ، في جمع تاريخي الكبير الذي سميته : (الوافي بالوفيات) ، وسقت فيه ذِكْرَ جَمَلٍ من الأعيان من زمن النبي ﷺ وإلى زماني ، وَنَصَبْتُ فيه نفسي ذَرِيَّةً لمن طعن فيَّ أو رَمَانِي ، إِلَّا أَنَّهُ جَاءَ مُطَوَّلًا ، وأصبح وجه مَضُونِهِ عن الاقتصار والاختصار مُخَوَّلًا ، فأردت بعد فراغي منه أن أقتصد وأقتصر ، وأختارَ مِمَّا أمتار وأختصَّ وأختصر ، وأجمع تاريخاً لمن أدركه عصري وجرى ثَمَرُ غُصْنِهِ هَضْرِي ، وضممتي وإياه دائرة وجودي أو نُقْطَةُ مِضْرِي ، أو كان في زماني ولم أره ، أو نقل الرواة الأثبات خبره :

إِلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وإيانا فذاك لنا تَدَانِي
وَتَنْتَظِرُ لِلْهِلَالِ كَأَرَاةٍ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَأَعْلَانِي^(١)

وما أحسن قول الآخر :

قال لي قائلٌ لأَيَّةِ حَالٍ تَرَقِبُ الْبَدْرَ تَمَّ تَهَوَّى سِوَاهُ
قلتُ إِمَّا لِشَيْءٍ مِنْ حَجَبِوَةٍ أَوْ لَأَنِّي أَرَاهُ وَهَلْ وَوَرَاهُ

وابتدأت ذلك من سنة ستّ وتسعين وست مئة ، وهي سنة مولدي ، ونَهَلْتُ مَوْرِدِي ، وَجَدْتُ مَوْرِدِي ، وَبَدَأْتُ^(٢) مَوْعِدِي .

وَرَبَّيْتُ أَسْمَاءَ مَنْ فِيهِ عَلَى حُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، وَأَدْمَعْتُ غَيْثَ فَوَائِدِهِ الَّذِي انْجَمَ^(٣) وَجَعَجَعْتُ بِفَارِسِ الْإِطْنَابِ فِيهِ ، فَكَّرْتُ وَمَا فَكَّرْتُ ، وَحَجَّجْتُ وَمَا أَحْجَجْتُ . وَهُوَ شَيْءٌ جَمَعْتَهُ لِنَفْسِي لِأَحَدٍ مِنْ أَبْنَاءِ جَنْسِي ، وَجَعَلْتُهُ لِي رَأْسَ مَالٍ ، وَبِضَاعَةً ضَمَّتْ الْحُلُلَ الْمَرْقُومَةَ

(١) البيتان من قصيدة لجحدر بن مالك قالها لما سجنه الحجاج الثقفي ، وهي في أسامي القالي : ٢٧٧/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب : ٢٠٨/٣ .

(٢) (أ) ، (ك) : « بداءة » ، وهما بمعنى .

(٣) في الأصل و (ك) : « أنجم » ، وأثبتنا ما في أ وهي أشبه .

والبرود الأسال^(١) ، فمن رآه كثيراً ، وما خلّ من قبله مَحَلّاً أثيراً ، أو قابل صَفَحَات وجهه بالإعراض ، أو أرسل سهامَ نَظَرِهِ فما أصابت منه الأغراض ؛ فذاك أمرٌ به عليّ قضي الباري ، وشيء جري به القلم وما هو إلا كالجَبَانَةِ أزور فيها قبور أصحابي ، وأتردد منها إلى أجدات أترابي وأحبابي ، وألثف في أكفان شيبي الذي نزل بي وأقسم أنه ما يرحل إلا بي ، فقد ذكرت فيه جماعة رأيتهم وما رآيتهم ، ودانيتهم حقّ الصّحبة وما داينتهم^(٢) ، ورثت حبالَ صَبْرِي التي ورثتها لسا رثيتهم ، من انتفعت بعلومهم ، ورُفِعت بين نجومهم ، وشركت بعضهم في ماله ، وتركت النظر إلى البدر لأنه مافاز بمثل جماله ، ولا حاز مثل كاله :

ومعاذُ الإله أن أتعزّي عنه طول الزمان أو أتسلى

فكمّ حينَ ذكرته من جرّعتي ما غصص ، وجرّعتني رداء^(٣) الصبر وقلص ، وتقدّم أمامي وهو يقودني إلى حفرتي بزمامي ، وغادرتني بعده وحيداً ، وأخذ حظي معه وراح . وأهل هذا العصر يريدون شيئاً جديداً ، والله أبو عبادة البحري حيث يقول في رثاء المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان^(٤) :

أطلبُ أنصاراً على الدهر بعدما ثوى منها في التُّربِ أومي وخزرجي
مَضَوْا أمّا قبلي وخَلَفْتُ بعدهم أخاطبُ بالتأثير والي منبج^(٥) /

والله أسأل أن يجمعنا في دار كرامته ، ويمدّد علينا ظلّ لطفه ورحمته ، ويجرّينا على ما أَلْفَنَاهُ وأَلْفَنَاهُ من نعمته :

وإن أستطع في الحشر جئتكَ زائداً وهيئات لي يومَ القيامة أشغال

(١) (أ) : « والأسال » . وسمل الثوب : أخلق .

(٢) (أ) ، (ك) : « لما دانيتهم » .

(٣) في الأصل « دواء » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ك) .

(٤) ديوان البحري ٤١٨/١ .

(٥) منبج : من قرى الشام ، شمال مدينة حلب ، وهي بلدة البحري .

اعترضت بهذه الجملة ، وزدتُ همَّ القلب هذه الحُمْلَة ، فإنها من المصدور نَفْثَة ، واستراحة في نصف الطريق مِّنْ أَعْيَا وَلَيْثَة .

وأعود إلى ما كنت فيه ، وأفي له بحقه وأوفيه ، فأقول : وقد ^(١) كنت رايت فيما وقفت عليه من أخبار الوزير أبي الوليد أحمد بن زيدون المغربي أَنَّهُ لَمَّا كَانَ بِقَرْطَبَةِ وَزِيرًا توفيت ابنته ، وَلَمَّا فرغ من دفنها وقف للناس عند مُنْصَرَفِهِم من الجنازة ليتشكر لهم ، فقيل : إِنَّهُ ما أَعَاد في ذلك الموقف عبارةً قالها لأحد ^(٢) .

قلت : وهذا من التوسّع في العبارة والقدرة على التفنن في أساليب الكلام ، وهو أمرٌ صعبٌ إلى الغاية ، وأراه أَنَّهُ أَشَقُّ مِمَّا يُحْكِي عن واصل بن عطاء أَنَّهُ ما نَمَعَ ^(٣) منه كلمةً فيها حرف راء ، لأنَّهُ كان يُلْثَغ بحرف الراء لثَغَةً قبيحة ، والسبب في تهوين هذا الأمر وعدم تهويله ؛ أَنَّ واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة في معناها وليس فيها راء ، وهو كثيرٌ في كلام العرب ، فإذا أراد العدول عن لفظ : (فرس) قال : (جواد) أو (ساج) أو (صافن) ، أو العدول عن لفظ : (رمح) قال : (قنّاة) أو (صعدة) أو (يَزَنِي) أو غير ذلك ، أو العدول عن لفظ : (صارم) قال : (حسام) أو (لهُذم) أو غير ذلك ، وأمّا ابن زيدون فأقول في حقّه : إِنَّهُ أَقْلٌ ما كان في تلك الجنازة ، وهو وزير ^(٤) ، ألف رئيسٌ مِّنْ يتعيّن عليه أن يتشكّر له ، ويضطرّ إلى ذلك فيحتاج في هذا المقام إلى ألف عبارةٍ مضمونها التشكّر ، وهذا كثيرٌ إلى الغاية ، لاسيما من محزونٍ فقد قطعاً من كبده :

ولكنّه صوبَ العقول إذا انبرتُ سحائبٌ منه أعقبت بسحائب ^(٥)

(١) ليست في (أ) ، (ك) .

(٢) قتح الطيب : ٥٦٥/٣ ، وقد نقل القرني كلام الصفدي الآتي عن كتابه (الوافي) .

(٣) (أ) ، (ك) : « لم تُسَمَّع » . وانظر الأغاني : ١٤٦/٣ .

(٤) « وهو وزير » ليست في (أ) ، (ك) .

(٥) البيت لأبي تمام من قصيدة مدح بها أبا دلف العجلي ، مطلعها :

على مثلها من أربُعٍ وصلاعبٍ أذبلت مصونات الدموع السواكب
(ديوان أبي تمام : ٢١٤/١) .

وقد استعمل الحريري - رحمه الله تعالى - هذا في (مقاماته) ، فهو في كل مرة يجتمع فيها الحارث بن همام بأي زيد ويحتاج إلى أن يقول : (فلما أصبح الصبح) ، تراه ^(١) يعبر بعبارة عن هذا المعنى بغير عبارته الأولى ، فتارة قال : (فلما لاح ابن ذكاء ، وألحف الجو الضياء) ، وتارة قال : (إلى أن أطل التنوير ، وحسر الصبح المنير) ، وتارة قال : (حتى إذا لالأ الأفق ذنب السرحان ، وأن انبلاج الفجر وحن) ، وتارة قال : (إلى أن عطس أنف الصباح ، ولاح داعي الفلاح) ، وتارة قال : (فلما بلغ الليل غايته ، ورفع الصبح رايته) ، وهذا كثير في مقاماته ، وهو من القدرة على الكلام . وأرى الخطيب ابن نباتة ^(٢) - رحمه الله تعالى - ممن لا يلحق في هذا الباب ، فإنه أملى مجلدة معناها من أولها إلى آخرها : (يا أيها الناس اتقوا الله واحذروه ، فإنكم إليه راجعون) . وهذا أمر بارع مُعْجَز ، والناس يذهلون عن هذه النكتة فيه ، وقد خطر لي أنا مثل ذلك عند ذكر وفاة كل من الأعيان الذين أذكرهم في هذا التأريخ ، فإن اتفق لي مثل هذا فهو بحول الله وقوته ، وإتقاد الجبان من دحض هوته ، وإلا فَعَدُّرُ الْمَرْئَةِ ^(٣) في هذا المقام واضح ، والإقالة من عثرته أمر راجح ، وأعوذ بالله من إعجاب المرء بنفسه ، وجَرَه رداء الحَيَلَاء وهو حقير في نوعه وجنسه .

وقد سَمَّيتُ الكتاب ^(٤) عندما أردت وضعه ، وقصدت تأليفه وجمعه (أعيان العُصْر وأعوان النُصْر) ، وبالله الاستغاثة والاستعانة ، وطلبُ الإنابة إليه في الإعانة على الإبانة ، والعيادة مما نحن به في هذا الزمان من الزمان ، إنه ولي الخيرات في الدنيا والآخرة سبحانه ، عليه توكلت وإليه أنيب .

(١) (أ) ، (ك) : « فتراه » .

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي (ت ٣٧٤ هـ) . وفيات الأعيان : ٢٨٣/١ .

(٣) (أ) ، (ك) : « المرء » . وهي أنثى .

(٤) (أ) ، (ك) : « هذا الكتاب » .

حرف الهمزة

١ - أباجي*

الأمير سيف الدين ، النائب بقلعة دمشق .

أول ما عرفت^(١) من شأنه وألفته من ترفع مكانه أنه كان في أعداد^(٢) أمراء حلب ، وصار بعد ذلك مآله إلى دمشق والمنقلب . أظنه جاء إلى قلعة^(٣) دمشق بعد موت الأمير علاء الدين مُغلطاي المرتيني^(٤) نائبها ، وذلك في سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، وضبط أمر القلعة ضبطاً تاماً^(٥) ، وحفظ أمرها حفظاً عاماً ، خصوصاً في وقعة يُبغاروس^(٦) ومن بغي معه من^(٧) تلك الروس ، لأنه حصنها ، وجعلها بآلات الحصار وحسنها ، وصاتر أولئك الغاوين ، ولم يتحيز إلى فئة الباغين ، فشكر لذلك مقامه ، وزاد في القلوب احترامه . وهو زوج أخت الأمير سيف الدين طشُبغا الدوادار^(٨) ، وكان شيخاً طوالاً ذا رِواء ، وقوام يحايي القنائة في الاعتدال والاستواء . قد قُرب منه الأجلُ

* النجوم الزاهرة ٣٠٠/١٠ ، والذيل التام ١٤٢ وفيه : إِباجي . وذكر ابن كثير بعض أخباره في البداية والنهاية : ١٤٥/١٤ و ٢٥٦ .

(١) (أ) ، (ك) ، (خ) : « عرفت » .

(٢) (أ) ، (ك) : « عداد » ، خ : « عدد » .

(٣) خلت منها (أ) ، (ك) ، (خ) .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها من حرف الميم .

(٥) (أ) ، (ك) ، (خ) : « أمراً تاماً » ، ولا وجه لها .

(٦) (أ) ، (خ) : « واقعة » . وفي الأصل ، و (أ) ، و (خ) : « ببغاروس » ، تحريف ، وستأتي

ترجمته في موضعها من حرف الباء .

(٧) (أ) ، (ك) ، (خ) : « في » .

(٨) ستأتي ترجمته في موضعها من حرف الطاء . والدوادار : حامل دواة الخبر ..

وَتَدَلَّى ، ووصل إلى النقا ولم يبق إلا المصلى ، ولم يزل على حاله إلى أن نزل من القلعة على ظهره ، وانحطَّ بعد الرفعة إلى قعر قبره .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم السبت عاشر شعبان سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

٢ - إبراهيم بن أحمد بن هلال*

القاضي برهان الدين الزُّرْعِي الحنبلي ، ناب في الحكم لقاضي القضاء علاء الدين بن المنجَّأ^(١) الحنبلي بدمشق .

مولده سنة ثمان وثمانين وست مئة^(٢) ، ووفاته في نصف شهر رجب الفرد يوم الجمعة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة .

لم يحصد الموت من زرع له نظيراً ، ولا اجتلى الناس من حوران مثله قرأ منيراً ، اتقن الفروع ، وبر فيها من الشروع ، وجوّد أصول الفقه وشغل فيها الناس ، وأوضح لهم فيه ما حصل من الإلباس ، وبرع في النحو وظهر ، ومارس غوامضه ومهر ، وقرأ الفرائض ، وأتى فيها وحده^(٣) بما لم يأت به ألف رائض ، واشتغل في الحساب^(٤) ، وغني بذهنه الوقاد عن الاكتساب ، وكتب المنسوب الفائق ، وسلك فيه أحسن الطرائق ، وكان الناس يأتون إليه بالمجلدات ليكتب عليها أسماءها ، ويَزَيِّنَ بكواكب حروفه سماءها ، رغبة في حُسْنِ خطّه^(٥) ليقوم مقام الفواتح المذهّبة ، والأعمال التي هي لأهل الصنائع مُتَّبَعَةٌ . ولقد كان قادراً على حكايات الخطوط المنسوبة ، والطرائق التي هي عند أرباب هذا الفن محسوبة ، فكَمَّ قد كَمَّلَ من مجلد الخرم ، وأخمد من نار

* الوافي : ٣٠٨/٥ ، والدرر : ١٥/١ ، والشذرات : ١٢٩/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢/١ .

(١) ستأتي ترجمته في موضعها من حرف الميم .

(٢) (أ) : « ثمان وست مئة » .

(٣) (أ) ، (ك) : « حذوه » ، ولا وجه لها .

(٤) (أ) ، (ك) ، (خ) : بالحساب .

(٥) في الأصل : « خطّه » - تصحيف .

صاحبه الضَّرَم ، فإذا رآه العارف لم يُنكر شيئاً من أمره ، ولا علم فاسده ^(١) ولو بحث فيه مُدَّة عمره ، والمكاتبِ الشرعية إلى الآن تشهد له بحسن العلام ، وتمدّد لعيونِ الكتّاب منها موائد وتعمل لهم فيها ولائم .

وكان حَسَنَ الشكل والعمّة ، وافرَ العقل عالي الهمة ، ندب في أيام صاحب شمس الدين غريبال ^(٢) لنظر بيت المال ، فأبى وفكر في العقبي والمال ، وكان بصيراً بالفتوى ، جيّد الأحكام لا يقع منها في بُلوى ، يتوقّد ذهنه من الذكاء والفطنة ، ويدرك الغوامض التي مضى الأوائل وفي قلوبهم منها إحنةً ، وكان يعيل إلى التسري بالأتراك ، ويقع معهنّ في الحبال ^(٣) والأشراك . فكنت أراه جُمعة في سوق الجوّاري ، وجُمعة في سوق الكتب ليجمع بذلك بين الدُرّ والدُّراري . وتعلّم اللغة التركية من جواريه ، وتكلّم بها ، فقلّ من يؤاخذه فيها لما يجاريه . هذا مع براعة في عبارته ، وفصاحة في كلامه . وبلاغة في إشارته .

أخذ الأصول عن العلامة كمال الدين بن الزمّلكاني ^(٤) ، قاضي القضاة ، وجلال الدين القزويني ^(٥) لما كان خطيباً ، وغصن برهان الدين المذكور من الشباب رطبياً . ورأيتّه يحضّر دروسَ العلامة ابن تيمية كثيراً ، ويأخذ من فوائده ما شاء به مجداً أثيلاً أثيراً ، يجلس مُنصباً لا يتكلّف لبحث ^(٦) ولا يتكلّم ، ويَرى أنه يتعلّق بأهله ويتعلّم . إلى أن قضى نَحْبَه وسكن تَرْبَه ، ولقي ربّه ، رحمه الله تعالى .

(١) مضموسة في الأصل .

(٢) عبد الله بن صنيعة القبطي الوزير ، (ت ٧٣٤ هـ) . انظر الأعلام ٣١٠ ، وذيل العبر : ١٨٢ ، والدرر : ٣٦٢/٢ .

(٣) (ك) ، (خ) : تلك الحبال .

(٤) ستأتي ترجمته في حرف الميم .

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن عمر : (ت ٧٣٩ هـ) . الدرر : ٣/٤ .

(٦) ليست في (أ) ، (ك) .

وكان قد دَرَسَ في الوقف الجديد الذي أوقفه الأمير سيف الدين بَكْتَمُر^(١) والي الولاية بمدرسة الشيخ أبي عمر^(٢) بالصالحية ، وكان درساً حافلاً حضره الأعيان في خامس عشري شوال^(٣) سنة تسع عشرة^(٤) وسبع مئة ، ودرَسَ بالحنبلية^(٥) داخل باب الفراديس عاشر ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وحضره القضاة والفضلاء ، وأوَّلِي^(٦) نيابة الحكم في مستهل جُمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وأعاد بالمدرسة الصدرية^(٧) وبالجزوية^(٨) والمسارية .

٣ - إبراهيم بن أحمد بن عَقْبَة بن هبة الله بن عطاء*

القاضي صدر الدين بن الشيخ محيي الدين البَصْرَوِي الحنفِي .

دَرَسَ وأقْبَى وأعاد [وأعان]^(١) الطلبة وأفادَ ، وَلِيَ قضاءَ حلب ، وأقام بها مدَّةَ يسيرة ، فما بلغ ما طلب ، ثُمَّ توجَّهَ إلى مصر وسعى^(١١) سعيًا شديدًا ، وحصلَ بقضاء

- (١) المعروف بالحسامي ، وستأتي ترجمته في موضعها من حرف الباء .
- (٢) واقفها وبانيها الشيخ أبو عمر المقدسي ، محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ، توفي بدمشق (٦٥٨ هـ) ، الدارس : ٧٧/٢ ، وما بعدها .
- (٣) قوله « في ... شوال » ليس في (أ) .
- (٤) في الأصل : « تسع وعشرين » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ك) ، (خ) . بدليل ما سيأتي .
- (٥) الدارس : ٥٠/٢ ، وما بعدها .
- (٦) الفضلاء : ليست في (أ) . وفيها : « تولى نيابة .. » .
- (٧) واقفها صدر الدين بن المنجاء . الدارس : ٦٧/٢ .
- (٨) (أ) ، (خ) : « والجزوية » . والمدرسة الجزوية بسوق القمح بالقرب من الجامع الأموي ، أنشأها يحيى الدين ابن الشيخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . الدارس : ٢٢/٢ .
- والمسارية : قبلي القميرية الكبرى داخل دمشق ، بالقرب من مئذنة فيروز ، واقفها الشيخ سمار ، وهو الحسن بن سمار الهلالي الحوراني المقرئ التاجر . الدارس : ٨٩/٢ .
- * الوافي : ٣١١/٥ ، والبداية والنهاية : ٣٥٢/١٣ ، والشذرات : ٤٣٨/٥ ، والمنهل الصافي : ٣١/١ ، وعقد الجمان : ٤١٥ . وفيات سنة ٦٩٧ .

(٩) زيادة من (أ) و (ك) .

(١٠) (أ) ، (ك) : « وسعى بها » .

حلب تقليداً ، وعاد فأدركه الأجل بدمشق ، وبطل قلم حياته من الحظ والمُشَقْ ،
وتعجَّب الناس من حرصه الذي بلغ النهاية مع ما كان له بدمشق من الكفاية .

وولد بصرى سنة تسع وست مئة ، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وتسعين
وست مئة ، في حادي عشر رمضان .

٤ - إبراهيم بن أحمد بن حاتم بن علي*

الفيّيه أبو إسحاق البعلبكي الحنبلي^(١) ، شيخ بعلبك .

أجاز له نصر بن عبد الرزاق^(٢) ، وابن رُوْزْبَة^(٣) ، وابن اللَّيْثي^(٤) ، وابن الآوَانِي^(٥)
وابن القُبَيْطِي^(٦) ، وعدّة .

وسمع من سليمان الإسْعَرْدِي^(٧) ، وأبي سليمان بن الحافظ ، وخطيب مرّداً^(٨) .
واشغلت على الفيّيه اليُونَنِي^(٩) ، وصحبه .

* الوافي : ٣١١/٥ ، والدرر : ٨/١ ، والشذرات : ٢٩/٦ ، والمثل الصافي : ٣٩/١ .

(١) ليست في (أ) ، (ك) .

(٢) (ت ٦٣٣ هـ) . الشذرات : ١٦١/٥ .

(٣) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوْزْبَة البغدادي القلانسي العطار الصوفي ، (ت ٦٣٣ هـ) . السير :
٢٨٧/٢٢ ، والشذرات : ١٦٠/٥ .

(٤) عبد الله بن عمر بن علي الحريري ، (ت ٦٢٥ هـ) . السير : ١٥/٢٣ .

(٥) في الأصل ، و (أ) و (ك) : « الأولي » ، وأثبتنا ما في الوافي : وهو إسماعيل بن أحمد بن الحسين
العراقي الحنبلي الآوَانِي ، (ت ٦٥٢ هـ) ، السير : ٣٠٥/٢٣ والآوَانِي : نسبة إلى أوانا ، بليدة كثيرة
الساتين والشجر ، نزعة ، من نواحي دجيل بغداد . (معجم البلدان) .

(٦) أبو طالب عبد اللطيف بن أبي الفرج ، محمد بن علي ، (ت ٦٤١ هـ) ، السير : ٨٧/٢٣ ، والعبر :
١٦٨/٥ .

(٧) (أ) ، (ك) : « سامان » ، تحريف . وهو سليمان بن إبراهيم بن هبة الله ، (ت ٦٢٩ هـ) ،
الشذرات : ٢٠٤/٥ .

(٨) محمد بن إسماعيل بن أحمد المقدسي النابلسي الحنبلي ، (ت ٦٥٦) . السير : ٣٢٥/٢٢ ، والشذرات :
٢٨٣/٥ . ومردا : قرية قرب نابلس بفلسطين .

(٩) محمد بن عبد الله ، (ت ٦٥١ هـ) ، الشذرات : ٢٥٤/٥ .

كانت له وظائف ، ونُسَخ من العلم صحائف ، كتب (المغني)^(١) بقلمه ، وأدخله بنسخه تحت علمه ، وتَفَقَّه لابن حنبل ، وكان يرى أنه في مذهبه من غيره أنبل ، مع تواضع ، لا يترفع ، ولا يتعَرَّف إلى الكبر ولا يتفَرَّع ، يبدأ من يلقاه بالكلام ، ويعامل الناس بالانقياد لهم والاستسلام ، إلى أن وافاه حِمَامُه وانحق من بدره تمامه .

وكانت ولادته في سنة إحدى وثلاثين وست مئة^(٢) ، ووفاته - رحمه الله تعالى - في سنة اثني عشرة وسبع مئة .

٥ - إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن يعقوب*

العلامة ، شيخ القراء والنحاة ، أبو إسحاق الإشبيلي الغافقي .

شيخ سَبْتَة ، حُمل صغيراً إلى سبتة ، وسمع (التيسير)^(٣) من محمد بن جوير^(٤) الراوي عن [ابن] أبي جَمْرَة ، وسمع (الموطأ) و (الشفا)^(٥) وأشياء . وأكثر عن

(١) أغلب الظن أنه المغني في الأصول لابن قدامة المقدسي الجساعلي الحنبلي (ت ٦٢٠) وهو في عشر مجلدات ، السير : ١٦٥/٢٢ . والكشف : ١٧٥٠/٢ ، ووقع في مطبوعة الوافي بلفظ « المنتقى » مصححاً على مطبوعة الدرر : ٨/١ ، وأشار محقق الوافي في الحاشية [٤] إلى أنه في الأصل : « المغني » . وفيه نظر ، لأن من أجازوا له وسمع عنهم توفوا قريباً من هذا التاريخ ، والأرجح أنه ولد قبل ذلك .

(٢) الوافي : ٣١٢/٥ ، والدرر : ١٣/١ ، والشذرات : ٣٨/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٢/١ .

(٣) في الأصل ، و (خ) : « اليسير » . تصحيف . والتيسير هو كتاب أبي عمرو الداني في القراءات . وهو مطبوع .

(٤) محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جوير ، أبو عبد الله الأنصاري البلسي (ت ٥٥٦) . غاية النهاية : ١٦٠/٢ .

(٥) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في الوافي ، والدرر ، والمنهل . وفي الأصل و (أ) : « حزة » تصحيف ، وكذا وقع مصحفاً في أصل الوافي ، ونَبِه محققه على ذلك . وابن أبي جَمْرَة هو محمد بن أحمد بن عبد الملك راوي التيسير ، (ت ٥٩٩) . غاية النهاية : ٦٩/٢ ، والشذرات : ٣٤٢/٤ .

(٦) الشفا في تعريف حقوق المصطفى . للقاضي غياض . الكشف : ١٠٥٢/٢ ، وهو مطبوع .

أبي عبد الله الأزدي^(١) سنة ستين ، وقرأ بالروايات على أبي بكر بن مشليون^(٢) ، وقرأ كتاب سيبويه على أبي الحسين بن أبي الربيع^(٣) .

ساد أهل الغرب في لسان العرب ، وبلغ من النحو غاية الأمل وأقصى الأرب ، وألف كتاباً في شرح (الجمل) ، وانتهى فيه إلى مارامه من الأمل ، ووضع مصنفاً في قراءة نافع ، ونفع بذلك كل كهل^(٤) ويافع ، وأصبح قلب أهل الشرق وهو خافق من التطلع إلى شيخ غافق ، وسكن لما ظعن من بلده في مدينة سبتة ، وقطع بها جمعة عمره وسبته ، حتى قضى غبه ، وكدر الموت من الحياة شربه .

ولد سنة إحدى وأربعين وست مئة ، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست عشرة^(٥) وسبع مئة .

٦ - إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن أحمد *

الشيخ الفقيه ، الإمام الصالح ، الحريز المعمار ، عز الدين العلوي الحسيني الغزافي^(٦) ، ثم الإسكندري ، الشافعي الناسخ .

(١) عبارة الوافي : « وأكثر عن أبي هريرة ، عن أبي عبد الله الأزدي » .

(٢) في الأصل و (أ) و (ك) : « سلبون » ، تصحيف وتحريف ، وابن مشليون هو محمد بن محمد بن أحمد بن مشليون ، أبو بكر بن أبي عبد الله الأنصاري البلسي ، أستاذ مقرئ كبير ، توفي في حدود (٦٧٠ هـ) ، غاية النهاية : ٢٣٨/٢ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن عبيد الله ، (ت ٦٨٨ هـ) ، البغية : ١٢٥/٢ .

(٤) في الأصل : « نهل » . تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ك) .

(٥) في المنهل الصافي : « توفي سنة عشرة وسبع مئة » .

* الوافي : ٣١٢/٥ ، والدرر : ١٠/١ ، والشذرات ٨٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٠/١ .

(٦) الغزافي : نسبة إلى (غزاف) ، نهر بين واسط والبصرة .

سمع بدمشق سنة اثنتين وخمسين من خلية حفيدة جمال الإسلام^(١) ، ومن الباذرائي^(٢) ومن الزين خالد^(٣) .

وسمع بحلب من تقيب الشرفاء ، وأجاز له الموفق بن يعيش النحوي^(٤) ، وابن رَوَاج^(٥) ، والجُمَيْزِي^(٦) ، وجماعة .

وحدث وهو ابن بضع وعشرين سنة ، وأخذ عنه الوجيه السبق^(٧) .

كان يرتق بالنسخ ، وعنده في ذلك ثُبُوتٌ وَرَسَخٌ ، مع زهد ونزاهة ، وتقدّم عند أهل الخير ووجاهة . وكان أصغر من أخيه الشيخ تاج الدين الغزالي^(٨) بعشر سنين . ولما توفي أخوه صار هو في المشيخة مكانه ، وأسمع الحديث وشيّد أركانه ، وولي مشيخة دار الحديث النبهية^(٩) مكان أخيه ، وسلك طريقه في تأنيهِ وتراخيه .

قيل : إنّه حفظ (وجيز) الغزالي^(١٠) ، وأحرز ما فيه من اللآلي ، وحفظ

(١) أبو الحسن علي بن مسلم بن محمد السلمي ، (ت ٥٢٢ هـ) . والشذرات : ١٠٢/٤ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن أبي الوفاء ، (ت ٦٥٥ هـ) . السير : ٣٢٢/٢٣ ، والشذرات : ٢٦٩/٥ .

(٣) خالد بن يوسف بن سعد ، أبو البقاء النابلسي ، (ت ٦٦٣ هـ) . الشذرات : ٣١٣/٥ .

(٤) (ت ٦٤٣ هـ) . البغية : ٣٥١/٢ .

(٥) في الأصل : « رواج » وكذلك في المنهل . وفي « أ » : « دراج » ، تصحيف . وابن رواج هو عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الإسكندراني (ت ٦٤٨ هـ) . سير أعلام النبلاء : ٢٣٧/٢٣ ، والشذرات : ٢٤٢/٥ .

(٦) في الأصل : « المجري » ، وفي « أ » : « المجري » ، تصحيف ، والجُمَيْزِي هو أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي شيخ الديار المصرية ، (ت ٦٤٩ هـ) . السير : ٢٥٣/٢٣ ، والشذرات : ٢٤٦/٥ .

(٧) عبد الرحمن بن حسن السبق ، وجيه الدين ، (ت ٦٨٦ هـ) ، الإعلام : ٢٨٧ ، والنجوم الزاهرة : ٣٧٣/٧ .

(٨) علي بن أحمد ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٩) في الوافي ، والمنهل : « النبهية » ، وفي حاشية المنهل : « دار الحديث النبهية بالإسكندرية ، وبها توفي ودفن صاحب الترجمة » .

(١٠) هو كتاب الوجيز في الفروع ، وهو عدة في مذهب الشافعي ، الكشف : ٢ : ٢٠٠٢ .

(إيضاح) أبي علي^(١)، وأصبح يَشْرُدُ ما فيه وهو مليّ، وكان معين الدين المصغوني^(٢) يقوم بمصالحه، ويعينه بقضاء حوائجه ودفع^(٣) جوائحه، إلى أن فرغ مدى عمره، ووصل نهاية أمره.

ولد بالثغر سنة ثمانٍ وثلاثين وست مئة، وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشر المحرم سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مئة. وهو من ذرية موسى الكاظم رضي الله عنه.

٧ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن معالي*

الشيخ الإمام القدوة المَذْكُورُ القانت، أبو إسحاق الرّقي الحنبلي /، نزيل دمشق.

تلا بالروايات على الشيخ إبراهيم القفصي^(٤)، وصحب الشيخ عبد الصمد ابن أبي الجيش^(٥)، وعنى بالتفسير والفقه والتذكير، وبرع في الطب، وشارك في المعارف، وله بالوعظ إلى القلوب أيادٍ وعوارف، وكان يشير في كلامه إلى لطائف مُحَرَّكة، ويهدي عبادته إلى السامعين فوائد بين النفوس والتقوى مُشْرَكة^(٦)، طالما أجرى دمعاً، وخرق بالموعظة سمعاً، وجرّ لمن انتصب له رَفْعاً، يهز الأعطاف إذا لفظ، ويحرك القلوب الغافلة إذا وعظ، على رأسه طاقية وخرقة صغيرة، ونقسه غنيّة

(١) هو كتاب الإيضاح العضدي لأبي علي الفارسي، في النحو، وهو مطبوع.

(٢) (أ): «المصغوني»، وفي هامش نسخة للدرر - بخط المؤلف: «صوابه: الصفوئي» ولم تقف على ترجمته.

(٣) (أ): «ورفع».

* الوافي: ٣١٢/٥، ومرآة الجنان: ٢٣٨/٤، وذيل العبر: ٢٣، والدرر: ١٤/١، والشذرات: ٧/٦، والمنهل الصافي: ٣٤/١.

(٤) لم يترجم له ابن الجزري في غاية النهاية، وجزم محقق الوافي أنّه يوسف بن جامع القفصي، شيخ القراء ببغداد (ت ٦٨٢ هـ)، وكذلك في المنهل وانظر غاية النهاية: ٣٩٤/٢.

(٥) عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش المقرئ النحوي، (ت ٦٧٦ هـ)، الشذرات: ٣٥٣/٥.

(٦) (أ)، (ك): «مشتركة»، تحريف.

عن الملوك وإن كانت حالته فقيرة ، صنع له منزل^(١) تحت المئذنة الشرقية بالجامع الأموي من دمشق ، فلأزمه إلى أن شالت نعامته^(٢) ، وسكنت بعد ذاك التذكار نأتمته^(٣) .

وله نظمٌ يترقق ، ونثرٌ بالبلاغة يتدفق ، وربما كان يحضر السماع ، ويمجد الناس به مزيد انتفاع ، وحضوره بأدب ووقار ، وسكون لا تحركه نشوة العقار . وألف تفسيراً للفاتحه ، وأقى فيه بكل فائدة ساجدة ، وله تواليف ومختصرات ، وتصانيف على المحاسن مقتدِرات .

ولد سنة ثيف وأربعين وست مئة ، وتوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة ثلاث وسبع مئة في خامس عشر المحرم ، ومن نظمته :

يَزُورُ فَتَنْجِلِي عَنِّي هُمُومِي لَأَنْ جَلَاءَ هَمِّي فِي يَدَيْهِ
وَيَمْضِي بِالْمَسَرَّةِ حِينَ يَمْضِي لَأَنَّ حِوَالَتِي فِيهَا عَلَيْهِ
وَلَوْلَا أَنَّهُ يَعِدُ التَّلَاقِي لَكُنْتُ أَمُوتُ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ
ومنه أيضاً :

لَوْلَا رَجَاءُ نَعِيمِي فِي دِيَارِكُمْ بِالْوَصْلِ مَا كُنْتُ أَهْوَى الدَّارَ وَالْوَطَنَا
إِنَّ الْمَاكِنَ لَا تَحْلُو لِمَا كُنْتُهَا حَتَّى يَشَاهِدَ فِي أَثْنَائِهَا السُّكْنََا^(٤)

(١) (أ) ، (ك) : « صنع منزلاً » .

(٢) في الأصل : « سالت نعامته » ، تصحيف . وشالت نعامته : ارتحل ، وهو كناية عن الموت .

(٣) في اللسان : « أسكت الله نأتمه » ، وهو من النثم : الصوت الضعيف ، أي نغمته وصوته ، ويقال : نأتمه ، بتشديد الليم « اهـ » .

(٤) في الوافي : « لا تخلو » ، تصحيف . والبيتان في النهل .

٨ - إبراهيم بن أحمد بن ظافر*

القاضي بَرْهَانُ الدِّينِ الْبَرْزُوسِيُّ ، بَضَمَ الْبَاءَ الْمُوَحَّدَةَ وَالرَّاءَ وَتَشْدِيدَ اللَّامِ وَبَعْدَهَا سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ^(١) .

كَانَ فَقِيهًا وَبَيِّنَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَجِيهًا ، يُعَيِّنُ فِي قَضَاءِ الْقَضَاةِ ، وَيُجِبُّهُ كُلُّ مَنْ أَهْلَ مَذْهَبِهِ وَيُزِيضُهُ ، تَجَمُّلٌ بِهِ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَتَكْمُلٌ^(٢) بِهِ نُورُ الْقَمَرِ فِي اللَّيْلِ^(٣) الْحَالِكِ .

وَكَانَ نَازِلًا بَيْتَ الْمَالِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَنُجُومُ أَمْوَالِ النُّجُومِ بِهِ زَاهِرَةٌ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ لَقِيَ رَبَّهُ ، وَنُؤْلُهُ مَا أَحَبَّهُ .

وَوَفَاتِهِ فِي شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَعٍ مِئَةٍ ، وَوَلِيَ مَكَانَهُ فِي نَظَرِ بَيْتِ الْمَالِ الْقَاضِي نُورُ الدِّينِ الزَّوَاوِيُّ نَائِبُ الْمَالِكِيِّ .

٩ - إبراهيم بن أحمد بن أبي الفتح بن محمود**

القاضي الصدر^(٤) شَرَفُ الدِّينِ ابْنُ الشَّيْخِ الْعَالِمِ الْكَاتِبِ كَمَالُ الدِّينِ ابْنِ الْعِطَارِ .
كَانَ قَدْ بَاشَرَ جِهَاتٍ أَخِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَهِيَ نَظَرُ الْأَشْرَافِ ، وَنَظَرُ الْبِيَارِ اسْتَانَ

* الدرر : ٩/١ .

(١) وفي معجم البلدان : « بُرْزُوسٌ : بفتحين وضَمَّ اللَّامَ وتشديدها : بُرْزُوسٌ عَلَى شَاطِئِ نَيْلٍ مِصْرَ قَرِبَ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ » . ٤٠٢/١ . وفي القاموس : « بُرْزُوسٌ ، بِالضَّادِ » .

(٢) (أ) ، (ك) « وَتَجَمُّلٌ » .

(٣) قوله : « فِي اللَّيْلِ » خَلَّتْ مِنْهَا (أ) ، (ك) .

** لَمْ تَقَفْ عَلَى تَرْجُمَةٍ لَهُ .

(٤) لَيْسَتْ فِي (أ) ، (ك) .

الصغير ، ونظر المدرسة الطاهرية^(١) ، وبقي على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى في
تاسع المحرم سنة ثلاث وثلثين وسبع مئة .

ومولده بالكرك في الجفل سنة سبع مئة ، وكان شكلاً حسناً .

١٠ - إبراهيم بن أحمد*

القاضي الرئيس الكبير جمال الدين ، رئيس الأطباء بالديار المصرية ، المعروف
بابن المغربي ، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه .

لم يكن لأحد مكانه عند السلطان الملك الناصر^(٢) ، ولا عقيدت على مثل سعادته
الخناسر ، يدخل إلى السلطان في كل يوم على الشع ، فيشتمل عليه بالبصر ، ويصغي
إليه بالسم ، ويحكي له ما جرى^(٣) في بارحته عند الحريم ، وما اتفق له مع آرام وجرة
وغزلان الصريم ، ويُفضي إليه بأسرار لا يُودعها سواه ، ويقضي له كل ما وافق آفاق
غرضه ولائم ولائم هواه .

وكان فخر الدين ناظر الجيش يضيق منه دُرْعُه ، ويُدْوي من سُيُوم تَعْدِيهِ عليه
زُرْعُه .

وكانت إشاراته عند سائر أهل الدولة مقبولة ، وطباعهم على ما يراه من العزل
والولاية مقبولة ، وقل أن يكون يوم خِدْمَة وما عليه تشريف ، ولا لهُ فيه أمرٌ في
تَجَدُّد السعد ولا تصريف .

(١) داخل بابي الفرج والفراديس بينها ، بناها الملك الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦) ، الدارس : ٢٦٣/١ ، وهي
الآن مكتبة عامة بدمشق .

* الوافي : ٣١٤/٥ ، والدرر : ١٦/١ ، والمنهل الصافي : ٣٥/١ .

(٢) محمد بن قلاوون ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) (خ) : « ما جرى له » .

وحاول جماعة ممن هو قريب من السلطان إبعاده ، وتعب كل منهم فما بلغه الله ^(١) / قصده ولا أتم له مراده :

إذا أنت أعطيت السعادة لم تبَلْ ولو نظرتُ شُراً إليك القبائل
ولم يزلْ على حاله إلى أنْ خَشِرَج ، ولم يكن له من ذلك الضيق مَخْرَج ، ووصل
الخبَر إلى دِمَشق بوفاته في أواخر ذي القعدة سنة ست وخسين ^(٢) وسبع مئة .

وكان مليح الرّجْهِ ظريف ^(٣) اللباس ، مُتَكِناً من السلطان ، أراد القاضي
شرف الدين النشو ^(٤) أن يُنْزله من عَيْن السلطان بكلّ طريق فلم يتّجه له فيه عَمَل ،
فعمل أوراقاً بما على الخاص من الذّيون من زمان من تَقَدَّمه ، وذكر فيه جُملاً كثيرة
باسم القاضي جمال الدين ابن المغربي ؛ من ثَمَن رِصاصٍ وِبُرٍّ وخرير وغيره ، ودخل
وقرأ الأوراق على السلطان ، ليعلم أنّ له أموالاً متّسعة يتكسّب فيها ويتجرّ على
السلطان ، وأعاد ذِكرَ جمال الدين مرّات ، فما زاد السلطان على أن قال : هذا القاضي
جمال الدين ، لا تؤخّرْ له شيئاً أطلع الساعة وادفع له جميع ماله .

وكان قد توجّه مع السلطان إلى الكرك ، وأقام عنده بخدمة خريجه ، وحظاياه
وخواصّه من مماليكه وجواريه في أمراضهم .

وكان يَدْخُل إليه كلّ يوم على الشمع قبل كل ذي وظيفة راتبه ^(٥) من أرباب
الأقلام ، ويسأل عن مزاج السلطان وأحواله وأعراضه في ليلته ، ثمّ في بقيّة أمراض

(١) (أ) ، (ك) ، (خ) : « بلغه الله فيه » .

(٢) في للنهل : « سنة ثيف وأربعين وسبع مئة تقريباً » .

(٣) (أ) : « طريف » .

(٤) عبد الوهاب بن فضل الله ، ناظر الخاص ، توفي سنة ٧٤٠ هـ . وستأتي ترجمته .

(٥) عبارة الوافي : « وظيفة برّاتية » !

الدور والحريم والأولاد ، ويسأله عن أحوال المدينة وما^(١) تجدد فيها وما لعله لوال^(٢) أو أمير أو قاض أو محتسب إلى غيرهم من الرعايا ، فيطلع على ما عنده ويسمعه السلطان منه قبل الناس كلهم ، وصار لذلك يخشى ويترجى ، ولا يقدر أحد يرد له شفاعته ، وقل أن يمر يوم خدمة وما رأيته قد ليس فيه تشريفاً إما من جهة السلطان ، أو من جهة الدور ، أو من جهة أولاد السلطان ، أو من جهة بنات السلطان ، أو من جهة أمراء الدولة الكبار ، أو من جهة خاصية السلطان^(٣) ، وهذا أمر زائد عن^(٤) الحد ، هذا إلى ماله من المعلوم الوافر ، وأنواع الرواتب ، وكل من يزكى في الطب بالشام ومصر ، وماله من الأملاك والمتاجر ، ولعل هذا لم يتفق لغيره ، لا في المدة ، ولا في المادة ، ومع ذلك فكان مقتصداً في نفقته على نفسه وعلى عياله ، فما كان في مصر إلا قارون هذا القرن : ﴿ وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾^(٥) .

١١ - إبراهيم بن أحمد بن محمد بن سليمان*

القاضي أمين الدين ابن القاضي شهاب الدين بن غانم

كاتب الإنشاء بدمشق ، هو من بيت رياسة وكتابة إنشاء ، وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته في هذا التاريخ ، كل واحد منهم في مكانه .

كان هذا أمين الدين ينظم البيتين والثلاثة ، ويجيد في بعضها لِمَا لَه في البلاغة من الوراثة ، ويتندر له النصف والبيت ، ويضطرب به الحي والميت ، لأنه كانت قريحته

(١) (أ) : « بما » .

(٢) أي : وما لعله وقع لوال . وهي قريبة مما في الوافي ، والمنهل .

(٣) هم خاصة السلطان من المالك ، يلازمونه في كل أوقاته .

(٤) (أ) ، (ك) : « على » .

(٥) [الزخرف : ٣٢/٤٣] .

* الدرر : ١٣/١ .

نظامه ، ومواده من العلم ما خالطت لَحْمَه ولا عظامه ، وكانت تقع ^(١) له في أثناء المحاورات ألفاظاً على طريقِ الاتباع . يَخْلُصُ من خصومه فيها بالباع والذراع ، وكان خَفِيفَ الروح لدى المجالس ، يَخْلُطُ جَدَّ الملائك بِجَوْنِ الأبالس ، وله على بلوغ مآربه قُدْرَةٌ وَمَتَكْنٌ ، وفي التوصل إلى مقاصده ذَلَّةٌ وَتَمَسْكُنٌ ، قد جَبَلَ اللهُ على ذلك طِبَاعَه ، وأَلَفَ الناسُ في ذلك لُطْفَه وانطباعه ..

ولم يزل على حاله إلى أن خانت ^(٢) الأمينَ مَنِيَّتُهُ ، ووارت قامَتُهُ حَيَّتُهُ .

وتوفي ، رحمه الله تعالى ، في بُكْرَةِ الإثنين ثالثَ جُمَادَى الآخرة سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وسبع مئة ، جُؤاً باب الفرج بدمشق ، ودفن بالصالحية مِنْ يَوْمِهِ .

ومَوْلِدُهُ تَقْرِيباً في سنة سبع وتسعين وست مئة .

دخل إلى ديوان الإنشاء بدمشق سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

وكان والده في مُدَّةٍ مَقَامِهِ بالديار المصرية عند القاضي فخر الدين ناسطر الجيش ^(٣) ، يطلبه فيتوجه في كُلِّ سنة إلى زيارة والده ، وَيَعُودُ على البريد بعناية القاضي فخر الدين ، وكان فيه كَيْسٌ وَدَعَابَةٌ ، وعنده عَشْرَةٌ وَلُطْفٌ ، وإذا كان له أَرْبٌ في شيء توصل إليه بكلِّ طريق وناله ، وإذا فرغ أَرْبُهُ شَرَدَ وَقَطَعَ الرَّسْنَ ، وما يعود يَلُوي على أَلْفٍ ولا وَطَنٍ ، / فكنّا - جَمَاعَةُ الديوان - نَعْرِفُ ذلك منه ، وآثَرَهُ متلَوْنٌ ذو استحالة .

وكنْتُ في وقتِ عَزْمِي على الحجِّ في سنة خمس وخمسين وسبع مئة قد اتَّفَقَ معي ومع القاضي ناصر الدين كاتب السر ^(٤) بالشام على أَنَّهُ ^(٥) يَحْجُجُ معنا ، وأعطانا على ذلك

(١) قوله « وكانت تقع » ليست في « خ » .

(٢) (أ) : « خانت » .

(٣) هو مَنْ يتولَّى ديوان الجيش ويشرف على عددٍ من الموظفين الذين يتولون أموره الإدارية .

(٤) هو الذي يوقع القصص - أي الطلبات - بدل السلطان ، ويقرأ عليه الرسائل ويتولَّى الإجابة عنها .

(٥) (أ) ، (ك) ، (خ) : « على أن » .

موثيق وعهوداً ، فلَمَّا حَقَّتْ النُّهْصَةُ غَابَ عَنَّا ، وَلَمْ نَظْفَرْ بِهِ ، فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ الْحِجِّ كَتَبْتُ إِلَيْهِ مِنَ الطَّرِيقِ :

أَفْدَى الَّذِينَ عَدْتُ مَحَافِظِي عَلَى مِثْلَاقِهِمْ دُونَ الْوَرَى تُغْرِبِي
قَالُوا اسْتَحَلْتُ وَخُنْتُ عَهْدَكَ قُلْتُ مَا أَنَا فِي مَحَبَّتِكُمْ أَمِينَ السِّدِينَ
ذَاكَ ابْنُ غَانِمٍ يَسْتَحِيلُ وَيَسْتَحِي أَنْ لَا يَرَاهُ الدَّهْرُ غَيْرَ خَوْونٍ

إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِيهِ كَرَمٌ وَجُودٌ وَتَوَاضَعٌ وَاعْتِرَافٌ بِالتَّقْصِيرِ فِيهِ ، وَكَانَ فِي وَقْتٍ قَدْ كَتَبَ إِلَى الْقَاضِي نَاصِرِ الدِّينِ كَاتِبَ السَّرِّ الشَّرِيفِ وَغَنَ بِمَرْجِ الْفَسُولَةِ^(١) أَيْبَاتاً فَكَتَبَ جَوَابَهُ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ فِي وَرْنِهِ وَرَوِيهِ ، وَمِنْ جُمْلَةِ الْجَوَابِ :

أَيَا مَنْ غَدَا يَسْتَوْعِبُ الْوَقْتَ مَدْحُهُ لِنَقْصِ فِعَالٍ وَهُوَ قَوْلٌ مُلْفَقٌ
إِذَا مَا شَكَرْتَ اللَّهَ زَادَكَ رِفْعَةً فَشَكَرَكَ إِيَّاهُ شِعَارٌ مُوَفَّقٌ
تَسْوَدُ أَوْرَاقاً وَتَكْتَبُ مَآثِياً وَيُظْهِرُ مِنْكَ الْقَوْلَ وَهُوَ مُزَوَّقٌ
وَنَظْمُكَ عِنْدِي جَوْهَرٌ وَنَظَامَةٌ بَلِغٌ وَهَذَا النَّظْمُ بِالصَّدَقِ أَلِيقٌ

فَتَأْدَى^(٢) أَمِينَ الدِّينِ وَقَالَ : قَدْ ثُبْتُ عَنْ نَظْمِ الشَّعْرِ ، فَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ إِزْجَالاً :

تَابَ أَمِينَ الدِّينِ مِنْ نَظْمِهِ وَخَلَصَ الْأَقْوَامُ مِنْ دَمَمِهِ
فَقَالَ لَا عُدْتُ إِلَى مِثْلِهَا فَقُلْتُ لَمْ تَهْرَبْ مِنْ سَهْمِهِ
فَقَالَ لِي وَاللَّهِ لَوْ أَنَّهُ مِثْلُكَ لَمَّا مِلْتُ إِلَى شَمَمِهِ
فَقَدْ كَفَى مَا بَلَّغْتَهُ مِنْ أَدَى وَمَا التَّقَى قُلُوبِي مِنْ هَمَمِهِ

وَكَتَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ أَيْضاً فِي ذَلِكَ :

إِنْ كَانَ قَدْ تَابَ بِلَا مَرِيَّةٍ وَأَحْسَنَ التَّوْبَةَ مِنْ جُرْمِهِ

(١) مِنْ قَرْيَةِ دِمَشْقَ ، مَنَزَلٌ لِلتَّوَّافِلِ فِيهِ خَانَ عَلَى يَوْمٍ مِنْ حِمصَ ، وَقَارَا . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ . ٢٠٤/٤ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَنَادَى » ، تَصْحِيفٌ .

وقدّم الإخلاصَ في فعلِهِ وقوْلُهُ ذَلْ على حَزْمِهِ
[منها ^(١)] :

وإن أعاد القولَ فيما بدا فإنني مُستأنفٌ همّةٌ
منهُ ولاح الزّيفُ في نظْمِهِ
في منْعِهِ القولَ وفي ذمِّهِ
وكتبت أنا إليه أيضاً :

إن أمينَ الدّين مُذْ تابا وأغلق للأبواب أبوابا
وكانت الأعطافُ من نظْمِهِ ونثره تهتَزُ إعجابا
وكيفَ ينسى لذة طالمَا دار لها بالكعبِ ذوْلَابا ^(٢)
ما زال مُذْ شبَّ على نظْمِهِ حتّى رأينا رأسه شابا
وذُفْنُـهُ في كلِّ معنى إذا حاولَ يسبقُ نشابا ^(٣)
فإن يكن أمتى غشياً كما يزعم أعطيناَهُ ركابا
وكتب أمين الدين إليّ ، وقد تخلّفت عنهم في بعض السّفرات إلى مرّج الغسولة :
خليلي ما المرّج الحصب بطيّب إذا لم ير إبراهيمَ وجّه خليله ^(٤)
وما هو إلّا مارجٌ بعدُ بُعدهُ ولو زارهُ جال الندى بنخيله ^(٥)
وكتب إليّ وقد حصّل لي يرقان :
حاشاك من ألمِ ألمٍ بمهجة قد مسّها ألمٌ من اليرقان

(١) زيادة من (أ) ، (ك) ، (خ) .

(٢) (أ) ، (ك) : « أنسى » « لها باللعب » .

(٣) في الأصل : « النشابا » ولا يستقيم بها الوزن .

(٤) « إبراهيم » هو صاحب الترجمة ، و « خليله » هو المصنّف خليل بن أبيك ، وهذا من التوجيه .

(٥) المارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .

وَكَيْفَتَ كُلِّ مَلَمَةٍ وَمَخَافَةٍ
مُمْتَعَةً مُنْعَمًا فِي جِلْقِ الْ
وَتَرَى بِهَا أَثَرَهَا وَكَوَاعِبًا
يَا أَوْحَدًا فِي جَيْلِهِ بِجَمِيلِهِ
مَنْذًا يَضَارِعُ بَحْرَ شَعْرِكَ فِي الْوَرَى
وَلَيْسَتْ ثَوْبٌ سَلَامَةٍ وَأَمَانٍ
فِي حَاءِ ذَاتِ جَنَى وَذَاتِ جِنَانٍ
بِحَدُودِهِنَّ شَقَائِقُ النِّعَانِ
كَمْ فِي فَنُونِ فِنَاكِ مِنْ أَفْنَانٍ
يَا حَبْرَ عِلْمٍ مَالَهُ مِنْ ثَانٍ

وَكُنْتُ قَدْ كُتِبْتُ أَنَا إِلَيْهِ جَوَابًا مِنْ رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ ^(١) فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِعِ

مئة :

كِتَابِكَ نُورُ صُنَّتِهِ بِجَفُونِي
أَتَانِي فَلَا وَاللَّهِ مَا احْتَجْتُ بَعْدَهُ
وَنَفْسٍ مِنْ ضَيْقِ بَرَجَةِ مَالِكِ
فَالْطَّرْفُ إِذْ أَبْصَرْتُهُ بِسَهْدِ
تُعَازِلِي أَلْفَاطُهُ فِي سَطُورِهِ
وَأَنْظُرِي فِي مَنَازِلِهِ مَتَنَزَّهُهَا
غَدَوْتُ أَمِينَ الدِّينِ بِالْفَضْلِ بِأَدْيَا
بَعَثْتُ مَثَالًا مَا ظَفَرْتُ بِمِثْلِهِ
فَالْ كُلُّ حَسَنٍ مِثْلُهُ بِكَمَلِ
بِضَائِعِهِ تَجَلُّو عَلَيْنَا مَحَاسِنَا
لَأَنَّ الَّذِي وَتَى مَطَارِفَ حَسَنَهَا
أَضَعْتُ أَنَا فَضْلِي وَأَصْبَحَ حَافِظُهَا
وَتَاجُ عَلَا أَعْدَدْتُهِ لَجِينِي
إِلَى أَنْ تُقَرَّرَ الْحَادِثَاتُ عُيُونِي ^(٢)
أَكَابِدُهُ مِنْ لَوْعَةٍ وَخَنِينِ
وَلَا الْقَلْبُ إِذْ عَايَنْتُهُ بِحَزِينِ ^(٣)
بَسَحَرٍ مَعَانٍ مِنْ لَوَاحِظٍ عَيْنِ
فَأَشْهَدُ سَجْعَ الْوُزُقِ فَوْقَ غُصُونِ
وَفَزْتَ بِسُبُقِ فِي الْعِلَاءِ مُبِينِ
وَحَسْبُكَ مِنْ حُسْنٍ بِغَيْرِ قَرِينِ
وَلَا كُلُّ دَرٍّ مِثْلُهُ بِثَيْنِ
وَلَسْتُ عَلَى هَذَا لَهَا بِزَبُونِ ^(٤)
فَقَدْ حَازَ أَشْثَاتَ الْفَضَائِلِ دُونِي
وَكَيْفَ يَضِيعُ الْفَضْلُ عِنْدَ أَمِينِ

(١) هي بين الرقعة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا ، أحدثها مالك بن طوق بن عتاب التلبي في خلافة للأُمون ، معجم البلدان : ٢٤٢/٣ .

(٢) (أ) ، (خ) : « بغدها » .

(٣) (أ) : « منذ أبصرته » .

(٤) (أ) : « تجلو علي » .

١٢ - إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر شاعر بن عبد الله*

الشيخ الأصيل تقي الدين التنوخي . كان من جُمْلَة الشهداء ، وهو كثير السكون ، قليل الكلام .

سَمِعَ من السَّخَاوِي^(١) ، وابن قُمَيْزَةَ^(٢) ، وعز الدين بن عساكر^(٣) ، وتاج الدين القرطبي^(٤) ، وغيرهم .

قال شيخنا علم الدين البرزالي^(٥) : قرأت عليه مشيخة ابن شادان الكبيرة وغيرها .

وتوفي رحمه الله تعالى سابع جمادى الأولى سنة اثنتين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

١٣ - إبراهيم بن منير**

الشيخ الصالح الزاهد العابد البقاعي ، المعروف بابن الصِّيَّاح^(٦) .

كان من كبار الصَّالحاء الأخيار ، ومَن يَتَفَتَّت المِسْك حسداً إذا ذُكِرَتْ عنه الأخبار ، له سِيَاءُ الولاية ، وعليه طِلَاوَةُ القُرب والعناية ، انعزل عن الناس ، ووجد

* الدرر : ١٨/١ .

(١) علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد المقرئ النحوي ، (ت ٦٤٣) ، البداية والنهاية : ١٧٠/١٣ ، والشذرات : ٢٢٢/٥ .

(٢) يحيى بن أبي السعود نصر بن أبي القاسم ، (ت ٦٥٠) ، السير : ٢٨٥/٢٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٥ .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد الدمشقي ، (ت ٦٤٣) ، السير : ٢٤٩/٢٣ ، والشذرات : ٢٥٣/٥ .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها من حرف الميم .

(٥) تمييزاً لها من مشيخته الصفرى . الكشف : ١٦٩٧/٢ .

** الدرر : ٧٣/١ ، والإعلام : ٣٠٦ .

(٦) (أ) : « المعروف بالصِّيَّاح » .

في الوحشة الإيناس ، أنجمع فامتدت له المعارف ، وانخرل فأجزلت له العوارف ، وكان متوحشاً من نوعه ، نافراً عن الذي لا يراه في طوعه ، يمشي في الجامع كأنه مريب ، ويتنفر حتى تقول : هذا غريب ، لا يأنس بإنسان ولا يتألف بإحسان ، من رآه قال : هذا طافح السكر ، لافح الجمر ، سافح الغبرة ، جامح الخطرة إلى الحضرة ، جانح الفكرة إلى الخلاص من العثرة .

ولم يزل على حاله إلى أن دعاه مولاه فأسرع ، واخضر له القبر فأمرى وأمرع . وتوفي رحمه الله تعالى في أول ليلة الأربعاء مستهل المحرم ، سنة خمس وعشرين وسبع مئة . وحمله الناس على الأعناق والرؤوس والأصابع ، ودفن بمقابر باب الصغير^(١) ، وسبب موته أنه استدفاً بجمرة فاحترق ، ودخل حجاب النون واخترق ، وكان له بيت في المئذنة الشرقية يأوي إليه ، وكان كثيراً ما يقول : يادائم المعروف ، يادائم المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً ، يا الله .

ورثاه الأديب جمال الدين محمد بن نباتة بقوله^(٢) :

على مثلها فلتهم أعيننا العبرى وتطلق في ميدانها الشهب والجمر^(٣)
فقدنا بني الدنيا فلما تلفت وجوه أمانينا فقدنا بني الأخرى
لفقدك إبراهيم أمست قلوبنا مؤججة لا برد في نارها الحرى^(٤)
وانت بجنات النعم مهتأ بما كنت تبلي في تطلبه العمر

(١) « الباب الصغير » . وهو أحد أبواب مدينة دمشق من الناحية الجنوبية ، سمي بذلك لأنه أصغر

أبوابها . والمقابر المشار إليها تقابل الباب ، وهي أكبر مقابر دمشق وأشهرها ، خطط دمشق : ١١٦ .

(٢) القصيدة في ديوانه : ٢٢٠ ، بزيادة بيت في آخر القصيدة عما ههنا .

(٣) في الديوان : « والحمر » ، تصحيف .

(٤) في الأصل و (ك) « موجهة » ، ولا معنى لها ، وأثبتنا ما في (أ) والديوان .

مساكنُ فيها لا تجوعُ ولا تعرى^(١)
 لبثتُ على رِغَمِ الديار به غمراً
 إلى جنةِ المأوى فسُبْحانَ مَنْ أَسرى
 لفقدِكَ نيرانَ الصَّبابةِ والذكرى
 لفرقةِ ذاك الصُّدرِ قد قوَّستَ ظهراً
 بمضيعةِ تشكو الشدائدِ والوزراً
 معطَّلةِ لُبِّتِ تراشٍ ولا تُبْرى
 عبيدُ الأمانِ وأُنْثيتَ به حُرّاً^(٢)
 إذا نصِبَ الميزانُ من يشتكي الفقرِ
 صَبورٍ إذا لم يَسْتَطِعْ بِشَرِّ صَبْرٍ
 إلى غايةٍ مِنْ أَجْلِها تُحْمَدُ الضُّمرا
 على شَخْصِهِ النَّائِي قد انتثرت ذُرّاً
 فما أَكْثَرَ القَتلى وما أَرْخَصَ الأَشْرَى^(٣)
 حمى الشامِ والأجفانُ غافلةٌ تَكْزى
 كذلك يحمي العابِدُ الثُّغْرَ والثَغْرا
 إلى أن أرى صَفَّ القِيامةِ والحَشْرِ^(٤)
 فيفتَحُ لي يُسْرا ويشرحُ لي صَدْرَها
 كَأَنِّي مِنْها أُلْتَمَ الوابلُ الغمراً
 فلا تُنْسِنِي في الخلدِ للدَّعوةِ الكُبْرى
 وإن كنتُ أَسْتَسْقِي بتربتِكَ القطرَ^(٥)

عَرِيتْ وَجَوَّعْتُ الفؤادَ فحَبَّذا
 بكى الجامعُ المعمورَ فَقَدْكَ بَعْدَما
 وفارقتُهُ بَعْدَ التوطُنِ سارِياً
 كأنَّ مصاييحَ الظَّلامِ بأفْقِهِ
 كأنَّ المحاريبَ القِيامَ بصدْرِهِ
 مضيتُ وخلفتُ الديارَ وأهلها
 فَمَنْ لِهَامِ اللَّيْلِ بعدكَ إنْها
 ومَنْ لعُفافٍ عن ثراءِ ثنى الورى
 سيعلمُ كُلُّ مَنْ ذوى المالِ في غدي
 عليك سَلامُ اللهِ مِنْ مَتَبَقْظِ
 ومِنْ ضامِرِ الكَشْحَيْنِ يَسْبِقُ في غدي
 أَيْعَلُمُ ذُو التَّسْلِيكِ أَنْ جَفَوْننا
 وَأَنْ الأَسَى والحَزْنَ قد جالَ جَوْلُهُ
 أَلَا رَبَّ لَيْلٍ قد حَمَى فيه مِنْ وَغَى
 إذا ضَحَكَ السَّمْسارُ حَجَبَ ثَغْرِهِ
 إلى اللهِ قلباً بعدَهُ في تَغابُنِ
 لقد كنتُ أَلْقاهُ وَصَدْرِي مُحَرَّجِ
 وَأَلْتَمَ يَمْنَاهُ وفَكْرِي ظامِئِ
 أمولايَ إِنِّي كنتُ أَرْجوكَ للدَّعَا
 سقى القطرَ أرضاً قد حللتَ بترِها

(١) اقتبس قوله تعالى: ﴿إِنْ لَكَ آلا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: ١١٨/٢٠] .

(٢) (أ) ، (ك) : « بني » ، وفي الديوان : « عن ثرى وبني » .

(٣) في الديوان : « كالْحَزْنِ » .

(٤) في الأصل : « لي اللهُ » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ك) والديوان .

(٥) (أ) ، (ك) : « بدعوتك » . وفي الديوان : « برويتك » .

١٤ - إبراهيم شاه بن بارنباي*

هو إبراهيم شاه ، وجده سُونَاي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف السين .

لَمَّا قُتِلَ طَغَاي بن سوتاي ، على ما يأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ، قام ابن أخيه إبراهيم شاه هذا مَقَامَهُ في الحُكْم على ديار بكر من جهة المَغْل (١) ، فتزوَّج ابنة الملك الصالح شمس الدين صاحب ماردين (٢) ، ومَقَامَهُ بالمَوْصِل ، وكان يُظهر المودة لصاحب مصر ويؤوئ بخلاف ذلك بالإثم والأضرار مكرراً منه ودهاءً ، وفخراً بذلك على غيره وبهاءً . وكانت رسله (٣) تقد على الأبواب الشريفة ، وتعود إليه (٤) بالهدايا والتحف الظريفة ، وهو يدعي أنه من جملة من وادها ، وقام على من عاداها في وقت أو حادها ، فتصل إليه التشاريف (٥) الثينة ، والكتب التي تنزل منها على قلب مثله السَّكينة .

وكان قد قُتِلَ عَمُّه طغاي في بعض حُرُوبه التي اتَّفقت ، وسالت سيول وقعتها واندفقت ، ولَمَّا وَقَفَ عليه قتيلاً نزل إليه وبكى ، وحطَّ رأسه على حجره (٦) واتَّكا ، واعتذر إليه ، وذاك (٧) يجود بنفسه ، وينظر إلى مكان رَمِيهِ . لا جَرَمَ أن إبراهيم شاه

* الدرر : ١٧/١ .

(١) المغل : المغول .

(٢) هو ابن الملك غازي بن قره أرسلان ، تولى الحكم بعد وفاة والده سنة ٧١٢ هـ ، ودام حكمه ٥٤ عاماً .

الدرر : ٢١٦/٢ ، والشذرات : ٣٠/٦ .

(٣) مضموسة في الأصل .

(٤) ليست في (أ) ، (ك) ، (خ) .

(٥) في الأصل : « التصاريف » . وأثبتنا ما في (أ) و (ك) و (خ) ، وهي أشبه .

(٦) (أ) ، (ك) : « وحطَّ حجره على رأسه » .

(٧) في الأصل : وذلك ، ولا وجه لها .

ما تهنأ بعده ، وزار عن قريبٍ لَحْدَه ، لأنه مرض بالفالج وما نَجح فيه مداواة طبيبٍ ولا مُعالِج ، وبقي قريباً من سَتَتَيْن على جنبه مُلْتَقَى ، لا يَتَرَفَع إلى عافية ولا يَتَرَقَّى / . وقيل : إن الشيخ حسن بن هندو^(١) حاكم سِنْجَار دَسَ عليه من سَمه ، وأعدمه نسيم الحياة وشَممه .

وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

١٥ - إبراهيم بن بركات بن أبي الفضل *

الشيخ الصالح أبو إسحاق الصوفي البَغْلَبَكِّي الحَنْبَلِي المعروف بابن قُرَيْشَة .

أحد الإخوة ، شيخ الخانقاه الأُسْدِيَّة بدمشق^(٢) ، وإمام تربة بني صَصْرَى^(٣) . سَمِعَ من ابن عبد الدائم^(٤) ، وعلي بن الأُوحد^(٥) ، وابن أبي اليُسْر^(٦) ، وأبي زكريّا بن الصيرفي^(٧) وغيرهم .

وروى الكثير ، واشتهر ، وسمع منه جَماعة ، وأجاز لي بخطّه في سنة ثمانٍ وعشرين وسبع مئة بدمشق .

كان شيخاً ذا شِيبة مُنَوَّرَة ، وشِكَاة بالمهابة مُسَوَّرَة ، حَسَنَ المُلتَقَى لمن يعرفه ،

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٣٣٧/٥ ، والدرر : ٢٠/١ ، والشذرات : ١٢٤/٦ ، والمنهل الصافي : ٥٨/١ .

(٢) داخل باب الجاية ، أنشأها أسد الدين شيركوه . المدارس : ١٠٩/٢ .

(٣) (أ) : « صصرى » . تحريف . وهي عند الركنية بسفح جبل قاسيون ، المدارس : ١٩٧/٢ .

(٤) أحمد بن عبد الدائم بن نعمة ، مسند الشام وفقهها ، (ت ٦٦٨) ، البداية والنهاية : ٢٥٧/١٣ ، والشذرات : ٣٢٥/٥ .

(٥) عبد الله بن محمد بن علي القرشي الزبيري ، ابن الأُوحد . (ت ٦٧٨ هـ) ، الشذرات : ٣٦١/٥ .

(٦) إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر التنوخي الدمشقي ، مسند الشام ، (ت ٦٧٢) ، الشذرات : ٣٢٨/٥ .

(٧) أبو زكريّا يحيى بن أبي منصور الحرّاني الحنبلي ، ويعرف بابن الجيثي ، (ت ٦٧٨ هـ) ، الشذرات : ٣٦٢/٥ ، والإعلام : ٢٨٣/٨ .

كثير الإنصاف لمن اجتمع به وإن كان ما يُنصفه^(١) ، حُلُو المذاكرة ، ظريف المحاضرة ، قد صحب المشايخ ورأها ، ودخل غاب أسدهم وغراها ، عليه أنس الفقراء ، وحشمة الأمراء .

روى عنه علم الدين البرزالي في حياته ، وغيره . وعاش هو من بعد ذلك وما انقطع سيره ، ولم يزل على حاله إلى أن لبس كفنه ، ولحده اللحد ودفنه .

ولد سنة ثمان وأربعين وست مئة ، وتوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة أربعين وسبع مئة ببجل الصالحية .

١٦ - إبراهيم بن أبي بكر بن عبد العزيز*

شمس الدين الكتبي الجزري ، المعروف بالفاشوشة ، ويعرف بابن شمعون . كان يُذكر أنه سمع من فخر الدين بن تيمية^(٢) .

كان يتجر بالكتب باللبادين^(٣) ، ويدخر منها كل ما يطلبه من عاج إلى ملة أو مال إلى دين .

وكان يتشيع ، ويرى أن عرفه بذاك يتضوع وهو يتضيع .

احترقت كتبه في حريق اللبادين المشهور^(٤) ، وذهب له في ذلك خمسة آلاف مجلدة على ماهو مذكور ، ولم يبق له إلا ماهو في العرض ، أو في العارية التي رفق منها عيشه على برض^(٥) .

(١) (أ) : « لا ينصفه » .

* الوافي : ٣٣٨/٥ ، تالي الوفيات : ٢٩ ، والشذرات : ٤٥٦/٥ .

(٢) محمد بن أبي القاسم الحضرمي بن محمد ، ت ٦٢٢ ، الإعلام : ٢٥٦ ، والسير : ٢٨٨/٢٢ ، والشذرات : ١٠٢/٥ .

(٣) أشار إليه صاحب الدارس غير مرة ، انظر مثلاً : ٣٠٠/٢ ، ٣٠٧ .

(٤) قال النهدي في العبر - أحداث سنة (٦٨١ هـ) : « في ليلة حادي عشر رمضان احترقت اللبادين وجميع

أسواقها الفوقانية والتحتانية ، وقواسرها » ، العبر : ٣٣٣/٥ .

(٥) البرض : التبلى بالقليل من العيش .

توجّه في أيام الكامل بن العادل^(١) إلى مصر في تجارة ، واتفق أن حضرت بنت بُورِي المغنية مَجْلِس الكامل وغنت :

يَا طَلْعَةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ مِنْ جَوْرِ هَجْرِكَ مَنْ مُجِيرِ
فَأَعْجَبَ السُّلْطَانَ ذَلِكَ ، وطلب الزيادةَ عليه ، فتوجّهت إلى شمس السدين المذكور ، وسألته الزيادةَ على ذلك ، فنظم لها :

قَسَمًا بِدِيَجُورِ الشُّعُورِ وَبَصَبِحِ أَشْفَارِ الثُّغُورِ
وَبِأَسْتَرْ خَلْوِ الْمِعْمَا طِفِّ وَاللَّمَى أُمْسَى سَمِيرِ
مَا لِلصَّوَارِمِ وَالْقَنَا فِعْلُ اللُّوَاحِظِ فِي الصَّدُورِ

فَحَضَرَتْ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَنَّتْهُ بِالْأَيَّاتِ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، وأطلق لها كلّ ما في المجلس ، ثم إن شمس الدين عرض له مَرَضٌ ، فنقلته ابنة بُورِي إلى دارها وخدمته إلى أن عُوْفِي ، فقالت له : كلّ ما في هذا البيت هو من إحسانك ، وحكّت له ماجزى ، ومن شعره :

قَالُوا بِهِ يَيْسٌ وَقَرُطٌ قَسَاوَةٌ وَكَأَنَّهُ فِي الْحَالَتَيْنِ حَدِيدُ
فَأَجَبْتُهُمْ : كَذِبًا وَمَيْثَنًا قُلْتُمْ مِنْ أَيْنَ يَشْبَهُ طَبْعُهُ الْجُلُودُ
وَمِثَاةً جَلَقَ كُلُّهَا مُنْحَازَةً فِي بَعْضِهِ فَهُوَ الْفَقِي الْحُمُودُ
أَلْفَاظُهُ (بردى) وَصُورَةُ جِسْمِهِ (ثورا) وَأَمَّا كِذْبُهُ (فَيَزِيدُ)^(٢)

ولد سنة اثنتين وست مئة ، وتوفي سنة سبع مئة .

(١) هو للملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب (ت ٦٣٥) ، السير :

٢٠١/٢٢ ، وبديع الزهور : ٢٥٨/١/١ .

(٢) (ثورا) و (يزيد) من فروع بردى ، وفي البيت تورية .

١٧ - إبراهيم بن أبي بكر بن أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسين بن يحيى بن محمد بن علي*

القاضي شمس الدين أبو إسحاق ابن قاضي القضاة نجم الدين ابن قاضي القضاة صدر الدين ، ابن قاضي القضاة شمس الدين بن سنا الدولة .

كان مُدَرِّسَ الركنية بدمشق^(١) ، وعنده انقطاعٌ ومحبةٌ للفقراء .

روى عن خطيب مرزا ، وسمع من الفقير محمد اليونيني^(٢) .

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن شهر ربيع الأول / سنة عشر وسبع مئة .

ومولده تقريباً سنة ثمان وأربعين وست مئة .

١٨ - إبراهيم بن حباصة**

القاضي سعد الدين ، مُستوفي دِمَشق وحلب وصَفَد .

كان مليح الشكالة ، شديد المقالة ، ذرب صناعة الديوان وخبرها ، وثُمَّ تَقَصَّها وحَبَّرَها^(٣) ، وكان - كما كان يُقال - يَدَأُ وَفَكَاً ، ونَحْريراً لا يَرى الناقد فيه شكاً .

ولي استيفاء صفد مُدَّة ، ورأى فيها من السعادة ضروباً عدَّة . وتوجَّه إلى باب السلطان في واقعة سنجر الساقى ، وانتصر عليه ، وجعل رُوحه في التراقي .

ثم إنَّه نُقل إلى استيفاء حلب ، فامترى فيها ضُروع السعادة وحلب ، ثم نُقل^(٤) إلى

* الدور : ٢١/١ .

(١) مدرسة للشافعية في زقاق بني مفلح أمام المقدمية ، واقفها ركن الدين بن كوس (ت ٦٣١) ، الدارس : ١٩٠/١ .

(٢) تقدمت ترجمة خطيب مرزا ، واليونيني ، في ترجمة إبراهيم بن أحمد بن حاتم بن علي .

** لم تقف على ترجمة له .

(٣) (أ) : « خبرها » .

(٤) (أ) : « انتقل » .

استيفاء النظر بدمشق ، وهو على سَعْدِه مقيم ، وحظُّه الزائد يستغني عن التقويم ، إلى أن فُوز^(١) ، وحصل على ماتحوز .

وتوفي رحمه الله تعالى ، في ثالث عشر المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

كان أولاً نصرانياً ، وباشر عالة خان سلاّ لما عمّره الجاولي . قال لي : حصلت فيه خمسين ألف درهم . ثم إنه أسلم وعمل استيفاء صفد ، ورأى فيه خيراً كثيراً ، ولما وقعت فتنة علم الدين سنجر الساقى^(٢) بينه وبين الأمير سيف الدين أرقطاي^(٣) نائب صفد ، جهّزه إلى مصر ، فانتصر الساقى عليه قدام السلطان ، وجهز الجميع إلى عند تنكر^(٤) نائب الشام ، فتأخر بعده ولحقه ، ودخل إلى تنكر وحاققه ، فنصره الله عليه . وعاد إلى صفد وأقام مدة ، ثم إنه رَسَم له بحلب فتوجّه إليها وأقام مدة ، ثم جهز إلى دمشق مستوفي النظر ، فأقام بها مدة إلى أن مات .

١٩ - إبراهيم بن الحسين بن صدقة بن إبراهيم*

شرف الدين أبو إسحاق البغدادى المُخَرَّمى الدمشقى .

سمع من ابن اللّتي ، وأبي نصر بن عساكر^(٥) ، وأبي الحسن بن مَقِير^(٦) ، ومكرم بن أبي الصّقر^(٧) ، وجعفر الهمداني^(٨) .

(١) فوز : مات .

(٢) ت (٧٤٥) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٢٤٢/٥ ، والدرر : ٢٢/١ ، والشذرات ١٩/٦ وفيها إبراهيم ابن أبي الحسن .

(٥) عبد الرحيم بن محمد بن الحسن بن عساكر ، (ت ٦٣١) ، العير : ١٢٧/٥ .

(٦) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن منصور بن المَقِير البغدادى ، (ت ٦٤٢) ، السير : ١١٩/٢٢ .

(٧) مكرم بن محمد بن حمزة القرشي الدمشقى ، (ت ٦٣٥) ، الشذرات : ١٧٤/٥ .

(٨) جعفر بن علي بن هبة الله الهمداني الإسكندراني أبو الفضل المقرئ ، (ت ٦٣٦) ، السير : ٣٦/٢٣ ،

والشذرات : ١٨٠/٥ .

وأجاز له ابن صَبَّاح^(١) والنَّاصِح^(٢) وأبو الوفاء محمَّد بن مَنذَه^(٣) .

تفرَّد وروى الكثير وعَمَّر دهرًا ، وأصَفَّتْ له الحياة الشهية نهرًا ، وكان حَسَنَ الأخلاق ، تزكو محاسنه على الإنفاق^(٤) ، يُؤمُّ في مَسْجِد ، وَيُغَيِّرُ في التَّسْبِيح وَيُنْجِد ، إلى أن نزل ضريحه ، وسكَنَ الموتُ رِيحَه .

ولد سنة أربع وعشرين وست مئة ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبع مئة .

٢٠ - إبراهيم بن الحسن بن عليّ بن عبد الرّفيّع الرّبّعي المالكي*

قاضي تونس .

سمع من محمد بن عبد الجبار الرُّعَيْنِي سنة خمس وخمسين (كتاب البخاري) عن أبي محمد بن حوط الله ، وذكر أنّه سمع (الموطأ) عن ابن حوط الله عن أبي عبد الله بن زَرْقُون^(٥) ، قال : وسمعت (أربعين السلفي)^(٦) على الفقيه عُثْمَان بن سفيان التيمي سنة

(١) أبو صادق الحسن بن يحيى بن صَبَّاح الخزومي المصري نشو للملك ، ت (٦٢٢) . السير : ٣٧٢/٢٢ ، والشذرات : ١٤٨/٥ .

(٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب الشامي ناصح الدين (ت ٦٣٤) ، السير : ٦/٢٣ ، والشذرات : ١٦٤/٥ .

(٣) محمَّد بن إبراهيم بن سفيان بن مندة العبدي الأصفهاني مسند وقته ، (ت ٦٣٢) ، الشذرات : ١٥٥/٥ .

(٤) (أ) : « الأفاق » : تحريف .

* الوافي : ٣٤٣/٥ ، والدرر : ٢٣/١ ، والمنهل الصافي : ٦٠/١ .

(٥) محمَّد بن سعيد بن أحد ، ت (٥٨٦) . السير : ١٤٧/٢١ ، والشذرات : ٩٦/٥ .

(٦) أبو طاهر أحمد بن محمَّد السلفي الأصفهاني ، (ت ٥٧٦) ، ويعرف كتابه باسم « الأربعين البلدانية » . ٥٤/١ .

ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ عَنْ الْحَافِظِ ابْنِ الْمَفْضَلِ ^(١) ، وَسَمِعْتُ (مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ) عَلَيْهِ أَنَا [وَ] ^(٢) ابْنِ جَبْرِ ^(٣) عَنِ الْخُشُوعِيِّ .

كَانَ بِمَدِينَةِ تُونِسَ قَاضِيًا ، وَبِمَا قَسِمَ لَهُ فِي الْعِلْمِ رَاضِيًا ، يَنْتَقِي وَيَنْتَخَبُ ، وَيَذْخَرُ أَجْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ وَيَحْتَسِبُ .

اخْتَصَرَ (كِتَابَ التَّفْرِيعِ) ، وَسَمَّاهُ (السَّهْلَ الْبَدِيعَ) ^(٤) ، وَالْكِتَابَ الْمَذْكُورَ لِابْنِ الْجَلَّابِ ^(٥) فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ .

وَعُمِّرَ زَمَنًا طَوِيلًا ، وَوَجَدَتْ مَدَّةَ حَيَاتِهِ إِلَى الطَّوْلِ سَبِيلًا ، إِلَى أَنْ اجْتَنَحَفَهُ سَيْلُ الْمَنِيَّةِ ، وَقَطَعَ مِنَ السَّيْرِ ^(٦) لَذَّةَ الْهَنِيَّةِ .

وُلِدَ سَنَةَ سِتٍّ ^(٧) وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعٍ مِائَةٍ .

٢١ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَبَّاسِ الْأَنْصَارِيِّ الدَّمَشَقِيِّ *

الْأَمِيرُ جَمَالُ الدِّينِ بْنِ النَّحَّاسِ .

كَانَ رَجُلًا عَارِفًا بِالسُّعْيِ وَالتَّقَدُّمِ ، وَالتَّعْمِيرِ وَالتَّهْدِيمِ ، قَفَزَ مِنْ سَوَاقِ النَّحَّاسِ إِلَى أَنْ صَارَ تُقْدَى كَفُّهُ وَتُبَّاسُ .

(١) عَلِيُّ بْنُ الْمَفْضَلِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقَدِّسِيُّ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ ، (ت ٦١٢) ، السَّيْرُ : ٦٦٧/٢٢ .

(٢) زِيَادَةُ يَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ ، ثَابِتَةٌ فِي الْوَاقِفِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو جَبْرِ » ، وَلَا وَجْهَ لَهَا ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) وَالْوَاقِفِ ، وَالْمُرَادُ هَهُنَا رَحْلَةُ ابْنِ جَبْرِ (ت ٦١٤) ، سَمِعَهَا الْمُؤَلِّفُ عَنْ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ عَنِ الْخُشُوعِيِّ .

(٤) الْكَشَفُ : ٤٢٧/١ .

(٥) أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْجَلَّابِ الْمَالِكِيُّ ، (ت ٣٧٨) ، السَّيْرُ : ٢٨٢/١٦ .

(٦) (أ) : « الْعَيْشُ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ « ثَلَاثُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) وَالْوَاقِفِ ، وَالْمَنْهَلُ ، وَهِيَ الصَّحِيحَةُ .

* لَمْ نَقِفْ عَلَى تَرْجَمَةٍ لَهُ .

وتولّى بدمشق ولاية الحرب ، وتحدث في الوصل والقطع والضرب ، ولم يزل إلى أن ضَعَفَ بصره ، وقلَّ في ذلك ناصره ، وناب عنه وَلَدُهُ مدَّة^(١) إلى أن عمي ، وجاش صدره بالحقد وحمي ، فعزل عن الولاية ، وذهبت تلك العناية ، ثم إنه لبث مدَّة إلى أن ما حَمَلَ النحاس التطريق ، وغصَّ وهى في حَلْقُومِه بالريق .

وتوفي رحمه الله تعالى عاشر [ذي] القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

كان أولاً هو وأبوه من سَوَّ / النحاس بدمشق . وكان يخدم الأمراء ، وبالع في خدمة الأقرم^(٢) قَبْلَ النيابة ، فلما تولّى النيابة تولّى مدينة دمشق في ولاية الحرب ، وكان له نَزْوَةٌ^(٣) وأملاك وسعادة ، ولم يزل إلى أن ضَعَفَ بصره وناب عنه ولده إلى أن عمي فعزل ، ولزم بيته إلى أن مات .

٢٢ - إبراهيم بن صابر*

مَقْدَمُ الدَّوْلَةِ ، عَهْدِي بِهِ مَقْدَمُ الدَّوْلَةِ فِي سَنَةِ سِتْ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ ، وَأَظَنَّهُ كَانَ فِيهَا مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ .

وكان السلطان الملك الناصر مُحَمَّد بن قلاوون يُعَظِّمُه وَيَطْلِبُه وهو في دَسْتِه^(٥) دار العدل ، ويقول : يا إبراهيم تعال ، فيجيء إليه وَيُذْنِيهِ حَتَّى يَضَعَ فَمُه فِي أُذُنِه ، وَيُسِرُّ إِلَيْهِ مَا يَأْمُرُه بِهِ ، وَمِثْلُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ الْأَكْوَزِ الْآتِي ذَكَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ^(٦) واقف ، حتى صار أرفع من الحجاب ومن غيرهم .

(١) ليست في (أ) .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) أقوش نائب دمشق ، ستأتي ترجمته في موضعها من حرف الألف .

(٤) في الأصل : « مروة » ، وأثبتنا ما في (أ) .

* الدرر : ٢١٧ ، وفيه : « إبراهيم بن أبي بكر بن شذاد بن صابر » .

(٥) الدست كرسى من أربعة كراسي لكتاب يكتبون بما يريد السلطان ويضعون توقيعهم بدله ياذنه نيابة

عنه ، وترسل للتنفيذ ، ويقال : كراسي الدست ، وتوقيع الدست ، أو كتبة الدست .

(٦) في حرف الألف .

وكان ضَخْمًا طويلاً ، عارفاً بما يعانيه من التقدمة نبيلاً ، ابتزَّ الناسَ أموالَهُمْ في المَصَادِرَات ، وتناوَلها في الأوائل واللبادرات . فَحَصَّلَ أموالاً جَمَّةً ، وأملاكاً ما حَصَّلَهَا^(١) قبله ذو هِمَّة ، وربَّته السلطان وعشرة من رجاله يَمْشُونَ في ركاب شرف الدين النَّشَوِ^(٢) ناظر الخاص لما جَرِحَ تلك الجراحة ، وكان لا يُؤَذِّنُ الفجر^(٣) إلَّا وهَوَّ في رجاله على الباب ، فإذا رَكِبَ كانوا معه إلى أن يدخل القلعة ، وإذا نزل منها مَشَوْا في ركابه إلى أن يدخل بيته ، هكذا أبداً في السَّفر والحضر ، ولكنَّه بعد ذلك تَسَلَّمَهُ عند غضب السَّلاطَن عليه ، فكان يُعاقبه وَيَضْرِبُهُ ، فيقول : يا مُقَدِّمَ إبراهيم ، فيعتذر^(٤) إليه بأنَّه مأْمور .

ومات هو^(٥) وجماعة من أهله وجماعة من المَصَادِرِينَ تحت مَقَارِعِهِ ، إلَّا أَنَّهُ مع ضخامته وطوله لم يكن فظاً غليظَ القلب ، بل كان فيه رحمةً ورِفْقٌ بالضعيف . واصطناعاً للمسكين ، وإيثاراً للفقير ، ولم يزل على حاله في الواجهة مدَّةَ حياة السلطان الملك الناصر ، وأقام بعده ، لكنَّه ليس في تلك العظمة إلى أن توفي في سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، والظاهر أَنَّهُ نَكِبَ قَبْلَ موْتِهِ وصُودِرَ ، والله أعلم .

٢٣ - إبراهيم بن سُلَيْمَانَ *

ابن الشيخ الإمام العالم رضي الدين الحموي الآب كرمي .

- نَسَبُهُ إلى آب كرم ، بُلَيْدَةٌ صَغِيرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ قُوتَيْهِ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِه - الرومي الحنفي المعروف بالمنطقي .

(١) في الأصل : « ما حَصَّلَهُ » . وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أشبه .

(٢) عبد الوهاب ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) كذا في الأصل ، وفي (أ) و (خ) « المؤذِّن » .

(٤) في الأصل : « فيعذر » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٥) في الدرر : توفي سنة (٧٤٢) .

* البداية والنهاية : ١٥٧/١٤ ، والدرر : ٢٧/١ ، والدارس : ٤٤٢/١ ، والشذرات : ٩٧/٦ ، والمتهل

الصافي : ٦٤/١ ، وقد خلت من ترجمته (خ) .

كان شيخاً عليه وقار ، ومهابة لا يعثر بها احتقار ، أبيض الشيبة طويلها ، حسن الطلعة أسيلها ، يعرف المنطق جيداً ، ويدعى فيه سيداً ، تفرّد بهذا الفن في زمانه ، وكان فيه أرسطو أوانه ، وكان لين العريكة ، كأنه من سهولته تريكة ، محسن^(١) إلى الطلبة والتلاميذ والأصحاب ، باذل البشر لمن أمه يتلقاه بالتزحاج . وكان ديناً ، خيراً أميناً ، حجّ سبع مرات ، ونال ما قدره الله له فيها من المبرات ، ولم يزل على حالة إلى أن خرّس المنطقي ، وأتاه ما كان يرتقب ويتقي .

وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الجمعة سادس عشر^(٢) شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة . وحضر جنازته جماعة .

وقرأ عليه جماعة من الأعيان والأفاضل ، وكان مدرّس القايمازية التي تحت القلعة^(٣) ، وتولّاها بعده قاضي القضاة عماد الدين الطرسوسي الحنفي^(٤) .

٢٤ - إبراهيم بن سليمان بن أبي الحسن بن ريان*

القاضي كال الدين ابن القاضي جمال الدين الطائي ، وسيأتي ذكر والده في مكانه إن شاء الله تعالى .

كان من جملة موقعي حلب ، ووقع في الدست قبل مؤته بقليل . وكان يكتب المنسوب الرائق ، ويراعي فيه الأصل الفائق ، فتخال طروسه حدائق ونباتاً^(٥) في

(١) (أ) : « محسنا » .

(٢) في المنهل : « خامس عشرين .. » .

(٣) أنشأها صارم قايماز النجمي أستاذارصلاح الدين الأيوبي ، المدارس : ٤٣٩/١ ، وفي المنهل : « بالقيازية » .

(٤) علي بن أحمد بن عبد الواحد ، (ت ٧٤٨) ، وفيات ابن رافع : ٢٥١/١ ، والدرر : ١٨٩/٣ .

* الدرر : ٢٦/١ .

(٥) (أ) ، (خ) : « لؤنباتا » .

خَدَيْ غَلَامَ مَراهِقَ ، وتظن أنها برود يمانية وليست مهارق ، وكان يُعرب جيداً ويُعرب ، ويأتي بما هو أغرب من عنقاء مُعرب^(١) ، إلا أن الأجل تحيف كَمَالَهُ ، وأدخل على أَلِفٍ قَدَّهُ من المنون الإمامة . وتوفي رحمه الله تعالى^(٢) في يوم الثلاثاء ، ثالث عشري ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبع مئة . ومولده بصفد في حدود العشرين وسبع مئة فيما أظن .

وكتبت / إلى أخيه القاضي شرف الدين حُسَيْن^(٣) أعزّيه فيه ، وأول الكتاب قصيدة ، وهي :

وَطَيْبَ الْأَصْلِ وَالْتِنَاءِ	تَعَزَّ يَا بَاهِرَ السَّنَاءِ
مِنْ غَيْرِ حَصٍّ يَوْمَ اللَّقَاءِ ^(٤)	وَاصْبِرْ لِحَظِي بِخَيْرِ حَظٍّ
كَأَلِهِ خَافِقُ اللَّوَاءِ ^(٥)	وَأَثَبْتُ لَفَقْدِ الْكَالِ يَأْمَنُ
قَدْ فَاقَ فِي الْفَهْمِ وَالذِّكَا	أَكْرَمُ ب_____ مِنْ آخِرِ كَرِيمٍ
بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْوَفَاءِ ^(٦)	مَكْمُلِ الذِّاتِ قَدْ تَجَلَّى
كَأَنَّهُ السِّيفُ فِي الْمَضَاءِ	يُمْنَاهُ كَمْ قَدْ بَرَّتْ يَرَاءُ
بِالزُّهْرِ مِنْ أَحْرَفِ الْهَجَاءِ ^(٧)	وَوَشَعَتْ طَرَسَهَُا وَوَشَتْ
إِذْ لَيْسَ وَالزُّهْرُ بِالسَّوَاءِ	غَلَطْتُ فَمَا أَرَاهُ حَقًّا
وَإِذَا يُرَى دَائِمَ الرِّوَاءِ ^(٨)	لَأَنَّ زَهْرَ الزَّيْبَاعِ يَذْوِي

(١) العنقاء المغرب : طائر عظيم يبعد في طيرانه ، وربما عد من عجائب الدنيا ، وقيل هو طائر خرافي يضرب المثل به في الشيء الذي يُسمع به ولا يُرى ، (ثمار القلوب : ٤٥٠ ، واللسان : غرب) .

(٢) (أ) : « مجلب في » .

(٣) (ت ٧٧٠) ، والدور : ٥٥/٣ .

(٤) (أ) : « حظ » ، (خ) : « حطر » .

(٥) (أ) : « دافق » .

(٦) (خ) : « تحلى » . وفي (أ) : « بالحكم » .

(٧) (أ) : « ورصعت » .

(٨) (أ) ، (خ) : « وزهر ذا » .

فأله ابن الوحيد ثانٍ
إعرابه ساد في البرايا
طار (أينُ عصفور) منه خوفاً
وكان عُظْماً رطباً ثناء الـ
وراح عُظْماً خفيف حَمْلٍ
وليس مثل الذي رثاه
ستون عاماً كانت أمامي
وأثقلت بالذنوب ظهري
دع ذا فخطبي بـه جسم
كان جميل الصفات قرداً
وجُمْلَةً الأمر فيه أني
إن فراق الكـمـال صعبٌ

في صحّة الوضع والصفاء
إذ شاده مُحْكَم البناء^(١)
لما تعرّى منه (الكسائي)
ردى إلى روضة البقاء
من الخطايا يوم الجزاء
عَنَيْتَ نَفْسِي ذَاتَ الشَّقَاءِ
لم أدر حق غمّدت ورائي
وأسمعتني داعي الفنّاء
جلّ وعُذْبي إلى الرثاء
في الجُهرِ مِنْهُ وفي الخفاء
أقولُ قولاً بلا رياء
حتى على البـدر في السماء

وكان هو قد كتب إليّ من حلب في أوائل سنة خمس وخمسين وسبع مئة : يُقَبَلُ
الأرض التي هي من براعته ويراعته مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ^(٢) ، ومن لفظه وخطّه مَعَاصُ
النفيسين من الدّرين ، فأضحت بذلك في الشام شامة ، وغدا برق فضلها لامعاً لِمَنْ
شامه . وَيُنْهِي بَعْدَ أَشْوَاقِ تَفْيءٍ^(٣) سطور الطروس في غصونها ، وأُثْنِيَّة تَسْتَنْزِلُ الْوُرُقَ
بأطواقها من غصونها .

إنّه ما برح يتذكر مولانا وفوائده ويشاهدها ، ويتعاطى نشوة فضّ الحُتام
ويتعاهدها ، ولم يزل له من أمثلة مولانا^(٤) الواردة إلى أخي الملوك كؤوس مدام ، ولها

(١) (أ) : « سار » .

(٢) اسم كتاب في اللغة للإمام حسن بن محمد الصغاني (ت ٦٥٠) ، وكتب به ههنا عن الشعر والنثر .

(٣) في الأصل : « تغنى » ، وأثبتنا ما في (خ) ، وهي أنسب .

(٤) ما بين « مولانا » و « مولانا » ساقط من (أ) .

من ميم مسك قصيدته الميمية ختام ، ومن مخبات شرح اللامية عرائس^(١) تَجَلَّى على الأفهام ، وإنما فيها أماكن تحتاج إلى مقابلة على النسخة الأصلية ، ومواطن لم تكن مرأتها في قراءتها جلية ، وتقات تركت فعسلت^(٢) مطالعها إذ كانت من الكتابة خلية ، فاختار المملوك حيث اسمه إبراهيم أن يَطْرَب بنوبته في نُسخته الخليلية ، فإن اقتضى رأي مولانا أن يُنعم بتجهيز النسخة الصحيحة الكاملة ليقابل عليها نسخته التي حرّمها^(٣) الكاتب ما يجب من المقابلة ، ومنعها من جبرها بالتصحيح فاستحقّ المقابلة^(٤) ، ليُحكّم للمملوك جوهر معانيها الصّحاح ، ويُزيل تعجُّبه من فساد هذه النسخة المنسوبة إلى الصّلاح ، وإنْ تعذّر تجهيزها جملةً فليكن^(٥) مجلداً بعد مجلد ليقابل عليها ويعيدها^(٦) إلى خليله ، و (العوذ أحد) إن شاء الله تعالى .

فكتبت أنا إليه الجواب ارتجالاً من رأس القلم :

لا يُنكر الناسُ قطُّ شوقي إلى كمال حوى المعالي^(٧) /
فالبدر أفى الظلام سيرا ليُرزق القور بالكمال

يقبل الأرض حيث ابن مقلّة لتلك الكتابة شاخص ، والفاضل^(٨) لذلك الترسل ناقص ، والمُبداني لتلك البلاغة على عقبيه ناكص ، تقبيل من زكا ودّه ، وتأكد في المحبة عهده ، وتجدد في الثناء على مر الزمان ورده ، وعذّب في الدعاء ورده ، فما نبع إلا

(١) في الأصل : « غرائس » ، تصحيف . وشرح لامية العجم للمصنف .

(٢) أي اضطربت .

(٣) (أ) : « خرّمها » .

(٤) تورية بالجبر والمقابلة ، من علم الحساب .

(٥) في الأصل و (خ) : « فيكون » ، وهي ضعيفة .

(٦) في الأصل : « ويعيده » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٧) في الأصل : « لا ينظر » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٨) هو القاضي الفاضل وزير صلاح الدين .

وأينع بالإجابة وَرَدَهُ ، ورود المشرب الذي حلا ، وغلا قَدْرُهُ في البلاغة وعلا ، وشاع ذكره لما ملأت محاسنه أَلَمَلاً ، واتضح معناه في ليل سطورهِ التي أُسْدَقَتْ فقال « أنا ابن جلا » ، وضمه^(٧) إلى صدره فشغى به غليل^(٨) مهجته ، ورفعهُ على ناظره قَضَى له بتجديد بَهْجته ، وفَضه عن طروس فَضَةٍ^(٩) ، أو الدراري الثابتة في أوجها لا للنقضة ، فَسَرَهُ إِذْ فَسَّرَهُ ، وَصَدَقَ بِمُعْجَز آيَاتِهِ لَمَّا تَصَوَّرَهُ ، وَشَنَّفَهُ وَقَلَدَهُ وَسَوَّرَهُ ، وَوَرَدَ مِنْهُل فضله أَلْمُصَقَى ، ورأى ما لو رآه الحياط^(١٠) لَمَزَقَ حِلل الرِّقَا^(١١) ، وعلم أَنَّ الكتاب من قبله في نَقْص وإبراهيم الذي وقى ، وقال : هذا الفن الفذ الذي مات ، وما رآه أبو حيان في جِيَان^(١٢) ، وهذه الفضائل التي ضَوَّعَ رِياها بَنُو رِيَان ، وهذا النثر الذي شكا الْفَقْرَ إليه صاحب القلائد^(١٣) ، وهذا السجع الذي لا يتناول إلى قصوره أصحاب البيوت ولا أرباب القصائد ، وهذا البيان الذي حَمَلَتْ إليه عين الجاحظ ، وهذا البديع الذي لاقَ بالأسماع وراق في اللواحظ ، وهذا وهذا وهذا ، إلى أن لم نجد للوصف ملجأ ولا للعطف ملاذاً .

وانتهى إلى ما أشار إليه مولانا من شرح اللامية التي في خدمته ، والنسخة التي أسقمها الناسخ وساقها إلى حوزته ، وما تحتاج إليه مع جبر مولانا من المقابلة التي يصح ما بها من السقم ، ويسلك^(١) بها من الصواب أرشد نَعَم^(٢) ، وقابل المملوك ذلك

(١) في الأصل : « وضمته » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٢) (أ) : « غليل » .

(٣) زيادة في (أ) ، و (خ) : « وسجعات ألفاظها في الأدب غضة بضة ، وكلمات كأنها الدرر للنفضة » .

(٤) لقب لغير ما شاعر .

(٥) السري الرفاء ، شاعر سيف الدولة . وفي العبارة تورية .

(٦) موطن أبي حيان الأندلسي ، من بلاد الأندلس .

(٧) قلائد العقيان في محاسن الأعيان ، لأبي النصر الفتح بن عيسى بن خاقان ، (ت ٥٣٥) ، الكشف :

١٣٥٤/٢ .

(٨) (أ) : « ويسلك كاتبها » .

(٩) (أ) ، (خ) : « لقم » .

بالامتثال ، وتحقق أن ذلك من جملة الإحسان والشفقة على المملوك حتى لا يُنسب إليه جهل ولا نقصان ، والمملوك مُعتد^(١) في فضائل مولانا ما يغنيه عن ذلك ، ولو أمعن النظر في أغلاطها ، وأنعم ، بجوده ، التأمل لضوئها الحالكة ، وجعلها في الصحة مناراً يَهْتَدِي به السالك ، فهو لا يأتي على لحن إلا أعربه ، ولا خطأ إلا صوبه ، ولا نقص إلا أتمه ، ولا مشكل إلا ونور ليلته المدهمة ، على أن المملوك ما يُفرح بأن يرى الأصل عنده كاملاً ، ولا يرى السعد لضمّ أجزائه شاملاً ، ولا تزال الأجزاء مفرقة^(٢) في العارية جزءاً بعد جزء ، إما لجذ من الطالب وإما لهزء ، فإن اقتضى الرأي العالي تجهيز النسخة التي في خدمته ليتولى المملوك مقابلتها بنفسه ، ويتشرف بخدمة مولانا بين أبناء جنسه فلمولانا علو الرأي وشرفه ، وفردوس الأمر وعزفه ، إن شاء الله تعالى .

٢٥ - إبراهيم بن صالح بن هاشم*

الشيخ عز الدين أبو إسحاق بن العجمي الحلبي الشافعي .

سمع بدمشق من خطيب مرّداً ، ولم يكن بالكثير ، وكان آخر من روى بالسماع ، عن الحافظ ابن خليل^(٣) .

كان من بيت علم ورياسة ، وحلم وسياسة ، وحدث بدمشق وحلب ، وقصده الناس بالسعي والطلب .

وأخذ عنه الشيخ شمس الدين الذهبي وغيره ، ولم يزل إلى أن نعب غراب بيئته ، ونام في القبر ملء عينه .

(١) في الأصل : « فيعتد » ، وأثبتنا ما في (أ) وهي أقرب .

(٢) (أ) : « متفرقة » .

* الوافي : ٢١/٦ ، والدرر : ٢٧/١ ، والنجوم : ٤٩/٢ ، والشذرات : ٩٥/٦ ، والمنهل الصافي : ٨٣/١ .

(٣) في الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والمنهل .

(٤) شمس الدين يوسف بن خليل بن قزّاجه ، عبد الله الدمشقي الحافظ المحدث ، (ت ٦٤٨) ، السير :

١٥١/٢٣ ، والشذرات : ٢٤٣/٥ .

تُوفي ، رحمه الله تعالى ، سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وكان من أبناء التسعين ، كان عنده عن الحافظ ابن خليل ثلاثة أجزاء رواها غير مرة ، وقديم دمشق غير مرة ، فحدث بها ، ورحل الناس إليه .

٢٦ - إبراهيم بن عبد الله*

الشيخ الصالح الكردي المشرق المعروف بالهذمة ، كان عابداً زاهداً ، صابراً لفقره مجاهداً ، منجماً عن الناس ، منقطعاً عن مخالطة الأنداس ، ماله مطعم في مطعم ، ولا مطمئح إلى قوت وإن عم به من أنعم .

انقطع بقرية بين^(١) القدس ، والخليل ، ورَضِي بذلته^(٢) بين يدي الملك الجليل ، فأصلح لنفسه مكاناً وزرعه ، وغرس به شجراً أطعمه من رغبه في ذاك وأطعمه / وتأهل بعد ثمانين وست مئة ، وجاءته الأولاد على كثير ، وكان أمره في ذلك من العبر ، وقصيد بالزيارة ، وظهرت علامة كرامته والأمانة ، وحكى عنه كرامات عدة ، وجليت من بركاته ليال مسودة . ولم يزل إلى أن طفي مصباحه ، وطغى من الموت اجتياحه .

وتوفي رحمه الله سنة ثلاثين وسبع مئة .

٢٧ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد**

زين الدين أبو إسحاق بن نجم الدين بن تاج الدين بن^(٣) الشيرازي الدمشقي .

* الوافي : ٢٨/٦ ، والدرر : ٣٢/١ ، والشذرات : ١٥٨/٦ ، والمنهل الصافي : ٨٨/١ .

(١) في الأصل « من » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والدرر ، والمنهل .

(٢) (أ) : « بلذته » .

** الوافي : ٤٢/٦ ، والدرر : ٣٦/١ ، والمنهل الصافي : ٩٨/١ ، والشذرات : ٣٣/٦ .

(٣) قوله : « تاج الدين بن » ليس في (أ) و (خ) . وفي المنهل : « تاج الدين الشيرازي » .

كان شيخاً جليلاً ، مُسْنِداً نبيلاً ، يَشْهَدُ مع العُدُول ، وماله عن الخير عُدُول ، له في مَسْجِدِ إِمَامَةِ ، والبهاء وراءه وأمامه .

وكان قد سمع من السخاوي ، وكريمة^(١) ، وتاج الدين بن حَمُويه^(٢) وجده وعدة .

وخرَجَ له الشيخ الإمام صلاح الدين العلائي^(٣) مشيخة وتقرّد بعدة أجزاء .

ولم يزل يُسَمِّعُ الطَلَبَةَ ، وما به من ذلك قَلْبَةً ، إلى أن سكن الثَّرَى ، وعدم من الحياة القَرَى .

ولد سنة أربع وثلاثين وست مئة ، وتوفي رحمه الله سنة أربع عشرة وسبع مئة .

٢٨ - إبراهيم صارم العَوّاد*

كان في صِنَاعَةِ الطَّرَبِ كاملاً ، وعِلْمُهُ بدقائقها شاملاً ، لعب بالكَمَنُجَا إلى أن لم يجد الأستاذ^(٤) فيها له منه مَنَاجَا ، وفاق في فَنِّهَا ، فلم يكن كَمَنُ رَاخٍ ولا كَمَن جَا ، وأَمَّا الطَّارُ فكلَّ قلب طَارَإٍ إليه ، وتخيّل أن^(٥) الشمس والبدر في يديه ، ولم ير الناس مثله مَن يُطَرِبُ ، ولا أَلْفَافٌ من حركاته كلما صَرَخَ في يَدَيْهِ يَضْرِبُ ، وما يرى أحدٌ أنه مِثْلُكَ فيه غَيْرُهُ ما مِثْلُكَ ، ولا أنه سلك في إتقانه ما سَلَكَ ، وأَمَّا العُودُ فكان إبراهيم فيه إبراهيم الموصلي^(٦) ، بل لو عاصره لتحقق أنه مِثْلُ بَطْنِ عُوْدِهِ فارغٌ غَيْرُ مُمْتَلِي ، يكاد

(١) هي كريمة بنت عبد الوهاب بن علي بن الحضر ، توفيت سنة (٦٤١ هـ) .

(٢) عبد الله بن عبد الله بن حَمُويه الجويني الدمشقي ، (ت ٦٧٨ هـ) ، السير : ٩٦/٢٢ ، والعبير : ١٧٢/٤ ، والشذرات : ٣٦٠/٥ .

(٣) خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي (ت ٧٦١ هـ) ، وستأني ترجمته .

* لم تقف على ترجمة له . وفي (أ) و (خ) : « إبراهيم بن عبد الرحمن صارم الدين العَوّاد » .

(٤) في الأصل : « الإسناد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) (أ) : « أنه » .

(٦) (أ) : « فكان إبراهيم فيه كلوصلي » . والمراد المغني المشهور .

لَحْفَةً يَدُهُ يَجْرِي^(١) الْمَاءُ فِي عُودِهِ ، وَيَرَى الْبَرْقَ مِنْ يَدِهِ فِي الْعَفَاقَاتِ^(٢) يَلْمَعُ فِي حُدُودِهِ^(٣) وَصُوعِدُهُ ، كَأَنَّمَا هُوَ حَامِئَةٌ تَشْجَعُ عَلَى عُودِهَا ، وَتَغْدُو وَتَرْوَحُ ، وَإِذَا غَنَى هُوَ جَاوِبُهُ عُودُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ :

يَلْعَبُ بِالْعَقْلِ شَدْوُهُ لَيْبَ الْمَرْجِ بِنَشْوَرٍ لَوْلُؤِ الْحَبِّ
لَوْ تَسْمَعُ الْوَرْقُ شَدْوُهُ خَلَعَتْ عَلَيْهِ أَطَوَاقَهَا مِنَ الطَّرِبِ

وَجَزَتْ لَهُ مَعَ النَّاصِرِ أَحْمَدَ^(٤) أُمُورٌ ، وَلَوْ صَحَّ أَمْرُهُ لَكَانَ أَمِيرًا كَبِيرًا وَغَيْرَهُ الْمَأْمُورُ ، وَلَكِنْ فَاتَ مَا ذُيِّجَ ، وَمَا خَسِرَ إِلَّا مَنْ رَجَحَ ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ رَاحَ إِلَى الْبَيْلِ بَعْضَتَهُ ، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَرْحِ قِصَّتِهِ .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

كَانَ قَدْ قَرَّبَهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ تَنْكُزَ وَلَازِمَهُ فِي سَفَرِهِ وَحَضَرَهُ ، وَكَانَ يَعْلَمُ عِنْدَهُ جَوَارِيَّ ، وَأَعْطَاهُ إِقْطَاعًا جَيِّدًا فِي حَلَقَةِ دِمَشْقَ ، وَأَلْبَسَهُ الْكَلْفَتَا^(٥) ، وَلَمَّا أَمْسَكَ تَنْكُزَ طَلَبَهُ طَاجِرُ الدُّوَادَارِ وَدَخَلَ بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَأَقَامَ بِمِصْرَ تِلْكَ الْمَدَّةَ ، ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ النَّاصِرَ أَحْمَدَ أَخَذَهُ مَعَهُ إِلَى الْكَرْكِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ تِلْكَ الْمَدَّةَ ، وَوَعَدَهُ^(٦) بِأُمُورٍ مِنْهَا أَنَّهُ يُعْطِيهِ أَمْرَةً طَبْلَخَانَا ، وَهَذَا أَقْلُ مَا أَعْتَقَدَهُ فِي حَقِّهِ ، وَإِلَّا مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ وَعَدَهُ بِنِيَابَةِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ أَخَذَ مِنْهُ الْإِقْطَاعَ ، وَاسْتَمَرَ بِيَدِهِ رَاتِبٌ كَانَ لَهُ أَوَّلًا عَلَى دَارِ الطُّعْمِ بِدِمَشْقَ فَارْتَقَقَ بِهِ ، وَبَطَّلَ الْخِدْمَ إِلَى أَنْ مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) (خ) : « يَجْرِي عَلَى » .

(٢) الَّذِي فِي اللِّسَانِ : « عَفَقَاتُ عَفَقَاتٍ : ضَرْبُهُ ضَرْبَاتٍ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « صُودُهُ » ، تَحْرِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) وَ (خ) .

(٤) كَذَا ، وَالْمَشْهُورُ : « مُحَمَّدٌ » ، وَهُوَ ابْنُ قِلَاوُونَ .

(٥) لِبَاسُ الرَّأْسِ فِي عَهْدِ الْمَالِكِيَّةِ ، يَشَبُّهُ الْقَلَنْسُوءَةُ أَوِ الطَّاقِيَّةُ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا (الْكَلُوتَةُ) ، مَعْجَمُ دُرُوزِي :

٣١ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَأَوْعَدَهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) وَ (خ) .

٢٩ - إبراهيم بن عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن خالد ابن نصر*

القاضي الرئيس ، الكاتب البليغ شمس الدين ابن القاضي جمال الدين
ابن صاحب فتح الدين ابن القيسراني الخزومي الحالدي ، كاتب الإنشاء بالديار
المصرية ، كان شكلاً ، تاماً في خلقه ساذجاً^(١) لما يسند إليه من الإنشاء من سعة خرقه ،
أشقر بوجه أحمر ، قد بدا الشيب في لحيته كالروض إذا أزهز ، يكتب خطأ تحسده
العقود ، ويباهي به الروض المَجُود ، وتزدهي الكواكب بضائه إذا كانت^(٢) في منازل
السعود^(٣) / ، إن أنشأ وشي المهارق ، وأحمل زهر الحائل والحداثق ، وحسد العذار
الجديد سطورَه ، وتمنى الروض اليانع لو حوى منثوره ، ووَدَّ الأفق لو استعار من
طرسه صُبْحَه ، ومن مداده ذيْجُورَه ، يُرْشِفُ السَّعْ كَلَامُهُ مَدَاماً ، ويتعاطى كؤوسَ
فقراته الندامى ، من بيت كتابية ووزارة ورياسة قديمة وصدارة .

رافقته في ديوان الإنشاء في قلعة الجبل^(٤) مدة ، وخللت برؤيته من الهم شدة
الشدة ، ثم إنه رسم له السلطان الملك الناصر بتوقيع الدست قبل موته بقليل بسيفارة
الأمير سيف الدين تنكز فيما أظن .

* الدرر ١ : ٣٧ ، وفيه : « إبراهيم بن عبد الرحمن » .

(١) (خ) : « ساذجاً » .

(٢) قوله : « إذا كانت » مطموسة في الأصل .

(٣) (أ) : « الصعود » .

(٤) ويقال لها قلعة القاهرة ، وقلعة صلاح الدين الأيوبي وهو الذي أنشأها ، تشرف على القاهرة ،
النجوم : ٥٤/٦ .

قال قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد السبكي ^(١) : تولّى كتابة الدّست في سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ^(٢) .

ولم يزل على حاله في توقيع الدّست إلى أن دعاه الله لِلْقِيَاه ، وأوحشت الدنيا من بَقِيَاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أحد شهري ربيع من سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة .
وكان عنده ممالك تُرك ، وله تَجَمُّلٌ في ملبسه ، وورث نعمة طائلة ، وحصلت له
وجاهة عند النّوّاب ، ولو دام له الأمير سيف الدين بهادر الترتاشي ^(٣) لَرَقَى .

وكان قد استعار من القاضي جمال الدين ^(٤) ابن العلامة شهاب الدين محمود جزءاً
من (قلائد العقيان) ، وأبطأ رَدّه ، قال جمال الدين ، فكتبتُ إليه :

قُلْ لِرَبِّ الْعَلَا فَي الْقِيسِرَانِي حِينَ يَأْتِي مَنْشِيَّةُ الْمَهْرَانِي
حَلْ جِيدِي بِالْفُضْلِ مِنْكَ فَإِنِّي عَاطِلٌ مِنْ قَلَائِدِ الْعَقِيَانِ
فلما وقف عليها القاضي الشريف شهاب الدين الحُسَيْنِي قال :

يَا ابْنَ غَيْثِ النَّدَى وَيَحْزَنُ الْمَعَانِي دُرَّةً فِي النَّحُورِ وَالتَّيْجِسَانِ
أَنْتَ لِمُلْكٍ زِينَةٌ وَجَمَال غَنِيَتْ عَنْ قَلَائِدِ الْعَقِيَانِ

وكتب لي شمس الدين المذكور توقيعاً بزيادة عن السلطان الملك الناصر محمد ،
وهو : « رَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّريفِ الْعَالِي - لا زالت أوامره تزين المناصب بِأَكْفَائِهَا ، وتزيد

(١) هو أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، (ت ٧٧٣ هـ) ، وفيات
ابن رافع : ٥٧/٢ ، والدرر : ٢١٠/١ ، والبدر الطالع : ٨١/١ .

(٢) قوله « قال قاضي » حتى ههنا ليس في (أ) و (خ) .

(٣) الناصري ، وستأني ترجمته .

(٤) إبراهيم ، وستأني ترجمته .

المراتب وجاهة بمن تريد صلاحه في علائها ، ومراسمه تَمَنَّ بعوارف آلائها لمن جعله عرفانهُ من أوليائها - أن يزداد المجلسُ السامي القضائي^(١) فلان الدين على معلومه^(٢) الذي بيده المُسْتَقَرَّ باسمه في الشهر دراهم كذا غلّة كذا ، وفي اليوم خبز كذا ، لحم كذا ، شعير كذا ، وفي السنة كذا زيادة على الجوخة قرطية^(٣) مَغْشَاه لِتَقْرُدَه في البلاغة عن مناضل^(٤) أو مناظر ، وتفننه في الكتابة التي تثلج الصدور ، وتبهج النواظر ، وإتيانه بالمعنى^(٥) البسيط في اللفظ الوجيز ، واعتراف أمثاله بالقصور عما ينتجه فكره السليم من التعجيز ، طالما دَبَّج المهارق بأبوابنا الشريفة برائق خطّه وفائق لفظه ، ونظم^(٦) في تقاليد الوزارة المنيفة^(٧) من دَرَرِ معانيه ماتسارَعُ المهمل إلى التقاطه وحفظه ، فليتناول ذلك شاكرًا لأنعمنا الشريفة على هذا المزيد ، وليعلم [أن]^(٨) إحساننا إليه ثابت ويزيد ، والله يُبَلِّغُه من النعم ما يريد بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى ، فكتبت إليه أتشكر إحسانه ارتجالاً :

كَلِمَاتُ الْقَيْسَرَانِي لُطْفُ مَعْنَاهَا بَرَانِي
فَهِيَ فِي الْحُسْنِ كَلِيلِي وَإِلَيْهِ قَيْسُ رَانِي

٣٠ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء*

الشيخ الإمام الورع العلامة شيخ الشافعية ، برهان الدين أبو إسحاق القزاري ،

- (١) في الأصل و (خ) : « القاضي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أشبه .
 - (٢) في الأصل : « علومه » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .
 - (٣) (أ) : « قرضية » .
 - (٤) (أ) : « مناصر » .
 - (٥) في الأصل « في المعنى » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .
 - (٦) (أ) : « ونظر » .
 - (٧) (خ) : « المنيفة » .
 - (٨) زيادة من (أ) و (خ) يقتضيها السياق .
- * الوافي : ٤٣/٦ ، والفروات : ٣٢/١ ، والدرر : ٣٤/١ ، والشذرات : ٨٨/٦ ، والمهمل الصافي : ٩٩/١

الصعيديّ الأصل ، الدمشقي الشافعي ، مدرّس الباذرائيّة^(١) وابن مدرّسها الشيخ تاج الدين .

سمّعه والده الكثير في صغره من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر والموجودين في ذلك العصر .

قرأ العربيّة على عمّه شرف الدين الفزاري^(٢) ، وتفقّه على والده ، وقرأ الأصول وبعض المنطق ، وكان يخالف الشيخ تقي الدين بن تيمية في مسائل ، وما تهاجرا قط ، وكلّ / منهما يحترم صاحبه إذا اجتمعا ، ولمّا بلغته وفاته استرجع وشيّع جنازته .

وكان رحمه الله تعالى قد نشأ في صيانه ورقي في ديانته ، وأكّباب على العلم والإفادة طول عمره ، وتواضع وخير من أوّل حاله إلى خاتمة أمره ، وزاد اشتغاله بعد أبيه ، وطالع ونظر ، وما اقتصر على التنبيه ، يكاد^(٣) يستحضر غالب الرافعي في مسأله^(٤) ، ويورد لفظه بتقاريره ودلائله ، حتى يقول : هذه المسألة في الصفحة الفلانية من المجلد الفلاني ، ويكشف عليه فما يخطئ الصواب بل يقارب ويداني ، اشتهر بذلك ، وعلم جميع الكتاب حتى كأنه باب السواك ، وعلق على (التنبيه)^(٥)

(١) المدرسة الباذرائية بدمشق ، أنشأها عبد الله بن محمد بن الحسن الباذرائي البغدادي المتوفى سنة (٦٥٥ هـ) ، الدارس ١٥٤/١ .

(٢) أحمد بن إبراهيم ، وستأتي ترجمته .

(٣) (أ) : « فكاك » .

(٤) الرافعي هو الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني ، توفي في حدود سنة (٦٢٣ هـ) ، له كتابان في فروع الشافعية « المحرّر » و « فتح العزيز في شرح الوجيز » ، ولعل المراد أولهما ، انظر الكشف : ١٦١٢/٢ ، ٢٠٠٢ ، وفوات الوفيات : ٣٧٦/٢ ، والشذرات : ١٠٨/٥ .

وفي المنهل الصافي : « يكاد يقول في مسائل الرافعي : هذه المسألة في المجلد الفلاني في الكراس الفلاني ، في الصفحة الفلانية ، لأنه دربه وأدمن مطالعته » .

(٥) في فروع الشافعية ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي ، (ت ٤٧٦) ، وأشار في الكشف : ٤٨٩/١ ، إلى الشرح الذي صنّفه صاحب الترجمة .

شرحاً حافلاً ، وأتى به لغوامض المذهب كافلاً^(١) ، لو أنصفه الناس لم تَرْفَعْ لغير الرافعي راية ، وتحققوا أَنَّ بداية هذا الكتاب مثل النهاية ، ولا بدّ لهذا الشرح من وقت يوفى فيه حقه ، ويعطيه الطاعة كلّ فاضل ، فما يعوقه عن التقديم على غيره ولا يعقّه ، مع ما في فضله من فضولٍ في بعض الفصول ، وزيادات بيان لا تَعْلُقُ لها بالفروع ولا الأصول . وعلّق على (منهاج النووي)^(٢) جزءاً لطيفاً فيه تنف ، وكلامه فيه أطرب من حمام الأيك إذا هتف .

وكان صادق للهجة فيما ينقله ، حاذق المهجة فيما يترّوى فيه أو يتعلّقه ، طويل الروح على الدرس والإشغال^(٣) ، كثير التوغّل في الإيضاح والإيغال ، حريصاً على تفهيم الطالب ، يودّ لو بذل كنوز العلم وما فيه من المطالب ، لا يعجبه من يورد عليه تشكيكاً ، ولا من يطلب منه تنزيل ألفاظ ولا تفكيكاً ، لأنه هو فيما بعد ذلك يتبرّع ، فما يحبّ من غيره أن يسابقه ولا يتسرّع ، وذلك ليُبَيِّنَ في مزاجه ، وحدة تلحقه عند انزعاجه ، وحاجة إلى استعمال خيار الشمبر^(٤) لعلاجّه ، فقد كان ذلك ثقله^(٥) على الدوام ، ولا يَخِلْ باستعماله في يوم من الأيام ، وكان رقيق البشرة ، ظاهرة الوضاعة ، كأن وجهه حَبْرَه^(٦) ، وله حظّ وافر من صدقة وصيام وتهجّد في الليل وقيام ، قلّ أن يخرج الشهر وما يعمل فيه لأهل^(٧) مدرسته طعاماً ، ويدخلهم إلى منزله فراداً وتوأمّاً ، ويقف لهم عند الباب ويدعو لهم ويشكرهم ، ويعرفهم بالميعاد الثاني وينذرهم .

(١) (أ) : « كاملاً » .

(٢) اسمه منهاج الطالبين في مختصر المُحرّر في فروع الشافعية للإمام يحيى الدين النووي (ت ٦٧٦ هـ) ،

الكشف : ١٨٧٣/٢ .

(٣) (أ) : « والاشتغال » .

(٤) في اللسان : « وخيارٌ شمبر ضربٌ من الخزّوب ، شجرة مثل كبار شجر الخوخ » .

(٥) النقل : ما يتنقل به على الطعام .

(٦) الحَبْرَة والخَبْرَة : ضربٌ من برود الين مُنَمَّر .

(٧) (أ) : « لفقهاء » .

وفتاويه كلها مُسَدَّدة ، واحترازاته وقيوده فيها مشدَّدة^(١) . قد كَفَّ لسانه وسمعه عن الغيبة ومنعها من مجلسه دفعه ، منجماً عن الناس يجد في الوحشة منهم غاية الإناس ، وتنجز من السلطان مرسوماً أن لا يحضر مجلساً إذا عُقد ، ولا يُطلب لذلك إذا قُعد . وطلب للقضاء بعد ابن صُرى فاستعفى لذلك وصَّهم ، وألح عليه الأمير سيف الدين تنكر فخصَّص الامتناع وعَمَّ ، وحجَّ غير مرَّة ، وتجرَّع من التكلف لذلك كلَّ مرَّة .

وحدَّث بالصحيحين ، وفاز من الرواية والدراية بالقدرين الريحين . وخرَّج له الشيخ صلاح الدين العلاني مشيخة قرئت عليه ، وسردها الناس لديه .

وولي الخطابة بالجامع الأموي بعد عمِّه الشيخ شرف الدين ، ثمَّ عزَّل نفسه ، وقلع منها ضربه .

ولم يزل على تلك الطريقة التي أخذها عن السلف ، وتفرد بارتكابها في الخلف ، إلى أن جاء الحاق ليدره ، وانطبقت على درته الثينة صدفنا قبره ، ففجع الناس فيه ، وغدَموا اللؤلؤ الذي كان يقذفه بحر علمه من فيه ، وراح إلى الله على أتمَّ سداد ، وأكمل اعتداد^(٢) ليوم المعاد . وكانت جنازته مشهودة ، وآلاف من حضرها غير معدودة ، فرحم الله روحه ، ونور بالمغفرة ضريحه .

مولده في شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة ، ووفاته في يوم الجمعة سابع جمادى الأولى في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

وله نظمٌ ونثرٌ متع ، لا ينحط في ذلك ولا يرتفع ، ومنه قوله ، وقد ترك الخطابة :

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كُلِّمَا وَقَفْتُ خَطِيباً وَاَعْظَأَ فَوْقَ مَنِيرٍ /

(١) في الأصل : « مسددة » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) (أ) : « اعتداده » .

ولستُ بريئاً بينهم فأفيدهم ألا إنما تشفي مواعظُ مَنْ بري

قلت : كذا أنشدنيها الشيخ أمين الدين محمد بن علي الأنفي عن مصنفها ، وكذا رأيتها في (البدر السافر) للفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي رحمه الله تعالى^(١) ، ولو قال رحمه الله تعالى : « ألا إنما تشفي المواعظُ مِنْ بري » لكان ذلك أحسن وأتمن وأتم في الجنس . ورأيتها بعد هذا في ديوان الخطيب يحيى بن سلامة الحصفكي^(٢) ، وهو بها أحق .

٣١ - إبراهيم بن عبد الرحمن بن نوح بن محمد*

الشيخ الأمين العدل بهاء الدين أبو إسحاق ابن الإمام العالم مفتي المسلمين شمس الدين أبي محمد المقدسي الشافعي .

سمع الحديث من ابن مسleme^(٣) ، وابن علان^(٤) ، وشرف الدين المرسى^(٥) ، والمجد الإسفراييني^(٦) ، وإسماعيل العراقي^(٧) ، والبلداني^(٨) ، والكفرطايي^(٩) ،

(١) البدر السافر .

(٢) (ت ٥٥١ هـ) ، الوفيات ، ٢٢٧/٢ ، وطبقات ابن السبكي : ٢٢٢/٤ .

* الدرر : ٣٧/١ ، والشذرات : ٥٤/٦ .

(٣) أبو العباس أحمد بن مفرج بن علي الدمشقي ، سمع من الحافظ ابن عساكر ، (ت ٦٥٠) ، السير : ٢٨١/٢٢ ، والشذرات : ٢٤٩/٥ .

(٤) مكّي بن المسلم بن مكّي بن خلف بن علان القيسي الدمشقي ، (ت ٦٥٢) ، السير : ٢٨٦/٢٣ .

(٥) أبو عبد الله محمد أبو الفضل الشرف السلمي المرسي الأندلسي ، (ت ٦٥٥) ، السير : ٣١٢/٢٣ ، والشذرات : ٢٦٩/٥ .

(٦) محمد بن محمد بن عمر الصوفي ، (ت ٦٤٨) ، السير : ٢٥٨/٢٢ ، والشذرات : ٢٤٢/٥ .

(٧) أبو الفضل إسماعيل بن أحمد بن الحسين العراقي الأتوني ثم الدمشقي ، (ت ٦٥٢) ، السير : ٣٠٥/٢٣ ، والشذرات : ٢٥٥/٥ .

(٨) الإمام المحدث أبو محمد عبد الرحمن بن أبي الفهم البلداني الدمشقي ، (ت ٦٥٥) ، السير : ٣١١/٢٣ ، والعبر : ٢٢٣/٥ ، والبداية والنهاية : ١٩٧/١٣ ، والشذرات : ٢٦٩/٥ .

(٩) أبو الفضل عبد العزيز بن عبد الوهاب بن بيان الكفرطايي ، (ت ٦٥٦) ، السير : ٢٩٢/٢٣ .

وابن طلحة^(١) ، والشريف بهاء الدين النقيب^(٢) ، وخطيب مردا ، وابن عبد الدائم ، وغيرهم ، وخرّجَتْ له مشيخة سنة^(٣) حجّ ، وحدث بها بالمدينة في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ، قرأها عليه الشيخ عليّ الحُتّني^(٤) ، ثم رواها بدمشق غير مرة .

وأجاز له ابن الجُمَيزي ، والشاوي ، وأحمد بن الحَبّاب^(٥) ، وجماعة في سنة سبع وأربعين وست مئة . وأجاز له من بغداد محمد بن المنّي^(٦) ، والأعزّ بن العليق^(٧) ، والمؤمن بن قُميرة^(٨) ، وجماعة في سنة ثمان وأربعين .

وتفرّد في دمشق برواية (كتاب الآداب) للبيهقي^(٩) عن المُرسّي ساعاً ، وتفرّد بغير ذلك .

- (١) الكمال أبو سالم محمد بن طلحة القرشي العدوي ، (ت ٦٥٢) ، السير : ٢٩٣/٢٣ .
- (٢) أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الحسيني ، نقيب الأشراف ، بهاء الدين علي بن أبي الجنّ ، (ت ٦٦٠) ، العبر : ٢٦١/٥ ، والشذرات : ٣٠٢/٥ .
- (٣) في الأصل « منه » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) .
- (٤) علي بن محمد بن عبد الله الفقيه الزاهد التركي ، (ت ٧١٧) ، الدرر : ١١٠/٣ ، ووقع في (أ) : « الحسيني » . تحريف .
- (٥) أحمد بن محمد بن عبد العزيز السعدي المصري ، راوي صحيح مسلم عن المأموني ، (ت ٦٤٨) ، السير : ٢٣٤/٢٣ ، والشذرات : ٢٤٠/٥ .
- (٦) محمد بن مقبل بن قتيان بن مطر النهرواني الحنبلي ، (ت ٦٤٩) ، السير : ٢٥٢/٢٣ ، والعبر : ٢٠٤/٥ ، والوافي : ٥٢/٥ .
- (٧) أبو نصر أعزّ بن فضائل بن أبي نصر بن عباسوه بن العليق البغدادي ، ويعرف بابن بندقة ، (ت ٦٤٩) ، السير : ٢٣٨/٢٣ ، والعبر : ٢٠٢/٥ ، والوافي : ٢٩٠/٩ .
- (٨) مؤقن الدين ، أبو القاسم محيي بن أبي السعود التميمي الأربوعي البغدادي الأرجي ، (ت ٦٥٠) ، السير : ٢٨٥/٢٣ ، والشذرات : ٢٥٢/٥ .
- (٩) أحمد بن الحسين بن علي صاحب السنن ، (ت ٤٥٨) ، وكتابه « الآداب » مخطوط ، كما في الأعلام :

وكان في المباشرات مشكوراً ، وبالأمانة والعفة مذكوراً ، وفيه خير وبر ، وتعهّد للأصحاب^(١) في العلن والسر ، وعنده كفاية ونهضة ، ومروّة يؤدي بها في الإحسان قرّضه ، ووقف على جهات البرّ أوقافاً ، جعلت له في أغوار الذكر الجميل أخفافاً^(٢) ، ولم يزل على حاله إلى أن برّز للرحيل نُوقه ، وأقام الموت سُوقه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سلخ جُمادى الآخرة سنة عشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وثلاثين وست مئة بالشامية الجوانية^(٣) بدمشق ، وكان ناظر المدرسة الرّواحية^(٤) بعد أخيه أكثر من ثلاثين سنة ، وباشر وَفَقَ الحرمين وَوَقَفَ جامع العقبة^(٥) ، وغير ذلك .

٣٢ - إبراهيم بن عَرَفات بن صالح*

القاضي زَيْن الدين بن أَبِي المُنَى القَنَائِي الشَّافِعِي .

تَوَلَّى الحُكْمَ بَقِنَا^(٦) ، والتقى الإغذامَ بالبيّض والقنا ، لأنّه كان يَتَصَدَّقُ في كُلِّ يومٍ عاشوراء بِأَلْفٍ دِينَارٍ عَلَى مَنْ هُوَ مُحْتَاجٌ وَيُلْحِقُ الْفَقِيرَ الْمُسْكِينَ مِنْ جُودِهِ بِرَبِّ التَّاجِ ، مع حُسْنِ وَجْهِ سَاعَةِ البَدَلِ ، لَا كَمَا يَتَكَلَّفُ الْخَيْرَ وَفِعْلُهُ السَّاقِطُ النَّذَلِ .

(١) (أ) : « لأضيافه » .

(٢) جمع حَقَف : المَعْوَجَّ مِنَ الرَّمْلِ .

(٣) هي المدرسة الشامية الجوانية ، تقع قبلي للمارستان النوري الذي صار متحف الطب في دمشق اليوم ، أنشأتها ست الشام بنت نحم الدين أيوب ، الدارس : ٢٢٧/١ .

(٤) شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقه ، بناها زكي الدين أبو القاسم التاجر المعروف بابن رواحة ، الدارس : ١٩٩/١ .

(٥) بدمشق ، كان مسجداً قُوسُعَ وبُنيت له مئذنة سنة (٨١٧) ، الدارس : ٢٢٩/٢ ، والعقبة حي من أحياء دمشق إلى الآن يعرف بهذا الاسم .

* الوافي : ٥٥/٦ ، والدرر : ٤١/١ ، والمنهل الصافي : ١١٩/١ ، والطالع السعيد : ٥٦ ، وفي هذه المصادر خلاف حول زمن وفاته فقليل : « ٧٢٤ هـ » و « ٦٤٤ هـ » .

(٦) قنّا : بلدة في صعيد مصر .

قالت امرأة : جئت إليه يومَ عاشوراء فأعطاني ، وعدت إلى منزلي وأعطاني ^(١) ، ثم صرْتُ إليه ثانياً فأنا لني وخولني ، ثم رُدِّدْتُ إليه ثالثاً فحبَّاني وما خولني ، ثم فعلْتُ ذلك مرَّاتٍ وهو يَجُودُ عليَّ ببرِّه ، ولا يطوي عني حُسْنَ بشره ، إلى أن تكَلَّ لي منه ذلك اليوم ست مئة درْهم ، فاشتريت بذلك مَسْكناً ، وأراحني من الهم .

وكانت له عقيدةٌ حسنةٌ في أهل الصَّلاح ، ويأخذ من أدعيته ما هو أَوْقَى له من السَّلاح .

ولم يزل على خيرٍ إلى أن فات وعَدَّة من الرُّفَات . ووفاته ، رحمه الله تعالى ، في بلده سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

٣٣ - إبراهيم بن علي الأجلَّ أبي هاشم*

ابن الصدر الأديب المُعَمَّرُ أبي طالب مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن التَّامَّار ، مَجْدُ الدين أبو الفتح بن الحَيْمِي الحلبي ^(٢) .

سمع من والده بسماعه من بَنَتِ سَعْدِ الخير ^(٣) ، وسمع من الرشيد العطار ^(٤) مجلسَ (البطاقة) ، ومن ابن البرُّهَان ^(٥) (صحيح مسلم) .

(١) الأعطان جمع عطن ، وهو موطن الإبل ، ومريض الغنم حول الماء .

* الوافي : ٥٧/٦ ، والدرر : ٤٨/١ .

(٢) في الوافي ، والدرر : « الحلبي » .

(٣) هي فاطمة بنت سعد الخير بن محمد بن عبد الكريم ، ولدت بأصبهان سنة (٥٢٢ هـ) ، سمعت وروت كثيراً ، توفيت بمصر سنة (٦٠٠ هـ) ، السير : ٤١٢/٢١ ، والشذرات : ٣٤٧/٤ .

(٤) الحافظ يحيى بن علي بن عبد الله بن مفرج القرشي ، (ت ٦٦٢) ، الشذرات : ٣١١/٥ .

(٥) رضي الدين إبراهيم بن عمر بن مضر الواسطي التاجر ، (ت ٦٦٤ هـ) ، الشذرات : ٣١٥/٥ .

وأجاز له الحافظ المُنْذِرِي^(١) ، ولاحق الأَرْتَاخِي^(٢) ، والبهاء زَهَيْر^(٣) ، وأبو علي البُكْرِي^(٤) .

وخرَج له التقيُّ عُبَيْدُ مَشِيخَة ، وحدث قديماً ، وسلك طريقاً قوياً .

وأخذ عنه المِصْرِيُّونَ وَسَمِعُوهُ ، وارتضَوْهُ وما دفعوه ، وزانَ بالرواية زمانَه ، ورصَع دُرَّه في تاجها وجَمَّانَه ، إلى أن أدركته الوفاة ، وخَتَمَ الموتُ نَظْمَه وفاءه . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وثلاثين وسبع مئة . وولد سنة تسع وأربعين وست مئة / .

٣٤ - إبراهيم بن علي بن خليل الحرّاني*

المعروف بَعَيْنُ بَصَل .

كان على ما اشتهر من أمره عاميًّا حائكًا أُمَيًّا ، وله الشعر المقبول ، والطنبُ الذي هو على القريض محبوب .

أناف على الثنتين من عمره ، ولم يَحْمَدْ تَوَقُّدَ جَمْرِهِ . نظر يوماً بعضُ أصحابه إلى امرأة برزت بصفحة بذرفي حُنْدُسٍ ، وغَرَسَتْ فوق خَدَّها زهرة نُرْجِسٍ ، فسأله أن ينظم في ذلك شعراً ، ويُفَسِّسَ به كَرَبَ قلبه المَغْرَى ، فقال بدهياً ، وأنشد الحاضرين فيها :

(١) زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري الشامي ، (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٣١٩/٢٢ ، والشذرات : ٢٢٧/٥ .

(٢) أبو الكرم لاحق بن عبد المنعم بن قاسم الأنصاري الأرتاخي الأصل المصري اللباني ، (ت ٦٥٨ هـ) ، السير : ٣٥٠/٢٢ ، والعبر : ٢٥١/٥ ، والشذرات : ٢٩٦/٥ .

(٣) والأرتاخي : نسبة إلى أرتاح ، اسم حصن منيع كان من العواصم من أعمال حلب . (معجم البلدان) .
(٤) بهاء الدين أبو العلاء زهير بن محمد بن علي الأزدي المهلبلي المكي ، له ديوان شعر مشهور (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٣٥٥/٢٢ ، والوفيات : ٣٢٢/٢ ، والعبر : ٢٣٠/٥ ، والبداية والنهاية : ٢١١/١٣ .

(٤) صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد ابن الشيخ أبي الفتوح التبيي البكري النيسابوري ثم الدمشقي الصوفي ، (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٣٢٦/٢٢ ، والوافي : ٢٥١/١٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦٩٧/٢ .
* الوافي : ٧٠/٦ ، والدرر : ٤٤/١ ، وفوات الوفيات : ٣٥/١ ، والمنهل الصافي : ١٢٠/١ .

عَرَسْتُ فِي الْحَدِّ نَرْجِسَةً فحكت في أحسن الصُّور
كوكباً في الجوّ متقدّداً قد بدا في جانب القمر^(١)

وذكر لي غير واحد أنّ القاضي شمس الدين بن خلكان رَحِمَهُ اللهُ تعالى قصده واستنشدته شيئاً من شعره ، فقال : أما القديم فلا يليق ، وأما الوقتُ الحاضر فنعم ، وأنشده :

وما كلُّ وقتٍ فيه يَسْمَحُ خاطري بنظم قريضٍ فائقٍ اللفظ والمعنى^(٢)
وهل يقتضي الشُّرْعُ الشريف تيمناً بتُرْبٍ وهذا البحرُ يا صاحبي مَعْنَا
وبعضُ الناسِ يحكي أنّ ذلك اتَّفَقَ له مع الشيخ صدر الدين بن الوكيل^(٣) رحمه الله تعالى .

قلت : وليس ذلك بصحيح ، فقد ذكر المَوْزَخُونَ أنّ شَيْعاً الحَلِّي^(٤) لما قدم إِسْعَرْدَ^(٥) ، قصّده شعراؤها وأنشدوه أشعارهم ، وكان فيهم من أنشده شعراً استكثّره عليه وقال : انظم الآن لي شيئاً فأنشده ذلك الرجل في الحال ، وهذا هو الصحيح ، لأنّ شَيْعاً الحَلِّي توفي بالمَوْصِل سنة إحدى وست مئة ، ولم يكن عَيْنٌ بصل قد خلق .

وكان عَيْنٌ بصل فقيراً يُهَيِّئُهُ الناسُ قَبَاشاً ، وما يكلّفونه معاشاً ، وكان يلبس القطعة مُدَّةً ، وإذا أفلس باعها ، ومدّ إليها كفّ نفقته وباعها ، فلامه بعضُ الناس على

(١) (أ) : « في الأفق » .

(٢) في الوافي : « رائق » .

(٣) محمد بن عمر بن مكي بن المرحل الشافعي ، (ت ٧١٦ هـ) ، الدرر : ١١٥/٤ ، والنجوم الزاهرة : ٢٣٣/٩ .

(٤) أبو الحسن علي بن الحسن بن عترة الحَلِّي الأديب ، (ت ٦٠١ هـ) ، السير : ٤١٦/٢١ .

(٥) إسعد ، بسكون السين والعين المكسورة : مدينة .

هذا الاعتقاد ، وقال : هذا موجب لأن يسوء منهم فيك الاعتقاد ، فأنشده ارتجالاً وقال له لا تمثلي مني ملأاً^(١) :

وقائل قال إبراهيم عَيْنُ بَصَلْ أَضْحَى يَبِيعُ قَبَاً لِلنَّاسِ بَعْدَ قَبَا
فقلت مَهْ يَاعِذُولِي كَمْ تَعَنَّفِي لَوْ جُعْتُ قَدْتُ وَلَوْ أَفْلَسْتُ بَعْتُ قَبَا
وَمَا يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ فِي الشَّبَكَةِ وَالسَّبَكِ^(٢) :

كَمْ كَبَسْنَا نَيْتاً لَكَ نَفْسِكَ السَّكَّانَ مِنْهُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ
فَسَكَنَّا السَّكَّانَ وَانْهَزَمَ الْبَيْتُ لَدَيْنَا خَوْفاً مِنَ الطَّاقَاتِ

قلت : وقد رأيتها أيضاً لغيره .

ولم يزل في اكتسابه ، وتصاويه للشعر وانتسابه ، وتوكله على ير الناس له واحتسابه ، يخيطن بين الحياكة والحكاية ، وينقلب من الشكر إلى الشكاية ، إلى أن رقدَ فما انتبه ، وعتب صاحبه الموت فيه فما أعتبه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبع مئة .

ومن شعره الذي نسب إليه قوله^(٣) :

جسمي بِسَقَرِ جُفُونِهِ قَدْ أُسْقِمَا رِيَمٌ بِسَهْمٍ لِحَاطِهِ قَلْبِي رَمَى^(٤)
كَالرَّمَحِ مَعْتَدِلُ الْقَوَامِ مَهْفُفُهُ مُرُّ الْجَفَا لَكِنَّهُ خُلُو اللَّمَى
رَشْأُ أَحَلَّ دَمِي الْحَرَامَ وَقَدْ رَأَى فِي شُرْعِهِ الْوَصْلَ الْحَلَالَ مُحَرَّمَا^(٥)

(١) البيتان في الواقي : ٧١/٦ .

(٢) البيتان في الواقي : ٧١/٦ .

(٣) الأبيات في الواقي : ٧١/٦ . وفي النهل الصافي : ١٢٧/١ ، الأبيات السبعة الأولى .

(٤) في المنهل : « جفني » .

(٥) في الواقي : « في شُرْعِهِ وَصَلِي » .

ألقى وأصلى جَنَّةً وجهنًا^(١)
 وبسيف نرجس طَرَفَه السَّاجي حى^(٢)
 قَرَّبْتُه فنأى ، بكَيْتُ تَبَسًا
 فجنى وجار عليّ حين تحكّمًا^(٣)
 وسما بطلعتسه على قَمَر السما /
 حَلَفُ الصَّبَابَةِ والغرام مَتِيًّا
 سلفت وعيشاً بالصرمِ تصرّما
 صَرَفَ الزمان ولا تخاف اللّومًا^(٤)
 عَنَّا وَعَيْنُ البين قد كَجَلَتْ عَمَّا
 لَمَّا بكى وبها الغمام تَبَسًا
 فيها فأصْبَحَ كالخيام مُخَيًّا^(٥)
 أضحى المُحِبُّ به كئيباً مُغْرَمًا
 تَرْنُو فترمي باللّواحظ أسْهُمَا
 لَمَّا رأى وَرْدَ الغُصُونِ مَنظَمًا
 سَحَرًا فتوقظ بالهديل النّومًا
 في فِتْيَانَةٍ نظروا المُسْرَةَ مَغْنَمًا
 تحكي الشُّمُوسَ ، ونحن نحكي الأنجَمَا

رَبُّ الجِمال بوصله وبهجره
 عن وَرْدٍ وجنته بأس عِذاره
 عابته قَفَسًا ، وقَيْتُ فخانني
 حَكَمَتِهِ في مُهَجِّي وحُشاشتي
 يا ذا الذي فاق الغُصُونِ بَقْدَهُ
 رَفِقًا بن لولا جمالك لم يكن
 أَنَسِيتُ أَيامًا مَضَتْ ولياليًا
 إِذْ نحن لا نخشى الرّقيب ولم نخف
 والغَيْشَ غَضًّا والحِوَّاسِ ذُنُوبًا
 في روضة أَبَدَتْ تُغَوِّرُ زُهورها
 مَدَّ الرِّيعَ على الخِمالِ نَوْرَهُ
 تَبَدُّوا الأَقاحي مِثْلَ ثَغْرِ مُهَفِّهِف
 وعيونُ نرجسها كأعين غَاذِيَةٍ
 وكذلك المنشور منشور بها
 والطَّيْرُ تُصْدِحُ في فُرُوعِ غُصُونِها
 والراح في راح الحبيب يَدِيرُها
 فسَقَاتُنَا تحكي البَدورَ ، وراحُنَا

قلت : وشعره كلّهُ مِنْ هذه النّسبة - كما تراه - غَيْرُ متلاحم النّسج ، ولا مُسْتَقِيمٌ

النّهج .

(١) في المنهل : « ألقى وصاله جنة » .

(٢) (أ) : « وآس » . وكذلك في المنهل .

(٣) في المنهل : « فجفا وجار » .

(٤) (أ) ، والوافي : « نطيح » .

(٥) في الوافي : « إلى » .

٣٥ - إبراهيم بن علي*

القاضي جمال الدين بن شمس الدين ابن شيخ السَّلامية الكاتب .

تصرّف في المباشرات الديوانية ، والوظائف السلطانية ، تارة بجبل صيدا ناظراً ، وتارة ببرّ دمشق ، وإن كان في المدينة حاضراً ، وتارة بمص في نظر ديوانها ، والتقدم على أعيانها . ثم انتقل إلى الخزّانة^(١) العالية بالقلعة ، ونفّق فيها من العمر سلّعه ، إلى أن سكن فما تحرّك ، واطمأنّ في قبره وتورّك .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبع مئة .

٣٦ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن حمزة بن علي**

الشيخ المُسنِّد جمال الدين ابن الجُنوبي - نسبة إلى الجُنوب - التَّعلبي^(٢) الدمشقي .

كان من بيت عدالة ورواية ، وكَلِّف بالحديث وعُنِيَ به ، وكان مع ذلك فَرَّاشاً^(٣) مُعْتَبِراً في هذه الحِرْفة ، والصناعة الصّرفة ، وسكن مصر وروى بها ، ومثى في طرق الرواية وورّى بها^(٤) ، وأسمع بدمشق أيضاً^(٥) ، فسمع منه الذهبي ومن عَدّاه ، ولبسوا نداءه^(٦) وأجابوا صداه .

* تالي وفيات الأعيان : ٣٧ .

(١) (أ) : « إلى شهادة الخزّانة » .

** الدرر : ٤٦/١ .

(٢) (أ) : « التَّعلبي » ، تصحيف ، وانظر في ترجمة والده : الشذرات : ٣٩٦/٥ .

(٣) (أ) : « فراسا » تصحيف ، والفرّاش هو العامل الذي يُعنى بفرش الأثاث والتعهد برعايته في المساجد وغيرها من الأماكن .

(٤) من وري الزند : قدحه .

(٥) « أيضاً » ليست في (أ) .

(٦) (أ) : « نداه » .

وكان يروي عن ابن اللَّيْث ، وبالإجازة عن محمود بن مَنْدَه ومحمد بن عبد الواحد المَدِينِي^(١) . ولم يزل على حاله إلى أن ضُربت خِمة كَفَنِهِ ، ولم يُغْنِ عنه صِحَّة رأيه^(٢) ولا أَقْبَهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مئة .

٣٧ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن يوسف بن علي بن إبراهيم*

قاضي القضاة الحَنَفِي ، بُرْهَانُ الدِّين ابن القاضي كَال الدِّين بن القاضي شهاب الدين الدمشقي ، هو سَبْطُ الشَّيْخ ضياء الدين أبي الحاسن عبد الحق بن خلف بن عبد الحق^(٣) الواسطي .

قرأ على والده القرآن ، وَتَفَقَّه على الشَّيْخ ظهير الدين الرومي^(٤) ، والشَّيْخ شرف الدين الفَرَّارِي^(٥) والشَّيْخ زين الدين بن المنجاء^(٦) .

وقرأ العربية على الشَّيْخ مجد الدين التونسي^(٧) والشَّيْخ نجم الدين بن مَلِي^(٨) .

(١) المحدث المقي أبو عبد الله ، (ت ٦٣٢ هـ) ، السير : ٣٧٨/٢٢ ، والمعبر : ١٣٠/٥ ، والنجوم الزاهرة :

٢٩١/٦ ، والشذرات : ١٥٠/٥ .

(٢) في الأصل : « رواية » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) بدليل السياق . والأقن : ضعف الرأي والعقل .

* الدرر : ٤٦١/١ ، والمنهل الصافي : ١٢٧/١ ، والبداية والنهاية : ٢١٢/١٤ .

(٣) قوله : « بن ... الحق » ليس في (أ) . وفي المنهل : « المعروف بأبن عبد الحق » .

(٤) أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) أحمد بن إبراهيم ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) المنجاء بن المنجاء التنوخي الدمشقي ، (ت ٦٩٥ هـ) ، الشذرات : ٤٣٣/٥ .

(٧) أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٧١٨ هـ) ، الدرر : ٤٦١/١ .

(٨) أحمد بن محسن ، ستأتي ترجمته في موضعها .

وقرأ الأصول على الشيخ صفي الدين الهندي^(١) .

ونشأ بدمشق ، ودُرِسَ بها ، وأُذِنَ له بالإفتاء في رحلةٍ رحلها إلى مصر سنة ست وتسعين الشيخُ تقي الدين بن دقيق العيد^(٢) ، وقاضي القضاة شمس الدين السروجي^(٣) ، وكان قد اشتهر بمعرفة كتاب (الهداية)^(٤) وإتقانه ، وتحلّى منه بقلائد عقيدانه ، وعُرف بقيام أدلته وبرهانه .

طلب إلى مصر فولاه الملك الناصر محمد بن قلاوون قضاء القضاة الحنفية بعد شمس الدين بن الحريري^(٥) سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، فأقام بمصر [حاكماً]^(٦) عشرين متوالية ، ونجومٌ سعوده في أفق الكمال متلالية ، تنفذ / أحكامه في كل أمير ومأمور ، وتسري أوامره في العاطل والمغمور^(٧) .

وكان يكلم السلطان في دُستِه كلاماً حَسَناً^(٨) ، وهو يُظهر له احتمالاً حَسَناً ، وضم عليهم أول ما دخل في الجلوس وما تم له ما أراد ، ولم يكن المالكيّ من يَنَدُ معه في طراد ، ثم إنه خرج^(٩) هو وقاضي القضاة جلال الدين القزويني إلى الشام معاً ،

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم الأرموي ثم الهندي ، (ت ٧١٥ هـ) ، ذيل العبر : ٨٣ ، والدرر : ١٤/٤ .

(٢) محمد بن علي ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني (ت ٧١٠ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٤) في فروع الفقه الحنفي للشيخ برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي (ت ٥٩٣ هـ) ، الكشف : ٢٠٣١/٢ ، ومفتاح السعادة : ١٩٢/١ ، ومعجم المؤلفين : ١٤٩/١٢ ، وفي المنهل : « وله التصانيف المفيدة ، من ذلك شرحه على الهداية وضمه الآثار » .

(٥) (أ) : « الجزري » تحريف ، وهو محمد بن عثمان ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٧) في الأصل : « والمأمور » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٨) في الأصل : « حسناً » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٩) في المنهل : « إلى أن عزل بالحسام الغوري وعاد إلى دمشق » . والحسام هو الحسن بن محمد بن محمد الغوري ، محتسب بغداد وقاضي الحنفية في القاهرة .

وأصابتهما عين الحسود فانصرعا ، وذلك في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، وأقام هو بدمشق على حاله من غير حكم ، ولا مَدَانَة لفصحاء ولا بكَم ، إلى أن نزل إلى حَفْرَتِهِ ، وانهال التراب على وَفْرَتِهِ^(١)

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء تاسع عشري ذي الحجة سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

مولده سنة ثمان وستين وست مئة .

٢٨ - إبراهيم بن علي بن أحمد بن عبد الواحد*

قاضي القضاة ، نجم الدين أبو إسحاق ابن قاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن بن محيي الدين أبي العباس الطُّرْسُوسِي الحَنَفِي قاضي القضاة بدمشق ، وسيأتي ذكر والده رحمه الله تعالى في مكانه من حرف العين .

مولده في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة . ووفاته رحمه الله تعالى يوم السبت بعد الظهر ، وصُلِّي عليه بالجامع الأموي بعد العصر ، ودفن آخر النهار المذكور رابع شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مئة بالمِزَّة . وكانت جنازة حافلة ، بها الحكام والعلماء والأمرء ، وصُلِّي عليه ملك الأمرء الأمير علاء الدين أمير علي المارديني^(٢) إماماً برّاً باب النصر ، وعاده في يوم سبت ، وهو بالمِزَّة ضعيف في هذه المرضة .

وكان قاضي القضاة نجم الدين رحمه الله تعالى مِلءً^(٣) منصبه ، بالغاً بحسن سعيه نهايةَ أمله وغايةَ مطلبه ، نافذ الأحكام والقضايا ، عارفاً باستخراج النكت في الوقائع من خبايا الحنايا ، عليه تَوَدَّةٌ وحُسْنُ سَبْتٌ ، وله مهابة وطُولُ صَمْتٌ ، ولم تَعُدْ له في

(١) الوفرة : الشعر المجتبع على الرأس .

* الدرر : ٤٣/١ ، والمنهل الصافي : ١٢٧/١ .

(٢) علي بن عثمان ، ستأتي ترجمته .

(٣) (أ) : « ملو » .

مدة ولايته هفوة تتعلق بأحكامه ، أو زلة يؤاخذ بها في نقضه وإبرامه ^(١) وكان النواب يعظمونه ، ويجلّونه ويحترمونه ^(٢) لسعادة نطقه في المحافل ، وترفعه في ذرا ^(٣) المعالي عن الأسافل .

تلفت فوق القائمين فطالهم تشوّف بسّام إلى المجد قاعد ^(٣)
ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا إلى الفضل حتى عدّ ألف بواحد ^(٤)

وكان قد ناب لوالده قاضي القضاة عماد الدين قريباً من سنتين ، ثم إنه في ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبع مئة نزل له والده عن منصب ^(٥) القضاء ، وسأل له في ذلك الأمير سيف الدين يلبغا ، فكتب له إلى السلطان ، وحضر تقليده الشريف بذلك .

[وكان قد كتب له قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي رحمه الله تعالى بأهليته لذلك وصلاحيته ، وجهّز خطّه بذلك] ^(٦) وباشر المنصب والتدريس على أم ^(٧) ما يكون من العفة والأمانة ، ونازعه قاضي القضاة شرف الدين المالكي في الجلوس ، فأجلس المالكي فوقه لكبر سنّه ، وقبّدهم هجرته ، ولمّا توفي للمالكي جلس قاضي القضاة نجم الدين إلى جانب قاضي القضاة الشافعي ، ولم يزل على ذلك إلى أن مات رحمه الله تعالى .

وكان قد حجّ في صغره ، ثم إنه حجّ في سنة خمس وخمسين ، وعزّم على المجاورة ، فلم يتفق له ذلك ، ثم إنه حجّ في سنة ست وخمسين وسبع مئة ، ثم إنه عزم في سنة ثمان

(١) ليست في (أ) ، (خ) .

(٢) (أ) : « ذوي » .

(٣) (أ) : « تشوق » .

(٤) (أ) : « تفاوتت » .

(٥) (أ) : « منزل » .

(٦) زيادة من (أ) و (خ) .

(٧) في الأصل : « على ما أمّ » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

وخمسين وسبع مئة على الحج مع الركب الذي يتوجه في شهر رجب ، فحصل له هذا الضعف الذي مات فيه ، رحمه الله تعالى .

وكان رئيساً نبيلاً فيه مكارم وحِشمة ورياسة وقَعْدَدٌ ^(١) وتَوَدَّةٌ ، ولازم الاشتغال وطالع واجتهد ، ودأب وتعب ، ونظم أبياتاً ذكر فيها الخلاف الذي وقع بين الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه وبين الشيخ أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه ، وقرأتها عليه ، فسمعها ولدي أبو عبد الله محمد وفتاوي ^(٢) طغاي بن عبد الله في ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مئة بمنزله في باب البريد قبالة المدرسة المسرورية ^(٣) ، وهي :

المحمد لله الوليُّ المُنعم	المَلِكُ الحَقُّ الجوادِ المُكرَّم ^(٤)
جَلَّ عن الشَّيْبِ والأَضْدَادِ	والأَهْلِ والأنْدَادِ والأَوْلَادِ
سِحَانُهُ مِنْ مَلِكٍ قَدِيرٍ	أَتَقَنَ مَا أَبْذَعَ بالتدبيرِ
ثُمَّ الصَّلَاةَ بالدوامِ السَّرمديِّ	على النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
وَأَلَّهُ مَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ	على غُصُونِ الأَيْكِ في البَرِّيَّةِ
وَيَعْدُ قَدْ قَالَ الإمامُ الأعظمُ	أَبُو حَنِيفَةَ الرَّضَى المُقَدَّمِ
في هَذِهِ المسَائِلِ المُهمَّةِ	قَوْلًا بِهِ جَلَا وجوهُ الغُمَّةِ
والأشعريُّ خالفَ فيها وَقَدْ	أَسَاءَ في خِلَافِهِ فيما اعتَقَدُ
والْحَقُّ مَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ	أَعْطَاهُ ربي الرِّبَّةَ المُنيْفَةَ
أَوَّلَهَا مَعْرِفَةَ الإِلَهِ	وَاجِبَةً حَقًّا بلا اشتِبَاهِ

(١) في الأصل : « وتَعَدَّد » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٢) في الأصل : « وفتاوي » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٣) (أ) : « السَّورِيَّة » تحريف ، وهي بباب البريد في دمشق أنشأها الطوائف شمس الدين الخَوَاصِ

مَسْرُور ، وقيل : منسوبة إلى الأمير فخر الدين مسرور الكَلْبِي الناصري العادلي ، الدارس : ٢٤٧/١ .

(٤) (أ) : « الأَكْرَم » .

بالعقل لا بَعْدَ الحُطابِ فاعرفِ
 معرفة الله على الكمال
 ثالها قال بأنَّ العِصَّةَ
 عن الكبيرِ وعن الصغيرِ
 ويمكن السَّعيُّ أَنْ يُنْظَمَ في
 ولا يرى الشُّكوكُ في الإيمانِ
 وكلَّ ما قَدْ كَتَبُوا في الْمُصْحَفِ
 وأثبت الرِّسالةَ المُكْرَمَةَ
 وهُوَ إلى الآن رَسولٌ مثَلُها
 والله يَجْزِي العبدَ في الأعمالِ
 والله عادلٌ فلا يَعْذِبُ
 ولا يَجْوزُ القولُ بالتكليفِ
 والله لا يَخْتَارُ للعبادِ
 ونِعْمَةَ الله على الكفارِ
 ومَتَّ المسائلُ المُهمَّةَ

وعُدُّهُ عند الإمامِ منتَفٍ^(١)
 تَحْصُلُ بالعقل مع استدلالِ
 ثابتةٌ لأنبياءِ الأُمَّةِ
 والأشعريُّ خَسَّالفٌ في الأخيرِ
 أهلُ الشَّقَاءِ والضلالِ فاعرفِ
 ويُقَطِّعُ القولَ بلا نكرانِ
 فهو كلامُ الله حَقًّا فاكْتَفِ
 من بعد ماماتِ النبي فاعلمه^(٢)
 قد كان في الحياة حَقًّا فافهمَا
 من خَيْرٍ ما يرجوه في المآلِ
 مَنْ لم يكن أَذْنَبَ وهُوَ المذهبُ
 في حكمةِ الله بلا توقيفِ
 إتيانهم بالكفرِ والفسادِ
 كسمعهم ونظرِ الأبصارِ^(٣)
 وتَمَّ ما قالَ سراجُ الأُمَّةِ

٣٩ - إبراهيم بن عَمَرَ بن إبراهيم*

الشيخ الإمام ، العلامة ، ذو الفنون ، شيخ القراء برهان الدين الرُّبَعي الجَعْبَرِي الشافعي ، ابن مؤذن^(٤) جَعْبَر ، شَيْخ حرم سَيِّدنا الخليل صلوات الله عليه وسلامه .

(١) (أ) ، (خ) « عند الأنام » .

(٢) (أ) : « أثبتت » .

(٣) (أ) : « لسمعهم » .

* الوافي : ٧٣/٦ ، والفوات : ٣٧/١ ، والدرر : ٥٠/١ ، وطبقات السبكي : ٣٩٨/٩ ، وغاية النهاية : ٢١/٨ ، والشذرات : ٩٨/٦ ، والمنهل الصافي : ١٣١/١ ، والبداية والنهاية : ١٦٠/١٤ .

(٤) في الوافي : « الشافعي مؤذن » .

سمع في صباه ابن خليل^(١)، وتلا بالسبع على أبي الحسن الوجوهي^(٢) صاحب
الفخر الموصلي^(٣) ببغداد، وتلا بالعرش على المنتجب^(٤) صاحب ابن كذي^(٥)، وأسند
القراءات^(٦) بالإجازة عن الشريف أبي البدر الداعي^(٧)، وقرأ (التعجيز)^(٨) حفظاً
على مؤلفه تاج الدين بن يونس، وسمع من جماعة، وقدم دمشق بفضائله ونزل
بالشمسناطية^(٩)، وأعاد بالغزالية^(١٠)، وباحث وناظر، ثم إنه ولي مشيخة حرم الخليل
عليه السلام، فأقام به بضعا وأربعين سنة.

ومن تصانيفه^(١١) كتاب (نزهة البرّة في القراءات العشرة)^(١٢)، و (شرح

(١) (أ) : « من خليل » ، تحريف ، وهو إبراهيم بن خليل الدمشقي ، (ت ٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٢/٥ .

(٢) علي بن عثمان بن عبد القادر القرقي . (ت ٦٧٢ هـ) ، غاية النهاية : ٥٥٦/١ ، والشذرات : ٣٣٧/٥ .

(٣) محمد بن أبي الفرج بن معالي ، (ت ٦٢١ هـ) ، غاية النهاية : ٢٢٨/٢ .

(٤) الحسين بن الحسن التكريتي ، (ت ٦٨٨ هـ) ، وغاية النهاية : ٢٤٠/١ .

(٥) إسماعيل بن علي بن سعدان بن كذي الواسطي صاحب منظومة « درّ الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار » . (ت ٦٩٠ هـ) ، غاية النهاية : ١٦٧/١ .

(٦) (أ) : « القراءة » .

(٧) في الوافي : « ابن البدر » ، تحريف ، وهو محمد بن عمر ، أبو البدر الرشدي ، (ت ٦٦٨ هـ) ، غاية النهاية : ٢١٨/٢ .

(٨) التعجيز في مختصر الوجيز ذي الفروع الشافعية ، مؤلفه أبو القاسم عبد الرحيم ، تاج الدين بن محمد المعروف بابن يونس الموصلي ، (في ٦٧١ هـ) ، الكشف : ٤١٧/١ .

(٩) رسمت في (أ) بالثين المعجمة ، تصحيف ، وهي الخاتمة الشمسناطية نسبة للميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي ، (ت ٤٥٣ هـ) ، الدارس : ١١٨/٢ .

(١٠) من زوايا الجامع الأموي ، نسبة إلى الإمام الغزالي ، وتنسب أيضاً إلى الشيخ نصر المقدسي ، الدارس : ٣١٣/٢ .

(١١) ذكر الزركلي في الأعلام بعضاً من مصنفاته المخطوطة : ٥٥٦/١ - ٥٦ .

(١٢) (أ) : « في القراء العشرة » .

الشاطبية (كبير ، و (شرح الرائية)^(١) ، ونظم في الرسم (روضة اللطائف)^(٢) ، وكمل شرح المصنف (للتجيز) ، كتاب (الإفهام والإصابة في مصطلح الكتابة) نظم ، وكتاب (يواقيت المواقيت) نظم ، و (السبيل الأحمد إلى علم الخليل بن أحمد) ، و (تذكرة الحفاظ في مُشْتَبِه الألفاظ) ، و (رسوم التحديث في علم الحديث) ، و (موعود الكرام لمولد النبي عليه الصلاة والسلام) ، وكتاب (المناسك) ، و (مناقب الشافعي) ، و (الشرعة في القراءات السبعة) ، و (عقود الجمان في تجويد القرآن) ، و (الترصيع / في علم البديع) ، و (حدود الإتيقان)^(٣) في تجويد القرآن) ، و (كتاب الاهتدا في الوقف والابتدا) ، و (الإيجاز في الألفاظ) ، و (اختصار مختصر ابن الحاجب)^(٤) ، واختصر مقدمته في النحو^(٥) . وتصانيفه تقارب المئة مصنف ، وكلها جيد محرَّر .

رأيته غير مرة ، وفاتني من الإجازة عنه ألف ذرة ، لكن جالسته وسمعت كلامه ، ورأيته في منزلة يكون الهلال عندها قلامه .

وكان ذا وجه نير ، وخلق خير . وشيبة نورها الإسلام ، وحبرها خدمة العلم الشريف بالأقلام .

ولعبارته رونق وحلاوة ، وعلى إشاراته وحركاته طلاوة .

حكى لي عن شيخ كان قبله بالحرَم حكاية تضجك الشاكلة ، وتصيب من الحب الشاكلة .

(١) الرائية منظومة في علم الخط لأنبي الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب ، (ت ٤١٣ هـ) ، وأشار صاحب الكشف : ١٣٣٩/٢ ، إلى ترح المعبري عليها .

(٢) (أ) ، والوافي ، وللمنهل : « الطوائف » .

(٣) (أ) : « الإيمان » .

(٤) في الأصول . والكتاب المطبوع .

(٥) المسماة بالكافية ، وهي مقدمة مشهورة متداولة .

ولم يزل على حاله حتى صَوَّح روضه ، وهُدم ^(١) من الحياة حوضه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في حدود الأربعين وست مئة ، فعاش تسعين سنة .

ومن شعره :

لَمَّا أَعَانَ اللَّهُ جَلَّ بِطْفِيفِهِ لَمْ تَسْنِي بِجَاهِهَا الْبِيضَاءُ
وَوَقَعَتْ فِي شَرْكَ الرَّدَى مَتَجَبَّلَا وَتَحَكَّمْتُ فِي مُهْجَتِي السُّودَاءُ ^(٢)

ومنه :

لَمَّا بَدَأَ يُوسِفُ الْحَسَنَ الَّذِي تَلِفَتْ فِي حُبِّهِ مُهْجَتِي اسْتَحَيْتُ لَوَاحِيهِ
فَقُلْتُ لِلنِّسْوَةِ اللَّاتِي شُفِنَ بِهِ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ ^(٣)

ومنه :

أَضَاءَ لَهَا دُجَى اللَّيْلِ الْبَهِيمِ وَجَسَّدَ وَجُدَهَا مَرُّ النَّسِيمِ
فَرَاخَتْ تَقْطَعُ الْفُلُوتِ شَوْقًا مَكَلَّفَتْهُ بِكُلِّ فِتْنٍ كَرِيمِ
قَفَارٌ لَا تَرَى فِيهَا أَنْيسًا سَوَى نَجْمٍ وَغُصْنٍ نَقَى وَرِيمِ ^(٤)
نِيَاقٌ كَالْحَنَايَا ضَامِرَاتٌ يُحَاكِي لَيْلَهَا لَيْلَ السَّلِيمِ
كَأَنَّ لَهَا قَوَائِمَ مِنْ حَدِيدٍ وَأَكْبَادًا مِنَ الصُّلْدِ الصَّمِيمِ
لَهَا بَقْبَا وَتَفْسَحُ مِنِّي غَرَامٌ يَلْزِمُهَا مِلَازِمَةُ الْغَرِيمِ

(١) (أ) : « وَهْتَمَ » .

(٢) (أ) : « أَوْقَعَتْ » . والبيتان في المazel الصافي .

(٣) اقتبس من قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَذَلِكَ الَّذِي لُمْتُنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [يوسف :

٣٣/١٢] .

(٤) (أ) : « قَفَارًا » .

٤٠ - إبراهيم بن عيسى *

الأمير ناصر الدين ابن الملك المعظم ابن الملك الزاهر^(١) داود بن الملك المجاهد
أسد الدين شيركوه بن محمد^(٢) بن شيركوه بن شادي .
كان جُنْدِيًّا من مُقَدَّمي الحلقة بدمشق .
توفي رحمه الله تعالى في مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرين وسبع مئة ،
ودفن بجبل قاسيون ، وقد جاوز الحسين .

٤١ - إبراهيم بن أبي الغيث **

الشيخ جمال الدين ابن الحسام البخاري الفقيه الشيعي
كان المذكور مقيمًا بنواحي الشقيف من بلاد صفد^(٣) بقرية مجدل سليم .
أخذ عن ابن العَوَّاد ، وابن^(٤) مُقْبِل الحِمَصِيّ . ورحل إلى العراق ، وأخذ عن
ابن المطهر .
وكان قد اتخذ في القرية المذكورة مجلسين ، أحدهما للوفود ، والأضياف ، والآخر

* لم نقف على ترجمة له .

(١) (أ) : « الزاهد » .

(٢) ليست في (أ) .

** الوافي : ٧٩/٦ .

(٣) قال ياقوت : « شقيف أرنون : قلعة حصينة جدًا في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق
بينها وبين الساحل » ، معجم البلدان : ٢٥٦/٣ .

(٤) (أ) : « وعن ابن » .

للطلبة وأهل العلم . رأيتُه أنا في قريته في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة ، ودارَ بيبي وبينه بحثٌ في الرؤية وعدمها . وطال الوقوف على جَبَلِها^(١) ، والطواف بحرمها ، وهو في ناحية الاعتزال واقف ، وأنا عن السنة مجادلُ أثاقف ، وهو للحنظل ناقيف ، وأنا للعسل مُشتارٌ ولاقف . وطال النزاع وامتد ، واحتدم كلُّ منا الوغى واحتد .

وكان شكلاً حسنًا ، وذا منطق لَسِنًا ، قد أدمن مباحث المعتزلة والشيعة . وجعل التأويل له في حلة البحث وشيعة^(٢) ، وكان يزور الشيخ تقي الدين بن تيمية ، ويحمله في مباحثه على ما عنده من الحمية ، ويَطِيرُ بينها شَرَرُ تلك النيران ، وتَمَلُّ من وَخْدها^(٣) في قفار الجدل الأزمة والكيران ، ولم يزل في تلك الناحية قائماً بنصرة^(٤) مذاهب الشيعة والاعتزال ، دائماً على جَذْبٍ من يستضعفه من أهل السنة بالاعتطاع والاختزال ، إلى أن سكت فما نبس ، وبطل من حركاته واحتبس .

قال لي / القاضي شهاب الدين بن فضل الله^(٥) : عهدي به في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

ومن شعره^(٦) :

هل عاينتَ عيناكَ أعجوبة كمثل ماقد عاينتَ عُني
مصباح ليل مشرق نورَه والشمسُ منه قساب قوسين

(١) في الأصل : « حبلها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) (أ) : « وسبعة » ، تصحيف . والوشية خشية يلفَّ عليها ألوان الفزل ، والقصة يَجْعَلُ منها نساج لجة الثوب .

(٣) الوخد : سعة الخطو ، والإسراع .

(٤) (أ) : « لنصرة » .

(٥) أحمد بن يحيى ، وستأتي ترجمته .

(٦) الوافي : ٨٢/٦ .

ومنه ^(١) :

قامت تُودعني فقلت لها امهلي حتى أودع قبل ذاك حياقي
 فإذا عزمْتُ على الرحيل تركيني رهن البلى ومُجاورَ الأموات
 وقال ، وقد عمل مِصيدةً من رَحَى عَمَلها لِمَنْ كان قد أَفسد عليه خلايا نخل ^(٢) :

ومُقشعرُ الجُلْدِ مزورُ الحِديق لا يرهَبُ الليل إذا الليلُ غسقُ
 مُستترٌ حتى إذا النجمُ بَسَقُ عدا على النحل فأذَى وفسقُ
 وفتح الأبواب منها وخرقُ وكسر الأصنام فيها ومحقُ
 سَقَطَتُهُ بِمِستدير كالطبقُ كضغطةِ القبر إذا القبرُ انطبقُ
 فما استقرت فوقه حتى اختنق من صخر حوران شديدِ المتسقُ
 مَنْ لَجَّ في البحر تغشاه الغرقُ أو سارعَ الدهرُ إلى الحنفِ التحق ^(٣)
 وقال وقد كُيسَ بيته ، وأخذت كتبه ^(٤) :

لئنْ كان حَمْلُ الفقهِ ذنباً فإِنِّي سأقلعُ خوفَ الحبسِ عن ذلك الذنبِ
 وإلاَ فإِذا ذُنْبُ الفقيهِ إِلَيْكُمْ فيرمي بأنواعِ المذمةِ والسبِّ
 إذا كنتَ في بيتي فريداً عن الوري فما ضرَّ أهل الأرضِ رَفْضي ولا نُصْبي
 أو لي رسولُ الله حقاً وصنوه وسبْطيه والزُهراءُ سيدةُ العُربِ ^(٥)
 على أَنَّهُ قَدْ يَعْلَمُ اللهُ أَنِّي على حُبِّ أصحابِ النبي انطوى قلبي
 أليسَ عتيقُ مؤنسِ الطهرِ إذ غدا إلى الغارِ لم يصحبْ سواه من الصحبِ

(١) الوافي : ٨٢/٦ .

(٢) الوافي : ٨١/٦ .

(٣) في الوافي : « اختنق » .

(٤) الوافي : ٨٢/٦ .

(٥) في الوافي : « وصفوه » .

وهاجرَ قبلَ الناسِ لا ينكرونها
وبالثاني الفاروق أظهرَ دينه
وأجهرَ من أمرِ الصلاة ولم تكن
وقد فتحَ الأمصارَ مارِدُ جيشه
وجَهَزَ جيشَ العُسرةِ الثالثَ الذي
وإن شئتَ قدَّمَ حَيَدْرًا وجهاده
أخو المصطفى يومِ المؤاخاة والذي
كذلك بقايا آلِه وصحابه
أولئك ساداتي من الناسِ كُلِّهم
وفي بيعَةِ الرضوانِ عندي كفايةٌ

بها جاءتِ الآياتُ بالنصِّ في الكتُب
بمكة لما قامَ بالمرهفِ العُصب
لتجهرَ في فرضِ هناكَ ولا ندب^(١)
وجالتُ خيولُ الله في الشرقِ والغربِ
تسمى بذي التَّورينِ في طاعةِ الرَّبِّ
وإطفاءَ نارِ الشركِ بالطعنِ والضربِ
بصارمه جلَّى العَظيمِ من الكربِ^(٢)
وأكرمُ بهم من خيرِ آلٍ ومن صحبِ^(٣)
فَسَلِّمُهُم سَلِّمِي وَحَرِّبُهُم حَرِّبِي
فحسبي بها مِنْ رُبَّةٍ لهم حسي

٤٢ - إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم *

الشيخ الإمام العالم المقرئ الزاهد الورع برهان الدين أبو إسحاق .

روى عن ابن عبد الدائم ، وسمع من قَرَج الحِشِّي^(٤) مولى [ابن] القرطبي ،
وعَماد الدين بن الحرستاني^(٥) ، وابن أبي اليُسْر ، وجماعة من أصحاب الحُشُوعِي^(٦)
وابن طَبَرَزْد^(٨) .

(١) في الأصل « أمن » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٢) (أ) : « من الكذب » .

(٣) (أ) : « أهله وصحابه » .

* الدرر : ٥٣/١ ، وغاية النهاية : ٢٢/١ ، البداية والنهاية : ٢٩/١٤ ، وفیات (٧٠٢ هـ) .

(٤) فرج بن عبد الله الحِشِّي الناصح ، (ت ٦٥٢ هـ) . العبر : ٢١٣/٥ .

(٥) زيادة يقتضيهما السياق ، ثابتة في الدرر .

(٦) جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري الدمشقي ، (ت ٦١٤ هـ) ، السير : ٨٠/٢٢ .

(٧) أبو طاهر بركات بن إبراهيم ، (ت ٥٩٨ هـ) ، السير : ٣٥٥/٢١ .

(٨) عمر بن محمد بن معمر ، مسند العصر ، (ت ٦٠٧ هـ) ، الشذرات : ٢٦/٥ .

كان حسن الهيئة ، متواضعاً ، عديم الشر وادعياً ، كثير التودد لأصحابه ، غزير التقرب بالإحسان لمن يتعلق بأهله ، متين الديانة ، مُبِين الصيانة ، خطيباً أديباً ، فصيحاً أريباً ، يهتف على المنبر كأنه حمامه ، ويسجع فيشبه السحر كلامه ، إذا درَسَ أحيا أطلال العلوم الدَّوَّارس ، وجَدَلَ بجِداله أبطال المناظرين والفوارس ، ولم يزل على حاله إلى أن أصبح ابن فلاح بالفلا وظفرُ المنية للممته قد فلا .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في رابع عشري شوال سنة اثنتين وسبع مئة .

وكان شيخاً مباركاً معروفاً بالعلم والصلاح ، وأقرأ القراءات السبع ، وله تلاميذ وأصحاب .

وباشر نيابة الخطابة عن جماعة مدة طويلة ، واستنابه قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة لما توجه إلى مصر للقضاء ^(١) والخطابة . وكان مدرّساً ومعيداً .

ودفن بمقابر الباب الصغير ، وعمل ^(٢) عزّاه تحت النسر ^(٣) بالجامع الأموي .

٤٣ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم *

ابن أبي بكر بن محمد ، الإمام المحدث ، رضي الدين ، أبو إسحاق الطبري الأصل ، المكي الشافعي ، إمام مقام إبراهيم عليه السلام بمكة .

سمع من ابن الجُمَيْزِي ^(٤) كثيراً ، ومن شُعَيْب الزَّعْفَرَانِي ^(٥) ، وعبد الرحمن بن

(١) (أ) : « في القضاء » .

(٢) (أ) : « وحمل » .

(٣) أي قبة النسر بالجامع الأموي .

* الوافي : ١٢٦/٦ ، والدرر : ٥٤/٨ ، والشذرات : ٥٦/٦ ، والمنهل الصافي : ١٦٣/١ .

(٤) علي بن هبة الله بن سلامة بن الجيزي اللخمي . (ت ٦٤٩ هـ) ، طبقات السكي : ٣٠١/٨ .

(٥) شعيب بن يحيى بن أحمد ، أبو مدين القيرواني (ت ٦٤٥ هـ) ، السير : ٢٦٨/٢٣ .

أبي حَرَمي^(١)، وفاطمة بنت نِعْمَة ، والشرف المُرسِي^(٢) وجماعة . وقرأ كتباً كثيرة .
وأتقن المذهب .

حدّث بالبخاري عن عمّ أبيه يَعمُوق بن أبي بكر ، والعباد^(٣) ، وعبد الرحيم بن
عبد الرحيم^(٤) العجمي ، ومحمد بن أبي البركات بن أبي الخير الراوي^(٥) بالإجازة العامة
عن أبي الوقت^(٦) ، وروى صحيح مسلم عن أبي اليُمْن^(٧) بن عساكر .

كان يقول : عُفري ما رأيت يهودياً ولا نصرانياً ؛ لأنه لم يخرج من الحجاز . ونسخ
مسموعاته^(٨) ، وخرّج لنفسه سباعيات .

وكان متواضعاً وقوراً ، مُحباً للرواية صبوراً ، متألّها ذا دين متين ، وعزم ثابت .
تأيّد باليقين . لم يكن بين عينيه وبين الكعبة حاجب ، يقوم للصلاة مندوباً وقلبه من
الحشوع واجب . قلّ أن ترى العين مثله ، أو غلّ النظر إذا رأت شكله ، لازم إمامية
ذلك المُقام ، وأمن بذلك الحرم الشريف حلول الانتقام ، تزدحم الصفوف خلفه إذا أمّ ،
وتحسب أنه القمر في الدجا إذا أمّ ، ولم يزل على ذلك إلى أن نزل إلى البرزخ ، وأعماله
ترقى إلى عليين وتشمخ .

(١) فتح بن بنين للمكي الكاتب العطار المسند (ت ٦٤٥ هـ) ، السير : ٢٦٩/٢٢ ، والوافي : ٣٥٤/٣ .

(٢) محمد بن عبد الله أبو الفضل السلمي الأندلسي (ت ٦٥٥ هـ) ، السير : ٣١٢/٢٣ ، والشذرات : ٢٦٩/٥ .

(٣) الإمام الخطيب عماد الدين داود بن عمر الزبيدي المقدسي ، ثم الدمشقي (ت ٦٥٦) ، السير : ٣٠١/٢٣ ،
والعبر : ٢٢٩/٥ ، والبداية : ٢١٣/١٣ .

(٤) قوله : « عبد الرحيم » ليست في : (أ) ، ولم نعثر له على ترجمته . ولعلّه عبد الرحمن بن

عبد الرحيم بن العجمي (ت ٦٥٨) ، والسير : ٣٤٨/٢٣ ، والعبر : ٢٤٧/٥ ، والبداية : ٢٢٥/١٣ .

(٥) لم نقف له على ترجمة .

(٦) عبد الأول بن عيسى بن شعيب (ت ٥٥٣) ، السير : ٣٠٣/٢٠ .

(٧) عبد الصمد بن عبد الوهاب ، أمين الدين أهدت (ت ٦٨٦) ، الشذرات : ٣٩٥/٥ .

(٨) (أ) : « مجموعاته » .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة ست وثلاثين وست مئة .

٤٤ - إبراهيم بن قروينة*

بالقاف والراء والواو والياء آخر الحروف ، وبعدها نون وهاء . القاضي الكبير ،
مكين الدين .

أول ما عرفت من حاله أنه كان مُستوفي الصحة^(١) مع الجمالي^(٢) ، وكان عنده
مكيناً إلى الغاية ، لا ينفرد بأمر دونه ، وأظنه توجه معه لكشف البلاد الحلبية ، ثم إنَّ
السلطان ولّاه نظر الجيش بالديار المصرية لما أمسك القاضي شمس الدين موسى بن
التاج إسحاق^(٣) ، وتوجّه معه إلى الحجاز ، ولم يزل في نظر الجيش إلى أن تولى نظر
الخاص^(٤) القاضي جمال الدين جمال الكفاة^(٥) ، فجمع له بين نظر الجيش ونظر
الخاص ، وبقي القاضي مكين الدين بطّالاً فيما أظن إلى أن حضر إلى دمشق ناظر
النظار^(٦) في زمن الأمير سيف الدين طَقَرْ ثَمَر ، فأقام بها يسيراً ، ولم تَطِبْ له وحضر
عِوضَه القاضي بهاء الدين بن سَكْرَة^(٧) ، وتوجه مكين الدين إلى مصر عائداً في أوائل

* لم نقف له على ترجمة .

(١) استيفاء الصحة : وظيفة جلييلة القدر ، يحصل فيها صاحبها أموال السلطان ، ويثبت التوقع والمراسم
السلطانية في هذا الشأن . (التعريف بمصطلحات صبح الأعشى : ٣٠) .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) (أ) : « موسى أبا إسحاق التاج » ، و (خ) : « موسى بن التاج أبي إسحاق » .

(٤) وظيفة محدثة ، أحدثها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون حين أبطل الوزارة ، وأصل موضوعها
التحدث فيما هو خاص بآمال السلطان ، وصار صاحبها كالوزير لقربه من السلطان ، وتصرفه ، وصار
إليه تدبير جملة من الأمور وتعيين المباشرين ، (صبح الأعشى : ٣٠/٤ ، و ٣١٦/١١) .

(٥) إبراهيم بن عبد الله ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) ويسمى ناظر الدولة ، وهو الذي يقوم مقام الوزير ، أو يشاركه في التصرف في الأمور المالية .
(التعريف بمصطلحات صبح الأعشى : ٣٤٤) .

(٧) أبو بكر بن بهاء الدين ، ستأتي ترجمته في موضعها .

شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، وأقام بمصر إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

وكان خيراً لا شرفه . كثير الاحتمال ، وهو من رؤساء الكتاب .

٤٥ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمود*

الشيخ جلال الدين بن القلاسي .

ورد الديار المصرية ، فقال له العلامة شيخنا أبو الثناء محمود^(١) ، والشيخ تقي الدين بن تمام^(٢) : أقعد أنت في هذه الزواية ، ونحن نذكرك للناس ؛ فاتخذ زاوية على بركة الفيل^(٣) في حكر الخازن مجاورة لدار الأمير بدر الدين جنكلي^(٤) .

وكان قد نشأ في صناعة الكتابة أولاً ، ثم إنه ترك ذلك ، وترهب بدمشق مدة قبل غازان^(٥) بقليل ، ولما انجفل الناس توجّه إلى مصر ، وقامت له في الصلاح سوق ، وحملت إليه الصلّات في وسوق^(٦) ، وتردد إليه الناس ، وزاد شهرته حتى خرج عن الحد ، وتعدّى القياس ، واعتقد فيه أمراء الدولة ، وأمسك هو ناموس الصول والصولة ، ومال إليه جماعة من خواص السلطان وأحبّوه محبة من أدرك الأوطار في الأوطان ، ولكن في أثناء ذلك البخت ، ومدة ذلك الدست والرخت^(٧) ، رمي عند

* الوافي : ١٣٥/٦ ، والمنهل الصافي : ١٤٥/١ ، الدرر : ٥٧/١ ، والشذرات : ٥٦/٦ .

- (١) محمود بن سلمان بن فهد ، وستأتي ترجمته في موضعها .
- (٢) عبد الله بن أحمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .
- (٣) في القاموس (برك) : بركة الفيل في مصر .
- (٤) جنكلي بن البابا ، وستأتي ترجمته في موضعها .
- (٥) القان غازان التتري ، وستأتي ترجمته في موضعها .
- (٦) وسوق : جمع مفردة وسق وهو حمل بعير ، أوستون صاعاً .
- (٧) الرخت : لفظ فارسي بمعنى الزينة . معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ٨٢ .

الملك الناصر بجبر خَدَش^(١) منه غَرْضاً^(٢) ، وجعل سماء أرضاً ، فأخرجه إلى القدس خروجاً جميلاً ، ووجد لفراق ما ألفه في مصر عذاباً وبيلاً ، ولم يتغير لماليك السلطان فيه عقيدة ، وجزموا بأنَّ ذلك من أعاديهِ مكيدة ، وكانوا يُمدّونه بالذهب ، ويلزمونه أخذَ ذلك وقبوله بالرَّغْب والرَّهْب ، وكانت نفسه كريمة ، وهمة عند الثريا مقيمة ، ولم يزل على تلك الحال إلى أن خلا في القبر بعمله ، وانقطعت من الحياة مواد أمله .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

وكان قد قدم إلى دمشق في شهر رجب سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة من القدس ، ونزل بمغارة الغزير بالجبل ، وقصده الناس بالزيارة من الأمراء والقضاة والعلماء والصدور ، وحدث بجزء ابن عَرَفَة^(٣) ، ثم عاد إلى القدس ، وتوفي ثالث القعدة من السنة المذكورة .

ومن شعره ، من قصيدة :

قَدْ كُنْتُ تَبْتُ عَنْ الْهَوَى لَكِنْ حُبُّكَ لَمْ يَسُدَّ عَنِي

ولما مات الشيخ جلال الدين رحمه الله تعالى ، رثاه شيخنا العلامة شهاب الدين أبو النشاء محمود رحمه الله تعالى بقصيدة أولها :

أَيَا مَقْلَتِي جُودِي بِدَمْعِكَ لِي جُودِي فَمَا مِثْلُ مَنْ قَدْ بَانَ عَنْكَ بِمَوْجُودِ
وإِنْ غَاضَ مَاءُ الدَّمْعِ فَابِكِ دَمًا فَمَا يَعْدُ الْبَكَاءُ إِلَّا لِأَكْرَمِ مَقْقُودِ^(٤)

(١) في الأصل (حدس) تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) الغَرْضُ : غشوف الأنف .

(٣) الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي ، مؤدب من رجال الحديث ، كان مسند زمانه ، له جزء مروي على العصور (ت ٢٥٧) ، الشذرات : ١٣٦/٢ ، والكشف : ٥٨٤/١ .

(٤) (أ) « منك الدمع » .

فَمَا أَنْتِ إِنْ قَصَرْتَ مِنِّي وَلَا أَنْسَا
 بِرُوحِي أَحْبَابَ مَضَوْا وَجَلَّالَهُمْ
 تَوَلَّوْا وَمَا عَوَّضْتَ مِنْ قَرَبِهِمْ سَوَى
 هُمْ وَرَدُّوا قَبْلِي مِنَ الْمَوْتِ مِنْهَلًا
 أَعَدَدْتُمْ حَزْنَاً وَأَبْكِي مَعْدَداً
 أَوْلَيْتُكُمْ إِخْوَانِي الَّذِينَ فَقَدْتُهُمْ
 كَأَنْ زِدَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ
 أَقُولُ لَا يَأْمُرُ تَقَضَّتْ وَثْمَلْنَا
 أَيْامَنَا عَوْدِي بِهِمْ وَضَلَالَةً
 وَلَكِنهَا زُورُ الْاُمْنَى وَخِدَاعُهَا
 كَفَى حَزْناً أَنْ الْأَسَى مَبْعَثُ الْأَسَى
 أَسْتَمِمْ حُزْناً لِيُغْلَمَ أَنَّهُ
 فَيَا أَدْمَعِي سَحَى وَيَا صَبْرِي أَنْتَقِصْ
 تَوَلَّى ابْنُ تَمَامٍ أَخِي وَمُصَاحِبِي
 وَقَدْ كَانَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي مِنَ الْمُنَى
 وَقَدْ كَانَ لِي فِي مَصْرَاسٍ مُوَاصِلَ
 كَرِيمٍ نَمَتْهُ دَوْحَةُ الدِّينِ وَالتَّقَى
 وَأَنْكَأ مَارَاغَ الْفَوَاذِ رَزِيَّةً
 تَقَى بَقِي طَالِمَا طَرَقَ الدَّجَا
 وَمَنْ كَانَ يَحْيِي اللَّيْلَ لَامَداً دَمْعُهُ
 وَيَشْرِقُ بِالْأَسْرَارِ أَهْلَ قَلْبِهِ
 وَأَكْرَمُ مِنْ غَيْثٍ تَوَالِي وَلِيَّهُ

إِذَا لَمْ تَسِلْ رُوحِي دَمَوْعاً بِمَحْمُودٍ
 يَلُوحُ لَعِينِي مِنْهُ أَكْمَلُ مَشْهُودٍ
 تَذَكَّرْ عَيْشِي مَرَّ لِي غَيْرَ مَرْدُودٍ
 وَهَذَا أَنَا صَادٍ وَهُوَ أَقْرَبُ مَوْرُودٍ
 عَلَيْهِمْ فَحَالِي بَيْنَ غَدٍّ وَتَعْدِيدٍ
 كَمَا يَفْقَدُ الظَّامِي الْمُنَاهِلَ فِي الْبِيدِ
 عَلَى نَسَقِ الْأَحْزَانِ أَسْمَاءُ تَوْكِيدٍ
 كَعَقْدٍ عَلَى جِيدِ الْمَسْرَةِ مَعْقُودٍ^(١)
 مَعَالِي لَصَمٍّ غَيْرِ سَامِعِيهِ عَوْدِي
 تُخَيِّلُ أَمراً فِي الْوَرَى غَيْرَ مَعْهُودٍ
 فَاتِيهِ فِي مَاضِيهِ عَلَّةٌ تَجْدِيدٍ
 رِثَاءٌ أَتَى مِنْ مُوَجِّعِ الْقَلْبِ مَعْمُودٍ
 وَيَا لَوْ عَقَى دُومِي وَيَا حَرَمَتِي زَيْدِي
 وَأَكْرَمُ مَحْسُوبٍ إِلَيَّ وَمُودُودٍ
 وَأَشْهَى لَعِينِي مِنْ كَرَى بَعْدَ تَسْهِيدٍ
 فَوَلَّى وَقَدْ وَافَى نِعْيَ ابْنِ عَبَّودٍ
 فَطَابَ وَسِرُّ الْأَصْلِ يَظْهَرُ فِي الْعَوْدِ
 أَتَتْ عَنْ جَلالِ الدِّينِ أَكْرَمِ مَلْحُودٍ
 بِكَفِّ قَنُوتٍ كَفٌّ مِنْ هَدْبِهِ السُّودِ
 بَرَاقٌ وَلَيْسَ الْجَنْبُ مِنْهُ بِمَسْدُودٍ
 فَيَصْبَحُ بِالْعُرْفَانِ مَوْطِنَ تَوْحِيدٍ
 وَأَرْأَفُ مِنْ أُمِّ بَأْضَعْفٍ مَوْلُودٍ

(١) في الأصل : « مفقود » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

عزوف عن الأسباب جدَّ حبالها
تخلَّى عن الدنيا وفازقَ أنسها
ومثّر من التقوى فقير بدانة
أخي وحببي مؤنسي ومصاحبي
ومن كنت أتيتُه فيفرجُ أنسَه
بكيت وما يجدي البكاء وخطبُه
وذاك لأجلي لاله إذ مدامعي
والأفأغنى عن الدمع إذ سرى
وإني لأرجو اللطف بي في لحاقه
أمن بعد قربي من ثمانين حجةً
وقد سارقلي من تقدمتُ عصره
سقى جدثاً قد حلَّه صوبُ رحمةٍ
ولولم أسأل القلبَ عنه برؤيتي
ولكن لي في أنسه بعد وحشةٍ،
وقد كانت الأيام تبسط لي الأمنى
ولي في ابنه ظنٌ جميل وإنه
فأحسن ربُّ الناس فيه عزاءه
وجاد ثرى ذا نوءٍ عفوٍ ورحمة

فجذت سيف من تقى غير مغمود
وما طرّفه يوماً إليها بمرود
إلى الله مجذوب بأكل تجريد
ومن كان عندي يومَ رؤيته عيدي
إسارَ فؤادٍ في يد الحظِّ مصفودٍ/
أشدَّ ولكن ذاك غايةً مجهودي
شفاءً لما في أضلعي من جوى مودي
عن المنزل الغاني إلى دار تحليد^(١)
فلم يبق إلا أن أنادي كما نودي
يخادعني إخلاء نفسي وتفنيسي
ونمتُ كأني بالردى غير مقصود
يسحُّ بتكريرٍ عليه وترديد
أخاه لأودى بي بكائي وتسهيدي
لها حرقٌ في مهجتي أيّ تبريد
بصحته قديماً فأنجزت موعودي
سيخلفه في الزهد والنسك والجود
وأجره فالأجر أفضل موجود
وزان ذرى ذا نوءٍ عزٌّ وتأييد

٤٦ - إبراهيم بن محمد بن سعيد*

الصدر جمال الدين الطيّبي السفّار ، رئيس العراق ، المعروف بابن السّوامليّ

(١) (أ) : « من سرى » .

* الوافي : ١٣٦/٦ ، وتالي وفيات الأعيان : ٣٢ ، والدرر : ٥٩/١ ، وعقد الجمان : ٤٣٨ ، وفيات (٧٠٦ هـ) ، والشدرات : ١٣/٦ .

وفي (أ) : « إبراهيم بن سعد » وفي الدرر : « سعدي » .

كان في أول أمره له مالٌ يسير ، وسافر وأبعدَ في الصَّين ، وفتح الله عليه ، فاكسب أموالاً جمَّةً ، وبلغ الغاية ، وتعدَّى في المال مدَى النهاية ، واستقبلَ مِنْ حاكم العراق بلاداً كباراً ، وأماكن لا تلحق الريح لها غباراً .

وكان يؤدي المقرر ، ويخصَّه باللؤلؤ المدوَّر مع رفقة بالرعية ، وتخفيف الوطأة عنهم في كلِّ بليَّة ، حتى أحبه الناس طراً ، وصار غالبُ أهل تلك البلاد بإحسانه ^(١) ، عبداً ، وإن كان خراً وصار بنوه ملوكاً مطَّاعين ، مطاعين في النادي وفي الهَيْجَا مطَّاعين .

ولي ابنه سراج الدين عمَّر نيابةً الملك بالمعبر ، وابنه محمد ملك شيراز ، وابنه عز الدين كافل ^(٢) جميع الممالك التي لفارس .

وكان جمال الدين المذكور يعتقد في أهل الصلاح والخير ، ويمدِّهم بالمنة والمير ، يبعث في كل عام إلى الشيخ عز الدين الفاروقي ^(٣) ألف مثقال ، ثم إن التتار مالوا عليه بالأخذ لـمـاله ^(٤) حتى ضعُفوه ، وأكلوه بعدما احتلبوه وارتضعوه . وقلَّت أمواله ، فانتقل إلى واسط لما دَبَّرت ^(٥) الطَّيِّب ، ولم يكن العيش يصفو بها ولا يطيب .

قال ابن منتاب ^(٦) : قال لي السواملي : ما بقي لي سوى هذا الحب ^(٧) ، وفيه ثمانون

(١) (أ) : « لإحسانه » .

(٢) (أ) : « كامل » ، تحريف ، والكافل : من الألقاب المختصة بنائب السلطنة .

(٣) في (أ) : « القادوي » ، تحريف . وعز الدين هو : عز الدين الفاروقي ، أبو العباس أحمد بن إبراهيم القرطبي (ت ٦٩٤) ، المعبر : ٢٨١/٥ ، والنجوم : ٧٦/٨ ، والبداية والنهاية : ٣٤٢/١٢ .

(٤) (أ) : « من ماله » .

(٥) في (أ) ، والوافي : « دثرت » ، وكلا اللفظين له وجه .

(٦) لم تقف على ترجمته . والخبر عنه في عقد الجمان : (٤٣٩) .

(٧) الحب : الجرة .

ألف دينار ، وبعث به إلى الصين ، فكسب الذرهم تسعة ، ولم يزل إلى أن نزل^(١) الضريح ، وعلم أنه ما يوجد عليها مستريح .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وسبع مئة في ثاني عشرين^(٢) جمادى الأولى بشيراز .
والسواميل : هي الطاسات عند أهل السواد بواسط .

٤٧ - إبراهيم بن محمد بن قلاوون*

هو الأمير جمال الدين ، ابن السلطان الملك الناصر ، محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي .

زوجة والده بانية الأمير بدر الدين جنكلي بن البابا^(٣) .

كان أكبر من أخيه الملك المنصور^(٤) سيف الدين أبي بكر كان والدهما قد جهزهما إلى الكرك ، لما كان أخوها أحمد^(٥) في الكرك ، فأقاما هناك مدة إلى أن ترعرعا ، وأقدمتهما القاهرة ، فأمر كلاهما طبلخانة^(٦) ، ولم يلقب أحداً منها بملك ولا غيره ، بل كان الأمراء ومن دونهم يقولون : سيدي إبراهيم ، سيدي أبو بكر .

(١) (أ) : « نزل في الضريح » .

(٢) (أ) : « ثاني عشر » .

* الوافي : ١٣٨/٦ ، والدرر : ٦٦/١ ، والمنهل الصافي : ١٥٤/١ .

(٣) أمير توفي سنة ٧٤٦ هـ . (المنهل الصافي : ٢٢/٥) . وستأتي ترجمته .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية ، أو بيت الطبل ، ويشتمل على الطبول والأبواق ، وإمرة

الطبلخانة منصب للأمراء بعدد ما يملكون من عماليك ، فتدق الطبول أمامهم لذلك . (التعريف

بمصطلحات صبح الأعشى : ٤٣ ، ٢٢٨) .

وكان إبراهيم هذا قد انتشأ ، وقارب أن يكون ليثاً بعد أن كان رثاً ، طُرَّ شارِبُهُ ، وبقل عارضُهُ ^(١) ، وكاد يفترس مَنْ يدانيه أو يُعارضه ، لكنه جُدُّرٌ ، وجاءه الأجل الذي قُدِّرَ ، فما رآه والده في ضعفه الذي اعتراه ، ولا مَكَّنَ أحداً من إخوانه أن يراه . ولما تكامل / جُدْرِيُهُ نُجوماً ، وصار ذلك لشياطين ناظرية رُجوماً ، قُصِفَ غُصْنُهُ ، وخُسِفَ حُصْنُهُ ، فأمر السلطانُ القاضي شرف الدين النشو ناظر الحاص بأن يدفنه عند عمِّه الأشرف ^(٢) خليل ، وألا يَعْلَمَ ذلك حقيرٌ ولا جليل ، وذلك سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة .

٤٨ - إبراهيم بن مُحَمَّد *

الإمام الفاضل بُرهان الدين السفاقي المالكي

كان هو وأخوه شمس الدين محمد ^(٣) من كبار المالكية ، كان هذا برهان الدين قائماً بالعربية ، شائئاً بَرُوقَ غوامضها اللامعة بما عنده من الألفية . أعرب القرآن العظيم ^(٤) في أربعة أسفار كبار ، أعاد بها لهذا الفن ما كان قد خَمَلَ وَبَار ، تكلم فيها على كل غامِض ، وحسده عليها غيره ممن لم يصل إلى ذلك وقال : عَنَقُودها حامض ، وشرح كتاب ابن الحاجب في الفُروع ^(٥) ، وأتى فيه بفوائد من حسناتها تروق ، ومن جزالتها تَرُوع ، إلا أنه لم يكمله ، فنقصَ يسيراً ، وجعل طُرْفَ التطلع لتامه ^(٦) حسيراً .

(١) بقل عارضه : خرج شعره .

(٢) صلاح الدين خليل بن المنصور (ت ٦٩٣) ، المعبر : ٣٧٨/٥ ، والنجوم : ٥٣/٨

* الوافي : ١٣٨/٦ ، والدرر : ٥٥/١ .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) واسمه : المجيد في إعراب القرآن المجيد ، وحقق الجزء الأول منه ، د . محمد موعد .

(٥) اسمه بتمامه مختصر في فروع المالكية ، الكشف : ١٦٢٥/٢ .

(٦) أ : « طرف التطلع إليه حسيراً » .

ولم يزل يشتغل وَيَذْأَب ، ويشعَبُ صَدْعُ الْعِلْمِ وَيُرَاب ؛ إلى أن وافاه حَيْثُهُ ،
وَقَضِيَ مِنَ الْأَجَلِ ذَيْئُهُ .

توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثٍ وأربعين وسبع مئة ، أو في أواخر سنة اثنتين
وأربعين .

٤٩ - إبراهيم بن مُحَمَّد*

الإمام الزاهد

المُحَدَّث شيخ خراسان ، صَدْرُ الدِّين أَبُو الْمَجَامِع ابن الشيخ سعد الدين بن
المؤيد بن حَمَوِيهِ الْجَوْنِي الشافعي الصوفي .

سمع من الموفق الأركاني^(١) صاحب المؤيد الطوسي^(٢) ، ومن جماعة بالشام والعراق
والحجاز ، وعفي بهذا الشأن جداً ، وكتب وحصل .

قدم الشام سنة خمس وتسعين وست مئة ، وحج سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ،
ولقيه الشيخ صلاح الدين العلائي^(٣) ، وخرَجَ لنفسه سَبَاعِيَّات^(٤) بإجازات .

وسمع مسلماً من عُثْمَانَ بْنِ مَوْفِقٍ وسمع ببغداد من الشيخ عُثْبُد الصمد^(٥) ، ومن ابن

* الوافي : ١٤١/٦ ، والدرر : ٦٧/١ ، والمنهل الصافي : ١٥٥/١ .

(١) كذا في الأصل ، وفي الوافي : ابن الموفق الأذكاني .

(٢) المؤيد بن محمد بن علي رضي الدين ، أبو الحسن الطوسي المقرئ ، مسند خراسان (ت ٦١٧ هـ) .
الشذرات : ٧٨/٥ .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) في الدرر : « تساعيات » ، وما هنا يشبه ما في الوافي . والسباعيات : الأحاديث التي تصل إلى
الرسول ﷺ بسبعة رواة .

(٥) عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش المقرئ النحوي اللغوي (ت ٦٧٦) ، الشذرات :
٣٥٣/٥ .

أبي الدِّين^(١) ، وابن الساغوجي^(٢) ، وابن بلدجي^(٣) ، ويوسف بن محمد بن سرور الوكيل^(٤) .

وكانت له صورة إلى تلك البلاد كبيرة ، ومنازل في صُدُور التتار أثيرة ، تتضاءل النجوم لعلو قَدْرِهِ ، وتنكشف الشُّمُوسُ الضاحية لطلوع بدره ، لا يصل أحد إلى لمس كَمِّهِ ، ولا يطمع القان الأعظم في اعتناقه وضَمِّهِ . وما يؤيد هذه الدعوة ، ويحقق هذه الرجوى أن القان غازان أسلم على يده ، وتبرك بملاقة جسده .

وأخبرني الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى ، قال : أنبأني الظهير ابن الكازروني^(٥) ، قال في سنة إحدى وسبعين وست مئة : اتصلت ابنة علاء الدين صاحب الديوان^(٦) بالشيخ صدر الدين أبي المجمع ، إبراهيم بن الجويني ، وكان الصداق خمسة آلاف دينار ذهباً أحمر .

وللشيخ صدر الدين مجاميع وتواليف ، وله إجازة من نجم الدين عبد الغفار صاحب الحاوي^(٧) .

(١) في الأصل : « المدينة » ، تحريف وهو محمد بن يعقوب بن أبي الفرج البغدادي (ت ٦٨٠) ، الشذرات :

٣٦٩/٥ ، وفي حاشية المنهل (١٥٦/١) : « توفي سنة ٦٧٠ هـ » .

(٢) أ : « ابن أبي الساغوجي » ، ولم تقف على ترجمته .

(٣) في المنهل : « وابن بلدجي يوسف » . ولم تقف على ترجمته .

(٤) لم تقف على ترجمته .

(٥) علي بن محمد بن محمود ، وستأتي ترجمته في موضعه .

(٦) عطا مالك بن محمد الخراساني الجويني ، أخو الوزير الكبير شمس الدين (ت ٦٨٣) ، الشذرات :

٣٨٢/٥ .

(٧) هو كتاب الحاوي في الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزويني الشافعي

(ت ٦٦٥) . وهو من الكتب المعتبرة بين الشافعية ، الكشف : ٦٢٠/١ .

وخبير الذهبي نقله ابن تغري بردي في المنهل : ١٥٧/١ .

ولم يزل في تيار عظمته الطافح ، وسيل وجاهته السافح ، إلى أن سكن في الرّمس ، وذهب كأّمس .

وتوفي رحمه الله تعالى خامس المحرم سنة ثلاث وعشرين ^(١) وسبع مئة .
ومولده سنة بضْعَ وأربعين وست مئة .

٥٠ - إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد*

الشيخ برهان الدين ، أبو إسحاق الواني .

بواو بعدها ألف ونون ، رئيس المؤذنين بجامع بني أمية .

سمع من إبراهيم بن عمر بن مَضَرّ الواسطي ^(٢) ، وأيوب بن أبي بكر بن الفقّاعي ^(٣) ، وابن عبد الدائم .

كان شيخاً حَسَنَ الشَّيْبَةِ ، ظاهر الوقار ، والهيبة ، مُطاعاً في قومه ، مراعى في التقديم عليهم في لَيْلِهِ ويومه . أَصَرَ قبل موته بسنوات ، وَقَقَدَ لَفَقَدَ نَظَرَهُ من المُرِّيَّاتِ الشهوات ، وكان يَطْلُعُ المِئْذَنَةَ ويؤذن بعد الجماعة وَحْدَهُ ، ويؤدي الأذان بصوتٍ لا تذكر نَغْمَةَ الأوتار عِنْدَهُ ، والناس يقولون : هو يودّع الأذان ، وَيُودِعُ الدَرَّ صَدَفَ الأذان .

ولم يزل على هذه الحالة إلى أن رأى الواني من الموت ألواناً ، وجاءه بعدما توفى .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ،

(١) في المنهل : « سنة اثنين وعشرين » .

* نكت الهميان : ٨٩ ، البداية والنهاية : ١٧١/١٤ ، الدرر : ٥٧/١ ، الشذرات : ١٠٩/٦ .

(٢) (ت ٦٦٤) ، الشذرات : ٣١٥/٥ .

(٣) لم تقف على ترجمته .

وصلّي عليه ظهر الخميس / بالجامع الأموي ، ودفن بمقبرة باب الصغير ، وأجاز لي سنة ثلاثين وسبع مئة .

٥١ - إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الخزرجيّ البناي الدمشقي*

الشيخ الصالح العالم برهان الدين .

روى الحديث عن ابن عبد السدائم ، وسمع من ابن النُشَيْي^(١) ، وابن أبي اليُسْر وجماعة ، وكان من طلبه الشيخ يحيى المنبجي^(٢) المقرئ .

انتقل إلى القدس ، وكان إمام قبة الصخرة بالمسجد الأقصى . وتقدم له اشتغال كثير في الفقه . وكان يبحث وينظر الفقهاء ، ثم إنه تزهد ، وصحب ابن هود^(٣) مدة ، وسافر معه إلى الين ، وحج وعاد وأقام بدمشق مدة ، ثم إنه عاد إلى القدس ، وأقام به سنين إلى أن مات ، رحمه الله تعالى ، في يوم الأحد خامس شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

٥٢ - إبراهيم بن محمد**

الفقيه الفاضل برهان الدين المصري .

كان شاباً ، لم يُكْمَل الثلاثين . توفي في نصف شهر رمضان سنة خمس عشرة وسبع مئة ، ودفن بمقابر الباب الصغير .

* لم نقف على ترجمته .

(١) محمد بن علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي (ت ٦٧٠) ، العبر : ٢٩٤/٥ .

(٢) (ت ٦٧٦) ، الشذرات : ٣٥٤/٥ .

(٣) بدر الدين حسن بن علي المرسي الصوفي (ت ٦٩٩) ، العبر : ٣٩٧/٥ .

** لم نقف على ترجمته .

وذكر أنه حفظ (الوسيط)^(١) ، وعرض منه نحو النصف ، وحفظ (أربعين) الإمام فخر الدين الرازي^(٢) .

أقام بالمدرسة الظاهرية مدة ، وكان يلزم النسخ والاستنساخ .

٥٣ - إبراهيم بن محمد بن عيسى *

الأمير شمس الدين بن الأمير الكبير بدر الدين بن التركاني .

سمع الحديث ، وحج وتوفي بالقاهرة بداره جَوًّا^(٣) باب البحر في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

وكان فيه مروءة ومكارم أخلاق ، وصلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب .

٥٤ - إبراهيم بن محمد بن يوسف *

القاضي جمال الدين الحُسْبَانِي

بضم الحاء المهملة ، وسكون السين المهملة ، وباء ثانية الحروف ، وألف ونون .

نائب الحكم العزيز بدمشق لقاضي القضاة تقي الدين السبكي^(٤) .

لما توفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وخمسين وسبع مئة عن نيف وثمانين سنة ، صلى نائب الشام الأمير علاء الدين المارداني عليه^(٥) .

(١) هو الوسيط في الفروع للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥) ، الكشف : ٢٠٠٨/٢ .

(٢) وهو في أصول الدين لحمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٩) ، الكشف : ٦١/١ .

* لم نقف على ترجمته .

(٣) في الأصل : « جوار » ، والأشبه ما أثبتناه .

** وفيات ابن رافع : ٣٢٦/١ ، والدرر : ٧٠/١ ، وخلصت من ترجمته (أ) .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) الأمير أمير علي المارداني ، وتولى نيابة دمشق سنة (٧٥٥ هـ) ، (البداية والنهاية : ٢٤٩/١٤) ، وعزل

عن النيابة سنة (٧٦٢) ، (البداية والنهاية : ٢٩٥/١٤) .

كان شديداً في أحكامه ، سديداً في نقضه وإبرامه ، ولا يراعي ولا يدهن مخلوقاً ، ولا يعرف من كان مرموقاً بالأبصار أو مؤموقاً^(١) ، قد تلبس بالصلابة ، وتأنس بالتصميم دون اللين ، فلا يجيب مَنْ دَعَا به إلى دَعَاية ، وكان قاضي القضاة يعتمد في الأحكام الْمُعْضِلَةَ على حكمه المُسَدَّد ، وتحقق أنه تفرّد في عصره بهذا الخُلُق ، وتفرّد ، إلى أن جاء الحُسْبَانِي ، ما لم يكن في حِسَابِهِ ، وانفرد بعمله تحت الأرض وخلا به ولم يُخَلِّف مثله ، ولا من استظل بأنّه وأثله ، رحمه الله تعالى .

٥٥ - إبراهيم بن محمد بن ناهض *

الشيخ الإمام الأديب تقي الدين أبو إسحاق المعروف بابن الضَّرِير - تصغير
ضَرِير - الحلبي

كان إمام الفِرْدَوْس مجلب ، ومعه أيضاً وظيفة في البيارستان الذي أنشأه الأمير سيف الدين أرغون الكاملي^(٢) مجلب . وهذا تقي الدين كان أديب حلب ، وأحد من امتاز أخلاف الأدب وحلب . وأهدى إلى بني الزمان نفائس القريض وحلب ، وسلب الذّهن بعبارة الفصحى وحلب . وجدّ في جمع الدواوين وكتبها ، وذهّبها بخطه وذهّبها . كتب ما لا يحصى ، ونقب عن مصنفات أهل عصره واستقصى .

ولم يزل يكتب ويجمع ، ويسمو بهمته إلى تحصيل ما يسمع ، إلى أن فتح الموت لابن الضَّرِير عَيْنِيهِ ، وخَرَّ صريعاً للبد والفم تَيْن يديه .

وتوفي رحمه الله تعالى في [عاشر]^(٣) شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وسبع مئة . ومولده [أول سنة ٦٩٥ هـ]^(٤) .

(١) التَّوَمَّق : التَّوَقَّد .

* الدرر : ٦٨١ .

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) زيادة من (أ) (خ) يقتضيها السياق .

(٤) كذا فراغ في الأصول . والزيادة من الدرر .

كان هذا تقي الدين أديب حلب ، ومأوى من يرد إليها من الشعراء والأدباء الغرباء .

كتب بخطه شيئاً [كثيراً ^(١)] من كتب الأدب ومصنفات أهل عصره ، وكان له ذوق في الأدب ، ويحفظ شعراً كثيراً للمقدمين والمتأخرين . ولم أسمع له نظماً .

ولما وَرَدَتْ إلى حلب في سنة ست ^(٢) وخمسين وسبع مئة كتب بخطه من تصانيفي (توشيع التوشيح) ، وكتاب (نصره الثائر على المثل السائر) ، وغير ذلك ، وسمع كتابي (الروض / الباسم) وَغَيْرَهُ . وعلى الجملة كان فريد زمانه في بابهِ .

^(٣) [ورثاه علي بن الحسين الموصلي ^(٤)] بقوله :

يا ابن الضَّرِيرِ كم عَيْنٍ أَضْرَبَهَا مرآكَ فوق سرير الموت محمولا
قَضَيْتَ عَمْرَكَ في الفردوس مشغلاً ومذ قضيت إليه كنت منقولاً

٥٦ - إبراهيم بن محمود بن سلمان بن فهد الحلبي *

القاضي الرئيس الكاتب البليغ جمال الدين أبو إسحاق

كاتب السر الشريف مجلب ، أَحَدَ مَنْ كتب المنسوب الفائق ، وأبرزه وهو أنقى من الأحداق ، وأنق من الحداثق ، كَأَنَّ طَرُوسَهُ خَائِلٌ ، وَسُطُورَهُ أَعْطَافٌ غَيْدٌ مُوَأِّلٌ ، لَا يَشِيعُ النَّاضِرُ مِنْ تَأَمَّلِهَا ، وَلَا تَشْكُو الْقُلُوبُ مِنْ تَحْمِلِهَا وَتَحْمَلِهَا ، إِلَى أَخْلَاقٍ يَتَعَلَّمُ

(١) زيادة من (أ) (خ) .

(٢) في (أ) : تنع .

(٣) ماسياً في زيادة من (أ) ، (خ) .

(٤) (ت ٧٨٩ هـ) ، الدرر : ٤٢/٣ .

* الوافي : ١٤٢/٦ ، والدرر : ٧١/٦ ، والمنهل الصافي : ١٧٢/٦ ، وفيه : « ابن سليمان » .

منها نَسِمُ الصُّبَا ، وَتُنْثِي عليها النَفْحَاتُ مِنْ زَهْرِ الرِّبَا ، وَمِفَاكِهِ الدُّنَى مِنْ مَسَامِرَةِ الحَبِيبِ ، وَأَشْهَى مِنَ التَّشْفِي بِأَذَى الحَسُودِ والرَّقِيبِ .

وكان يستحضر كثيراً من شعر للتأخرين ، وتراجم أهل الآداب^(١) والصلاح من المعاصرين ، وله نظم يروق ونثر يفوق .

ولم يزل يتولَّى ويُعَزَّل من كتابة السر ، ويفعل ما تنصل إليه مقدرته من البر ، إلى أن حَلَّ به الحَيْنُ ، واتَّخَذَ له من باطن الأرض أَيْنَ^(٢) .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم عَرَفَةَ سنة ستين وسبع مئة .

ومولده سنة ست وسبعين وست مئة في شعبان .

وكان قد توجَّه مع والده إلى الديار المصرية ، وباشر هناك كتابة الإنشاء ، وسمع من الأبرقوهي^(٣) وغيره في ذلك العصر ، وكان القاضي علاء الدين بن الأثير^(٤) يَأْلَفُ به ويَأْنَسُ^(٥) ويركَنُ إليه ، ولَمَّا عَزَلَ القاضي عمادُ الدين بن القيسراني^(٦) من كتابة سر حلب^(٧) ؛ جَهَّزَ القاضي جمالُ الدين إليها ، فأقام بحلبَ قريباً من ست عشرة سنة ، وعزله الملك الناصر محمد بن قلاوون بتاج الدين ابن زين^(٨) .

حضر في واقعة لؤلُو مع الحلبيين سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وطُلِبَ إلى القاهرة ، ورُسِمَ عليه في دار الوزارة مُدَّة مديدة ، ثم أفرج عنه .

(١) (أ) : « الأدب » .

(٢) أَيْنَ : أراد بها الحَلَّ والوعاء ، وأَيْنَ : هي من أساء الاستفهام التي تكون ظرفاً للمكان وأوعية لها .

(٣) في الوافي ابن الأبرقوهي ، وهو أحمد بن إسحاق ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) علي بن أحمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) ليست في (أ) ، (خ) .

(٦) إسماعيل بن محمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٧) (أ) ، (خ) : « من كتابة السَّر بحلب » .

(٨) في (أ) : « الزين » .

ولما توجه الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى إلى مصر في بعض سفراته ، طلبه من السلطان ، فرتب في جملة كتاب الإنشاء بدمشق ، وصاحب الديوان إذ ذاك ابن أخيه القاضي شرف الدين أبو بكر ، فأقام بها إلى أن عزل ابن أخيه ، وعزل هو بعزله ، فأقام في بيته بطالاً إلى أن طلبه السلطان الملك الناصر محمد إلى مصر ، فتوجه إليها ، فأقام هناك بطالاً في سنة ثمان وثلاثين وما بعدها إلى أن توفي صلاح الدين يوسف بن عبيد الله^(١) فرتب عوضه في كتاب الإنشاء بمصر ، وسلم إليه القاضي علاء الدين بن فضل الله^(٢) ديوان الإنشاء بمصر ، فكان ينوبه في ذلك ، ثم إنه رتب في توقيع الدست قدام السلطان ، وقدام النائب .

ولما تولى القاضي ناصر الدين بن يعقوب كتابة السر بدمشق في سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، رُسِم للقاضي جمال الدين بعوذه إلى كتابة سر حلب ، فتوجه إليها مرة ثانية ، ولم يزل بها إلى أن عزل بالقاضي زين الدين عمر بن أبي السفاح في جمادى الأولى سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، ورتب له ما يكفيه ، ثم عزل ابن^(٣) السفاح بالقاضي شهاب الدين الشريف ، فأقام قليلاً ، وعزل في جمادى الأولى سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأعيد القاضي جمال الدين إلى كتابة سر حلب ثالث مرة ، ولم يزل بها وابنه القاضي كمال الدين محمد يسد الوظيفة إلى أن عزل القاضي بدر الدين محمد ناظر الجيش بحلب ، وهو ابن^(٤) القاضي جمال الدين . وطلب هو وابنه وابن أخيه إلى مصر في شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، فرسِم بعزله عن كتابة السر ، ورتب له في كل شهر مبلغ خمس مئة درهم ، ورُسِم لي أنا بالتوجه إلى كتابة سر حلب مكانه ، وأقام هو في بيته على راتبه إلى أن توفي رحمه الله تعالى فكتبت أنا إلى ولده القاضي

(١) صلاح الدين (٧٤١ هـ) ، الدرر : ٤٤٧/٤ .

(٢) تولى بعد والده سنة (٧٣٦ هـ) ، البداية والنهاية : ١٨٢/١٤ ، والبدائع : ٤٨٧/١ .

(٣) (أ) ، (خ) : « ابن أبي السفاح » .

(٤) (أ) ، (خ) : « ابن أخي » .

كال الدين محمد أعزّيه فيه :

مضى مَنْ كَانَ لِلدُّنْيَا جَلَالاً قَفَزُوا فِي مُصِيبَتِهِ الْكَآلَا^(١)
 كَالِ السَّيِّدِينَ لَا تَجْزَعُ وَسْطَهُمْ لِأَمْرِ شَاءَهُ الْبَارِي تَعَالَى
 أَبُوكَ مَضَى وَلَمْ نَعْرِفْ نَظِيراً لَسَهُ فِيهَا حَوَاةٌ وَلَا مِثَالَا
 تَعَالَى فِي مَنَاصِبِهِ وَلَكِنْ تَوَاضَعَ عِنْدَ ذَلِكَ وَمَا تَعَالَى^(٢)
 وَكَانَ لَهُ إِلَى الْفُقَرَاءِ مِثْلُ أَنَا لَهُمْ بِهِ جَاهُاً وَمَالَا
 فَمَا عَرَفُوا سَوْأَالاً مِنْهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ غَيْرِهِ لَهُمْ سِوَى لَا^(٣)
 فَمَا يَوْمَا نَوَى (لَا) فِي نَدَامِ وَبِرْهِمْ وَأَوْلَاهُمْ نَسْوَالَا
 وَمَا مَالاً عَلَى أَحَدٍ رَأَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ قَدْ أَخْفَى وَمَالَا
 وَكَمْ وَالَى أَخَا ضَعْفٍ وَفَقْرٍ وَأَوْلَاهُ الْمُبْرَةَ ثُمَّ وَالَى
 بِوَدٍّ مَا تَغْيِرُ قَطُّ يَوْمَاً عَلَى مَنْ يَصْطَفِيهِ وَلَا اسْتِحَالَا
 وَلَطْفٍ كَالنَّسِيمِ أَتَى رِيَاضَاً فَهَبَّ عَلَى أَزْهَرِهَا شِمَالَا^(٤)
 وَغَمَّرَ مِدَّةَ يَرْوِي حَدِيثَ الْ رَسُولِ وَكَانَ ذَاكَ لَهُ اسْتِغَالَا
 وَكَمْ مِنْ سِيرَةٍ لِلْمُصْطَفَى قَدَّ تَأَنَّقَ فِي كِتَابَتِهَا وَطَالَا
 فَأَبْرَزَهَا كَخُصُودٍ فِي حُلِيٍّ تَهَاوَتْ فِي تَشْنِيهِهَا دَلَالَا
 وَمَا بَالِي بِصُرْفٍ أَوْ بَعَزْلٍ وَلَمْ يَشْغَلْ لَهُ فِي ذَاكَ بَالَا
 تَوَكَّلَ فِي الْأُمُورِ عَلَى إِلَهٍ يُدَبِّرُ شَأْنَهُ حَالَاً فَحَالَا
 تَوَلَّى السَّرَّ فِي حَلْبٍ زَمَانَاً فَمَا احتاجتْ جِلَاداً أَوْ جِدَالَاً

(١) (أ) ، (خ) : « في الدنيا » .

(٢) (أ) : « ولا تعالى » .

(٣) (أ) : « شيء » .

(٤) في الأصل : أزهارها ، ولا يستقيم بها الوزن ، وأثبتنا ما في (أ) .

وأغني الجيش عن حركات غزو
ووفرهم فما هزوا رماحا
وكم قد ساس في سيس أمورا
فينظر يقظة خيلاً ورجلاً
برأي كالحسام الغضب ماض
وخطّ لو رآه الزهر غَضّاً
ونثر تَكَرَّعَ الأسباع فيهِ
وكم نظم ترقق في انسجام
فلم نر مثل هاتيك السجايا
أفاض الله من كرم عليه

لما ركبوا السهولة والجبالا
ورفعهم فاسلّوا نصالاً^(١)
رأى تكفورها فيها الخبالا^(٢)
وتغروه مهاتبهم خيالاً
أفادته تجاربه صقالاً
لبود تحت أحرفه مثالاً
على ظمأ فترشفه زلالاً
فلولا الطرس يمكه لسالاً
ولا أزهى ولا أزكى خلالاً
مدى الأيام رحته سجالاً

وكتبت مع هذه الأبيات نثراً ذكرته في الجزء السادس والأربعين من (التذكرة) لي .

وكتب هو إلي لغزاً ، وأنا^(٣) وهو في القاهرة سنة خمس وأربعين وسبع مئة :

إن اسم من أهواه تصحيفه وصف لقلب المُدَنَّف العاني^(٤)
وشطره من قبل تصحيفه يقاد فيه المذنب الجاني^(٥)
وإن أزلت الربع منه غداً مصحفاً لي منه ثلثان^(٦)
وهو إذا صحفته ثانياً اسم محبوب لنا ثاني

(١) في الأصل : « ورفعهم » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل (سيف) تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) يريد : العليل .

(٥) يريد : الغل .

(٦) يريد : ليل ، وهو ثلثا اسم غليل وهو تصحيف غلبك ، اسم الصفدي .

فكُتِبْتُ أنا الجواب إليه عن ذلك وهو في « غلبك » :

لعزك يا من رُوِّيَ وَجْهَهُ تَكْحَلُ بِالأَنْوَارِ أَجْفَانِي
هَذَا ضَمِيرِي لِحِي حَلِّهِ وَأَيَّدَ الْقَوْلَ بِبِرْهَانِي
إِنْ زَالَ مِنْهُ الرَّبْعُ مَعُ قَلْبِهِ فَإِنَّهُ لِلْمُذْنِبِ^(١) الْجَانِي
عَلَيْكَ تَصْحِيفُ الَّذِي رَمْتَهُ فَالْقَلْبُ فِي تَصْحِيفِهِ الثَّانِي^(٢)
^(٣) وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مَخَاوِرَاتٌ وَمَكَاتِبَاتٌ ذَكَرْتُهَا فِي كِتَابِي الْخَانِ السَّوَاعِجِ^(٣) .

٥٧ - إبراهيم بن هبة الله بن علي*

القاضي نور الدين الحِمَيْرِي الإسْنَائِي الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً أصولياً ذكياً الفطرة .

أخذ الفقه عن الشيخ بهاء الدين هبة الله بن عبد الله القفطي^(٤) ، والأصول عن الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني^(٥) ، والنحو عن الشيخ بهاء الدين بن النحاس^(٦) وصنّف في الفقه والأصول والنحو .

(١) في الأصل : للهدف ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والمراد من البيت لفظ (كبل) .

(٢) يريد : فالقلب عليل .

(٣) ليس في (أ) ، (خ) .

* الوافي : ١٥٧/٦ ، والدرر : ٧٤/١ ، والبيغة : ٤٣٣/١ ، وطبقات السبكي : ٤٠٠/٩ ، والشذرات : ٥٤/٦ ، والمنهل الصافي : ١ ٣/١ ، وأعلام الزركلي : ٧٨/١ .

(٤) (ت ٦٩٧ هـ) ، الشذرات : ٤٣٩/٥ .

(٥) (ت ٦٨٨ هـ) ، العبر : ٣٥٩/٥ .

(٦) محمد بن إبراهيم ، وستأتي ترجمته في موضعها .

ولي القضاء بأقاليم منها قُوص^(١) ، وأسيوط ، وإخميم^(٢) ، وولي مُنية زُفْتَا^(٣) ومنية ابن خَصِيب^(٤) في أوائل عمره . وابتداء أمره .

وكان حَسَنَ السَّيَرَةِ في حكمه ، مرضي السَّريَّة في طيشه وحلمه . طلب منه كريم الدين الكبير^(٥) مالاً من زكاة حاصل الأيتام ، ودَفَعَ شيء من ذلك ليستعين به على تلك المهام ، فلم يعطه شيئاً ، وقال : العادة جرت بأن نصرف ذلك إلى الفقراء دون غيرهم ، ومتى عَدَلْنَا به عنهم قَصَصْنَا جناح طيرهم . ولما عاد كريم الدين إلى القاهرة بالغ في أمره مع قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة ، وبذل في صَرْفِهِ جَهْدَ الاستطاعة ، فما وافق على عزله ، ولا تقض بَرْمُ غَزَلِهِ ، إلا أنه صُرف بعد ذلك بمدة ، وحضر إلى القاهرة ، وأقام بها لأمر ما أطاق رَدَهُ .

وكان قد قرأ على الشيخ نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف الأصفهاني^(٦) الجبر والمقابلة ، ومن هذا النوع وما عادله ، وقرأ الطب على شهاب الدين أحمد المغربي^(٧) ، واختصر (الوسيط) للغزالي ، وصحح ماصححه الرافعي على التوالي^(٨) ، وشرح

(١) مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر (معجم البلدان) .

(٢) بلد بالصعيد (معجم البلدان) .

(٣) شالي مصر على فوهة النهر الذي يؤدي إلى دمياط (معجم البلدان) .

(٤) مدينة كبيرة حسنة على شاطئ النيل في الصعيد الأدنى ، (معجم البلدان) .

(٥) عبد الكريم بن وهبة ، وستأني ترجمته في موضعها .

(٦) (ت ٧٥٠ هـ) ، وفيات ابن رافع : ٢٩٣/١ .

(٧) ستأني ترجمته في موضعها .

(٨) انظر : الكشف : ٢٠٠٩/٢ ، وفي طبقات السبكي (٤٠٠/١) : « وقفت له على مختصر الوسيط وهو حسن ، وقد ضمنه تصحيح الرافعي والنووي » .

(المنتخب) في الأصول^(١) ، وقَرَّب المدخل إليه والوصول . ونثر (ألفية) ابن مالك وشرحها^(٢) ، وجعل فيها إطلاق الأذهان ومَرَحِها .

ولم يزل بالقاهرة مقيماً بعد صَرْفِهِ ، وصَبَّر قلبه على الأذى وغلض طرفه ، إلى أن حَدَث بعنقه طَلُوع ، عَدِمَ معه الهجوع ، ففارق أترابه ، واستجَنَ^(٣) تَرَابَهُ ، ووصَّى للفقراء بشيء من ماله ، وختم بذلك صالح أعماله ، ووقف وقفاً على جهة البر ، وتقرَّب بذلك إلى عالم السر .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

٥٨ - إبراهيم بن أبي الوحش*

ابن أبي حَلِيْقَة ، علم الدين بن الرشيد .

رئيس الأطباء بمصر والشام .

عَيَّن ، ، وهو نصرانيّ قبل أن يُسَلِّم ، أن يكون بطريقاً للنصارى بمصر ، فما وافق على ذلك ، وأسلم .

كان المذكور يشارك في فنون الأدب ، ويتَنَسَّلُ مع مَنْ نسل إليه مِنْ كُلِّ حَدَبٍ . وهو الذي عَمِلَ شراب الورد الطريّ بالشام ، ولم يُعْهَدْ ذلك قبله على مرور الأيام .

ولما مرض الظاهر بيبرس بالخوانيق لازمه علْمُ الدين في مرضه ، وأقَى إليه بما كان

(١) أي أصول للذهب الحنفي لمؤلفه حسام الدين محمد بن محمد الأسيكتي الحنفي (ت ٦٤٤ هـ) ، الكشف : ١٨٤٧/٢ ، ثم ذكر كتاب الإسنوي المذكور على أنه شرح لكتاب المنتخب في الحديث للمارديني (ت ٧٥٠) ، وهو ظاهر الوهم .

(٢) الكشف : ١٥٤/١ ، وطبقات السبكي ، والمنهل الصافي .

(٣) استجَنَ : استتر ، والجِنَن أيضاً : القبر ، والميت ، والكفن .

* تالي وفيات الأعيان : ٤٦ ، والدرر : ٥٧/١ .

فوق غرضه ، فاتفق نضج الألم الناتئ في حلقة ، ولم يجسر أحدٌ يده إليه لشراسة خلقه ، فدَّ علم الدين يده إلى فيه ، وأدخلها ، وقرصَ الورم ، فانفجر لَوْقَتُهُ ، وخرجت المواد التي حار اللبيب في وصف ألمها وتعتُّه ، فعوفي السلطان من ألمه البَرَح ، ووهبه الأمراء شيئاً يطول في ذكره^(١) الشرح ، فما سمحت نفس السلطان [له]^(٢) بمجموع ما وَهَبَ ، وخصّه ببعض ذاك الذي حَصَّل ونهب ، وشال الباقي إلى الخزانة ، وقال : خروج هذا خِفَّةً وَعَدَمَ رَزَانة .

وَلَمْ يَزَلْ علم الدين على حالته إلى أن نزلت به مصيبة مالها علاج ولا ترقى ، ونزل حفرة لا يجد له منها مَرْتَقى .

وقيل : إن تَرِكَتْهُ بلغت ثلاث مئة ألف دينار ، وهذا أمر تجاوز الحد والمقدار .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مئة .

٥٩ - إبراهيم بن لاجين بن عبد الله*

الشيخ الإمام العالم الفاضل البليغ برهان الدين الأغزّي ، بفتح الغين المعجمة ، الرشيدِي الشافعي ، خطيب جامع الأمير شرف الدين أمير^(٣) حسين بن جَنْدَرِيك بحكر جَوْهَر النوبي بالقاهرة .

أخذ القراءات عن الشيخ تقي الدين - الصائغ^(٤) ، والفقه عن الشيخ علم الدين

(١) في الأصل : « ذكرها » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) زيادة من (أ) .

* الوافي : ١٦٤/٦ ، والدرر : ٧٧/١ ، وللمنهل الصافي : ١٨٤/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٣٤/١٠ ، وغاية النهاية : ٢٨١/١ ، والشذرات : ١٥٨/٦ ، وطبقات السبكي : ٣٩٩/٩ .

(٣) في (أ) والوافي : « ليث » .

(٤) سأتي ترجمته في موضعها . وفي المنهل : « تقي الدين بن الصائغ » .

العراقي^(١) ، والأصول عن الشيخ تاج الدين الباربناري^(٢) ، والفرائض عن الشيخ شمس الدين الرواندي^(٣) ، والنحو عن الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، والعلم العراقي ، وأثير الدين أبي حيّان^(٤) ، والمنطق عن سيف الدين البغدادي^(٥) . وحفظ (الحاوي) و (الجزولية) و (الشاطبية) ، وأقرأ الناس في (أصول) ابن الحاجب و (تَصْرِيفه) وفي (التسهيل) . وكان يعرف الطب والحساب وغير ذلك .

ولخطبته في النفوس تأثير ، وللدموع لها^(٦) على الحدود جري وتعيير ، تَرَقَّ له القلوب القاسية ، وتتذكر النفوس الناسية . وعلى قراءته في المحراب مهابة وفصاحة ، ولها إلى الجوانح جنوح وفي الجوارح جراحة . لم أرَ في عمري مثل اتّضاعه على علوّ قدره ، ولا رأيت^(٧) ولاغري مثلاً سلامة صدره ، مطّرح التكلف^(٨) ، راضٍ بالقعود عن الدنيا والتخلف ، يحمل حاجته بنفسه ، ولا يحتفل بمأكله ولبسه^(٩) .

تخرّج به جماعة وانتفعوا ، ورَدَ بمواظبة أهل الجرائم عن طريقهم^(١٠) واندفعوا .

وعُرض عليه سنة خمس وأربعين وسبع مئة قضاءً المدينة الشريفة وخطابتها فامتنع ، وانخزل عن قبول ذلك وانجمع .

(١) عبد الكريم بن علي ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) محمد بن محمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) في (أ) ، والوافي ، والمنهل : « الدارندي » ، ولم نقف على ترجمته .

(٤) وستأتي ترجمته في حرف الياء .

(٥) عيسى بن داود أبو الروح البغدادي الحواري الحنفي (ت ٧٠٥ هـ) .

(٦) ليست في (أ) ، (خ) .

(٧) في (أ) : « ولا رأت عيني » .

(٨) في (أ) : « يطرح » .

(٩) في (أ) ، (خ) : « ولا لبسه » .

(١٠) في (أ) ، (خ) : « عن طريقهم » .

وله نظم إلا أنه ما أظهره ، ولا كلف خاطره أن يؤلف جوهره ، إنا عدم رضى بما يأتيه منه ، أو تورعاً عن قبوله ^(١) ونفوراً عنه .

ولم يزل على حاله في أشغاله الطلبة ، والإمامة ، والعمل على ما فيه ^(٢) خلاصه يوم القيامة ، إلى أن سار إلى الآخرة ، وصار بالساهرة ^(٣) .

وكانت وفاته بالقاهرة سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وسبعين وست مئة .

وقلت أرثيه :

ملتْ بَعْدَ الْبَرْهَانِ لِلتَّقْلِيدِ ما أَنَا وَاثِقاً بِتَسْفَاحِ دَمْعِي
خَانَ صَبْرِي الْأَمِينُ بَعْدَ الرِّشِيدِ كَيْفَ لَا تَسْفَحُ الدَّمْعُوعُ عَلَى مَنْ
كَانَ لِلطَّالِبِينَ خَيْرَ مُفِيدِ قَالَ لَنَا احْتَوَاهُ طَاعُونَ مَصْرِ
كَمْ قَتِيلٍ كَا قَتِلَتْ شَهِيدِ فَهَوَ فِي قَبْرِهِ مَعَ الْحَوَرِ يَلْهُو
بِيضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الْخُدُودِ مَا تَمَلَّتْ جُفُونُهُ بِيَدُورِ
قَبْلَهَا فِي بَرَاقِعِ وَعَقُودِ يَاعْذُولِي عَلَى تَعَذُّرِ صَبْرِي
فِي مُصَابِ عَدِمَتِهِ فِي الْوُجُودِ كَانَ إِنْ قَامَ فِي الْأَنَامِ خَطِيباً
عَلَّمَ النَّاسَ كَيْفَ تُنْثَرُ الْفَرِيدِ ^(٤) ثُمَّ أَجْرَى الدَّمْعُوعُ خَوْفاً وَلَوْ
أَنَّ قُلُوبَ الْعُصَاةِ مِنْ جِلْدِودِ بِكَلَامِ مِثْلِ السَّهَامِ مُصِيباً
تَشَقَّقَ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ حُزْنَ مُسْتَعْمِلِ الْكَلَامِ اخْتِيَاراً
وَتَحْنِينَ ظُلْمَةِ التَّعْقِيدِ

(١) في الأصل : « قوله » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) .

(٢) قوله : « ما فيه » ، ليس في (أ) ، (خ) .

(٣) الساهرة : الأرض .

(٤) (أ) ، (خ) : « العقود » .

ما على زهده وفَضْل تقاه وعلوم قَدْ حازها من مزيد
أيها المذهب الذي نحن فيه في لظى وهو في جنان الخلود^(١)
لا تُرْع في المعاد حيث وجوه الناس فيه ما بين بيض وسود
لك في مَوْقِف القيامة وَجْه يُخْجَل البَذْر في ليالي السَّعود
وثناءً كأنما ضُربَ العنْد بر فيه بماء وردٍ وعُود
قُنِعَت أنفُسُ البريئة إذ غبت بعيش مُعْجَل التنكيد
فَسَقَى الله تربيةً أنت فيها كلُّ يوم مضي سَحائب جُود

٦٠ - إبراهيم بن يونس *

ابن موسى بن يونس بن علي الغانبي^(٢) البعلبكي .

رحل وسمع وعلّق وكان جيّد القراءة فصيحاً ، حسن الودّ صحيحاً .

سمع بالبلاد أشياء غُضِرَ ، وعلّق الفوائد^(٣) وغيرها من أهل مضره ، وارتحل إلى الحجاز ، وسمع هناك وفاز ، وجاور بمكة ، وكتب بها من الفوائد^(٤) شكّه .

ولم يزل على حاله إلى أن حلّ به غريم أجله ، وقابل مهله بعجله .

توفي ، رحمه الله تعالى ، في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة . نقلت من خطه له :

(١) (أ) ، (خ) : « منه » .

* الوافي : ١٧٣/٦ ، والدرر : ٧٨/١ ، والمنهل الصافي : ١٨٧/١ .

(٢) في الأصل : « الغاضي البعلبكي » . وهو تحريف .

(٣) (أ) : « الفوائد » .

(٤) (أ) : « الزوائد » .

قال لي العاذلُ يوماً : أَنْتَ بَرٌّ ذُرِّيَّ حَنِينِي
قلتُ : لا ، قال : فِضْرِي ، قلتُ : لا ، إني حَنِينِي

٦١ - إبراهيم بن يحيى *

ابن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الشيخ الفقيه الإمام
المُحدِّث عماد الدين أبو إسحاق الفزاري البُصروي ، ثم الدمشقي الحنفي .

قرأ القرآن وسمع الحديث في سنة ثلاث وسبعين وست مئة وبعدها . وقرأ على
الشيوخ كثيراً من الكتب والأجزاء ، وكان مشهوراً بحسن القراءة .

ومن شيوخه : ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليُسْر ، وأيوب الحَمامي ^(١) ، ومظفر بن
الحنبلي ^(٢) ، وابن النُشَبي ، وابن عبد ^(٣) .

قال شيخنا علم الدين : وَجُمِعَتْ لَهُ شَيْخَةٌ عَنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ شَيْخاً .

ثم إنه بعد ملازمته الطلبة والاشتغال بالعلم ، دخل في الجهات الديوانية ، وخدم
بديوان الحشر ^(٤) ، ومَهَرَ فِي ذَلِكَ ، وَحَصَلَ أَمْوَالاً ، ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى رُؤْيَا أَوْجَبَتْ لَهُ التَّوْبَةَ
وَالْإِقْلَاعَ ، فَحَجَّ وَتَرَكَ الدِّيَانَ ، وَلاَزَمَ الْمَسْجِدَ وَالتَّلَاوَةَ ، وَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ نَحْوَ عَشْرِينَ
سَنَةً ، وَحَصَلَ لَهُ صَمٌّ ، وَقَوِيَ بِهِ ، فَكَانَ لَا يَسْمَعُ إِلَّا بِمَشَقَّةٍ ، وَكَانَ يَحْدِثُ مِنْ لَفْظِهِ .

* الدُرر : ٧٦/١ .

(١) أيوب بن عمر بن علي بن مقلد الحامي الدمشقي المعروف بابن الفقاعي . (ت ٦٦٦ هـ) ، للنهل
الصابي : ٢٢٧/٣ .

(٢) مظفر بن عبد الكريم أبو منصور الدمشقي (ت ٦٦٧) ، الشذرات : ٣٢٥/٥ .

(٣) لم تبين للقعود .

(٤) في الدرر : « الجيش » ، تحريف ، والحشر ديوان مختص بوراة من لا وراث له ، أو مَنْ تَرَكَ زَوْجَةً
وَبَنَاتًا فَقَطْ ، يُعْطِيهَا مَا فَرَضَ لَهَا ، وَيَأْخُذُ الْبَاقِي ، معجم الألفاظ التاريخية : ٦١ .

ومما قرأه (صحيح مسلم) و (الترغيب والترهيب) على ابن عبد الدائم وغير ذلك .

ومما انفرد به أنه قرأ (الكافية الشافية) على ابن مالك .

وتوفي رحمه الله تعالى في سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب سنة خمس وأربعين وست مئة .

٦٢ - إبراهيم بن يوسف*

القاضي الرئيس المؤتمن أمين الدين ناظر الجيوش بالديار المصرية .

كان متصفاً بالأمانة المُنقرطة ، مُلتحفاً بالعِفة التي من لم يَطْلُع على أمره يعتقد أنها مغلطة^(١) .

حاول السلطان الملك الناصر محمد أن يأخذه من أستاذه مَرَات ، وتَحْيِل عليه بأنواع من وعود الإحسان والمبرات ، فما وافق مخدومه ، ولا هو على ذلك ، وتَحْيِد جهده ، وتَحْيِل ، ولم يقع في تلك الأشرار .

وكان كاتباً خبيراً ، عارفاً بأمور الديوان بصيراً ، وعنده مشاركة في علوم ، وممارسة لما يتصف به أهل العلوم^(٢) والفهوم ، وفيه سكون مفرط وعدم رَهْج^(٣) ، وانجماع سلك به في الدهر فَرْد نَهْج ، وله عبارة إذا ترسل ، ومقاصد بليغة بها يتوصل إلى مَرَّاده ويتوصل ، ما خدم عند أحد إلا وسَلَّم إليه قياده ، ورأى أن يبيده صلاحه وفساده .

* الدور : ٧٨/١ .

(١) (أ) ، (خ) : « منه مغلطة » .

(٢) (أ) : « العلوم » .

(٣) الرَهْج : الشغب .

ولي نظر الجيوش بالديار المصرية في أيام الملك الصالح إسماعيل^(١) ، فباشره بَقْعُد وسكون ، وتقرر في ذهن أولياء الأمر أنه مهما رآه هو الذي يكون . وكان محظوظاً في خِدمه^(٢) ، والسلام والأمانة ، نِعَمُ العونُ لأرباب السيوف والأقلام .

ولم يزل إلى أن بلغ نهاية أمده ، وتفرّد في قبره بعمتقده .

وتوفي رحمه الله تعالى في المحرم سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

وكان في أول أمره يكتب عند الأمير سيف الدين بَكْتُمُر الحاجب^(٣) بدمشق ، ولَمَّا توجّه إلى مصر أخذه معه ، وهناك أسلم ، وكان أولاً سامرياً ، وكان يميل إلى عقله ، ويعتمد على تصريفه ، ولَمَّا أُمسك الحاجب أخذه الأمير بهاء الدين أرسلان الدوادار الناصري^(٤) ، فقال إليه ، واعتمد عليه . ولَمَّا مات أرسلان أخذه الأمير سيف الدين طَشْتُمَر حِمَصْ أخضر^(٥) عنده ، فدخل إليه وعلى الأمير جملة من الديون^(٦) ، فما كان عن قليل حتى وقى ديونه ، وجعل في خزانته جملة من الحاصل ، فأحبّه وزاد في تعظيمه وإكرامه ، ولَمَّا عاد الأمير سيف الدين بَكْتُمُر الحاجب إلى الديار المصرية بعد نيابة صفد أراد عَوْدَه إليه ، فتعذر ذلك ، ودخل طَشْتُمَر إلى السلطان ، وسأله في إبقائه عنده ، فرسم له بذلك ، ولكن بقي أمين الدين . يتردد إلى باب الحاجب كل قليل ، وما جَسَرَ على مقاطعته ، وأراد السلطان الملك الناصر مراتٍ أن يأخذه ويستخدمه في نظر الدولة أو غير ذلك من الوظائف ، فیدخل طَشْتُمَر على الخاصكية المقربين في ذلك ، فيسألون له السلطان في ذلك ، وكان طَشْتُمَر ما يفارقه ، ولَمَّا أُخْرِجَ لنيابة صفد

(١) إسماعيل بن محمد بن قلاوون ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) قوله : « في خدمه » ، ليس في : (أ) ، (خ) .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) في الأصل : « الديوان » : تحريف .

أخذه معه . ولما توجه إلى حلب أخذه معه . ولما دخل البلاد الرومية أخذه معه إلى الروم . ولما عاد منها عاد معه إلى مصر ، ولما مات طشتر رحمه الله طلبه الأمير سيف الدين قماري^(١) أخو بكتر الساقى ، وكان في الأيام الصالحية أستاذ الدار^(٢) فأقبل عليه إقبالاً زائداً ، وعظمه ، ولما مات جمال الكفاة ، ولآه الصالح إسماعيل نظر الجيش ، فأقام فيه إلى آخر أيام الصالح . ثم إنه حضر إلى القدس وأقام به ، وأوقف عليه قرية تعمل في السنة بمبلغ ، وحضر في أثناء ذلك إلى دمشق ، ثم توجه إلى القدس . وأقام به ، ولما أفرج عن الأمير سيف الدين شيخو^(٣) ، وأعيد إلى مكانه ، طلبه إلى مصر ، وجعله ناظر ديوانه ، وكان عنده في الذروة من الواجهة ، واستمر عنده إلى أن مات رحمه الله في التاريخ ، والله أعلم بسريره ، فإن الناس كانوا يهتمونه في دينه .

وكتبت إليه وأنا بالقاهرة في سنة خمس وأربعين وسبع مئة أتقاضاه نجاز منشور يقطع لابن أختي :

عجب الناس إذ جعلتك قصدي دون قوم ما فضلهم مبين
قلت رأي الرشيد للخير هادٍ إذ غدا واثقاً بخير أمين

٦٣ - إبراهيم القاضي جمال الدين جمال الكفاة*

ناظر الدولة والجيش والخاص ، هو ابن خالة القاضي شرف الدين النشوء ، والنشوء هو الذي استسلمه واستخدمه مستوفياً^(٤) في الدولة ، ثم إنه استخدمه عند الأمير

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) في الأصل : « أشاد الدار » ، تصحيف ، وفي (أ) ، (خ) : « أستاذ دار » .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ١٨٠/٦ ، والدرر : ٧٧/١ ، والمنهل الصافي : ٩٦/١ .

(٤) المستوفي : موظف من كتاب الأموال بالدواوين . وانظر خبراً عن النشوء في البداية والنهاية : ١٦٥/١٤ ، أحداث سنة (٧٣٢ هـ) .

سيف الدين بشتاك الناصري^(١) ، فلبث عنده مدة ، ثم إنَّ الناس رَمَوْا بينه وبين ابن خالته النشَوَ ، فوقعَت بينهما المعاداة الصعبة على سوء ظنٍّ من النشَوَ وزيادة توهم ، ولم يزل الأمر بينهما إلى أن أَمَسَكَ النشَوَ ، ومات هو وجماعته تحت العقوبة على ماسياتي في ترجمته .

وتولى جمال الكفاة نَظَرَ الخاصَّ ونَظَرَ الجيش ، ولم يَتَّفَقْ ذلك قبله لغيره^(٢) ، ولم يزل في عزٍّ وجاهٍ وتمشية حالٍ مَخْدومه بشتاك^(٣) إلى أن توفي السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وولي للملك ولده أبو بكر^(٤) ، وخُلِعَ وولي الأشرَفَ كُجُك^(٥) ، وخُلِعَ وهو على حاله ، وأجَبَه قَوْضون^(٦) ، وبالع في إكرامه ، ثم حضر الناصر أحمد من الكرك ، واستر به على حاله ، وأخذَه معه إلى الكرك ، وأقام عنده ، فلما تولَّى الملك الصالح إسماعيل وهو في الكرك [بقي]^(٧) مدة ووظيفته^(٨) ليس بها أحد ، فتسولى مكين بن قروينه^(٩) الجيش ، وبقي أخو جمال الدين - الكفاة - في الخاص^(١٠) يسده إلى

(١) ستأتي ترجمته في موضعه .

وفي المنهل الصافي ٣٧٢/٣ : « وبَشْتَك : بفتح الباء الموحدة من تحت وترقيقها ، وسكون الشين المعجمة ، وبعدها تاء مشاة من فوق مفتوحة ، وكاف ، ومعناه باللغة التركية : خمسة لاغير ، وصوابه في الكتابة : بَشْتَك ، انتهى » .

(٢) « لغيره » ، ليست في (أ) ، (خ) .

(٣) (أ) ، (خ) : بمخدومه .

(٤) أ : « وولي ولده الملك المنصور ، ولِلَّال واحد » . وستأتي ترجمته في موضعه .

(٥) ستأتي ترجمته في موضعه .

(٦) ستأتي ترجمته في موضعه .

(٧) زيادة يستقيم بها اللفظ ، قريبة مما في الوافي .

(٨) في الأصل : « ووظيفاه » ، تحريف . وعبارة للنهل : « ويقي مدة ووظائفه ليس بها أحد لغيرته مع السلطان » .

(٩) انظر خبره البداية والنهاية : ١٦٥/١٤ ، أحداث سنة ٧٢٢ هـ .

(١٠) عبارة الوافي : « وجعل أخو جمال الدين جمال الكفاة في الخاص » . وفي المنهل : « وجعل أخو جمال الكفاة في الخاص ليسده إلى أن يحضر » .

حين حضور أخيه ، فلما حضر جمال الكفاه من الكرك تسلم وظيفتيه في الجيش والخاص ، وبقي كذلك مُدَّةً وأضيف إليه نظر الدولة أيضاً ، وصار هو عبارة عن الدولة ، ثم إنه أمسك وحمل شيئاً من الذهب تحت الليل وأفرج عنه ، وخُلع عليه ، وأعيد إلى وظائفه ، ثم إنه أمسك ، وفعل كل مرة الأولى ، ثم أخرج عنه ، وأعيد ، وتمكّن من السلطان الملك الصالح إسماعيل ، وعظّم عنده ، وكتب له الجناح العالي ، ولم يُكتب ذلك إلا للوزير ، ثم رُسم له بإمرة مئة ، وتقدمة ألف^(١) ، وأن يلبس الكلّوته^(٢) ، ويلعب الكرة^(٣) مع السلطان في الميدان ، فما كان إلا وهو في هذا الشأن ، هل يقبل ذلك أو لا حتى عُمل عليه ، وأمسك هو وجماعة من مبشري الدولة ، فتوهمها كالواقعة التي قبلها ، فقتل هو بالمقارع^(٤) وولده إلى أن مات هو تحت العقوبة ، ورَمَوْهُ بأمور الله أعلم بصحتها من فسادها .

وكان في أول أمره عند الأمير علاء الدين طيِّبًا القاسمي^(٥) كاتباً ، ومدة مباشرته الخاص وما معه ست سنين .

وكان رحمه الله تعالى حسن الشكل ، مليح القامة ، حلو الوجه ظريف العمامة ، يتحدث بالتركي جيداً ، وتمّ في ذلك اللسان^(٦) عن فصاحته متحيداً ، وما كتب أحد أقوى من علامته ولا أكبر ولا أحسن ، ولا أقعد من حروفها ولا أمدّ ولا أمتن ، بزمته مليحة ، وعبارته^(٧) فصيحة . وفكرته متسّعة ، وخبرته عن صحة ذهنه متفرّعة ،

(١) « وتقدمة ألف » : ليست في : (أ) ، (خ) . وفي المنهل : « ثم إنه رسم له بإمرة ألف وتقدمة وأن يلبس الكلفته » .

(٢) في (أ) ، (خ) : « الكلفتا » .

(٣) في (أ) بالكرة .

(٤) (أ) ، (خ) : « هو وولده بالمقارع » .

(٥) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) (أ) : « الشأن » .

(٧) في الأصل : « وعبارة » ، وأثبتنا ما في (أ) .

وشجاعته بالإقدام مُتَدَرِّعة ، وهمة عن الرذائل مُتَوَرِّعة ، مع لطف عشرة ، وظرف تنسيب^(١) يَرْتَقِصُ إذا أبدى^(٢) بشره ، بحبِّ الفضلاء ويدنيه ، ويعينهم بالجلود ويُعِينُهُمْ ، يقضي أشغالهم ، ويحمل أتعابهم ، وكان يُؤَلِّعُ بَقْنَ التصحيف ، ويأتي فيه بالرائق الطريف ، قال يوماً ونحن جلوس في دار ابن خالته ، وهو ما هو في عظمتها وجلالته ، وقد جرى^(٣) تصحيف عجيب ، بين مُبْتَدِي ومُجِيب ، فقال لي : هو مجبل^(٤) يُشْنَقُ ، فما مَرَّتْ بأذن أحدٍ إلّا وأطرق ، وغاص في بحرهما واستغرق ، وقت أنا إلى الطهارة لقضاء ما لا بد منه ، ولا غنى لكل أحد عنه ، وخاطري بما قاله متعلق ، وبرق فهمها غير متألق ، وفي ذهابي ملت إلى قلبها وتصحيفها فظهرت لي فائدة تأليفها ، فعدت إليه قبل ذهابي ، وأسرت إياي ، وقلت له ما ظهر لي في حلها ، وسقيته من وبلها وطلها . فقال : يا مولانا ! كنت صبرت إلى أن قضيت شغلك ، وأتيت بما وسع فضاء وفضلك . فقلت : حلاوة الفهم ، أذهلتني عن رشق هذا السهم .

وكان جمال الكفاة رحمه الله تعالى في آخر أمره ، ونفاة قدره ، قد سلك مسلك كريم الدين الكبير في اقتناء الممالك الأتراك ، وأكثر^(٥) من جساتها في العقود والأسلاك ، قد تألق في ملاسهم الفاخرة وتجديدها ، وتحلية مناطقهم التي علائقها يُطرب تغريدها ، ولما هلك تحت العقاب ، وحمل فوق الجنوية^(٦) على الرقاب ، حزن لذلك أوداؤه وشمته بمصابه أعداؤه ، وذلك في أوائل صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

(١) الثَّنْبُ : الخفيف في الحاجة ، الطريف النجيب .

(٢) (أ) : « بدا » .

(٣) (أ) ، (خ) : « جرى لهم » .

(٤) (أ) ، (خ) : « فقال هو لي » . وفي الأصل : « مجل » تحريف .

(٥) (أ) ، (خ) : « وكثر » .

(٦) (أ) ، (خ) : « وحمل على الجنوية فوق الرقاب » .

وقلت أنا فيه :

عجبتُ من أمر جمال الكفاهُ وكونه راح ثيال العفاهُ
في ليلة زالت سعادته عنه إلى أن رَحَّمْتَه عِداه
تكلّمتُ أجنابه وهو ما يقول في آلامه غير آه
وكيف لا يَضرُخُ منْ جنبه فتحه ضربُ الغواني شفاه^(١)

٦٤ - إبراهيم الحايك *

وقيل : المعمار . وقيل : الحجار ، غلام النوري ، عامي ظريف ، وشاعر غري من حُلّل النحو والتصريف ، لكنّ قريحته نظامه ، وطبّاعه لبرود الشعر رقّامة ، له ذوق قد شبَّ عُمُرُه فيه عن الطوق^(٢) ، وتوريات تسير الثريا من تحتها وهي من فوق ، واستخدام له إلى تحريك الأعطاف وهزها شوق ، وتكتّ أدبية ما يبلّ الفاضل^(٣) منها غلة الشوق ، ومقاصد غريبة أحسن من رُوق الشباب وما أحسنه من رُوق إلا^(٤) أن اللحن الخفي يخونه في بعض الأماكن وهو قليل ، وتصريف الأفعال يعرض عنه بلا دليل ، أما إذا ترك وعاميته في الأزجال والبلايق^(٥) ، ونفض يده من القريض لم يكن له فيه تعاليق ، فإنه يأتي بالعجائب ، ويركب في طريق الإعجاب ، والإعجاز متون الصبا والجنائب ، فما يلحقه في ذلك مجار ، ولا يُرهقه مُبار ، ولا يطمع لاحق له في شق^(٦) غبار ، ولا أعلم له في ذلك نظيراً ، ولا استجلت في سماء فنه مثله قرأ منيراً .

(١) (أ) : « ضرب العوالي » .

* الوافي : ١٧٣/٦ ، وفوات الوفيات : ٥٠/١ ، والدرر : ٤٩/١ ، وبدائع الزهور : ج ١/١ ق ١/ص ٥٢٧ ، والنهل الصافي : ١٨٨/١ ، وفيه : « إبراهيم الحائك » .

(٢) في المثل : شبَّ عُمُرُه عن الطوق .

(٣) يورّي بالقاضي الفاضل ، وهو صاحب اختراعات أدبية .

(٤) (أ) : « لأن » تحريف .

(٥) البلايق : من الأنواع الشعرية للمستحدثة .

(٦) شق : ليست في (أ) ، (خ) .

وكان فقيراً متخلياً ، وأميراً في نفسه بالتحول مُتَحَلِّياً ، يُعْرَضُ عن الأكبر ، ويعد أهل^(١) الدنيا عنده في أهل المقابر^(٢) ، قد لزم القناعة ، وأرخى على وجه الصبر قِنَاعَةً ، فهو في « باب اللوق » سابق غير مسبوق ، وفي ساحات المناشر سلطان من ينادم أو يعاشر ، قد هذب زَمَانُهُ ، وأطلق في الراحة عِنَانُهُ ، يكتفي بالبلاغ ، وَيَجْتَزِّي^(٣) بماله في الخلق مَسَاغ .

ولم يزل في عالم^(٤) إطلاقه ووميض برقة وإبتلاقه^(٥) ، إلى أن خرب من المعمار رُئِعَ الحياة ، وغفر التراب محيَّاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، بعدما نظم في الطاعون قبل موته ، وأنشد قبل فوته :

يَا مَنْ تَمَى الْمَوْتَ قَمِ وَاغْتَمِ هَذَا أَوَانُ الْمَوْتِ مَافَاتَا
قَدْ رَخَّصَ الْمَوْتُ عَلَى أَهْلِهِ وَمَاتَ مَنْ لَا عُمْرَهُ مَاتَا

وكان قد كتب إليّ لما وردت^(٦) القاهرة في خمس وأربعين وسبع مئة في زمن الملك الصالح إسماعيل قدس الله روحه^(٧) :

وَأَفَى صَاحِبِ الدِّينِ مِصْرًا فِيمَا نَعَمْ خَلِيلٌ خَلَّهَا بِالْفَلَاحِ
فَلْيَهْنِهَا الْإِقْبَالُ إِذْ أَصْبَحَتْ بِالْمَلِكِ الصَّالِحِ دَارَ الصَّلَاحِ^(٨)

(١) (أ) ، (خ) : « أبناء » .

(٢) في الأصل : « مقابر » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) .

(٣) (أ) : « يشترى » .

(٤) « عالم » : ليست في (أ) .

(٥) يقال : ابتلق الطريق : وضع .

(٦) (أ) : لما ورد إلى ، وما في الأصل يوافق الوافي .

(٧) ماسيأتي من هذه الأشعار أثبتته للوفى في الوافي .

(٨) وهما في للنهل الصافي : ١٨٩/١ .

فكتبت أنا الجواب إليه :

خليلٌ في الشام هلالٌ بدا وبسندٍ إبراهيم في مصر لاح
ذا كامل من حيث ذا ناقص وذاك بُرهان وهذا صلاح
ومن شعره ، وفيه لحن يسير :

وصاحب أنزل بي صفعةً فاغتظت إذ ضيَّع لي حرمتي
وقال في ظهرك جاءت يدي فقلت لا والعهد في رقبتي^(١)

ومنه :

ومفئن يهوى الصفحاً ولم يكن إذا ذاك فني
ملكته عنقي الدقيق فراح ينخله بغين^(٢)
مسا كان مني بالرضى لكننه من خلف أذني
لولا يدٌ سبقت له لأمرته بالكف عني

ومنه :

أيري إذا نسدت به في حاجة تنزل بي^(٣)
قام لها بنفسه ما هو إلا عصي^(٤)

ومنه :

عابت أيري إذ جاء ملثماً بالخرزي من علقه فاكثر^(٥)

(١) البيتان في المنهل : ١٨٩/١ .

(٢) في الوافي : « ينجله » ... وفي الفوات بعجن .

(٣) (أ) ، (خ) : « حاجة » . وفي المنهل : « حاجة تختص بي » .

(٤) (أ) ، (خ) : « قام إليها مسرعاً » ، والبيتان في المنهل : ١٨٩/١ .

(٥) (أ) : « بالخرى » .

بل قال لي حين لمته قسماً
كيف وفيها طهارتي وفيها
ماجزت حَمَامَ قعره عبثاً
أَقْلِبْ ماءً وأرفع الحدثا^(١)
وفيه :

لَمَّا جَلَّوْا لي عروساً لست أطلبها
فقلت لما رأيت النهْد منتقشاً
قالوا لِيَهْنِكَ هذا العرسُ والزينة
رَمَانَةٌ كُتِبَتْ ياليتها تينه^(٢)
ومنه :

قال لي العاذلون أنْخلِكَ الحُ
أإذا صِرت من جفاهم عظاماً
بَ وَأَصْبَحْتَ فِي السَّقَامِ فريداً
أَبِوْضِلْ تَعُودَ خَلْقاً جديداً
قلت ﴿كونوا حجارةً أو حديداً﴾^(٣)
ومنه :

قسماً بما أُولِيتُ من إحسانه
ورأيت مَنْ يُثْنِي على عليائه
وجيله ماعِشَتْ طُولَ زِمَانِي^(٤)
بِالْجُودِ إِلَّا كُنْتُ أَوَّلُ ثَانٍ
ومنه ، وفيه لحن وتحريف^(٥) :

كلفني بطبخ تنوُّع حسنه
لكنْ مخافي من جفاه وكَمْ غدت
ومزاجه للعاشقين يوافق
منه فلوبٌ في الصدور خوافق^(٦)

(١) في الأصل : « وأدفع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « منتعشاً » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) ، الوافي .

(٣) فيه اقتباس والآية [الإسراء ٥٠ / ١٧] .

(٤) (أ) ، (خ) : على إحسانه .

(٥) قوله : « وفيه لحن وتحريف » ، ليس في (أ) .

(٦) البيهتان في المنهل : ١٩٠/٨ .

ومنه وفيه لحن ظاهر ^(١) :

في خِـدِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ وَشَامَةً ذَقْتُ لَهَا
وَرَدَّ جَنِّي أَجْنَةً حِلَاوَةً فِي صَحْنِهِ
ومنه :

لَسَجَ الْعِذُولِ وَلَا مَنِي فَهَمَمْتُ أَلْطَمُ رَأْسَهُ
فَيْنَ أَحَبِّ وَعَنْفٍ لَكِنَهَا زَلَقْتُ يَمِينِي
مِمَّا مَلَأْتُ تَأْسَفًا ^(٢) وَمِنْهُ ، وَفِيهِ عَيْبُ التَّضْمِينِ ^(٣) :

هَوَيْتُ طَبَاخًا سَلَاتِي وَقَدْ مَحْتَرِقًا وَلَمْ يَزَلْ بِالْجَفَا
قَلَا فُؤَادِي بَعْدَ مَا رَدَّهُ وَمِنْهُ :

قَالُوا تَسَبُّبُ فِي الْجَنَائِزِ وَاكْتَسَبَ رِزْقًا تَعِيشَ بِهِ أَجَلَ حَيَاةِ
فَأُجِبْتُهُمْ رَدًّا عَلَى أَقْوَالِهِمْ أَرَأَيْتُمْ حَيًّا مِنَ الْأَمْوَاتِ
ومنه :

شَكُوتُ لِلْحَبِّ مُنْتَهَى حَرَقِي وَمَا أَلَاقِيهِ مِنْ ضَنَى جَسَدِي
[قَالَ تَدَاوَى بِرَيْقِي سَحْرًا فَقُلْتُ يَا بَرْدَهَا عَلَى كَبْدِي] ^(٤)
ومنه :

(١) قوله : « وفيه لحن ظاهر » ، ليس في : (أ) .

(٢) (أ) : « لَمَّا مَلَأْتُ » .

(٣) « وفيه عيب التضمين » ليس في : (أ) .

(٤) البيت من (أ) ، (خ) ، والوافي

وقَرَّازُ يَغْـأَزِلُنِي بِحَاشِيَةِ لَهَا رَقِّهِ
أَبَيْتُ مُسَهِّدًا مِنْهُ أَتَيْرُ مِنْ جَوَى الْحُرْقَةِ
أَسْدِي تَحْتَ طَاقَتِهِ كَأَنِّي حَارِسُ الشَّقَةِ

ومنه :

يَا أَغْنِيَاءَ الزَّمَانِ هَلْ لِي جِرَائِمُ عِنْدَكُمْ عَظَامُ
فَضَّتْكُمْ لَا تَسْـأَلُ غَضْبِي فَلَا سَلَامَ وَلَا كَلَامُ
وَالسَّـذْهَبُ الْعَيْنُ لَا أَرَاهُ غُفِيَ مِنْ عَيْنِهِ حَرَامُ^(١)

ومنه :

يَا قَلْبُ صَبْرًا عَلَى الْفِرَاقِ وَلَوْ رُوِّعْتَ مِنْ تَحَبُّ بِسَالِبِينَ^(٢)
وَأَنْتَ يَا دَمْعُ إِنْ ظَهَرْتَ بِنَا يَخْفِيهِ قَلْبِي سَقَطَتْ مِنْ عَيْنِي

ومنه :

مَتَى أَرَى الْمَحْبُوبَةَ وَأَفَى بِالْهِنَا وَنَحْنُ فِي دَارٍ وَلَا وَاشَ لِنَا
أَيُّ ثَلَاثٍ مَالَهُنَّ رَابِعٌ مِثَالُهُ الدَّارُ وَزَيْدٌ وَأَنَا

ومنه مواليا :

يَقِلُّ لَهَا زَوْجُهَا لَا تَخْتَشِي مِنْ لُومٍ وَلَا قَتْلِي كُلِّ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَأَنَا الْكُومُ^(٣)
وَأَتَسَيَّبِي وَأَطْعِمِينِي أَتَيْقُ مِنْ ذَا الْيَوْمِ أَنْعَسُ وَأَرْقُدُ وَمِثْلِي مَا تَرَى فِي النَّوْمِ^(٤)

(١) (أ) : « لَا تَرَاهُ » .

(٢) (أ) : « تَمَيَّتَ » .

(٣) في اللوافي : « يَقُولُ لَهَا .. وَلَا تَقِي » .

(٤) قال ابن تغري بردي (١٨٩/١) : « وَمَا أُرْوَدُهُ الصَّفْدِي هُوَ الرَّدِيءُ مِنْ شَعْرِهِ فَلَهُ أَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ » .

ثم قال : « قُلْتُ : وَدَيُونُ شَعْرِهِ مَشْهُورٌ ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الظَّرْفِ وَالرَّقَّةِ ، وَكَانَ سَرِيعَ الْبَدِيَّةِ » .

(١٩١/١) .

الألقاب والنعوت

☆ الإبراهيمي : الأمير سيف الدين بلبان الإبراهيمي . توفي بجماعة .

☆ الأمير حسام الدين لاجين : أمير خازندار . توفي بالقاهرة .

☆ الأمير علاء الدين طليغا الإبراهيمي : توفي بصدد .

☆ الأبلوج : الواعظ محمد بن عمر .

☆ الأبرقوهي : الشيخ شهاب الدين المسند أحمد بن إسحاق .

☆ ابن الأثير : عماد الدين إسماعيل بن أحمد ، وشمس الدين سعيد بن محمد ،

وحفيده شمس الدين سعيد بن محمد ، والقاضي علاء الدين علي بن أحمد ، وكال الدين

محمد بن إسماعيل ، وتقي الدين يحيى بن عبد الرحيم ، وابن الأثير الواعظ ، شمس الدين

الحسين بن أسد . وابن الأثير الأرمني ، علي بن عبد الرحيم .

٦٥ - أحمد بن إبراهيم*

ابن عبد الضيف بن مصعب الصدر نور الدين أبو العباس الخزرجي الدمشقي .

قرأ القرآن على السَّخاوي ، وروى الحديث عن التقي اليلداني ، وكان نحوياً لغوياً

أديباً ، له فضائل وعَمَلٌ واشتغال ، وكان من أرباب الأموال .

كان فيه رئاسة وحِشْمَة ، وله في المكارم عَزَمَة وهِمَة ، وعنده قوة نفس

وزَعَارَة^(١) ، وشم سرى فيه من نَفَس الوزارة ، وله أدب وقريض ، وفضل عريض .

* الوافي : ٢٢١/٦ ، وقالي وفيات الأعيان : ٢٨ .

(١) أي : شراسة .

لم يزل في حالة ، على صحته وانتحاله ، إلى أن هانت من ابن مصعب حياته ،
وتسلطت عليه من غرة الموت جُناته ^(١) .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

ومن شعره ما كتبه في كمال الدين بن النجار وكيل بيت المال :

وكنا عهدنا أرض جَلَقَ رَوْضَةٌ بها الحُسْنُ يَجْرِي مُطْلَقاً في عنانه
خشينا بها عين الكمال تَصِيبُهَا فما زال حتى ساءها بلسانه

٦٦ - أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن*

الشيخ القدوة عماد الدين بن العارف الواسطي الشافعي الصوفي نزيل دمشق .

لقبي المشايخ وتعبّد ، وترك الرئاسة وترهّد ، وقطع العلائق وتجرّد ، وكتب
النسوب حتى أخمل الحقائق ، وأق في طرسه بكل سطر على العقد فائق .

وكان يرتزق بنسخه ، ويتبّلع منه بصيد فخه ، ولا يحبّ الخوانق ، ولا الاحتجاز
ولو في دائق .

وتفقه للشافعي ، ونظر في (الروضة) ^(٢) والرافعي ^(٣) ، وكان عنده أدب يتحلّى
بقلائده وتتجلّى محاسنه في فرائده ، واختصر (دلائل النبوة) ^(٤) ، و (السيرة لابن

(١) (أ) : على ثمره من الموت جناته .

* الوافي : ٢٢١/٦ ، وفوات الوفيات : ٥٦/١ ، والدرر : ٩١/١ ، والشذرات : ٢٤/٦ ، والمنهل الصافي :
٢١٠/١ ، وفيها جميعاً : شيخ الحزاميّة .

(٢) الروضة في الفروع للإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ) .

(٣) في شرحه على الوجيز للغزالي .

(٤) نعله للبيهقي . ولم يشر صاحب الكشف إلى هذا الشرح . الكشف : ٧٦٠/١ .

إسحاق) مع القدرة والقوّة ، وتسلك به جماعة ، وألف الضراعة من الرضاعة ، ونابذ الاتحادية^(١) وأرباب المعقول ، وقال فيهم ما أحب أن يقول^(٢) .

عاش بضعا وسبعين سنة ، وعينه من الانقطاع عن الدنيا وسنة ، ولم يزل على حاله إلى أن التّمتته الأرض ، وأودعته بطنّها إلى يوم الغرض .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وسبع مئة بالبيارستان الصغير .
ومولده في سنة سبع وخمسين وست مئة بواسط ، ومن شعره ...^(٣) .

٦٧ - أحمد بن إبراهيم *

ابن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن عاصم .

الإمام العلامة المقرئ المحدث النحوي الحافظ المُنشئ ، عالم الأندلس .

طلب العلم في صغره ، وتلا بالسبع على الشيخ علي بن محمد الشاري^(٤) ، صاحب ابن عبيد الله الحَجَري^(٥) ، وعلى إسماعيل بن يحيى الأزدي العطار^(٦) صاحب ابن حُسُون^(٧) .

(١) عقيدة لبعض المتصوفة .

(٢) « أن يقول » : مطموس في الأصل .

(٣) كذا بياض في الأصل و (أ) .

* الوافي : ١٢٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٢١٢/١ ، والدرر : ٨٤/١ .

(٤) (أ) : « الساري » ، تحريف ، والشاري هو الإمام الحافظ المقرئ المحدث علي بن محمد (ت ٦٤٩ هـ) ،

والسير : ٢٧٥/٢٣ ، وغاية النهاية : ٥٧٤/١ .

(٥) الشذرات : ٢٨٩/٥ .

(٦) (ت ٦٦٨ هـ) ، غاية النهاية : ١٧٠/١ .

(٧) محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن حسن بن الحيري الأندلسي مقرئ مشهور (ت ٦٠٤ هـ) ، غاية النهاية :

وسمع من سعد بن محمد الحفار^(١) ، ويحيى بن أبي الغصن ، وإسحاق بن إبراهيم بن عامر^(٢) الطوسي - بفتح الطاء - ، ومحمد بن عبد الرحمن بن جوير^(٣) التليسي ، وإبراهيم بن محمد الكماد^(٤) ، والوزير عبد الرحيم^(٥) بن عبد المنعم بن الغرس ، وأحمد بن محمد السراج^(٦) ، والمؤرخ أحمد بن يوسف بن فرتون^(٧) ، ومحمد بن أحمد بن خليل السكوني الكاتب^(٨) ، والقاضي محمد بن عبد الله^(٩) الأزدي ، والقاضي يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن المرباط^(١٠) ، والحافظ أبي يعقوب المحسائي ، وطائفة سواهم .

قال لي العلامة شيخنا أثير الدين رحمه الله : كان يحرق اللغة ، ويعلمي المنطق ، يعني النطق بها . وكان أفصح عالم رأيته ، وأشفقه على خلق الله تعالى .

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي فيما أخبرني به : من مسموعاته (السنن الكبير) للنسائي سمعه من أبي الحسن الشاري بسامعه من أبي محمد بن عبد الله الحجري عن أبي جعفر البطروجي^(١١) سماعاً متصلاً بينه وبين المصنف ستة ، وعني بالحديث عناية

- (١) لم يذكره صاحب المنهل الصافي . كما لم يذكره ابن أبي الغصن .
- (٢) (أ) : « ابن أبي عامر » . وهو متوفى سنة (٦٥٠ هـ) . غاية النهاية : ١٥٥/١ ، وقيل (٦٥٥ هـ) .
- (٣) في الأصل ، والوافي (جريز) ، وهو تحريف وأثبتنا ما في أ ، والمنهل . وهو متوفى سنة (٦٥٥ هـ) ، كما في النهاية : ١٦٠/٢ ، وفي المنهل : « جوير ، بجم مشبوبة بشين » .
- (٤) في الأصل : « الكباد » ، وفي أ : « العباد » ، تحريف ، وقد ترجم له الصفي في الوافي : ١٢٠/٦ ، ووفاته سنة (٦٦٢ هـ) .
- (٥) في الأصل : « عبد الرحيم » والصواب ما أثبتناه ، كما في البغية : ٨٢/٢ ، والمنهل : ٢١٢/١ ، ومن مصنفاته : غريب القرآن . (ت ٦٦٢ هـ) .
- (٦) الأنصاري الأشيلي المحدث (ت ٦٥٧ هـ) ، غاية النهاية : ١٠٢/١ .
- (٧) له الذيل على الصلة والاستدراك والإتمام (ت ٦٦٠ هـ) ، الأعلام للزركلي : ٣٧٤/١ .
- (٨) (ت ٦٤٦ هـ) ، الوافي : ١٢٠/٢ .
- (٩) في الوافي : عبيد الله ، وفي المنهل : « أبي عبد الله محمد بن عبيد الله الأزدي » .
- (١٠) في الوافي : « عبد الرحمن للمرباط » . وهو متوفى سنة (٦٥٨ هـ) .
- (١١) في الأصل : « البطروجي » ، تصحيف ، وهو : أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٤٢ هـ) ، السير : ١١٦/٢٠ .

تامة ، ونظر في الرجال ، وفهم وأتقن ، وجمع وألف . أخذ عنه أبو حيان وأبو القاسم محمد بن سهل الوزير ، وأبو عبد الله محمد بن القاسم بن رمان ، والزاهد أبو عمرو ابن المرباط^(١) وأبو القاسم بن عمران السبي^(٢) انتهى .

قلت : كان المذكور علامة عصره ، وفريد دهره ، ووحيد قطره . هو في القراءات عالما الدرب ، وبخزها الذي يبعث ذرة للمعترِب .

وفي الحديث حافظه ، وجامعه إذا رأى غيره وهو لافظه .

وفي أسماء^(٣) الرجال جهيزها الناقد والساھر في شأنها وطرف النجم راقِد .

وفي التاريخ قيم هذا الفن ، وقاص ماسنح منه وماعن . جمع تاريخاً ذيل به على ابن بشكوال في (الصلة) ، وجعل النسخة بذلك إلى زمانه متصلة .

وفي النحو فريد فنونه المتشعبة ، وأفانينه المتلعبة ، نظرفيه ودقق ، وبحث وحقق ، وحذف كثيراً من الفضول ومزق ، وغازط قلوب مناظريه وخرق^(٤) .

وله مشاركة في أصولي الفقه والدين^(٥) ، وقوة نظرية فتت في عضد الملحدین .

وكان صباراً على محنته ، واقفاً على أطلال الجلد ودمته . يضحك تبساً ، ويشارك أصحابه في الخير مقسماً ، وعنده ورع زائد ، وله^(٦) عقل إلى الصواب قائد . ارتحل

(١) في المنهل : « والزاهد أبو عمر ، وابن المرباط » ، وهو سهو . وهو محمد بن عنان بن يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن الغرناطي أبو عمرو بن أبي عمرو ، توفي (٧٥٢ هـ) .

(٢) في الأصل : « عمر بن السبي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والمنهل .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) (أ) : « وخاط قلوب مناظريه وخرق » .

(٥) (أ) : « في الفقه وأصول الدين » .

(٦) ليست في (أ) .

الناس إليه لاتساعه في العلوم ، ومدّ باعه في المعارف التي من شبهة فيها بالبحر فهو غير مَلُوم .

ولم يزل على هذه الطريقة المثلى ، وحقيقته الفضلى ^(١) ؛ إلى أن راح لـ « كان » ^(٢) خَبَرًا ، وشارك قوماً على البلى صبراً .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مئة . وقيل : في شهر رمضان سنة سبع وسبع مئة .

ومولده سنة سبع وعشرين وست مئة .

أنشدني من لفظه لنفسه شيخنا أبو حيان رحمه الله تعالى من قصيدة يشير إليه فيها :

جَزَى الله عَنَّا شَيْخَنَا وَإِمَامَنَا وَأَسْتَازَنَا الْبَحْرَ الَّذِي عَمَ فَائِدُهُ ^(٣)
لَقَدْ أَطْلَعْتَ جَيَّانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فَلِلْغُرْبِ فخرُ أَعْجَزَ الشَّرْقِ خَالِدُهُ
مُؤَرِّخُهُ ، نَحْوِيَّهِ ، وَإِمَامُهُ ، مُحَدِّثُهُ جَلَّتْ وَصَحَتْ مَسَانِدُهُ
إِذَا جَاهِلٌ يَغْشَاهُ فَهُوَ مُفِيدُهُ وَإِنْ أَمَلٌ يَعْشُو إِلَيْهِ فَرَاغُهُ ^(٤)

٦٨ - أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن راجح *

الإمام نجم الدين ابن الشيخ عماد الدين ابن القاضي نجم الدين بن الشهاب المقدسي الحنبلي ، سبط الشيخ شمس الدين بن أبي عمر .

(١) قوله : وحقيقته الفضلى ، ليست في (أ) .

(٢) (أ) : « فكان » .

(٣) (أ) : « الخير » .

(٤) (أ) : « فوائده » .

* الوافي : ٢٢٢/٦ ، والدرر : ٨١/١ .

تفقه واشتغل ، ودأب ولكن ما أتم العمل ، وحصل له جنون ، وانخرط بلا عقل في فنون ، وكان يقف في الطرق ، وينشد أشياء مفيدة ، ويحكي أشياء قديمة وجديدة ، ويخلط الجد بالهزل ، ويساوي بانحرافه بين الولاية والعزل ، وينبسط على المُرْد الذين ماتدبجتْ خدودهم ، ولا تسيجتْ بأس العذار ورودهم ، ويشخذ في كفّه ويحطّ في فكّه ، ويموز زغل دينارهِ على من يجهله ^(١) من غير حَكه .

وكان له تلاميذه وَرَبُون ^(٢) ، وحرّبه زبون ^(٣) ، ثم إنه يثوب إليه عقله ، ويميلو سَيْفَهُ من صَدِّ ^(٤) به صقله ، فعل ذلك مرات ، واعتمده كرات .

ولم يزل على ذلك إلى أن خنقته يد منونه ، في وسط جنونه ، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة عشر وسبع مئة .

ومولده في نحو ستين وست مئة .

وهو أخو الملقى شمس الدين الحنبلي نزيل مصر . قال الشيخ شمس الدين : كان يأكل الحشيشة .

٦٩ - أحمد بن إبراهيم بن صارو*

شهاب الدين أبو العباس البعلبكي ، نزيل حماة .

طلب الحديث في الكبر ، وسمع من المزي ^(٥) ، وزينب ^(٦) ، وأبي العباس

(١) (أ) : « يموز على دينارهِ على من يجهله » .

(٢) من اللوابة ، وهي اللداهة والمخاتلة .

(٣) الحرب الزبون : هي التي يدفع بعضها بعضاً كثرة .

(٤) في الأصل و (أ) : « صداته » ، ولعل ما أثبتناه أقرب إلى السياق .

* الدرر : ٩٠/١ .

(٥) يوسف بن عبد الرحمن ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) هي زينب بنت الكمال (م ٧٤٠ هـ) ، ذيل العبر ٢١٢ ، الدرر ١١٧/٢ ، والشذرات ١٣٦/٦ .

الجزري^(١) ، وعدّة . وتلا بالسبع على الجعبري^(٢) .

كان له ذوق في العلم ، وطوق تحلّى به من الحلم^(٣) ، وله شعر يُظن أنه سحر . نزل بحمّة . وجعلها بعد بعلبك حمّاه .

ولم يزل يتقلّب مع دهره ، ويتبرّض بحلوه وبمرّه^(٤) ، إلى أن حلّ به الموت ، ونزل به الفوت .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وسبع مئة بحمّة .

ومولده سنة عشر وسبع مئة .

ومن شعره : ...^(٥)

٧٠ - أحمد بن إبراهيم *

ابن عبد الغني شمس الدين قاضي القضاة الحنفي بالديار المصرية ، المعروف بالسروجي .

كان فاضلاً في المذهب ، يغيّر ذهنه على المعضلات وينهب ، والعُدُول يلتفعون^(٦) به ، ويتمسكون بسببه ، عدل جماعة ، وأغناهم عن المجاعة . ولم يُسمع أنه ارتشى ،

(١) أحمد بن يحيى بن محمد (ت ٧٢٨) ، الشذرات : ٨٦/٦ .

(٢) إبراهيم بن عمر الجعبري اللقري (ت ٧٣٢ هـ) ، الدرر : ١/٠ ، والشذرات : ٩٧/١ .

(٣) (أ) ، (خ) : « في الحلم » .

(٤) (أ) ، (خ) : « ومرّه » .

(٥) كذا بياض في الأصل .

* تالي وفيات الأعيان : ٨ ، والبداية والنهاية : ٦٠/١٤ ، والدرر : ٩١/١ ، والمنهل الصافي : ٢٠١/١ .

وأعلام الزركلي : ٨٦/١ .

(٦) في (أ) : « ينتفعون » .

ولا راقب جاهاً^(١) ولا اختشى ، ذاهمة وافرة ، وكلمة على الحق مُتضافرة ، له مشاركة جيدة في النحو والتصريف ، يطرز بها دُرُوسَهُ ، وَيَجَلِّي بها في المحافل عروسه^(٢) .

شرح (الهداية) في مذهبه شرحاً كبيراً^(٣) ، وحشاهها من الفوائد^(٤) لؤلؤاً ثيراً ، ولكن ما كَمَله ، ولا غشاه بالتمتة ولا زَمَله ، وكان فيه سباحة ، وميل إلى الجود ورجاحة .

دَرَس بالصالحية^(٥) ، والناصرية^(٦) ، والسيوفية^(٧) ، والأركسية ، والجامع الطولوني ، وعزل غير مرة بالقاضي حسام الدين^(٨) وأعيد ، وزان بذلك صناعة التردد ، ولم يزل حاكماً إلى أن عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك ، فعزله لما في نفسه من القضاة ، وأظهر لذلك عذراً ، وإنما كان قد أسرَ أمراً في نفسه وقضاه . فتالم السروجي ، وبات^(٩) بليل من الهم دَجُوجي ، وأظهر القناعة بتدريس الصالحية والإقامة فيها ، ومنى النفس بالعودة^(١٠) ، وتلا آيات تلافيها ، فأخرجه ابن

(١) في الأصل : « جاهلاً » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) قوله : « يطرز بها ... عروسه » ليس في (أ) .

(٣) سماء الغاية ، وهو في مجلدات ، ولم يكمله ، وكَمَله القاضي سعد الدين محمد الديري (ت ٨٦٧ هـ) ، الكشف : ٢٠٣٣/٢ .

(٤) (أ) : « الفرائد » .

(٥) الصالحية في القاهرة ، بناها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة (٦٤١ هـ) ، النجوم : ٣٤١/٦ .

(٦) الناصرية في القاهرة بجوار قبة الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ، خطط القريري : ٤٠٠/٢ .

(٧) المدرسة السيوفية في القاهرة ، أوقفها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة (٥٧٢ هـ) ، وهي أول مدرسة أوقفت على الحنفية بمصر ، (حاشية للنهل ٢٠٥/١) .

(٨) أحمد بن الحسن الرازي ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٩) (أ) : « ونام » .

(١٠) (أ) : « بالعود » .

الحريري منها بالتقياء ، وأُشتمت به قلوب الحسدة والرقباء ، فزاد به الألم ، ومرض فجف من حياته ريق القلم .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبع مئة .
ومولده سنة سبع وثلاثين وست مئة ^(١) .

٧١ - أحمد بن إبراهيم الخطيب شهاب الدين السنجاري*

[خطب ^(٢) بكفر مذئرا .

سمع بمصر وبالشعر من أصحاب السُّبط ، وحصل من ذلك درر السُّبط ، وسمع بدمشق أشياء ، وأدرك بذلك منزلة علياء . وله نظم جَوْدَه ، وقُضِلَ تعوُّده .
لم يزل على حاله إلى أن ذوى عوده ، وتقلصت من الحياة بروده .
وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة في سن الكهولة .
ومن شعره ... ^(٣)

٧٢ - أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء**

الإمام المقرئ النحوي ، المفيد البارع ، الخطيب شرف الدين أبو العباس الفزاري الصعيدي الدمشقي الشافعي خطيب الجامع الأموي بدمشق .

(١) في المنهل : « مولده بثونة : بليدة من عل سروج في سنة سبع ، وقيل : تسع وثلاثين وست مئة » .

* الدرر : ٨١/١ .

(٢) زيادة من (أ) ، (خ) .

(٣) بياض في الأصول .

** تالي وفيات الأعيان : ١٠ ، والدرر : ٨٩/١ ، وغاية النهاية : ٣٣/١ ، والبغية : ٢٩٢/١ ، والشذرات :

١١/٦ ، والبداية والنهاية : ٣٩/١٤ ، وعقد الجمان ٤١٣/٤ ، وفيات (٧٠٥ هـ) .

تلا القرآن بثلاث روايات على السخاوي ، وسمع منه كثيراً ، وتلا بالسبع على غير واحد .

وأحكم العربية على مجد الدين الإربلي^(١) ، قرأ عليه (المفصل) .

وسمع من عتيق السلمي^(٢) ، والتاج القرطبي^(٣) ، ونجم الأمناء عبد الرحمن ، وابن الصلاح^(٤) ، وطائفة . ثم طلب الحديث بعد سنة ستين وست مئة ، وأكثر عن ابن عبد الدايم والكرماني^(٥) وابن أبي اليسر ، وقرأ الكتب الكبار ، وقرأ المسند على شيخ الشيوخ ، وحدث بالصحيح بإجازته من ابن الزبيدي^(٦) .

وولي مشيخة الرباط الناصري^(٧) ، ومشيخة التربة العادلية^(٨) مدة .

وولي خطابة الجامع بالشاغور^(٩) ، ثم نقل إلى خطابة الأموي ، وكان قرأ على الكراسي ، وحدث (بالسنان الكبير) للبيهقي ، وسمع (شرح الشاطبية) من السخاوي .

وقرأ عليه العربية الشيخ برهان الدين ابن أخيه ، والشيخ كمال الدين ابن شُهبة ،

(١) أبو عبد الله الحسين إبراهيم اللغوي (ت ٦٥٦) ، السير : ٣٥٤/٢٣ ، والوفاء : ٣١٨/١٢ .

(٢) عتيق بن أبي الفضل السلمي المقرئ (ت ٦٤٣ هـ) ، العبر : ١٧٧/٥ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن علي القرطبي (ت ٦٤٣ هـ) ، العبر : ١٧٩/٥ .

(٤) عثمان بن عبد الرحمن ، أبو عمرو (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ١٤٠/٢٣ .

(٥) بدر الدين عمر بن محمد (ت ٦٧٩) ، العبر : ٢٨٩/٥ .

(٦) سراج الدين ، أبو عبد الله الحسين بن المبارك (ت ٦٣١) ، السير : ٣٥٨/٢٢ .

(٧) بسفح جبل قاسيون ، داخل دار الحديث الناصرية ، المدارس : ١٩٣/٢ .

(٨) وتعرف بالتربة العادلية البرانية ، غربي دار الحديث الناصرية البرانية بدمشق ، المدارس : ٢٦٠/٢ .

(٩) من أحياء دمشق إلى اليوم ، إلى الجنوب من المسجد الأموي .

والشيخ نجم الدين القَحْفَازِي^(١) . وتلا عليه الشيخ بدر الدين بن بَصْحَانَ^(٢) والشيخ محمد بدر الدين البالسي^(٣) .

وكان مليح القراءة ، ظاهر الوضاعة ، عذب العبارة ، لطيف الإشارة ، حَسَن النِّعْمَةِ ، يعد الناس سماعه نِعْمَةً ، سريع السرد ، يَشْهَدُ له الذوق أنه في فنِّه قَرْدٌ ، محَرَّر الألفاظ مجودها ، معلّى قَدْر الخطابة مُسَوِّدُها ، عديم اللحن والتحريف ، بصيراً بالنحو والتصريف . تخرَّج به جماعة صاروا بعده أسيافاً ، وكانوا وهو في فريضته فراخاً ، وله في التواضع أخبار ، وفي الأسماع منه أسرار ، مع التودد المفرط ، والكَيْس والدَّعَابَة ، والخشوع والزهد والإنابة ، وصِدْقُ اللهجة والمروءة التي يسمح فيها ببذل المهجة . ولم يزل على هذه السبيل المرضية إلى أن انجزم فِعْلُهُ ، وانصرم فضله .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة خمس وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاثين وست مئة^(٤) .

وكان قد باشر مشيخة دار الحديث الظاهرية في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبع مئة عوضاً عن الشيخ شرف الدين الناسخ^(٥) .

٧٣ - أحمد بن إبراهيم *

ابن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد العزيز ، الفقيه الفاضل شهاب الدين بن محمد^(٦) الجزري الشافعي .

(١) علي بن داود ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) محمد بن أحمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) عمر بن محمد بن عمر ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) (أ) : « ثلاث وست مئة » .

(٥) هو عمر بن محمد بن عمر بن حسن بن خواجا (ت ٧٠٢ هـ) . وستأتي ترجمته .

* لم نقف على ترجمة له ، وخلصت من ترجمته (خ) .

(٦) (أ) : « ابن مجد الدين » .

حصل تحصيلاً جيداً ، ولم يكمل الثلاثين سنة . وأكثر من المحفوظات في الفقه والأصليين والنحو وغير ذلك .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : سمع بقراءتي كثيراً من الحديث ، وكان يحفظ أسماء مسموعاته وشيوخه ، ويذاكرني بها .

توفي رحمه الله تعالى في شهر المحرم سنة سبع مئة .

ومولده في شهر ربيع الآخر سنة سبعين وست مئة .

٧٤ - أحمد بن إبراهيم بن معضاد بن شداد*

الشيخ شهاب الدين الجعفري .

توفي ليلة الجمعة خامس جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبع مئة . وصلى عليه بجامع الحاكم بالقاهرة ، ودفن عند قبر والده ظاهر باب النصر .

٧٥ - أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف**

القاضي الإمام العالم الفاضل جمال الدين أبو العباس العثماني الدُّيَّيَّاجي المَلَوِي المعروف بالمنفلوطي .

كان رجلاً مباركاً صالحاً خيراً . اشتغل وحصل ، ولازم الطريقة الحميدة ، وحج وجاور ، ولَمَّا قدم الشيخ علاء الدين القَوْنَوِي^(١) إلى دمشق قاضي القضاة ، قدم معه ، فولَّاه قضاء بعلبك ، فأحسن السيرة في أهلها ، فأحبَّوه ورأوا من عفافة وأمانته وديانته وصيانيته ما لم يروه من حكم قبله ، ثم إنه نقله إلى نيابة الحكم بدمشق ، فباشرها إلى أن

* الدرر : ٩٦/١ .

** الدرر : ٩٦/١ ، وطبقات السبكي : ٧/٩ .

(١) علي بن محمود ، وستأني ترجمته .

توفي ، وأستر به قاضي القضاة علم الدين الإخنائي^(١) ، فباشر ذلك أياماً يسيرة ومات . وباشر أيضاً إعادة^(٢) الشامية البرانية ، وجلس بالجامع الأموي للإشغال ، وسمع (صحيح) البخاري على الحجاز^(٣) .

وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادى الأولى سنة ثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وثمانين وست مئة ، ودفن بالصوفية .

٧٦ - أحمد بن إبراهيم بن فلاح بن محمد بن حاتم بن شداد*

الشيخ الفقيه الإمام المقرئ ضياء الدين أبو الفضل ابن الشيخ الإمام الزاهد الورع شيخ القراء برهان الدين الإسكندري الشافعي إمام مشهد أبي بكر بجامع دمشق .

سمع من ابن عبد الدايم جميع (صحيح مسلم) حضوراً في الرابعة ، سنة ست وستين وست مئة ، ورواه عنه ، وسمع من ابن أبي اليسر ، والمجد بن عساكر ، والقاضي ابن عطاء^(٤) ، وابن النشبي ، وابن الب^(٥) ، والكمال ابن فارس^(٦) ، وطاهر الكحال^(٧) ، والشيخ شمس الدين ابن أبي عمر ، وابن البخاري^(٨) ، وجماعة ، وله ثبت وإجازات . كان يجلس مع الشهود .

(١) محمد بن أبي بكر الإخنائي (ت ٧٣٢) ، وستأتي ترجمته .

(٢) ليست في (أ) . وللدرسة الشامية البرانية بدمشق ، أنشأتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب المتوفاة (٦١٦ هـ) ، الدارس ٢٠٨/١ .

(٣) أحمد بن نعمة بن حسن ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ٩٥/١ .

(٤) أحمد بن محمد ، وستأتي ترجمته .

(٥) لم تقف على ترجمته ، ولعله ابن الزن ، انظر الشذرات : ٣٦٤/٥ .

(٦) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد (ت ٦٧٦) ، العبر : ٣٠٧/٥ .

(٧) (ت ٦٧٦ هـ) .

(٨) هو علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي الصالح (ت ٦٩٠ هـ) .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : رافقته في الحج ، وقرأت عليه بعدة أماكن .
وتوفي رحمه الله تعالى تاسع عشري شعبان سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
مولده سنة ثلاث وستين وست مئة .

٧٧ - أحمد بن أحمد بن محمد بن عثمان*

الشيخ موفق الدين بن تاج [الدين ^(١) السعدي الشارعي .
سمع من جد والده جمال الدين أبي عمرو عثمان ^(٢) ، وهو آخر من حدّث عن جدّه
أبيه بالسماع .

أخذ عنه الوافي ^(٣) وأبْنُه ، وأقضى القضاة أبو الفتح السبكي ^(٤) ، وشمس الدين
السروجي ^(٥) ، والشيخ تقي الدين بن رافع ^(٦) ، وشهاب الدين أحمد بن أبيك
الدمياطي ^(٧) ، وسعد الدين الدّهلي ^(٨) . لحقه بأخر رَمَق . وله سماع من ابن البرهان ^(٩)
أيضاً ، لم يزل يُبْعِج الطلبة عليه ، ويجلس في دست المشيخة ، وهم بين يديه . إلى أن
وافاه أجله ، وما أمهله أمْلُه ، وقد ^(١٠) أجاز لي .

* الوافي : ٢٣٢/٦ ، والدرر : ١٠١/١ ، والشذرات : ١٢٠/٦ .

(١) زيادة من (أ) والوافي .

(٢) ويعرف بابن أبي الحرم السعدي المصري الشارعي الواعظ (ت ٦٥٩) ، السير ٢٣/٢٥١ ، والعبر :
٢٥٤/٥ .

(٣) في (أ) : « الفراقي » ، تحريف ، والوافي هو علي بن عمر (ت ٧٧٧) ، الدرر : ٩٠/٣ .

(٤) محمد بن عبد اللطيف ، وستأني ترجمته في موضعها .

(٥) أحمد بن إبراهيم ، سلفت ترجمته .

(٦) صاحب الوفيات (ت ٧٧٤ هـ) .

(٧) ستأني ترجمته في موضعها .

(٨) ستأني ترجمته في موضعها .

(٩) محمد بن إبراهيم ، وستأني ترجمته في موضعها .

(١٠) (أ) : « وقد كان » .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

٧٨ - أحمد بن أحمد بن عطاء*

القاضي شهاب الدين الأذرعِي الحنفي وزير الشام .

حضر والده الحاج أحمد إلى دمشق ، وأقام بجبل قاسيون ، ونشأ ولده هذا بدمشق ، وكتب للأمير بدر الدين تَيْلَبُك الجاشنكير الحلبي^(١) في دولة الظاهر . وخبّا الأمير المذكور عليه ، لأنه ماهر . ثم إن الأمير قطع خُبْرَهُ ؛ لأنه ظهر عَجْزُهُ ، ورُمِيَ بالبرص . وقيل إن البعد منه يُفترس ، فلازم شهاب الدين المذكور باب الأمير بدر الدين المسعودي نائب الأمير حسام الدين طرنطاي^(٢) ، فرتبه لمهمات الأمير زين الدين كتبغا^(٣) . فخدمه ، ونال بخدمته ما أُمِّلَ وابتغى ، فضمن له وابتاع ، وارتاع بعض الناس منه والتاع ، ولَمَّا تَوَلَّى كتبغا النيابة بمصر كان شهاب الدين ناظر ديوانِ النيابة بالشام ، وأضيفت إليه الحِسْبَةُ مع ذلك النظام ، فشرع في المشتري والعائر ، وأدار على الناس بذلك الدوائر ، وفي ضمن ذلك اشترى كثيراً لنفسه ، وتعدَّى بذلك طَوْرَ أبناء جنسه ، فلَمَّا تَمَلَّك كتبغا ، وحضر إلى دمشق سنة خمس وتسعين وست مئة ، والصاحب فخر الدين ابن الخليلي^(٤) معه ، رتب شهاب الدين المذكور في الشام وزيراً ، وقَدَّمَ على من كان كبيراً أو صغيراً ، فاقترح أن يكون الْمَشْدُ معه فتح الدين ابن صَبْرَة^(٥) ، ولم يرض بشمس الدين الأعسر^(٦) رفيقاً ، وقال : هذا ثَبَّتت خيانتَه فما

* تالي وفيات الأعيان : ٢١ ، والدرر : ١٠٠/١ .

(١) (ت ٦٧٦ هـ) ، الشذرات : ٢٥١/٥ .

(٢) طرنطاي بن عبد الله العادلي (ت ٧٣١ هـ) ، والدرر : ٢١٧/٢ .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) ستأتي ترجمته في موضعها .

يسلك معي طريقاً ، فباشر الوزارة أياماً قلائل ، وظهرت لحواله دلائل . ولما خلع كتبغا وهرب إلى دمشق وأقام بالقلعة ، وانفصل الحال ، وجَّهَزَ إلى صرخد ، ولم يكن له إلى غيرها في ذلك الوقت مَنْقَدٌ ، تولَّى الأعسر الشدَّةَ ، وصار الأمر له في الإعطاء والمنع ، والقبول والردَّ ، فلم^(١) يُقابل شهاب الدين إلَّا بالخير ، ولم يُلحَقْ منه ضم ولا ضمير^(٢) ، مع زيادة الإحسان والفضل باليد واللسان .

ولما نقل كتبغا إلى حاة توجَّه^(٣) شهاب الدين إليها ، ونزل بمجملته عليها . ولما مات كتبغا التحق بالأمر جمال الدين الأقرم^(٤) ، وأحرق نفسه في خدمته وأراه أنه من غيره أقدَرُ وأصرم ، وأشار عليه بعمارة الجامع الذي بالجبل ، وتولى من عمارته ما لا له به قبَل .

ثم إنه مرض بالفالج ، وغلب في أمره الطبيب والمعالج ، إلى أن خطفته^(٥) عَقَابُ المنايا ، وطأطأ في القبر لتلك الحنايا ، وفرق^(٦) ما حصله ، ولم يلتئم شمل ما أَجْمَلَه^(٧) وقَفْضُه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة .

٧٩ - أحمد بن أحمد بن الحسين*

ابن موسى بن موسك بن جكو ، الشيخ المحدث شهاب الدين الهكاري .

(١) في الأصل : « لم » ، ولا يستقيم المعنى إلَّا بالعاطف .

(٢) قوله : « فلم يقابل ... ولا ضمير » ، ليس في (أ) .

(٣) (أ) : « وتوجَّه » .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) (أ) : « اختطفته » .

(٦) (أ) : « وقزق » .

(٧) في الأصل : « فصله » ، وأثبتنا ما في (أ) .

* ابن رافع : ٢٩٠/١ ، والنجوم : ٢٤٨/١ ، والدرر : ٩٨/١ ، وغاية النهاية : ٣٧/١ ، والبدوك : =

كان شيخ الإقراء بمدرسة المنصور^(١) بالقاهرة ، ونال بذلك النجوم الزاهرة ، ونزل له قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي^(٢) عن مشيخة الحديث بالمنصورية فباشرها ، وحاش الفوائد للطلبة وحاشرها .

أخبرني الشيخ تقي الدين بن رافع أنه كتب (الكتب الستة) ، و (طبقات ابن سعد) . وكثيراً من أجزاء الحديث ، وعَلَّقَ منها ما هو قديم ، وما هو حديث .

ولم يزل على حاله إلى أن عُلِقَ به مخلب الحِمَام ، ونقل شهابه إلى الكسوف بعد التمام^(٣) .

وتوفي رحمه الله تعالى ثاني عشر جمادى الأولى سنة خمسين وسبع مئة بالقاهرة .
وتوفي عن ست وسبعين سنة .

٨٠ - أحمد بن إدريس بن محمد بن مُفَرِّج بن مُزَيَّر*

الشيخ الإمام الفاضل الرئيس المعمر تاج الدين أبو العباس بن تقي الدين الحموي الشافعي الكاتب .

سمّعه أبوه حضوراً سنة ست وأربعين وست مئة من صَفِيَّة بنت عبد الوهاب القرشية^(٤) . وارتحل به وسمّعه من مكي بن علّان ، ومحمد بن عبد الهادي ، واليُلداني ،

= ٨١١/٣/٢ . والظاهر أنَّ ابن الجزري قد خلط بين ترجمته وترجمة ابنه .

(١) المدرسة المنصورية بالقاهرة أنشأها السلطان الملك المنصور قلاوون سنة (٦٨٣ هـ) .

(٢) عبد الله بن محمد قاضي القضاة بالديار المصرية (ت ٧٦٩) ، والشذرات : ٢١٥/٦ .

(٣) في الأصل : « بعد الكسوف إلى التمام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

* الوافي : ٢٣٤/٦ ، والدرر : ١٠٢/١ ، والشذرات : ٥٤/٦ .

(٤) أم حمزة الأسدية الزبيرية الدمشقية (ت ٦٤٦ هـ) ، والسير : ٢٧٠/٢٣ .

والشرف الإربلي^(١)، والبكري^(٢)، واليوني^(٣). وسمع ببليده من شيخ الشيوخ^(٤)،
وبعصر من أصحاب البوصري.

وأجاز له من بغداد إبراهيم بن الحيز^(٥)، وابن الغليق، ويحيى بن قُميرة، وأخوه
أحمد.

وقرأ عليه الشيخ تقي الدين بن تيمية وعلى أبيه جزءاً في سنة ثمانين، وحدث
بأشياء تفرد بها. ورحل إليه الناس بسببها.

وكان ديناً، رئيساً وقوراً صيناً. ذكر مرة لوزارة حماة، ولو أراد لبلغ من
المنصب منتهاه، وكتب أبوه الخط الفائق، وطريقه^(٦) فيه أحسن الطرائق. مليح
الوضع والترتيب، جيد الضبط للمشكل والغريب، وقد رأيت بخطه أشياء كباراً،
مثل (صاحح الجوهرى)، و (الروض الأنف)، وربما كتبها مراراً.

ولم يزل على حاله إلى أن ذاق ابن مزيّر من الموت طعم العلم، وجرعه الردى سُم
الأرقم.

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة.

ومولده سنة ثلاث وأربعين وست مئة.

(١) الحسين بن إبراهيم (ت ٦٥٦ هـ)، والسير: ٢٥٤/٢٣.

(٢) الحسن بن محمد (ت ٦٥٦ هـ)، السير: ٢٢٦/٢٣.

(٣) ستأتي ترجمته في موضعه، وهو علي بن محمد بن أحمد (ت ٧٠١ هـ).

(٤) هو شرف الدين الأنصاري.

(٥) إبراهيم بن محمود (ت ٦٤٨ هـ)، السير: ٢٢٥/٢٣.

(٦) (أ): « وطريقته ».

٨١ - أحمد بن إسحاق بن محمد بن المؤيد*

الشيخ الإمام المقرئ الصالح المحدث مسند العصر شهاب الدين أبو المعالي بن القاضي رفيع الدين قاضي أبرقوه^(١) الهمداني المصري القرافي^(٢) الشافعي الصوفي .

حضر سنة سبع عشرة على عبد السلام السرقولي . وسمع في الخامسة سنة تسع عشرة من أبي بكر بن سابور بشيراز . وسمع ببغداد من أبي الفتح بن عبد السلام وابن صرما^(٣) ، ومحمد بن البيع^(٤) ، وأكل بن أبي أزهر^(٥) ، والبارك بن أبي الجود^(٦) ، وصالح بن كور ، وأبي علي بن الجواليقي^(٧) ، وعدة . وبالموصل^(٨) من الحسين بن باز^(٩) ، وبحرّان من خطيبها فخر الدين بن تيمية ، وبدمشق من ابن أبي لقمة^(١٠) ، وابن البن^(١١) ، وابن صصري^(١٢) ، وبالقُدس من الأوهي^(١٣) ، وبصر من

* الوافي : ٢٤٢/٦ ، والبداية : ٢١/١٤ ، والدرر : ١٠٢/١ ، والشذرات : ٤/٦ ، والنهل الصافي : ٢٣٥/١ ، وعقد الجمان : ٢٠٠/٤ وفيات (٧٠١ هـ) .

(١) أبرقوه : بلد بأرض فارس ، من كورة باصطخر بأصبهان (معجم البلدان) .

(٢) القَرافَة : خُطّة بالفسطاط من مصر . (معجم البلدان) .

(٣) أحمد بن يوسف (ت ٦٢١ هـ) ، السير : ١٩١/٢٢ .

(٤) (ت ٦٣٣ هـ) ، الشذرات : ١١٠/٥ .

(٥) في الوافي : « زاهر » .

(٦) (ت ٦٣٣ هـ) ، السير : ٢٦٣/٢٢ .

(٧) الحسن بن إسحاق (ت ٦٢٥ هـ) ، السير : ٢٧٨/٢٢ .

(٨) في الأصل : « بالمعضل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٩) في الأصل : « ابن بان » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : الوافي ، وابن باز هو : الحسين بن عمر بن باز

الموصلي (ت ٦٢٢ هـ) ، السير : ٢٥٨/٢٢ .

(١٠) هو محمد بن السيد بن فارس الأنصاري الدمشقي الصفار (ت ٦٢٣ هـ) . العبر : ٩٦/٥ .

(١١) أبو محمد الحسين بن علي الدمشقي (ت ٦٢٥ هـ) ، السير : ٢٧٨/٢٢ .

(١٢) الحسين بن أبي الغنائم (ت ٦٢٦ هـ) وستأتي ترجمته في موضعها . وفي (أ) : « صصري » .

(١٣) في الأصل : « الأوفي » ، وفي الوافي : « الأوفي » : تصحيف ، وكذا في السير : ٣٤٨/٢٢ « الإوفي » ، وفي =

أبي البركات بن الجباب^(١)، وسمع منه السيرة، وله معجم كبير، بتخريج القاضي سعد الدين الحنبلي.

حدث عنه أبو العلاء الفَرَضِي^(٢)، والمَزَيّ، والبرزالي، وابن سيّد الناس، وأبو الفتح، والقاضيان القُونَوِي والأَخْنَائِي^(٣)، وخلق^(٤)، وأكثر عنه شمس الدين الذهبي، وخلق كثيرون.

عَمِرَ فتفرّد، وتضرح خدّ الزمان به وتورّد، ألحق الأُحفادَ بالأجداد، ورحل الناس إليه من أقاصي البلاد. وكان مباركاً خيراً ديناً، وصبره على الطلبة كثير وإن لم يكن ذلك حيناً، كان يزعم أنه رأى رسول الله ﷺ في النوم، وأخبره أنه يموت بمكة، وكذا كان، فإنه حج، وفيها قضّى الله خاتم عمره وفكّه، وبها فتح الموت له فاه وفكّه.

وتوفي رحمه الله تعالى في عشري الحجة^(٥) سنة إحدى وسبع مئة.

ومولده بأبرقوه سنة خمس عشرة وست مئة.

= الشذرات : ١٣٥/٥ في وفيات (٦٣٠ هـ) ، مانصه : « الأوهي بفتحين نسبة إلى (أوه) ، قرية بين زنجان وهمدان ، ثم ساق ترجمة المذكور ، واسمه الحسن بن أحمد بن يوسف نزير بيت المقدس ، وكنا وقع الأوهي في العبر : ١١٩/٥ . وذكره ياقوت في معجم البلدان (أواه) فقال : « لقيته بالبيت المقدس تاركاً للدينا ، مقبلاً على قراءة القرآن .. وسألته عن نسبه فقال : أنا من بلد يقال له : أوه فقال لي السلفي الحافظ : ينبغي أن تزيد فيه قافاً للنسبة ، فلذلك قيل لي : الأوئي » .

(١) في الأصل والشذرات : ٩٥/٥ : ابن الجباب ، والأشبه أنه تصحيف ، وأثبتنا ما في السير : ٢٤٤/٢٢ ، والوافي ، وابن الجباب هو : عبد القوي بن القاضي الجليس أبي المعالي (ت ٦٢١ هـ) ، وقال الذهبي في المشته (٢٠٥) : كان جذم عبد الله يعرف بالجباب لجلوسه في سوق الجباب .

(٢) هو محمود بن أبي بكر بن أبي العلاء البخاري الكلاباذي الفرضي . (ت ٧٠٠ هـ) وستأتي ترجمته .

(٣) وستأتي ترجمتهم .

(٤) ليست في (أ) .

(٥) قوله : « في عشري الحجة » ، ليس في (أ) .

٨٢ - أحمد بن إسماعيل بن منصور*

نجم الدين الحلبي المعروف بابن التُّبَيْلِي^(١) وبابن الجلال .

سمع من ابن رَوَاحَة^(٢) ، وابن خليل^(٣) ، وجماعة . ولازم السماع مع الدمياطي^(٤) فأكثر ، وقرأ بنفسه ، وتميَّز بذاك على أبناء جنسه ، وكتب الطباقي ، وبرَّز في حلبة السِّبَاق .

قرأ عليه علم الدين البرزالي جزء ابن حرب^(٥) رواية العباداني ، وأجاز الذهبي مروياته .

ولم يزل إلى أن قضى ، وترك دنياه ومضى .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده مجلب سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

٨٣ - أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم**

ابن سليمان بن حمائل بن علي المقدسي المعروف بابن غانم ، الفقيه العدل شهاب الدين بن عماد الدين .

* الوافي : ٢٥٥/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٤٠/١ .

(١) التُّبَيْلِي : نسبة إلى تَبْل من عل حلب . (القاموس) .

(٢) عبد الله بن الحسين (ت ٦٤٦ هـ) ، الشذرات : ٢٢٤/٥ .

(٣) يوسف بن خليل بن مَرَّاجَة ، محدث الشام نزير حلب (ت ٦٤٨ هـ) ، الشذرات : ٢٤٣/٥ .

(٤) محمد بن عبد العزيز (ت ٦١٣ هـ) ، العبر : ٣٧٩/٥ ، والشذرات : ٤٢٤/٥ .

(٥) هو علي بن حرب بن محمد الطائي من رجال الحديث المصنفين فيه (ت ٢٦٥ هـ) ، انظر : الكشف :

٥٨٨/١ ، والأعلام : ٣٧٠/٤ .

** الدرر : ١٠٤/١ .

كان أديبا فاضلا له نظم ونثر ، وله وظائف وشهادة ، وكان خبيراً بالشروط ،
 مليح الكتابة ، وحجّ مرات ، وكان مؤذناً بالجامع الأموي .
 وسمع من ابن الواسطي ^(١) ، وحَدَّث عنه بطريق الحجاز .
 وتوفي رحمه الله تعالى خامس عشري شهر الله المحرم سنة خمس وثلاثين وسبع مئة .

٨٤ - أحمد بن أوحّد*

شهاب الدين ابن الأمير شرف الدين .

كان شهاب الدين من أمراء العشرات ^(٢) بدمشق . لما حضر الأمير علاء الدين ^(٣) إلى
 دمشق نائباً كان منحرفاً عنه لأجل والده ، ثم إنه سعى وتدخل إلى أن رضي عليه ،
 وأقبل بوجهه إليه ، وولاه مدينة دمشق ، فأقام في الولاية مدّة ، قاسى ^(٤) الناس منه
 بعض شدّة ، ثم إنه عزله وولاه شدّ غزّة والساحل ، فتوجه إليها وجسمه من فراق دمشق
 ناكل ، فأقام هناك إلى أن قدم الفخري ^(٥) وحكم بدمشق فأحضره ، وعزّم على إهلاكه ،
 ولكن الله أخره ، لميله إلى المصريين على ماسيأتي فيا بعد ، فسعى في إزالة ما في خاطره
 منه ، واجتهد في رضاه عنه . فتم له ما أراد ، ونال ^(٦) المنى والمراد ، فقرّبه وأدناه ،
 وولاه نيابة بعلبك وأقام بها قليلاً ، وعاد إلى دمشق ولم يجد إلى غيرها سبيلاً ، فأقام بها
 إلى أن أجاب الداعي ، وقام به الناعي ، وكان في عينيه قتل شديد ، وله أمل في الدنيا

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

* لم نقف على ترجمته .

(٢) (أ) : « العشراوات » . وأمير عشرة : مرتبة عسكرية يكون في خدمة صاحبها عشرة فوارس .
 (صبح الأعشى : ١٥/٤ ، ٢٧) .

(٣) سلفت ترجمته .

(٤) (أ) ، (خ) : « ولقي » .

(٥) سيف الدين قطلوغا الفخري الناصري ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٦) (أ) ، (خ) : « وحصل » .

مديد ، وكان يخبر^(١) بأشياء قبل وقوعها ، فتقع وفق ماقاله أو مقارباً ، ولم أذكر من أين له علم ذلك مستقيماً موارباً . وكان القاضي شهاب الدين بن فضل الله يتعجب من تلك الأخبار ، ويقول : هذا علم النجوم عنده قد بار .

وتوفي رحمه الله تعالى شاباً في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

٨٥ - أحمد بن أبيك*

ابن عبد الله الحسامي المصري الدمياطي شهاب الدين بن عز الدين الشافعي الجُنْدِيّ ، عرف بابن الدمياطي نسبة إلى جده لأمّه .

سمع من الحَجَّار^(٢) ، وأحمد بن عبد الرحمن^(٣) بن دُرّادَه ، وأبي عليّ الحسن بن عمر الكردي^(٤) ، ومحمد بن أحمد بن الدَّمَاع [ومحمد^(٥) بن الحسين بن رشيق ، وشَهْدَة بنت أبي الحسن بن عبد العظيم الحصيني^(٦) ، ووزيرة بنت عمر بن أسعد بن المَنْجَا^(٧) في آخرين . وسمع بالإسكندرية من إبراهيم بن أحمد بن الغَرّافي^(٨) وغيره ، وبدمياط من جماعة .

وكتب عني وسمع بقراءتي بالقاهرة على الشيخين أثير الدين وفتح الدين^(٩)

(١) ، (أ) ، (خ) : « يخبرنا » .

* الوافي : ٢٦٠/٦ ، والدرر : ١٠٨/١ .

(٢) أحمد بن نعمة بن حسن وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) « بن عبد الرحمن » ، ليس في (أ) ، (خ) .

(٤) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٥) زيادة من (أ) ، (خ) ، والوفيات .

(٦) (خ) ، والوافي : « الحصيني » .

(٧) نوفيت سنة (٧١٧ هـ) . وانظر ترجمتها في المنهل الصافي : ٢٨٢/٥ .

(٨) سلفت ترجمته .

(٩) أولها أبو حيان الأندلسي ، والثاني ابن سيّد الناس .

وحدث وهو شاب ، وكتب بخطه ، وقرأ بنفسه ، وحصل الأصول والفروع ، وانتقى على الشيوخ ، وجمع مجاميع ، وأرخ الوفيات ذيلاً على الشريف عز الدين ، وقرأ الفقه ، وحفظ (ألفية ابن مالك) ، وجمع مشيخة للقاضي ضياء الدين بن الخطيب^(١) ، فيها أربعون حديثاً ، تكلم على كل حديث وما يتعلق به ، وقرأها عليه ، وسمعتها منه في سنة خمس وأربعين .

ولم يزل يسمع وينتقى ، ويرتفع في الانتخاب ويرتقي ، ويمتص من قلب الدواة ويستقي ، إلى أن تحدث الناس بوفاته ، وذهبت ذاته بصفاته ، وذلك في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

وكنيت قد كتبت له على الأربعين حديثاً التي خرّجها للقاضي ضياء الدين أبي بكر بن الخطيب تقيظاً ، وهو ؛ وقتت على هذا التخريج الذي لا يزدّه ناظر ، ولا يدفع أدلته مناظر ، ولا يستغني عنه مذاكرة ولا محاضر ، ولا يشبه حسنه إلا الرياض النواضر ، على أنه لمعة من شهاب ، وهمة من سحاب ، وجرة من شراب ، ودقة من عباب ، لأن مخرجه شهاب زين ليل العلم الداج ، وبخر ألفاظه درر ، وفوائده^(٢) أمواج ، فلو عاصره ابن عساكر لم يذاكر ، أو الخطيب لما كان يطيب ، أو ابن الجوزي لانكسر قلبه ، وذهب لبّه ، أو ابن نقطة لفرق في بحره ، وبله وبلكه بقطره ، أو الحاكم لقضى له بالفضل ، ولم ينظر في جرح ولا تعديل ، خرّجه لمولى جمّل البلدين ، ورئيس يوضع تاج سيادته^(٣) على فرق الفرقدین :

كريم ساذ بالافضال حتى غدا في مجده بادي السناء
له ذكر يطبق كل أرض فيلاً جوها طيب الثناء
فا يخفى علاه على بصير وإن يخف قذو حسد يرائي^(٤)

(١) يوسف بن أبي بكر بن خطيب بيت الأبار ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) في الأصل : « وفوائد » ، وما أثبتناه من (أ) ، (خ) .

(٣) (أ) : (خ) : « رياسته » .

(٤) في الأصل : « وإن يخفى » .

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ أَيْعَمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ
فَلَا أَعْلَمُ تَخْرِيجاً أَحْسَنَ مِنْهُ ، وَلَا جِزْءاً غَيْرَهُ كُلِّ الْفَوَائِدِ تَوَخَّذْ عَنْهُ ، جَعَلَ فِيهِ بَيْنَ
الرَّوَايَةِ وَالذَّرَايَةِ ، وَبَلَغَ فِيهِ إِلَى غَايَةِ تَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ آيَةٌ ، فَاللَّهُ يَشْكُرُ سَعْيَهُ ، وَيَتَوَلَّى
بَعْيُتَهُ رَغْبَتَهُ ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ..

٨٦ - أحمد بن بدليك*

الأمير شهاب الدين السَّاقِي المعروف بمشد الشرايخانة^(١) .

وَرَدَ هُوَ وَأَخُوهُ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ شَادِي ، وَسَيْفُ الدِّينِ حَاجِي ، وَرَكُنُ الدِّينِ
عَمْرٌ إِلَى مِصْرَ مِنَ الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَخَدِمَ الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدَ عِنْدَ الْأَمِيرِ
سَيْفِ الدِّينِ بِكَتْمَرِ السَّاقِي فَجَعَلَهُ سَاقِيّاً ، وَلَبِثَ عِنْدَهُ مَدَّةً ، وَرَأَى السُّلْطَانَ الْمَلِكَ
النَّاصِرَ مُحَمَّدَ بْنَ قَلَاوُونَ فَأَعْجَبَهُ ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ ، وَالظَّاهِرَ أَنَّهُ أَخَذَهُ بَعْدَ مَوْتِ بَكْتَمَرِ ،
وَجَعَلَهُ مَشْدَ الشَّرَايِخَانَةِ ، وَلَمْ يَزَلْ عِنْدَ السُّلْطَانِ فِي أَعْدَادِ^(٢) الْخَاصَكِيَّةِ ، وَلَمَّا تَوَفَّى
السُّلْطَانُ أَخْرَجَ إِلَى صَفَدَ ، إِمَّا فِي أَيَّامِ قُوصُونَ أَوْ بَعْدَهُ ، أَوْ أَخْرِجَ إِلَى حَلَبَ ، ثُمَّ أُعِيدَ
إِلَى مِصْرَ لَمَّا انْقَلَبَتِ الدَّوْلَةُ ، وَلَمَّا جُهِزَ الْحَاجُّ أَرْقُطَايَ^(٣) إِلَى نِيَابَةِ حَلَبِ الْأُولَى خَرَجَ هُوَ
مَعَهُ ، لِيَقْرَهُ فِي النِّيَابَةِ عَلَى الْعَادَةِ وَيَعُودَ ، فَوَرَدَ الْمَرْسُومُ وَهُوَ فِي حَلَبَ أَنَّ^(٤) يَتَوَجَّهَ إِلَى
صَفَدَ ، لِيَقِيمَ بِهَا أَمِيراً ، فَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ قَتَلَ الْكَامِلَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، وَلَمَّا خَلَعَ الْمَظْفَرَ

* الدرر : ١٤٤/١ ، والبداية : ٢٤٧/١٤ .

(١) مشد الشرايخانة ، أو شاد الشرايخانة : وظيفة يشرف صاحبها على بيت الشراب ، وفيه مختلف أنواع
الأشربة المرصدة لخاص السلطان ، وتكون لأمر من أكبر أمراء المثني الخاصكية المؤمنين (صبح
الأعشى : ١٠/٤) .

(٢) (أ) ، (خ) : « عداد » .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها ، وكذا ماسيأتي من الأعلام .

(٤) (أ) ، (خ) : « بأن » .

كان هُوَ مِنْ جَمَلَةٍ مِنْ قَامَ بَنَاحَهُ ، وَقَتْلَهُ ، وَكَانُوا سِتَّةَ تَكْتَبُ الْمَطَالَعَةَ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَيَطِيرُهَا إِلَيْهِمْ ، وَكَانَ أَحْمَدُ مِنْهُمْ ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ : بِيَبْغَارُوسَ ، وَالْأَمِيرُ مِنْجَكُ ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ شَيْخُو ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَشْتَرُ طَلِيلِيهِ ، وَسَيْفُ الدِّينِ الْجَبِيغَا ، وَالْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الْمَذْكُورُ ، وَوَقَعَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورِينَ خُلْفٌ ، فَقَالَ الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ : أَيْشَ بَنَّا هَذِهِ الْمَرَّةَ مَا فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَوْلَادِ السُّلْطَانِ إِلَّا نُجِرًا^(١) بِالسَّيْفِ ، وَمَنْ صَحَّ مِنَّْا جَلَسَ عَلَى التَّنَخُّتِ ، فَأَذْعَنَ الْجَمَاعَةُ لَهُ الطَّاعَةَ ، وَتَرَكُوهُ مَدَّةَ أَيَّامٍ^(٢) ، وَأَخْرَجُوهُ إِلَى صَفْدِ نَائِبٍ^(٣) عَوْضًا عَنِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ قَطْرَ ، فَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي ثَانِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا مَقِيمًا إِلَى أَنْ أَمْسَكَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مِنْجَكُ الْوَزِيرَ ، فَحَضَرَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ قَارِي الْحَوِي السُّلْحَدَارِيُّ فِي الظَّاهِرِ بِسَبَبِ الْحَوِطَةِ عَلَى مَوْجُودِ الْوَزِيرِ وَحَوَاصِلِهِ ، وَفِي الْبَاطِنِ بِإِمْسَاكِهِ ، وَكَأَنَّهُ فَهَمُ الْقَضِيَّةِ ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِ مِنْ تَلْقَآءِ مِنَ الطَّرِيقِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدًا مِنَ الْاجْتِمَاعِ بِهِ ، وَلا بَعْنَ مَعَهُ ، وَلَمَّا أَرَادَ قَارِي يَتَوَجَّهَ ، قَالَ لَهُ يَا حُؤْنَدُ : السُّلْطَانُ يَطْلُبُكَ ، فَقَالَ^(٤) : لَايَ شَيْءٍ ؟ مَا قَلَّتْ هَذَا فِي الْأَوَّلِ وَلَا فِي الْكَتَابِ الَّذِي عَلَى يَدِكَ^(٥) ، أَنْ مَعَكَ مَشَافَهَةٌ وَلَكِنْ اطْلُبُوا الْأَمْرَاءَ ، فَحَضَرُوا وَمَعَهُمْ^(٦) نَائِبُ قَلْعَةِ صَفْدِ ، وَقَالَ يَا أَمْرَاءَ^(٧) ، السُّلْطَانُ قَدْ طَلَبَنِي وَأَنَا أَتَوَجَّهَ ، فَقَالُوا لَهُ : خَيْرَ ، فَطَلَبَ مِبَاشِرِي دِيَوَانِهِ ، وَقَالَ : كَمْ لَنَا فِي الْقَلْعَةِ مِنَ الْقَمْحِ ، قَالُوا : مِئَةُ غَرَارَةٍ ، فَفَرَقَهَا جَمِيعَهَا عَلَى مَمَالِيكِهِ ، وَقَالَ : اطْلَعُوا أَقْبِضُوهَا ، فَلَمَّا طَلَعُوا ، وَصَرُوا فِيهَا أَنْزَلُوا كُلَّ مَنْ فِيهَا مِنَ الْمُسْتَحْدِمِينَ ، وَقَتْلَكَ الْقَلْعَةَ بِمَمَالِيكِهِ ،

(١) « بَجْرًا » ، كُنَّا فِي الْأَصْلِ .

(٢) لَيْسَتْ فِي (أ) ، (خ) .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « ثَانِيًا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) . وَقَوْلُهُ : « عَوْضًا » لَيْسَ فِي (أ) .

(٤) أ : « فَقَالَ لَهُ » .

(٥) (أ) ، (خ) : « الَّذِي مَعَكَ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَمِنْهُمْ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « وَقَالَ أَمْرَاءَ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) .

وقال لقماري : أنا أكتب إلى السلطان ، وأسيرُ معك شخصاً من جهتي بمطالعة مني ، وجهزها .

وبلغ السلطان ذلك ، فكتب في الظاهر إلى سائر نواب الشام أن أحمد الساقى قد شق العصا ، فاربطوا له الطرقات ، وأمسكوه ، وإن حارب حاربوه ، وكتب إلى جميع عُرَبان الطاعة بذلك ، وكتب إلى الأمير سيف الدين أيتش نائب الشام أن يتوجه إليه بنفسه في العسكر الشامي ، فلما بلغ ذلك أحمد كتب هو إلى نائب الشام يتشفع به ، ويسأله أن يكون في جملة أمراء دمشق^(١) ، فكتب له إلى السلطان ، فأجيب إلى ذلك ، وكتب له أمان شريف ، فجَهَز ذلك إليه ، فلم يذعن ، وقال : لو علمت أن ذلك صحيح حضرت ، وأصرَّ على حاله .

فحضر المرسوم بأن يجهز له^(٢) أربعة آلاف فارس من دمشق ، ونائب غزة الأمير فارس الدين البكي بعسكر غزة ، والأمير سيف الدين بكلمش نساظر طرابلس بعسكرها . فتوجه الجميع إليه في أوائل المحرم سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، ولما وصل نائب غزة هو والنائب الذي عين مكانه بصفد وهو الأمير علاء الدين الطنبغا برناق إلى قرية المجدل جهَّز إليها أحمد الساقى يقول : أنا ما أنا عاص ، ولكن هذه القلعة لا بد لها من نائب ، وأريد أن أكون بها نائباً ، فقالوا له : إن كنت تريد ذلك ، فأطلق الأمير عز الدين أيدير الشمسي ، والأمير عز الدين دقاق وكتب السر وأخاه ناظر الجيش ، وكان قد اعتقلهم بالقلعة ، فقال هو : لا ، اعتقلتهم^(٣) أيام حكمي ، والآن ما يخرجون إلا بمرسوم شريف ، فطلع المذكوران من^(٤) معها إلى صفد ، فرمي عليهم بالنشاب

(١) (أ) ، (خ) : « الشام » .

(٢) (أ) ، (خ) : « إليه » .

(٣) (أ) ، (خ) : « لأننا اعتقلتهم » .

(٤) (أ) : « ومن » .

والبندق والرصاص والزيارات والنفط ، وجرح بعض الخيل ، وطلع القلعة^(١) ، وأغلقها ، وشال الجسر .

ولما كان يوم الجمعة ثامن عشر المحرم اتفق العسكر على الزحف على القلعة وإحراق الجسر ، وجهزوا إليه يعلمونه أنهم في غداة السبت يفعلون ذلك ، فاتق الله واحقن دماء المسلمين . فأطلق من كان عنده في الاعتقال ، وقال للعسكر : احلفوا أن لا تؤذوني وأنا أتوجه إلى باب السلطان ، فحلفوا له ، وأخذوا سيفه ، وجهزوه صُحبة الأمير سيف الدين قطلوبغا الكركي وجهز مملوكه الطنبغا إلى نائب الشام يطلب منه شفاعاً ، فكتب له ذلك ، وجهزوا معه أميراً من الشام وأميراً من طرابلس ، وأميراً من صفد ، وأميراً من غزة^(٢) ، وساروا به إلى باب السلطان في ثالث عشري المحرم ، ورجعت العساكر إلى أماكنها .

ولما وصلوا به إلى قَطِيَا^(٣) ، تلقاه الأمير سيف الدين قاري ، فأخذه في زنجير مقرّم الديدن - على ما قيل - وتوجّه به إلى ثغر الإسكندرية ، ولم يزل بها معتقلاً ؛ إلى أن خلع الملك الناصر حسن ، وتولى الملك الصالح صالح ، فأطلقت المعتقلين الذين في سجن الإسكندرية جميعهم ، وولاه نيابة حماة ، فوصل إلى دمشق في حادي عشري شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وصحبته الأمير سيف الدين جرّكتر عبد الغني ، ليقره في النيابة ، ولم يزل في حماة نائباً حاكماً ؛ إلى أن اتفق هو والأمير سيف الدين بيبغا روس نائب حلب ، والأمير سيف الدين بكلمش نائب طرابلس ، على الخروج على الملك الصالح ، وراسلوا الأمير سيف الدين أرغون الكاملي نائب الشام على ذلك فما وافقهم . ولما تمّ أمرهم وهوا بالخروج حلف نائب الشام عسكر دمشق للملك الصالح في العشر الأول من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، وجرى ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة أرغون الكاملي .

(١) (أ) ، (خ) : « إلى القلعة » .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) في معجم البلدان (قطية) بالهاء : قرية في طريق مصر في وسط الرمل .

ولما وصل بيبغاروس ومن معه إلى دمشق نزل على قبة يلغا ظاهر دمشق ، وتوجّه أحد الساقى ومعه ألف فارس ، وأقام على المزريب مدة أربعة وعشرين يوماً ، ولما وصل الأمير سيف الدين طاز إلى كُد^(١) هرب ابن دلغادر^(٢) من دمشق ، وجاء بيبغاروس إلى المزريب ، واجتمع بأحمد وباتا ليلة ، ثم إنها هربا بمن معها من العساكر إلى حلب .

ووصل السلطان الملك الصالح إلى دمشق ، وجَهَز الأمير سيف الدين شيخو^(٣) ، والأمير سيف الدين طاز ، والأمير سيف الدين أرغون الكاملي إلى حلب ، فهرب بيبغاروس ومن معه ، واجتمعوا بابن دلغارين ، وأقاموا هناك يعيشون في الأرض ، إلى أن أمسك ابن دلغادر أحمد وبكلمش ، وجهازها إلى حلب ، فوصلا إليها ، والأمير سيف الدين أرغون الكاملي بها نائب في ثاني عشر ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، فاعتقلا بقلعة حلب ، وطالع بأمرهما ، فعاد الجواب على يد سيف الدين طيدمر أخي طاز بأن يجهز رأسيهما ، فحز رأس أحمد وبكلمش في حلب في العشر الأوسط من شهر الله الحرم سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وتوجّه بها المذكور إلى مصر ، وكان ذلك آخر أمر الساقى ، والله الباقي .

وكان هذا أمير أحمد شاباً طويلاً رقيقاً ، تراه بالإقدام والشجاعة حقيقاً ، حلو الوجه خفيف اللحية ، يعلوه رونق ، وعليه قبول وحظّ ما فرح به السدير في أيامه ولا الخورنق ، يميل إلى الصورة المليحة ، ويتعبد بهواها كل بكرة^(٤) وصبيحة ، لا يملك نفسه إذا رأى وجهاً حسناً ، ولا يرجع إلى عدل من يرده عن ذلك ولو كان لسناً ،

(١) (أ) : « لدة » .

(٢) في الأصل : « دلغازين » ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) (أ) : « سنجر » .

(٤) (أ) ، (خ) : « في كل عشية » .

وكانت له في ذلك تراجم معروفة في أيام الشهيد ، وأخباره فيها سار بها الركبان والبريد ، إلا أنه كانت نفسه آيئة ، وعنده من مئة^(١) الشباب نشوة السبية .

وكان يحدث نفسه بأمور عظيمة ، وفتن لا تزال تصنع للشروع وليمة ، وكان لذلك لا ينعغ بغاية ، ولا يرى إلا ما هو عنده نهاية ، ولقد ثبت في واقعة صفد ثبوتاً دونه الجبال الرواسخ ، وأسكن جماعة ممن خالفه البرازخ .

ويحكى عنه أنه لما نزل من القلعة ودّع صغار أولاده ، وثمرات فؤاده ، فقطع القلوب أسفاً ، ورأى موته بعينه وهو في الحياة سلفاً ، فقلت فيه :

عجبت من أحمد الساقى وقد بَرَزْتُ له العساكر في موضونة الزرد
ساق سقته الليالي كأس حادتها وراح من صفد للحتف في صفد
يعينه ربه فيما ابتلاه به فما على مثل ملاقاه من جلد

وجاءت الأخبار بأن الأمير سيف الدين قاري لما التقاه في قطيا عامله بأنواع من الإهانة ساعة اللقيا ، وأضاف زنجيراً إلى قيده ، وقرم يده بشدته وأيده .

وقيل : إنه توجه به ماشياً ، وكاد لذلك يصبح جسده متلاشياً ، ولم يحسب له أحد في هذه المرة حساب السلامة ؛ لأنه فعل ما يوجب العذل والملامة ، ولكن ﴿ لِكَلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾^(٢) ، وإذا قدر أمر على المرء ما يفيد زجر ولا عتاب ، فأقام في سجنه تلك المدة ، وفرج الله عنه من تلك الشدة ، ورسم له بنياية حماء ، فتوجه إليها ، وقدم بعد الذل في عز دائم عليها ، فسبحان اللطيف الخبير ، ومن يرسل رياح الفرج فينشق^(٣) المحزون منها نشر^(٤) العبير . وقلت أنا فيه أيضاً :

(١) (أ) : « مئة » . ومئة الشباب : أوله وبهاؤه .

(٢) الرعد ٣٨ .

(٣) (خ) : « فينشق » .

(٤) (خ) : « أريج » ، (أ) : « أريج » .

تَلَقَّ حَوَادِثَ الدُّنْيَا بِصَبْرٍ فِي صَرْفِ الزَّمَانِ تَرَى الْعَجَائِبَ
فَهَذَا أَحْمَدُ السَّاقِي تَوَالِي عَلَيْهِ مِنَ الْقَضَاءِ مَطَرُ الْمَصَائِبِ
وَمَا أُعْطِيَ لَهُ أَحَدٌ حَيَاةً وَهَاهُوَ فِي حِمَاةِ الْيَوْمِ نَائِبُ

وكان فيها نائباً قد تمكن لا ترد له إشارة ، ولا يعطل السلطان مما يرومه عشاره كل ما يكتب به يحاج فيه بالقبول ، وكل ما ياباه يتلاشى غصنه إلى الذبول ، ولكن نفسه تريد بلوغ ما فيها ، وإدراك أمانها ، وعقله من الصواب نفور ، ودمه - كما يقال - يفور ؛ إلى أن دبر مادبر ، وأثار من الفتنة ماعاد على وجهه وغبر ، وكان هو الذي حرك ذاك الساكن ، وعمل على خراب مداخله من المنازل والأماكن ؛ إلى أن خرب بيده بيوته ، وطار خلف الشر إلى الروم خوفاً من أن يفوته ، ولم يزل بتلك الخنزوانته^(١) ؛ إلى أن غدر به ابن دلغادر وخانه ، وما زال عليه إلى أن أماته ونسي أمانه ، وأراه الله عقبي جناية الخيانة ، وجز في حلب رأسه ، وخرق من الحياة قرطاسه ، ولم ينفعه ياقوته ولا ماله وتبرأ من فعله القبيح وسواسه ، ولم يرض له بالخنا خنائه ، فسبحان من بيده الحياة والنشور ، وإليه ترجع الأمور ، لا إله إلا هو .

وقلت لما جز رأسه ، وجّهز إلى مصر :

إِيْسَاكَ وَالْبَغْيَ فَشَهَبُ الرَّدَى فِي أَفْقِ الْبَغْيِ غَدَتِ ثَائِبَتُهُ
مَا أَحْمَدُ السَّاقِي الْمَذْبُوحُ مَا أَحْمَدُ اللَّهُ لَهُ عَاقِبَتُهُ

٨٧ - أحمد بن بكتمر*

أمير أحمد بن الأمير سيف الدين بكتمر الساقى .

كان وجهه عليه لحة من البدر ، ومهابته تملأ الجوانح والصدر ، مليحاً إلى غاية ،

(١) في الأصل : « الخزانة » ، تحريف ، والخنزوانة : الكبش .

* الوافي : ٢٦٦/٦ ، والدرر : ١١٤/٨ .

جيداً في نهاية ، وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في محبته متغالياً ، ولم يره الناس في وقت منه خالياً ، كان يوماً نائماً على فخذه السلطان وقد عزم على الركوب ، وأحضرت الخيل والعساكر تنتظر قيامه والثوب ، وأبوه بكتير واقفاً خجلاً ، وقلبه يخفق وجلاً ، وكلما هم بأخذه يمنعه ، ويكأبده^(١) في أمره ويخدعه ، فقال : ياخوند ، الناس في خدمتك وإلا في خدمته ؟ فقال : ما أركب حتى ينتبه أحد من نومه ، وكان الناس يظنون أنه ابن السلطان يقيناً ، ويقولون : ما رأينا مثله عنده مكيناً ، وأمره مئة ، وجعله مقدّم ألف مع صفر سنّه ، وجعل بعد ذلك شخصه من قلبه في كنهه ، وكان وهو صغير ضعيف القائمة ، لا يستطيع النهوض لعلّة له ملازمة ، فلم يزل السلطان عليه بالأدوية والعقاقير ، والمعالجة بأنواع من^(٢) التدوي والتدابير ؛ إلى أن نهض غصنه قوياً ، وانعطف قدّه من الميل سلياً ، وزاد حسنه وبهاؤه ، وذهب عنه داؤه وأقبل دواؤه ، وصح من خمر الشباب انتشاؤه ، وثبت إلى القمرين انتاؤه .

وزوّجه السلطان بابتة الأمير^(٣) المرحوم تنكر^(٤) نائب الشام ، وجرى ذلك العقد على أحسن ما يكون من النظام ، وحسبك بهذه الدرة الثمينة ، وما جُمع من هذا القرين وهذه^(٥) القرينة ، وكان عرسها عرساً مافرحت به بوران^(٦) ، ولا كان للفلك له دوران ، وقف السلطان بنفسه وفي يده العصا ، ورتّب السباط ترتيباً خالف فيه العادة وعصى ، واحتفل بذلك زائداً ، وجعل هواه لنفسه قائداً ، وله العذر فيما توهّم في ذلك من الحسن والزّين ؛ لأنها ولدا مملوكيه العزيزين .

(١) : « يكأبده » .

(٢) (من) : ليست في (أ) .

(٣) « بابتة الأمير » ليست في (أ) .

(٤) (أ) : « سيف الدين تنكر » .

(٥) ليست في (أ) .

(٦) هي زوجة المأمون ، وهي ابنة وزيره الحسن بن سهل .

وكان أمير أحمد المذكور يقضي عند السلطان أشغالاً لا يقضيها غيره ، ولا يحوم في جوها إلا طيره ، ولم يزل بدره في مطالع سعوته ، ومعارج^(١) صعوده ؛ إلى أن توجه مع السلطان إلى الحجاز ، وقضى فرضه وفاز من الأجر بما فاز ، وعاد راجعاً ، وبدره يرى في سماء الملك طالعا ، فرض مرضاً جدياً ، وزاد به جدياً فأذوى ريحان شبابه ، ونغص بموته حياة أترابه .

وتوفي رحمه الله تعالى في طريق الحجاز عائداً في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وعمره يقارب العشرين .

وقلت ذلك الوقت :

ورقِيبِ بِلِيَّتِي في الهوى منه ما تَمُرُّ
ذاك قد طال عُمرُهُ ويموتُ ابْنُهُ بكتَمُرُّ

وكتبت إلى أبيه تهنئة لما أعطي مقدمة الألف عن الأمير سيف الدين تنكرز رحمه الله تعالى من جملة كتاب : وأما ما شملت به الصدقات الشريفة للمقر العالي المولوي الاميري الولدي^(٢) الشهابي من مقدمة الألف ، وخصته به من هذا الإنعام الذي صحّ قياسه ولم يكن قياس الخلف ، فإنه بحمد الله واحد كالألف إن أمرنا ، وفرّد يبلغ به مولانا - أعز الله أنصاره به^(٣) - الأمان من الزمان والمنى ، وبه يحقق للملوك قول الأول الذي لم يحجده جاحد :

والناس أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاجِدٍ .

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا إلى المجد حتى عُدَّ ألف بواحد

(١) (أ) : « معارج » .

(٢) (أ) : « الكبير الولدي » .

(٣) (به) ليس في (أ) .

والله تعالى يديم هذه الأيام الشريفة التي أرت مولانا فيه مأسرته^(١) ، وبلغت به رتبة ذبائها النجوم وطريقها الحجرة ، وتقربه عين مولانا الكريمة ، فمثل هذا الولد من يكون^(٢) للقلب قراراً ، وللعيون قرة^(٣) ، وكان المملوك يود لو كان حاضراً في ذلك^(٤) اليوم الذي هو تاريخ الهناء ، وموسم الفرح المؤبد على مر^(٥) الأناء ، وإن كان للمملوك قد غاب بقلبه ، فقد حضره^(٦) بقلبه وعرف قيمة إيجابه وسلبه ، والله تعالى يديم لمولانا وله وللمملوك حياة مولانا السلطان خلد الله ملكه ، وجعل أقطار الأرض ملكه بمنه وكرمه .

٨٨ - أحمد بن أبي بكر بن عَرَام*

بهاء الدين ، الأسواني المَحْتَد الإسكندراني المولد .

قرأ القراءات على الدلاصي^(٧) ، والفقه للشافعي على الشيخ أبي بكر بن مبادر^(٨) ، وعلى علم الدين العراقي وقرأ عليه الأصولين^(٩) وعلى الشيخ شمس الدين الأصبهاني ، والنحو على مَحْيِي الدين حافي رأسه^(١٠) ، وعلى الشيخ بهاء الدين بن النحاس .

(١) في الأصل : ما أسره « ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في (أ) : « مثل هذا الولد يكون » .

(٣) (أ) : « للعين » .

(٤) في (أ) ليس في (أ) .

(٥) (أ) : « مر » .

(٦) (أ) : « حضر » .

* الوافي : ٢٧٠/٦ ، والدرر : ١١١/١ ، والطالع السعيد : ٧٣ .

(٧) عبد الله بن عبد الحق ، وستأني ترجمته .

(٨) عبد الله بن مبادر ، وستأني ترجمته .

(٩) (أ) : « الأصولين » .

(١٠) محمد بن عبد الله بن عبد العزيز (ت ٦٩٣ هـ) ، والوافي : ٣٦٤/٢ ، والبغية : ١٢٨/١ .

وسمع على أبي عبد الله محمد بن طرخان^(١) ، وأبي الحسن الخزرجي ، وعلى تقي الدين بن دقيق العيد ، وعلى الدمياطي وغيرهم .

وتولى نظر الأقباس^(٢) بالإسكندرية ، وصحب أبا العباس المُرسي ، وأخذ التصوف عنه ، وعن والده ، وأمّه بنت الشيخ الشاذلي .

وكان المذكور ينظم وينثر ، ويجري في ميدان الأدب ولا يُعثر ، وكان مقدماً متديناً ، سالماً نهج الخير صيناً .

صنّف في الفقه والعربية ، وعلّق على (المنهاج) للنووي تعليقة أنوارها مُضيّة ، وله مناسك وما أشبه ذلك .

ولم يزل في شوطه إلى أن عثر فاقام ، واتخذ بطن الأرض دار مقام .

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة سنة عشرين وسبع مئة ، ومولده سنة أربع وستين وست مئة ، ومن شعره :

وَحَقَّقْ يَامِيّ الَّذِي تَعْرِفِينَهُ	من الوجدِ والتبريح عندي باق
فَبِاللّهِ لَا تَخْشَى رَقِيباً وَوَاصِلِي	وَجُودِي وَمُنِي وَأُنْعَمِي بِتِلَاقٍ

ومنه :

أَيَا طِرْسُ إِنْ جِئْتَ الثَّغُورَ فَقَبَّلْنِي	أَنَا مِلَ مَا مُدَّتْ لَغَيْرِ صَنِيعِ
وَإِيَّاكَ مِنْ رَشَحِ النَّدَى وَسَطَّ كَفِّهِ	فَتَمَحَى سَطُورُ سَطَرَتِ لِرَفِيعِ

قلت : شعر نازل .

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) هو النظر في أرزاق الجموع والأربطة والزوايا والمدارس من الأراضي المفردة لذلك . معجم الألفاظ التاريخية ١٥٢ .

٨٩ - أحمد بن أبي بكر*

ابن محمد بن محمود بن سلمان بن فهد ، شهاب الدين ، ابن القاضي شرف الدين ،
ابن القاضي شمس الدين ، ابن القاضي شهاب الدين محمود .

كان القاضي شهاب الدين المذكور من جُمْلَةِ مَوْعِي الدِّسْت^(١) ، وكان أَوَّلًا من
جُمْلَةِ كُتَّابِ الإِنْشَاء ، فلما توفي والده القاضي شرف الدين بالقدس - على ماسيأتي -
أُعْطِيَ مَكَانَ والده . فبأشَرِه . فكان هَشًا بَشًّا بمن يراه ، مُكْرِمًا لِمَنْ أُمُّهُ أو قصد ذراه .
نفسه مُتَّسِعَةٌ للجود ، قَائِمَةٌ بما يَجِبُ من حَقِّ الوُفُود . لا يَتَكَلَّمُ إلَّا وهو يَضْحَك ، ولا
يُفَارِقُ لِحُودِ طِبَاعِهِ نُصْحَكَ . يَقْضِي حَوَائِجَ النَّاسِ في قِصَصِهِمْ^(٢) ، وَيُزِيلُ عَنْهُمْ
مَا تَجَرَّعُوهُ مِنْ غُصَصِهِمْ . فَأُحِبُّهُ النَّاسُ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانَ حَصْلَ لَهُمْ في والده من
الْيَاسِ^(٣) . ولم يزل على حاله ، إلى أن عاجله حَتْفُهُ ، وَصُرِفَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ صَرْفُهُ .
توفي - رحمه الله تعالى - في يوم^(٤) عاشوراء ، سنة أربع وخمسين وسبع مئة .

ومولده سنة سبع عشرة وسبع مئة .

واحتفل الناس لجنازته ، ودُفِنَ في تَرْبَةِ جَدِّهِ بِالصَّالِحِيَّةِ .

وعهدي به ، وهو كما احتلم ، يجري وراء الحَيَّةِ ، ويحملها بِذَنَبِهَا ، ويرفعها إلى
فوق ، وَيَقْصَعُهَا إلى أسفل ، ويرميها من يده ، وقد انقطع وَسَطُهَا ، واغْلَعَتْ فُقْرَاتُ
ظَهْرِهَا .

* الدرر : ١١٣/١ .

(١) موقع الدست : هم الذين يجلسون مع كاتب السر مجلس السلطان ، ويقرؤون القصص على السلطان
بعد قراءة كاتب السر ، ويوقعون على القصص كما يوقع عليها كاتب السر وسوا كُتَّابِ الدست إضافة
إلى دست السلطان وهو مرتبة جلوسه .

(٢) القصة : هي الطلب أو الالتئاس ، يرفعها صاحب الحاجة أو الشكوى إلى حضرة السلطان عن طريق
موظف خاص .

(٣) (أ) : « اليأس » .

(٤) ليست في (أ) .

وستأتي - إن شاء الله تعالى - ترجمة كل واحد من أبيه وجدته^(١) في مواضعها اللاتفة بها .

وقلت أرثيه من أبيات ، التزمت فيها الغاء^(٢) :

وكان به صدر المجالس حافلا	شهاب بن محمود أصبح أفلا
وقد كان في إغفائه عنه غافلا	تقطط طرْفُ الدهر نحو جنابه
كما أنه من عزه راح جافلا ^(٣)	يحن إليه الجود من حيث ينتحي
وبذل الندى مازال يختال رافلا	لقد كان في بُرد الشبيبة والعلا
بجيت رأينا النجم عن ذاك سافلا	سما بأصول باسقات إلى العلا
لقد كان في دفع الأذى عنه كافلا	فياضيعة اللهبان بعد مصابه

٩٠ - أحمد بن أبي بكر*

ابن محمد بن سلمان بن حمائل ، القاضي شهاب الدين ، ابن القاضي بهاء الدين ، ابن القاضي^(٤) شمس الدين بن غانم ، كاتب الإنشاء بدمشق .

كان والده القاضي بهاء الدين^(٥) صاحب ديوان المكاتبات بطرابلس ، وسيأتي ذكره في مكانه من حرف الباء - إن شاء الله تعالى - . ولما توفي والده بطرابلس ، تركه^(٦) صغيراً ، فحضر إلى عند أقاربه بدمشق^(٧) ، ثم توجه إلى مصر ، فرسم له بأن يكون من

(١) (أ) ، (خ) : « وجدته وجد أبيه » .

(٢) أي قبل حرف الروي وهو اللام المطلقة .

(٣) (أ) ، (خ) : « غيره » .

* الدرر : ١١٢/١ .

(٤) قوله « بهاء الدين بن القاضي » ليست في (أ) .

(٥) (أ) : « شهاب الدين » .

(٦) (أ) ، (خ) : « خلفه » .

(٧) (أ) ، (خ) : « بدمشق وأقام مدة » .

جُمْلَة كُتَاب الإنشاء بطرابلس ، ثم إنه سعى وانتقل ^(١) بمعلومه إلى دمشق ، ورُتّب في جُمْلَة كُتَاب الإنشاء في سنة خمس وأربعين أو مابعدھا في غالب الظن ، وأقام بدمشق إلى أن توجّه في سنة ست وخمسين وسبع مئة إلى الديار المصرية ، وسعى هناك إلى أن رُتّب في جُمْلَة كُتَاب الإنشاء في باب السلطان على معلومه الذي بدمشق ، بزيادة في مصر .

ولم يزل هناك مريضاً مُتَوَعِّكاً ، يقومُ ويقع ، إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في أوائل سنة ثمان وخمسين وسبع مئة .

وكان مولده بصفد تقريباً في سنة أربع وعشرين وسبع مئة أو في سنة ثلاث وعشرين .

وكان فيه سعيٌ وحسنٌ توسلٍ ولُطْفٌ توصل ، وعلى أيقه في ماربه ^(٢) شامةٌ كبيرة حسناء خضراء . وكانت كتابته قوية ، ولم يكن له نظم ولا نثر .

٩١ - أحمد بن أبي بكر *

شهاب الدين أبو جَلَنَك - بالجيم واللام والنون والكاف - الحلبي الشاعر المشهور ^(٣) . بالعِشْرَة والخُلْطَة التي تركته بَرُوءَة ، وجردت قِشْرَه .

كان فيه هِمَّةٌ وعنده شجاعة ، ولديه من الإقدام في المعارك ^(٤) أَجْزَلُ بضاعة . نزل من قلعة حلب للإغارة ^(٥) ، والتتار يتوقّد من شرّهم كلّ شرارة ، فوقع في فرسه سهماً

(١) ليست في (أ) .

(٢) أي جانبه .

* الحوافي : ٢٧١/٦ ، وفوات الوفيات : ٦٠/١ ، والشذرات : ٥٦٦/٥ والمنهل الصافي : ٢٢١/١ ، وعقد المجان : ١٥٢/٤ ، وفيات (٧٠٠ هـ) .

(٣) قوله : « الحلبي ... المشهور » ليس في (أ) .

(٤) في المعارك « ليست في (أ) .

(٥) في المنهل : « ولما كانت وقعة التتار في سنة سبع مئة نزل . » من قلعة حلب لقتال التتار .

عَقَرَهُ ، وَفَتَقَ جَنْبَهُ وَبَقَرَهُ ، فَبَقِيَ عَلَى ضَخَامَتِهِ رَاجِلًا ، وَأُمْسِكَ بِهِ عَاجِلًا . وَجَاوُوا بِهِ مُقَدَّمُ التَّارِ ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَرَفَعَ شَأْنَهُمْ ، وَأَعْلَى فِي الْفُرُوسِيَّةِ مَكَانَهُمْ . فَنَظَاهُ ذَلِكَ مِنْهُ وَضَرَبَ غُنْفَهُ فِي الْحَالِ ، وَشَمَّرَ لِلارْتِحَالِ .

وَأَصْلُ مُنَادِمَتِهِ لِصَاحِبِ مَارِزْدِينَ أَوْ الْمُوَصِّلِ تَنْدِييَّةٌ ^(١) ، بَدَتْ مِنْهُ بَغِيرُ قَصْدٍ . وَهِيَ عَجَبِيَّةٌ . لِأَنَّهُ قَصَدَ الطَّهَارَةَ وَعَلَى بَابِهَا خَادِمٌ ، يُنَاقِلُ كَيْلًا مِنَ الْمَاءِ لِكُلِّ قَادِمٍ ، فَدَخَلَ عَلَى عَادَةِ الْبِلَادِ ، وَمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ الْمُعْتَادِ . فَصَاحَ بِهِ الْخَادِمُ : قِفْ خُذْ هَذَا الْكَيْلَ . فَقَالَ : لَا ، أَنَا أُخْرَى جُزْأً مِنَ الْوَيْلِ . فَبَلَغَتْ السُّلْطَانُ ، فَقَالَ : هَذَا ظَرِيفٌ يَصْلَحُ لِأَنْ تُنَادِمَهُ ، وَتَزِيدَ خَوَافِي جَنَاحَهُ وَقَوَادِمَهُ .

وَأَخْبَرَنِي عَنْهُ الصَّاحِبُ جَمَالُ الدِّينِ سُلَيْمَانَ بْنِ رِيَّانٍ ^(٢) ، قَالَ : لَزِمْنَا ^(٣) أَبُو جَلْنُكَ مَدَّةً ، وَنَامَ عِنْدَنَا لَيَالِي عِدَّةٍ ، وَكَانَ يَنْتَبِهُ نِصْفًا مِنَ اللَّيْلِ ، وَيَكْرَرُ عَلَيَّ مُحَافِظَتَهُ ، وَمِنْهَا (مُخْتَصَرُ ابْنِ الْحَاجِبِ) ، ثُمَّ ^(٤) يُشَبَّبُ بِشَبَابَةٍ وَيَزْمَزِمُ ، وَإِذَا أَصْبَحَ تَوَضَّأَ وَأَقَى بِالْوَاجِبِ .

وَمَا زَالَ عَلَى حَالِهِ ^(٥) إِلَى أَنْ ضَرَبْتُ غُنْفَهُ ، وَخَلَا مِنْ كُوكِبِهِ أَفْقُهُ ، وَذَلِكَ سَنَةٌ سَبْعُ مِائَةٍ .

وَأُنْشِدُنِي الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ بْنِ رِيَّانٍ قَالَ : أَنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ أَبُو جَلْنُكَ لِنَفْسِهِ لُغْزًا :

اسْمُ الَّذِي أَهْوَاهُ فِي حُرُوفِهِ مَسْأَلَةٌ فِي طَيْهَاهَا مَسَائِلُ
خَمْسَاهُ فِعْلٌ وَهُوَ فِي تَصْحِيفِهِ مُبَيِّنٌ وَالْعَكْسُ سَمٌّ قَاتِلُ

(١) أي طرفه .

(٢) توفي (٧٤٩ هـ) ، الوافي : ٣٦٧/١٥ ، والدرر : ١٤٥/٢ .

(٣) (أ) : « لَزِمْنَا » .

(٤) (أ) : « مِمَّ إِنَّهُ » .

(٥) (أ) : « وَمَا زَالَ كَذَلِكَ » .

تُضِيءُ بَعْدَ الْعَصْرِ إِنْ جِئْتَ بِهِ مُكَرَّرًا مِنْ عَكْبِكَ الْمَنَازِلُ
وَهُوَ إِذَا صَحَّفْتَهُ مُكَرَّرًا فَاكْهَةً يَلْتَنِدُ مِنْهَا الْإِكِلُ
وَهُوَ إِذَا صَحَّفْتَهُ جَمِيعَهُ وَصَفُ امْرِئٍ يَعْجَبُ مِنْهُ الْعَاقِلُ^(١)
وَفِيهِ طِيبٌ مُطْرَبٌ جَمِيعَهُ هَاجَتْ عَلَى أَمْثَالِهِ الْبَلَابِلُ

قلت : هذا لغز في (مسعود) وهو لغز جيد ، ومقاصده جيدة ، إلا أن قوله « وصف امرئ يعجب منه العاقل » فيه تسامح ، فإنه لا يقال : « مُشْعُوذ » وإنما يقال : « مُشْعَبِذ » بالباء مكان الواو .

وأنشدني شيخنا العلامة أثير الدين ، قال : أنشدنا علاء الدين علي بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي ، قال : أنشدنا^(٢) أبو جَلَنَك لنفسه ، وكان قد مدح قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان ، فوقع له بثلاثي رطل^(٣) خبزاً ، فكتب أبو جلنك على بستانه :

عَجْنَا بِبُسْتَانٍ حَلَّلْنَا ذَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا^(٤)
وَالْبَانُ تَحْسَبُهَا سَنَانِيرَ رَأَتْ قَاضِيَ الْقَضَاةِ فَنَفَّشَتْ أَذْنَابُهَا^(٥)

قلت : بلغني أن الشيخ يذّر الدين محمد بن مالك وضع على هذين البيتين كراسة في البديع ، وأنشدني بالسند المذكور أيضاً :

(١) في الأصل : « منها » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) (أ) : « أنشدني » .

(٣) في المنهل : « فوقع له برطلي خبز » .

(٤) في المنهل : « لله بستان ... كجنة » .

(٥) في (أ) : « سنانيرا » ، وكذا في المنهل ، وفيه : « تحسبها » . وقال ابن تقي بري في المنهل معقبا على الصفيدي : « قلت : لعله وهم في هذه الحكاية ، وما هي مشهورة إلا عن قاضي القضاة ابن الزملكاني » .

أَتَى الْعِذَارُ بِمَاذَا أَنْتَ مُعْتَذِرُ وَأَنْتَ كَالْوَجْدِ لَا تَبْقِي وَلَا تَسْذِرُ
لَا عَذْرَ يُقْبَلُ إِنْ تَمَّ الْعِذَارُ وَلَا يُنَجِّيكَ مِنْ خَوْفِهِ بَأْسٌ وَلَا حَذْرُ^(١)
كَأَنِّي بِوَحْشِ الشَّعْرِ قَدْ أَتَسْتُ بِوَجْنَتَيْكَ وَبِالْعُشَاقِ قَدْ نَفَرُوا
وَمِنْ شَعْرِ أَبِي جَلْنِكَ أَيْضاً :

جَعَلْتَنِي لِلْمَقْصَدِ الْأَسْنَى وَمَوْطِنُكَ الـ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ مِنْ رُوحِي وَجَنَانِي^(٢)
وَقَلْبُكَ الصَّخْرَةُ الصَّامَّةُ حِينَ قَسْتُ قَامَتْ قِيَامَةً أَشْوَاقِي وَأَحْزَانِي^(٣)
أَمَّا إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَقَاطِعَنِي وَأَنْ يَزُورَكَ ، ذُو زُورٍ وَبُهْتَانِ
فَلَا يَغُرُّنَكَ نَارٌ فِي حَشَائِي فَمِنْ وَادِي جَهَنَّمَ تَجْرِي عَيْنُ سُلْوَانِ^(٤)
قُلْتُ : أَلَطْفُ مِنْ هَذَا وَأَخْصَرُ وَأَجْمَعُ ، قَوْلَ الْقَائِلِ :

أَيَا قُدُّوسٍ حُسْنِ قَلْبُهُ الصَّخْرَةُ الَّتِي قَسْتُ فِيهِ لَا تَرْفِي لَصَبٍّ مَتِّمِ
وَيَا سُوْلِي الْأَقْصَى عَسَى بِأَبٍ رَحْمَةً فِيهِ كَبِدُ الْمُشْتَقِ وَادِي جَهَنَّمَ^(٥)
وَأُنْشِدُنِي الْعَلَامَةَ أَبُو حَيَّانَ ، قَالَ : أَنْشَدْنَا عِلَاءَ الدِّينِ [عَلِي]^(٦) بَنَ سَيْفِ الدِّينِ
تَنْكَزُ ، قَالَ : أَنْشَدْنَا أَبِي جَلْنِكَ لِنَفْسِهِ :

مَاذَا عَلَى الْعَصْنِ الْمَيْسَالِ لَوْ عَطَفَا وَمَالَ عَنْ طَرِيقِ الْمَجْرَانِ وَأَنْحَرَفَا^(٧)

(١) فِي الشُّذْرَاتِ : « تَمْ ... مِنْ شَرِّ خَوْفٍ وَلَا حَذْرٍ » . وَكَذَا فِي عَقْدِ الْجَمَانِ ، وَأُورِدَ الْعَيْنِي الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا .

(٢) (أ) : « جَعَلْتَ مَقْصِدَكَ » .

(٣) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « وَأَشْجَانِي » .

(٤) فِي عَقْدِ الْجَمَانِ : « فَلَا تَفْرَكْ » . وَفِيهِ تَوْرِيَّةٌ ، وَعَيْنُ سُلْوَانٍ : عَيْنٌ فِي الْقُدْسِ ، يُقَالُ إِنَّهَا تَجْرِي مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ كُلَّ عَامٍ .

(٥) الْبَيْتَانِ فِي عَقْدِ الْجَمَانِ دُونَ نِسْبَةٍ .

(٦) زِيَادَةٌ مِنْ (أ) ، وَسَأَتِي تَرْجِمَتُهُ .

(٧) فِي الْمَنْهَلِ : « عَلَى غَضْنِهِ » .

وعادَ لي عائِدٌ منه إلى صِلَةٍ حَسْبِي مِنَ الشَّوْقِ مَا لَاقِيَتَهُ وَكَفَى^(١)
 صفا له القلبُ حتى لا يمازجُه شيءٌ سِوَاهُ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَصَفَا^(٢)
 وزارني طيفُه وَهَنًا لِيُؤْنَسِي فاستصحبَ النومَ من جفني وانصرفا
 ورمتُ من خَصْرِهِ بُرءًا فزِدْتُ ضَنْقًا وطالبُ البرءِ والمطلوبُ قد ضَعُفا
 حكى الدُّجَا شَعْرَهُ طَوْلًا فحَاكَمَهُ فضاعَ بينها عُمرِي وما انتصفا^(٣)
 قلت : شعره متوسط .

٩٢ - أحمد بن أبي بكر بن منصور*

القاضي الإمام العالم شمس الدين ، قاضي طرابلس .
 كان فاضلاً في أنواع من العلوم .

قال شيخنا البرزالي : اجتمع به أصحابنا المحدثون لما توجهوا إلى هناك في صفر قبل وفاته ، وأثنوا عليه . وعاش ثلاثاً وسبعين سنة . وكان ذا مال وتجارة ، وفيه شجاعة ، وعنده عدة^(٤) للقتال ، ويقا تل الفرنج . وله محاسن كثيرة . ومرض مرضة طويلة . وحصل له عقيب^(٥) المرض برسام^(٦) ، وتولّى غيره القضاء . وتوفي - رحمه الله تعالى - في أول ربيع الأول ، سنة سبع وسبع مئة . وكان يعرف بالإسكندري .

(١) في المنهل : « وعائدي عائِد » .

(٢) الصفا : الصخر .

(٣) الأبيات في المنهل الصافي ، والوافي .

* الدرر : ١١٣/١ .

(٤) (أ) ، والدرر : « عُد » .

(٥) (أ) : « عقب » .

(٦) في الأصل « سرسام » تحريف ، والبرسام : علّة يُهذى بها .

٩٣ - أحمد بن أبي بكر بن حرز الله*

القاضي الفقيه^(١) ، الإمام العالم ، شهاب الدين أبو العباس السُّلَمي المغربي المعروف بالأزندي .

كان فقيهاً فاضلاً ، اشتغل على الشيخ يحيى الدين النووي ، ولازمه وصحبه مدة ، وكان الشيخ يحبه ويثني عليه ، وزكاه في شهادة شهداها عند بعض القضاة وشفع له عند الشيخ برهان الدين المراغي^(٢) لِيُنزله في مدرسة .

وقرأ الأصول على القاضي عز الدين بن الصايغ ، والقاضي بدر الدين بن جماعة .
وقرأ النحو على ابن عبد القوي^(٣) .

وولي القضاء ببلد الخليل - عليه السلام - وصَرَّحَ^(٤) وبصرى وغيرها .

وعاد إلى دمشق ، وحضر المدارس ، وجلس مع الشهود ، وولي تدريس الحلقة القوصية^(٥) بالجامع . وكان يخطب أيضاً تارة نائباً وتارة مستقلاً .

وسمع الحديث من الشريف يحيى الحنبلي^(٦) ، والنجيب المقداد^(٧) ، وعمر بن

* الدرر : ١٠٩/١ .

(١) ليست في (أ) .

(٢) في الأصل : للراضي ، تحريف ، وبرهان الدين هذا هو محمود بن عبيد الله ، ت (٦٨١ هـ) ، الشذرات : ٣٧٤/٥ .

(٣) اسمه سليمان ، وستأتي ترجمته .

(٤) من قرى حوران .

(٥) حلقة بالجامع الأموي ، تنسب إلى مدرّسها شهاب الدين القوصي ، وكيل بيت المال بالشام ، ت (٦٥٣ هـ) الدارس : ٢٢٢/١ .

(٦) ت (٦٧٢ هـ) ، الشذرات : ٣٤٠/٥ .

(٧) المقداد بن أبي قاسم ، ت (٦٨١ هـ) ، الشذرات : ٣٧٥/٥ .

عصرون^(١) ، وأبي حامد بن الصابوني^(٢) ، والأمين الإزيلي^(٣) راوي (صحيح مسلم) ،
والرشيد العامري^(٤) ، وأبي بكر المزني^(٥) ، والشيخ نصر بن عبيد المؤذن وجماعة . وسمع
بعض كتب الحديث الكبار ، وحديث وكتب في الاجازات .

وكان كريم النفس لا يدخر شيئاً ، وفيه تواضع ، وأخلاقه حسنة^(٦) ، وكان يحب
الفقراء ، وصحب منهم جماعة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سادس ذي الحجة سنة سبع وعشرين وسبع مئة .
ومولده في شوال سنة اثنتين وخمسين وست مئة .

٩٤ - أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن برق*

الأمير شهاب الدين متولي مدينة دمشق^(٧) .

كان المذكور إنساناً حسن الأخلاق ، يخدم الناس على حالتي الجدة والإملاق^(٨) ،
ويحب الفضلاء ويبرهم ويلطفهم في وقائعهم تحت يده ولا يضرهم . ساس الناس
بدمشق سياسة جيدة ، هرب مرات من الشر إذا وقع ، وتحبده . وعلى ذهنه حكايات
ووقائع ، ونوادر إذا حكاها ، قلت : « جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع » .

(١) ت (٦٨٢ هـ) ، الشذرات : ٢٧٩/٥ .

(٢) محمد بن علي ت (٦٨٠ هـ) ، الشذرات : ٣٦٩/٥ .

(٣) أبو القاسم بن أبي بكر ت (٦٨٥ هـ) ، العبر : ٣٣٠/٥ .

(٤) محمد بن أبي بكر ت (٦٨٢ هـ) ، الشذرات : ٢٨١/٥ .

(٥) أبو بكر بن عرت (٦٨٠ هـ) ، الشذرات : ٢٧٠/٥ .

(٦) قوله « وحديث وكتب » إلى هنا ، ليست في (أ) .

* الوافي : ٢٧٤/٦ ، والبداية والنهاية : ١٧٦/١٤ ، والدرر : ١٠٩/١ ، والشذرات : ١١٣/٦ .

(٧) زاد في (أ) : « سمع جزء الأنصاري ، وأمالني المخلص السبعة على ابن علاء الدين ، ومن مجلدات
ابن الحلبي ، وسمع البخاري ، وحديث بدمشق والمدينة » . وهي زيادة لا صلة لها بالمرجع له .

(٨) الجدة : الغنى ، والإملاق : الفقر .

وأول ما عُرِف من أمره أنه أقام في ولاية صيدا زماناً ، وأخذ الناس به من ذلك الساحل في تلك المدة أماناً ، ثم إن الأمير تنكز سيف الدين ^(١) - رحمه الله تعالى - نقله إلى ولاية مدينة دمشق ، فأقام بها مدةً مديدة ، وحركته فيها مدةً الولاية سديدة .

ولم يزل على حاله إلى أن انطوى بَرَقُ ابن بَرَق ، فكأنه لم يلمع في غرب ولا شرق . وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

وتولى دمشق في صفر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة . وكان الأمير سيف الدين - رحمه الله تعالى - قد جعله حَكَمَ البُنْدُقِ ^(٢) عوضاً عن الأمير صارم الدين صاروجاً ^(٣) ، فكتبت له بذلك توقيعاً ، وهو :

« الحمد لله الذي لم يزل خَمْدَهُ واجباً ، ورفْدَهُ لكل خيرٍ واهباً ، وشكْرَهُ لِلنِّعَمِ جالباً ، ولِلنِّعَمِ حاجباً ، وذِكْرَهُ لِلْبُؤْسِ سالباً ، ولِلنِّعَمِ ^(٤) كاسباً .

نحمده على نِعَمِهِ التي نصرعُ ^(٥) بالحمد أصنافَ أطيّارها ، ونَقْصُ بالشكْرِ أَجْنِحَتَهَا ، فلا قُدْرَةَ لَهَا على مطارها ^(٦) .

(١) في الأصل « تنكز بن سيف الدين » ، وأيس يصح ، وفي (أ) : « الأمير سيف الدين تنكز » .

(٢) البندق : كتل من الطين تكون كالبندق ، ثم تحفف بالشمس أو تشوى على النار . وحكم البندق هو من يحكم بين الصيادين بالبندق إذا اختلفوا حول ما يصطادون ، وهو غير البندقدار الذي يحمل قوس البندق خلف السلطان .

(٣) ت (٧٣٦ هـ) . وستأتي ترجمته .

(٤) (أ) : « النعم » .

(٥) في الأصل : « نضرع » تصحيف ، وأثبتنا ما في (ر أ) والوافي .

(٦) في الأصل : « أمطارها » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة لا يكون لنا بها عن الفوز بالجنة عُذْر ، ولا نجد بها نفوسنا^(١) يوم البعث إلا في حواصل طيورٍ خُضِر .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . أفضل من قدم ذوي الرُتب ، وأشرف من حكم بالعدل العاري من الشُّبُه^(٢) والريب . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا في الحروب عُقبانها الكواسر ، وفرسانها الذين أشبعوا من لحوم العدا ذوات الخالب والمناير^(٣) ، ما أحمد الرامي في المرام غزْمه ، وسعت له في الرتب قَدَم قدمه ، وستَم تسليماً كثيراً .

وبعد :

فلما كان الرمي بالبندق فناً تعاطاه الخلفاء والملوك . وسلك الأمراء والعظماء طريقة^(٤) لطيفة للمأخذ طريقة السلوك ، يرتاضون به عند الملل^(٥) لاسترواح نفوسهم ، ويجنون ثمرات الملقى في التنزه من غروس عروشهم^(٦) ، ويبرزون إلى ما يروق الطرف ويروع الطير من بزرائهم^(٧) ، وينالون ببنادق^(٨) الطين من الطير ما لا يناله سواهم بجوارح صقورهم ولا بزرائهم . قد نبذوا في تحصيل المراتب العلية شواغل العلق ، وتدعوا شعار الصدق بينهم وهم أصحاب الملق ، ومنعوا جفونهم من ورود حياض النوم^(٩) إلا تحلة ، وظهروا بوجوههم البدور وقسي هي الأهل ، وتنقلوا في صيد النسور تنقل

(١) في الأصل : « نفوسا » ، وأثبتنا ما في (أ) والواقي .

(٢) قوله : « من الشبه » ليس في (أ) .

(٣) الناس : جمع منسر ، وهو للفتار .

(٤) (أ) : « منه طريقة » .

(٥) في الأصل و (أ) : « لللك » . تصحيف ، وأثبتنا ما في الواقي .

(٦) في (أ) والواقي : « غروس غروشهم » ، وهي أشبه .

(٧) البرزة : هي للراة تظهر على الرجال .

(٨) في الأصل : « من بنادق » ، وأثبتنا ما في (أ) والواقي .

(٩) في الأصل : « الموت » وهي بعيدة ، وأثبتنا ما في (أ) والواقي .

الرُّخ ، وصادوا الطيور في الجولاً نثروا حَبَات الطين من كل قوس هي كالْفَخ ، وصرخوا على الأوتار فكانت ندامى الأطيّار على سلاف المياه من جُمْلَة صُرْعَاها ، واقتطفوا زهرات كل روضة أخرجت ماءها ومرعاها ، احتاجت هذه الطريقة إلى ضوابط تُرَاعَى في شروطها ، وتسحبُ على الجادة أذيال مُروطها ، ليقفَ كُل رَام عند طُور طيره ، وَيَسْبِرَ بتقدّمه غور غيره ، لِيُؤمّنَ التنازعَ في المراتب ، ويسلم أهل هذه الطريقة^(١) من العائب والعائب .

وكان المجلسُ السامي الأميري^(٢) الشهابي أحمد بن بَرَق هو الذي جرّ فيها على الحجرة مطرقة ، وأصبح ابنُ بجْدَتِها علماً ومعرفة ، تطرب الأسماعُ من نغمات أوتاره ، وتنشقُّ مرائر الطير من لون غباره ، وتودّ الحجرة لو كانت له طريقاً ، والشمس جواده^(٣) ، والسماء ملقّة ، وتتنى قوسُ السماء الملوّنة ، لو كانت قوسه والنشْر طائرته والنجوم بُندقه . كم جعل خللَ الروض المرقومة بما صرعه مطائره ، وكَم خرج في زُمَرٍ والطير فوقهم صافات ﴿^(٤) فصاد^(٥) بَذَرْتَمَ حين بادره ، وكَم ضَرَجَ في مَعْرَكِ الجوّ من قتيلٍ ريشه كالزَرْدِ الموضون^(٦) ، وكَم أرسل البندق فكان سهماً ماضياً لأنه ﴿ من حمأ مسنون ﴾^(٧) .

فلذلك رَسَم بالأمر العالي لا زال طائرته ميهوناً ، وذُرَّ^(٨) أثره في أذراج الامتثال

(١) قوله : « إلى ضوابط » ، حتى ههنا ، ليس في (أ) .

(٢) (أ) : « الأميري الكبير » .

(٣) في الأصل و (أ) « جواه » ، ولم يستين معناها ، وأثبتنا ما في الوافي ، وللق : ضرب من سير الخيل السريع .

(٤) [الملك : ١٧/٦٧] .

(٥) (أ) : « فصار » .

(٦) اللوضون : المضاف النسيج .

(٧) [الحجر : ٢٦/١٥] .

(٨) (أ) : « وذو » .

مكنوناً ، أن يفوضَ إليه حُكْمُ البُنْدُقِ ^(١) بالشام المحروس على عادة من تقدّمه في ذلك من القاعدة المستمرة بين الرماة . فليتول ذلك ولاية يعتمد الحق في طريقها الواجب ، ويظهر من سياسته التي شخصت لها العيون وكأنما عَقَدَتْ أعالي كل جفن ^(٢) بحاجب ، وَلَيُزِعَ حَقَّ هذه الطريقة في حفظ ^(٣) مَوْتِقِيهِ ، وَلَيَجُرَّ عَلَى السَّنَنِ المألوف من هذه الطائفة ﴿ وكلُّ إنسانٍ أَلَزَمناه طَائِرَه في غَنِيهِ ﴾ ^(٤) ، بحيث إنه يُنْزَلُ كُلُّ مُسْتَحَق في مَنَزِلَتِهِ التي لا يعدوها ويقبل من الرامي دعوى صيده ، وَيَرُدُّ ما لا يعتدُّ ^(٥) بها الرماة ولا يعدونها ، مُتَنَبِّئاً فيما يُحْمَلُ إليه من الرمي للحكم ولا يَرُخَّ على غِيهِ ^(٦) ذيلاً ، مُحَرِّراً ^(٧) أَمْرَ المصروع الذي أصبح راميه من كلفه به مجنون ليلي ، جرياً في ذلك على العادة المألوفة والقاعدة التي هي بالمنهج الواضح موصوفة ، وَلَيَتَلَقَّ هذه النعمة بشُكْرِ يستحقُّ به كُلَّ خير ، وَيَتَلَّ آياتِ الحمد لهذا الأمر السُّلِماني الذي ^(٨) حَكَمَه حق في الطير . والله يتولى تَدْبِيرَه ، وَيُصْلِح ظَاهِرَ حَكْمِهِ والسَّريرة ، والاعتدال على الحُطِّ الكريم أعلاه ، والله الموفق بِمَنِّهِ وكرمه . إن شاء الله تعالى .

٩٥ - أحمد بن أبي بكر بن ظافر الخطيب*

الأمير الصدرُ الرئيسُ مجد الدين بن القاضي معين الدين الهمداني المالكي ، خطيبُ

الفيوم .

(١) في الوافي : « الحكم بين رماة البندق » .

(٢) في الأصل : « جنس » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و وافي .

(٣) (أ) : « حفاظ » .

(٤) [الإسراء : ١٣/١٧] .

(٥) في الأصل : « يعتقد » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٦) (أ) ، والوافي : « عيبه » .

(٧) في الأصل : « مجرداً » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٨) في الأصل : « التي » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

* الدرر : ١١١/١ ، والشذرات : ٤/٦ .

كان أديباً لبيباً فطناً أريباً ، عنده حِشمةٌ ورياسة ، وصدارةٌ ونَفَاسة ، وكان خطيبَ الفيوم ، خاضعاً^(١) للحي القيوم ، يُبكي العيون إذا خطب ، ويحذّرهم البوائق والعطَب ، وكانت له فضائل ، وفيه من الكلمة شمائل . قال شيخنا أثير الدين : كان أحد رجال الكمال صورةً وكرماً ، وعِلماً وأدباً .

قلت : ولم يزل على حاله إلى أن ظَفَرَ على ابن ظافر من الموت ظافر^(٢) ، وأنشَبَ فيه مَخالبَه والأظافر . توفي رحمه الله تعالى في ثامن شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

وكان صَاهرَ الصاحب تاج الدين بن حنّـاً^(٣) ، وهو ابن بنت الشيخ مجد الدين الإخميمي^(٤) ، وهو أخو قاضي القضاة شرف الدين المالكي الحاكم بالشام ، وسوف يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

ومن شعره :^(٥)

٩٦ - أحمد بن بلبان*

الشيخ الإمام العالم الفاضل الْمُفْتَنُ شهابُ الدين أبو العباس . ابن النقيب البَغْلَبَكِيِّ الشافعي ، مفتي دار العدل وشيخ الإقراء بالشام .

(١) (أ) : « خاشعاً » .

(٢) (أ) : « ظافر » . تصحيف .

(٣) علي بن محمد بن سليم ، أحد رجال الدهر حزمياً ورأياً وجلادة ، ت (٦٧٧ هـ) ، الشذرات : ٣٥٨/٥ .

(٤) اسمه محمد بن الحسن ، ت (٦٨٤ هـ) ، الشذرات : ٣٨٩/٥ .

(٥) كذا في الأصل ، ولم يورد شيئاً من شعره .

* الدرر : ١١٥/١ ، وغاية النهاية : ٤٠/١ ، والشذرات : ٢٠٠/٦ ، وفيه : « أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم » وهذا ما أشار إليه صاحب الدرر في قوله « كان اسم أبيه بلبان » ، فغيره عبد الرحمن ، قلت : وسنرى جدّه عبد الرحيم » ، ووقع اسمه في البداية والنهاية : ٣٠٣/١٤ هكذا : « أحمد بن عبد الله البعلبكي ، المعروف بأبن النقيب » ، وكذلك في طبقات الشافعية : ١٨/٩ .

فاضل زاد على الأفاضل ، ومفتنٌ قصَر عنه مَنْ يُناظِرُ أو يُناضِل ، أقرأ الجماعة للسمع ، واحتفوا كأنهم أشبالٌ اجتمعوا على السبع ، وكان تحوُّه يُعذَّب في الأسماع منطِقُه ، ويروقُّ إلى القلوب روثُه ، لو رآه ابنُ مالك كان له عبداً ، أو ابن الحاجب لَفداءً بعينه تقدأ ، وإلفقَه على درسٍ منهاجه فيه روضة ، وفثاه تمرِّع أرضِ السامع وتلاً حوضه . وأصولُه باسقة ، وسهامُه إلى الأغراض بالصواب راشقة ، ينظم وينثر جيداً ، لكنه مقلٌّ ولو شاء لم يكن عن الإكثار متحيداً . هذا كله إلى تواضع زانه ، وتضاؤل رفع شأنه وما شانه ، وعلا به أقرانه ، وحشا به فضله فما أسعد قِرانه :

تلوحُ بين بني الدنيا فضائلُه كما تبرجتِ الأقمارُ في السُّدُفِ
بادي التواضع للاقوامِ مِنْ كَرَمٍ إن التواضع أقصى غاية الشرفِ

ولم يزل على حاله إلى أن نَقب القبرَ لابن النقيب ، وأصابَتْ كَلَّةُ عَيْنِ الرقيب .
وتوفي رحمه الله تعالى في سابعِ عَشري شهرِ رمضان سنة أربع وستين وسبع مئة .

ومولده في سنة أربع وتسعين وست مئة بقلعة بعلبك . كان والده بها نقيباً ، اجتمعَ به بالديار المصرية وبالشام غير مرة ، وكان يتفضلُ ويجلسُ عندي بالحائط الشمالي من الجامع الأموي بدمشق وأخذُ من فوائده وألقتُ من فرائده .

قرأ على الشيخ محمد الدين التونسي ، وعلى الشيخ شهاب الدين الكفري^(١) بالسُّنَّع ، وحفِظَ (الشاطبية) و (المنهاج) للنووي - رحمه الله تعالى - ، وقرأ على الشيخ كال الدين الزمِّلَكَاني^(٢) ، وعلى الحابوري ، وعلى قاضي حماة ، وأذن له بالإفتاء بعد العشرين وسبع مئة ، وأذن له بذلك قاضي القضاة جلال الدين القزويني بالقاهرة سنة تسع وعشرين وسبع مئة . وحفظَ (مختصر ابن الحاجب) و (الطوالع)^(٣) ،

(١) حسين بن سليمان ، ستأتي ترجمته .

(٢) محمد بن عبد الواحد كال الدين بن الزمِّلَكَاني ، ستأتي ترجمته .

(٣) طوالع الأنوار ، مختصر في الكلام للبيضاوي ، ت (٦٨٥ هـ) ، الكشف : ١١١٦ .

وبحثها على الشيخ شمس الدين الأصفهاني ، وقرأ (التقریب) و (التيسير)^(١) في علوم الحديث ، و (العمدة)^(٢) على ابن العطار^(٣) ، وحفظ (الحاجبية) و (ألفية ابن مالك) وبحثها على قاضي القضاة ابن مسلم الحنبلي^(٤) ، وعلى ابن المجد البعلبكي .

وناب في القضاء بدمشق لقاضي القضاة شهاب الدين ابن المجد^(٥) ، وتردد إلى القاهرة مرّات على فرس بريد تارة ، وتارة على خيله لزيارة القاضي علاء الدين ابن فضل الله ، وأخذ له في بعض سفراته تدريس العادلية الصغيرة^(٦) لما شغرت من فخر الدين المصري مضافاً لما بيده من تدريس الفليجية^(٧) الشافعية برُخَيْبَةِ خالِد^(٨) ، وأخذ حلقة الاشتغال بالجامع الأموي في سنة تسع وعشرين وسبع مئة بعد الشيخ برهان الدين الفزاري^(٩) ، وكان بيده الإقراء بالأشرفية^(١٠) جوار الكلاسة ، ومشیخة الإقراء بترتبة أم الصالح^(١١) .

- (١) التقریب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير ، في أصول الحديث للنووي ، الكشف : ٤٦٥ .
- (٢) هو « عمدة الأحكام » لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الكشف : ١١٦٤ .
- (٣) علي بن إبراهيم بن داود ، (ت ٧٢٤ هـ) ستأتي ترجمته .
- (٤) لعله محمد بن مسلم بن مالك بن مزروع بن جعفر المزي ، قاضي المدينة . (ت ٧٢٦ هـ) ستأتي ترجمته .
- (٥) ابن المجد الإربلي محمد بن المجد بن عبد الله بن الحسين ، (ت ٧٢٨ هـ) ، الشذرات : ١١٨/٦ ، والبداية والنهاية : ١٨١/١٤ ، وفي طبقات الشافعية : « شهاب الدين ابن المجد عبد الله » .
- (٦) العادلية الصغيرة : داخل باب الفرع ، شرقي قلعة دمشق ، أنشأها زهرة خاتون بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، الدارس : ٢٧٨/١ ، وتقع اليوم في سوق العسرونية بدمشق .
- (٧) الفليجية : داخل البابين الشرقي وباب توما ، بناها ابن قليج . الدارس : ٢٢٩/١ ، وهي من المدارس المجهولة الآن .
- (٨) هو خالد بن أسد البجلي القسري ، الدارس : ٤٣٠/١ .
- (٩) إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم برهان الدين الفزاري (ت ٧٢٩ هـ) . سلفت ترجمته .
- (١٠) دار الحديث الأشرفية ، بناها الأشرف مظفر الدين العادل ، الدارس : ١٥/١ .
- (١١) فيها المدرسة الصالحية ، ووقفها الصالح إسماعيل بن أبي بكر ، الدارس : ٢٢٩/١ ، وانظر البداية والنهاية : ١٧٩/١٣ - ١٨٠ .

وكان أولاً يُقرئ أولاد القاضي محيي الدين بن فضل الله ، فحصل بذلك هذه الجهات ، وأخذ له القاضي بدر الدين ابن فضل الله وظيفة الإفتاء بدار العدل في أيام الأمير سيف الدين طقزقر .

وكان له ذوق جيد في الأدب وينظم وينثر في الأدب جيداً ، ولكنه يتخيل في نفسه لِمَا كان عنده من الانجذاب لغلبة السوداء عليه ، فما يعمل شيئاً .

ويبينه مكاتبات مذكورة في الجزء الخامس من (التذكرة) التي لي ، وكتبت أنا إليه وأنا بالرحبة وهو مقم بالقاهرة أسأله عن أخبار الأصحاب :

رحلتُ وفي مَضَر لي ســــادةً يطولُ غرامي بهم واكتئابي
جَفَوْنِي وَضَنُوا بأخبارهم فأصْبَحْتُ أَطْلُبُهَا من صحابي
عسى خَبَر عنهم صــــادقٌ أَطَالِعُهُ من كتابِ الشهاب

وكتبت له توقيعاً يافتاء دار العدل بدمشق ارتجالاً ، وهو :

رَسِمَ بالأمر العالي المولوي السلطاني الصالحي العبادي ، لازال شهابه لامعاً ، وسحابه بالنوال هامعاً ، وجنايه لأرباب العلم جامعاً ، أن يُرتَّبَ في كذا رُكُوناً إلى ما أتقنه من العلوم ، وسهر له والناسُ نيام بشهادة النجوم ، وسكوناً إلى ما حصله في مذهبه وحرره ، وأوضح دليله بالمباحث وقرره ، لأنه المُقرئ الذي قتل السبع بدربته خُبراً ، ونزل به أضياف التلاميذ وكان لهم من السخاوي أقرأ ، والنحوي الذي لو رآه الفارسي^(١) ترجَّلَ له إعظاماً ، ولو شاهده ابنُ مالك كان له غلاماً ، والفقير الذي لو عاينه صاحب (التنبيه)^(٢) غدق^(٣) به هذا الأمر ونام ، ولو نظر الغزالي لِمَا كان حاك

(١) أبو علي الفارسي ، ت (٣٧٧ هـ) .

(٢) هو إبراهيم بن علي الشيرازي ، صاحب كتاب التنبيه في فروع الشافعية ، ت (٤٧٦ هـ) ، الكشف :

٤٨٩ .

(٣) كذا ، ولم يستثن المراد .

برود تصانيفه ولا رَقَمَهَا بالأقلام ، والأصولي الذي لو تصدَّى له السيفُ قطعهُ بالقول المصيب ، ولو تقدم عُضْرَهُ قَلِيلاً قال الناس : ما ابن الحاسب في العين كابن النقيب ، والخَبَرُ الذي تنفيماً الأَقْلَامُ إلى ظِلِّ فتاويه ، وتبدو وجوه المذهب وقد نَضَرَهَا كَأَنَّهَا البدرُ في دياجيهِ . فليباشِرْ ذلك على العادة المألوفة ، والقاعدة المعروفة ، مُباشرةً تكون لدار العَدْلِ طِرازاً ، ولذلك الحفل إذا أرشدَهم قولُهُ إلى النجاةِ مجازاً ، مُبدياً من فتاويه ما يقطعُ الحِجَجَ ، ويقذفُ بَحْرَهُ الزاخرَ دُرَّها من اللُّججِ ، ويمضي السيفُ قولهُ فيقول له الحقُّ : لا إثمَ عليك ولا حرج ، فَرُبَّ قضايا لا يكشفُ قِناعَ إشكالها غيرُ فتواه ، وأموِرٍ ينجلي فيها الحقُّ ببيانهِ ويُنظَرُ جدواه ، وتقوى الله أَفْضَلُ حليَةٍ زانَتْ أَفاضِلَ الناسِ ، وخيرُ غنيمةٍ تعجَّلَها أُولو الحِلْمِ والبأسِ ، فَلْتَجْعَلْها قائِدةَ حِلْمِهِ ، وفائدةَ علمهِ ، فقد أصبحَ نَجْمُ الملوِكِ ، وقولُهُ عِنْدَهم أَنفَسُ مِنَ الدُّرِّ المُنظَّمِ في السُّلوكِ ، وألفاظُهُ عِنْدَهم حُجَّةٌ في الأوامرِ والنواهي ، وفتاويه عِنْدَها المَالُ وإليها التَّنَاضي ، والله يَسُدُّ أَقوالَهُ ، ويوطِّدُ رُكْنَ أَقوالِهِ بالتقوى فإنها أقوى له . والخطُّ الكريمُ أعلاه حُجَّةٌ في ثبوت العمل بما اقتضاه ، إن شاء الله تعالى .

٩٧ - أحمد بن بيلبك*

شهابُ الدين ابنُ الأمير بدر الدين الحسيني .

كان والده نائباً بَغْراً الإسكندرية ، كَتَبَ طبقةً عَلياً ، ونسخَ بخطه أشياء ، وعانى النَظْمَ والنثرَ ، وأتى منها بمحذائق الزَّهرِ ، وجع وصنف ، وأطرب الأسماع بكلامه وشَنَفَ ، وراح عند الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - في ^(١) آخر أمره ، وكان يَسْتَبِرُّ عنده في الليل ^(٢) لتفريح هم صدره ، ويقرأ بين يديه في مجلِّدات كان يحضرها ،

* الوافي : ٢٨٠/٦ ، والدرر : ١١٦/١ ، والمنهل الصافي : ٢٥٧/١ ، وفيه : « بيلبك » .

(١) ليست في أ .

(٢) في الأصل : « الكيل » ، وثبتنا ما في (أ) و (خ) .

وَيُرِيهِ أَوَائِلَهَا فَيَنْظُرُهَا ، وَنَظَمَ بَعْضَ مَسَائِلِ (التَّنْبِيهِ) أَتَى بِذَلِكَ عَلَى غَالِبِهَا ، وَبَرَزَ فِي نَظْمِهَا وَلَطَفَ مَا قَالَهُ فِي قَالِبِهَا ، وَكَانَ يَعْضُهَا أَوَّلًا فَأَوَّلًا عَلَى الْعَلَامَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ قَاضِي الْقَضَاةِ تَقِي الدِّينِ السَّبْكِ إِلَى أَنْ كَمَلَهَا ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ مَفْصَلَهَا وَمُجْمَلَهَا ، وَتَوَجَّهَ بَعْدَ تَنْكَزٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَرَاتٍ إِلَى مِصْرَ وَعَادَ ، وَأَلْفَتْ دِمَشْقُ مِنْهُ التَّدَانِي وَالْبَعَادَ ، وَآخِرَ مَا فَارَقَهَا ، وَبَذَلَ عَهْدَهَا وَسَارِقَهَا ، أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، وَسَعَى فِي نِيَابَةِ دِمِيَاطَ ، وَعَمَرَ هُنَاكَ عِمَارَةً وَقَعَ مِنْهَا فِي أَلْسِنَةِ الْعَوَامِ بَيْنَ هِيَاطَ وَمِيَاطَ .

وَلَمْ يَزَلْ بِهَا نَائِبًا إِلَى أَنْ أَسَاءَ الدَّهْرُ إِلَى ابْنِ الْمُحْسَنِ ، وَذَهَبَ مِنْ حَيَاتِهِ بِالرَّائِقِ السَّنِيِّ ، وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَمَوْلَدُهُ سَنَةِ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ .

وَهُوَ أَخُو الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُحْسَنِ .

وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

لِلَّهِ سَاقٍ رَشِيقٌ الْقَدَّ أَهْيَفُهُ	كَأَنَّمَا صَيَّغَ مِنْ دُرٍّ وَمِنْ ذَهَبٍ
يَسْقِي مُعْتَقَةً تَحْكِي شَائِلَهُ	أَنْوَارَهَا تَزْدَرِي بِالسَّبْعَةِ الشُّهْبِ ^(١)
حُبَابُهَا تَغْرُهُ وَالطَّعْمُ رِيْقَتُهُ	وَلَوْ أَنَّ لَوْنَ ذَاكَ الْخَدَّ فِي اللَّهَبِ

قلت : شعر متوسط .

وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ وَقَدْ وَقَفْتُ لَهُ عَلَى قَصِيدَةٍ فِي هَذَا الْوِزْنِ هَذَا^(٢) الرُّوِي يَدْحُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) (أ) : « سَمَى مُعْتَقَةً بِحِكْمِي شَائِلَهَا » .

(٢) قوله : « هَذَا الْوِزْنُ هَذَا » ، لَيْسَ فِي (أ) .

أيا قاصِداً في مدحه أَثَرَفَ الوري
وخيَّرَ نبيَّ في البرِّيَّةِ أُرْسِلا
جَلُوتَ علينا فيه وَجْهَ قصيدةٍ
أَجَلُ مِنَ البَدْرِ المُنِيرِ وأَجْمَلا
إذا نحن شَبَّهنا به نَظْمَ شاعرٍ
وَكُلُّ قوافيها الحِسانِ تقولُ : لا

٩٨ - أحمد بن أبي بكر*

الأمير شهاب الدين ابن الأمير الكبير سيف الدين نائب الشام ، أحد الولدين
الذكرين اللذين خلفهما الأمير سيف الدين تنكز ، كانا بمصر من جُمْلَةِ الأمراء ، وكان
هذا « أحمد » هو الصغير ، والأمير ناصر الدين محمد^(١) هو الكبير ، وكان اسمر طويلاً ،
قد أثر الجدري في وجهه .

توفي - رحمه الله تعالى - في طاعون مصر سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

٩٩ - أحمد بن حامد بن عَصْبَة**

القاضي ، جمال الدين الحنبلي ، قاضي بغداد .

تولّى قضاء بغداد ، وكان فيها بمنزلة الأستاذ إلا أن « خَرَبَندا »^(٢) تغيَّرَ عليه
خاطرُهُ ، وتنكَّبَ عنه من نسيم إقباله عاطِرُهُ ، فيقال إنه أخْرَقَ به وعزَّره ، وكاد لولا
قليلٌ أن يُرى وقد تَقَبَّ جَنْبَهُ وفزَّره^(٣) .

ما زال في حاله إلى أن عاملته الحياة بالجفاء ، وأعوذته الوقوف على ربوع الشفاء .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

* لم تقف على ترجمته .

(١) ليس في (أ) و (خ) .

** الوافي : ٢٩٧/٦ ، والدرر : ١١٧/١ .

(٢) سلطان التتار ، ت (٧١٦ هـ) ، الشذرات : ٤٠/٦ .

(٣) فزَّره : شقه ، وضربه بالعصا على ظهره .

١٠٠ - أحمد بن الحسن بن أبي بكر بن علي*

الإمام الحاكم بأمر الله ، أبو العباس بن الأمير أبي علي القُبي - بالقاف والباء الموحدة - وعليّ المذكور ابن الخليفة المُسترشِد^(١) بالله بن المُستظهر الهاشمي العباسي البغدادي ، قدم مصر ، ونهضَ ببيعتِهِ للملك الظاهر ، وبُوع سنة إحدى وستين وست مئة^(٢) ، وخطب بالناس ، وعقد بالسلطنة للملك الظاهر يبرس .

وكان مُلازماً لداره ، وكان شجاعاً له إقدام ، وعنده ثباتٌ جَنان في الحرب وإقدام ، لا يفرُّ من الحين المُجتاح ، ولا يُرى في وسط المعركة إلا وهو إلى الموت يرتاح^(٣) . هذا إلى ديانة متينة وصيانة مُبينة . له راتب يكفيه من غير سرف ، ويُقيم أودّه إذا ماد أو انحرف .

امتدت أيامه قريباً من أربعين سنة ، ثم إنه عهد بالخلافة إلى ولده المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ، وكان الحاكم قد نجح في كائنة^(٤) بغداد ، واختفى ، ثم إنه سار مع الزين صالح بن البنا والنجم بن المشأ ، وقصدوا أميرَ خفاجة حسين بن فلاح ، وأقاموا مدّة ، ثم توصلوا إلى دمشق ، وأقام بالبرّ عند عيسى بن مهنا^(٥) ، فعرف به الناصر

* الوافي : ٢١٧/٦ ، والدرر : ١١٩/١ ، والبداية والنهاية : ٢٣٧/١٢ و ١٨/١٤ - ١٩ . ترجمته .

(١) في الأصل : « ابن المسترد ، وأثبتنا ما في (أ) ، وفي البداية والنهاية ، ٢٣٧/١٢ : « .. القبي بن الأمير علي بن الأمير أبي بكر بن الإمام للمسترد .. » .

(٢) انظر في هذه الأحداث : البداية والنهاية : ٢٣١/١٣ وما بعدها ، وبدائع الزهور : ٣١٢/١ ، واختصر لأبي الفداء : ١٣٥/٤ .

(٣) (أ) : « إلى الحرب مرتاح » .

(٤) (أ) : « واقعة » . وهما معنى .

(٥) ابن مهنا ، (٦٨٣ هـ) ، الشذرات : ٢٨٢/٥ ، كان أمير سابية سنة ٦٥٨ هـ ، البداية ٢٣١/١٢ غير صحيح لأن الحادثة قبل الستين .

صاحب حلب^(١)، فطلبه، وجاء هولاءكو، ولَمَّا جرى ما جرى، ودخل المظفر دمشق بعد واقعة (عين جالوت)، بعث أميراً يطلب الحاكم، فاجتمع به وبإيعه، وتسامع به عرب الشام، فساروا معه^(٢)، وآل فَضْل وخلُق، فافتتح بهم عانة وهيت والآبار، وحارب «القراوول» في سنة ثمان وخسين وست مئة، فهزمهم، وقتل منهم ثمانية مقدمين، وأزید من ألف، وما قُتل من عسكره سوى ستة، فأقبل التتار مع قرابغا، فتحيز^(٣) الحاكم، وأقام عند ابن مهنا، ثم كاتبه طيبرس نائب دمشق، فقَدِمها، فبعث به إلى مصر، وصحبه الثلاثة الذين رافقوه من بغداد، فاتفق وصول المستنصر قبله إلى مصر بثلاثة أيام، فخاف الحاكم منه وتنكر، ورجع^(٤) ماشياً وصحبته الزين الصالحي^(٥) إلى دمشق، فاختمى بالعقيبة^(٦)، ثم قصدا (سَلْمِيَّة) وصحبتهما جماعة أتراك، فقاتلهم قوم، ونجا الحاكم، وقصد الأمير البرلي^(٧)، فقبل البرلي يده وبإيعه هو وأهل حلب، وساروا إلى حران فبايعه بنو تميمية بها، وصار معه نحو الألف من التركان وغيرهم، وقصدوا (عانة) فصادفوا المستنصر الأسود، فعمل عليه، واستمال التركان، فخضع الحاكم وبإيعه، والتقوا التتار، فانكسر الماسامون، وعُدم المُستنصر ونجا الحاكم، فأق (الرحبة) ونزل على ابن مهنا، فكتب إلى السلطان، فطلبه، فسار إلى القاهرة، وبويع بسياسة^(٨) المؤمنين، وسكن في برج القلعة^(٩) ليس له في الأمر شيء.

(١) هو يوسف بن محمد، ت (٦٥٨ هـ)، التحفة: ١٥٤/٢.

(٢) كذا في الأصل و (أ)، وبعبارة الوافي: «سار ومعه ابن مهنا وآل فضل».

(٣) (أ)، والوافي: «في آخر».

(٤) في الوافي: «فتحين».

(٥) «الواو» زيادة من (أ)، وفي الوافي: «وقصد».

(٦) في (أ): «الصالح».

(٧) العقيبة: حي في وسط دمشق الآن، على مقربة من قلعة دمشق، إلى الشمال منها.

(٨) في الوافي: «البرلي».

(٩) في الأصل: «بأمر»، وأثبتنا ما في (أ) والوافي.

(١٠) (أ): «في برج من القلعة»، وفي الوافي: «في برج بالقلعة».

سوى الدعاء في الخطبة ، وطلب له إلى مصر الإمام شرف الدين بن المقدسي ^(١) ، فأقام معه نحو سنة يُفقهه ويعلمه ويكتبه ، وأجاز له ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر ، ولم يحدث .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وخرّج له ابن الحُبّاز بخطه الوحش وانتخابه العفش أربعين جزءاً بالإجازة ، فبعث بذلك إلى الوراق .

وكانت وفاته سنة إحدى وسبع مئة ، في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى ، ودُفن بمشهد السيدة نفيسة .

وقد تقدم ذكر حفيده أحمد بن سليمان ، وسيأتي ذكر ولده سليمان - إن شاء الله تعالى ^(٢) - في حرف السين مكانه .

١٠١ - أحمد بن الحسن *

ابن عبد الله بن عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي .

قاضي القضاة ، شهاب الدين أبو العباس ابن الشيخ شرف الدين ابن الحافظ جمال الدين .

كان من أعيان الحنابلة وفرسانها المُقاتلة ، جيّداً في ذاته ، خيراً في صفاته ، دُرّس بالصالحية وبحلقة الحنابلة ، وولي الإمامة بحراهم ، وولي القضاء بالشام نحواً من ثلاثة أشهر عوضاً عن قاضي القضاة تقي الدين سليمان في سنة تسع وسبع مئة في مستهل جمادى الآخرة ^(٣) ، ولَمّا جاء الملك الناصر من الكرك إلى دمشق عزله ، وأعاد قاضي القضاة تقي الدين سليمان .

(١) أحمد بن أحمد بن نعمة ، ت (٦٩٤ هـ) ، البداية والنهاية : ٣٤١/١٣ .

(٢) زاد في (أ) ههنا : « وما فيه من الكلام الغريب » .

* تالي النوبت : ٨ ، والشذرات : ٢١/٦ .

(٣) انظر أحداث سنة (٧٠٩ هـ) ن البداية والنهاية : ٥٠/١٤ ، والدارس : ٢٧/٢ ، وستأتي ترجمة سليمان .

وكان فاضلاً ، فقيهاً ، مناضلاً نبياً ، حسنَ العبارة ، إذا جرى في ميدان علمه لا يشق أحدٌ عبّاره .

وقرأ الحديث ، وروى عن ابن عبد الدائم .

ولم يزل على حاله إلى أن قضى إلى ^(١) سبيل ربه ، وعجز المداوي عن رُقاه وطبّه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في تاسع عشري شهر ربيع الأول سنة عشر وسبع مئة .

ومولده ثاني عشر صفر سنة ست وخمسين وست مئة بسفح قاسيون .

١٠٢ - أحمد بن الحسن بن محمد*

محير الدين الخياط الدمشقي .

كان المذكور شيخاً خياطاً ، وناظماً في ليل جهالته خبّاطاً ، وربما ندرله البيت والبيتان ، ورمى بالدرّة فلقفها من أقلامه الخيتان ^(٢) ، مع ثقل في ألفاظه ، ماتنوء به أذهان خفاظمه . وكان كثير الدعاوى في هذا الفن ، غزير الإدلال على مَنْ يسمع له ما شرد له وما عن ، يقول : البارحة عركت أذن أبي تَمَام ، وأريته جربانَه في الحَمَام ، وينشد قصيدة قد عارضها [في] ^(٣) وزنها ، ويقول : هكذا تكون الدرر في خزنها . والبارحة ضربت المتنبي بألف بابوج ، وجعلت طرطوره مثل السراقوج ، وينشد قصيدةً يعتقد أنها نظير شعر ذاك ، ويقول : هكذا تكون الجواهر في الأسلاك ^(٤) .

(١) في الأصل : « إلى أن قضى سبيل ربه » ، وأثبتنا ما في (أ) .

* الوافي : ٢٢٢/٦ ، والدرر : ١٢٢/١ ، والمنهل الصافي : ٢٨٢/١ .

(٢) في (أ) : « فلقفها من ألفاظه الحسن » .

(٣) زيادة من (أ) .

(٤) (أ) : « في العقود والأسلاك » .

وشعره في عدة مجلدات ، ليس لها نظير في بابها ولا لِدات . قال لبنته المسكينة قبل موته : لا تبيعي كل مجلد من هذه بأقل من مئتي دينار ، وإياك أن يغرَّك أحد ، فيأخذها بدون^(١) هذا المقدار . فكانت بعد موته تبيع كل مجلد منها بدرهمين أو ثلاث ، وتتعجب من الناس كونهم ما لهم عليها إقبال ولا انبعاث .

ولم يزل على ذلك الحال إلى أن لم يجد الحجير من الموت مُجيراً ، وبطل ما كان له من العادة والهَجَرى^(٢) .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، وقد قارب السبعين أو تجاوزها .

ومن شعره ، ومن خطّه نقلت :

أَهْوَنُ وَأَنْتَ صَغْبٌ لَا تَهْوَنُ	إِلَى كَمْ أَهْيَا الدَّهْرُ الْخَوْنُ
صَفَاءُ الْوَدِّ مِنْهُ وَلَا خَدِينُ	تَكَلُّتُكَ لَا خَلِيلٌ لَدَيْكَ يُرْجَى
إِذَا اضْطَرَبَتْ حَوَادِثُهَا سَكُونُ	وَلَا سَكَنٌ إِلَيْهِ مِنَ اللَّيَالِي
بِهِ يُحْمَى الذَّمَّارُ وَلَا قَرِينُ ^(٣)	وَلَا قِرْنٌ مِنَ الْإِخْوَانِ ذِمْرُ
كَأَمْ يَجْتَمِعُ ضَبٌّ وَنَوْنُ	وَلَا تَرَبُّ يُصَابُ وَلَا صَدِيقُ
لِخَطُوكَ أَهْيَا الصَّغْبُ الْخَوْنُ ^(٤)	فَدَخَضاً ثُمَّ تَغَسَّأَ ثُمَّ عَثْرُ
لَدَيْكَ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينُ	فِي أَشْرَ الدَّهْوَرِ إِلَّا مَ ظَمْنِي
فَتَضَدَّقْنِي الْمَآرِبُ وَالظُّنُونُ	أَكْذَبُ فِي لَيْلَامِ بَنِيكَ ظَنِّي
بَنَائِلِ خَيْرِهِ كَزُضْنَيْنِ ^(٥)	وَأَتَمَحُ أَهْلُ هَذَا الْغَضْرِ نَفْسُ

(١) (أ) : « بأقل من هذا » .

(٢) هَجَرَاه : دأبه وشأنه .

(٣) الذمر : الشجاع .

(٤) (أ) : « الحرون » ، وهي أقرب .

(٥) (أ) : « بنائل غيره » .

ولست فتى على وعك الليالي
وإن جَارَ الزمانَ فلي قناة
لأتى من بني بيتِ رفيع
بغرُ ذوي الجهالة في حلم
وما علموا بأن جبال حلمي
وألفاظ أحده من المواضي
ومنها :

وفي متشاعري عصري أناس
يظنون القريض قوامَ وزن
وما علموا بأن الشعر مرقى
وعبء لو تحمّله ثبير
وبخر نهى له غور بعيد
ومضار فحول الشعر فيه
وقافية هي الذّهب المصقى
معانيها الثواقب والقوافي
أقل صفات شعرهم الجنون
وقافية وما شئت تكون^(١)
دوين صعوده تندى الجبين
لأط له ومنه بدا الأنين^(٢)
عزيز فيه لؤلؤه الثمين
لهم من وغر شقته صفون
إذا امتحنت بل السحر الممين
إذا يُفـرزغن أبكار وعين^(٣)

١٠٣ - أحمد بن حسن *

الأمير شهاب الدين بن المرواني .

(١) (أ) : « قيام » .

(٢) ثبير : جبل . وأط له : رق وصوت من الثقل .

(٣) (أ) : « معايشها » .

* أشار بن كثير إليه وإلى سنة وفاته في البداية والنهاية : ١٦٢/١٤ .

كان أولًا مَتَوَلِّيَ الْبَرِّ^(١) بالكرك ، وأخوه علاء الدين^(٢) بن المرواني متولي البر^(٣) بدمشق ، فأُعرف في وقت أنه طلبه السلطان الملك الناصر محمد إلى مصر ، وكتب الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - على يده مُطالعةً ، وكتب إلى الأمير سيف الدين بكتُمُر الساقى وغيره بالشكر منه والوصية به ، فأخذ الكُتُبَ وتوجّه بها ، ولم يفتقِدْها إلا وهو بين يدي السلطان ، فهدّ يده لِيُخْرِجَ الْمُطالعة ، فلم يجد لها أثراً ، فسقط في يده ودهش ، فتلافى أثره سيف الدين بكتُمُر الساقى ، وكتب إلى تنكز في معناه ، فاستأنف المكتبة له ثانياً ، وجهّزها في البريد إليه ، فأقبل السلطان عليه بعد ذلك وعاد مكرّماً .

وتولى نيابة بعلبك ، ولم يزل فيها إلى أن طُلب أخوه الأمير علاء الدين إلى مصر ، وولّاه السلطان الوجهة القبلية ، فطلبه الأمير سيف الدين تنكز من بعلبك وولّاه مكانه في ولاية التّر ، فأقام به إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في ثامن عشرين شهر رجب الفرد سنة ثلاث وسبع مئة ، وكان قد توجه إلى مصر ، فحضر وهو مريض .

وكان فيه دين ، يتلو القرآن وَيَتَنَقَّلُ وفيه خيرٌ وعبادة .

١٠٤ - أحمد بن زكريا بن أبي العشائر*

الشيخ شهاب الدين أبو العباس المارديني .

روى الجزء الثاني من مشيخة ابن سلمة^(٤) عنه . وكان مقيماً بدمشق يصحب القاضي

(١) متولي البر : هو القائم بشؤون القرى المحيطة بالمدينة .

(٢) (أ) : « الأمير علاء الدين » .

(٣) (أ) : « البريد » ، تحريف .

* الدرر : ١٣٣/١ .

(٤) في الأصل : « مسهلة » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

محي الدين بن الزكي^(١) وأولاده ، وينتمي إلى ابن العربي . ثم إنه سافر في الجغل إلى القاهرة واستوطنها .

قال شيخنا البرزالي : وأجاز لنا بدمشق ، وتوفي - رحمه الله تعالى - بالقيوم في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وعشرين وست مئة بماردين .

أنشدني شيخنا الحافظ فتح الدين بن سيد الناس قال : أنشدنا المذكور ، قال :
أنشدنا الزين الجوبان لنفسه :

أَنْظُرْ إِلَى الشَّمْسِ وَقَدْ عَمَّمتُ رُؤْسَ المِضَابِ الصَّلْعِ بِالْأَصْفَرِ
كَأَنَهَا فِي الجَوْفِ قَلَاعَةً وجاءَ فَلَاحٌ عَلَيْهَا خري^(٢)

١٠٥ - أحمد بن خليل *

شهاب الدين البزاعي التاجر الشاعر ، له ديوان شعر ، حدّث بشيء منه ، سمع [منه]^(٣) الطوفي الحنبلي ، وسراج الدين عبد اللطيف بن الكويك^(٤) ، والسديد بن كاتب المرج ، وناصر الدين محمد بن الثقة الأسنائي .

كان المذكور سَفَّاراً ، يحمل من الفضل أسفاراً ، له عناية بديوان أبي الطيب ، وميل إليه كما يتحدّر قَطْر الصَّيْب ، يراجعه ويكرر على أبياته^(٥) ، ويعتني بإظهار

(١) (أ) ، (خ) : « مجد الدين بن الزكي » . تحريف وهو يحيى بن محمد ، ت (٦٦٨ هـ) ، العبر : ٢٨٩/٥ ، والبداية النهاية : ٢٥٧/١٣ .

(٢) القلاعة : صخرة عظيمة وسط فضاء سهل .

* الدرر : ١٢٠/١ ، وخلت (خ) من ترجمته .

(٣) زيادة من (أ) ، وهي ثابتة في الدرر .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) (أ) : « ويكرّر على إثباته » .

عجائبه ومحَبَّاته ، ولم يزل على حاله إلى أن مُرِغَت بالموت صفاته ، وَشَرَّعَتْ ^(١) وفاته .
توفي - رحمه الله تعالى - يوم عاشوراء سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، وقد قارب
المئة سنة .
ومن شعره ... : ^(٢)

١٠٦ - أحمد بن سعد بن مُحَمَّد*

أبو العباس العسكري الأندلسي ^(٣) الصوفي .

شيخُ العربية في زمانه بالشام ، وبارقها الذي يَنْتَجِعُ قَطْرُهُ مَن شَام ، برع في
النحو ودرسه ، واقتطفَ أثمار ما علَّقه من الفوائد وغَرَسه . أقرأ (التسهيل) بدمشق
لجماعة تخرَّجوا به وانتفعوا ، وخَرَجُوا من الجهالة واندفعوا . وَشَرَحَ (التسهيل) ^(٤) ،
وجعل غامضه كشيء هيل .

نَسَخَ بخطه (تهذيب الكمال) واختصره ، وشرع في تفسير كبير وفَرَّ وقته عليه
وقصره ، وكان دَيِّناً ، وَرِعاً صَيِّناً ، مُنْقِضاً عن الناس إلى الغاية ، منجمعاً عنهم ليس
له بأمرهم عناية ، لم أر في عمري ولا رأى غيري مثل انجماعه ، ولا مثل اطراحه أمور
الناس ودفاعه . حضرت يوماً عند العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وهو عنده
بعدما أمسك الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - بخمس سنين ، فذَكَرَ إمساك
تنكز ، فقال : وتنكزُ أمسك ؟ قلنا : نعم ، وجاء بعده أربعة نواب ، الأمير

(١) (أ) : « وشَرَّعَتْ » .

(٢) بياض في الأصول .

* الدرر : ١٢٥/١ ، وفيه : أحمد بن سعد بن عبد الله ، والشذرات : ١٦٦/٦ ، والبغية : ٣٠٩/١ .

(٣) في الأصل : « الأندلسي » ، وأثبتنا ما في (أ) وبقيت المصادر .

(٤) ذكره صاحب الكشف : ٤٠١ .

علاء الدين الأطنبغا ، الفخري ، وأيدغش ، وهذا الأمير سيف الدين طقزتمر ! فقال : ما علمت بشيء من هذا ، وما في ذهني أن تنكزَ أُمسك ! فتعجبنا منه ومن تخليه عن أحوال الناس والاشتغال بهم . . ويقع في دمشق مثلُ واقعة تنكز ، والفخري ، والأطنبغا ، وهو في دمشق ما^(١) يعلم بشيء من ذلك ! هذا من أعجب ما يكون .

وكان له بيت في الجامع تحت المأذنة الشرقية ولم يزل مكبياً على (التسهيل) حتى يحقه الإسهال ، وذكره الموت بعد الإمهال والإهمال .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ذي القعدة سنة خمسين وسبع مئة ، ومولده بعد التسعين والست مئة ، ووقف كتبه على أهل العلم ، وجعل أمرها لقاضي القضاة .

١٠٧ - أحمد بن سليمان بن مُحَمَّد بن هلال *

الصاحب تقي الدين ، ابن القاضي جمال الدين ، ابن القاضي أمين الدين ، ابن هلال .

خَرَجَتْ لَهُ شَفَاعَةٌ مِنْ دُورِ السُّلْطَانِ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُونَ إِلَى الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكَزَ - رحمه الله تعالى - ونحن معه بالقاهرة في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة بأن يكون في جملة كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ بِدَمَشْقَ ، فَوَعَدَهُنَّ^(٢) بِذَلِكَ إِذَا عَادَ إِلَى دَمَشْقَ ، ثُمَّ إِنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَمْرُهُ فَمَا وَافَقَ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَعَى بَعْدَ مَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ غَانِمٍ فِي زَمَنِ طَقْزَتَمَرٍ أَنْ يَكُونَ عَوْضَهُ فَمَا اتَّفَقَ لَهُ ذَلِكَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، وَسَعَى فِي أَيَّامِ

(١) (أ) ، (خ) : « ولا » .

* الوافي : ٤٠٥/٦ ، والدرر : ١٣٨/١ .

(٢) (أ) : « فوعدهنساء السلطان » .

(٣) (أ) ، (خ) : « جمال الدين بن عبد الله » .

(٤) (أ) ، (خ) : « على أن » .

الملك الكامل ، وبذل مبلغاً كبيراً^(١) في وكالة بيت المال والحسبة ، وتوقيع الدست بالشام ، فرُسِم له بذلك ، وبلغ مبلغاً كبيراً^(٢) ، ثم توقفت القضية ، فلما تولّى الملك المظفر ، قام معه الأمير سيف الدين بن فضل والصواف تاجر الخاص فرُسِم له بنظر الشام عوضاً عن صاحب علاء الدين بن الحرّاني ، لأنه كان قد تصوّر^(٣) من الوظيفة ، وحضر إلى دمشق في زمن الأمير سيف الدين يلغا الحيوي بعد عيد رمضان سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، وباشر الوظيفة مدة تقارب نصف سنة إلى أن عُزل بالصاحب شمس الدين موسى^(٤) ابن التاج إسحاق ، وحضر إلى دمشق في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وكان شاباً طويلاً حسن الصورة ، مليح الشكل ، حركاته على الظرف واللطف مقصورة ، قد خطّ عذاره بقلم الريحان ، وبَسَمَ عن ثغر كأنه الحُباب على بنت الحان ، بعمّة أنيقة اللَّف ، دقيقة الصّف ، وقلّمه سريع الحركة ، وحروفه أحسن في دُجى الجُبُر من النجوم المُشْتَبكة ، واستخفّ الناس به ، وقالوا : هذا صغيرٌ على هذه الوظيفة ، قليل الدّربة بتنفيذ أمور الدولة العالية المنيفة ، فلطف الله به ، وجاءت الجهات من عيونها ، وماتت نفوس حساده بغُيُونها ، وكان قلمه رطباً لا يرد سائله ، ولا يُخيّب مَنْ أمله وبائِله ، رادّ معاليم جماعة ، وأجرى قلمه بصِلّة الرّزق ومدّاً باعّه ، إلا أن الناس عَبَرَتْ عيونُهم عليه ، ولعِبُوا في التّصرف بين يديه ، وقلّت حرْمته ، وحلّت بذاك جرْمته ، ونهب المال وتحقّق ، ووقع في الضياع وتوهّق^(٥) ، فكتب الأمير سيف الدين

(١) (أ) ، (خ) : « كبيراً » .

(٢) قوله : « وبلغ مبلغاً كبيراً » ، ليس في (أ) ، (خ) .

(٣) أي : ضرف .

(٤) ليس في (أ) و(خ) .

(٥) توهق : اضطر إلى ما يتحير فيه .

يلبغا ، وطلب صاحب شمس الدين موسى ، فحضر كما ذكر أولاً ، ولم يجد صاحب تقي الدين عن دمشق متحولاً ، فلازم داره ، وأقام مكانه ^(١) كالقمر في الدارة .

وكان قد استدان من الصّواف مبلغ ثمانين ألفاً ، واتفق في تلك المدة أن حضر الأمير سيف الدين صرغتمش إلى دمشق متوجّهاً بالأمير فخر الدين إياس إلى نيابة ^(٢) حلب ، فطالب تقي الدين المذكور مطالبةً فيها غلظة ، وأراه مع مهابته أخلاقاً فظة ، وجدّ له واكفهر ، وجدّله وأزبأر ^(٣) ، فشفع فيه الأمير فخر الدين ، وصمّن له القيام بذلك عند عوّده من حلب ، وأنه ما يوجهه بعد هذا المجلس إلى طلب . فلما كان قبل وصول الأمير سيف الدين صرغتمش إلى دمشق بليلة واحدة ، ثارت على تقي الدين حمى بالهلاك معترفة وللحياة جاحدة ، وتبيّع مع الحمى دم كثير ، وهبّج كُربً للتلاف مثير ، أعجز الأطباء عن خلاصه أو فكّاكه ، وتركوا ابن هلال في دائره ^(٤) هلاكه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة سادس شهر رجب الفرد ، سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وكان عمره خساً وعشرين سنة .

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة ^(٥) ما كتبه إلى المذكور ^(٦) :

هُنَيْتَ مَا أَوْتَيْتَهُ مِنْ دَوْلَةٍ حَلَّتْكَ فِي الْعَيْنِينَ مِنْ إِجْلَالِهَا
فِي مُقَلَّةِ الْأَجْفَانِ أَنْتَ فَقُلْ لَنَا أَنْتَ ابْنُ مُقَلَّتْهَا أَوْ ابْنُ هِلَالِهَا

وانتقد الأفاضل عليه هذا المعنى ، لأنه ما يستقيم له المعنى الذي أراده ، فأنشدني بعد ذلك الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الحياط من لفظه لنفسه :

(١) (أ) ، (خ) : « في مكانه » .

(٢) (أ) : « مدينة » .

(٣) ازبأر الرجل للشر : تهاجراً .

(٤) (أ) : « دائرة » .

(٥) (أ) ، (خ) : « محمد بن محمد بن نباتة » ، وستأتي ترجمته .

(٦) ديوان ابن نباتة : ٤١٤ .

إِنَّ الْوِزَارَةَ وَالْكِتَابَةَ لَمْ تَجِدْ أَحَدًا سِوَاكَ يَزِيدُ فِي إِجْلَالِهَا
جَعَلْتُكَ فِي الْعَيْنَيْنِ مِنْهَا يَأْتُرِي أَنْتَ ابْنُ مُقَلَّتِهَا أَوْ ابْنُ هِلَالِهَا

١٠٨ - أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن القُبَيْي *

- بضم القاف وتشديد الباء - ابن أبي بكر بن علي ، ابن الفضل بن أحمد
ابن عبيد الله بن أحمد بن^(١) إسحاق بن جعفر بن محمد بن هارون بن محمد بن
عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، الإمام
العباسي المصري ، أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ، أبو القاسم ابن أمير المؤمنين المستكفي
ابن أمير المؤمنين الحاكم ، وجده الفضل هو المسترشد بن المستظهر بن المقتدي بن
القائم بن القادر بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق^(٢) بن المتوكل بن المعتصم بن
الرشيد بن المهدي بن المنصور .

لما توفي والده المستكفي بالله بقوص - كما^(٣) سيأتي في ترجمته في حرف السين - عهد
بالأمر إلى ولده هذا أحمد ، فلم يوافق الملك الناصر^(٤) محمد بن قلاوون على ذلك كراهية
في والده ، وبويع أبو إسحاق إبراهيم ابن أخي المستكفي ببيعة خفية لم تظهر ، ولم تبد
كواكبها^(٥) في أفق الخلافة ولم تزهر ، واستمر الأمر على ذلك إلى أن تولى الأشرف كجك
في أيام قوصون ، فطلب أبا القاسم هذا وبأيعه بيعة ظاهرة ، سارية في^(٦) الآفاق

* الدرر : ١٣٧/٨ ، والشذرات : ١٧٣/٦ ، والبدايع : ٥٤٨/١/١ ، والمنهل الصافي : ٣٠٨/٨ ، وفيه خلاف
عما هنا في نسبه وسنة وفاته .

(١) قوله : « عبد الله بن أحمد بن » ليس في (أ) و (خ) .

(٢) في (أ) : « بن القادر بن المعتصم بن الموفق » .

(٣) (أ) ، (خ) : « على ما » .

(٤) في الأصل « المنصور » ، سهو ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٥) (أ) ، (خ) : « ولم يبد كوكبها » .

(٦) (أ) ، (خ) : « إلى » .

سائرة ، وكان قد لُقّب أولاً بالمستنصر ، فلقّب الآن بالحاكم ، وكُنّي أباً العباس ، واشتدت أواخي خلافته والأمراس .

ولم يزل خليفة بمصر من سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة إلى أن خمدت أنفاسه ، ونقضت من الحياة أحلاسه^(١) ، وتوفي - تغمده الله برحمته في ذي الحجة سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

١٠٩ - أحمد بن عبد الله *

ابن أحمد بن إبراهيم بن المسلم .

القاضي النبيل الماجد ، شهاب الدين ابن البارزي ، ناظر الأوقاف بدمشق ، حدّث بالغيلانيات^(٢) عن غازي الحلّوي^(٣) .

ورد إلى دمشق في أيام الأمير علاء الدين الطنّيبغا الحاجب في سنة إحدى وأربعين وسبع مئة من حماة ، فأكرمه ورتّبته في نظر الأوقاف ، وكان في حماة في زمن الملك المؤيد عماد الدين^(٤) صاحباً ، وكان يحبه ويكرمه ، وكان كثير البشّر طلق الوجه ، لا يعرف الرد ولا النجّة^(٥) ، كثير التودد والتقرب إلى القلوب ، لا يعرف إلا إيجاب الحقوق على نفسه دون السلوب ، يأخذ نفسه بالسيادة التي اعتادها ، وأكرم الله له ولادها ، وألف رضاعها فما أضعها بختانة ولادها ، يتحيل على أن يخدم الناس بما

(١) (أ) ، (خ) : « أخلاسه » ، والجلس : العهد الوثيق .

* الدرر : ١٧٨/١ ، وهذه الترجمة ليست في موضعها .

(٢) الغيلانيات من أجزاء الحديث ، لمحمد بن عبد الله الشافعي ، برواية محمد بن غيلان البزار ، وكلامها توفي سنة (٢٥٤ هـ) ، الكشف : ١٢١٤/٢ .

(٣) الدمشقي ، انتهى إليه علم الإسناد ، ت (٦٩٠ هـ) ، الشذرات : ٤١٧/٥ .

(٤) هو إسماعيل بن علي ، ت (٧٢٢ هـ) ، الوافي : ١٧٣/٩ .

(٥) النج : المنع .

عنده ، ويود أن كلُّ أحد يستظلُّ بآنه ورَّندَه ، ويختار أن المحتاج والمحتاج لا يقتدي إلا به ولا يقتدحُ إلا زَندَه ، ورَدَ على أهل دمشق غريباً ، فكان إلى كل القلوب قريباً ، وإذا عاداه غُرَّ به ، رَدَه بالإحسان إليه حبيباً ، بأخلاقٍ من أين للنسات لطفُها ، أو للغصون مِيلُها وعطفُها .

ومناقبُ يَضُّ الوجوه مُضيئةً أبداً تُكاثِرُ ألسُنَ المُداحِ
مَنْ قاسَ ذا شِرفٍ به فكأنسا وَزَنَ الجِبَالَ القُودَ بالأشباحِ^(١)

ولم يزل بدمشق على حاله إلى أن بَرَزَ إلى لحدِه ، وخَلَفَ السُودَدَ ينوحُ عليه من بعده . وتوفي - رحمه الله تعالى - في شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وكان قاضي القضاة تقي الدين السبكي يعظمه ويحترمه ويبرُّه .

١١٠ - أحمد بن سليمان*

ابن مروان بن علي بن سحاب .

الشيخ العدل الفاضل ، الأديب الصدر شهاب الدين أبو العباس ابن الشيخ نجم الدين البعلبكي .

كان تاجراً بالخواصين مدة ، ثم ترك ذلك ، وشهد على الحكّام ، ودخل في شهادة القيمة^(٢) ، وكان تقدّم له اشتغال في العربية والأدب ونظم الشعر ، وله قصائد .

وقرأ القرآن على علم الدين السخاوي ، وعرض عليه (الشاطبية) . قال شيخنا البرزالي : رواها لنا عنه مرات ، وروى لنا أيضاً « جُزءُ سَفيان »^(٣) ، وجزء

(١) القود : من صفات الجبال ، وهي المستطيلة الضخمة .

* الدرر : ١٣٩/١ ، الشذرات : ٢٩/٦ .

(٢) شهود القيمة يقطع بقولهم في حق كل مستحق ومال اليتيم ، وعليهم المنار وشهادتهم يقدر المقدار .

(٣) سفيان بن عيينة الهلالي ، الكشف : ٥٨٧ .

« الصفار »^(١) ، و « الأربعين السلفية »^(٢) ، و « تاريخ هاشم بن مرثد » ، و روى لنا (نُسْخَةُ أَبِي مسهر)^(٣) عن^(٤) المشايخ الأربعة : التاج الشيرازي^(٥) ، وابن علّان ، وابن ريش ، وإبراهيم بن خليل^(٦) ، وغير ذلك .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سادس ربيع الآخر سنة اثني عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة سبع وعشرين وست مئة .

١١١ - أحمد بن سلامة*

ابن أحمد بن سلامة . الإمام العلامة ، قاضي القضاة بدمشق المالكي ، القاضي فخر الدين أبو العباس ابن القاضي تاج الدين أبي الخير بن القاضي زين الدين أبي العباس الإسكندري .

كان جَبَلًا في علمه ، وَشَغْلَةً في قَهْمه ، بحرًا يتموج قُرُوعًا ، وَخَبْرًا لا يُرى في معرك الجدل مَرُوعًا ، هذا إلى تفسير وحديث ، ومعرفة تواريخ من قديم وحديث ، وأصول برَزَ في معرفة مسائلها ، وعرف مأخذ قريها من الحق ووسائلها^(٧) . جلس ببلده مدة للإفادة ، وكان للطلبة عليه في كل وقت قدومٌ ووفادة ، وانتفع الناس بعلومه المتقنة ،

(١) إسماعيل بن محمد ، ت (٣٤١ هـ) ، الكشف : ٥٨٨ .

(٢) وتعرف أيضاً بالبلدانية ، لأحمد بن محمد السلفي ، ت (٥٧٦ هـ) ، الكشف : ٥٤ .

(٣) عبد الأعلى بن مسهر ، من حفاظ الحديث ، كان شيخ الشام وحافظها بالحديث ، ت (٢١٨ هـ) ، السير : ٢٢٨/١٠ ، والشذرات : ٩٠/٣ .

(٤) في (أ) : « على » .

(٥) أحمد بن محمد بن هبة الله الدمشقي ، ت (٦٤٢ هـ) ، الشذرات : ٢١٣/٥ .

(٦) إبراهيم بن خليل الدمشقي ، ت (٦٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٢/٥ .

* تالي وفيات الأعيان : ١٨٤ ، والبداية والنهاية : ٩٢/١٤ ، والدرر : ١٤٠/١ ، والشذرات : ٤٧/٦ .

(٧) (أ) : « وسائلها » .

وفوائده المقتنة ^(١) . وناب هناك في الحُكْم ، وشرف نفسه عن قبول الهدية والشُّكْم ^(٢) ، فشكرت سيرته ، وطهرت سيرته ^(٣) ، وظهر بالوجاهة ، فنقل إلى قضاء القضاة بدمشق فوردها بل وردّها ، وعزّاها من سوء إذ عراها وجردّها ، وأقام بها سنة ونصفاً ، ثم دعاه خالقه ، وقذف به في حُفرة القبر حالقه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بكرة الأربعاء مستهل ذي الحجة سنة ثمان عشرة وسبع مئة .

وكان قدومه إلى دمشق في سابع عشرين جمادى الأولى سبعة عشرة وسبع مئة .

وكان محمود الطريقة ، وجمع في قضاائه بين العلم المتين والنزاهة والصرامة ، وهو من بيت كبير بالإسكندرية .

١١٢ - أحمد بن طيبيغا*

الأمير شهاب الدين المعروف بابن أخي الفخري ، أحد أمراء الطبلخانات بالشام ، توجه لنيابة الرحبة ، ثم إنه طلب الإقالة منها ، وحضر إلى دمشق في سنة سبع وخمسين وسبع مئة [وأقام] ^(٤) بها قليلاً ، ثم توجه لنيابة حمص ، فأقام بها ، فلم توافقه ، وماتت زوجته وجماعة من أزمه وأهله ^(٥) وماليكه ، وطال مرضه فيها إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في بكرة الثلاثاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وسبع مئة .

(١) قوله : « وفوائده للفتنة » ليس في (أ) .

(٢) في الأصل : « الشكر » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أنسب للسباق . والشك : الجزاء والعطاء .

(٣) زاد بعدها في (أ) : « واشتهر بالنزاهة » .

* لم تقف على ترجمة له .

(٤) زيادة من (أ) و (خ) .

(٥) ليست في (أ) و (خ) .

وكانت نيابته بمحص قرياً من عشرة أشهر ، وكان شكلاً حسناً فيه حشمة وورثاسة ، وحُمدت سيرته في النياتين ، وكان قد وليها بعد موت نائب حمص الأمير علاء الدين علي بن الملك الزاهر^(١) .

١١٣ - أحمد بن عباس *

ابن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الماكسيني الأصل ثم الدمشقي ، ناصر الدين أبو العباس بن ناصر الدين الماكسيني أبي الفضل .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : روى لنا عن الأمير شرف الدين يعقوب بن محمد بن الحسن الهذلي^(٢) ، وحديث والده عن حنبل^(٣) ، وهو من شيوخ الدمياطي . وروى جدّه عن الحافظ ابن عساكر .

روى لنا عنه ابن الصابوني^(٤) . وهذا الشيخ كان جندياً في دولة الملك الصالح أيوب ، وكان رجلاً جيداً ملازماً للصلوات في الجامع .

توفي - رحمه الله تعالى - في أوائل سنة إحدى وسبع مئة .

ومولده سنة خمس عشرة وست مئة .

(١) ستأتي ترجمته .

* لم تقف على ترجمة له . وفي (أ) : « ابن عياش » .

(٢) ت (٦٤٥ هـ) ، الشذرات : ٢٣٢/٥ .

(٣) هو حنبل بن عبد الله بن فرج بن سعادة ، ت (٦٠٤ هـ) ، السير : ٤٣١/٢١ ، والكامل : ١١٦/١٢ ، والعبر : ١٠/٥ ، والشذرات : ١٢/٥ .

(٤) هو الجمال بن الصابوني الحافظ ، ت (٦٨٠ هـ) ، الشذرات : ٣٦٩/٥ .

١١٤ - أحمد بن العباس بن جَعْفَوَان*

الإمام الزاهد شهاب الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي ، أخو الحافظ
شمس الدين محمد ، وسيأتي ذكره في الحمددين - إن شاء الله تعالى .

روى أحمد هذا (جزء ابن عرفة) عن ابن عبد الدائم ، وسمع مع أخيه كثيراً ،
وأقبل على الفقه فبرع فيه ، ولم يكن ^(١) مَنْ يوفيه قدره لما يوافيه ، وأفتى الناس زماناً ،
وانقطع عنهم ينثر من ^(٢) العلم جاناً ، وهو من تلامذة الشيخ محيي الدين النووي .
ولم يزل على حاله إلى أن حَلَّت به المنية ، وحَلَّت به ^(٣) الرزية .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وتسعين وست مئة .

١١٥ - أحمد بن عبد الله**

القاضي تاج الدين أبو الفضائل ، ابن صاحب أمين الدين .

كان قِيماً بصناعة الحساب ، إليه ^(٤) الانتماء والانتساب ، يخدم جريدته بنفسه ،
ويتميز بذلك على أبناء جنسه ، فلا يحتاج إلى كشف عامل ، ولا يريد مع نفسه مشقة
سيف ولا هِزّة عامل ^(٥) ، يكاد يعمل محاسبة كلِّ أحد من ذهنه ، ولا يحتاج إلى مساعد
في ذلك ، ذكاءً من فطنته وإتقاناً لفنّه ، هذا إلى عَقّة زانته ^(٦) ، وأمانة لا يعلم أحد أنها

* الوافي : ١١/٧ ، والشذرات : ٤٤٤/٥ ، والمنهل الصافي : ٣٢٨/١ ، وفيه « أحمد بن محمد بن عباس » .

(١) (أ) : « ولم يكن فيه » .

(٢) (أ) : « لم يكن فيه » .

(٣) (أ) : « فيه » .

** الدرر : ١٨٩/١ .

(٤) (أ) ، (خ) : « إليه فيها » .

(٥) عامل الرمح : صدره .

(٦) قوله : « هذا .. زانته » ليس في (أ) و (خ) .

حابطه ولا خاتنه . تنقل في المباشرات العالية ، وانفصل عنها وثناؤه فيها يرفض
نفحات الغالية ، إلا أن الأقدار^(١) لم تصافه ، ولم تعامله بما يحب من إنصافه ، وآخر
مات تحت العقاب ، ورأى الذل الزائد بعدما خضعت له الرقاب .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وسبع مئة أو في أواخر
شوال .

كان أولاً قد دخل هو وأخوه القاضي كريم الدين ديوان الإنشاء في وزارة أبيهم ،
واستمرّا في جملة كتّاب الإنشاء^(٢) مدة ، ولما عرض السلطان ديوان الإنشاء في سنة تسع
وعشرين وسبع مئة ، أخرجها ، ثم إنه ولّى القاضي تاج الدين استيفاء الصّحبة^(٣)
وخرّج القلاع الحلبية كاشفاً^(٤) هو والأمير سيف الدين جرّكتمر وذلك في سنة ثلاث
وثلاثين وسبع مئة ، وبقي في استيفاء الصّحبة على أكمل ما يكون ، وترامى إلى النّشوّ
وأحبّه ، فلما كان في سنة تسع وثلاثين تولّى نظر^(٥) الدولة ، وولي أخوه كريم الدين
استيفاء الصّحبة ، فلم يزل فيه إلى أن أمسك هو ووالده الصاحب أمين الدين والقاضي
شرف الدين النّشوّ ، وعوقبوا . ومات^(٦) والده تحت العقوبة والنشوّ ، وصودر تاج
الدين وأقام إلى أن أفرج عنه ، فحضر إلى القدس وأقام فيه مجاوراً مدة ، وعمل مجلداً في
مساحته ، أعني المسجد الأقصى والحرم وما فيه من المعابد والقباب والأبواب ، وتعب
عليه ، وأجازني روايته عنه في سنة خمس وأربعين وسبع مئة . فطلب من القدس وتولى

(١) (أ) ، (خ) : « الزمان » .

(٢) (أ) ، (خ) : « في ديوان الإنشاء » .

(٣) وظيفة جليلة القدر ، يثبت صاحبها التواريخ والمراسم السلطانية ، وكل دواوين الأموال مرجعها إليه
في حسابها .

(٤) الكاشف : هو الذي يشرف على أحوال الأراضي والجسور .

(٥) في الأصل : « نظم » ، وأثبتنا ما في (أ) والدرر ، وناظر الدولة ينظر في الأموال ، ويتفقد
تصرفاتها ، ويرفع إليه حسابها .

(٦) في الأصل : « وبات » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

نظر البيوت بالقاهرة ، فاتفق له مع أرغون شاه لما كان يعمل الأستاذ دارية^(١) ما أوجب أنه^(٢) طلب الإعفاء ، وأظنه بعد ذلك دخل إلى ديوان الإنشاء .

ثم إنه تولى نظر النظائر بالشام ، فحضر في أيام الأمير سيف الدين طقزتمر ، ومّر وعمر وأرضى الناس ، ووصلت إليهم حقوقهم ، وكان لا يجاي أحدأ ولا يحاسنه ، لكنه طلب الإقالة ، فأعفي من نظر الشام ، وتوجه إلى مصر وأقام مدة ، ودخل ديوان الإنشاء ، وأقام به إلى أن أمسك الوزير علم الدين بن زنبور ، فتولى نظر الجيوش بالديار المصرية فحقق ودقق^(٣) وما راعى أحدأ . ولما غزل القاضي بدر الدين من نظر الخاص في سنة خمس وخمسين أضيف إليه نظر الخاص ، فتورّع عن أخذ معلوم نظر الخاص وقال : معلوم نظر الجيش يكفيني ، وباشر ذلك وهو على قدم العدالة فيه والأمانة وعدم الخيانة إلى أن تولى السلطان الملك الناصر حسن ثانياً ، فغيروا خواطره عليه فأمسكه ، وصودر وعوقب ، وتنوعوا في عقابه ، ومن ذلك أنهم حلقوا رأسه وجرحوه بالموس ، ثم جعلوا في قُبْعِه نبات وَرْدَان^(٤) وألبسوه فوجد لذلك ألماً مُبْرَحاً ، نسأل الله العفو والعافية . وكان ذلك من حقد الأمراء والخاصية عليه ، لأنه مارعاهم بل راعهم ، ولم يحفظ جانبهم وأضاعهم .

وكنت قد كتبت له - رحمه الله - وأنا بالقاهرة^(٥) توقيعاً شريفاً باستيفاء المارستان المنصوري عوضاً عن أخيه شمس الدين ، وهو :

« أما بعدَ حِدِ الله الذي زان أيامنا الشريفة بتاجها ، ومنحه من السيادة طريقة

(١) الأستاذ دار : هو من يتولى شؤون مسكن السلطان .

(٢) قوله : « أوجب أنه » ليس في (أ) و (خ) .

(٣) (أ) ، (خ) : « ودقق وضبط » .

(٤) نبات وردان : دواب معروفة .

(٥) قوله : « وأنا بالقاهرة » ليس في (أ) ، (خ) .

لا تَنكَبُ السَّعُودَ عَنْ^(١) مَنَاجِهَا ، وَخَصَّهُ بِمَنَاقِبَ اسْتَقَتْ فَرَائِدُهَا اتِّسَاقَ اللَّاتِي الْمُنَظَّمَةِ فِي اَزْدَوَاجِهَا ، وَأَحْلَهَ مِنَ الْمَعَالِي رُتَبَةً تَحْسُدُهَا الْكَوَاكِبُ الْمُشْرِقَةُ^(٢) فِي شَرَفِ أَبْرَاجِهَا ، وَصَلَاتِهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي حَضَّ عَلَى الْمَعْرُوفِ وَحَثَّ ، وَأَذَاعَ الْجَمِيلَ لِلنَّاسِ كَافَةً وَبِثَّ ، وَنَشَرَ لِيَوَاءِ الثَّنَاءِ عَلَى الْمُحْسِنِينَ وَنَشَّ ، وَتَمَّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ ، فَجَدَّدَ^(٣) مِنْهَا مَا كَانَ قَدْ بَلَى وَرَمَّ مَارِثٌ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَّحْبِهِ الَّذِينَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ الْمُسْتَوْفَى ، وَالْجُودُ^(٤) الْأَوْفَى ، صَلَاةٌ يَكُونُ الرِّضْوَانُ لَهَا جَلِيفًا ، وَتَبَوُّهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَنَازِلُ الرُّفُلَى ، وَسَلَامُهُ .

فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْبِهَارِسْتَانُ الْمَنْصُورِي وَقَفَ وَالِدُنَا الشَّهِيدَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - وَنَوَّرَ بِالرِّضْوَانِ ضَرِيحَهُ ، أَجَلَ الْقُرْبَاتِ نَفْعًا ، وَأَخْصَبَ الْمُتَوَاتِرَاتِ مَرعى ، يَجْرِي نَفْعُ أَوْقَافِهِ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ ، وَيُنْفِقُ مِنْ حَوَاصِلِهِ فِي الْيَوْمِ مَا يُنْفِقُ مِنْ غَيْرِهَا فِي الْعَامِّ . وَتُخَفِّقُ رَايَاتُ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ^(٥) فِي أَرْجَائِهِ ، وَتُنَشِّرُ أَعْلَامُ الْعُلُومِ فِي أَثْنَائِهِ^(٦) ، وَيَزُولُ بِهِ الْإِعْدَامُ وَالْإِيلَامُ^(٧) ، فَكَانَ حَاقِمًا فِي حَيِّهِ ، وَالْمَسِيحَ فِي إِحْيَائِهِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ الْمَعْرُوفِ وَأَنْوَاعِ الْبِرِّ الْمَصْرُوفِ ، وَكَانَ اسْتِيفَاؤُهُ يَحْتَاجُ إِلَى مَنْ جَرَّبَ سَدَادَهُ وَعَلَّمَ رَشَادَهُ ، وَعَرَفَ اعْتَادَهُ ، وَكَانَ الْحِسَابُ مِيدَانًا وَهُوَ سَابِقُهُ وَجَوَادُهُ . وَالْمَجْلِسُ السَّامِيُّ الْقَضَائِيُّ التَّاجِي مِنْ زَانَتِ أَيْامِنَا خَدَمَهُ^(٨) ، وَرَسَخَتْ فِي وَلَائِنَا قَدَمُهُ ، حَتَّى أَصْبَحَ بِالْحَمَادِ مُتَحَلِّيًا ، وَلِأَقْسَامِ الْحَاسَنِ مُسْتَوْفِيًا ، يَصْحَبُهُ رُكَّابُنَا^(٩)

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، وَ (خ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « تَعْبُدُهَا الْكَوَاكِبُ الْمَشْرِقَةُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) وَ (خ) ، وَهِيَ أَنْسَبُ .

(٣) (أ) ، (خ) : « فَتَمَّ » .

(٤) (أ) ، (خ) : « الْمَجْدُ » .

(٥) (أ) : « الْكُنُوتَةُ » .

(٦) (أ) : « أَفْنَائِهِ » .

(٧) (أ) ، (خ) : « الْإِيلَامُ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « خَدَمَتْهُ » وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، (خ) ، وَهُوَ أَنْسَبُ .

(٩) (أ) : « يَصْحَبُ رُكَّابُنَا » .

الشريف في الحضر والسفر ، ويتصف بسيادة أخرجت الأفق ، [فالشفق ^(١)] الحمرة فيه علامة الحفر ، وقد رأينا أن لا تنبت في الروض إلا قُضِبَ المورقة ، ولا تطلع في الأفق إلا شبه المشرقة ، ولهذا رجع إليه حق ^(٢) الشفعة وانتهى ، وأحسن ما خلقت الدرة في السلك أختها ، فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يرتب في استيفاء البهارستان المبرور وأوقافه عوضاً عن أخيه فلان ، فليباشر ذلك مباشرة تجمع [شتات] ^(٣) الحزم ، وتلزم ثبات العزم ، حتى لا تفوت أوراقه ثمرة تُجنى ، ولا يغيب شيء من أموره عن بصره في الصورة ولا عن بصيرته في المعنى ، متطلباً كل عامل بما يلزمه في وضع الكتابة ، مُنكراً عليه إذا طاش سهم قلمه عن الإصابة ، لمتشي الأحوال فيه على النهج القوي القويم ، وتُصرف أمواله على الوجه الذي قصد به وجه العلي العظيم ، والوصايا كثيرة ، ومع كفايته لا بدّله منها على وصاه ، ولا تنبهه عليها بطرق حصاه ، وتقوى الله - عزوجل - في هذا وغيره أوثق العرى ، وأعزّ حصن يتسم منه الذرى . فالزم شعارها واقتف آثارها ، والله يتولى عونك ، ويُديم صونك . والخط الشريف أعلاه الله وشرفه أعلاه ، حجة بشوته في الذي اقتضاه ، والله الموفق بمنه وكرمه ، إن شاء الله تعالى .

وكنتم قد كتبت إليه عن الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - كتاباً هنأت فيه بنظر الدولة ، وهو في التذكرة التي [لي] ^(٤) .

١١٦ - أحمد بن عبد الله بن الزكي*

المعروف بالقاضي شقير ، تصغير شقر ، القاضي شرف الدين الدمشقي الجزري .

تجرّد للفقر خمسة وستين عاماً ، واجتلى الزهد في الدنيا قرأ تاماً ، وأعرض عن

(١) زيادة من (أ) و (خ) يقتضيه السياق .

(٢) (أ) : « مَنْ » .

(٣) زيادة من (أ) و (خ) يقتضيه السياق .

(٤) زيادة من (أ) يقتضيه السياق .

* الوافي : ١٣٨٧ ، والتالي : ٣٥ .

الحطام الفاني ، وتحقيق أن الفراق من الدنيا دافي^(١) ، ثم إنه جاور بمسجد الكهف الذي هو أسفل جبل قاسيون^(٢) ، إلى أن أُنْفِقَ جِثَامُهُ^(٣) ، وانحرقَ تَمَامُهُ .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس عشرة وسبع مئة في تاسع جمادى الآخرة .

ومولده سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

١١٧ - أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن مهاجر *

شهاب الدين الأندلسي الوادي أشي الحنفي .

هو فاضل مشهور ، وعَدْلٌ مذكور ، يَعْرِفُ مع الفقه النحو والعروض ، وجوادة في النظم الفائق مَرُوض .

سكن طرابلس الشام مدة ، واجتمع فيها مع الأكابر بَعْدَهُ ، ثم إنه انتقل إلى حلب ، وبها نفق من البضائع^(٤) ما جلب ، وكان ابن العديم قاضيها يواليه ، وَيَطْرُبُ لَأَمَالِيهِ ، ويَحْتَسُّ على معاليه .

رَأَيْتُهُ مجلب سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، وكتب إليّ نَظْمًا يبيل كبد مَنْ يَظُنُّ ، وأجبتَه عن ذلك ، وذهبا مني في ليل الضياع الحالك ، ثم إنه بعد ذلك ساد ، وثنى الوصاد .

(١) الأصل في الكلمة حذف الباء ، وأثبتت لتام السجدة .

(٢) الدارس : ٢٧١/٢ .

(٣) الجمام : هو الكثير المتجمع .

* الوافي : ٧ / ١٣ ، والدرر : ١٨٢/١ والبغية : ٣١٨/١ .

(٤) (أ) : « الصنائع » .

ولم يزل إلى أن وصل^(١) ابن مهاجر حينه ، وأغضت بالمئات عينه . وتوفي - رحمه الله تعالى -^(٢)

أنشدني من لفظه لنفسه مجلب في التاريخ :

مألاح في ذرعٍ يصولُ بسيفه والوجهُ منه يُضيءُ تحتَ المغفرِ
إلا حسبتُ البحرَ مُدًّا بجَدولٍ والشمسُ تحتَ سحائبٍ منْ غنبرِ
قلت : جمع في هذا بين مقطوعين ، أحدهما قول أبي بكر الرصافي^(٣) :

لو كنتُ شاهِدَه وقد حمي الوغى يحتالُ في ذرعِ الحديدِ المُسَبِّلِ^(٤)
لرأيتُ منه والقضيبُ بكفِّه بحرًا يُريقُ دَمَ العُداةِ بجَدولِ
والثاني قول المعتد^(٥) :

ولما اقتحمتُ الوغى ذارعاً وقنعتُ وجهك بالْمَغْفِرِ
حسبنا مُحْيَاكَ شمسُ الضحى عليها سحائبٌ من العنبرِ
ومن شعره أيضاً :

تَعَرَّ في الوغى نيرانَ حَرْبٍ بأيديهم مُهَنَّدَةٌ ذُكُورُ
ومنْ عَجَبٍ لظيِّ قَد سَعَرْتَهَا جداولٌ قَد أَقْلَتْهَا بُدُورُ
ومنه لغز في قالب اللَّيْنِ^(٦) :

(١) : « وأصل » .

(٢) كذا في الأصول ، وفي الدرر . مات سنة ٧٢٩ هـ عن نحو من خمسين سنة .

(٣) البيتان في الغيث المسجم : ٢٠/٢ .

(٤) : « غشي الوغى » .

(٥) ديوان المعتد : ١٧ ، وقلائد العقيان : ٨ .

(٦) الأبيات في الوافي : ١٣٨/٧ .

م_____أَكَلَ فِي فَمَيْنِ يَغْـ____وُطَ مِنْ مَخْرَجَيْنِ
مُعَرَى بَقْبُضٍ وَتَشْطُطِ وَمَا لَهْ مِنْ يَدَيْنِ
وَيَقْطَعُ الْأَرْضَ سَعْيَا مِنْ غَيْرِ مَسَا قَدَمَيْنِ

قلت : نظم رائع ، ولفظ يُخْجَلُ الحقائق ، ولكن ليست مقاصده في هذا اللغز مليحة ، ولا معانيه صحيحة . وأحسن منه قول مُحَمَّد بن شرف القيرواني ^(١) :

وما بالغَ في يَوْمِهِ أَلْفَ لَقْمَةٍ وَلَقْمَتُهُ أَضْعَافُ أَضْعَافِ وَزْنِهِ ^(٢)
إِذَا مَلَأَ الْمَأْكُولُ جَنْبِيهِ لَمْ يَقِمِ سِوَى لَحْظَةٍ أَوْ لَحْظَتَيْنِ يَبْطِنُهُ

١١٨ - أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ *

ابن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم .

الشيخ الإمام العلامة المفسر المحدث المجتهد الحافظ شيخ الإسلام ، نادرة العصر ، فريد الدهر ، تقي الدين أبو العباس بن الشيخ شهاب الدين بن الإمام مجد الدين أبي البركات بن تيمية .

سمع من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، والكمال بن عبد ^(٣) ، وابن أبي الخير ^(٤) ،

(١) محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف . أحد فحول شعراء المغرب ، له كتاب أفكار الأفيكار ت (٤٦٠ هـ) ، الوافي : ١٧/٣ .

(٢) (أ) : « ولقمته في الوزن » .
* الوافي : ١٥/٧ ، وفوات الأنبياء : ٧٤/١ ، والبداية والنهاية : ١٣٥/١٤ ، والدرر : ١٤٤/١ ، وبدائع الزهور : ٤٧٥/١/١ . الشذرات : ٨٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٨/١ .

(٣) (أ) : « ابن عبدون » ، وابن عبد هو الكمال بن السيد ، عبد العزيز بن عبد المنعم ، ت (٦٧٢ هـ) الشذرات : ٣٣٨/٥ .

(٤) أحمد بن أبي الخير . سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحنبلي ، ت (٦٧٨ هـ) ، الشذرات : ٣٦٠/٥ .

وابن الصيرفي^(١) ، والشيخ شمس الدين^(٢) ، والقاسم الإربلي^(٣) ، وابن علان ، وخلقي كثير .

وبالغ وأكثر ، وقرأ بنفسه على جماعة ، وانتخب ونسخ عدة أجزاء ، وسنن أبي داود ، ونظر في الرجال والعلل ، وصار من أئمة النقد ، ومن علماء الأثر ، مع التدين والتأله . ثم أقبل على الفقه ودقائقه ، وغاص على مباحثه .

تحوّل به أبوه من حرّان إلى دمشق سنة سبع وستين وست مئة . و (تيمية) لقب لجده الأعلى .

تمذهب للإمام أحمد بن حنبل ، فلم يكن أحد في مذهبه أنبه^(٤) ولا أنبل . وجادل وجالد شجعان أقرانه ، وجدل خصومه في وسط ميدانه ، وقرّج مضائق البحث بأدلة قاطعة ، ونصر أقواله في ظلمات الشكوك بالبراهين الساطعة ، كأنّ السنة على رأس لسانه ، وعلوم الأثر مساقاة في حواصل جنانه ، وأقوال العلماء مجلوة نُصِبَ عيانه . لم أر أنا ولا غيري مثل استحضاره ، ولا مثل سبقه إلى الشواهد وسُرعة إحضاره ، ولا مثل عزوه الحديث إلى أصله الذي فيه نقطة مداره .

وأما علم الأصلين فقهاً وكلاماً ، وفهماً وإعلاماً ، فكان عجباً لمن يسمعه ، ومُعْجَراً لمن يُعَد ما يأتي به أو يجمعه . يُنزل الفروع منازلها من أصولها ، ويرد القياسات إلى مأخذها من محصولها .

(١) يحيى بن أبي منصور بن رافع الحراني الحنبلي ، ت (٦٧٨ هـ) ، الشذرات : ٣٦٢/٥ .

(٢) قال ابن كثير في معرض تعمداد شيوخي : « والشيخ شمس الدين الحنبلي ، والشيخ شمس الدين بن عطاء الحنفي » ، وأولها هو محمد بن عبد الوهاب بن منصور الحراني الحنبلي ، ت (٦٧٥ هـ) . الشذرات : ٣٤٨/٥ ، والثاني هو عبد الله بن محمد بن عطاء الحنفي ، ت (٦٧٣ هـ) ، الشذرات : ٣٤٠/٥ .

(٣) القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنجة ، ت (٦٨٠ هـ) ، الشذرات : ٣٦٧/٥ .

(٤) (أ) : « أنبه منه » .

وأما الملل والنحل ، ومقالات أرباب البدع الأول ، ومعرفة أرباب المذاهب ، وما خصوا به من الفتوحات والمواهب ، فكان في ذلك مجراً يتوَجَّح ، وسهياً ينقذ على السواء لا يتعوَج .

وأما المذاهب الأربعة فإليه في ذاك الإشارة ، وعلى ما ينقله الإحاطة والإدارة .

وأما تَقْلُ مَذَاهِبِ السَّلَف ، وما حَدَثَ بعدهم من الخَلَف ، فذاك فَتْنُهُ ، وهو في وقت الحربِ مَجْتَنُّهُ ، قلُّ أن قَطَعَهُ خَصْمُهُ الذي تصدى له وانتصب ، أو خلص منه مُنَاطِرُهُ إلا وهو يشكو من الأَيْنِ والنَّصَبِ .

وأما التفسير فيده طولى ، وسرده فيه يجعل العيون إليه حَوْلًا . إلا أنه انفرد بمسائل غريبة ، ورَجَّح فيها أقوالاً ضعيفة عند الجمهور معيبة . كاد منها يقع في هَوَاة ، ويسلم منها لما عنده من النية المرجوة ، والله يعلم قصده ، وما يترجَّح من الأدلة عنده . وما دَمَرَ عليه شيء كمسألة الزيارة^(١) ، ولا شُنَّ عليه مثلها إغارة ، دخل منها إلى القلعة مُعْتَقِلًا ، وجفاه صاحبه وَقَلًا ، وما خرج منها إلا على الآلة الحدبا ، ولا درج^(٢) منها إلا إلى البقعة الجدبا ، والتحق باللطيف الخبير ، وولَّى والثناء عليه كنشر العبير .

وكان ذا قلم يسابقُ البرق إذا لَمَعَ ، والوَدُق إذا هَمَعَ ، يُملي على المسألة الواحدة ما شاء من رأس القلم ، ويكتب الكُرَاسَيْنِ والثلاثة في قعدة^(٣) ، وَحَدُّ ذهنه ما كَلَّ ولا انثلم ، قد تحلَّى بِالْمُحَلَّى^(٤) ، وتولَّى من تقليده ما تولَّى ، فلو شاء أوردته عن ظهر قلب ، وأقْبَى بِجُمْلَةٍ ما فيه من الشَّنَاعِ والتُّلْبِ .

(١) أي زيارة قبور الأولياء .

(٢) (أ) : « رجع » .

(٣) (أ) : « قعدة واحدة » .

(٤) الحَلَّى في الخلاف العالي في فروع الشافعية ، لأبي محمد بن حزم الظاهري ، ت (٤٥٦ هـ) : الكشف :

وضيَّع الزمان في رده على النصارى والرافضة ، ومن عاند الدين أو ناقضه ؛ ولو تصدى لشرح البخاري أو لتفسير القرآن العظيم ، نكلد أعناق أهل العلوم بدر كلامه النظيم .

وكان من صغره حريصاً على الطلب ، مجتهداً على التحصيل والدأب ، لا يؤثر على الاشتغال لذّة ، ولا يرى أن تضع لحظة منه في البطالة فذّة ، يذهل عن نفسه ويغيب في لذّة العلم عن جسده ، لا يطلب أكلاً إلا إذا أحضر لديه ، ولا يرتاح إلى طعام ولا شراب في أبرّذته .

قيل : إن أباه وأخاه وأهله^(١) وآخرين ممن يلوذون بظلمه سألوه أن يروح معهم يوم سبت ليتفرّج ، فهرب منهم وما ألوى عليهم ولا عرج ، فلما عادوا آخر النهار لاموه على تخلفه ، وتركه لاتباعهم وما في انفراده من تكلفه ، فقال : أنتم ما تزيد لكم شيئاً ولا تجدد ، وأنا حفظت في غيبتكم هذا المجلد ، وكان ذلك كتاب (جنة الناظر وجنة المناظر)^(٢) ، وهو مجلد صغير ، وأمره شهير .

لا جرم أنه كان في أرض العلوم حارثاً وهو همّام ، وعلومه كما يقول الناس تدخل معه الحمام . هذا إلى كرم يضحك البرق منه على غمائه ، وجود ما يصلح حاتم أن يكون في فصّ خاتمه ، وشجاعة يفرّ منها فتورة ، وإقدام يتأخر عنه غنّرة . دخل على محمود غازان وكله كلاماً غيظاً بقوه^(٣) ، وأسمعه مقالاً لا تحمله الأبوة من البنوة .

وكان في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مئة . قد قام عليه جماعة من الشافعية ، وأنكروا عليه كلاماً في الصفات ، وأخذوا فتياه المحوية^(٤) ، وردوا عليه

(١) (أ) : « وأخاه وجماعة من أهله » .

(٢) لتاج العلاء لشرف بن الأغر بن هاشم العلوي الحسني الرملي ، وهو خمس مجلدات في التفسير ، توفي بحلب سنة (٦١٠ هـ) ، إيضاح المكنون : ٣٦٧/٢ ، وترجمته في لسان الميزان : ٤٤٩/١ ، ونكت الهميان : ١١٩ ، والأعلام : ٣٣٢/١ .

(٣) (أ) : « وكلّمه بكلام فيه غلظة وقوة » .

(٤) انظر البداية والنهاية : ٤/١٤ ، والفرر : ١٥٥/١ .

فيها ، وعملوا له مجلساً ، فدافع الأفرم^(١) عنه ولم يبلّغهم فيه أرباً ، ونودي في دمشق بإبطال العقيدة الحموية ، فانتصر له جاجان المَشْد^(٢) ، وكان قد مُنِع من الكلام ، ثم إنه جلس على عادته يوم الجمعة ، وتكلم ثم حضر عنده قاضي القضاة إمام الدين^(٣) ، وبحشوا معه ، وطال الأمر بينهم ، ثم رجع القاضي إمام الدين وأخوه جلال الدين وقالوا : مَنْ قال عن الشيخ تقي الدين شيئاً عَزَرناه .

ثم إنه طُلِب إلى مصر ، هو والقاضي نجم الدين^(٤) بن صَصْرَى ، وتوجهوا إلى مصر في ثاني^(٥) عشر شهر رمضان سنة خمس وسبع مئة ، فانتصر له الأمير سيف الدين سَلَار^(٦) ، وحطَّ الجاشنكير عليه ، وعقدوا له مجلساً انفصل على حبسه ، فحُبِس في خزانة البنود^(٧) ، ثم نُقِل إلى الإسكندرية في صفر سنة تسع وسبع مئة ، ولم يُمكن أحد من أصحابه من التوجه معه ، ثم أفرج عنه وأقام بالقاهرة مُدَّة . ثم اعتقل أيضاً ، ثم أفرج عنه في ثامن شوال سنة تسع وسبع مئة ، أخرجته الناصر لَمَّا وَرَدَ من الكرك ، وحضر إلى دمشق ، فلما كان في يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبع مئة جمع الفقهاء والقضاة عند الأمير سيف الدين تنكز ، وقرأ عليهم كتاب السلطان ، وفيه فَصْلٌ يتعلق بالشيخ تقي الدين بسبب قُتياه في مسألة الطلاق ، وعُوتِب على قُتياه بعد المنع ، وانفصل المجلس على توكيد المنع .

(١) هو آقوش نائب دمشق . وستأتي ترجمته .

(٢) هو الأمير سيف الدين الحسامي ، وستأتي ترجمته .

(٣) عمر بن عبد الرحمن القزويني الشافعي ، ت (٦٩٩ هـ) . العبر : ٤٠٢/٥ ، والنجوم : ٥٨/٨ ، والذرات : ٤٥١/٥ .

(٤) (أ) : « جلال الدين » ، والصحيح ما في الأصل ، وهو أحمد بن محمد بن سالم ، وستأتي ترجمته .

(٥) (أ) : « ثامن » .

(٦) الصالح المنصوري ، ت (٧١٠ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٧) هي من منشآت الدولة الفاطمية ، لحزن البنود من الرايات والأعلام ، ثم احترقت ، وآل أمرها إلى أن أصبحت سجناً للأمرء والوزراء والأعيان .

ثم إنه في يوم الخميس ثاني عشري شهر رجب الفرد سنة عشرين وسبع مئة عُقد له مجلس بدار السعادة^(١) وعادوده في فتيا الطلاق [وحاققوه]^(٢) عليها ، وعاتبوه لأجلها . ثم إنه حُسب بقلعة دمشق ، فأقام بها إلى يوم الإثنين يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين وسبع مئة ، فأخرج من القلعة بعد العصر بمرسوم السلطان ، وتوجه إلى منزله . وكانت مدة سجنه خمسة أشهر وثمانية عشر يوماً .

ولما كان في يوم الاثنين بعد العصر ، سادس شعبان سنة ست وعشرين وسبع مئة في أيام قاضي القضاة جلال الدين القزويني تكلموا معه في مسألة الزيارة^(٣) ، وكُتب في ذلك إلى مصر ، فورد مرسوم السلطان باعتقاله في القلعة ، فلم يزل بها إلى أن مات - رحمه الله تعالى - في ليلة الاثنين عشري ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بقلعة دمشق في القاعة التي كان بها محبوساً .

ومولده بجرّان سنة إحدى وستين وست مئة .

وأول ما اجتمعت أنا به كان في سنة ثنائي عشرة أوسع عشرة ، وهو بمدرسته في القصاصين بدمشق المحروسة ، وسألته مسألة مُشكلة في التفسير ، ومسألة مُشكلة في الإعراب ، ومسألة مُشكلة في الممكن والواجب ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته في تاريخي الكبير^(٤) . ثم اجتمعت به بعد ذلك مرّات ، وحضرت دروسه في الحنبلية ، فكنت أرى منه عجباً من عجائب البرّ والبحر ، ونوعاً فرداً وشكلاً غريباً وكان [كثيراً]^(٥) ما يتشد قول ابن صردر^(٦) .

(١) البداية والنهاية : ٩٧/١٤ .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) البداية والنهاية : ١٢٢/١٤ .

(٤) الوافي : ٢٠/٧ .

(٥) زيادة من (أ) .

(٦) علي بن الحسين بن يحيى ، ت (٤٦٥ هـ) ، له ديوان شعر مطبوع . والبيتان في الوافي ، والدرر .

تَمُوتُ النَّفْسُ بِأَوْصَائِهَا وَلَمْ تَشْكُ عَوَازِهَا مَا بِهَا
وَمَا أَتَصَفَّتْ مَهْجَةً تَشْكِي أَذَاهَا إِلَى غَيْرِ أَخْبَائِهَا
وَيُشَدُّ أَيْضاً^(١) :

مَنْ لَمْ يَقْدُ وَيُدَسَّ فِي خَيْشُومِهِ رَهَجُ الْحَمِيسِ فَلَنْ يَقُودَ خَيْسَا
رَأَيْتُهُ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ مَوْتِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - كَأَنَّهُ فِي جَامِعِ بَنِي أُمِيَّةَ ، وَأَنَا فِي يَدِي
صُورَةً عَقِيدَةً ابْنِ حَزْمِ الظَّاهِرِيِّ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي أَوَّلِ كِتَابِ (الْمُحَلَّى) ، وَقَدْ كَتَبْتُهَا
بِخَطِّي ، وَكُتِبَتْ فِي آخِرِهَا :

وَهَذَا نَصُّ دِينِي وَاعْتِقَادِي وَغَيْرِي مَا يَرَى هَذَا يَجُوزُ
وَقَدْ أَوقَفْتُهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَتَأَمَّلُهَا وَرَأَاهَا وَمَا تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ .

ذكر شيء من تصانيفه

- كتب التفسير :

(قاعدة في الاستعاذة) ، (قاعدة في البسملة) ، قاعدة في قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، قطعة كبيرة من أول سورة البقرة ، وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٢) نحو ثلاثة كراريس ، وفي قوله تعالى :
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾^(٣) نحو كراسين ، وفي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾^(٤) سبع كراريس ، وفي قوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾^(٥) كراس ،
آية الكرسي كراسان ، وغير ذلك من سورة البقرة .

(١) البيت لأبي تمام ، ديوانه : ٢٧٠/٢ .

(٢) [سورة البقرة : ٨٢] .

(٣) [سورة البقرة : ١٧/٢] .

(٤) [سورة البقرة : ٢١/٢] .

(٥) [سورة البقرة : ١٣٠/٢] .

﴿ منه آيات محكمات ﴾^(١) إلى آخرها نحو مجلد ، ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾^(٢) ستة كراريس ، ﴿ ما أصابك من حسنة ﴾^(٣) عشر كراريس ، وغير ذلك من سورة آل عمران .

تفسير المائدة مجلد كبير ، ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ﴾^(٤) ثلاث كراريس ، ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم ﴾^(٥) سبع كراريس ، قواعد سورة يوسف ، مجلد كبير ، سورة النور ، مجلد لطيف ، سورة تبت والمعوذتين ، سورة الكافرين ، سورة الإخلاص ، مجلد ، سورة القلم ، وأنها أول سورة أنزلت ، تضمنت أصول الدين ، مجلد ، سورة ﴿ لم يكن ﴾ وغير ذلك من آيات مُفرقة .

- كتب الأصول :

(الاعتراضات المصرية على الفتيا الحوية) أربع مجلدات ، أملاه في الحب ، (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) ، وربما سناه (تلخيص التلبس من تأسيس التقديس) ، (شرح أول المحصل) للرازي ، بلغ ثلاث مجلدات ، شرح بضعة عشر مسألة من الأربعين للإمام فخر الدين الرازي ، (تعاوض العقل والنقل) أربع مجلدات ، (جواب ما أورده كال الدين ابن الشريشي) مجلد ، (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ، ثلاث مجلدات ، (منهاج الاستقامة) ، (شرح عقيدة الأصبهاني) مجلد ، (نقض الاعتراض) عليها لبعض المشاركة أربع كراريس ، (شرح أول كتاب الغزنوي) ، مجلد ، (الرد على المنطق) مجلد ، رد آخر لطيف ، (الرد على الفلاسفة) مجلدات ، (قاعدة في القضايا الوهمية) ، (قاعدة فيما يتناهى وما لا يتناهى) ،

(١) [سورة آل عمران : ٧/٣] .

(٢) [سورة آل عمران : ١٨/٣] .

(٣) في الأصل (من مصيبة) والصواب (من حسنة) ، كما في الوافي ، وهي من [سورة النساء : ٧١/٤] .

(٤) [سورة المائدة : ٦/٥] .

(٥) [سورة الأعراف : ١٧٢/٧] .

(جواب الرسالة الصفدية) ، (جواب في نقض قول الفلاسفة : إن معجزات الأنبياء قوى نفسانية) ، (إثبات المعاد والرد على ابن سينا) ، (شرح رسالة ابن عبدوس) في كلام الإمام أحمد في الأصول ، (ثبوت النبوات عقلاً وتقليلاً) ، و (المعجزات والكرامات) ، مجلدان ، (قاعدة في الكليات) ، مجلد لطيف ، (الرسالة القبرسية) ، رسالة أهل طبرستان وجيلان في خلق الروح والنور والأئمة المقتدى بهم) ، (مسألة ما بين اللوحين كلام الله) ، (تحقيق كلام الله لموسى) ، (هل سمع جبريل كلام الله أو نقله من اللوح المحفوظ) ، (الرسالة البعلبكية) ، (الرسالة الأزهرية) ، (القادرية) ، (البغدادية) ، (أجوبة الشكل والنقط) ، (إبطال الكلام النفساني) : أبطله من نحو ثمانين وجهاً ، (جواب من حلف بالطلاق الثلاث) أن القرآن حرف وصوت . وله في إثبات الصفات وإثبات العلو^(١) والاستواء مجلدات ، (المراكشية) ، (صفات الكمال والضابط فيها) ، (أجوبة في مباينة الله تعالى لخلقه) ، (جواب في الاستواء ، وإبطال تأويله بالاستيلاء) ، (جواب من قال لا يمكن الجمع بين إثبات الصفات على ظاهرها مع نفي التشبيه) ، (أجوبة كون العرش والسموات كُروية) وسبب قصد القلوب جهة العلو ، (جواب كون الشيء في جهة العلو مع أنه ليس بجوهر ولا عرض معقول أو مستحيل) ، (جواب هل الاستواء والنزول حقيقة ، وهل لازم للمذهب مذهب) ، سَمَاء (الأربلية)^(٢) ، (مسألة النزول) واختلاف وقته باختلاف البلدان والمطالع ، مجلد لطيف ، (شرح حديث النزول) في أكثر من مجلد ، (بيان حل إشكالات ابن حزم الواردة على الحديث) ، (قاعدة في قرب الرب من عابديه وداعيه) ، مجلد ، (الكلام على نقض المرشدة) ، (المسائل الإسكندرانية في الرد على الاتحادية والحلولية) ، ما تضمنه فصوص^(٣) الحكم من الكفر والاحاد والاتحاد والحلول ، (جواب في لقاء الله) ، (جواب رؤية النساء رَهَنَ في

(١) في الأصل : « العلم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٢) (أ) : « الأربلية » .

(٣) في الأصل : « حلول » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، وفصوص الحكم لابن عربي .

(الجنة) ، (الرسالة المدنية في الصفات النقليّة) ، (الهلاونية) جواب ورد على لسان ملك التتار ، مجلد ، (قواعد في إثبات القدر والرد على القدرية والجبرية) ، مجلد ، (رد على الروافض في الإمامة)^(١) لابن مطهر ، (جواب في حسن إرادة الله بخلق الخلق وإنشاء الأنعام لعلّة أم لغير علّة) ، (شرح حديث : فَحَجَّ آدم موسى) ، (تنبيه الرجل الغافل على تمويه المجادل) . (تناهي الشدائد في اختلاف العقائد) ، (كتاب الإيمان) ، (شرح حديث جبريل في الإسلام ، والإيمان في عصمة الأنبياء فيما يبلغون) ، (مسألة في العقل والروح) (في المقرّين)^(٢) : هل يسألهم منكر ونكير) ، (هل تعذب الروح مع الجسد في القبر ، وهل تفارق البدن بالموت أو لا) ، (الرد على أهل كسروان) ، (في فضل أبي بكر وعمر على غيرها) ، (قاعدة في فضل معاوية وفي ابنه يزيد أنه لا يسب) ، (في تفضيل صالحى الناس على سائر الأجناس) (في كفر النُصيرية) (في جواز قتال الرافضة) ، (في بقاء الجنة والنار وفنائها) ، وهو آخر ما صنفه في القلعة . وقد ردّ عليه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي .

- كتب أصول الفقه :

(قاعدة غالبها أقوال الفقهاء) ، مجلدان ، (قاعدة كل حمد وذم من المقالات لا يكون إلا من الكتاب والسنة) (شمول النصوص للأحكام) ، (قاعدة في الإجماع وأنه ثلاثة أقسام) ، (جواب في الإجماع وخبر التواتر) ، (قاعدة في أن خبر الواحد اليقين) ، (قاعدة في كيفية الاستدلال والاستدراك على الأحكام بالنص والإجماع)^(٣) ، (في الرد على من قال إن الأدلة اللفظية^(٤) لا تفيد اليقين) ، (قاعدة

(١) في (أ) والوافي : « علي ابن » .

(٢) في الأصل : « المقرّين » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) في الأصل : « الإحكام » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٤) في الأصل : « القطعية » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

فَمَا يُظَنُّ مِنْ تَعَارُضِ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ) ، (مُوَآخَذَةُ لَابِنِ حَزْمٍ فِي الْإِجْمَاعِ) ، (قَاعِدَةُ فِي تَقْرِيرِ الْقِيَاسِ) ، (قَاعِدَةُ فِي الْاجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ فِي الْأَحْكَامِ)^(١) ، (رَفْعُ الْمَلَامِ عَنْ الْأُتَمَّةِ الْأَعْلَامِ) ، (قَاعِدَةُ فِي الْاسْتِحْسَانِ) ، (وَصْفُ الْعُمُومِ وَالْإِطْلَاقِ) ، (قَوَاعِدُ فِي أَنَّ الْمَخْطُوعَ فِي الْاجْتِهَادِ لَا يَأْتُمُّ) ، (هَلِ الْعَامِيُّ يَجِبُ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ مَذْهَبِ مُعَيَّنٍ) ، (جَوَابُ فِي تَرْكِ التَّقْلِيدِ فِيمَنْ يَقُولُ مَذْهَبِي مَذْهَبُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى تَقْلِيدِ الْأَرْبَعَةِ) ، (جَوَابُ مَنْ تَفَقَّهَ فِي مَذْهَبٍ وَوَجَدَ حَدِيثًا صَحِيحًا ، هَلْ يَعْمَلُ بِهِ أَوْ لَا) ، (جَوَابُ تَقْلِيدِ الْخُفْيِ الشَّافِعِيِّ^(٢) فِي الْجَمْعِ لِلْمَطَرِ وَالْوَتْرِ) ، (الْفَتْحُ عَلَى الْإِمَامِ فِي الصَّلَاةِ) (تَفْضِيلُ قَوَاعِدِ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ) ، (تَفْضِيلُ الْأُتَمَّةِ الْأَرْبَعَةِ وَمَا أَمْتَازَ بِهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ) ، (قَاعِدَةُ فِي تَفْضِيلِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ) ، (جَوَابُ : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - قَبْلَ الرِّسَالَةِ نَبِيًّا) ، (جَوَابُ : هَلْ كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - مُتَعَبِّدًا بِشَرْعٍ مِنْ قَبْلِهِ) ، (قَوَاعِدُ أَنْ النَّهْيَ يَقْتَضِي الْفُسَادَ)^(٣) .

• كُتُبُ الْفَقْهِ :

(شَرْحُ الْمَحْرُوفِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ) وَلَمْ يُبَيِّضْ ، (شَرْحُ الْعَمْدَةِ لِمَوْفُقٍ)^(٤) ، أَرْبَعُ مَجْلَدَاتٍ ، (جَوَابُ مَسَائِلَ وَرَدَتْ مِنْ أَصْبَهَانَ) ، (جَوَابُ مَسَائِلَ وَرَدَتْ مِنَ الْأَنْدَلُسِ) ، (جَوَابُ مَسَائِلَ وَرَدَتْ مِنَ الصَّلْتِ) ، (جَوَابُ مَسَائِلَ وَرَدَتْ مِنْ بَغْدَادَ) ، (مَسَائِلَ وَرَدَتْ مِنْ زُرْعَ) ، (أَرْبَعُونَ مَسْأَلَةً لَقَبْتُ الدَّرَّةَ الْمُضِيئَةَ)^(٥) ، (الْمَارْدَانِيَّةُ) (الطَّرَابِلُسِيَّةُ) ، (قَاعِدَةُ فِي الْمِيَاهِ وَالْمَائِعَاتِ وَأَحْكَامِهَا) ، (الْمَائِعَاتُ وَمَلَاقَاتُهَا النَّجَاسَةُ) ، (طَهَارَةُ بَوْلٍ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ) ، (قَاعِدَةُ فِي حَدِيثِ الْقَلْتَيْنِ وَعَدَمُ رَفْعِهِ) ، (قَوَاعِدُ فِي الْاسْتِجَارِ ، وَتَطْهِيرِ الْأَرْضِ بِالشَّمْسِ وَالرَّيْحِ) ، (جَوَازُ الْاسْتِجَارِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَالْإِجْمَاعُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) وَالْوَاقِي .

(٢) (أ) : « لِلشَّافِعِيِّ » .

(٣) فِي الْوَاقِي : « الْعِنَادُ » .

(٤) (أ) : « لِمَوْفُقِ الدِّينِ » .

(٥) (أ) : « بِالذَّرَّةِ الْمُضِيئَةِ » ، وَفِي الْوَاقِي : « لَقَبْتُ الدَّرَّةَ الْمُضِيئَةَ فِي فِتَاوَيِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » .

مع وجود الماء) ، (نواقض الوضوء) ، (قواعد في عدم نقض الوضوء بلمس النساء) ، (التسمية على الوضوء) ، (خطأ القول بجواز مسح الرجلين)^(١) ، (جواز المسح على الحفين المتخثرين والجوربين واللفائف) ، (فمن لا يعطي أجرة الحَمَام)^(٢) ، (تحريم دخول الحَمَام بلا مئزر) ، (في الحَمَام والاغتسال) ، (ذم الوسواس) ، (جواز طواف الحائض) ، (تيسير العبادات لأرباب الضرورات بالتيه ، والجمع بين الصلاتين للمُعذر) ، (كراهية التلفظ بالنية وتحريم الجهر بها) ، (^(٣) في البسلة هل هي من السورة) ، (فيما يعرض ^(٤) من الوسواس في الصلاة) ، (الكلم الطيب في الأذكار) (كراهية ^(٥) بسط سجادة المصلي قبل مجيئه) ، (في الركعتين اللتين تُصَلِّيَان قبل الجمعة) ، (في الصلاة بعد أذان الجمعة) ، (القنوت في الصبح والوتر) (قتل تارك أحد المباني وكُفْرُهُ) ، (الجمع بين الصلاتين في السفر) ، (فيما يختلف حكمه في ^(٦) السفر والحضر) ، (أهل البدع هل يُصَلَّى خَلْفَهُمْ) ، (صلاة [بعض]^(٧) أهل المذاهب خلف بعض) ، (الصلوات المبتدعة) ، (تحريم السماع) (تحريم الشبابة) ، (تحريم الشطرنج)^(٨) ، (تحريم الحشيشة ^(٩) ووجوب الحد فيها ونجاستها) ، (النهي عن المشاركة في أعياد اليهود والنصارى وإيقاد نصف شعبان والحبوب في عاشوراء) ، (مقدار الكفارة في البين) ، (في أن المطلقة ثلاثاً ، لا تحل إلا بنكاح زوج ثان) ،

(١) (أ) : « خطأ القول بالمسح على الرجلين » .

(٢) في الأصل و (أ) : « الحكم » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) في الوافي : « قاعدة في » .

(٤) في الوافي : « فيما يعرض للمصلي » .

(٥) في الوافي : « كراهية تقديم بسط » .

(٦) في الوافي : « بالسفر » .

(٧) زيادة من (أ) والوافي .

(٨) في الوافي : « تحريم اللعب بالشطرنج » .

(٩) في الوافي : « الحشيشة القنبية » .

(بيان الطلاق المُباح والحرام) ، (في الحَلْف بالطلاق متى نَجِيزه ^(١) ثلاثاً) ، (جواب مَنْ حلف لا يفعل شيئاً على المذاهب الأربعة ^(٢)) ، (الفرق المبين بين الطلاق واليمين) ، (لحة المختطف في الفرق بين الطلاق والحلف) ، (الحلف بالطلاق من الأيمان حقيقة) ، (كتاب التحقيق ^(٣) بين الأيمان والتطليق) ، (الطلاق البدعي لا يقع) ، (مسائل الفرق بين الحَلْف ^(٤) بالطلاق وإيقاعه والطلاق البدعي والخلع ونحو ذلك) ، (تقدير خمسة عشر مجلداً ، (مناسك الحج عدة) ، (في حجة النبي - ﷺ) ، (في العمرة الملكية) ، (في) ^(٥) شهر السلاح بتبوك وشرب السويق بالعقبة وأكل التمر ^(٦) بالروضة وما يليس المُحرم ، (زيارة الخليل عقيب الحج ، (زيارة القدس مطلقاً) ، (جبل لبنان كأمثاله من الجبال ، (ليس فيه رجال عُيَب ولا أبدال) ، (جميع [أيمان] ^(٧) المسلمين مُكفَّرة .

- كتب في أنواع شتى :

جمع بعض الناس فتاويه بالديار المصرية مُدَّة سبع سنين في علوم شتى ، فجاءت ثلاثين مجلدة ، (الكلام على بطلان الفتوة المُصطلح عليها بين العوام) ، (وليس لها أصل يتصل بعلي عليه السلام . (كشف حال المشايخ الأحمدية وأحوالهم الشيطانية) ، (بطلان ما يقوله أهل بيت الشيخ عدي) ، (النجوم هل لها تأثير عند الاقتران والمقابلة والخسوف والكسوف) ، (هل يقبل قول المنجمين فيه ورؤية الأهلة) ،

(١) (أ) ، والوافي : « بالطلاق وتنجيزه » .

(٢) تنهته في الوافي : « ثم طلق ثلاثاً » .

(٣) (أ) ، والوافي : « في الفرق بين » .

(٤) في الأصل و (أ) : « والطلاق » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٥) زيادة من (أ) والوافي .

(٦) (أ) : « في الروضة » .

(٧) من (أ) ، والوافي .

(تحريم أقسام الْمُعَزَّمِينَ بالعزائم الْمُعْجَمَة وصرع^(١) الصحيح وصفة الخواتم) . (إبطال الكبياء وتحريمها ولو صحت وراجت) ، (كشف حال المَرَاقَة) ، (قساعة في العبيدين) .

ومن نظم الشيخ تقي الدين على لسان الفقراء المُجَرِّدين وغيرهم :

والله ما فَقَرْنَا اختِيَارَ وإِنَّا فَقَرْنَا اضْطِرَّارَ
جماعة كُنَّا كَسَالِي وأكُنَّا كَلِهَ عِيَارَ^(٢)
سمع مِنَّا إِذَا اجتمعنا حقيقة كُلُّهَا فُشَارَ^(٣)

وله قصائد مطوّلة ، أجوبة عن مسائل كان يُسأل عنها نظماً ، مثل مسألة اليهودي ، وجوابه عن اللغز الذي نظمته الشيخ رشيد الدين الفارقي^(٤) ، وغير ذلك .

ومدحه جماعة من أهل مصر ، منهم شهاب الدين أحمد بن محمد البغدادي المعروف بابن الآبرادي ، والشيخ شمس الدين بن الصائغ^(٥) ، وسعد الدين أبو محمد سعد الله بن عبد الأحد الحرّاني^(٦) ، وأكثر من ذلك ، ومنه قوله :

لئن نافَقَوه وهو في السَّجَنِ وابْتَغَوْا رِضاه وأبدوا رِقَّةً وتودُّدا
فلا غَرَوَ إِنَّ ذَلَّ الخُصُومَ لِتَأْسِيه ولا عَجَبُ أَنْ خاف سطوته العِدا^(٧)
فمن شِيمَةِ العَضْبِ المُنْهَدِ أَنَّهُ يُخَافُ وَيُرْجَى مُعْمَداً وَمُجَرِّداً

(١) في الوافي : « وصدع » .

(٢) (أ) ، والوافي : « ماله عيار » .

(٣) فشار : أي هذيان .

(٤) في الأصل « الفاروقي » ، تحريف ، والفارقي هو أبو حفص عمر بن إسماعيل ، ت (٦٨٩ هـ) ، العبر :

٣٦٣/٥ ، والنجوم : ٣٨٥/٧ .

(٥) محمد بن عبد الرحمن ، ت (٧٧٦ هـ) ، الشذرات : ٢٤٨/٦ .

(٦) ت (٧٢١ هـ) ، الدرر : ١٣٣/٢ .

(٧) في الوافي : « أن هاب » .

ومن مدحه بمصر أيضاً شيخنا العلامة أبو حيان ، لكنه انحرف عنه فيما بعد ومات وهو على انحرافه ، ولذلك أسباب ؛ منها أنه قال له يوماً : كذا قال سيبويه ، فقال : يكذب سيبويه ، فانحرف عنه ، وقد كان أولاً جاء إليه والجلس عنده غاصاً بالناس ، فقال بمدحه ارتجالاً :

لَمَّا أَتَيْنَا تَقِيَّ الدِّينِ لَاحَ لَنَا	دَاعٍ إِلَى اللَّهِ قَوْدَ مَالِهِ وَزَرُّ
عَلَى مُحِيَّاهُ مِنْ سِيَا الْأَوَّلَى صَحَبُوا	خَيْرَ الْبَرِيَّةِ نَوْرَ دَوْنِهِ الْقَمَرُ
حَبْرٌ تَسْرِبَلٌ مِنْهُ ذَهْرُهُ حَبْرٌ	بَحْرٌ تَقَاذَفَ مِنْ أَمْوَاجِهِ الدُّرَرُ
قَامَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي نَصْرِ شِرْعَتِنَا	مَقَامَ سَيِّدِ تَيْمٍ إِذْ عَصَتْ مُضَرُّ
فَأَظْهَرَ الْحَقَّ إِذْ أَثَارُهُ دَرَسَتْ	وَأُخْمِدَ الشَّرُّ إِذْ طَارَتْ لَهُ الشَّرُّ
كُنَّا نَحْدُثُ عَنْ حَبْرٍ يَجِيءُ فِيهَا	أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَنْتَظَرُ

وكتب الشيخ كال الدين محمد بن علي بن الزملكاني - رحمه الله تعالى - على بعض تصانيفه :

مَاذَا يَقُولُ الْوَاصِفُونَ لَهُ	وصفاته جلّت عن الحَصْرِ ^(١)
هُوَ حُجَّةٌ لِلَّهِ ظَاهِرَةٌ	هو بيننا أعجوبة العَصْرِ ^(٢)
هُوَ آيَةٌ فِي الْخَلْقِ ظَاهِرَةٌ	أنسوارها أُرْبَتْ عَلَى الْفَجْرِ ^(٣)

والذي أراه أن هذه الأبيات كتبها الشيخ كال الدين في حياة الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، لأنه كان يخالفه ويريد أن ينتصر عليه بالشيخ تقي الدين بن تيمية ، والله أعلم .

ولما توفي - رحمه الله تعالى - رثاه جماعة منهم الشيخ قاسم بن عبد الرحمن المقرئ ،

(١) الأبيات مع ما كتبه قبلها ، في المنهل الصافي : ٣٦١/١ .

(٢) في المنهل : « الدهر » .

(٣) في المنهل : « للحق ظاهرة » .

وبرهان الدين إبراهيم^(١) بن الشيخ شهاب الدين العجمي^(٢) ، ومحمود بن علي بن محمود الدوققي البغدادي^(٣) ، ومجير الدين الخياط^(٤) الدمشقي ، وشهاب الدين أحمد [بن]^(٥) الكركشت ، وزين الدين عمر بن الحسام^(٦) ، ومحمد بن أحمد بن القاسم الحلبي الدمشقي الإسكاف ، وصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي^(٧) ، وجمال الدين محمود بن الأثير الحلبي ، وعبد الله بن خضر بن عبد الرحمن الرومي الحريري^(٨) . المعروف بالأمّتيّ ، وتقي الدين محمد بن سليمان بن عبد الله بن سالم الجعبري^(٩) ، وجمال الدين عبد الصمد بن إبراهيم الخليلي^(١٠) ، وحسن بن محمد النحوي المارداني^(١١) ، وغيرهم .

أنشدني إجازة لنفسه الشيخ علاء الدين علي بن غانم^(١٢) :

أَيُّ حَبْرٍ مَضَى وَأَيُّ إِمَامٍ فُجِعَتْ فِيهِ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ
ابْنُ تَبَيَّنَةِ التَّقْيِ وَحِيدُ الدِّمِ (م) هُرِمَ مَنْ كَانَ شَامَةً فِي الشَّامِ
بَحْرٌ عَلِمَ قَدْ غَاضَ مِنْ بَعْدِمَا فَآ ضَ نَدَاهُ وَعَمَّ بِالْإِنْعَامِ

(١) ليست في (أ) والوافي .

(٢) في الوافي : شهاب الدين أحمد بن عبد الكريم العجمي .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) أحمد بن الحسن ، سلفت ترجمته .

(٥) زيادة من (أ) والوافي .

(٦) هو عمر بن أقوش ، ستأتي ترجمته .

(٧) ستأتي ترجمته .

(٨) في الأصل : الجزري ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٩) الدرر : ٤٤٩/٣ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(١٠) ت (٧٤٢ هـ) ، الثغرات : ٢٠٤/٦ .

(١١) (أ) : المارديني .

(١٢) هو علي بن محمد بن سلمان ، ستأتي ترجمته ، والأبيات في الوافي : ٣١/٧ .

زاهدٌ عابِدٌ تَغَرَّه في دُنْد
 كان كَنَزاً لِكُلِّ طالِبِ علمٍ
 ولعافٍ قد جاء يشكو من الفقر
 حاز علماً فاله من مساوٍ
 لم يَكُنْ في الدنَى له مِنْ نظيرٍ
 عالمٌ في زمانِه فاق بالعلْمِ
 كان في عليه وحيداً فريداً
 كل من في دمشق ناح عليه
 فَجِعَ الناسُ في الشرق والغَرْ
 لو يُقَيِّدُ الفِداءَ بالروح كُنَّا
 أوحداً فيه قد أُصِيبَ البرايا
 وعزَّيزَ عليهم أن يَرَوْه
 ما يُرى مِثْلَ يومِه عندما سا
 حملوه على الرِّقابِ إلى القَدِ
 فهو الآن جازَّ رَبَّ السماوا
 قدسَ الله روحَه وسقى قب
 فلقصد كان نادراً في بني الدهر
 يباه عن كل ما بها من خطام^(١)
 ولَمَنْ خُصِفَ أن يَرى في حَرامٍ
 رلديه فنال كلَّ مَرَامٍ
 فيه من عالم ولا من مُسامٍ
 في جميع العلوم والأحكام^(٢)
 في جميع الأئمة الأغلام
 لم ينالوا مانالاً في الأخلام^(٣)
 يبكاء من شدة الآلام^(٤)
 ب وأضحوا بالحزن كالأيتام
 قد فديناه من هُجُوم الحِمام
 فيُعزَّى فيه جميع الأنام
 غاب بالزعم في الثرى والرغام^(٥)
 ر على النعش نحو دار السلام
 ر وكادوا أن يهلكوا بالزحام
 ت الرحيم المهيمن العظام
 راً [حواه] بها طيلات الغمام^(٦)
 ر وحسناً في أوجِه الأيتام

(١) في الأصل و (أ) : « حرام » ، وأثبتنا ما في الوافي ، وهي أنسب .

(٢) في الأصل والوافي : « في الدنيا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وبها يستقيم الوزن .

(٣) قوله : « فريداً ... ما » مطموس في الأصل ، واستدرك من (أ) والوافي .

(٤) قوله : « عليه ... من » مطموس في الأصل ، واستدرك من (أ) والوافي .

(٥) (أ) : « في الردى » .

(٦) الزيادة من (أ) والوافي .

وأُنشدني أيضاً : إجازة لنفسه الشيخ زين الدين عمر بن الوردی^(١) :

قلوبُ النَّاسِ قَاسِيَةٌ سِلَاطُ	وليس لها إلى العلياء نشاطُ
أَتَشَطُّ قَطْبُ بَعْدَ وَفَاةِ خَيْرِ	لنا من نثرِ جَوْهَرِهِ التَّقَاطُ
تَقِي السُّدَيْنِ ذُو وَرَعٍ وَعِلْمِ	خُرُوقِ الْمُغْضِلَاتِ بِهِ تَخَاطُ
نُوفِي وَهُوَ مَحْبُوسٌ فَرِيدُ	وليس له إلى الدُّنْيَا انبِساطُ
وَلَوْ حَضَرُوهُ حِينَ قَضَى لَأَلْفَوْا	مَلَائِكَةَ النِّعَمِ بِهِ أَحْاطُوا
قَضَى نَحْباً وَلَيْسَ لَهُ قَرِينُ	وليس يَلْفُ مُشَبَّهَهُ الْقِطَاطُ
فَتَى فِي عِلْمِهِ أَضْحَى فَرِيدُ	وَحَلُّ الْمُشْكِلَاتِ بِهِ يُنَاطُ
وَكأن يَخَافُ إبْلِسُ سَطَاهُ	لَوْعَظُ لِلْقُلُوبِ هُوَ السِّيطُ
فِي اللَّهِ مَا قَدِ ضَمَّ لَحْدُ	وَيَا اللَّهَ مَا غَطَى الْبِلَاطُ ^(٢)
وَحُسْنُ الدَّرَجِ فِي الْأَصْدَافِ فَخْرُ	وَعِنْدَ الشَّيْخِ بِالسَّجَنِ اغْتِبَاطُ
بَنُو تَيْمِيَّةٍ كَانُوا فَبَانُوا	نَجْوَى الْعِلْمِ أَدْرَكَهَا انْهِيَا ^(٣)
وَلَكِنْ يَانِدَامَتَنَا عَلَيْهِ	فَشَكُّ الْمُلْحَدِينَ بِهِ يُنَاطُ ^(٤)
إِمَامٌ لَا وِلَايَةَ قَطْبُ عَانِي	وَلَا وَقْفٌ عَلَيْهِ وَلَا رِبَاطُ
وَلَا جَارِي الْوَرَى فِي كَسْبِ مَالٍ	وَلَمْ تَشْغَلْهُ بِالنَّاسِ اخْتِلَاطُ
وَلَوْلَا أَنَّهُمْ سَجَنُوهُ شَرْعاً	لَكَانَ بِهِ لِقَسْذَرُهُمْ انْحِطَاطُ
لَقَدْ خَفِيتُ عَلَيَّ هُنَا أُمُورُ	وليس يليقُ لي فِيهَا انْخِرَاطُ ^(٥)
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجَمُّعُ الْبَرَايَا	جَمِيعاً وَانْطَوَى هَذَا الْبِسَاطُ

(١) ستأتي ترجمته ، والأبيات في ديوانه ٢٢٤ ، والوافي : ٢٢٧ .

(٢) البيت ليس في (أ) .

(٣) في الأصل « الهياط » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٤) (أ) : « فشل للمُحْدِينَ » .

(٥) (أ) : « هدى أمور » .

وقلت أنا أيضاً أرثيه ^(١) :

ضاقَ بأهلِ العلمِ رَحْبُ الفضا
وأَيُّ بَحْرٍ في الغرى غَيْضُـ
وأَيُّ خَيْرٍ طَرَفُهُ غَمُّضُـ
فَرُبُّهَا المَعْمُورُ قد قُوضَا
علمٌ فَلَمَّا جِئَهُ رَوْضَا
تَراه إنْ وافيَ إِلَـهَ أَضَا
أَعَادَهُ يَوْمَ هُدَى أَيْضَا
فَقُلْ أنْ تُذَخَّرَ أوْ تُدَحَّضَا
وَحَضُّهُ في وَثْقَتِهِ انْقِضَا ^(٢)
وهو بِالْحَقِّ قد أَجْرِضَا ^(٣)
مِنْ نَدَمٍ كَفَيْهِ قد عَضُّضَا ^(٤)
أَضْحَى لَهُ غَابُ النُّهَى مَرِضَا
وَحَضُّهُ قد ضَمَّ جَمْرَ الغُضَا
لِقَوْلِهِ طَوْعاً وَقَدْ قَيْضَا
ولا اعتَبَارَ بالذِي أَبْغَضَا
أَمْرَ لِبَارِيهِ وَقَدْ فَوَّضَا
أُتْقِظَ من نَوْمٍ وَكَمْ حَرَّضَا
حَقَّ وَقَلْبُ الزَّيْغِ قد أَرْمَضَا ^(٥)

إنْ ابنَ تَيْمِيَّةَ لَمَّا قَضَى
فَأَيُّ بَذْرِ قد محاه الرَّدَى
وأَيُّ شَرٍّ فَتَحَتْ عَيْنُهُ
يا وَخْشَةَ السُّنَّةِ مِنْ بَعْدِهِ
كَمْ مَجْلِسٍ كانَ هَشِيمًا مِنْ الدِّ
وَكُلُّ حَفْلٍ أَفْقَصَهُ مُظْلِمٌ
وَمُشْكِلٌ لَمَّا دَجَى لَيْلُهُ
تَراه إنْ بَرَّهْنَ أَقْوالُهُ
وَبَحْثُهُ في مَدَدِ طَافِحٍ
يُودُّ لو أَبْلَغَهُ رِيْقُهُ
أَغْصَهُ حتَّى غَدَا مُطَرِّقًا
ما كانَ إلاَّ أَسَدًا خادِرًا
وهو يَري أَلْعَلَّ في بُرْدِهِ
سُبْحانَ مَنْ سَخَّرَ قَلْبَ الـوَرَى
قد أَجْمَعَ النَّاسَ على حَبِّهِ
كانَ سَلِيمَ الصَّدْرِ قد سَلَّمَ إلـ
كَمْ حَثٌّ لِلخَيْرِ وَكَمْ ذِي كَرَى
وأَمْرُضَ الإِلْحادَ لَمَّا جَلَى إلـ

(١) لم ترد هذه الأبيات في الوافي .

(٢) « وبجته » مطموسة في الأصل ، والاستدراك من (أ) .

(٣) « يود » مطموسة في الأصل ، والاستدراك من (أ) .

(٤) (أ) : « باهتاً من » .

(٥) (أ) : « أرمضا » .

وغادر الباطلَ في ظِلْمَةٍ وهو عن الدنيا زوى نفسه
فقاله في مَنْصِبٍ رَغْبَةٍ كان إذا الدنيا له عَرَضَتْ
ولو رأى ذلك مافاتَه وبعد هذا حكاه نافيذُ
بنفسه جاهداً جَهراً ومِ يومَ غازان غدا عندما
شَقَّ سِوَاذَ الْمَغْلِ زاهي الطُّلا جاذلٌ بل جالداً مُسْتَمْسِكاً
ولم يكن فيه سوى أَنه متبعاً فيه الدليلَ الذي
وبعد ذا راحَ إلى ربه ثناؤه ما انقَضَ منه البنا
فجاذت الرِّحَةَ أرضاً ثوى

لما رأى بَارِقَهُ أومضاً واللَّهُ بالجَنَّةِ قد عَوْضاً
وعَزُمَهُ في ذاك ما اسْتَنْهَضاً بزُخْرَفٍ من نَفْسِها أَعْرَضاً
مناصبٌ من بَعْضِهنَّ القضا في كُلِّ ما قَدْ شاءَ وارْتَضَى
سَلَّ حُماماً في الوغَى وأَتَضَى شَدَدَ في القولِ وما خَفَضَ^(١)
كالماءِ لما مَزَقَ العَرْمَضَ^(٢) بالحق حتى إِنَّه أَجْهَضَ
خالف أَشياءَ كُنْ قد مضى^(٣) بدا ولله فيه القضا
ما اذَّان مِنْ لَهْوٍ ولا اسْتَقْرَضَ وذَكَرَهُ بين الـورى ما اتَّقَضَى
فيها وسَقَّتْها غِيوْثُ الرِّضَى

وعلى الجملة ، فكان^(٤) الشيخ تقي الدين بن تيمية أحد الثلاثة الذين عاصرتهم ، ولم يكن في الزمان مثْلُهم ، بل ولا قبلهم من مئة سنة ، وهم الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد ، وشيخنا العلامة تقي الدين السبكي . وقلت في ذلك :

(١) (أ) : « غزا عندما » .

(٢) العرمض : الطحلب .

(٣) (أ) : « أشيا كن » ، ولا يستقيم بها الوزن .

(٤) (أ) : « كان » .

ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ رَابِعٌ فَلَا تَكُنْ مِنْ ذَاكَ فِي شَكٍّ
وَكُلُّهُمْ مُنْتَسِبٌ لِلتَّقَى يَقْصُرُ عَنْهُمْ وَصْفٌ مِّنْ يَّحْيَى^(١)
فَإِنْ تَشَا قُلْتَ ابْنَ تَيْمِيَّةَ وَابْنَ دَقِيقَ الْعَيْدِ وَالسَّبْكِ

١١٩ - أحمد بن عبد الحميد*

ابن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة ، الشيخ المُسْنِدُ المبارك عز الدين أبو العباس بن العماد المقدسي الصالحى .

سمع من الموفق^(٢) ، وموسى بن عبد القادر^(٣) ، وابن راجح^(٤) ، وابن أبي لقمة ،
والبيهاء^(٥) ، وأبي القاسم بن صُرى ، وشمس الدين أحمد البخاري ، وابن غَسَّان^(٦) ،
وابن الزبيدي^(٧) .

خَرَّجَتْ لَهُ مَشِيخَةٌ فِي ثَلَاثِ مَجْلَدَاتٍ ، وَبِهَا جَمَاعَةٌ ، وَظَهَرَ ، لَهُ أَيَّامُ التَّنَارِ سَاعٌ
مُسْنَدُ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ^(٨) مِنَ الْمَوْفِقِ .

تَفَرَّدَ الْمَذْكُورُ بِأَشْيَاءَ أَصَحَّهَا ، وَبِرِوَايَةِ أَجْزَاءٍ فِي [سَمَاءَ]^(٩) السَّمَاعِ أَطْلَعَهَا ، وَصَارَ
مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْإِسْنَادِ ، وَأَشْيَاخِ الرَّحْلَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْبِلَادِ .

(١) (أ) : « وَكُلُّهُمْ يَلْقَبُ بِالتَّقَى » .

* الوافي : ٣٢/٧ ، والشذرات : ٤٥٥/٥ ، وعقود الجمان : ١٤٨/٤ ، وفيات سنة (٧٠٠ هـ) .

(٢) موفق الدين ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعلي ، ت (٦٢٠ هـ) ، السير : ١٦٥/٢٢ .

(٣) موسى بن عبد القادر الجيلي ، ت (٦١٨ هـ) ، السير : ١٥٠/٢٢ .

(٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن خلف ، ت (٦٢٨ هـ) ، السير : ٧٥/٢٣ .

(٥) عبد الصمد بن إبراهيم المقدسي ، ت (٦٢٤ هـ) ، السير : ٣٦٧/٢٢ .

(٦) محمد بن غسان بن غافل ، ت (٦٣٢ هـ) ، السير : ٣٨١/٢٢ .

(٧) الحسين بن المبارك ، ت (٦٣١ هـ) ، السير : ٣٥٨/٢٢ .

(٨) سليمان بن أبي داود الطيالسي ، ت (٢٠٤ هـ) ، الكشف : ١٦٧/٩ ، وبيروكلمان : ١٥٥/٣ .

(٩) زيادة من (أ) .

ولم يزل على حاله إلى أن مال من ابن العباد عمودَه ، وحن خمودَه من اشتعال الشيب ^(١) وجموده .

توفي - رحمه الله تعالى - سنة سبع مئة .

ومولده سنة اثنتي عشرة وست مئة بالجبل .

١٢٠ - أحمد بن عبد الدائم*

ابن يوسف بن قاسم بن عبد الله بن عبد الخالق بن ساهل أمره شهاب الدين الكنافي الشارمُساحي ، أبو يوسف .

كان هَجَاماً هَجّاً ، رَجَاماً للأعراس رَجّاً ، أتى إلى دمشق في أيام القاضي الخوئي ^(٢) فبما أظن ، ودفع إليه ورقة فيها هجوه ، فلما رآها ^(٣) دفعها إليه وأعادها عليه ، فردّها إليه ثانياً ، فقال : يا مولانا كأنك ذاهل ؟ فقال : بل عالم غيّر جاهل ، فقال : ما الذي حلك على هذا ؟ قال : رأيت الناس قد أجمعوا على كرمك ، ووفود الشعراء على حرمك ، ولست مجيداً في النظم فأعرّف ، وإشبي أحمد فما أصرّف ، ولو مدحتك أعطيتني قليلاً ولم يعلم بي أحد ، ولم يكن لي في الشهرة مُلتَحِد ، فإذا هجوتك عَزَرْتَنِي ، وطوّفت بي وشَهَرْتَنِي ، فيقال : هذا الذي هجا قاضي القضاة ، وقابله بما لا ارتضاه ، فأحسن القاضي - رحمه الله تعالى - صِلَتَه وأَسَنَاهَا ، وعلم أن هذا له طِبَاعٌ لا ينتهي عن الشر ولا يتناهى .

ولما غَزَلَ القاضي شمس الدين محمد بن عدلان ^(٤) عن القضاء عند ورود الملك الناصر

(١) (أ) : « أشعال السبب » .

* الوافي : ٣٦/٧ ، وفوات الوفيات : ٨٢/١ ، والدرر : ١٦١/١ .

(٢) محمد بن أحمد : ت (٦٩٣ هـ) ، الفوات : ٣١٣/٣ .

(٣) (أ) : فيها هجوه ، فدفعها » .

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان ، ت (٧٤٩ هـ) ، وستأتي ترجمته .

من الكرك ، صنع قصيدة ، فتح فيها من الهجو القبيح وَصِيدَهُ ، فاجتمع به وقال له :
ياسيدنا .

والله ما سترني عزل ابن عدلان .

فقال له الشيخ شمس الدين : حاشاكم يا مولانا جزاكم الله خيراً ، فقال :

من غير صفع ولا والله أرضاني .

فقال : قبحك الله يا نجس . وله تلك القصيدة التي أولها :

متى يسمعُ السلطانُ شكوى المدارس وأوقافها ما بين عافٍ ودارس^(١)

وكان الشيخ العلامة أثير الدين قد تَوَجَّه إلى الإسكندرية ، فوقع الشنّاعُ أنه غرق في النيل ، ودفن بقرية (بولة) وهي قرية على شاطئ النيل ، فقال أبياتاً منها :

وَقَدْ دَفَنُوا ذَاكَ الْحَرَاءَ بِيُولَةِ وَحَقٌّ لَذَاكَ أَلَمِيَتْ تِلْكَ الْمَقَابِرُ

أنشدني من لفظه لنفسه شيخنا العلامة أبو حيّان ، قال : أنشدني المذكور لنفسه بدمياط سنة أربع وتسعين من قصيدة^(٢) :

مُحَجَّبَةً بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالْحَشَا	فدمعي لها طَلَّقَ وقلبي بها رَهْنُ ^(٣)
وَحَالُ الْهَوَى مَالِيسَ يُدْرِكُ كُنْهَهُ	وهل هو وَهْمٌ يعترى القلبَ أو وَهْنٌ
وَمَسْلُكُهُ بِالطَّرْفِ سَهْلٌ وَإِنَّا	له مَنَهِجٌ أَعْيَا الْقُلُوبَ بِهِ حُزْنٌ
لَدِيهِ الْأَمَانِي بِالْمَنَايَا مَشُوبَةٌ	وفيه الرّجا والخوفُ واليأسُ والأَمْنُ
وَكَمْ مَهْلِكٍ فِيهِ يَقِينٌ لِعَاشِقٍ	وَمَطْلَبُهُ مِنْ دُونِهِ فِي الْوَرَى ظَنٌّ

(١) البيت في الدرر : ١٦١/١ .

(٢) الأبيات التالية في الوافي : ٣٦٧ .

(٣) (أ) : « لها رهن » .

وبالسند المذكور أيضاً قوله :

تَخْشَى الظُّبَى وَالطُّبَا مِنْ فَتْكَ نَاطِرِهِ وَإِنْ تَثْنَى فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ
لَا وَاحِذَ اللَّهِ عَيْنِيهِ فَقَدْ نَشِطَتْ إِلَى تَلَافِي وَفِيهَا غَايَةُ الْكَسْلِ
تَرْمِي الْقُلُوبَ فَمَا تَدْرِي أَقَامَ بِهَا هَارُوتُ أَمْ ذَاكَ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ
هَذَا الْغَزَالُ الَّذِي رَاقَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَا عَجِيبَ عَلَيْهِ رَقَّةُ الْغَزْلِ
لَمَّا تَوَالَيْتُ مِنْ وَجْدٍ وَمِنْ شَغَفٍ تَحَقُّقَ النَّاسِ أَنِّي مُغْرَمٌ بَعْلِي

وبالسند المذكور أيضاً قوله :

لَا تَعْجَبُوا لِلْمَجَانِيْقِ الَّتِي رَشَقَتْ عَكَا بَنَارٍ وَهَدَّتْهَا بِأَحْجَارٍ
بَلْ اعْجَبُوا لِلنَّارِ قَائِلَةً هَذِي مَنَازِلُ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ

قلت : أحسن منه ما أنشدنيهِ لنفسه شيخنا العلامة أبو الثناء محمود :

مَرَرْتُ بَعَكَ عِنْدَ تَغْلِيْقِ سُورِهَا وَزُنُودِ أَوَارِ النَّارِ مِنْ تَحْتِهَا وَارِ
فَعَايَنْتُهَا بَعْدَ التَّنَصُّرِ قَدْ غَدَّتْ مَجُوسِيَّةُ الْأَحْجَارِ تَسْجُدُ لِلنَّارِ

قلت : وعلى الجملة فكان الشارمساحي شاعراً جيداً .

ولم يزل يمدح ويهجو ، ويسنح ويرجو إلى أن سكنت شَقَاشِقُهُ ، وركنت إلى
الْحَرَسِ رَوَاشِقُهُ ، وتوفي - رحمه الله تعالى - في حدود العشرين وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وستين وست مئة .

١٢١ - أحمد بن عبد الرحمن*

ابن عبد المؤمن بن أبي الفتح المقدسي ، الشيخ الصالح المُسْنِدُ المقرئ تقي الدين
أبو العباس الصُّوري ثم الصالح الحنبلي .

* الوافي : ٤٦٧ ، والدرر : ١٦٨/١ ، والشذرات : ٣/٦ .

سمع حضوراً من المَوْفَّق ، وهو خاتمة أصحابه ، ومن ابن أبي لقمة ، وابن صصرى ، والقزويني ، والبيهاء عبد الرحمن ، وابن الزبيدي ، وخِرَجَ أبو عمرو المقاتلي ^(١) له مشيخة .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : سمعناها منه خاصة .

وحدَّث عنه ابن الحَبَّاز ^(٢) في حياة ابن عبد الدائم والبرزالي والوافي والمقاتلي وابن الحب ^(٣) وآخرون .

وقد روى المذكور فأكثر ، وأسند عن جماعة ، فأثل في السند وأثر .

ولم يزل على ذلك النهج ، والإضاءة والرهج ، إلى أن أصبح هامداً ، ونقله حامله إلى ضريحه عامداً .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وسبع مئة ، وعاش أربعاً وثمانين سنة من العمر .

١٢٢ - أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم*

الهكاري الصرخدي ثم الصالحى القَوَّاس المُسْنَد المعمر ، شهاب الدين . سمع من خطيب مرّدا وغيره .

وسمع الناس منه لما تحقّقوا من خيره .

كان فيه دين ، ولم ير منه ما يشين .

(١) عثمان بن بلبان ، ت (٧١٧ هـ) ، ستأتي ترجمته .

(٢) نجم الدين ، إسماعيل بن إبراهيم ، ت (٧٠٣ هـ) ، ذيل العبر : ٢٤ ، والدرر : ٣٦٢/١ .

(٣) عبد الله بن أحمد بن الحب اللقمي ، ت (٧٣٧ هـ) . ذيل العبر : ١٩٦ ، والدرر : ٢٤٤/٢ .

* الوافي : ٤٧/٧ . والدرر : ١٦٥/١ ، والشذرات : ١١٢/٦ .

ولم يزل يُسَمَّعُ ، ويلينُ جانبهُ للطلبة ويُطَمِّعُ ، إلى أن أصاب القواسَ سهمُ الموت
وصَرَخَ بالصرخديّ داعي الفوت .

وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ست وثلاثين وسبع مئة . وعاش تسعين سنة .

١٢٣ - أحمد بن عبد الرحمن*

ابن عبد المنعم بن نعمة بن سلطان بن سرور : الشيخ الإمام العابر الأعجوبة في
هذا الفن شهابُ الدين المقدسي النابلسي الحنبلي مُفسِّر المنامات .

سمع من عمِّه التقي يوسف ^(١) سنة ست وثلاثين ، ومن صاحب محي الدين بن
الجوزي ^(٢) ، وسمع بمصر من ابن رَواج ، والساوي ^(٣) ، وابن الجيزي وبالإسكندرية من
السُّبُط ^(٤) ، وروى الكثير بالقاهرة .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي سمعنا منه أجزاء ، وكان عارفاً بالمذهب ، وذكر ^(٥)
التدريس بالجوزية لما قَدِمَ علينا ونزل بها . وقال : حدثني الشيخ تقي الدين بن تيمية
أن الشهاب العابر كان له رأيٌّ من الجن يخبره عن المغيبات ^(٦) . والرجل كان صاحب
أورادٍ وصلاة ومقامات .

* الوافي : ٤٨٧/٧ ، والبداية والنهاية : ٣٥٢/١٣ ، والشذرات : ٤٢٧/٥ ، وعقد الجمان : ٤١٦/٣ ، وفيات

(٦٩٧ هـ) . ووقع في الأصل « طعمة » موضع « نعمة » ، وهو سهو .

(١) تقي الدين يوسف بن عبد المنعم بن نعمة ، ت (٦٣٨ هـ) ، الشذرات : ٢٠٢/٥ .

(٢) يوسف بن عبد الرحمن بن الجوزي ، ت (٦٥٦ هـ) . السير : ٢٧٢/٢٣ ، والشذرات : ٢٨٦/٥ .

(٣) كذا في (أ) ، والوافي . وفي الأصل : « الشاوري » . والساوي هو يوسف بن محمود ، ت (٦٤٧ هـ) ،

السير : ٢٣٣/٢٣ .

(٤) أبو القاسم بن عبيد الرحمن بن الحاسب مكي الطرابلسي ثم الإسكندراني ، ت (٦٥١ هـ) ، السير :

٢٧٨/٢٣ .

(٥) في الوافي : « وولي » ، ووقع في بعض أصوله مثل ما ههنا ، والجوزية بسوق القمح قرب الجامع

الأموي ، أنشأها يوسف بن الجوزي ، وقد سلفت ترجمته قبل قليل ، الدارس : ٢٣/٢ .

(٦) (أ) : « بالمغيبات » ، وفي الوافي : « بالمغيبات » .

قلتُ : وكان وافر الخُرقة لا تُعرف له جُرْمة ، للناس فيه عقائد ، وهو إلى الخير قائد ، وله عَمْر الطَّبْرُس^(١) (المجنونة) التي بجانب بركة الفيل ظاهر القاهرة ، وهي في مكانها ظاهرة .

أنشدني بعضهم قال : أنشدنا ابنُ الصَّاحب الماجن الذي كان بالقاهرة لما عَمَّر الطَّبْرُسُ المجنونة :

ولقد عجبت من الطَّبْرُس وَصَحْبِهِ وعقولهم بعقوده مفتونـه
عقدوا عقوداً لا تصح لأنهم عقَدُوا لمجنونٍ على مَجْنونـه

وَعَمِرَ الأمير المذكور عليها جُملةً ، وحباه من الدراهم خَمْلَةً ، وجعله بها مقيماً ، وأظهر هو من فضله في كهفها رقيماً ، وكان في تعبير الرؤيا آية ، وفي الكلام عليها غاية ، لم أسمع بمثل كلامه على المنام إذا فسره ، ولا أدري ما الذي أذاه إلى تلك العجائب وجسره ، وكان غالب الناس يَتَعَدَّ ذلك من باب الكرامات ، لا من باب تأويل المنامات ، وبعضهم يقول : نِجامة^(٢) أو كِهانة ، وبعضهم يقول : قوَّة في النفس لا مَهانة ، لأنه ربما قال لصاحب الرؤيا أخباراً ماضية ومستقبله ، وأحوالاً كان صاحب الرؤيا منها^(٣) في غفلة أو بُلَه ، حتى يتعجب السامع ويهوله هذا الفَيْض الهامع ، وقام له بدمشق سوق ، وأما القاهرة فيكاد يركب فيها بالعلم والبُوق ، إلى أن رَسِمَ بتحويله منها ، وإبعاده عنها ، فأقام بدمشق على حالة مفخمة ، ورتبة في النفوس مُعْظَمة ، إلى أن أصبح العابر غابراً ، والمكائر^(٤) في تعظيمه لمصابه مكابراً .

أخبرني الحافظ أبو الفتح اليعمري^(٥) قال : كنت عنده يوماً ، فجاءه إنسان ،

(١) علاء الدين الخزنداري الحاجب ، ت (٧١٩ هـ) ، الدرر : ٢٢٩/٢ .

(٢) النجامة : النظر في النجوم حسب مواقعيتها لتقدير ما يمكن أن يكون .

(٣) (أ) : « عنها » .

(٤) (أ) : « والمكابر » .

(٥) ابن سيد الناس ، ستأتي ترجمته .

وقال : رأيت كأني قد صرت أُنزَّجَةً . فقال . فقال : أُنزَّجَةٌ أت رج ه ، وعدها على أصابعه خمسة أحرف ، وقال لصاحب الرؤيا : أنت تموت بعد خمسة أيام . قال فقال لي بعض من حضر ، ذَكَرَهُ هو وأنسيته أنا : القَاعِدَةُ عند أرباب التعبير أنه من رأى أنه صار ثمرة تؤكل فإنه يموت ، وهذه زيادة من عنده ، يعني عَدَّ حروف الأُنزَّجَةِ .

وأخبرني الشيخ الحافظ علاء الدّين مغلطاي شيخ الحديث بالظاهرية بين القصرين^(١) قال : جاء إليه إنسان فقال : رأيت في منامي قائلاً يقول : اشرب شراب الهكّاري ، ففكر ساعة وقال^(٢) : أنت فؤادك يؤمك ، قال : نعم ، قال : اشرب لك^(٣) عسلاً تَبْرَأُ ، قال : فقيل له : من أين لك ذلك ؟ قال : فكرت في أنهم يقولون^(٤) : شراب ديناري كذا ، شراب كذا ؛ شراب كذا ، فلم أجد لهم شراباً يوصف بالهكّاري ، فرجعت إلى الحروف فوجدتها شراب الهكّ أُرِي ، والآري هو العسل وذكرت الحديث « كذب عليك العسل »^(٥) ، أو كما قال . وهذا ذكاء مفرطٌ وذهن يشوب التعجب بالتحير ويخلط .

وحكى لي عنه القاضي بهاء الدين أبو بكر ابن غانم موقعَ صفد وطرابلس قال : كنا عنده بدمشق وجاء إليه اثنان ، فقال أحدهما : رأيت رؤيا ، وقصّها^(٦) ، فقال^(٧) : ما رأيت شيئاً وإنما تريد الامتحان ، فخرجا بعدما اعترفا ، فقلنا له : من أين لك هذا ؟ قال : لما تكلم رأيت في ذيل أحدهما نقطة دم فذكرت الآية : ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى

(١) في الوافي : « بظاهرية بين القصرين بالقاهرة » .

(٢) (أ) : « وقال له » .

(٣) كذا ، وهم تركيب دارج ، وفي الوافي : « اشرب العسل » .

(٤) عبارة الوافي : « قال : سمعته يقولون » .

(٥) لفظ الحديث في الوافي : « كذب بطن أخيك ، اسقه العسل » .

(٦) في الأصل : « أقصا » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٧) (أ) ، والوافي : « فقال له » .

قيصه بدم كذب ^(١) ، فاتفق أن رأيت أحدهما فيما بعد فسألته عن القضية ^(٢) ، فقال : لما اجتزنا عليه ذكرنا أمره الغريب ، وقلنا : نمتحنه ، وصنعنا رؤيا للوقت ، فكان ما سمعت ، فقلت له : إنه قال : كذا وكذا فقال : صدق ، ونحن داخلون إليكم كان إنسان في الطريق يذبح قرّوجاً ، فرمى به فلوثنا الدم ^(٣) .

وحكى لي عنه أيضاً قال : جاء إليه إنسان وقال : رأيت كأن في داري شجرة يقطين قد نبئت ، فقال له : أعندك جارية غير الزوجة ؟ قال : نعم ، قال : بعني إياها ، فقال : ما هذا ؟ قال : الذي سمعته ، قال : إنها ملك زوجتي ، قال : فقل لها تبيعني إياها ، فراح وعاد يقول : إنها لم تبعها ، فقال : تكسب مثني ^(٤) درهم ، فعاد وقال : لم تبعها ، فألح عليها ^(٥) فقال : إنها لم تبعها ، فقال : أما الآن فقد أن تعبير رؤياك ، امض إلى هذه الجارية واعتبرها ، فتوجه وعاد وقال : إنه كان عبداً ، وزوجتي تكتني أمره وتلبسه لباس النساء .

وأخبرني غير واحد عنه أنه جاء إليه إنسان وقال له : رأيت كأنني قد وضعت رجلي على رأسي ، فقال له : أفسر لك هذه الرؤيا بيّني وبينك أو في الظاهر ؟ فقال بل في الظاهر ، فقال له : أنت من ليالٍ شربت الخمر وسكرت ووطئت أمك ، فاستحيها ومضى .

وعندي عنه من هذا جملة وإفرة ، وأخبار على التعجب من أمره متضافرة ، يضيق عنه الوقت ويؤدي سرده بعد الملقّة إلى الممتّ .

(١) [يوسف : ١٨/١٢] .

(٢) (أ) : « القصة » .

(٣) (أ) : « فلوثنا بالدم » ، والوافي : « فلوثنا به بالدم » .

(٤) في الوافي : « فقال له : بكسب مثني » .

(٥) (أ) ، والوافي : « عليه » ، وهي أنسب .

وأما خروجه من مصر ، فأخبرني الشيخ الإمام الفاضل شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ^(١) عن علم الدين بن أبي خليفة ^(٢) رئيس الأطباء بمصر حكاية أخبره بها شخص من الهند ، هي أغرب من سائر أمور شهاب الدين العابر وأعجب ، ذكَّرها يهول العقل وأمرها ما يصدِّقه أهل النقل .

وتوفي شهاب الدين رحمه الله تعالى في سنة سبع وتسعين وست مئة ^(٣) تساع عشر ذي القعدة ، وحضر جنازته ملك الأمراء وغيره من القضاة والأكابر .

وكانت واقعته في مصر وخروجه منها في ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وست مئة .

١٢٤ - أحمد بن عبد الرحمن بن رواحة*

نور الدين الأنصاري الحموي الكاتب ، كتب الإنشاء بطرابلس والفتوحات لما ^(٤) تولى الأمير سيف الدين أسندمَر ^(٥) نيابة طرابلس عزل نور الدين هذا وجعل أمره في طرابلس جُذاداً ، وولى مكانه نور الدين بن المغيزل ، فتوفي بعد شهر ، وأعيد النور بعد النور ، واستمر في مكانه إلى بعض سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، فرتَّب عَوْضَه ابن مقبل الحمصي ، وعاد ابن رواحة إلى حماة ، واستقر في أصل مخرجه ومنتهاه ، ولم يزل بها حتى طفيئ نوره ، وبُيِّتَ لأمره حضوره .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة سادس عشر شعبان .

(١) المعروف بابن الأكفاني ، وستأتي ترجمته .

(٢) (أ) : « علم الدين أبي » .

(٣) وكانت ولادته سنة (٦٢٨ هـ) ، عقد الجمان : ٤١٦/٣ .

* الوافي : ٥٦٧ ، وتأتي وفيات الأعيان : ٣٤ ، والدرر : ١٦٦/١ .

(٤) في الوافي : « ولما » .

(٥) ستأتي ترجمته .

١٢٥ - أحمد بن عبد الرحمن*

الشيخ الإمام الخطيب ابن العجمي خطيب جامع حلب .

اجتمعت به في حلب سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وأراني إجازة العلامة شيخنا شهاب الدين أبي التناء^(١) لأخيه عبد المؤمن وهي بخطه نظم ونثر ، وقد أثنى عليه وعلى فضائله ، وبرهن على شاهده ، بنظم دلائله ، وساقه في عداد الأدباء السادة ، والقاللة القادة ، وخطه يزري بوثي صنعا ، وحروفه تفوق النجوم جمعا ، وطروسه عادة بالسطور^(٢) فرعا . وهو أخو الشيخ عز الدين بن عبد المؤمن ، وسيأتي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى .

لم يزل شمس الدين المذكور في درج منبره ، ويلتقط الناس دره من معبره ، إلى أن كسفت شمسه وضمه رسمه ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة .

١٢٦ - أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله**

الشيخ الإمام المفتي القاضي شهاب الدين بن فارس الظاهري الشافعي ، أحد المفتين والمدرسين بدمشق .

أخذ العلم عن الشيخ برهان الدين الفزاري وغيره .

ولي قضاء الركب الحجازي مرات ، ويرد شوقه برمي الجمرات ، وكان حسن المحاضرة ، لسن المذاكرة ، قديم الهجرة في العلم ، رأى أولئك السادة القدماء أهل الحلم ،

* لم تقف على ترجمة له .

(١) هو الشهاب محمود ، وسأني ترجمته .

(٢) (أ) ، (خ) : « وسطوره عادة بالسطور فرعا » .

** الوافي : ١٢٩/٧ ، وفيه أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن . والدرر : ١٦٧/١ ، والشدرات : ١٧٧/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٣٠/١ .

وله ثروة ومعه مال جم ، وليس له غير التحصيل هم ، وملكه يدخل منه ^(١) في اليوم جُمْلَه ، ولا يؤوده ^(٢) عند استخراج أجر ^(٣) أملاكه ما يروم حَمْلَه ، وكان مع ذلك يجلس في حانوت الشهود بالمسارية ويقاسم ، ويُعْمَلُ في تحصيل ذلك الأنيق الرواسم . ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الظاهري في باطن الأرض مقبوراً ، وترك ولده بماله الموروث محبباً مجبوراً .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد حادي عشر شعبان سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

ومولده تقريباً سنة خمس وسبعين وست مئة .

أنشدني من لفظه لنفسه سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة :

رأتُ شيتي قالت : عجبْتُ مع الصبا مشيك هذا صِفُهُ لي بجاتي
فقلت لها : ماذاكَ شيبٌ وإنما سناكِ بجلي لاح في وجناتي
[^(٤) وأنشدني من لفظه لنفسه :

عجبوا لحالك كيف منك مَقْبَلًا شفة رَقَتْ عن لؤلؤ وجمان
فأجبتهم لا تعجبوا ما زال ذا مستلزمًا كشقائق النعمان ^(٥)]
وأنشدني من لفظه لنفسه أيضاً :

رَعَفَ الحبيبُ فقيل هل قبلته ؟ شوقاً إليه ودمع عينك يَسْجُمُ

(١) (خ) : « يدخله منه » .

(٢) في الأصل و (أ) : لا يؤوده ، وفي : خ ، لا يؤده ، ولعل ما أثبتناه أقرب ، ومعنى يؤوده : يثقله .

(٣) ليست في (خ) .

(٤) زيادة من (أ) و (خ) .

(٥) في الوافي : « الشقائق » .

فأجبت: لا، لكنه أخفى دمي في سفكه وعليه قد ظهر الدم^(١)

وكان يقول بعد ذلك: الشعر مزيلة الفقيه، فأقول: كذا هو.

١٢٧ - أحمد بن عبد الرزاق الخالدي*

كان المذكور وزير الممالك القازانية والبلاد القانية، ظالماً غاشماً، سفاكاً للدماء هاشماً، استصفى أموال الرعايا، وحاجَّهم في أخذها منهم بالباطل وعايا.

ولم يزل في ظلمة ظلِّمِهِ خابطاً، وعمله بذاك عند الله حابطاً، إلى أن عضَّه السيف بريقه، واختطفَ بصره من بريقه.

وقُتِلَ هو وأخوه القطب وأخوها زين الدين وذلك في سنة سبع وتسعين^(٢) وست مئة.

١٢٨ - أحمد بن عبد القادر**

ابن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم القيسي، الشيخ الإمام العالم الفريد تاج الدين المعروف بابن مكتوم النحوي.

اشتغل بالحديث وفنونه، وأخذ الحديث عن أصحاب النجيب وابن علاق^(٣)، وهذه الطبقة.

كان فاضلاً في النحوقيمًا بغرائب، متيماً بتتبع ما تشعب من مذاهبه، جمع فيه وعلّق وفاض نيّله وعلّق، وكسّر سدّه وخلّق، وطار فيه إلى غايات النجوم وخلّق،

(١) البيهقي في المنهل الصافي: ٣٣١/١.

* الوافي: ٥٨/٧، والمنهل الصافي: ٣٣٦/١.

(٢) في المنهل الصافي: «في سنة تسع وتسعين».

** الوافي: ٧٤/٧، والدرر: ١٧٤/١، والشذرات: ١٥٩/٦، والبيغية: ٣٢٦/١، والمنهل الصافي: ٣٣٨/١.

(٣) ابن علاق: عبد الله بن عبد الواحد بن محمد، ت (٦٧٢)، الشذرات: ٣٣٨/٥.

وخطه كما يقال طريقة بذاتها ، متفردة بلذاتها . وله نظم لا بأس به ولا لُومَ على كاسيه .

ولم يزل على حاله إلى أن باح الموت بسر ابن مكتوم ، وحل به الأجل المحتوم ، وفضَّ له قبره المختوم .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .

ومولده ^(١) [في أواخر ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وست مئة] .

كنت قد سمعت بأخباره وطربت لأشعاره ، فازددت له شوقاً ، ولم أجد لقلبي على الصبر طوقاً ، فقدر الله بالاجتماع ، وزادت بُروق فضله في الالتماع ، ورأيت غير مرة . ثم إني اجتمعت به في القاهرة في سنة خمس وأربعين وسبع مئة وسألته الإجازة بكل ما يجوز أن يرويه فأجاني ^(٢) مُتَلَفِظاً بذلك . وعمل تاريخاً للنحاة ولم ألق عليه إلى الآن ، وملكته بخطه (الدر اللقيط من البحر المحيط) وهو في مجلدين ، التقطه من تفسير شيخنا أثير ^(٣) الدين ، وتكلم هو في بعض الأماكن وليس بكثير بعض شيء ، فجاء كتاباً جيداً .

ومن شعره ، ومن خطه نقلت :

ما على الفاضل المذهب عارٌ	إن غدا خاملاً وذو الجهل سام
فاللباب الشهي بالقشر خافٍ	ومصَّـون الثَّار تحت الكيام
والمقادير لا تلام بحالٍ	والأماني حقيقة باللام
وأخو الفهم من تزود للمو	ت وخلقى الدنى لنهب الطغام ^(٤)

(١) بياض في الأصول ، والزيادة من الدرر .

(٢) في الوافي : « فأجاز لي » .

(٣) (أ) : « أمين » ، وأثير الدين هو أبو حيان .

(٤) في الأصل و (خ) والوافي : « الدنيا » .

ونقلت من خطه له :

عَرَّثْنِي هُمُومَ بَرَحَتِ وَشَوَاغِلَ
وَبَعْدَ عَنْ قَلْبِي الْمَسْرَةَ أَنَّنِي
يَمُ فِي الطَّلَابِ لَا يَعْرِفُونَنِي
وَيَقْرَأُ عِلْمَ النَحْوِ دُونِي مَعْتَرِ
إِذَا سُئِلُوا أَعْيَاهُمْ أَنْ يَجَابُوا
قُضَارَى غَلَامٍ أَنْ يَقَالَ: مَشَايِخُ
رَأَوْا صُخْرًا فَاسْتَقَرُّوْهَا وَحَاوَلُوا
وَأَضْحَوْا شَيْوْخًا بِالصَّحَائِفِ وَخَذَهَا
وَمَا لَازَمُوا شَيْخًا وَلَا حَاوَلُوا بِهِ
وَمَنْ لَمْ تَعَلِّمَهُ الشُّيُوخَ فَرَأَيْتَهُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَصْبَحْتُ لَارِبَ رَتْبَةٍ
لَيَعْرِفُ حَقِّي كُلُّ ذِي الْمَعْيَةِ
وَيَشْهَدُ لِي بِالْفَضْلِ نَظْمُ مَهَذَّبٍ
وَأَبْكَارُ أَفْكَارٍ كَشَفْتُ قَنَاعَهَا
وَأَبْرَزْتُهَا فِي صُورَةِ الدَّهْرِ عُرَّةً
وَلِي فِي أَفَانِينَ الْعُلُومِ مَجَامِعُ
سَهَرَتْ عَلَيْهَا إِذْ أَخُو الْجَهْلِ رَاقِدٌ
وَمَنْ كَانَ مِثْلِي لَمْ يَكُنْ هُمًّا الْغِنَى

وَأَصْبَحَ دَهْرِي وَهَوِّي مُتَشَاغِلٌ^(١)
عَلَى فَضْلٍ مَا عِنْدِي مِنَ الْعِلْمِ خَامِلٌ
وَيَأْتُونَ ذَا الْحِظِّ الَّذِي هُوَ جَاهِلٌ
مَنَازِلَهُمْ فِي الْمَشْكَلَاتِ نَوَازِلٌ
كَأَنِّي لَمَّا سُئِلَ مَنْ قُبِلُ (بِاقِلُ)^(٢)
وَأَقْصَى مِنْهُمْ أَنْ يَقَالَ: أَمَاشِلُ
بِهَا مَغْلَمًا فَاسْتَقْبَلْتُهُمْ بِجَاهِلٍ
لَهُمْ رُتَبٌ عِنْدَ الْوَرَى وَمَنَازِلُ
وَصُولًا إِلَى عِلْمٍ لَهُ الشَّيْخُ وَاصِلُ
عَلَى كَثْرَةِ الْأَوْرَاقِ وَالْكَتُبِ قَائِلُ^(٣)
لَسَدِيهِمْ وَمِنْهُمْ فِي الْبُرْنِ نَازِلُ
وَيَقْدُرُ لِي الْقَدَرُ الْجَلِيلُ الْأَفَاضِلُ
وَتَثَرُّ يُحَاكِي الدَّرْمِنَةَ الْفَوَاضِلُ
وَحَلَّتْ مِنْهَا مَا عَادَا وَهُوَ عَاطِلُ
كَأَنَّهُ حُلٌّ عَنْ وَجْهِ الْمَلِيحَةِ حَائِلُ^(٤)
بِهَا كُلُّ مَا يَهْوَى الْمُحْدَقُ حَاصِلُ
وَفَكَّرْتُ فِي تَهْذِيبِهَا وَهُوَ غَافِلُ
فَيَشْغَلُهُ فِيهِ عَنِ الْعِلْمِ شَاغِلُ

(١) (أ) ، (خ) : « متشاغل » .

(٢) (أ) : « أن يجادلوا » . وفي اللؤلؤ : « أعيا من باقل » .

(٣) كذا في الأصول ، والقائل : النائم .

(٤) في الأصل : « صورة الدهن » ، تحريف ، ولعلها « الدهن » ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

ونقلت من خطه له :

وَمُعَذِّرُ قَالَ الْعَذُولُ عَلَيْهِ لِي شُبَّهْتُ وَاحِدًا مِنْ قُصُورِ يُعْتَرِي ^(١)
فَأَجَبْتَهُ هُوَ بَانَةٌ مِنْ فَوْقَهَا بَدَّرَ يُخَفُّ بِهَالَةٍ مِنْ عَنَبِرٍ ^(٢)
ونقلت من خطه له :

نَفَضْتُ يَدَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ أَضْرَعْ لِحُلَا _____ وَاقٍ
لِعِلْمِي أَنْ رَزَقِي لَا يَحِمْ أَوْزَنِي لِمَرْزُوقٍ
وَمَنْ عَظَّمَتْ جَهَّاتُهُ يَرَى فِعْلِي مِنَ الْمُنْوَاقِ _____

١٢٩ - أحمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن*

ضياء الدين بن الخطيب الأسنائي .

اشتغل بأُسُنَا ، ثم بالقاهرة ، وأتى إلى دمشق وقرأ بها على النووي ، وسمع الحديث ، وصحب الشيخ إبراهيم بن مِعْضَاد الجعبري ^(٣) ، ثم اعتزل وأقام ببلده سنين ، انقطع عن الناس ، وأنف من ملاقات الأُدُنَاس ، يتعبد في مكانه ، ويعتمد على الله في تحريكه وإسكانه ، إلى أن انطفأ ضياؤه وخمد من الأسنائي سناؤه .
وتوفي رحمه الله سنة اثنتي عشرة وسبع مئة .

(١) في الأصول : « تَغْيَرِي » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والمنهل ، وهي أشبه .

(٢) البيتان في المنهل الصافي : ٣٣٩/١ .

* الوافي : ٧٧/٧ ، والدرر : ١٧٦/١ ، وسقطت ترجمته من (أ) .

(٣) ت (٦٨٧ هـ) ، الوافي : ١٤٧/٨ .

١٣٠ - أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم *

ابن عبد العزيز بن جامع ، شهاب الدين العزّازي التاجر بقيسارية جَهَارَكْس^(١) بالقاهرة .

كان شاعراً جيداً المقاصد ، لطيف الاقتناص للمعاني خفيّ المراسد ، لتراكيبه حلّولة ، وعلى ألفاظه طلاوة ، وله شيء كثير من الموشحات ، وكلها بالصناعة البديعية مَوْشَّعات ، وكان قد اتقن فنّي القريض والتوشيح ، وغنيّ اشتهاره في ذلك عن التلويح بالتصريح . وكان تاجراً فهو ينشر البزّين من نظمه وقاشه ، ويجعل النظم لأدبه والمتجر لمعاشه .

ولم يزل على حاله إلى أن طُوّيت من الحياة شُقَّتْه ، وعَدِمَ ما^(٢) بين معاشيه لطفه^(٣) ورقته .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشري شهر الله المحرم سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

وحدّث بشيء من نظمه ، أنشدني من لفظه شيخنا الحافظ فتح الدين أبو الفتح^(٤) قال : أنشدني من لفظه شهاب الدين العزّازي يمدح سيدنا رسول الله ﷺ^(٥) :

* الوافي : ١٤٨/٧ . وتالي وفيات الأعيان : ٣٤ ، وفوات الوفيات : ٩٥/١ ، والدرر : ١١٣/١ ، والشذرات : ٢١/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٦٢/١ .

(١) قيسارية جهارَكْس : بناها الأمير جهارَكْس بن عبد الله الناصري الصلاحي سنة (٥٩٢ هـ) .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) (أ) : « لطافته » .

(٤) ابن سيد الناس .

(٥) نقل ابن تغري بردي عن الصفدي بعض الأبيات في المنهل . والقصيدة معارضة ليردة كعب بن زهير .

دمي بأطلال ذات الخصال مطلول
ومن يلاقِ العيون الفاتكاتِ بلا
قُتلتُ في الحب حبَّ الغانيات وما
لم يدِرْ مَنْ سَلَبَ العشاق أنفُسهم
وبي أغنُ غُضِيضُ الطرف مُعْتَدِلُ الد
كأنه في تشييه وخطرتِه
سُلافة منه تُسبِني وسالفة
وكل ما تدعي أجفان مقلته
منها :

يا برق كيف الثنايا الغر من إضم
ويانسِم الصبَا كَرُرُ على أذني
ويا حُداة المطايا دُون ذي سَلَم
منها :

منازل لأَكْف الغيثِ توشية
كأنما طيب رِيّاها ونفحتُها
أوفى النبيين برّهاناً ومُعجزة
لَه يد وله باع يزيناها
بها وللنور توشيع وتكليل^(١)
بطيب تُرب رسول الله عجول
وخير مَنْ جاءه بالوحي جبريل
في السَلَم طُول وفي يوم الوغى طُول

(١) في الأصل : « وهو » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، وللنهل .

(٢) في الأصل : « فارقت » ، تصحيف وكذا في بعض نسخ النهل ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، وللنهل .

(٣) (أ) ، الوافي ، للنهل « عن دم » .

(٤) في الأصل : « توسيع وتكليل » ، وهو تصحيف وتخريف ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، وللنهل .

منها :

سَلَّ الإِلهُ بِهِ سِيفاً مَلَّتَهُ وَذَلِكَ السِّيفُ حَقُّ الْحَشْرِ مَسْلُولٌ
 وَشَادَ رَكْنًا أَثِيلاً مِنْ نَبْوَتِهِ وَالْكَفْرُ وَاهٍ وَعَرْشُ الشَّرِّ مَثْلُولٌ^(١)
 وَيَلْ لِمَنْ جَحَدُوا بِرَهَانِهِ وَثَنِي عِنَانُ رَشْدِهِمْ غَيٌّ وَتَضْلِيلُ
 أُولَئِكَ الْخَاسِئُونَ الْخَاسِرُونَ وَمَنْ لَهُمُ مِنَ اللَّهِ تَعْذِيبٌ وَتَنْكِيلُ
 نَمَتْهُ مِنْ هَاشِمٍ أَسْدٌ ضَرَاغِمَةٌ لَهَا السِّیُوفُ نُيُوبٌ وَالْقَنَا غِيلُ
 إِذَا تَفَاخَرُ أَرْبَابُ الْعِلَافِهِمْ أَلِ غَرُّ الْمَغَاوِرِ وَالصَّيْدُ الْبَهَالِيلُ
 لَهُمْ عَلَى الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ قَاطِبَةٌ بِهِ اقْتِخَارٌ وَتَرْجِيحٌ وَتَفْضِيلُ
 قَوْمٌ عَمَائِهِمْ ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا أَلِ قَعَسَاءُ تِيجَانٍ كَسَرَى وَالْأَكَالِيلُ
 وَهِيَ قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ غَرَاءُ .

وبالسند المذكور له :

مَنْذُ عَشَقْتُ الشَّارِعِيَّ الَّذِي بِالْحَسَنِ يَغْتَالُ وَيَخْتَالُ
 لَمْ يَبْقَ فِي ظَهْرِي وَلَا رَاحَتِي تَالَلَّهِ لَا مَاءً وَلَا مَالًا
 وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ أَثِيرُ الدِّينِ قَالَ : أَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ
 شَهَابُ الدِّينِ الْعَرَّازِيُّ :

مَا عَذَّرَ مِثْلَكَ وَالرَّكَابُ تَسَاقٍ أَلَّا تَفِيضَ بِدَمْعِكَ الْأَمَاقِ
 فَأَذِلُّ مَصُونَاتِ الدَّمُوعِ فَإِنَّمَا هِيَ سُنَّةٌ قَدْ سَنَّهَا الْعَشَاقُ
 وَلَرُبَّ دَمْعٍ خَانَ بَعْدَ وَفَائِهِ مُذْ حَانَ مِنْ ذَاكَ الْفَرِيقِ فِرَاقُ
 وَوَرَاءَ ذِيَاكَ الْغَدِيبُ مَنُيْزَلُ لَعِبْتُ بِقَلْبِكَ نَحْوَهُ الْأَشْوَاقُ^(٢)

(١) في الأصل : « وسار ركناً » . تصحيف وتحريف ، وأثبتنا ما في (أ) والواقى ، والنهل .

(٢) في الأصل : « العشاق » ، وليس لها وجه ، وأثبتنا ما في (أ) ، والواقى .

خُذْ أَيْنَ الْوَادِي فَمَنْ عَاشِقٍ فَتَكَتْ بِهِ مِنْ سِرْبِهِ الْأَحْدَاقُ^(١)
 وَاحْفَظْ فَوَادِكَ إِنْ هَذَا بَرَقَ الْحِمَى أَوْ هَبْ مِنْهُ نَسِيهِ الْخَفَاقُ
 وَكَتَبَ شَهَابُ الدِّينِ الْعَزَازِيُّ إِلَى نَاصِرِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ النَّقِيبِ^(٢) مَلْغُزًا فِي
 « شَبَابَةٍ » :

وَمَا صَفْرَاءُ شَاحِبَةً وَلَكِنْ تُزَيِّنُهَا لِنُضَارَةِ وَالشَّبَابِ
 مُكْتَبَةً وَلَيْسَ لَهَا بَنَانٌ مُنْقَبَةً وَلَيْسَ لَهَا بَقَابُ
 تُصِيخُهَا إِذَا قُبِلَتْ فَاهَا أَحَادِيثًا تَلَذُّ وَتُسَطِّابُ
 وَيَحْلُو الْمَدْحَ وَالتَّشْيِيبَ فِيهَا وَمَا هِيَ لِاسْعَادِ وَلَا الرِّبَابِ
 قُلْتُ : مَا أَحْسَنَ مَا جَاءَتْ « الرِّبَابِ » هُنَا .

وَأَجَابَ ابْنُ النَّقِيبِ عَنْ ذَلِكَ :

أَنْتَ عَجْمِيَّةٌ أَغْرَبْتَ عَنْهَا لَسْمَانٍ يَكُونُ لَهَا انْتِسَابُ
 وَيَفْهَمُ مَا تَقُولُ وَلَا سَوَالٌ إِذَا حَقَّقْتَ ذَلِكَ وَلَا جَوَابُ
 يَكَادُهَا الْجَمَادُ يَهْزُ عَطْفًا وَيَرْقِصُ فِي رُجَاجَتِهِ الْحَبَابُ
 قُلْتُ : الْأَوَّلُ أَجُودُ وَأَحْسَنُ .

وَقَالَ الْعَزَازِيُّ مَلْغُزًا فِي الْقَوْسِ وَالنَّشَابِ :

مَا عَجُوزٌ كَبِيرَةٌ بَلَغَتْ عُمُ رَأً طَوِيلًا وَتَتَّقِيهَا الرِّجَالُ^(٣)
 قَدْ عَلَا جَسْتُهَا صَفَارٌ وَلَمْ تَشْ نَكُ سَقَامًا وَلَا عَرَاهَا هُزَالُ
 وَلَهَا فِي الْبَنِينَ سَهْمٌ وَقَسَمٌ وَبَنُوهَا كِبَارٌ قَدَرٌ نَبَالُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « خُذْ مِنْ ر ، وَأَبْتِنَا مَا فِي (أ) ، وَالْوَافِي .

(٢) الْحَسَنُ بْنُ شَاوِرِ الْكِنَانِيِّ ، ت (٦٨٧ هـ) ، وَالشُّذْرَاتُ : ٤٠٠/٥ .

(٣) كَذَا فِي أَصُولِ الصَّفْدِيِّ ، وَفِي الدَّرَرِ ، وَالشُّذْرَاتُ : « يَبْتَغِيهَا » ، وَهِيَ أَشْبَهُ .

وأراها لم يُشبهوها ، ففي الأمِّ مراعوجاج وفي البنين اعتدالٌ
قلت : ما أصنع البيت الثالث وأحسنه .

ومن شعر العزّازي :

قال لي من أحبه عند لثمي وحنّاتٍ يُحدّثُ الورد عنها
خلّ عني أمّا شبت ؟ فنادي : رأيت الحياة يُشَبَّع منها ؟
ومنه :

جَعَلْتُ يَوْمَ قَارَةٍ كُلَّ وَجْهِ شِدَّةَ الْبُرْدِ وَهُوَ لِلْقَارِ يَحِي
وَأَسَأَلْتُ مَنَا الدَّمُوعَ وَمَا زُلْنَا بِهَا فِي مَنَازِلِ النَّبِكِ نَبِي
ومن موشحات العزّازي ^(١) :

ماعلى من هام وجدأ بذواتِ الحلى مبتلى بالحدقِ السود وبيضِ الطلّى
باللوى مُلِيَّ حُسْنٍ لَدَيُونِي لَوَى
كَمْ نَوَى قَتْلِي وَكَمْ عَذْبَنِي بِالنَّوَى
قَدْ هَوَى فِي حَبِّهِ قَلْبِي بِحَكِّمِ الْهَوَى

واصطلى نَارَ تَجَنِّيهِ وَنَارَ الْقَلَى كَيْفَ لَا يَذُوبُ مَنْ هَامَ بِرِيمِ الْفَلَآ
هَلْ تَرَى يَجْمَعُنَا الدَّهْرُ وَلَوْ فِي الْكُرَى
أَمْ تَرَى عَيْنِي حَيًّا مَنَ لَجَسِي بِرَى
بِالسُّرَى يَاحَادِيثِي رَكِبَ لَبِيلِ سُرَى ^(٢)

غَلِيلاً قَلْبِي بِتَذْكَارِ اللَّقَا غَلِيلاً وَانْزِلَا دُونَ الْحِمَا حَيَّ الْحَمَى مَنَزَلَا

(١) في المنهل الصافي : ٣٦٧/١ .

(٢) في الوافي : « بليلي » . وفي المنهل : « يا حاد ركبا لي بليل سري » .

بي رشا دمعي يسري في هواه فشا^(١)
لو يشا بَرْد مني جرات الحشا
مأمشى إلا انتنى من سكره وانتنى

عظلاً من الحميا يأمدير الطلاً ما خلا إذا أدار الناظر الأكحلا
هل يسلام من غلب الحب عليه فهام
مستهام بفاتر اللحظ رشيق القوام
ذي ابتسام أحسن نظماً من حباب المدام^(٢)

لوملا من ريقه كلساً لأحيا الملا أو جلاً وجهاً رأيت القمر المجتلى
لو غفا قلبك عن زلّ أو من هفا
أوصفا ما كان كالجمد أو كالصفاء
بالوفا سلّ عن فتى عذبته بالجفا

هل خلا فؤاده من خطرات الولا أو سلا أو خان ذاك الموثق الأوّلا
وكنت أنا في وقت قد نظمت موشحاً في هذه المادة وهو :

لي إلى ظبي الحمي شوق وقد أنحلا إن حلا فيانه جرّعتي الحنظلا
بي قمر سبي الحشا مني وعقلي قمر
لو خطر أمسى به أهل الهوى في خطر
مذ سخر بطرفه اعتل نسم السخر

واصطلى حبة تذكّر غضر خلا وابتلا بالوجد حتى أتعب العذلا
كم ألم من طيفه لما بجفني ألم

(١) في الأصل : « سري » .

(٢) (أ) : « أحسن من نظم » .

فِي الظَّلَمِ أَنْصَفَ لَكِنْ عَيْنَ وَلِيِّ ظَلَمٍ
 أَوْ نَسَمٍ مَبْسَمِهِ أَحْيَا جَمِيعَ النَّسَمِ^(١)
 أَوْجَلَا طُلَعَتَهُ فِي دَامِسٍ أَلَيْلَا لَا عَتَلَى عَلَى بُدُورِ التَّمِّ بَيْنَ الْمَلَا
 إِنْ قَضَى بِقَتْلَتِي طَرْفُ غُزَالِي اتَّقَضَى
 إِذْ مَضَى فِي كَبْدِي جَفْنَاهُ فَيَا مَضَى
 لَوْ أَضَا بَرَقَ الرِّضَى لِي ذَاتَ الْإِضَى
 لَا نَجَلَى عَنِّي الْعَنَاءُ أَوْ قَلَّ عَنِّي الْعَلَا وَأَنْسَلَا قَلْبَ عَدُوِّ قَالَ عَنِّي سَلَا
 إِنْ صَفَا لِي قَلْبُهُ مِنْ هَجْرِهِ أَنْصَفَا
 إِنْ تَفَاءَلَتْ لِقَلْبِي بِرِضَاهُ اتَّفَقَا
 أَوْ طَفَا دَمْعِي عَلَى جَفْنٍ لَهُ أَوْ طَفَا
 أَخْجَلَا قَطْرَ غَوَادٍ قَدْ غَدَتْ حُفْلَا كَيْفَ لَا وَهُوَ حَيَا دَمْعِي وَقَدْ أَسْبَلَا
 بُسْ مَا عَامَلَنِي الْحُبُّ السَّذِي بِي سَمَا
 عِنْدَمَا أَجْرَى دَمْعِي بِالْجَفَا عِنْدَمَا
 أَجْرَمَا غَفَرْتُ لِلْوَاشِي السَّذِي أَجْرَمَا
 فَاخْتَلَى بِهِ وَخَلَى الْبَالُ رَهْنَ الْبَلَا أَمْ لَا دُونَ نَعْمٍ فِي كُلِّ مَا أَمَلَا

١٣١ - أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم*

ابن أحمد بن محمد القزويني الطاوسي .

الشيخ الكبير المقرئ المعمر الصوفي بالخطأه السيساطية .

(١) (أ) : « لو » .

* الوافي : ١٥٨/٧ ، والدرر : ١٩٣/١ ، والشذرات : ١٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٧٢/١ ، وعقد الجمان :

٣٧٠/٤ ، وفيات (٧٠٤ هـ) .

روى عن ابن الحازن^(١) ، وعن ابن خليل ، والسخاوي ، وغيرهم . وحديث بالإجازة العامة عن الصيدلاني^(٢) وغيره .

وكان من أعيان الصوفية ، حسن الأخلاق قاضياً للحقوق ، من أهل القرآن .

قال شيخنا البرزالي : ذكر^(٣) أنه قدم دمشق سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وسافر إلى بغداد سنة أربع وثلاثين مع ابن مرزوق^(٤) ، كان يصلي به ، أرسله معه الشيخ علم الدين السخاوي ووصاه به .

وذكر أنه سمع بقزوين (صحيح مسلم) على يد أبي بكر الشحاذي ، وأنه اجتمع بالرافعي صاحب (الشرح^(٥) الكبير) ، وأنه رأى السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه سنة خمس عشرة وست مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى سنة أربع وسبع مئة^(٦) ، وحضر جنازته خلق كثير ، ودفن بمقابر الصوفية .

١٣٢ - أحمد بن عبد المحسن بن الحسن بن معالي*

القاضي الإمام نجم الدين أبو العباس الدمشقي الشافعي .

تفقه على الشيخ تاج الدين عبد الرحمن^(٧) ولازمه ، وأعاد بحلقته وولي إعادة

(١) أبو بكر محمد بن سعيد الحازن ، (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ١٢٤/٢٣ .

(٢) أبو جعفر محمد بن أحمد الأصبهاني ، ت (٦٠٣ هـ) ، السير : ٤٣٠/٢١ .

(٣) (أ) : « ذكر لي » .

(٤) إبراهيم بن عبد الله ، صفي الدين ، ت (٦٥٩ هـ) . الشذرات : ٢٩٧/٥ .

(٥) في الأصل : « الشيخ » ، وهو سهو .

(٦) في الأصل و (أ) : وست مئة ، وهو سهو .

* الدرر : ١٠٩/١ .

(٧) عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري ، ت (٦١٠ هـ) . العبر : ٣٦٧/٥ ، والنجوم : ٣١/٨ .

الظاهرية والقيصرية^(١) وغيرها . وولي قضاء القدس في أيام القاضي بهاء الدين ابن الزكي^(٢) وناب في الحكم سنين عن ابن صقري ، ودرس بالنجبية^(٣) وغيرها .

وسمع من ابن عبد الدائم ، وروى عنه ، وسمع من ابن أبي الخير ، وابن علان ، وجماعة . وحج غير مرة .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشر شعبان سنة ست وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة .

١٣٣ - أحمد بن عبد المحسن بن الرفعة*

ابن أبي المجد الشيخ الصالح المسند شرف الدين أبو العباس .

سمع من النجيب الحراني^(٤) ، وابن عزّون^(٥) ، والمعين أحمد بن القاضي زين الدين الدمشقي^(٦) ، وابن ملكويه^(٧) المشرف البروجردي ، وتاج الدين القسطلاني^(٨) ، وسمع مشيخة الرازي^(٩) ، والجمعة للنسائي على الشيخين المقدم ذكرهما .

(١) (أ) : « وأعاد بالظاهرية والقيصرية » ، والقيصرية : أنشأها الأمير ناصر الدين الحسين بن علي سنة (٦٥٦ هـ) ، والقيصري هو الإمام مقدم الجيوش ، ناصر الدين الحسين بن عبد العزيز ، (الدارس : ٣٣٥/١) .

(٢) يوسف بن يحيى ، ت (٦٨٥ هـ) ، الشذرات : ٣٩٤/٥ .

(٣) قرب ضريح نور الدين الشهيد ، مؤسسا النجيب آقوش الصالح ، الدارس : ٣٥٨/١ .

* الوافي : ١٤٢/٧ ، والدرر : ١١٠/١ .

(٤) عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحراني ، ت (٦٧٢ هـ) . العبر : ٢٩٨/٥ ، والنجوم : ٢٤٤/٧ ، والشذرات : ٢٣٦/٥ .

(٥) إسماعيل بن عبد القوي ، ت (٦٦٧ هـ) ، الشذرات : ٣٢٤/٥ .

(٦) أحمد بن علي بن يوسف ، ت (٦٧٠ هـ) ، العبر : ٢٩٢/٥ ، والنجوم : ٢٣٧/٧ .

(٧) في الأصل : « ملكوته » ، تصحيف . وهو إسحاق بن محمود بن ملكويه ، ت (٦٦٩ هـ) ، الوافي : ٤٢٤/٨ .

(٨) علي بن أحمد بن علي القيسي ، ت (٦٦٤ هـ) ، الشذرات : ٣٢٠/٥ .

(٩) فخر الدين الرازي ، ت (٦٠٦ هـ) ، الكشف : ١٦٩٧/٢ .

وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة أربع وأربعين وست مئة ، ودفن بالقرافة .

ونقلتُ من خطِّ السَّراجِ الورَّاقِ ، ما كتبه إلى الشيخ ^(١) ، لما قدم من الحجاز :

لم لأراك من الحِجَبِ زوقد وصلتَ ولا أراكِ
طَيِّبٌ سَوَاكِ في فلم يُعْجِبُهُ ذُكْرُ فُتَى سَوَاكِ

١٣٤ - أحمد بن عبد الواحد*

ابن عبد الكريم بن خلف ، الشيخ الأمين الفقيه العدل الفاضل فتح الدين أبو العباس ابن الشيخ الإمام العلامة كال الدين الأنصاري الزمكاني .

حَدَّثَ عَنْ خَطِيبِ مَرْدَا ، وَالْبَكْرِيِّ ^(٢) ، وَابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَغَيْرِهِمْ .

توفي رحمه الله تعالى ظهر يوم الاثنين ثالث عشر صفر سنة تسع وتسعين وست مئة ، ودفن بمقابر الصوفية عند والده وأخيه الشيخ علاء الدين .

وَفُتِحَ الدِّينَ هَذَا هُوَ عَمَّ الشَّيْخَ الْعَلَامَةَ كَمَالُ الدِّينِ ابْنُ الزَّمْلَكَانِي قَاضِي حَلَبٍ (٣).

وكان مولد فتح الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وست مئة .

قال شيخنا البرزالي : سمعت عليه خمسة عشر جزءاً .

(١) في (أ) : « الشيخ نجم الدين » ، ولا وجه لها ، والصواب « شرف الدين » ، وهو صاحب الترجمة .
* لم نقف على ترجمة له .

(٢) أبو علي الحسين بن محمد ، ت (٦٥٦ هـ) ، السير : ٢٢٦/٢٣ ، والشذرات : ٢٧٤/٥ .

(۲) محمد بن علی بن عبد الواحد ، ت (۷۲۷ هـ) ، وستائی ترجمہ .

١٣٥ - أحمد بن عبد الوهاب*

ابن خلف بن محمود بن بدر القاضي علاء الدين المعروف بابن بنت الأعز الشافعي .

حج ودخل البين ، وعاد وقدم دمشق ، وولي تدريس الظاهرية والقيصرية ، وكان يركب البغلة ويتحنك^(١) على عادة المصريين ، وهو أخو الأخوين قاضي القضاة محمد صدر الدين^(٢) وقاضي القضاة عبد الرحمن تقي الدين^(٣) .

وعاد من دمشق إلى مصر ودرس بالكهاريه والقبطية^(٤) ، وتولى الحسبة بآخرة .

وكان مليح الشارة^(٥) ، فصيح العبارة ، مليح النضارة ، فيه كرم وإحسان وجود ، ومحاسن يتضوع من نشرها الوجود ، مع لطف مزاج ، واعتدال لا يؤدبه إلى انزعاج ، كثير التبسم ، شديد الاسترواح إلى المكارم والتنسم ، وكان فيه شهامة ، وعنده بالأمور العظام كفالة وزعامة .

ولم يزل بمصر على حاله إلى أن أجاب الداعي ، وقام به الناعي .

* الوافي : ١٦٣/٧ ، وفوات الوفيات : ١٠٦/١ ، والبداية : ٥٨٥/١/١ ، والشذرات : ٤٤٤/٥ ، وعقد الجمان : ٩٤/٤ ، والنهل الصافي : ٣٧٨/١ ، وطبقات السبكي : ٢٣/٨ .

(١) في الوافي : « يتحنك بطيلسانه » ، والتحنك : التحلي ، وهو أن تدبر العمامة من تحت الحنك .
اللسان . مادة (حنك) .

(٢) كذا ، وفي البداية : ٢٩٧/١٣ : « صدر الدين عمر بن القاضي تاج الدين عبد الوهاب » ، وكذا في الشذرات : ٣٦٧/٥ .

(٣) ت (٦٩٥ هـ) ، البداية : ٣٤٦/١٢ ، والشذرات : ٤٣١/٥ .

(٤) المدرسة الكهارية بالقاهرة أنشأها الملك السعيد محمد بركة بن الظاهر بيبرس سنة (٦٧٧ هـ) ، وعرفت بالكهارية نسبة إلى الدرب الذي أنشئت فيه وهو درب الكهارية .

والمدرسة القبطية بالقاهرة أنشأها الأمير قطب الدين خسرو بن بليغ من أمراء صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٠ هـ) في خط سويقة صاحب داخل درب الحريري ، وجعلها وفقاً على الشافعية .

(٥) زاد في (أ) : « لطيف الإشارة » .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة .

أخبرني من لفظه شيخنا العلامة أثير الدين ، قال : حَضَرْنَا مع المذكور في الروضة
فكتب إلي ، وَجَّهَهُ مع بعض غلمانه :

حَيِّتُ أثير الدين شيخ الأدبا أقضي حقاً له كما قد وَجَّيَا
حَيِّتُ فتى بطساقٍ آسٍ نَصِر كَالْقَدِّ بدا مُلِئْتُ منه طَرَبَا
قال : فَأَنشَدْتَهُ :

أهدى لنا عُصْنًا من ناضر الآس أقضى القضاة حليفَ الجود والباسِ
لما رأى سَقَمِي أهداه مع رشياً خُلُوِ الشَّيْ فكَانَ الشَّافِي الآسِي
وَأَنشَدَنِي قال : أَنشَدَنِي من لفظه لنفسه :

تَعَطَّلْتُ فَايِيضْتُ دَوَاقِي لِحَزْنِهَا وَمَذَقْتُ مَالِي قَلٌّ مِنْهَا مِدَادُهَا
وَلِلنَّاسِ مُسَوِّدُ اللِّبَاسِ حَدَادُهُمْ وَلَكِنْ مَبِئُضُ الدَّوَاةِ جِدَادُهَا^(١)
وَأَنشَدَنِي قال : أَنشَدَنِي لنفسه :

فِي السَّمرِ معَانٍ لَا تَرَى فِي البَيْضِ تَاللَّهِ لَقَدْ نَصَحْتُ فِي تَعْرِيزِي^(٢)
مَا الشَّهْدَ إِذَا طَعَمْتَهُ كَاللَّبَنِ يَكْفِي فَطِنًا مُحَاسَنُ التَّعْرِيزِ
وَأَنشَدَنِي قال : أَنشَدَنِي لنفسه :

وَقَالُوا بِالْعَذَارِ تَسَلَّ عَنْهُ وَمَا أَنَا عَنْ غَزَالِ الحَسَنِ سَالِ^(٣)
وَإِنْ أَبَدْتُ لَنَا خِدَاهُ مَسَكًا فَإِنَّ الْمَسَكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

(١) البيتان في عقد الجمان : ٩٧/٤ .

(٢) في عقد الجمان : « للسمر ... تعريضي » .

(٣) في الأصل : « قالوا » ، وأثبتنا ما في الوافي وعقد الجمان ليستقيم الوزن .

١٣٦ - أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم*

شهابُ الدِّين ، النويري المَحْتَد ، القوصي المولد .

سمع على الشريف موسى بن علي بن أبي طالب^(١) ، وعلى يَغْقُوب بن أحمد ، وأحمد الحَجَّار^(٢) ، وزينب بنت مُنْجَا^(٣) ، وقاضي القضاة ابن جماعة ، وغيرهم .

وكتب كثيراً ، كتب (البخاري) مرَّات ، كتبه ثمانين مرَّات ، وكان يكتب النسخة ويقابلها ، وينقل الطباقي عليها ويجلدها ويبيعهها بسبع مئة درهم ويألف^(٤) ، وباع تاريخه مرة للقاضي جمال الكفاة بألفي درهم ، وكان يكتب في النهار الطويل ثلاث كراريس ، وحصل له قرب من الدولة في وقت ، وجمع تاريخاً كبيراً في ثلاثين مجلدة رأيتُه بخطه .

كان للذكور قد تقدَّم عند السلطان الملك الناصر ، وعقدتُ عليه الخناصر ، ووكلتُه في بعض أموره ، وجعله في موضع^(٥) سرِّه وسُروِّه ، وعمل عليه ولعب بعقله حتى رافع ابنَ عبادَة^(٦) ، وهو الذي قرَّبه إليه ورفع عنده عِمَّادَه ، فَضْرَبَ بِالْمَقَارِعِ نِكَالاً ، وتخلَّى السلطان عنه وأضحك منه الثكالي ، ولكنَّ ابنَ عبادَة عَفَا عَنْهُ وما انتقم منه .

* الوافي : ١٦٥/٧ ، والبداية : ١٦٤/٤ ، والمنهل الصافي : ٣٨١/١ ، والطالع السعيد : ٤٦ ، والدرر :

١١٧/١ ، ونسبه في المنهل يختلف عما هنا .

(١) أبو الفتح ، (ت ٧١٥ هـ) وستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل الحجازي ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، والحجار هو أحمد بن نعمة ت (٧٣٠ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٣) هي زينب بنت أحمد بن محمد بن عثمان ، ت (٧٥٠ هـ) ، والدرر : ١١٨/٢ .

(٤) (أ) : « وبألف درهم » .

(٥) (أ) : « وجعله موضع » .

(٦) أحمد بن علي ، وستأتي ترجمته .

وتقلَّب في خِدم الديوان ، وباشر نظَر الجيش بطرابلس في وقت ، ونظرَ الديوان بالدهقالية^(١) والمرتاحية .

وكان حَسَنَ الشكل فيه مكارم وأريحية ، يتودَّد لأصحابه ، ويتردد لمن يتبسَّك بأسبابه ، مع ذكاء في فطرته واحتشام في عِشْرته . صام شهر رمضان وهو في كل يوم بعد العصر يستفتح قراءة القرآن إلى قريب المغرب ، ثم حصل له وجع في أطراف يديه زار منه منازل البلى وترك الدمع عليه مُسْبِلاً .

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشري شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

ومن شعره :^(٢)

١٣٧ - أحمد بن عبد الله بن جبريل*

كاتب الإنشاء من الأيام المُعْزِيَّة إلى آخر وقت القاضي شهاب الدين .

كان كاتباً مأموناً ، مباركاً على الدول ميموناً ، تردد إلى الديوان زماناً ، وأخذ من السعد فيه^(٣) أماناً ، إلى أن أضُرَّ ولزم الجلوس في داره وأصُرَّ . ولم يزل على ذلك إلى أن ودع أهله بالخزن بعد مَسَرَّة وهنا ، وأصبح بعمله في القبر مرتيناً .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة تسع وسبع مئة .

وهو والد القاضي صلاح الدين بن عبد الله ، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، ودارهم بالقاهرة في حارة زويلة .

(١) في الأصل : « بالدهقالية » ، وثبتنا ما في الوافي ، ومعجم البلدان : ٤٥٩/٣ .

(٢) كذا .. بياض .

* لم نقف على ترجمته .

(٣) ليست في (أ) .

١٣٨ - أحمد بن عثمان بن قايماز*

ابن أبي محمد عبد الله الفارقي التركاني الدمشقي شهاب الدين ، والد شيخنا الشيخ شمس الدين الذهبي .

سمع صحيح البخاري سنة ست وستين على المقداد القيسي ، عن سعيد بن الرزاز^(١) ، عن أبي الوقت .

وأجاز له تقي الدين بن أبي اليسر ، وجمال الدين بن مالك ، وجماعة .
وسمع مع والده بعلبك من التاج عبد الخالق^(٢) وزينب بنت كندي^(٣) ، وجماعة .
كان فيه دين وخير ودفع الضرر^(٤) عن غيره والضرير ، افتكك من عكا أسيرين ، وأعتق جارية وغلامين ، وبرع في صناعة الذهب ، وكان في يده مثل اللهب . ولم يزل على حاله إلى أن انتهى شوطه ، وفرغ من سوق الحياة سوطه ، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

١٣٩ - أحمد بن عثمان بن أبي الرجاء**

شهاب الدين [بن]^(٥) السلغوس التنوخي الدمشقي ، أخو الصاحب شمس الدين^(٦) .

* الوافي : ١٧٩/٧ ، وللمنهل الصافي : ٢٨٥/١ ، ووقع في الأصل : « الفارقاني » تحريف .

(١) هو سعيد بن محمد بن سعيد بن محمد بن عمر البغدادي ، أبو منصور بن الرزاز ، ت (٦١٦ هـ) ، السير : ٩٧/٢٢ .

(٢) عبد الخالق بن عبد السلام البعلبكي ، ت (٦٩٦ هـ) ، الإعلام : ٢٩١ ، والشدرات : ٤٣٥/٥ .

(٣) زينب بنت عمر بن كندي ت (٦٩٩ هـ) ، الوافي : ٦٦/١٥ .

(٤) (أ) : « الضر » .

** الوافي : ١٧٩/٧ ، والدرر : ٢٠٠/١ ، وللمنهل الصافي : ٣٨٧/١ .

(٥) زي-زيادة من (أ) ، والوافي .

(٦) محمد بن عثمان التنوخي الوزير ، ت (٦٩٣ هـ) ، العبر : ٢٨٠/٥ ، والنجوم : ٥٣/٨ .

سمع من ابن عبد الدائم ، وسمع بالإسكندرية في تجارته من عثمان بن عوف^(١) .
وسمع منه البرزالي .

كان في سمعه ثِقَلٌ ، وهو لأجل التجارة لا يزال في ثَقَلٍ ، وفيه بَرٌّ وَصَدَقَةٌ ، وله تَطَلُّعٌ إلى الإحسان لا يُطْرَقُ معه حَدَقَةٌ ، ونال الجاهَ العريض أيامَ وزارة أخيه ، ووَلِيَ نظر الجامع الأموي ، إلا أنه ثبتت أواخيه ، ولما قُتِلَ أخوه عادَ إلى حاله الأولى وانكفَتَ يده الطولى .

ولم يزل كذلك إلى أن وقع ما لا بُدَّ منه ، ونفرت أوانس الحياة عنه ، وتوفّي رحمه الله تعالى كهلاً سنة سبع وتسعين وست مئة .

١٤٠ - أحمد بن عثمان بن إبراهيم*

ابن مصطفى بن سليمان ، الشيخ الإمام الفقيه تاج الدين أبو العباس المارديني الحنفي ، المعروف بابن التركاني ، وسيأتي ذكر والده وأخيه^(٨) في مكانها إن شاء الله تعالى .

كان فقيهاً مُجِيداً ، وأديباً مفيداً ، ومُبدِياً للفوائد في الفنون ومُعِيداً ، صنف في غير ما فن وأظهر ما بَطَّنَ من الغوامض وما اسْتَجَنَ . له تعليقة على (الْمُحَصَّل) للإمام فخر الدين^(٢) و (شرح على منتخب) الباجي في أصول الفقه للحنفية ، وثلاث تعاليق على (خلاصة الدلائل في تنقيح المسائل)^(٤) للحنفية ؛ الأولى : في حل المشكلات ،

(١) عثمان بن هبة الله بن عبد الرحمن بن عوف ، ت (٦٧٤ هـ) العبر : ٣٠٣/٥ ، والنجوم ٢٥١/٧ .

* الوافي : ١٨٢/٧ ، والدرر : ١٩٨/١ ، والنهال : ٣٨٢/١ ، والشذرات : ١٤٠/٦ ، والبغية ٣٣٤/١ .

(٢) علي بن عثمان (ت ٧٥٠ هـ) .

(٣) هو المحصل في شرح الفصل للرازي ، ت (٦٦٠ هـ) .

(٤) خلاصة الدلائل شرح على مختصر القُدوري . ت (٤٢٨ هـ) ، وصاحب الشرح هو علي بن أحمد المكي الرازي ، ت (٥٩٨ هـ) ، وذكر صاحب الكشف : ١٦٣٢/٢ تعاليق التركاني عليه .

وتبيين العضلات ، وشرح الألفاظ وتفسير المعاني للحفظ . والثانية : في ذكر ما أهمله من مسائل الهداية . الثالثة : في ذكر أحاديثه والكلام عليها وعلى متونها وعلى تصحيحها وتخريجها . (شَرْحُ الجامع الكبير) لمحمد بن الحسن ^(١) ، و (شرح الهداية) ^(٢) ، أظنه لم يكل ، وكتابان في علم الفرائض مبسوط ومتوسط ، و (تعليق على مقدمتي ابن الحاجب) ، و (شرح المثرب) لابن عصفور أظنه لم يكل ، و (شرح عَرُوض ابن الحاجب) ، كتاب في (أحكام الرماية والسبق) والمخليل) ، وكتاب (الأبحاث الجلية على مسألة ابن تيمية) ^(٣) ، و (شرح الشمسية) في المنطق ^(٤) ، أظنه لم يكل ، و (شرح التبصرة) للخريقي ^(٥) ، في الهيئة أظنه لم يكل .

وله نظم جيد المقاصد ونثر ^(٦) يُعَدُّ في الفرائد ، وخطه أبهى من الحلل الموشاة والرياض التي ^(٨) بالأزهار مُعشاة .

لم يزل في خدمة العلم إلى أن سكن التراب ، وفارق لداته ^(٩) والأتراب ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وسبع مئة بالقاهرة في أول جمادى الأولى . ومولده بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وست مئة .

نقلت من خطه له ^(١٠) :

- (١) الشيباني ، ت (١٨٧ هـ) ، الكشف : ٥٦٧/١ .
- (٢) للإمام علي بن أبي بكر المرغيناني ، ت (٥٩٣ هـ) ، الكشف : ٢٠٣١/١ .
- (٣) الكشف : ١٨/١ ، وفي المنهل : « والسبق للحل » .
- (٤) في الأصل : « على مسائل » وأثبتنا ما في (أ) و (خ) والوافي ، وانظر الكشف : ٢/١ .
- (٥) للقرظيني ، علي بن عمر ، ت (٦٩٣ هـ) ، الكشف : ١٠٦٣/٢ .
- (٦) محمد بن أحمد الخريقي ، ت (٥٢٣ هـ) ، الكشف : ٣٣٨/١ .
- (٧) في الأصل : « ونظم » ، وهو سهو .
- (٨) (أ) ، (خ) : « التي هي » .
- (٩) في الأصل و (أ) : « لذاته » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (خ) .
- (١٠) في المنهل الصافي أنه كتب هذه الأبيات إلى القاضي شهاب الدين بن فضل الله العمري .

غرامي بكم بين البرية قد فشا
ولا غرو أن غرت صفاتك من حكي
وإن قستها بالدر قال لي السها
فقت بها أشدو على كل مشهد
مغاربه طابت وطاب أبوة
وما أنبت الخطي إلا وشجبه
فجاء فريد الدهر أوحد عصره
وتقلت منه له أيضاً :

ملكتم عذاري الجامحات وعونها
رددت وجوه الشاردات أوانساً
فلا غرو أن هز الصبا غضن الصبا
وأسكر صبا مغرمأ بحديثكم
وفجرت من عقم المعاني عيونها
وذلت باللفظ البليغ متونها
وقبل من بان العذيب غصونها^(٥)
وفرغ من حسن الحديث شجونها

١٤١ - أحمد بن عثمان بن مفرج بن حامد*

الشيخ الصالح أبو العباس البعلبكي القيم .

بلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة ، وكان شيخاً صالحاً ، خدم للمشايخ وسافر إلى العراق .

(١) (أ) ، (خ) ، والوافي : « إذ غرت » .

(٢) (أ) : « لي النهي » .

(٣) (أ) : « مطاهاره » .

(٤) في الوافي : « عشا » .

(٥) في الوافي : « قضب الصبا » .

* لم نقف على ترجمته .

قال شيخنا البرزالي : وروى لنا عن ابن المقيّر ^(١) (الأربعين) للحاكم قرأتها ^(٢) بعبك ، وسمع أيضاً من ابن رواحة في أول سنة إحدى وعشرين وست مئة وسمع من الشرف المرسى ، وغيرهم ، ولزم للمسجد في آخر عمره والعبادة .
وكان حسن السميت كثير المروءة ، دنيئاً عفيفاً .

توفي رحمه الله تعالى في ثالث شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وست مئة .

١٤٢ - أحمد بن عثمان*

الأديب النظام شهاب الدين الأمشاطي .

كان ينظم الشعر القريض ، وهو فيه ذو طُرفٍ غضيب ، ولكنه في الأزجال والموشحات وما يحتاج الأدباء فيه على رأي العوام من الزيلجات قيم في وقته بالشام ، يعظمه أرباب هذا الفن بشهادة الحكام ، أخذ على ذلك دراهم ، واستعمل بها لجراحاتهم مرام ، لعب مراتٍ وغَلَب ، ونُودي له بقيم الشام من دمشق إلى حلب ، وكان له قدرة لنظمه الشعر ، فإنه به غَلالة الشعر .

ولم يزل على حاله إلى أن سرح الأمشاطي إلى البرزخ ، وأقام به إلى يوم القيامة مرسى ومرشح .

وتوفي رحمه الله تعالى في العشر الأول من شهر رمضان سنة خمس وعشرين وستمئة ، ومات في عشر الستين .

وكتب عنه ابن طغريل .

(١) عبد الرحمن بن المقيّر ، ت (٦٩٩ هـ) ، الشذرات : ٤٥٤/٥ .

(٢) في (أ) : « قرأتها عليه » . والحاكم هو الإمام الحافظ محمد بن عبد الله النيسابوري ، ت (٤٠٥ هـ) ، الكشف : ٥٥/١ .

* الدرر : ٢٠١/١ ، والشذرات : ٦٦/٦ .

ومن شعره :

وفتاك اللواحظ بعد هجر
وظل نهـاره يرمي بقلبي
وعند النوم قلت لمقلتيه
تعالى من توفـاك بـليل
حنا كرمأ وأنعم بالـزار
سهامأ من جفون كالشفار
وحكم النوم في الأجفان جار
ويعلم ما جرحتم بالنهار

وكان الأمشاطي قد نظم هو وابن مقاتل^(١) زجلين ، فقطع أرباب فنها^(٢) للأمشاطي بأنه الغالب ، وابن مقاتل يدعي أنه سافر إلى مصر وأخذ خط الشيخ صدر الدين بن الوكيل وخط شيخنا أثير الدين وغيرها من المصريين بأنه هو الغالب والأمشاطي مغلوب ، والذي نظمه الأمشاطي رحمه الله تعالى .

لك خديا أح مذ حاز ملح
خال من سبـح أسبى^(٣) المهج
رؤـصوا صطبـح فيه واغتـبق
زهر خرج وأظهر فرج
من هام بيه ليس يلأم

مُعِشَقِي النـادِر
وجهـوالمضي الزاهر
ليس في الملاح ندو
يدر الكال عبـدو
ولو قوام ناضر
قام في الرياض خاطر
في اللين أخذ خـدو
رأى الغصين قـدو

عليه رجح مات وانطرخ
صار مندرج ومندمج
لما افتضح وفي الورق
وراح هـج من العـوج
حين قام ذاك القوام

(١) علي بن مقاتل ، ستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل : « فيها » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) في الأصل : « أسى » ، وأثبتنا ما في (أ) .

جيت في الملاح نَدرة مطبوع حلو سَكْر
لُك جفن بالكسرة على المِـلَاح يُنْصَر
والريق لنا سَكْرة أه لو نطيق نسكر
وخد فيه خُصرة أبيض شريق أَجْر
نُـوـرو انضَحْ لِمَنْ لُـحْ كِنُو قَدَح رَاق للحدق
صَفَا تَتَج لَمَّا ابتهج ناردون وَهَجْ أو امتزج
والثام ماء^(١) والمُدام

صادفت من عزَّر هجري في وَخَد اليوم
دَنَّا رقيق أَصفر بحال هلال الصوم
شكيت لـو كم نهر قال لي: اكتحل بالنوم
فنَاديت^(٢) وقد أبحر دمعي ولي فيه عوم
يَا مَنْ قَداح رقّ وجرح وما صفح ولي شَقَقْ
سَقمي نَسَجْ من صَار نهج وَكْ مُتْهَجْ وفي لَجَجْ
قد عام كيف لو مُتَام

ظَهَرَ وَكَانَ^(٣) يخفي عني وصال حَبِي
وَارْتَدُّ عَنْ خُلْفِي ومِـسَال إلى قُرْبِي
نَحْمَد ونشكر في كل الأُمُـور رَبِّي
فَقَرَّ يَـطَرُّ في والتَّـذْ يَـأَقْلِي
وَابْـدِي الفرح واخفي الترح أَمْرُك نَجَحْ كم بِالْقَلْق
تَعْمَلْ حَجَجْ وتززعج جَاد بالفرج بعد الحرج
قَسَام رزق الأَنَام

(١) (أ) : « ماه » .

(٢) (أ) : « ناديت » .

(٣) (أ) : « وما كان » .

معك قوَامُ أرشُق من الغصن وأنضُر
بليـل شعرو أورك وبـالقمر أثمر
وخـد روضُوا عبق جَنَانُوا خال عنبَر
وكل من حَقَّق في طلعتك يبصر
لك خدياً أح مذ حاز مُلح رَوْضُوا اصطبَح فيه واغتَبِق
خال من سَبَّحُ أسبى المهج زَهْرُ وَخَرَجُ وَأُظْهَرُ فَرَج
من هام بيه ليس يلام

والذي نظمته علاء الدين بن مقاتل :

طرفي كَمَح بـدر اتَّضَح لي فيه مُلح ماعو حَـدَق
إذا اختلج فيها الدعج يسبي المهج ولو نسج
رَقام عذارو لام

جل الإله منشيهِ من بعض اِيـأَتَو
خَدَو المـرج فيسه نَارَو وَجَنَاتَو
والورد كاد يبيديه في غير أوقـاتَو
ومن جنا عينيهِ لمى في وَجَنَاتَو
وردُوا اتَّفَح نشرو انفضح^(١) وفيه نضح طلَّ العَرَقُ
وامتـرَج ذاك السـوهج من الصَّرَج فـاح لو أَرَج
نَمَام على الخزام

واعظ هويت وعَظُّو والخطبة والإنشاد
والخـتمة من حفظـو والـدُرُس والإسناد
ومـزدوج لفظـو قد أفرد العِبَاد
شَبَّهتـو من حَظـو في ليلة الميعاد

(١) : « اتفضح » .

حين قال صح في ما شرح وقد فصّح لما نطق
بالمزدوج وأبتهج وقد عرّج على الدرّج

واقام بدر التام

عجوبولما أحرف عنولشوم قسّموا
سقموا عليه أشرف حتّى محارّموا
ومما بقي يُعرف منوسوى إسموا
وعلى المئات أشرف ومن نحول جسّموا
قد صار سبّح ولا برج ولا انتزع عن عشّق
ولا انخرج ولا انزعج لو اندرج واندمج

لالام ولا يلام

سمع بأوصافي وما رويت عنوا
عمل على إنصافي ووصلني صارفّنوا
وعيشنا الصافي زال الكدّر عنوا
مع حظي الوافي وما اخلا ماإنوا
معي مَنَزَحْ ولي فتّح باب الفرج وقد غلق
بباب الحرج وللفرج معي درج وجنا الفرج

والتام حفظ الذمام

ماذي الملاح إلا فتنة لمن يعشّق
الله لهم حلّى بالبهجة والرونق
بجّالهم أصلاً في الجنة ليس يخلق
فكيف نطيق نسلاً عنهم وفي جلق
طرفي لمح بذّر اتضح في فيه^(١) ملّح ماعو حدّق

(١) (أ) : « لي فيه » .

إذا اختلج فيها الدعج يسبي المهج ولو نسج
رقام عنارولام

قلت : أنا أحاثي الشيخ صدر الدين والشيخ أثير الدين رحمهما الله تعالى أن يكونا حكماً لابن مقاتل على الأمشاطي ، وابن مقاتل قد جاء معه عدة عيوب منها قوله « جنا عينيه » مع قوله « منشيه ومبديه » ، وهذا لا يجوز قريضاً ولا زجلاً ، ومنها أنه قطع هزة الوصل وهو غير جائز عند الزجالة ، ويسمون مثل هذا : « ركة » ، ومنها أنه ذكر الواعظ وما لذكره هنا بمعنى ، لأنها ما اتفقا على أن ينظما في واعظ ، هذا إلى غير هذه الأشياء من العيوب .

١٤٣ - أحمد بن عسكر بن شدّاد*

الفقيه الفاضل كال الدين .

كان رجلاً صالحاً فقيهاً نبياً متعقفاً^(١) مقلداً من الدنيا .

سمع كثيراً مع شيخه ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وغيرهما .

وحدث وحجاً غير مرة ، وكان يسافر إلى القدس ماشياً كل سنة .

توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة اثنتين وسبع مئة . وحضر جنازته القضاء

والعلماء .

١٤٤ - أحمد بن علي بن عبد الوهاب**

ابن يوسف بن منجا ، شهاب الدين الأذفوي^(٢) .

* الدرر : ٢٠٢/١ .

(١) (أ) : « متعبداً » .

** الوافي : ٢٠٤/٧ ، والدرر : ٢١٧/٨ .

(٢) (أ) : « الأذفوي » .

كان من الأذكياء العقلا ، والدِّيْنَةُ^(١) النبلا ، صدوق اللهجة ، ظاهر الوضاعة من الخير والبهجة ، تفقه للشافعي ، وقرأ النحو ، وكان فُهْمًا ذكيًا^(٢) ذاهمة ، وقرينة تحلو له الليالي^(٣) المدلهمة ، وفيه صدقة وبر ، وإخلاص باطن وسر ، وإكرام للفقراء^(٤) والصالحين والضيوف الواردين .

حضر إلى القاهرة ، وشرع في حفظ (التسهيل) ، فقرأ منه القليل ، ونزل به حادث المنايا ، ووارث الرزايا .

وتوفي بالمدرسة الصالحية في صفر سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

١٤٥ - أحمد بن علي بن عبد الله*

ابن أبي البدر ، المحدث جمال الدين أبو بكر البغدادي القلاني .

كان مفيد بغداد ، غني بالرواية وهو ابن عشرين سنة ، وسمع الكثير من عبد الصمد^(٥) ، ومحمد بن أبي الدينة^(٦) وابن بلدجي وعده . وخرج وأفاد^(٧) ، وكتب وروى قليلاً .

(١) : « والأدنية » .

(٢) : ليست في (أ) .

(٣) : « الدياجي » .

(٤) : في الأصل : « للفقراء الواردين » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) .

* الوافي : ٢٤٣/٧ ، والدرر : ٢١٦/١ ، والتذرات : ١٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٣١٧/١ .

(٥) : في الأصل و (أ) : « ابن عبد » ، والوجه إسقاط ابن كا في الوافي ، والمنهل . وهو عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش البغدادي (ت ٦٧٦ هـ) .

(٦) : في الأصل و (أ) : « المدينة » ، والصواب : الدينة : كا في الدرر ، وهو محمد بن يعقوب (ت ٦٧٠ هـ) .

(٧) : في الأصل : « وأعاد » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، والمنهل ، وهي أنبه .

وحدث عنه ^(١) التقي محمد بن محمود الكرخي ^(٢) وابنه أحمد ، وأحمد بن عبد الغني الوفاياني ^(٣) ، وعبد الله بن سليمان الغراد ، ومحمد بن يوسف بن منكلي .

وكان صدوقاً فيما يدّعيه وما يقوله ويعيه .

لم يزل يفيد ويطلب ، ويزيد ويكتب عن المشايخ في الإجازات ، ويكتب ما في الجزازات ، إلى أن باخ جمره ، وأناخ عليه بكلّكده دهره .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبع مئة .

ومولده في جمادى الآخرة سنة أربعين وست مئة .

١٤٦ - أحمد بن علي بن هبة الله *

شمس الدين بن السديد الإسنائي الشافعي .

قرأ الفقه على الشيخ بهاء الدين هبة الله القفطي ، وتولى الخطابة بإسنا ، وناب بها في الحكم وبأذفو وبقوص ، ودّرس بها ، وبنى بها مدرسة ، ووقف عليها أملاًكاً جيّدة ، ووقف على الفقراء .

وكان قويّ النفس يبذل الألوّف ليقهر أعداءه ويذيقهم الحتوف ، محافظاً على الرياسة ملازماً لطريق ^(٤) الخدمة للأكابر والسياسة ، واقفاً مع هواه لا يحذر من مهواه ، ممّدحاً ^(٥) معطاءً مهيباً ، واجداً بالتقدم في الدنيا وجد المتيمّ إذا رأى حبيباً ، انصرف

(١) في الأصل : « عن » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والدرر ، والمنهل .

(٢) في الوافي : « الكرجي » . وفي للمنهل كما هنا .

(٣) في المنهل : « الوفاياني » .

* هو هبة الله بن عبد الله بن سيد الكل الصدري القفطي . (ت ٦٩٧ هـ) ، الوافي : ٢٤٤/٧ ، والدرر :

٢٢٢/١ ، والطالع السعيد : ص ٥٠ ، والمنهل الصافي : ٤٩٤/١ .

(٤) (أ) : « طريق » .

(٥) (أ) : « معظماً » .

منه على نيابة الحكم بقوص ثمانون ألف درهم ، وما دخل منه القلب ولا الصدر هم ،
وصادره الأمير سيف الدين كراي المنصوري^(١) في آخر عمره وأخذ منه مئة وستين ألف
درهم .

وتوجه إلى القاهرة وتمازى فرض ، ونزل به الأمر المحتوم وأصبح وهو تحت^(٢)
الأرض في حرز مختوم .

وكانت وفاته في شهر رجب الفرد سنة أربع وسبع مئة .

١٤٧ - أحمد بن علي *

ابن الشيخ الزاهد يوسف بن علي بن إبراهيم سبط الشيخ ضياء الدين أبي المحاسن
عبد الحق^(٣) الواسط الحنفي ، القاضي شهاب الدين أخو قاضي القضاة برهان الدين
ابن عبد الحق بن خلف بن عبد الحق ، تقدم ذكره في الأبارة^(٤) .

توفي رحمه الله تعالى في سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وسبعين وست مئة .

١٤٨ - أحمد بن علي بن أحمد *

الشيخ فخر الدين أبو طالب الهمداني^(٥) الكوفي الحنفي المعروف بابن الفصيح ،
والفصيح جده لأمه .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) (أ) ، (خ) : « وأصبح تحت » .

* الدرر : ٢٢٤/١ .

(٣) زاد في (أ) : « بن خلف بن عبد الحق » .

(٤) أي في « إبراهيم » .

** وفيات ابن رافع : ٣٢٣/١ ، والدرر : ٢٠٤/١ ، وذيل العبر : ٢٩٩ ، والنجوم : ٢٩٧/١٠ ، والجواهر
المضية : ٧٩/١ ، وغاية النهاية : ٨٤/١ ، والذيل التام : ١٤٠ ، والدارس : ٤٠٢/١ ، وللهل الصافي :

٣٩٣/١ .

(٥) (خ) : « الهمداني » ، تصحيف .

نظم (الفرائض السراجية)^(١) و (كنز الدقائق)^(٢) و (المنار في أصول الفقه)^(٣) و (نظم شاطبية)^(٤) أظهر رموزها وجاءت أصغر من الشاطبية .
وسمع على الصغاني وروى عنه .

وكان له في البلاد العراقية ذكر وسمعة ، وهناك له ضوء ونور يتوقد في شئعه .
حضر إلى دمشق في^(٥) أيام الأمير علاء الدين الطنبيغا نائب الشام ، وحصل له منه إقبال تام ، وكان مدرّس المدرسة التي بالقصّاعين يُظهر فيها فوائده ، وينظم في أجياد الدروس فرائده ، وعاد بالريحانية^(٦) إلى أن مات بها ، وعمر بالإفادة زوايا جوانبها .

وكان مشكور الوداد ، حسن الاعتقاد ، أكبّ على الاشتغال ليلاً ونهاراً^(٧) ، لا يرد طالباً ، ولا يصد مغالباً ، إلى أن خرس ابن الفصيح وتبوأ بطن الضريح .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد سادس عشري شعبان سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

ومولده سنة ثمانين وست مئة . أنشدني من لفظه الإمام شمس الدين محمد بن سند اللخمي^(٨) قال : أنشدني : الشيخ فخر الدين لنفسه :

- (١) هي فرائض السجاوندي ، محمد بن محمود ، وذكر صاحب الكشف : ١٢٤٨/٢ ، نظم ابن الفصيح لها .
- (٢) في فروع الحنفية للنسفي ، ت (٧١٠ هـ) ، وذكر صاحب الكشف : ١٥١٦/٢ نظم ابن الفصيح له .
- والنظم مخطوط كما في الأعلام : ١٧٥/١ ، باسم « مستحسن الطرائق في نظم كنز الدقائق » .
- (٣) اسمه : « منار الأنوار » للنسفي ، الكشف : ١٨٢٣/١ .
- (٤) اسمها كما في غاية النهاية : « حلّ الرموز » .
- (٥) ليست في (أ) و (خ) .
- (٦) غرب المدرسة النورية ، أنشأها الطواشي خادم نور الدين الشهيد سنة (٥٦٥ هـ) ، الدارس : ٤٠١/١ .
- (٧) زاد في (أ) و (خ) : « ويراً وجهاراً » .
- (٨) أشار إليه ابن كثير في أحداث سنة (٧٦٦ هـ) (٣١٠/١٤) .

لا تجزعنْ فليسَ ذاكَ بنافِعٍ وَقَعَ الَّذِي قد كُنْتَ مِنْهُ تحذِرُ
فَتَلْتَقِيهِ بِالصَّبْرِ أو متصَبِّراً والصَّبْرُ بالنفسِ الكريمةِ أَجْدَرُ

١٤٩ - أحمد بن علي بن عُبَّادة*

القاضي الرئيس شهاب الدين الأنصاري الحلبي .

نشأ بالديار المصرية ، وكتب واشتغل ، وولي شهادة الخزانة^(١) ، واتصل بخدمة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وحظي عنده ، وأورى السعد زُنْدَهُ ، واشتهر في مصر بالوجاهة ، وعاملته مخدمومه بالدعابة والفكاهة ، وكان معه في وقعة التتار سنة تسع وتسعين وست مئة^(٢) ، وتأخر بَعْدَهُ بدمشق ، وولي أمر التربة المنصورية^(٣) بالقاهرة ، والأوقاف والأُملاك السلطانية ، ولأزمه ، واتحد به ، وشدَّ لموت حيازمه . وتوجه معه إلى الكرك وأقام بالقدس شهوراً ، وجانب جداً كان في ذلك الوقت عثوراً ، ولَمَّا عاد السلطان إلى مصر عاد معه إليها ، وقدم بالسعد والإقبال عليها .

وعرض عليه الوزارة فما وافق ، والظاهر أنه خادع في ذلك ونافق ، وأطلق له في حلب ضِيْعَةٌ ، وجعل مَغْلَهَا له وَرِيْعَةٌ ، وَضِيْعَةٌ أخرى بالسواد من دمشق .

وكان جَيِّدَ الطباع سهل الانقياد إلى الانتفاع ، تعرّف به أقوام فأفلحوا ، وعاملومه بالفؤاء فرجحوا . ولما كان في خدمة السلطان لم يكن ذَكَرَ لغيره ، ولا لأحد قدرة على سَيِّره .

ولم يزل على حاله إلى أن فقدته أوطانه ، ولم ينفعه فيما نزل به سلطانه .
توفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبع مئة في سادس عشر جمادى الأولى .

* الوافي : ٢٤٥/٧ ، وتالي وفيات الأعيان : ٣٣ ، والدرر : ٢١٠/١ .

(١) هي ضبط الأموال الديوانية وكتابة الحسابات .

(٢) انظر البداية والنهاية : ٦/١٤ .

(٣) بناها الملك للنصور قلاوون سنة (٦٨٤ هـ) .

١٥٠ - أحمد بن علي بن وهب*

العدل المعمر تاج الدين أبو العباس بن محمد بن دقيق العيد ، أخو الشيخ ^(١) الآتي ذكره في المحمدين إن شاء الله تعالى ، القشيري ^(٢) ، المنفلوطي .

سمع (الثقفيات العشرة) ^(٣) وثاني (المَحَامِلِيَّات) ^(٤) ، وثاني حديث سَعْدَان ^(٥) ، و (أربعين) السلفي من ابن الجُمَيْزِي ، وسمع (جزء) الصولي ^(٦) من ابن رواج ، وسمع من الزكي للنذري وغير واحد ، وحدث قديماً .

سمع منه البرزالي ، وقطب الدين عبد الكريم ^(٧) وجماعة .

واشتغل بمذهبي الشافعي ومالك على أبيه ، ودرّس بالنجيبية ^(٨) بقُوص مكان والده ، وكان يُلقِي الدروس في المذهبين ، وتولى الحكم بغرب قولاً ^(٩) وبقوص عن قاضي القضاة الحنفي ، ولكنه اختلط بأخرة ، وكان يتساهل في الشهادة وما يجري في ذلك

* الوافي : ٢٤٢/٧ ، والدرر : ٢٢٢/١ ، والطالع السعيد : ٥٠ ، والمنهل الصافي ٢٩٨/١ ، ووقع في الأصل :

« ذهب » ، وهو تصحيف .

(١) (أ) : « الشيخ تقي الدين » .

(٢) (أ) : « الإشكري » ، سهو .

(٣) هي طائفة من أجزاء الحديث للقاسم بن الفضل الثقي الأصفهاني ، ت (٤٨٩ هـ) . الكشف : ٥٢٢/١ .

(٤) هي الأجزاء المحامليات في الحديث ، وهي ستة عشر جزءاً ، ويقال لها أمالي المحامي ، والمحامي هو الحسين بن إسماعيل بن محمد المحامي الضبي ، ت (٣٣٠ هـ) ، الأعلام : ٢٣٤ .

(٥) هو سعدان بن يحيى بن صالح اللخمي ، روى له البخاري والنسائي وابن ماجه ، ت (١٩٠ هـ) ، الوافي : ١٩٠/١٥ .

(٦) أشار إليه صاحب الكشف : ٥٢٢/١ .

(٧) ابن عبد النور الحلبي ، ت (٧٣٦ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٨) للدرسة النجيبية بقوص بناها النجيب بن هبة الله التلميذ رئيس قوص المتوفى (٦٢٢ هـ) .

(٩) غرب قولاً : بلدة في الجاناب الغربي للنين بقنا ، ثم أصبح جزء منها تابعاً لمركز قوص والآخر لمركز الأقصر . (الطالع السعيد : ١٢٧) .

على العادة ، إلا أنه كان كثير العبادة ، يسرد الصوم إرادته ، مع أَوْرَادِهِ الْوَرَادَةِ ،
ويكفل الأيتام ويزين خنصر البر بِجَيَّتَام ، وطال عمره ، وتفرد برواية أشياء ، وألحق
بالأموات الأحياء .

ولم يزل على حاله إلى أن « أخى عليه الذي أخى على بُد » ^(١) وعدم الرواة عنده
من الزيد .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

ومولده في أحد الربيعين ست وثلاثين وست مئة .

١٥١ - أحمد بن علي بن الزبير *

ابن سليمان بن مظفر : القاضي الفقيه شمس الدين أبو العباس الجيلي أبوه ، الدمشقي
الشافعي الشاهد من صوفة الطواويس ^(٢) .

سمع مجلدين من (سنن البيهقي) من ابن الصلاح .

وروى عنه سائر من طلب ورحل الناس إليه حتى من حلب .

وكان ديناً منطبعاً ، نازلاً بأكناف التلاوة متربّعاً ، حسن المنادمة حتى حص
الإقلال ^(٣) خوافيه وقوادمه ، ولم يزل على ذلك إلى أن غُصَّ بالحِمَام وما وفي له الأمل
بالنمام .

(١) عجز بيت للتأبفة ، صدره : « أضحت خلاً وأضحى أهلها احتلوا .. » .

* الدرر : ٢٠٩/١ ، والشذرات : ٩٣/٦ ، والواقف : ٢٤٥/٧ .

(٢) ولهم خاتمه الطواويس بدمشق ، تنسب إلى شمس الملوك دقاق السلجوقي ت (٤٩٧ هـ) ، الدارس :
١٢٩/٢ .

(٣) كذا في الأصل ، وفي (أ) الإفلاك ، يقال : فلَّك الرجل إذا لَجَّ في الأمر . والحص : إذهاب الشعر عن
الرأس بملق أو مرض .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وثلاثين وست مئة .

١٥٢ - أحمد بن علي بن نصر بن عمر*

فخر الدين السوسي المصري الشافعي ، نزيل القاهرة .

كان فقيهاً بارعاً في الأدب ، حسن الخلق ، مليح المحاضرة ، محبوباً إلى الناس ، له النظم والنثر .

توفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبع مئة ودفن بالقاهرة وله ثلاثون سنة .

ومن شعره :

شكت دارها فعل الهوى بقطينها	وما استبدلته العين من بعد عينيها ^(١)
وكثرة أنصار النوى وانفرادها	فأنجذتها من غبرقي بكينها
وما أذخرت عيني مياة شؤونها	لشيء سوى إنفاقه في شؤونها
جزاء وفاء لوقنعت بنظرة	من الشمس لم يرمذك ضوء جبينها
أعد نظراً فالحسن في الكون كله	معار له من كاف ليلي ونونها
يعاتقك الفصن الرطيب بقدها	وتسبيك غزلان النقا بعيونها
وقد حاق فيك السحر من ظبياتها	وقد ملئت سكرأ عند مثل غصونها ^(٢)
فهل غير ليلي فاعل فيك فعلها	إذن لست في دعوى الهوى بأمينها
وما شهد العشاق غير جمالها	ولا دان من دين الهوى غير دينها ^(٣)

* الدرر : ٢٢١/١ .

(١) في (أ) : « شكت دارها ليلي وما فعل الهوى » .

(٢) في الأصل « مثل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أقرب .

(٣) (أ) : « وهل شهد .. من دان .. » .

ولا خرسوا إلا لهيبة حسنها ولا نطقوا إلا بفضل فنونها
 ولا دار في أفهامهم وعقولهم من السحر شيء غير سحر جفونها
 ومن شرطها أن لا ينال نجبها متى وصلها ماعاف طعم منونها^(١)
 ولا تكتفي من مدّع فرط حبها بدعوى ولا أن أكدت بيمينها^(٢)
 لها شاهد منها تميز عندها صدوق الدعاوى في الهوى من ظنينها^(٣)
 فقم صادقاً أو نم فللحب أهله وبع زلفاً ييُضّ الليالي بجونها
 وها كلمات في النصيحة من فقي فصيح بالفاظ العِظات مبينها^(٤)
 خذ العفو من تصطفيه ولا تسل عن الغيب واعرف خلّة بقرينها
 وأخرى أضاء الحق في جنباتها وخرّق ليل الشك صبح جبينها^(٥)
 إذا شئت أن تحيا غنياً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها

١٥٣ - أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن سلمان بن حمائل *

القاضي الفاضل الكاتب البليغ^(١) الناظم النائر ، نجم الدين أبو العباس ابن الشيخ
 علاء الدين بن غانم .

أحد^(٢) كتاب الإنشاء بدمشق ، وسيأتي ذكر جماعة من أهل بيته كل منهم في
 مكانه .

- (١) هذا البيت ساقط من (أ) .
 (٢) (أ) : « كذبت » .
 (٣) في (أ) : « ظنونها » . وفي رسالة عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري مشيراً إلى من تقبل
 شهادته . « .. إلا مجلوداً في حد ... أو ظنيناً في ولاء أو نسب » .
 (٤) في الأصل : « العطف » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أشبه .
 (٥) في (أ) : « يقينها » .
 * الدرر : ٢١٩/١ .
 (٦) ليست في (أ) .
 (٧) في الأصل : (أخذ) ، تصحيف .

كان القاضي نجم الدين هذا أكبر من أخيه القاضي جمال الدين عبد الله الآتي ذكره في حرف العين إن شاء الله تعالى ، ولكنه لم يتفق له الدخول إلى ديوان الإنشاء إلا بعد أخيه جمال الدين عبد الله بمدة ، وكان نجم الدين ينظم القريض فيَدْعِي سامِعُهُ أنه أنقُ من الروض الأريض ، وأنه للطافته يأسو به القلب المريض ، وتنتظر^(١) الزهر الثواقب إلى زهره الغض بطرف غضيض ، ويكتب فيوشّي برود المهارق بقلمه ويرصع تيجان الطروس بجواهر كلمه ، كأنا طروسه وَجَنَات طرز وردها أسُ العذار أو قِطْع من الليل الداجي جرت فيها أنهار من النهار :

زهراء أحلى في النفوس من المنى وألذ من ريق الأُحْبَة في القمر^(٢)

وكان دخوله في الديوان بعد موت والده رحمه الله تعالى في سنة ثمان وثلاثين^(٣) وسبع مئة .

جاء إلى مصر وتوصل بالأمير بدر الدين بن الخطير^(٤) وتنجز له توقيعاً من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأقام إلى أن حضر القاضي شهاب الدين أحمد^(٥) بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء بدمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكز ، فجرت له معه كائنة خرج بسببها من الديوان ، ثم إنه توجه إلى مصر وعاد بتوقيع ثان في زمن الملك الصالح إسماعيل .

وقد خرج القاضي شهاب الدين بن فضل الله وعزل ، ولم يزل نجم الدين المذكور يكتب في ديوان الإنشاء إلى أن توجه في شهر رمضان سنة ثمان وخسين وسبع مئة إلى

(١) في الأصل : (وتنظم) ، تحريف .

(٢) (أ) : « في الفؤاد ... بالقلم » .

(٣) في الأصل : ثمانين وسبع مئة ، وهو سهو ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) مسعود بن أوجد . ستأتي ترجمته .

(٥) ليست في (أ) .

ثغر بيروت لضبط^(١) متحصل الموقعين من الميناء ، فأقام بها تارة يمرض إلى أن مات
بعلّة الذّرب^(٢) في أوائل ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وسبع مئة ، ولم يخلف ابناً^(٣) غير
ابنة صغيرة عمرها تقدير^(٤) سبعة أشهر .

وكنْتُ قد كتبتُ إليه وأنا بمرج الغسولة :

مولاي نجم الدين يامن فضله قد عَمَّني بخصائص الإحسانِ
أوحشتني في سَفرة قَضَيْتُهَا بالمرج منفرداً عن الخِلانِ
فبكيتُ لما أنْ ذَكَرتُك بالدَّما حتى مَلَأْتُ المَرْجَ بالمرجانِ
فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك :

شوقي صلاح الدين نخوك لم يزلْ مع فرط وجدي آخذاً بعناني
أوحشت عيني منذ مِرت ولم تزل والله يامولاي نصب عياني^(٥)
راسلتي بلطائف يا حُسْنُهَا هي في الضمير رسائلُ الإخوانِ
لا كان هذا المرجُ أجرى غُبرتي في الخلد كالبحرين يلتقيان
لما بكيتُ الخَلَّ صار الدمع في عنق الحب « قلائد العقيان »^(٦)

وكتبتُ أنا إليه وقد انقطع من الديوان :

أمولاي نجم الدين أوحشت خاطراً لبعذك بعد القُرب والأنسُ دائبُ^(٧)
فنار الجوى لم يطفئها مِن مَدَامعي لفقدك لما غبتُ عني السحائبُ

(١) (أ) : « يضبط » .

(٢) هو داء يكون في الكبد .

(٣) (أ) : « ولدا » .

(٤) (أ) : « تقدير عمرها » .

(٥) في (أ) : « سريت » .

(٦) (أ) : « لما بليت الحبل » .

(٧) في الأصل : « لبعذك بعد الأنس والقرب رائب » ، وهي قلقة .

وقد أظلم الديوان بعدك وحشةً وما حال أفقٍ نَجْمُهُ عَنْهُ غَائِبٌ
فكتب هو الجواب إليَّ عن ذلك :

أيا مالكَ لي من علاه رغائب وفي كل وقت من ندهاء غرائب^(١)
أتتني آياتَ حسانٍ لطائفٍ فقلبي عليها دائم الوجود ذائبٌ
وأنت الذي مازلت كالبحر للورى لنا من أياديكَ الكرام عجائب^(٢)
وكتبت أنا إليه وقد وعدني أن يربط لي بغلة على حشيشٍ عنده :

بغلتي هذه تريد حشيشاً ما أنا وزنه بعقلي المعيشي
فاصطنعني فإن كل مليكٍ ووزيرٍ في حمل هم الحشيشي
فكتب هو الجواب عن ذلك :

يا إماماً قد حاز كل المعاني طول دهري إليه كُلّ هشيئ^(٣)
إنّ ذاك الحشيش صار ييساً فرغاه يامالكي إكديشي
وكتبت أنا إليه ملغزاً في « تميم » :

مولاي نجم الدين يامن له خليلٌ ودٌّ وهو أزكى حمير
ما اسم رباعيٍّ له أولٌ إن زال عنه لم نجد غير ميم
فكتب هو الجواب عن ذلك :

مولاي قد قلدت جيدي حلّى من جوهر اللفظ بعقصد نظيم^(٤)

(١) في الأصل : « عن علاه » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) في الأصل ، « في البحر كالورى » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) في الأصل « هيش » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) في الدرر : « قد قلدتني حلية » .

أَهْدَيْتَهُ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ لَهُ ذَخَائِرُ وَالْقَلْبِ مِنْهَا يَهْمُ^(١)
مَوَّهَتْ مَعْنَاهُ فَتَمَّ الْعَنَا وَالْبَدْرِ يَسِي مِنْهُ تَاءٌ وَمِيمٌ
وَكُتِبَ إِلَيَّ وَقَدْ انْقَطَعَتْ عَنِ الدِّيَوَانِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ :

أَصْبَحْتُ فِي الدِّيَوَانِ وَحْدِي فِي عَنَا وَأَذَى أَرَاهُ بِخَطِّ طَرِيٍّ وَبِعَيْنِي
كُنَّا بِهِ مُسْتَأْمِنِينَ وَلَقَطْنَا مِنْ لَطْفِهِ يَدْعَى بِذِي السَّجْعِينَ
وَبِهِ صِلَاحٌ لَمْ يَزَلْ مَعَ عِلْمِهِ تَرَوِي مَعَالِيَهُ عَلَى السَّعِينِ
فَنَأَى فَصَرْتُ عَلَى الْبَلْبِ مُسْتَوْقِفًا أَبْكِي عَلَى مَا فَاتَ بِالْأَدْمَعِينَ
وَبِلَوْتِ أَقْوَامًا لَبَسْتُ لِأَجْلِ مَا أَخْشَاهُ مِنْ تَنْكِيدِهِمْ دَرْعِينَ
فَكُتِبَتْ أَنَا الْجَوَابُ إِلَيْهِ :

حَاشَاكَ تَصَبُّحَ فِي عَفَى أَوْ [فِي] ضَى نَفْسِي فِدَاؤُكَ فِي الرَّدَى مِنْ ذِينَ^(٢)
وَالْقَصْدُ أَنْ تَمْسِيَ وَتَصْبُحَ دَائِمًا فِي صَحْفَةٍ ثَبَّتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ^(٣)
فَإِذَا سَلِمْتَ وَدُمْتُ لِي مَا ضَرَفِي مِنْ رَحْتِ أَفْقُودُهُ مِنَ الْحَيَيْنِ
أَدْرِي مَحَبَّتِكَ الَّتِي صَحَّتْ وَمَا رُمِيتُ بِشَيْءٍ فِي الْوَفَا مِنْ شَيْنِ
مَنْ صَدَقَ وَدَّكَ تَشْتَهِي وَتَوَدُّ لَوْ أَصْلَحْتَ مَا بَيْنَ الزَّمَانِ وَبَيْنِي
مَا هَذِهِ الْفِتْنُ الَّتِي إِنْ أُخِيدَتْ نَارُ أَجَدَّتْ بَعْدَهَا نَارِينَ^(٤)
فَكَأَنَّهَا الْفِتْنُ الَّتِي يُحْكِي لَنَا فِيمَا مَضَى مِنْ فِتْنَةِ الْحَكِيمِينَ^(٥)
أَلْقَى الْعَدَى وَحْدِي وَمَا دَرْعِي سَوَى صِرٌّ تَنْسَاهَبُهُ ظُيُ الْجَمْعِينَ
يَا دَهْرُ كَفَّ فَقَدْ كَفَيْتُ مَا أَنَا كَابِنُ السَّزِيرِ وَلَا أَيْ السَّبْطِينَ

(١) (أ) : « مِنْهُ يَهْمٌ » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ويستقيم بها الوزن .

(٣) (أ) : « سَالًا فِي » .

(٤) (أ) : « مَا أَخَذْتُ » .

(٥) في البيت إشارة إلى قصة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان .

ومن الذي لم يهتضه زمانه
دع ذا فإقبالي على شأني غدا
أولى لئباً سـاحتي من دُني
أربت على الستين غير الحين
والله أعدل حاكم بين الوري
وقضاؤه فصل على الخصمين^(١)

١٥٤ - أحمد بن عمر بن زهير*

ابن عمر بن زهير بن حسين بن زهير بن عقبة الزرعي ، الشيخ الأصيل الفاضل
شهاب الدين أبو العباس الزُرعي الحنبلي .

كان جَيِّداً في قومه ، معروفاً بالعدالة والأمانة ، وله معرفة بالقسمة والمساحة ،
وفيه تودُّد وكرم .
سمع من جده .

وروى عنه بدمشق وَزَرَ^(٢) وبصرى . وكتب عنه شيخنا البرزالي من نظمه ،
كان بينهما مودة قديمة ، وكان التتار قد أسروا له ولداً نوبة « غازان » ، فتوجه إليهم في
طلبه ، وله قصائد في الشوق إلى زَرَ ، وله مراثٍ في ولده عمر ، كان كثير التلاوة .
وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

١٥٥ - أحمد بن عمر بن عبد الله**

ابن عمر بن يوسف بن يحيى بن عامر بن كامل بن يوسف بن يحيى بن قابس ،
الشيخ الصالح أبو العباس بن الخطيب نجيب الدين ابن خطيب بيت الآبار .

(١) في الأصل : « الحكيم » ، وأثبتنا ما في (أ) .

* الدرر : ٢٢٥/١ .

(٢) زَرَ : إحدى قرى مدينة درعا اليوم ، وكانت تعرف بزُراً قبل القرن السابع . (وانظر معجم البلدان :
زراً) .

** الدرر : ٢٢٦/١ .

كان رجلاً جيداً فقيراً مقيماً بالجامع ينوب عن أخيه في الأذان ، ويذكر يوم الجمعة .

سمع من جده لأمه الخطيب عباد الدين داود بن عمر^(١) ، وهو عم والده ، ومن إخوته الضياء يوسف^(٢) ، والموفق محمد^(٣) ، وغيرهم .

كان صائماً يوم الاثنين ، وصلى المغرب في الجماعة وصعد إلى سطح الجامع بالقرية فزلت^(٤) رجله ، فوقع فوات في رابع عشري ربيع الآخر سنة أربع وعشرين^(٥) وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة .

١٥٦ - أحمد بن عمر بن داود الصفي

شهاب الدين كاتب الإنشاء بالديار المصرية .

توجه مع والده زين الدين إلى القاهرة في سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، ولما توفي والده رحمه الله تعالى أقام هناك فقربه القاضي علاء الدين كاتب السر للعقل الذي كان^(٦) رآه منه والسكون الذي كان فيه ، وكان^(٧) قد حفظ (التسهيل) لابن مالك وكتب المنسوب ، ومرض مدة طويلة .

وتوفي رحمه الله في أواخر سنة إحدى وستين وسبع مئة .

(١) ابن يوسف الزبيدي المقدسي ، خطيب بيت الآبار ، ت (٦٥٦ هـ) ، الشذرات : ٢٧٥/٥ .

(٢) الشذرات : ٣٢١/٥ .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) (أ) : « فزلت » .

(٥) في (أ) والدرر : « خمس وعشرين » .

(٦) ليست في (أ) و (خ) .

(٧) ليست في (أ) .

وكان مولده بدمشق في سنة ثلاثين وسبع مئة .

وكنيت أنا إذ ذاك بالرحبة ، فكتبت إلى والده أهنيه بذلك ، وأجابني والده عن ذلك ، والابتداء والجواب سقتها في كتابي (ألحان السواجع) وسيأتيان في ترجمة والده إن شاء الله تعالى ، وبلغني أنه ترك موجوداً مبلغه مئة ألف درهم وأزيد .

١٥٧ - أحمد بن عمر بن عبد الله*

قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي القضاة عز الدين ، أبو العباس المقدسي الحنبلي .

تولى هو وأبوه قضاء^(١) القضاة بالديار المصرية ، وكان وجهه جميلاً ومجده أثيلاً ، يياض شبيه على خذه كأنه الياسين على ورده ، له مروة زائدة ، وكفٌ بالنوال جائدة ، وكان معه أيضاً نظر الخزانة الكبرى ، وهو بالطلوع إلى القلعة مغزى .

وما زال قاضياً إلى أن غزل السلطان محمد بن قلاوون القضاة الثلاثة دون المالكي^(٢) . فلزم بيته إلى أن تعذرت وقاية التقي من المات ودخل في باب مصى وقصى وفات ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة^(٣)

وأجاز لي بخطه سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بمصر .

١٥٨ - أحمد بن عيسى**

صدر الدين بن الشيخ محمد الدين بن الحشّاب ، وكيل بيت المال بالديار المصرية ، وسيأتي ذكر والده إن شاء الله تعالى في مكانه .

* الوافي : ٢٦٦/٧ ، والدرر : ٢٢٥/١ .

(١) (أ) : « تولى قضاء » .

(٢) انظر البداية والنهاية : ١٨٠/١٤ ، أحداث سنة (٧٣٨ هـ) .

(٣) كذا وقع في الأصول ، ولم يذكر الصفيدي في الوافي سنة وفاته ، وظاهر ما في الدرر أن وفاته بعيد سنة

٧٣٨ يسير .

** الوافي : ٢٧٥/٧ ، وتالي وفيات الأعيان : ٤٩ ، والدرر : ٢٢٢/١ .

نال الوجاهة والصدارة وأصبح والأناملُ تومي إليه بالإشارة .
لم يزل على حاله إلى أن^(١) نزلت به الداهية الصَّبا وأنزلته من عزته الشَّما ، وتوفي
رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة تسع وتسعين وتسع مئة .

١٥٩ - أحمد بن قَرْح*

بالحاء للمهلة ، ابن أحمد بن محمد^(٢) الإمام الحافظ الزاهد ، بقية السلف ،
شهاب الدين أبو العباس^(٣) اللخمي الإشبيلي الشافعي .
أسره الفرنج سنة ست وأربعين وست مئة ، وخُلص وقَدِمَ مصر سنة بضع
وخمسين .

وتفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام^(٤) . وسمع من شيخ الشيوخ
شرف الدين الأنصاري المحوي^(٥) ، والمعين أحمد بن زين الدين ، وإسماعيل بن عزون^(٥)
والنجيب بن الصيقل ، وابن عَلان^(٦) ، وبدمشق عن ابن عبد الدائم وخَلَق .
وعُني بالحديث وأتقن ألفاظه وعرف روايته وحفاظه ، وفهم معانيه ، وانتقد
لآليه ، وكان من كبار أئمة هذا الشأن ومن يجري فيه وهو طلق اللسان^(٥) ، هذا إلى

(١) (أ) : « حتى » .

* الوافي : ٢٨٦٧ ، والمعبر : ٣١٣/٥ ، وطبقات السبكي ٢٦٨ ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٨٦ ، وشذرات
الذهب : ٤٤٣/٥ ، وللمنهل الصافي : ٥٩/٢ ، وعقد الجمان : ٩٨/٤ ، وفيات (٦٩٩ هـ) .

(٢) قوله « الإمام » حق ههنا ، ليس في (أ) .

(٣) عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) .

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبد الحسن (ت ٦٦٢ هـ) .

(٥) (أ) ، والوافي : « ابن عزوز » .

(٦) في الوافي والمنهل : ابن علاق ، وهو عبد الله بن عبد الواحد (ت ٦٧٢ هـ) ، الشذرات : ٣٢٨/٥ .

(٧) (أ) : « العنان » .

ما فيه من ديانة ، وورع وصيانة ، وكانت له حلقة أشغال^(١) بكرة بالجامع الأموي يلزمها ويحوم عليه من الطلبة^(٢) حوائها .

سمع عليه الشيخ شمس الدين الذهبي واستفاد منه ، وروى منه في تصانيفه عنه ، وعرضت عليه مشيخة دار الحديث النورية^(٣) فأبأها ولم يقبل حبأها ، وكان بزي^(٤) الصوفية ، ومعه فقاها بالشامية .

لم يزل على حاله حتى أحزن الناس ابن فرح ، وتقدم إلى الله وسرح ، وشيع الخلق جنازته ، وتولوا وضعه في القبر وحيازته .

وتوفي رحمه الله تعالى تاسع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وست مئة .
ومولده سنة خمس وعشرين وست مئة .

وله قصيدة غزلية في صفات الحديث ، سمعها منه الديماطي واليونيني ، وسمع منه البرزالي والمقاتلي والنبلسي وأبو محمد بن الوليد . ومات بترية أم الصالح بالإسها .
والقصيدة المذكورة :

غرامي (صحيح) والرجافيك (معضل)	وحزني وذمعي (مطلق ومُسلَّل) ^(٥)
وصبري عنكم يشهد العقل أنه	(ضعيف) و(متروك) وذلي أجمل
ولا (حسن) إلا سماع حديثكم	مُشافهة تملأ علي فأنقل
وأمرِّي (موقوف) عليك وليس لي	على أحد إلا عليك المَعُول
ولو كان (مرفوعاً) إليك لكنت لي	على رغم عذلي ترق وتُعذل

(١) « اشتغال » ، وكذا في المنهل الصافي . وفي طبقات السبكي : « إقراء » .

(٢) في الأصل : « الطلب » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) أنشأها بدمشق نور الدين محمود زكي المتوفى (٥٦٩ هـ) .

(٤) في الأصل : « يربي » ، تصحيف وتحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والمنهل .

(٥) في عقد الجمان ، والمنهل ، وطبقات السبكي : « مرسل ومسلَّل » .

وَعَذْلُ عَذُولِي (منكّر) لَا أَسِغُهُ
 أَقْصَى زَمَانِي فِيكَ (متّصل) الْأَسَى
 وَهَذَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ (مُدْرَج)
 وَأَجْرِيَتْ دَمْعِي بِالدَّمَاءِ (مُدْبِجاً)
 (فَتَفِيقُ) جَفَنِي وَسَهْدِي وَعَبْرِي
 (وَمُؤْتَلِفَةً) شَجَوِي وَوَجْدِي وَلَوْعِي
 خَذَ الْوَجْدَ عَنِّي (مُسْنِداً) وَ(مُعْتَقِنَا)
 وَذِي نَبْذُ مِنْ (مَبْهَم) الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ
 عَزِيزُ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لَغِيرِكُمْ
 (غَرِيبٌ) يُقَالِي الْبُعْدَ عَنْكَ وَمَالَهُ
 فَرَفَقاً (بِقَطْوَعِ) الْوَسَائِلِ مَالَهُ
 فَلَا زِلْتَ فِي عَزْمَانِي وَرَفْعَةٍ
 أُورِي بِسَعْدِي وَالرَّيَابِ وَزَيْنِبِ
 فَخْذُ أَوَّلًا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلًا
 أَبْرَ إِذَا أَقْسَمْتَ أَنِّي بِحَبْسِهِ

و(زُورَ وَتَدْلِيسَ) يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
 (وَمِنْقَطَعاً) عَمَّا بِهِ أَتَوْصَلُ^(١)
 تَكَلَّفَنِي مَا لَا أَطِيقُ فَأَحْمَلُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ^(٢)
 (وَمُفْتَرَقٌ) صَبْرِي وَقَلْبِي الْمَلْبِلُ
 (وَمُخْتَلِفَةً) حَظِّي وَمَا مِنْكَ أَمَلُ
 فَغَيْرِي (مَوْضُوعٌ) الْهَوَى يَتَحَيَّلُ^(٣)
 وَغَامُضُهُ إِن رَمَتْ شَرْحاً أَحْوَلُ
 (وَمَشْهُورٌ) أَوْصَافُ الْحُبِّ التَّنْذِلُ
 وَحَقُّ الْهَوَى عَنْ دَارِهِ مَتَحَوَّلُ^(٤)
 إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ نَعْدِلُ
 وَمَا زِلْتَ تَعْلُو بِالتَّجَنِّي فَأَنْزَلُ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَعْنَى وَأَنْتَ الْمُؤْمَلُ
 مِنْ النِّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مَكْمَلُ
 أَهْمُ وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ يُشْغَلُ^(٥)

وقد ذكرت شرحها في الجزء الثلاثين من تذكرتي .

(١) : « أَتَوْصَلُ » .

(٢) في طبقات السبكي ، والمنهل : « وما هي إلا » .

(٣) في عقد الجمان : « لموضوع .. يتحَيَّل » ، وفي المنهل : « بموضوع .. يتجمل » .

(٤) في عقد الجمان : « وحَقَّكَ مِنْ دَارِ الْغَنَى » ، وفي المنهل : « وحَقَّكَ عَنْ دَارِ الْفَقْرِ » .

(٥) في عقد الجمان : « يشعل » ، وفي طبقات السبكي : « مشعل » .

١٦٠ - أحمد بن مُحَسَّن *

بتشديد السين ، ابن مَلَيْ بن حسن^(١) بن عتيق أو عتيق بن مَلَيْ : العالم^(٢) الفاضل نجم الدين المعروف بابن مَلَيْ الأنصاري البعلبكي الشافعي المتكلم .

سمع من البهاء عبد الرحمن^(٣) ، وأبي المجد ابن القزويني ، وابن الزبيدي ، وابن رواحة ، واشتغل بدمشق ، وأخذ عن ابن الحاجب العربية ، وعن ابن عبد السلام الفقه ، وعن الزكي المنذري الحديث ، والأصول عن جماعة ، والفلسفة والرفض عن جماعة .

ودرس وأفتى زماناً وناظر وأورد بياناً . وكان متبحراً في العلوم لا يعبأ بمن يشكر أو يلوم ، كثير الفضائل قادراً على أجوبة المسائل ، أسدأ إذا ناظر ، بجرأ إذا حاضر ، حاضراً الحجة ، خائض اللجة ، حاذق القريحة ، رادّ السهام التي تصيب مقاتله^(٤) وهي غير صحيحة .

دخل إلى مصر غير مرة ، وتوجه إلى قوص وأسوان ، وامتزج فيهما بالأحباب والإخوان ، وولي بأسوان تدريس مدرستها مدة ، وكابد من الرمضاء والحرشدة ، وكان من تمكنه في العلوم يقول عند الدروس : عَيَّنَا آية حتى نتكلم^(٥) عليها ، فإذا عينوا ما أرادوا تكلم حتى يذعنوا لما يقوله وينقادوا^(٦) كأنما يقرأ من كتاب أو يستسقي من بحر زاخر العباب .

* الوافي : ٣٠٥/٧ ، وطبقات ابن السكيت ٣١/٨ ، والمنهل الصافي : ٦٥/٢ ، وعقد الجمان : ١٠٨/٤ ، والشذرات : ٤٤٤/٥ ، ووقع في الأصل « مكّي » ، وهو تحريف .

(١) في المنهل : « بن علي بن حسن » .

(٢) (أ) : « العالم البارع » .

(٣) عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد القدسي (ت ٦٢٤ هـ) ، السير : ٢٦٩/٢٢ .

(٤) (أ) : مقتله .

(٥) في الأصل : « حتى لا نتكلم » ، وأثبتنا ما في « أ » والوفاي .

(٦) في الأصل : « ويتفادوا » تصحيف ، وأثبتنا ما في « أ » .

وسمع منه الطلبة ، وقرأ عليه البرزالي موطأ القعني^(١) ، وكان عديم المبالاة بالناس ، يَسْتَلْقُ^(٢) على الأنواع والأجناس ، مستهتراً بمن يراه ، مشتهراً بترك أدب الكبار والثرثرة .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح ابن مَلِيٍّ بالعجز ملياً ، وأمسى وعذره عن الكلام جلياً . وتوفي رحمه الله تعالى بقرية بَخْعُون من جبل الظنينة^(٣) سنة تسع وتسعين وست مئة في جمادى الآخرة .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة ببعلبك .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأت عليه الموطأ رواية القعني ، وعدة أجزاء بسامعه من الشيخ بهاء الدين عبد الرحمن المقدسي ، وجزء أبي الجهم^(٤) بسامعه من ابن الزبيدي^(٥) .

١٦١ - أحمد بن محمد بن إبراهيم*

ابن عبد الواحد بن علي بن سرور : المسند عماد الدين أبو العباس بن قاضي القضاة شمس الدين ابن الشيخ القدوة عماد الدين المقدسي البغدادي ثم المصري الحنبلي .

(١) أي موطأ الإمام مالك برواية القعني ، عبد الله بن مسلمة بن قعنب ، ت (٢٢١ هـ) ، وفيات الأعيان : ٤٠/٣ ، والسير : ٢٥٧/١٠ .

(٢) عبارة الوافي : « قال الشيخ شمس الدين : مستلقاً يخلُ بالصلوات » وانظر التاج : « شلق » .

(٣) في الوافي : « الظنين » وكذا في الشذرات والمنهل ، وطبقات السبكي ، وعقد الجمان ، وهو جبل بين طرابلس وبعلبك .

(٤) العلاء بن موسى بن عطية الباهلي (ت ٢٢٨ هـ) الكشف : ٥٨٤/١ .

(٥) (أ) : « من الرشدي » .

* الوافي : ٣١٩/٧ ، والدرر : ٢٤١/١ ، والشذرات : ٣٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٦٧/٢ .

سمع سنة اثنتين وأربعين من الكاشغري^(١) وابن الخازن ، وسمع^(٢) بمصر من عبد الوهاب بن رواح^(٣) ، وطائفة .

أخذ عنه الشيخ شمس الدين الذهبي ، وكان يؤم بمسجد^(٤) وله مدارس ، ولديه في التفرد بالرواية مغارس ، وفاز بالعوالي وحاز من سندها اللآلي .

ولم يزل على حاله إلى أن مال عُمْدُهُ ، واتصل بغيره سنده . وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثني عشرة وسبع مئة ، كذا قاله شيخنا البرزالي ، وقال غيره : سنة عشر وسبع مئة . ومولده سنة سبع وثلاثين وست مئة .

وكانت وفاته بالقاهرة .

١٦٦ - أحمد بن محمد بن إبراهيم*

ابن محمد بن يوسف : الفقيه الأديب المحدث أبو العباس المرادي القرطبي المعروف بالغشّاب .

روى « مسلسل الراجحون » عن أبي محمد بن بُرْطُلَه^(٥) ، وكان صاحباً للبطّري^(٦) ، يسمعان معاً ، وسمع (الموطأ) عن ابن هارون^(٧) ، وروى عن أبي القاسم بن البراء التنوخي ، وأبي محمد بن السفر ، وسمع (الشفا)^(٨) من أبي إسحاق بن عياش التّجّبي

(١) إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشغري (ت ٦٤٥ هـ) ، السير : ١٤٨/٢٢ ، والعبر : ٢٢٢/٥ .

(٢) في الأصل « سمع » ، وابن الخازن هو محمد بن سعد بن الموفق (ت ٦٤٢ هـ) .

(٣) هو عبد الوهاب بن ظافر بن علي الإسكندري . (ت ٦٤٨ هـ) .

(٤) (أ) : « مسجد » .

* الروافي : ٣١٩/٧ ، والدرر : ٢٤١/١ ، والشذرات : ١١٢/٦ ، وغاية النهاية : ١٠٠/١ .

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبيد الله ، غاية النهاية : ٤٢٨/١ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٦) أحمد بن موسى بن عيسى شيخ تونس توفي قبل (٧٠٠ هـ) بتونس ، غاية النهاية : ١٤٢/١ .

(٧) عبد الله بن محمد بن هارون مسند تونس توفي (٧٠٢ هـ) ، الدرر : ٣٠٣/٢ .

(٨) الشفا في تعريف حقوق للصطفى للقاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ) .

بسماعه من السَّقُورِي^(١) عن مؤلفه إجازة ، وسمع من عثمان بن سفيان التيمي سنة خمس وست^(٢) وفيها مات .

وَوَزَرَ لِلجَيَّانِي^(٣) صاحب تونس ، وقرأ النحو .

وسمع منه يسير بن عَرَّام ، والشيخ حسن البغدادي بقراءته وتلاوته به على أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الأعلى الشَّارِقِي^(٤) عن أبي جعفر الحَصَّار^(٥) تلاوةً وسماعاً بسنده .

ولم يزل في شانه مشتغلاً بإخوانه وأخذانه إلى أن نزل تحت الثرى وأمَّ ربَّه وترك الوريَّ وَرَا .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة .

١٦٣ - أحمد بن محمد بن إبراهيم*

الفقيه المسند ، صفيّ الدين أبو العباس الطبري المكي ، أخو الشيخ زين الدين^(٦) .

سمع (صحيح البخاري) من عبد الرحمن ابن أخي^(٧) حَرَمِيَّ العَطَّار صاحب ابن عمار^(٨) ، وسمع شعيباً الزعفراني ، وأبا الحسن بن الجمَّيزي .

(١) علي بن أحمد بن علي الغافقي (ت ٦١٦ هـ) ، غاية النهاية : ٥٢١/١ .

(٢) وكذا في الوافي ، وفي (أ) خمس وستين .

(٣) في الوافي : « الحياتي » .

(٤) ت بعد (٦٦٠ هـ) ، غاية النهاية : ٤٦٤/١ .

(٥) أحمد بن علي بن يحيى (ت ٦٠٩ هـ) ، السير : ١٦/٢٢ .

* الوافي : ٢٢٠/٧ ، والدرر : ٢٤١/١ ، والشذرات : ١٨٨/٦ ، والمنهل الصافي : ٦٩/٢ .

(٦) (أ) : « رضي » . وكذا في المنهل الصافي . وهو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري (ت ٧٢٢ هـ) .

(٧) كذا في الأصل و (أ) والوافي ، والمنهل . وانظر السير : ٢٦٩/٢٣ .

(٨) علي بن عمار المقرئ ، أشار إليه صاحب السير : ٢٦٩/٢٣ .

كان ديناً خيراً ، وذا بصر بالصلاح لا يزال نيراً ، وحدث مدة ، وسمع منه عده ، وأضرّ دهرأ ، وبقي إلى أن وقع من مكان جهراً ، فانقدحت بذلك عيناه وأبصر ، وغم النظر من الحياة واستقصر .

ولم يزل إلى أن تكذّر لصفي الدين زمانه ، وأتاه من الموت حدثانه .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

١٦٤ - أحمد بن محمد بن إبراهيم*

الشيخ الإمام الفقيه المقرئ المراغي الرومي الحنفي ، إمام الحنفية بجامع دمشق ، ومدرس المدرسة العتيقة^(١) ، وشيخ الخانقاه الخاتونية^(٢) ظاهر دمشق وغير ذلك .

كان ذا نعمة يقف لها الطير ، ويتلبّث بها^(٣) البرق المتسرع في السير ، من يسمعه لا يعود يعرجّ على نغمات العود ، ويظنّ أنه أوتي مزاميراً من مزامير داود ، إذا أمّ في محراب^(٤) صلّت وراءه سوابق الأحنان وسلم إليه الفضل ابن سريج وقال : ما أنا من خيل^(٥) هذا الميدان . كان يؤم بالأفرم ، فكان يدنيه ويقربه ويكرمه كأنه والده ، يرشّحه لكل خير ويدربه ، وكان قد عمّر زاوية على الشرف الأعلى يأوي إليها الناس ويقضي المحتشمون فيها بعد صلاة الجمعة أوقات أنس وسامع ، لم يخلفها الزمان ، وكان ذا مروءة وحيّة وقيام مع الضعيف وعصبية ، ونفع أناساً كثيرين بجاهة عند الأفرم ، وقربه منه الذي كان لأجله يبجل ويكرّم .

* البداية والنهاية : ٨٤/١٤ ، والدرر : ٢٤٢/١ ، والدارس : ٤٥٢/١ .

(١) لم تقف عليها ، وفي البداية والنهاية والدارس أنه درس بالمدرسة المعينية .

(٢) نسبة إلى خاتون زوجة نور الدين الشهيد ، الدارس : ١١٣/٢ .

(٣) (أ) : « لها » .

(٤) (أ) : « محرابه » .

(٥) (أ) : « فرسان » .

ولم يزل على حاله إلى أن بطلت الحائنه وعطل من الأنس^(١) حانة .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وسبع مئة في شهر ربيع الأول .

وكان قد نزل عن وظائفه لولديه عماد الدين وشرف الدين إلا أن تلك السوق الأفرمية ذهبت ، وأفلت نجوم سعودها وغربت ، ودفن في مقابر الصوفية .

١٦٥ - أحمد بن محمد بن أحمد*

الشَيْخُ الإمام العالم الرئيس كمال الدين أبو العباس البكري الشافعي ، وكيل بيت المال بدمشق ، وشيخ دار الحديث الأشرفية^(٢) ، ومدرس الناصرية^(٣) .

سمع (جزء ابن عرفة) على النجيب ، وحدث به مرّات ، وسمع من جماعة من أصحاب ابن طبريز ود وغيرهم بالقاهرة والقدس ، وقرأ بنفسه الكتب الكبار ، وطلب مدة ، ورحل إلى الديار المصرية والإسكندرية ، وناب عن القاضي بدر الدين بن جماعة مدة ، وترك النيابة ودرس بالشامية البرّانية والناصرية ، وولي وكالة بيت المال أكثر من اثني عشرة سنة ، وولي دار الحديث الأشرفية ومشيخة تربة أم الصالح ، وولي الرباط الناصري ، وحج سنة ثلاث وسبع مئة .

كان حسنَ الشكل مهيباً ، غزيرَ الفضل لا يرى له فيه^(٤) ضريباً ، من بيت علم.

(١) (أ) : « الأمن » .

* الوافي : ٣٣٧/٧ ، وذيل العبر : ٩٩ ، والبداية والنهاية : ٩١/١٤ والدرر : ٢٤٦/١ ، والنجوم : ٢٤٣/٩ ، والشذرات : ٤٧/٦ ، والدارس : ٢٥/١ ، والمنهل الصافي : ٧١/٢ ، ويعرف بابن الشريشي أيضاً .

(٢) في الأصل : « بالأشرفية » ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، والمنهل ، وهو منسوبة إلى للملك الأشرف موسى بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، المتوفى (٦٣٥ هـ) .

(٣) أنشأها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف للتوفى (٦٥٩ هـ) .

(٤) ليست في (أ) .

وكرم وحلم ، لاق بقلب الأفرم ، وكان لا يرى أنه في مدّة معرفته خَرَجَ ولا أُخْرِمَ ، هذا مع تشدّد في دينه ومهابة كأنما استعارها من الليث في عرينه ، أشعري الاعتقاد ، جوهرى الفحص عن أمور مُباشرته والانتقاد^(١) ، وشعره عند الشعري ، صرّ منه ذرّاً ، وغيره صرّ بَعراً^(٢) .

لم يزل على حاله إلى أن نقص كاله ، وفارقه أهله وولده وماله ، وتوفي رحمه الله تعالى بالكرك ، وقيل : بمنزلة (الحسا) سنة ثمانى عشرة وسبع مئة لأنه كان قد توجه إلى الحجاز .

ومولده بسنجار سنة ثلاث وخسين وست مئة .

ومن شعره ما اشتهر عنه أن كتب به إلى بدر الدين بن الدقاق^(٣) ، وقال لي القاضي شهاب الدين بن فضل الله : إنما هو بدر الدين بن العطار :

مولاي بدر الدين صلّ مُدْنَفَاً صيرَه حُبُّكَ مثلاً لِحِلَالِ
لا تحشّ من عيب إذا زرتَه فما يُعَاب البدرُ عند الكالِ^(٤)
فلما بلغ صدرَ الدين بن الوكيل ذلك قال :^(٥)

يا بَدْرُ لا تسمع كلام الكال فكلّ ما تُنقِ زورَ محالٍ
فالنقص يَغرُو البدرَ في تمّه وربما يُخسَف عند الكال

وكتب الشيخ كال الدين إلى ابن الرقائى^(٦) ناظر النظار بدمشق يستعفيه من بيت المال وقد بلغه أنه سعى له فيها :

(١) في الأصل : الاعتقاد ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أشبه .

(٢) فيه تورية بلقب شاعر في العصر المملوكي .

(٣) محمد بن الدقاق ، صهر الشيخ صدر الدين ، وناظر أوقاف حلب ، (الوافي : ٢٢٧/٧) .

(٤) في الوافي : « عار » . وفي المنهل : « عار إذا زرتني » .

(٥) الشعر في المنهل : ٧٢/٢ .

(٦) أبو بكر بن عبد العظيم ، وستأتي ترجمته في موضعها .

وفي فضلك المعهود قَصْدِي وإِقْبَالِي
إِلَيَّ وفي مِصْرِي على كل أَحْـوَالي^(١)
تَمَلَّكَ رَقَّ الحُرِّ بالثَنِّ الغَالِي
هو الرزق لا يَأْتِي بحيلة محْتَال
وبالمدح مَهْمَا عَشْتُ من غير إِخْلَالِ^(٢)
يَغْنِي بِهَا الحَادِي وَيَصْبُو بِهَا السَّالِي
لَهَا أَنْتَ مَسْئُولٌ فَلَا تَلْغُ تَسَّالِي
عَلَيَّ بِإِحْسَانٍ بَدَأْتُ وَإِفْضَالِي
فَهَذَا عَلَى أَرْضٍ وَهَذَا عَلَى مَالٍ
فَوَاللَّهِ مَالِي نَحْوَهَا وَجْهٌ إِقْبَالِ
لِرَاحَةِ قَلْبِي مِنْ زَمَانِي بِإِقْلَالِي
وَلَيْسِي أَسْمَالِي مَعَ الْعِزِّ أَسْمِي لِي
وَأَرْضِي بِبَالِي الثَّوبِ مَعَ رَاحَةِ الْبَالِ^(٣)
لَتَغْتَنُوا أَجْرِي وَرَأْيَكُمْ الْعَالِي

إِلَى بَابِكَ الْمَيُونِ وَجْهَتِ آمَالِي
وَأَنْتَ الَّذِي فِي الشَّامِ مَا زَالَ مَحْسِنًا
أَتْنِي أَيَادٍ مِنْكَ فِي طَيِّ بَعْضِهَا
وَقَمْتُ بِحَقِّ الْمَكْرُمَاتِ وَإِنَّا
عَلَيَّ لَكُمْ أَنْ أَغْمُرَ الْعُمْرَ بِالثَّأِ
وَأَهْدِي إِلَيْكُمْ مَا حَيَّيْتُ مَدَائِحًا
وَقَدْ بَقِيتُ لِي بَعْدَ ذَلِكَ حَاجَةٌ
أُرْخِي مِنْ وَאוِ الْوَكَالَةِ عَاطِفًا
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِي عَنْ مِثَاقَةِ الْوَرَى
وَلَا تَتَأَوَّلْ فِي سِوَالِي تَرْكَهَا
وَرَزْقِي يَا تَنِينِي وَإِنِّي لَقَانِعٌ
وَحَالِي حَالٍ بِافْتِقَارٍ بِصُونِي
وَتَجَبَّرْ وَقْتِي كَسْرَةَ الْخَبْزِ وَحَدَهَا
فَهَذَا إِلَيْكُمْ قَصَّتِي قَدْ رَفَعْتُهَا

فَقَطَّعَ الْآيَاتِ كُلَّهَا مِنَ الْوَرَقَةِ وَأَبْقَى الْبَيْتَ الْآخِرَ وَكُتِبَ تَحْتَهُ : رَأَيْنَا الْعَالِي أَنْ
تَعُودَ إِلَى شَغْلِكَ وَعَمَلِكَ .

وَقَالَ فِي الْقَاضِي حَسَامِ الدِّينِ لَمَّا عَزَلَ :

عَزَلْتَ عَنْ أَحْكَامِكَ الْمُشْرِفَةَ
يَنْعَمُكَ الصَّرْفُ بِلَا مَعْرِفَةٍ^(٤)

يَا أَحْمَدَ الرَّازِي قَمْ صَافِرًا
مَا فَيْكَ إِلَّا الْوِزْنَ وَالْوَزْنَ مَا

(١) (أ) : « مَا زَلْتُ » .

(٢) (أ) : « أَنْ عُمِرَ » .

(٣) (أ) : « وَتَجَبَّرَ قَلْبِي » .

(٤) (أ) : « لَا » .

١٦٦ - أحمد بن محمد بن أحمد*

ابن عمر بن يوسف بن عبد المنعم الأنصاري البخاري القنائي ، محبي الدين بن كال الدين بن ضياء الدين القرطبي .

كان شيخاً ثبّتا ، يلزم عدالة وصمتا ، وله في بلده رئاسة ظاهرة وأخلاق طاهرة .

سمع الحديث عن شرف الدين محمد بن عبد الله المرسى وغيره ، وحدّث بقوص .

ولم يزل على حاله إلى أن غَمَزَتْ قَنَاةُ القنائي يَدَ الموت ، وقام بنعيه إلى أصحابه الصوت ، وتوفي رحمه الله ببلده قنا سنة تسع وسبع مئة .

١٦٧ - أحمد بن محمد بن أحمد بن مُحَمَّد**

علاء الدولة^(١) البياباني - بياءٍ موحّدة ، وباء آخر الحروا ، وألف وباء موحدة ، وبعدها ألف ونون وكاف - العلامة ركن الدين السّمانى .

تَفَقَّهَ وشارك في الفضائل ، وبرع في العلم وأجوبة المسائل .

سمع من عز الدين الفاروقى ، والرشيدي بن أبي القاسم^(٢) ، ولبس منه عن السهروردي .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : أخذ عنه شيخنا صدر الدين إبراهيم بن حَمُويّه ، ونور الدين وطائفة .

وروى عنه سراج الدين القزويني المحدث^(٣) ، وإمام^(٤) علي بن مبارك

* الوافي : ٢٢٩/٧ .

** الوافي : ٣٥٦/٧ ، والدرر : ٢٥٠/١ ، والشذرات : ١٢٥/٦ .

(١) (أ) : « الدين » .

(٢) محمد بن أبي القاسم للقرئ الحنبلي رشيد الدين (ت ٧٠٧) ، ذيل العبر : ٣٩ ، والدرر : ١٥٠/٤ .

(٣) عمر بن علي (ت ٧٥٠) ، الدرر : ١٨٠/٣ ، وغاية النهاية : ٥٩٤/١ .

(٤) في الوافي : « إمام الدين » .

البكري^(١) ، وحدث (بصحيح) مسلم و (شرح السنة) للبغوي وبعده كتب ألفها وهي كثيرة ، قال البكري : لعلها تبلغ ثلاث مئة مصنف ، منها كتاب (الفلاح) ثلاث مجلدات^(٢) و (مصابيح الجنان) و (مدارج المعارج)^(٣) .

كان من بيت وزّاره ، وعلى وجهه من النسك والسورع إنارّه ، مليح الشكل خاشعاً ، ساكن الشر وادعياً ، كثير التلاوة ، ظاهر الطلاوة ، يحطّ على ابن عربي ويكفرّه ، وعلى من تابعه ، ويعفّره ، ويحط على مصنفاته وينبه على محرفاته .

وكان كثير البرّ والإيثار ، هامى الجود على ذوي الإعسار ، يدخله من أملاكه نحو تسعين ألف درهم ينفقها في وجوه البرّ ويتصدّق بها إما في الجهر وإما في السر .

زاره القان أبو سعيد واعتد بذلك أنّه يوم عيد ، وبني خانقاه للصوفية ، ووقف عليها وقوفاً مختلفة ، وكان قد داخل التتار أولاً ، واتصل بالقان أرغون^(٤) بن أبغا ، ونال من دنياه ما أمّل وبغاً ، ثم إنه أقبل وأناب ، ورجع وتاب ، ومرض بتهريز زماناً طويلاً ، وأمتدّ مرضه إلى أن كاد يأخذه أخذاً وبيلاً ، ولما عوفي تعبد وتألّه واختلى بعدما تجرد ، وقدم بغداد ، وصحب الشيخ عبد الرحمن وحج ثلاث مرات ، ورُدّ إلى الوطن ، وخرج عن بعض ماله لنفقة المبرّات ، وتردد كثيراً إلى بغداد .

ولم يزل إلى أن دنا من قبره وتدلّى ، وأعرض عن هذا العرض الفاني ووَلّى ، وكانت وفاته ليلة الجمعة بعد أن أُوتِر في شهر رجب الفرد سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بقرية نيبابانك .

(١) علي بن مبارك شاه بن أبي بكر الشيرازي ولد (٧٠٩ هـ) ، وانظر : الدرر : ٩٧/٣ ، ولم يذكر سنة وفاته .

(٢) وهو مختصر لشرح السنة للبغوي . الكشف : ١٠٤٠/٢ .

(٣) الكشف : ١٦٤٠/٢ .

(٤) ليست في (أ) .

١٦٨ - أحمد بن محمد بن أحمد*

شهاب الدين الفار الشطرنجي ، ويعرف بالجُرَافَة^(١) .

كان المذكور صغير الحبة لطيفها ، كبير النفس شريفها ، عليه من لقبه إشارة لا يكاد يخطئ شكل الفارة ، وكان في أكله آفة ، فلذلك لقب بالجُرَافَة .

وكان في الشطرنج عالية ، والناس في عشرته متغالية ، اجتمعت به غير مرة ، ولقيت بمحادثه كل مسرة ، وكان يحفظ من المواليا شيئاً كثيراً إلى الغاية ، وينظم هو أيضاً ما هو في بابه نهاية ، آخر عهدي به سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، ثم توجهت إلى الديار المصرية سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، ولم أره ولا سمعت خبره ، والظاهر أن الفار وثب عليه من الموت سنوؤه ، وجاء من خمر المنية ذوؤه .

وكان يوماً قد اقترح عليّ نظم بيتين مواليا يكون أول نصف كل بيت قلب القافية التي قبله ، وكان في المجلس أكبر ورؤساء من أهل الأقلام والمحابر ، وقال : إن هذا لا يقدر على نظمه ولا يعرف ناظم الوقوف على رسمه ، فقلت له : إلى أن تفرغ من دستك هذا تسع وتطمح بطرفك إلى مالا تطمع ، وكان الأمر كما ذكرت ، ولطف الله بما أشرت ، وقلت والقافية على ما أراه :

عنه عذولي علي قلبي لنارولذع عذَل لبرقو بأفاق التسلي لمع^(٢)
عمل على نفع قلبي لو حصل لو نفع عُفَنَ الحبايب وصالي كم لدمعي همع
وأشندني هو من نظمه لنفسه^(٣) :

* الوافي : ٣٥٩/٧ ، والدرر : ٢٥٣/١ ، والمنهل الصافي : ٦٨/٢ .

(١) في المنهل : « وكان جده أحمد يعرف بالجرفاة » .

(٢) (أ) : « بأثار التسلي » .

(٣) في الأصل : « لفظه نفع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أشبه .

حبِّي الذي ما حوت مثلود من سنجار
لو خذَ أحمر وخال أخضر حكي الزنجار
وأنشدني له ^(١) أيضاً :

حبِّي الذي في مديحوى يعجز المحار
لو لحظ تركي فديتو بابلي سحار
وأنشدني له أيضاً :

جواد صبري لبعده الحبّ مني خار
ظبي يخير الجواهر وهو من فغار
وأنشدني له أيضاً :

وهبت للحبّ مركوبي وهو غدار
ناديت يامنيتي يا عالي المقدار
وأنشدني له أيضاً :

حبّيت عطار لحظو في المهج جزّار
صادق إذا قال هو في الوعد لا نزار
وأنشدني له أيضاً :

سلطان حسنو قد أرسل للمهج أفكار
نكسُ بقدو عصايب ساير الأبقار
وأنشدني له أيضاً :

(١) : « لنفسه » .

وَدَقَّتِ الدَّفَّ أَجْرَتِ أَدْمَعِي أَمْطَارَ
لَمَّا اسْتَعَى لُبِّي قَلْبِي مِنْ يَدَيْهَا طَارَ^(١)
غَنَّتْ فَاغْنَتْ عَنِ الْمَسْمُوعِ فِي الْأَقْطَارِ
وَصِرْتُ فِي حَبِّهَا لَا أَخْتَشِي أَخْطَارَ
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

تَرْجَلُوا مِنْ عَلَيَّ نَجِيبٍ غَدَتِ أَطْوَارُ
فَخَلَّتْ تِلْكَ الْمَعَاطِفَ فِي ضِيَا الْأَكْوَارِ
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

بَسَالْفُو خِمْلٌ يَنْمُو مِثْلَ خَضِرَةِ غَارِ
رِشَا وَفَالِي عَلَى كَيْدِ الْعِدَا فِي غَارِ
فِي وَرْدِ جُورِي عَلَى قَلْبِي بِجُورٍ غَارِ^(٢)
وَإَكْمَدَ حُسُودِي وَضَدِي فِي الثَّرَى قَدْ غَارِ^(٣)
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

جَانِي بَشِيرٍ أَتَى مَقْبِلَ وَأُطْفَا نَارِ
وَارْتَحِي إِقْبَالَ سَاعَةِ نَصْرٍ مِنْ خُنَّارِ
وَبِتَ مَسْرُورٍ مَفْلُجٍ وَالدَّجَا قَدْ نَارِ
مَخْتَصٍ بِالْحَسَنِ كَمْ أَرْسَلْتَ لَوْ دِينَارِ^(٤)
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

مِنْ أُمِّهَا فِي الْقِيَادَةِ أَصْبَحَتْ آفَةٌ
فَكَيْفَ يُمْكِنُ تَجِيٍّ فِي الْقَصْفِ خَوَافُهُ
وَأَخْتَهَا فِي رُبُوعِ الْحَيِّ وَقَافَةٌ
وَسَتْهَا الْأَصْلَ شَامِيَةً وَطَوَافَةٌ

١٦٩ - أحمد بن محمد بن الرفعة*

الشيخ الإمام العلامة نجم الدين بن الرُّفْعَةِ الشافعي .

(١) هما في المنهل : ٦٨/٢ .

(٢) في الوافي : « جاز » .

(٣) (أ) : « في الهوى » .

(٤) هما في المنهل : ٦٩/٢ .

* الوافي : ٣٩٥/٧ ، وذيل العبر : ٥٤ ، والبداية والنهاية : ٦٠/١٤ ، والنجوم : ٢١٣/٩ ، وطبقات =

شيخ المذهب ، ونسيج وخديه في طرازه المذهب ، لو عاصره المزي^(١) لعدّ قِطْرَةً من بحره ، أو ابن سريج^(٢) لما غلا في الذكر صهوة ظهره .

ولي حَسْبَة مصر والوجه القبلي مُدَّة^(٣) ، وناب في الحكم وعَزَل نفسه لِمَا عاجلته من الشدَّة .

وكان حَسَنَ الشكل هَيئاً ، فصيح الألفاظ ذكياً ، كثير الإحسان إلى الطلبة ، قائماً في قضاء حوائجهم بالتلطُّف والغلبة ، يجود لهم بعلمه ، وماله ولا يبخل عليهم بجاهه وإضفاء ظلاله .

شرح (التنبيه)^(٤) في خمسة عشر مجلداً ، وشرح (الوسيط)^(٥) ولم يكمله ، وهما شرحان يشهدان له بالرفعة في هذا الشأن وعلو الرتبة التي يسفل عن مكانها كيوان . ورأيت شيخنا شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي يكثر الثناء عليه ويصفه بمعرفة فروع المذهب وإتقانها وإجرائها على قواعدها الأصلية في مكانها . ويكفيك أنه في زماننا لا يُطْلَق اسم (الفقيه) إلا عليه ، ولا يشيرون بذلك في الدروس إلا إليه .

= الشافعية : ١٧٧/٥ ، والدرر : ٢٨٤/١ ، والشذرات : ٢٢/٦ ، وللهل الصافي : ٨٢/٢ ، وطبقات السبكي : ٢٤/٩ .

(١) إسماعيل بن يحيى صاحب الشافعي (ت ٣٦٤ هـ) ، وفيات الأعيان : ٧١/١ .

(٢) أحمد بن عمر البغدادي فقيه الشافعية في عصره (ت ٣٠٦ هـ) ، وفيات الأعيان : ١٧/١ ، والسير : ٢٠١/١٤ .

(٣) (أ) : « ولي حَسْبَة القاهرة مُدَّة » .

(٤) في فروع الشافعية ، ألفه إبراهيم بن علي الفقيه الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) ، وأشار صاحب الكشف : ٤١١/١ إلى شرح ابن الرفعة ، واسمه : كفاية النبيه في شرح التنبيه ، وهو مخطوط كا في الأعلام للزركلي : ٢٢٢/١ .

(٥) للإمام أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، واسم الشرح : المُطْلَب ، وذكر صاحب الكشف : ٢٠٠٨/٢ أنه في ستين مجلدة .

أخذ الفقه عن الظهير التُّرْمَنِيَّ^(١) ، والضياء جعفر بن الشيخ عبد الرحيم القنائي^(٢) وغيرهما .

وسمع من محي الدين الدِّمِيرِيَّ^(٣) ، ودُرِّسَ بِالْمُعَرِّيَّةِ ، وحدث بشيء من تصانيفه ، وله مصنف سماه (النفائس في هدم الكنائس)^(٤) .

ولم يزل في اشتغال وتصنيف إلى أن عَطَلَ من كفه قلبه وفقد الناس ذلك الدر الذي^(٥) يخرج منه ، وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة عشر وسبع مئة ، وقد شاخ .

١٧٠ - أحمد بن محمد بن سعد**

ابن عبد الله بن سعد بن مفلح الشيخ الصالح الفاضل المسند عماد الدين بن الأديب العالم شمس الدين المقدسي الصالحي الحنبلي .

روى عن المجد القزويني ، وابن الزبيدي ، والإربلي ، وابن اللُّثِّي ، وابن المقير ، وأجاز له الموفق [و]^(٦) فتح الدين بن عبد السلام^(٧) ، ومسار بن العويس^(٨) .

(١) هو ظهير الدين التُّرْمَنِي ، توفي (٦٨٢ هـ) . والتُّرْمَنِي : نسبة إلى ترمذ ، بفتح فكوك ، من بلاد الصعيد ، كما جاء في طبقات السبكي : ١٣٩/٨ .

(٢) جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الحسيني القنائي (ت ٦٩٦ هـ) ، الشذرات : ٤٣٥/٥ .

(٣) عبد الرحيم بن عبد النعم المصري (ت ٦٩٥ هـ) ، الشذرات : ٤٣١/٥ .

(٤) الكشف : ١٩٦٦/٢ .

(٥) (أ) : « الذي كان » .

* الوافي : ٤٠٢/٧ ، والشذرات : ٤٥٥/٥ ، والمنهل الصافي : ٨٤/٢ .

(٦) زيادة يقتضها السياق ثابتة في (أ) ، والوافي ، والمنهل .

(٧) الفتح بن أبي منصور ، عبد الله بن محمد بن عبد السلام مسند العراق (ت ٦٢٤ هـ) ، السير : ٢٧٢/٢٢ .

(٨) هو مسار بن عمر بن محمد (ت ٦١٩ هـ) ، السير : ٢٥٤/٢٢ .

وحدث قبل الستين ، وحجّ مرات ، وحدث بالحجاز وحماة ودمشق إلى أن ناحت به النوائح ، وقامت في ناديه الصوائح .

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة في المحرم .

١٧١ - أحمد بن محمد بن سالم بن أبي المواهب*

الحافظ الشيخ الإمام العالم قاضي القضاة نجم الدين أبو العباس بن صَصْرَى الرَّبْعِيّ التغلبيّ الدمشقيّ الشافعي .

حضر على الرشيد العطار^(١) سنة تسع ، والنجيب عبد اللطيف . وسمع بدمشق من ابن عبد الدائم ، وابن أبي اليسر ، وجده لأمه المسلم بن علان . وتفقّه على الشيخ تاج الدين^(٢) .

ودخل ديوان الإنشاء في ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وست مئة هو وشهاب الدين أحمد بن غانم^(٣) ، ونظّم ونثر ، وكتب المنسوب وبهر فيه لما مَهَر ، وكان قلمه أسرع من رجع أنظرُف ، ومن الذين يعبدون الله في الشريعة على حَرْف .

قيل : إنه كتب خمس كراريس في يوم ، وهذا أمر قلّ أن يُعْهَدَ من قوم . شارك الناس في فنون ، وكان عنده من المسائل عيون ، له عبارة فَصَحَى ، وحافظة^(٤) لا تقبل ردّ السرد نصحا . يحفظ أربعة دروس لمدارسه^(٥) ، ويلقيها من فمه ويطلع في آفاقها

* الوافي : ١٦٨ ، وتالي وفيات الأعيان : ١١٠ ، والبداية والنهاية : ١٠٦/١٤ ، وفوات الوفيات : ١٢٦/١ ، وطبقات الشافعية : ٢٠/٩ ، والدرر : ٢٦٣/١ ، والشذرات : ٥٩/٦ ، والمنهل الصافي : ١٧/٢ .

(١) هو يحيى بن علي بن عبد الله (ت ٦٦٢ هـ) وقد سلفت ترجمته .

(٢) الفركاح كما ذكر صاحب الدرر ، وتاج الدين هذا هو : عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الغزاري (ت ٦٦٠ هـ) ، المدارس : ٨٠/١ ، والشذرات : ٤١٣/٥ .

(٣) أحمد بن محمد بن سليمان بن غانم ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) في الأصل : « حافظ » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٥) الغزالية ، والعادلية ، والناصرية ، والأتابكية . كما في الوافي .

بدور سطورها كأنها يكتبها بقلمه ، ولا يكاد أحد يسبقه بسلام ، ولا يسع في العفو وبالصفح عمن يؤذيه كبير عدل أو صغير ملام . اشتهر بذلك وعرف ، وسار ذكره بذلك واسمه أحمد وصرف .

وله أموال ضخمة ومماليك وخدم وحشم وحشمة ، وينطوي على تعبد وديانة وعفة في الأحكام وأمانة ، وكان بصيراً بالأحكام مسعوداً فيها ، قل أن أتى إليه شاهد زور إلا وعرفه بديهاً ، وعرفه الناس بذلك فلم يسلك معه أحد هذه المسالك ، وكان يخدم القادمين ويזורهم ويتردد إليهم^(١) وغيرهم ، وهداياه تضرب في أقطار الأرض إلى أعيان الدولة ومن دونهم من أرباب الصون أو الصولة ، ولذلك طالت مدته وعلى كنفه كبار المذهب وأشياخه ، ومخلفوه وأشاره وفراخه ، وعصره ملآن الجوانح بالأنسداد والأضراب ، وفي وقته من يقول : لو^(٢) أنصف لرآه وهو على^(٣) بابه بواب ، ومع ذلك فلم يتكدر عليه شرب ولا تنفر له بما لا يشتهيه شرب ، وله أصحاب وأتراب منحدون^(٤) ، وعشراء وخطاء لبلاغه أخبار الناس متصدون ، يواصلونه في كل يوم ولا^(٥) يصدون ، ويجتمع الناس عنده في^(٥) بستانه اجتماعاً عاماً ، ويمد لهم خواناً قد نوع فيه طعاماً يرون فضله تاماً ، إلى غير ذلك من أنواع الحلوى^(٦) ، والمأكّل التي لا من فيها ولا سلوى . يقصده الشعراء في المواسم ، ويرون ثغور جوده وهي بواسم ، لا يخشون مع ذلك بوابه ولا عينه ولا حجابته^(٧) ، ويعتدّ هو أن تلك الجائزة واجبة .

(١) في الأصل : « إليه » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) (أ) : « إنه لو » .

(٣) في الأصل : « هو وعلى بابه » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) (أ) : « به متحدون » .

(٥) (أ) : « وهم لا » .

(٦) (أ) : « يوم السبت في » .

(٧) (أ) : « أنواع الفواكه والحلوى » .

(٨) في الأصل « حاجبه » وأثبتنا ما في (أ) ، وهي أنسب .

وكان قد اشتغل بمصر على الأصهباني^(١) في أصول الفقه ، ودرّس بالعادليّة^(٢) الصّغرى ، وبالأمنيّة^(٣) ، ثم بالغزاليّة^(٤) ، مع قضاء العسكر ومشیخة الشيوخ ، وولي القضاء سنة اثنتين وسبع مئة ، وأذن لجماعة في الإفتاء ، وخرّج له الشيخ صلاح الدين العلائي مشیخة فأجازها عليها بجملة .

ولم يزل على القضاء إلى أن نزل به القضا ، وقضى نجبه ، فأدّى حق العدم وقضى .
وتوفي رحمه الله تعالى فجاءة في نصف شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

وكان مولده سنة خمس وخمسين وستئة .
ورثاه شيخنا العلامة شهاب الدين محمود وغيره .

ولشعراء زمانه فيه أمداح كثيرة . وكان العلامة شهاب الدين محمود قد كتب إلى الأمير علم الدين سنجر الدواداري^(٥) يهنّيه بفتح طرابلس ، ويصف جراحةً أصابته بقصيدة أولها :

ما الحرب إلا الذي تدمى به اللّم
والفخر إلا إذا زان الوجوه دم
ولا ثبات لمن لم تلق جبهته
حدّ السيوف ولا تثنّى له قدم^(٦)

(١) هو شمس الدين ، محمد بن محمود ، العجلي الأصهباني (ت ٦٨٨ هـ) وسلفت ترجمته .

(٢) هو يحيى بن علي بن عبد الله (ت ٦٦٢ هـ) وقد سلفت ترجمته .

(٣) قبلي باب الزيادة من أبواب الجامع الأموي ، بناها أمين الدين كشتكين بن عبد الله ، الدارس : ١٣٢/١ .

(٤) المدرسة الغزالية بدمشق .

(٥) هو سنجر بن عبد الله البرنكي التركي (ت ٦٩٩ هـ) .

(٦) في المتن للصابي : ٩١/٢ .

فكتب الجواب عن ذلك قاضي القضاة نجم الدين ابن صصري :

وَأَفَى كِتَابِكَ فِيهِ الْفَضْلَ وَالْكَرَّمَ
وَجَاءَ مِنْ بَحْرِ قَدَسٍ وَطَمَى
وَصَفَتْ حَالِي حَتَّى خَلْتُ أَنَّكَ قَدْ
وَمَا جَرَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحْتَسَبٌ
وَجَاءَنَا النِّصْرُ وَالْفَتْحُ الْمُبِينُ فَلَوْ
غَدَا الْعَدُوُّ ذَلِيلًا بَعْدَ عِزَّتِهِ
قَدْ فَرَّقَ الْجَمْعَ مِنْهُمْ عَزَمٌ طَائِفَةٌ
تُرِكَ إِذَا مَا انْتَضَوْا عِزْمًا لَمْ تَرْكُوا
لَمَّا بَقِيَ الْعَدَى خَاضَتْ سِوْفُهُمْ
حَازُوا الثَّوَابَ الَّذِي رَامُوا وَبَعْضُهُمْ
وَكُنْتُ مُشْتَغَلًا فِي يَوْمِ كَسْبِهِمْ
فَكَيْفَ يُطَلَّبُ مِنِّي الْأَرْفَعَانِ وَقَدْ
أَلَسْتُ أَنْتَ الَّذِي قَدْ قَالَ مُبْتَدَأًا
هَجَمَتْهُ وَسِوْفُ الْهِنْدِ مُضْلَتَةٌ
وَكَانَ هُمُكَ فِي الْأَرْوَاحِ تَكْسِبُهَا

فَجَلَّ قَدْرًا وَجَلَّتْ عِنْدِي النِّعَمُ^(١)
ذُرُّ الْمَعَانِي فِي الْأَلْفَافِ تَنْتَضِمُ^(٢)
شَاهَدْتُهَا وَلَهِيْبُ الْحَرْبِ تَضْطَرُّ^(٣)
فَهُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ تَسْمُو لَهُ الْهِمَمُ^(٤)
شَاهَدْتُ نَوْرَ الظُّبَى تُجَلِّي بِهِ الظُّلْمُ
خَلِيٌّ أَجِيَادُهُمْ بَعْدَ الْعُقُودِ دَمٌ
لَمْ يَثْنِ هِمَّتَهَا يَوْمَ الْوَعَى سَأَمٌ
أَمَامَهُمْ كُلٌّ جَمْعٌ وَهُوَ مُنْهَزِمٌ
صَلَّتْ فَقَبْلَهَا يَوْمَ الْوَعَى الْقَمَمُ
فَازُوا بِمَا كَسَبُوا مِنْهَا وَمَا غَنُوا
عَنْهُ بِمَا كَسَبَهُ عِنْدِي هُوَ النِّعَمُ^(٥)
شَهِدْتُ لِي وَلِهَذَا يَبْنِي حَكْمُ
وَذَاكَ قَوْلٌ بِحَكْمِ الْحَقِّ مُلْتَزِمٌ
وَعُدْتُ وَالسَّبِيْ وَالْأَمْوَالِ تَقْتَسِمُ
وَهُمْ غَيْرُكَ فِيهَا الْمَالُ وَالنِّعَمُ

(١) في الأصل : « خَلَّت » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، وهي أنسب .

(٢) في الوافي : « من بَحْرِ فَضْلٍ » .

(٣) في الأصل « لهيب الحزن » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

(٤) (أ) : « به الهمم » .

(٥) (أ) ، والوافي : وقت .

ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم العلامة شيخنا أبو الثناء ، أنشدنيها إجازةً وهي قصيدة عَظُمَى يَرَوَى بها مَنْ يظلم :

أترى دَرَى داعي المنيّة مَنْ دَعَا	أَمْ أَيْ رَكْنَ للشرِيعَة ضُعْعَا ^(١)
أَمْ أَيْ طَوْدٍ حَجَى تَرْقَع في العُلا	عصفت به ريح الصبا فتصدّعا
أَمْ أَيْ نَجْمٍ هدى هوى من بعدما	ردّ الكواكب عن مداه طُلْعَا
أَمْ هل درى ناعيه أن الدين والد	تقوى ونُشْر العدل أَوَّلُ مانعى
أصمى فؤادَ الحكم سَهْمُ فجِيعَة	لم ييسق في قوس النكاية منزعا
وأعاد شرح الشرع أضيع سائم	لما رماه بقصد أفضل من رعى
لله أي رزِيّة أضحى بها	قلب الهدى حين السكون مروّعا ^(٢)
طرقت جناباً بالفضائل أهلاً	فثَنَّتْهُ مِنْ رَبِّ الفضائل بَلْقَعَا
وردتْ مَعِين ندى ففاض وقد طمى	ورنتْ إلى نَوْء النوال فأتلعا
ماخصّ ما طرقت به خلاصاه	بل عَمَّ فادحها البريّة أجمعا ^(٣)
قاضي القضاة وَمَنْ حوى رتباً سَمَتْ	عَنْ أَنْ تُسَامَ سناً وبِزَتْ مَنْ سعى
شيخ الشيوخ العارفين وَمَنْ رقا	رتب السلوك تعبّداً وتورّعاً
يأتّم منه السالكون بعارفٍ	بلغ العناء به المقام الأرفعا ^(٤)

(١) : « دعى داعي » .

(٢) : « بعد الكون » .

(٣) : « ما طرقت قصداً به خلاصاؤه » .

(٤) : « بلغ العناء والمقام الأرفع » .

وجرت له عين اليقين ففجرت
 حاوي العلوم فما تفرق في الوري
 بهرت خلال كاله فيسادة
 وخلائق كالروض دبجه الحيا
 وتواضع أمسى سناء كنعته
 ورياسة مذ كان لم نعرف لها
 ووفور حلم إن يضق عن مذنب
 وكتابة يكسو السجل جلالها
 وبلاغلة لا قلب إلا ود أن
 وفصاحة في القول اتقن علمها
 وثبتت في حكمه ومضاؤه
 وعبارة كالنيل نيل يئانها
 وعبادة في الليل يجزيه بها
 من للأيامي واليتامي فارقوا
 من للجدال تضايقت طرق الهوى
 من للقضايا العقم أصبح وجهها
 ولكم له من قبل غر رسائل
 من كل شاردة ترفع قدرها
 الدهر أبخل حين جاد بمثله
 فأعاد وجه الأرض منه مجدياً

في حالتيه لكل ظام منيعاً^(١)
 إلا الذي منها لديه تجمعاً^(٢)
 لا ترتقى ومكارم لا تدعى
 أصلاً فوشى خلتيه ووشعا
 يذنو وقد سكن الساء ترفعا
 إلا إلى رتب الكمال تطلعا
 عذراً أقام العذر عنه ووشعا
 تاجاً يزين النيرات مرصعا
 تملأ وتنشر لو تحول مسمعا^(٣)
 نظماً ونثراً حين حازها معا
 تعنوله البيض القواضب خضعا
 مع أنها أروى وأعذب مشرعا
 في الحشر من يجزي السعود الركعا
 بالرغم ذاك الكافل المتبرعا
 فيه يبين به الطريق المهيعا
 إلا عن الذهن السليم مبرععا
 أبدى بها دزر البيان فأبدعا
 أن يرتقى وسبيلها أن يتبعها
 من أن يديم به الوجود ممتعا^(٤)
 كلحاً وبطن الأرض منه ممرعا

(١) : « أ » : « اليقين بفيضها ... ظام أشبعها » .

(٢) : « أ » : « طبقات السبكي : « بما تفرق .. منها إليه .. » .

(٣) : « أ » : « إذ تملأ وتنشر أن تحول » .

(٤) : « أ » : « أن يجود » .

يَا مَنْ يَقِلُّ لَهُ الْبُكَاءُ وَلَوْ غَدَا
لَوْ سَالَمَ الذَّهْرُ امْرَأً لِكَمَالِهِ
لَكِنَّهُ الذَّهْرُ الَّذِي سَاوَى الرَّدَى
فَلَا بَكْيَ نِكَاحٍ مَاحِيَتُ وَمَا الْبَكْيُ
وَلَا بَسْنَ عَلَيْكَ ثَوْبَ كَابَةِ
وَلَا بَعَثَ مِنَ الرِّثَاءِ قَوَافِيَا
وَلَا مَنَعُ عَيْنِيْ بَعْدَكَ إِنْ جَفَا
وَيَقِلُّ ذَاكَ فَإِنَّهَا جَهْدُ الْأَخِ الْ

ذَوْبَ الْقُلُوبِ أَسَى يَمُدُّ الْأَدْمُعَا^(١)
لَغَدَا لَنَا فِي خُلْدٍ مِثْلَكَ مَظْمَعَا
فِيهِ الْأَنَامُ عَصِيْهِمُ وَالطَّيْمَا
فِي فَقْدٍ مِثْلَكَ يَا خَلِيلِيْ مُقْنِعَا
مَهْمَا تَمَادَتْ مُدَّتِيْ لَنْ يَنْزَعَا
مَحْزُونَةً تَبْكِي الْحَامُ السُّجْعَا
طَيْفُ الْخِيَالِ جَفَوْنَهَا أَنْ تَهْجَعَا
مَحْزُونٌ أَنْ يَكِيْكَ أَوْ يَتَفَجَعَا

قلت : هذا القدر منها كافٍ ، وقد بقي منها خمسة وعشرون بيتاً .

١٧٢ - أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل*

القاضي الكاتب الأديب شهاب الدين أبو العباس بن غانم ، هو ابن بنت الشيخ القدوة غانم^(٢) ، وكان يذكُر نسبته إلى جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، أملاه من فمه على الشيخ أثير الدين أبي حيان .

سمع من ابن عبد الدائم ، وقرأ على ابن مالك جمال الدين ، وخرَّج له البرزالي مشيخةً ، منهم ابن أبي اليسر وأيوب الحامي ، والزَّين خالد ، وعبد الله بن يحيى البانياسي^(٣) ، ومحمد بن النُّشِّي ، ويحيى بن الناصح^(٤) ، وعرض على الشيخ

(١) (أ) : « وإن غدا » .

* الوافي : ١٧٨ ، وفوات الوفيات : ١٢٧/١ ، والبداية والنهاية : ١٧٨/١٤ ، والدرر : ٢٦٥/١ ،

والشذرات : ١١٤/٦ ، والمنهل الصافي : ١١٤/٢ ، وفيه : « ابن سليمان بن حمائل » .

(٢) غانم بن علي بن إبراهيم المقدسي النابلسي ، (ت ٦٣٢ هـ) . الشذرات : ١٥٤/٥ .

(٣) (ت ٦٦٣ هـ) . العبرة : ٢٧٤/٥ .

(٤) يحيى بن الناصح عبد الرحمن بن نجم بن الحنبلي ، (ت ٦٧٢ هـ) ، العبر : ٣٠٠/٥ .

جمال الدين بن مالك كتابه « العُمدة »^(١) ، وبعده على ولده^(٢) بدر الدين . وقرأ الأدب على مجد الدين بن الظهير^(٣) .

وفارق أباه وهو صغير وتوجّه إلى السّاوة ، ونزل على الأمير حسين من^(٤) خفاجة ، وأقام عنده مدّة يصلي بفي شيء من العلوم ، وكان الوقت قريب العهد بخراب بغداد ، وتشتّت أهل بغداد في البلاد ، فظنّ به أنّه ابن المُستعصم الخليفة ببغداد ، واشتهر ذلك عنه ، وأتصل خبره بالظاهر بيبرس ، فلم يزل في اجتهاد إلى أن أقدمه عليه لِمَا أُمّه من أمره ، فلَمَّا مثّل بين يديه قال له : ابنُ مَنْ أنتَ ؟ فَوَقَّ^(٥) ذلك الوقت لمصلحته وقال : ابنُ شمس الدين بن غانم ، فطلب والدّه من دمشق إلى القاهرة ، وحضراً بين يدي الظاهر فاعترف والدّه به ، فقال له : خذه ، فأخذه وتوجّه به إلى دمشق .

وكان قد كتب الإنشاء بدمشق وبمصر^(٦) وبصفد وبغزة وبقلعة الرّوم ، ثم توجّه إلى الين ، وخرج منه هارباً ، وقاسى شدائد من العُربان وتخطّفهم له حتّى وصل إلى مكّة ، وكان سببُ خروجه إلى الين أنّه كان يكتب الدُرُج^(٧) بين يسدي الصّاحب شمس الدين غبريال^(٨) فاتّفق أنْ هربَ مملوكٌ للأمير شهاب الدين قرطاي^(٩) نائب طرابلس ، فكتب بسببه إلى الصّاحب ، فَوَقَّ عليه ، فظفر به وجّهه إلى خُدومه ،

(١) « عدة الحافظ وعدّة اللافظ » مقدّمة في النحو ، ولابن مالك شرح عليها ، والشرح مطبوع .

(٢) في الأصل : « والده » ، سهو ، وأثبتنا ما في « أ » .

(٣) محمد بن أحمد بن عمر الإربلي ، (ت ٦٧٧ هـ) ، الجواهر المضيئة : ٥٢/٣ ، والشذرات : ٢٥٩/٥ .

(٤) (أ) : « بن » ، تحريف ، وهو حسين بن فلاح ، كما في الوفيات : ٢١٧/٦ .

(٥) وكذا هي في أصل الوافي ، وصيّرنا المحقّق إلى « فوقف » .

(٦) ليست في (أ) .

(٧) كتاب الدرج هم الطبقة الثانية من موظفي ديوان الإنشاء ، سَمَوْا بذلك لكتابتهم في درج الورق .

(٨) في الأصل : « غريال » ، تحريف . وهو عبد الله بن الصنيعة ، (ت ٧٢٤ هـ) .

(٩) ستأتي ترجمته في موضعها .

وقال لشهاب الدين : اكتب على يده كتاباً إلى مخدومه وأشفع فيه ، فكتب شهاب الدين الكتاب وتأنق فيه ، وجاء من جملة ذلك : وإذا خَشَنَ المقرَّ حَسَنَ المفرِّ ، وتوهم شهاب الدين أنَّ ذلك يُعجب الصَّاحِبَ ، فَلَمَّا وَقَفَ عليها ^(١) أنكرها دون ما في الكتاب ، وقال : يا شهابَ الدِّينَ غَيَّرَ هذِهِ فَإِنَّهَا وَحْشَةٌ ، فطار عقل شهاب الدين ، وضرب بالدواة الأرض ، وقال : ما أنا ملزوم بالغُلْفِ القُلْفِ ^(٢) ، وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَتَوَجَّهَ إِلَى الْحِجَازِ ، وَدَخَلَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْيَمَنِ ، وَتَلَقَّاهُ الْمَلِكُ الْمُؤَيَّدُ ^(٣) ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ إِحْسَانًا زَائِدًا ، وَجَعَلَهُ كَاتِبَ سِرِّهِ ، فَلَمْ يَطِيبْ لَهُ الْمَقَامُ ، وَهَرَبَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَوْ سِتَّةِ أَشْهُرٍ ، وَقَلَمَا خَرَجَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَّا وَهُوَ مَخْتَفٍ .

وكان كاتباً مترسلاً ، عارفاً بمقاصد الكتابة متوسلاً ، يَسْتَحْضِرُ مِنَ اللُّغَةِ جَانِباً وَافِراً ، وَيُبْدِي فِي الْمَادَّةِ وَجْهاً بِالْخَاسَنِ سَافِراً ، وَيُورِدُ مِنْ كَلَامِ الْمُعَرِّيِّ قِطْعَةً كَبِيرَةً قَدْ حَفَظَهَا غَائِباً ، وَيُرْمِي مِنْهَا سَهْماً فِي الْبَلَاغَةِ صَائِباً ، خُصُوصاً مِنْ (الزُّومِيَّاتِ) ، وَمَالِهِ مِنَ الْعِظَاطِ وَالزَّهْدِيَّاتِ . وَإِذَا تَكَلَّمَ تَفَهَّقَ ، وَتَنَطَّعَ ^(٤) فِي كَلَامِهِ وَتَمَنَّقَ ، وَيَأْتِي فِي تَرْسُلِهِ بِالْغَرِيبِ ، وَالْحَوْشِيِّ الْعَجِيبِ ، وَإِذَا فَكَّرَ بِشَيْءٍ فَكَّرَ ، وَغَاصَ فِي ^(٥) الْمَعَانِي وَتَذَكَّرَ ، وَوَضَعَ شَعْرَ ذَنْبِهِ فِيهِ وَقَرَّضَهُ ^(٦) ، وَقَالَ الشَّعْرَ وَقَرَّضَهُ ، وَيَحُومُ بِكَلَامِهِ عَلَى الْمَعْنَى الْمُقْصُودِ زَمَاناً ، وَمَا يَكْسُوهُ مَعَ ذَلِكَ بَيَاناً ، وَكَانَ مَتِّعَ الْكَلَامِ ، بَرِيئاً مِنَ النُّقْصِ ^(٧) وَالْمَلَامِ ، لَا يَعْجَبُ بِمَلْبَسٍ وَلَا مَأْكَلٍ ، وَلَا يَتَكَلَّفُ لَشَيْءٍ سِوَى أَنَّهُ

(١) (أ) : « عليه » .

(٢) الأغلف الأثقل : الذي لم يجتن . يعرض به لأنه كان نصرانياً .

(٣) صاحب اليمن ، داود بن يوسف بن عمر ، (ت ٧٢١ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) في الأصل : « يتفهَّق » ، وفي (أ) : « تنقطع » ، تحريف .

(٥) كذا في الأصل . وفي (أ) : « وإذا أنشأ فكر وغاص على .. » ، ولعلها أنسب ، يؤنس بذلك ما وقع

في الوافي : « وكان إذا أنشأ أطال فكره » .

(٦) في الأصل : « وقرضه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والدرر .

(٧) (أ) : « التنقص » .

يعقلها ويتوكل ، يلبس المجمل^(١) القطن الصوفي ، والمُقَدَّرَةُ الصوف^(٢) ، والطول المقفص^(٣) المعروف بأهل إسكندرية الموصوف ، وخاتمة كان سواراً ، وفصه يعمل منه شواراً^(٤) ، وكان يتحدّث بالتركي والعجمي والكردي ، وإذا سافر خلع حلة الكتاب وليس حلة البدوي أو الجندي ، مع تندير وتنديب وتطاريب وتطريب^(٥) .

وكان قد أحبة صاحب حمة المنصور^(٦) ، وجعل ظله^(٧) ممدوداً غير مقصور ، حضر يوماً سباطه وكان أكثره مرقاً ، وقد أضرم منه الجوع حرقاً ، فقال : بسم الله الرحمن^(٨) الرحيم نويت رفع الحدث واستباحة الصلاة ، الله أكبر . وكان المظفر بن المنصور^(٩) يكره ابن غانم ، فاعتنم الواقعة فيه وقال لأبيه : اسمع ما يقول ابن غانم يعيب طعامك ويُسْهِمُهُ بالماء^(١٠) ، فعاتبه المنصور على ذلك ، فقال : هذا ما قصدته ! ولكن البسلة في كل أمر^(١١) مستحبة ، والحدث الذي نويت رفعه حدث الجوع واستباحة الصلاة في الأكل ، فقال : فما معنى (الله أكبر) ؟ قال : على كل ثقل ، فاستحسن المنصور منه ذلك . وخلع عليه .

وخرج مرة مع المنصور إلى شجريات المعرفة ، وقد ضربت الخيام وامتلاً الفضاء

(١) أي اللباس ، معربة .

(٢) قوله « المقدرة الصوف » خلت منها « أ » ، وهي عبارة قلقة . وجاء في الوافي : « يلبس البابوذج الذي يلبسه الصوفية » . وكذلك في المنهل .

(٣) ثوب مقفص : مخطط كهية القفص .

(٤) أي زينة .

(٥) (أ) : « تندير وتنديب وتطاريب » . تحريف .

(٦) ناصر الدين أحمد بن الملك المظفر محمود ، (ت ٦٨٣ هـ) . تاريخ أبي الفداء : ١٨/٤ .

(٧) (أ) : « ظلّه عليه » .

(٨) الذي في الوافي : « فلما وضع قال شهاب الدين لما قيل الصلاة : نعم ، بسم الله » .

(٩) تقي الدين محمود ، (ت ٦٩٨ هـ) ، تاريخ أبي الفداء : ٤١/٤ .

(١٠) في الوافي : « بالماء الذي يُرْفَعُ به الحدث » .

(١١) (أ) : « حال » .

وما رأى الدخول إلى الخربشت^(١) ، فصعد إلى شجرة ليتحلّى والمنصور يراه ، فأرسل إليه شخصاً ليرى ما يفعل ، فلمّا صار تحت الشجرة وقد تهيّأ لقضاء شغله فقال له : أطعمني من هذه التينة ، [فقال له : خذْ ، وسلِّحْ عليه سلاحاً ملأت وجهه ، وتركته عبرةً ، فقال : ما هذا ؟ قال : أطعمتك من التينة]^(٢) ، فلمّا اطّلّع المنصور على القضية خرّ مغشياً عليه من الضحك .

وكان ليلةً في سماع ، فرقصوا ثم جلسوا ، فقام من بينهم شخص وطال الحال في استأعاه وزاد الأمر ، فظلّ شهاب الدّين مطرّقاً ساكناً ، فقال له شخص آخر : ما بك مطرّقاً كأنّما يوحى إليك ؟ فقال نعم ﴿ قُلْ أُوْحِي إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ﴾^(٣) .

واجتمع ليلة عند القاضي كريم الدّين الكبير في موضع^(٤) بعلاء الدّين بن عبد الظّاهر يتحدث معه ، فجاء إليه شخص وقال له : معاوية الخادم يريد الاجتماع بك ، فقال : وألّك^(٥) ! مَنْ يفارق عليّاً ويروح إلى معاوية ؟!

وكتب إلى قاضي القضاة جمال الدّين بن واصل^(٦) ، وقد أقعدته بحماة في مكتب عاقداً^(٧) ، وفيه السّيف علي بن مُعِيزِل^(٨) :

مولاي قاضي القضاة يامنُ له على العبد ألف منهُ
إليك أشكو قرين سوءٍ بليت منهُ بألف محنة
شهرته بيننا اعتداءً أغمده فالسيف سيف فتنة

(١) موضع قضاء الحاجة ، وليست بالعريّة .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل ، وهو ثابت في (أ) والوافي .

(٣) سورة الجن : ١ .

(٤) في الوافي : « في مولد » .

(٥) عامية ، فصيحها : « ويلك » .

(٦) محمد بن سالم ، ستأتي ترجمته في موضعها .

(٧) (أ) : « عامداً » .

(٨) الوافي : ٢٣/٨ ، وكذا ما سيأتي من أشعار .

وكتب إلى قاضي قلعة الروم وقد جاءه ولد سمّاه أنساً واسم أبيه مبارك :

تَهْنِ يَا مَبَارَكاً بِالْوَلَدِ الْمَبَارَكِ
بِـنِ سَمَوِهِ أَنْسَا لِأَنَّهُ ابْنُ مَالِكِي

ومن نظمه :

تَعَجَّبَ النَّاسُ لِلْبَطِيخِ حِينَ أَقَى بَحَيْنِ حَيْنٍ وَإِذْ وَافَى بِطَاعُونِ
وَكَيْفَ لَا يَقْطَعُ الْأَعَارَ مُقَدَّمُهُ وَلَيْسَ يُؤْكَلُ إِلَّا بِالسَّكَائِينِ

ومنه :

مَا اعْتَكَفَ الْفَقِيهَ أَخْذاً بِأَجْرِ بَلْ بِحُكْمِ قَضِي بِهِ رَمَضَانَ
هُوَ شَهْرُ تَغْلٍ فِيهِ الشَّيَاطِينُ نَ وَلَا شَكَّ أَنَّهُ شَيْطَانٌ^(١)

ومنه :

طَرَفُكَ هَذَا بِهِ قُتُورٌ أَضْحَى لِقَلْبِي بِهِ قُتُونُ
قَدْ كُنْتُ لَوْلَاهُ فِي أَمَانٍ اللَّهُ مَا تَفْعَلُ الْعِيُونُ

ومنه :

يَانَا زَحاً عَنِّي بِغَيْرِ بَعَادٍ لَوْلَاكَ مَا عُلِقَ الْهَوَى بِفَوَادِي
أَنْتَ الَّذِي أَفْرَدْتَنِي مِنِّي فُلِي بَكَ شَاغِلٌ عَنِ مَقْصِدِي وَمُرَادِي^(٢)
سَهَرْتُ بِحُبِّكَ مَقْلَتِي فَحَلَا لَهَا فِيكَ السُّهَادُ فَلَا وَجَدْتُ رُقَادِي
وَرَضَيْتُ مَا تَرْضَى فَلَوْ أَفْصَيْتَنِي أَيَّامَ عُمْرِي مَا تَقَضْتُ وِدَادِي
أَنْتَ الْعَزِيزُ عَلَيَّ أَنْ أَشْكُو لَكَ الـ وَجَدَ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ لِفَوَادِي

(١) ضَمَّنَ فِيهِ الْحَدِيثَ الْمَشْهُورَ : « إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ ضَمَّتْ الشَّيَاطِينُ » .

(٢) (أ) : « مِنْكَ » .

وأنشدني من لفظه لنفسه :

وَاللَّهِ مَا أَدْعُو عَلَى هَاجِرِي حَتَّى يَرَى مَقْدَارَ مَا قَد جَرَى
إِلَّا بَأْنُ يَمَحَنَ بِالْمَشْقَى مِنْهُ وَمَا قَدَّمَ فِي حَقِّي
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

يَا حَشَنَهَا مِنْ رِيَاضٍ كَالزُّهْرِ زَهْرًا وَعَنْهَا
مِثْلُ النَّضَارِ نَضَارُهُ رِيحَ الْعَبِيرِ عَبَارُهُ
وَأُنْشِدُنِي لَهُ أَيْضاً :

بِأَيِّ صَائِغٍ مَلِيحِ التَّنْيِ أَمْسَكَ الْكَلْبَيْنِ يَا صَاحِ فَاعْجِبْ
بِقَوَامِ يُزْرِي بِخُوطِرِ الْبَانِ لَغْزَالٍ بِكَفِّهِ كَلْبَتَانِ
وَمِنْ شَعْرِهِ :

أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ لَأَكْلِي كُرُوشًا لَا تَلْمُنِي عَلَى الْكُرُوشِ فَحَبِّي
أَتَقْنُوها فِي غَايَةِ الْإِتْقَانِ وَطَنِي مِنْ عِلَالِمِ الْإِيمَانِ
قُلْتُ أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ النَّصِيرِ الْحَمَامِيِّ^(١) :

رَأَيْتُ شَخْصًا أَكَلَ كِرْشَةً وَعِنْدَهُ ذَوْقٌ وَفِيهِ فِطْنٌ^(٢)
وَقَالَ مَا زِلْتُ مُحِبًّا هَا قُلْتُ مِنَ الْإِيمَانِ حُبُّ الْوَطَنِ^(٣)
وَمِنْ شَعْرِهِ فِي مَقْصُوصِ الشُّعْرِ :

قَالُوا ذَوَائِبُهُ مَقْصُوصَةٌ حَسَدًا فَقُلْتُ قَاطِعُهَا لِلْحَسَنِ صَوَاغٌ
صُدَّعَانِ كَانَ فُؤَادِي هَائِمًا هَا فَكَيْفَ أَسْلُوَ وَكُلَّ الشُّعْرَ أَصْدَاغٌ

(١) النصير بن أحمد ، (ت ٧١٢ هـ) . الفوات : ٢٠٥/٤ .

(٢) (أ) ، والوافي : « وهو أخو ذوق » .

(٣) (أ) ، والوافي : « لها » .

وكان القاضي فخر الدين ناظر الجيوش^(١) يُؤثِرُ قُرْبَهُ وَيَحِبُّ كَلَامَهُ ، فاستخدمه في مصر في جملة كُتَّاب الإنشاء ، فأقام هناك ، وَلَمَّا تَوَفَّى فخر الدين خرج ابن غانم وحضر إليه^(٢) مع القاضي محيي الدين بن فضل الله^(٣) سنة اثنين وثلاثين وسبع مئة .
ولم يزل بدمشق في جملة كُتَّاب الإنشاء إلى أن سَكَنَتْ منه تلك الشقاشق ، وقرطست تلك السهام الرَواشِق .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سَبْع وثلاثين وسبع مئة ، وكان أكبر من أخيه الشيخ علاء الدين^(٤) بأشهر ، وكذلك توفي بعده بأشهر ، وكان دائماً يقول : زاحني أخي عليّ في كل شيء حتّى في لَبَن أُمِّي ، واختلط شهابُ الدين قبل وفاته بستين ، وكان فيه تَشْيَعٌ من التَّشْيَعِ .

١٧٣ - أحمد بن محمد بن عبد الله *

الحافظ القدوة الزاهد جمال الدين أبو العباس ابن الشيخ القدوة محمد الظاهري الحلبي مولى الظاهر صاحب حلب^(٥) .

سمع^(٦) سنة إحدى وثلاثين وبعدها من الفخر الإربلي^(٧) ، وابن اللّتي ، والموفق يعيش^(٨) ، وابن رَوَاحَة ، وابن خليل ، وابن قُمَيْرَة ، وخلق بجلب . وكرية^(٩) ،

(١) (أ) : « الجيش » .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) يحيى ، (ت ٧٣٨ هـ) . ذيل العبر : ٢٠١ ، والدرر : ٤٢٤/٤ .

(٤) عليّ ، وستأتي ترجمته في موضعها .

* الوافي : ٣٦/٨ ، وغاية النهاية : ١٢٢/١ ، والشذرات : ١٥٩/٦ ، والمنهل الصافي : ١٢١/٢ .

(٥) هو الملك الظاهر غازي ، وُلِدَ السلطان صلاح الدين ، (ت ٦١٣ هـ) ، العبر : ٤٧/٥ .

(٦) (أ) : « سمع منه » ، وما في الأصل يشبهه ما في الوافي .

(٧) فخر الدين محمد بن إبراهيم بن مسلم الإربلي ، (ت ٦٣٣ هـ) السير : ٣٩٥/٢٢ .

(٨) في الأصل : « وابن يعيش والموفق » ، سهو ، صوابه ما في (أ) ، والوافي .

(٩) كرية بنت عبد الوهاب بن عليّ القرشيّة ، (ت ٦٤١ هـ) . السير : ٩٢/٢٣ .

والضياء^(١) ، وابن مَسْلَمَة ، وخلق بدمشق . وصفية القرشبة ، وجماعة بحجة ، وعبد الخالق بن أنجب النشثري^(٢) بماردين . وعبد الرزاق بن أحمد بن أبي الوفا ، وإبراهيم بن الحسن الزيات ، وأحمد بن سلامة النجار^(٣) بجران ، وسمع من شعيب الزعفراني ، وابن الجُمَيزي ، والمُرسي ، وجماعة بمكة . ويوسف السّاوي ، وأحمد بن الجباب بمصر ، وهبة الله بن روين الإسكندري .

وسمع بجمص وبعلمك والقدس وغير ذلك ، وعني بهذا الشأن أتمّ عناية ، وتعب وحصل وكتب ما لا يوصف كثرة . وكانت له إجازات عالية من أبي الحسين القطيعي^(٤) وزكريا العلي^(٥) وابن رُوَزْبة^(٦) وأبي حفص السهروردي^(٧) والحسين بن الزبيدي^(٨) ، وإسماعيل بن فاتكين والأنجب الحمّامي^(٩) ، وطبقتهم .

وخرّج لنفسه أربعين حديثاً في أربعين بلداً ، وانتقى على شيوخ مصر والشّام ، وخرّج لأصحاب ابن كليب^(١٠) ثم لأصحاب ابن طبرزد^(١١) والكندي^(١٢) ، ثم لأصحاب

(١) ضياء الدين محمد بن عبد الواحد بن أحمد ، (ت ٦٤٣ هـ) . السير : ١٢٦/٢٣ .

(٢) ضياء الدين أبو محمد عبد الخالق بن الأنجب ، (ت ٦٤٩ هـ) . السير : ٢٣٩/٢٣ .

(٣) (ت ٦٤٦ هـ) . الشذرات : ٢٣٢/٥ .

(٤) كذا ، وأغلب الظن أنه أبو الحسن القطيعي ، محمد بن أحمد بن عمر البغدادي ، (ت ٦٣٤ هـ) . العبر :

١٣٩/٥ ، والنجوم : ٢٩٨/٦ .

(٥) هو زكريا بن علي بن حسان ، (ت ٦٣١ هـ) . العبر : ١٢٤/٥ .

(٦) في الأصل : « روبه » ، تحريف .

(٧) شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله ، (ت ٦٣٢ هـ) . السير : ٢٧٢/٢٢ ، والعبر : ١٢٩/٥ .

(٨) أبو عبد الله الحسين بن المبارك ، (ت ٦٣١ هـ) . السير : ٣٥٨/٢٢ .

(٩) الأنجب بن أبي السعادات بن محمد ، (ت ٦٣٥ هـ) . السير : ١٤/٢٣ .

(١٠) أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني ، (ت ٥٩٦ هـ) . السير : ٢٥٨/٢١ .

(١١) عمر بن محمد بن معمر ، (ت ٦٠٧ هـ) . العبر : ٢٤/٥ .

(١٢) تاج الدين أبو اليمُن زيد بن الحسن ، (ت ٦١٣ هـ) . السير : ٣٤/٢٢ .

ابن البن^(١) وابن الزبيدي حتى^(٢) إنه خرَّج لتلميذه ومريده الشيخ شعبان^(٣) ، وكان في حسن التخريج عجباً ، وفي جودة الانتخاب آية لا يزال الطرف لها مرتقباً .

سمع على نحو سبع مئة شيخ أو ما يقارب ذاك ، وأثنى عليه في هذا الفن حتى ألحَام السَّاجع على فروع الأراك ، وتفقَّه لأبي حنيفة ، وحوى كلُّ صفة في الخير مُنيفة .

قال الشيخ شمس الدِّين الذَّهبي : « وبه افتتحت السَّباع في الديار المصريَّة ، وبه اختتمت ، وعنده نزلت ، وعلى أجزائه أتكلت » .

وسمع منه علم الدِّين البرزالي أكثر من مئة^(٤) جزء .

وقرأ هو القراءات على الشيخ أبي عبد الله الفاسي^(٥) بحلب .

ولم يزل بالديار المصريَّة على حاله إلى أن عطَّل تسميعه وبَطَل تأصيله وتفرُّعه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأوَّل سنة ست وتسعين وست مئة .

ومولده سنة ست^(٦) وعشرين وست مئة .

وكانت وفاته بزوايته الجماليَّة في المقدس بمصر .

١٧٤ - أحمد بن محمد بن جبارة*

ابن عبد المولى المرداوي الصَّالحي الحنبلي الإمام المفتي العلامة المقرئ النحوي شهاب الدِّين أبو العباس .

(١) في المنهل : « ابن الملقى » .

(٢) في الأصل : « على » ، وهي قلقة ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي ، والمنهل .

(٣) شعبان بن أبي بكر بن عمر الإربلي ، (ت ٧١١ هـ) ، وسأني ترجمته .

(٤) (أ) والوافي ، والمنهل : « مثنى » .

(٥) محمد بن حسن بن محمد بن يوسف ، نزيل حلب ، (ت ٦٥٦ هـ) . غاية النهاية : ١٢٢/٢ .

(٦) (أ) ، والوافي : « إحدى » .

* الوافي : ٢٥/٨ ، والبداية والنهاية : ١٤٢/١٤ ، والدرر : ٢٥٩/١ ، وغاية النهاية : ١٢٢/١ ، والبغية :

٣٦٣/١ ، والشذرات : ٨٧/٦ .

سمع على ابن عبد الدائم وطبقته ، وقرأ القراءات على النبيه الزاشدي^(١) ، وأخذ عنه النحو ورياً حضر دروس الشيخ بهاء الدين بن النحاس ، وأجاد في النحو والقراءات ، وسكن حلب مدة ، وارتحل منها وأقام بالقدس إلى أن مات به ، وسمع السيرة حضوراً في الرابعة من خطيب مرزا ، وسمع من الكرمانلي وابن أبي عمر^(٢) ، وأخذ الأصول عن القرافي^(٣) ، وجاور بمكة .

وكان ذا زهد وقناعة وبلاغة ونصاعة ، واشتهر بالقراءات ، وهاجر الناس إليه ، ووقع الاختيار من الطلبة عليه ، وشرح (الشاطبية) شرحاً مطولاً ، و (الرائية) و (نونية) السخاوي في التجويد ، وله تعاليق ، وعنده من الفضائل جمل وتفاريق ، إلا أنه كان يتجارف^(٤) ، وينتقل بعد^(٥) سعادة علمه لأجل ذلك ويتحارف .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : في شرحه للشاطبية احتمالات واهية ، قرأت بخطه يقول في قول الشاطبي :

وفي الهمز أنحاء وعند نحائِه يُضيء سنياه كُلها اسودَّ أليلاً

يحتل خمس مئة ألف وجه وثمانين^(٦) ألف وجه . قال : وسمعت منه .

ولم يزل على حاله إلى أن كبر ابن جباره ، وبطلت منه تلك الأمور^(٧)

والإشارة .

(١) الحسن بن عبد الله بن عيسى ، (ت ٦٨٥ هـ) . العبر : ٢٥٢/٥ ، والنجوم : ٣٧١/٥ ، وغاية النهاية : ٢١٨/١ .

(٢) أبو محمد عبد الرحمن بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي ، (ت ٦٨٢ هـ) . العبر : ٣٣٨/٥ .

(٣) في الأصل : « العراقي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي وباقي مصادر ترجمته . والقرافي : شهاب الدين أحمد بن إدريس ، الفقيه الأصولي ، (ت ٦٨٢ هـ) . الوافي : ٢٢٣/٦ .

(٤) في (أ) : « يتحارف » .

(٥) (أ) : « مع » .

(٦) قوله « وثمانين ألف وجه » ليس في (أ) .

(٧) (أ) : « الرموز » ، وهي أجدود .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة تسع وأربعين وست مئة تقريباً .

١٧٥ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن*

الشيخ الجليل المسند شمس الدين أبو بكر بن العجمي الحلبي الشافعي .

سمع من جدّه لأُمّه^(١) ، وأبي القاسم بن رواحة وابن خليل ، وحضر الموقّ بن يعيش ، وروى الكثير .

وروى عنه المُقاتلي^(٢) ، وابن الوافي ، وابن الفخر^(٣) ، والمزيّ ، والذهبيّ .

كان فيه غفلة ، ولعقله عنه جفلة ، إلا أنّه ليس بقادح فيه ، ولا مُبطل لما يسنده ويرويه . وقاسى من هولاء عذاباً شديداً ، وأخذ منه أموالاً كان أمره بها عنيداً .

ولم يزل على حاله إلى أن قرغ أجله ، وأرهقه من الموت عَجَله .

وتوفي بحلب رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة سبع وثلاثين وست مئة .

١٧٦ - أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي**

ابن محمّد بن محمّد الإمام الحافظ الشّريف عزّ الدّين أبو القاسم ابن الإمام أبي عبد الله العلويّ الحسّينيّ المصريّ ، ويعرف بابن الحلبيّ ، تقيب الأشراف بمصر .

* الوافي : ٤٤/٨ ، والدرر : ٢٧١/١ .

(١) ليست في (أ) .

(٢) عثمان بن بلبان للمقاتلي ، (ت ٧١٧ هـ) . الشذرات : ٤٦/٦ .

(٣) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٦٩٩ هـ) . العبرة : ٤٠٣/٥ .

** الوافي : ٤٤/٨ ، والمنهل الصافي : ١١٩/٢ ، وعقد الجمان : ٢٣٧/٢ ، وفيات (٦٩٥ هـ) . والشذرات :

سمع من فخر القضاة ابن الجُبَاب^(١) ، وسمع من الزكي المنذري فأكثر ، ومن الرشيد المطَّار ، وعبد الغني بن بنين^(٢) ، والكمال الضرير^(٣) وطبقتهم . وأجاز له ابن رَوَّاج ، وابن الجُمَيْزِي ، والسَّبْط^(٤) ، وصالح المدلجي^(٥) ، وخلق كثير .

وطلب الحديث على الوجه ، وكان ذا فهم وحفظ^(٦) وإتقان وتخريج ، وكشف للمعضلات وتفريج ، وله ذَيْلٌ على (وفيات) المنذري^(٧) إلى سنة أربع وستين^(٨) .

ولم يزل على حاله إلى أن سكن دار^(٩) العمل ، وبطل منه العمل^(١٠) ، وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست^(١١) وتسعين وست مئة .

ومولده سنة ست وثلاثين وست مئة .

١٧٧ - أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله*

الشيخ العارف تاج الدِّين أبو الفضل الإسكندري .

- (١) أحمد بن محمد بن عبد العزيز ، ابن الجباب . توفي (٦٤٨ هـ) . العبر : ١٩٨/٥ .
 - (٢) أثير الدين عبد الغني بن سليمان بن بنين المصري القبايني الناسخ ، (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٥/٥ .
 - (٣) أبو الحسن علي بن شجاع بن سالم بن علي الهاشمي ، (ت ٦٦١ هـ) . العبر : ٢٦٦/٥ .
 - (٤) هو عبد الرحمن بن مكي الإسكندري ، سبط أبي طاهر السلفي . (ت ٦٥١ هـ) . العبر : ٢٠٨/٥ .
 - (٥) صالح بن شجاع بن محمد ، أبو التقي المدلجي البصري ، (ت ٦٥١ هـ) . السير : ٢٩٠/٢٣ .
 - (٦) زاد بعدها في (أ) : « وقلم ولفظ » .
 - (٧) أي : الزكي . وعبارة الوافي والمنهل : « وله وفيات ذيل بها على شيخه المنذري » ، واسم كتاب المنذري : « التكللة لوفيات النقلة » ط . للإعلام : ٣٠/٤ .
 - (٨) في الوافي والمنهل : « وسبعين » .
 - (٩) في الأصل : « ذاك » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .
 - (١٠) (أ) : « الأمل » .
 - (١١) في الوافي والمنهل : « خمس » . وكذلك وفاته في عقد الجمان .
- * الوافي : ٥٧/٨ ، والدرر : ٢٧٣/١ ، وبدائع الزهور : ٤٢٤/١/١ ، والشذرات : ١٩/٦ ، والمنهل : ١٢٠/٢ ، وطبقات الشافعية : ٢٣/٩ .

كان رجلاً صالحاً له ذوق ، وفي كلامه ترويحٌ للنفس وسوقٌ^(١) إلى الشوق ، يتكلم على كرسى في الجوامع^(٢) ، ويقيد نفوس المارقين بأغلالٍ وجوامع ، وله إلمامٌ بأثار السلف الصالح ، وكلام الصوفية ، إذا هبَّ نسيه العاطر^(٣) الفائح شوقٌ كثيراً من القلوب ، ومحا بالدموع غزيراً من الذنوب ، وله مشاركة في الفضائل ، وعليه للصلاح سماء ودلائل ، وهو تلميذ الشيخ أبي العباس المُرسي صاحب الشاذلي ، وكان من كبار القائمين على الشيخ تقي الدين بن تيمية ، وله جلالة في النفوس بنفسه القوية .

ولم يزل على حاله إلى أن ركدت تلك العبارة ، وانكدرت نجوم تلك الإشارة .

وتوفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في المنصورية في حادي عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبع مئة .
ومن شعره^(٤) :

مُرادي منك نِيَّانُ المراد	إذا رُمْتَ السبيلَ إلى الرُّشادِ
وَأَنْ تَدْعَ الوجودَ فلا تَرَاهُ	وَتُصْبِحَ مالِكا حَبْلَ اعْتِمادِ ^(٥)
إلى كم غفلة عني وإني	على حِفْظِ الرُّعايَةِ والودادِ
وَوَدِّي فيك لوتدري قديمٌ	ويَوْمَ السُّبْتِ يشهد بانفرادي
وهل رَبٌّ سِوَايَ فترتجيه	غداً يُنجيك من كَرْبِ شدادِ
فوصفُ العجزِ عَمَّ الكونَ طُرّاً	ففتقر بمفتقرٍ يُنَادِي
وبي قد قامت الأكوان طُرّاً	وأظهرت المظاهر من مُرادي
أفي دارِي وفي ملكي وفلكي	تَوَجُّهُ للسَّوَى وَجْهَ اعْتِمادِ

(١) (أ) : « وتوق » .

(٢) (أ) ، والوافي : « الجامع » .

(٣) (أ) : « العطر » .

(٤) ذكر صاحب المنهل الآيات الثلاثة الأولى .

(٥) في الوافي والمنهل : « ماسك » .

وها خِلْعِي عَلَيْكَ فَلَا تُذِلِّهَا وَمِنْ وَجْهِ الرَّجَاءِ عَنِ الْعِبَادِ^(١)
ووصفك فالزمننة وكن ذليلاً ترى مني المنى طَوْعَ الْقِيَادِ
وكن عبداً لنا والعبد يرضى بما تقضي الموالي من مرادٍ
قلتُ : شعرٌ نازلٌ ، هو يجذُّ ، وكأنَّه هازل .

١٧٨ - أحمد بن محمد بن علي بن جعفر*

الصدر الأديب الرئيس سيف الدين السامريّ ، نسبة إلى سرّ من رأى ، نزيل دمشق .

صادره الصاحب بهاء الدين بن حنّا^(٢) وأخذ منه نحواً من ثلاثين ألف دينار لمّا^(٣)
قدم أخوه نور الدولة السامريّ من المين ، ونكبّ في دولة المنصور ، وطلبه^(٤)
الشجاعي^(٥) إلى مصر وأخذ منه قرية (خزّما) وغيرها وتمام مئتي ألف درهم ، وكان
يسكن داره^(٦) المليحة التي وقفها رباطاً ومسجداً ووقف عليها باقي أملاكه .
وروى عنه الدميّاطي في (معجمه) وذكر أنه يُعرّف بالمقرئ .

- (١) في مطبوعة الوافي : « وصن وجه » ، وكتب المحقق في الحاشية : « في الأصل والأعيان ومن » .
* الوافي : ٦٦٨/٨ ، وفوات الوفيات : ١٣٤/١ ، والمنهل الصافي : ١٤٨/٢ ، وعقد الجمان : ٣٧١/٣ ، وفیات
٦٩٦ هـ) . البداية والنهاية : ٣٥١/١٣ .
(٢) في الأصل ، والوافي : « حنّي » تصحيف . وابن حنا هذا هو الوزير علي بن محمد بن سليم بهاء الدين بن
حنّا ، (ت ٦٧٧ هـ) . الشذرات : ٣٥٨/٥ .
(٣) (أ) : « عندما » .
(٤) في الأصل : « وطلب » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .
(٥) الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي ، (ت ٦٩٣ هـ) . النجوم : ٥١/٨ .
(٦) في الأصل : « دار » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي . وفي عقد الجمان : « وآخر ما بقي له قاعة جعلها
خانقاه وتربة كما ذكرنا . ووقف عليها مزرعة بالشاغور وبقيايا من أملاكه » .

وكان قد سافر مرّة مع وجيه الدّين بن سَوَيْد^(١) إلى الموصل فحضر المَكَّاسَة وعَفُوا
عن جِمَال الوجيه ومكَّسُوا جِبَالَ السَّامري ، وأجحفوا به ، فقال :

صَحِبْتُ وجية الدّين في الدّهر مرّة ليحمل أثقالِي وَيَخْفَرُ أَجْمالِي
فَوَزَّنِي عن كُلِّ حقٍّ وباطِلٍ وعن فرسي والبغلِ والجَمَلِ الخالي
فبلغ ذلك صَاحِبَ الموصِلِ فأطلق القفْلَ بمجموعه .

وقال يشكرُ الأمير سيف الدّين طوغان^(٢) وأسندمُرُ والي البر^(٣) بدمشق ويشكو
نائبهما الشّجاع هَمَامَ والعلم شَجَرَ^(٤) :

اسمُ الوزارة لِأَميرٍ ومَآلُهُ فيها سوى الأوزار والآثامِ
وجنَايَةُ القَتلى وكلُّ جنَايَةٍ تُجْنَى بِأَجْمَعِهَا إلى هَمَامِ^(٥)
سيفان قَدْ وَلِيا فكلُّ منها في حفظ مَآوِئِهِ كالضُرغامِ
وَإِذَا عَرَا خَطْبٌ فكلُّ منها أَسَدٌ يَصُولُ بِبَأسِهِ ويَعَامِي
ويَبَابُ كُلُّ منها عَلمٌ غَدَاً في ظُلْمِهِ عَلامَةٌ الأَعْلَامِ^(٦)
ففي أَرى الدُّنْيَا بغير سَنَاجِرٍ والكسَرِ والتَّنكِيسِ للأَعْلَامِ
ومن شعره :

مَنْ سَرَّ مَنْ رَأَى وَمَنْ أَهْلُهُ عِنْدَ اللَّطِيفِ الرَّاحِمِ البَارِي
وَأَيُّ شَيْءٍ أَنْبَأَ حَتَّى إِذَا أَذُنْتُ لَا تَغْفُرُ أَوْزَارِي
يَارِبُ مَالِي غَيْرُ سَبِّ الْوَرَى أَرْجُو بِهِ الْفَوْزَ مِنَ النَّارِ

(١) محمد بن علي بن أبي طالب التكريفي التاجر الكبير ، (ت ٦٧٠ هـ) ، البداية والنهاية : ٢٦٢/١٣ .

(٢) طوغان المنصوري ، (ت ٧١٠ هـ) ، الدرر : ٢٢٨/٢ .

(٣) في الوافي : « والي البريد » .

(٤) علم الدين سنجر التركي الصالحى الداودارى ، (ت ٦٦٩ هـ) . العبرة : ٣٩٩/٥ .

(٥) (أ) ، والوافي : « تجي » ، ولعلّ الأشبه : وكل جباية تجي .

(٦) في الأصل : « وبيات » تصحيف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، والوافي .

ولمّا طلبه الشّجاعي إلى مصر اعتقله وقام له بِمَا طلبَ منه وطلبَ الإفراج عنه
وثقلوا عليه فقال : والله ما أُفْرِجُ عنه حتّى يمدحني بقصيدة ، فإنّ هذا هجاء ، فلمّا
مدحه أفرج عنه .

وكان الشّيخ سيف الدّين ظريفاً مزاحاً ، كثير التّغريب نزاحاً ، وهو من سَروا
بغداد ومُحاضرتَه يَغْنى النديم بها عن حانة النّباذ . قدم إلى الشام بأمواله وحظي عند
النّاصر بأقواله ، ولمّا^(١) نظم تلك الأرجوزة السامريّة التي أوّلها :

ياسائق العيس إلى الشام مُدْرِعاً مطارف الظّلام^(٢)

حطّ فيها على مباشري حلب وأغرى النّاصر بمصادرتهم ، وقد اشتهر أمرها ،
وأسكر الأسماع خمرها .

ولم يزل بدمشق^(٣) على حاله إلى أن رُمي لِسَنُهُ^(٤) بالبحم ، وقاده رسنه إلى ما قضاها
الموت عليه وحكم .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وست مئة وهو في عشر الثّمانين ، ودفن في
داره .

١٧٩ - أحمد بن محمد بن علي بن يوسف*

ابن ميسر ، الصّاحب عزّ الدّين المصري ، ولي النظر على النّظار بمصر والشّام
وغيرها ، وتولّى نظر الأوقاف بدمشق .

(١) (أ) : « وله » .

(٢) في عقد الجمان :

ياسائق العيس إلى الشام وقاطع الوهاد والآكام

مدّرعاً مطارف الظّلام كبارق يلع في غمام

(٣) ليست في (أ) .

(٤) (أ) : « لسانه » .

* الوافي : ٧٠٨ ، والدرر : ٢٨٧/١ .

ولم يزل في سؤده وتعاضمه وتمُّدّه إلى أن تَعَسَّرَ العيش على ابن ميسر ، وقلَّ جمعه وكثُر .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر رجب سنة ست عشرة وسبع مئة .

ومولده حادي عشري^(١) شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وست مئة .

تولَّى نظر الدَّواوين بمصر ، ونظر الإسكندريَّة ، ونظر دمشق ، ونظر طرابلس ، ونظر الأوقاف بدمشق والحسبة ، ومات وهو في نظر الأوقاف . وكان [فيه]^(٢) محبة لأهل الخير .

١٨٠ - أحمد بن محمد بن أبي القاسم *

ابن بَذْران ، الشَّيْخ الفاضل شهاب الدِّين أبو بكر الكردي الدُّشْتِي - بالذَّال المهملة ، والشَّين المعجمة الساكنة ، وبعدها تاء ثالثة الحروف - الحنبلي المؤدَّب .

حضر في الثَّانية على جَعْفَر الهَمْداني ، وسمع من ابن رواحة وابن يعيش ، وابن خليل ، والنَّفيسي بن رواحة^(٣) ، وصَفِيَّة القرشيَّة^(٤) ، وابن الصَّلاح ، والضياء .

وتفرَّد وروى الكثير ، حدَّث بمصر (بمسند) الطيالسي ، ورَتَّب مُسَمِّعاً بالذَّار الأشرَفيَّة ، ومُعَلِّماً بمكتب الطواشي ظهير الدِّين^(٥) ، وأكثر الطلبة عنه ، وخرَّجَ له علم الدِّين البرزالي مشيخةً ، وكان في الرواية يتعزَّز ، ويتحلَّى بالطلب ويتمرِّز ، ويطلب نَسْخَ عِدَّةِ أجزاء لنفسه من السَّامع ، ويرى أنَّ ذلك له كالقمامع .

(١) (أ) : * عشر .

(٢) زيادة من (أ) .

* الوافي : ٨٢/٨ ، والدرر : ٢٩٢/١ ، والشذرات : ٣٢/٦ ، والمنهل الصافي : ١٥٧/٢ .

(٣) أبو البركات محمد بن الحسين بن عبد الله بن رواحة (ت ٦٤٢ هـ) ، العبر : ١٧٢/٥ .

(٤) صفية بنت عبد الوهاب بن علي القرشية . (ت ٦٤٦ هـ) . العبر : ١٨٨/٥ .

(٥) مختار البلبليسي (ت ٧١٦ هـ) ، وسأني ترجمته .

ولم يزل إلى أن انقلب دست الدُّشِّي ، وحار فيما نزل به الطبيبُ والمفتي .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .
ومولده بحلب سنة أربع وثلاثين وست مئة .

١٨١ - أحمد بن محمد بن قُرْصَة*

شهاب الدِّين بن شمس الدِّين الأنصاري .

هو من بيتٍ مشهور بالصعيد ، منهم جماعة فضلاء رؤساء ، تفرَّد هذا
شهاب الدِّين من بينهم بنظم القَرَقِيَّات ^(١) وجَوَّدَهَا ، وأجراها على قواعد العذوبة
وعَوَّدَهَا ، يأتي بها كأنها باكورة زهر أو كَأْسُ زَلالٍ جَلِي على الظَّهَان من نَهَر ، خفيفةٌ
على القلب لذيدةٌ على السمع لِمَا لَهَا في العقل من السُّلب ، ونظم الشعر جيِّداً ، ودخل
به في جملة الشعراء ، ولم يكن مَتَحِيداً ، وذاق النَّاسُ منه كُؤُوسَ العَلَامِ ، وجَرَّعَهُم من
هَجْوِهِمْ نُبُوءَ الأَرَاقِ ، جاب الأقطار ، وجلب الأوطار ، ودخل الأمصار ، واجتدى
بالملاح والهجو أفاتَ طَلْبِهِ أم صار ، وكان شيخاً كاد الدهرُ يحني صَعْدَتَهُ وَيُري العيون
هَزَتَهُ ورَعْدَتَهُ .

وكتب إلي أشعاراً غلت ^(٢) عندي أسعاراً ^(٣) ، منها :

مالي أرى الشعراء تكسبُ عاراً بهجـائمهم وتحملوا أوزاراً
فلذاك طُفْتُ بِيَاب كلِّ مهذَّبٍ وجعلتُ شعري في الكرام شعاراً
مدحوا الأخصاء اللئام فضيَّعوا الـ أشعار لَمَّا أرخصوا الأسعاراً ^(٤)

* الواقي : ٨٢/٨ ، والدرر : ٢٩٢/١ .

(١) جمع قَرَقِيٍّ ، وهو نوع من الزجل يتضمن هجاءً وثلباً . العاطل الحالي : ١٠ .

(٢) (أ) ، (خ) : « سَم » .

(٣) في الأصل : « علت » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، وهي أشبه .

(٤) (أ) : « أسعارها » .

(٥) (أ) : « أشعارهم لما » .

يا حَبِذا دَارَ الْكَرَامِ جِوَارَا
فَأَبْتُ عُتُوًّا عَنْهُ وَاسْتَكْبَارَا
أَوْصَافُهُ تَسْتَغْرِقُ الْأَشْعَارَا
وَلَكُنْتُ مِنْ جَانِبِ الْأَسْفَارَا
مَعْرُوفُهَا يَسْتَعْبِدُ الْأَحْرَارَا
عُونًا وَلِذُنْ مَدَائِحًا أَبْكَارَا
مَا يَمْلَأُ الْأَشْبَاعَ وَالْأَبْصَارَا
يَبْغِي نَوَالًا وَالْيَسَارَا
وَأَعَادَ لَيْلَ الْأَمَلِينَ نَهَارَا
وَحَدِيثُهَا بَيْنَ الْوَرَى قَدْ سَارَا^(١)
أُمَسْتُ نَجُومَ سَمَائِهَا أَقْصَارَا^(٢)
كَمْ مِعْصَمٍ أَضْحَى يَزِينُ سَوَارَا
مَلَكًا وَخَوْفَ جَحْفَلًا جَرَارَا
يَكْسِي الطُّرُوسَ ظِلَامُهُ أَنْوَارَا
وَتَطُولُ حَيْثُ تَرَى الرِّمَاحَ قِصَارَا
تَحْوِي الصَّوَاعِقَ وَالْحَيَا لِلدَّرَارَا
بِيَدَيْهِ لَا تُتْعَبُ الْأَفْكَارَا^(٣)
كِرْمًا وَإِنْ رَامَ الْحَمِيسُ مَغَارَا
مَلَأَ الْكِتَابَ أَسْنَةً وَشَفَارَا
رَوْضًا وَمِنْ أَلْفَاظِهِ أَزْهَارَا

وجعلت في حلب الشمال إقامتي
ولكم دعا مدحي نوالاً معظماً
حتى وجدت لها إماماً عالماً
لولا صلاح الدين لم أر جلقاً
أسدى المكارم من أكف لم يزل
وصنائعاً غراً أقدن منائحاً
فوجدت في إجماله وجماله
مولي غدت ينهه يئناً لامرئ
حلى الزمان وكان قدماً عاطلاً
وحوى معالي في دمشق قديماً
بلغت به رتباً قرعن حلّة
زانت فضائله بدائع نظمها
ومظفر الأقلام كم أرى بها
عجباً لها تجري بأسود فاحم
تمضي بحيث ترى السيوف كليلّة
تجري بواحدتها ثلاث سحائب
وقدّه بالفضل حين قدّمه
إن رام نائله العفاة أمدها
ملاً الكتاب تهدداً فكأنّا
تجني التواظر من محاسن خطّه

(١) (أ) ، (خ) ، والوائي : « مقية » .

(٢) (خ) : « قرعن » .

(٣) (أ) : « وقدّمنا بالفضل » .

خَطُّ رِمَاحِ الخَطِّ من خُدَّامِهِ
وبِلاغَةَ تَضَحَّى بِأَدْنَى فَقْرِهِ
وَيَشِيمُ رَوَاذِ النَّدَى من بَشَرِهِ
بَشَرٌ يَبْشُرُ بِالْجَمِيلِ وعَادَةِ الـ
وَنَدَى يَعْمُ وَلَا يَخْصُ كَأَنَّهُ
يَسْتَصْغِرُ الأَمْرَ العَظِيمَ إِذَا عَزَا
وِيرُدُّ عَرَبَ الحَادِثَاتِ مُغْلَبًا
كَمْ ذَلَّلْتُ صَعْبًا وَرَدَّتْ ذَاهِبًا
وَلَقَدْ عَرَفْتُ النَّاسَ من أَوْطَارِهِمْ
يَا مَنْ عَرَفْتُ بِجُودِهِ وَجْهَ الْغَنَى
أَغْنِيَنِي بِمَوَاهِبِ مَوْضُولَةٍ
لَا زَلَّتْ فِي عِزِّ يَدُومٍ وَنِعْمَةٍ
فَكَتَبْتُ أَنَا الجَوَابَ إِلَيْهِ عَن ذَلِكَ ^(١) اِرْتِجَالًا :

يَا شَاعِرًا مَلَأَ الطُّرُوسَ نَهَارًا
لَمْ تُهَيِّدْ لِي نَظْمًا بِدِيعًا إِنَّمَا
فِي كُلِّ سَطْرِ بُرْجٍ سَعْدٍ ثَابِتٌ
لَا أَرْضِي بِالرُّوضِ تَشْبِيهًا لَهُ
قَلَّدْتَنِي مِنْهُ قِلَادَةً مِنْهُ
يَغْنَى النَّدِيمُ بِهِ فَإِنَّ قَوَافِيَا
وَتَرَى اللَّيِّبَ إِذَا تَعَاطَى فَهَمَّهُ

وَأَسَالُ فِيهِ مِنَ الدُّجَى أَنَهَارًا
أَهْدَيْتَ لِي فَلَكَا أَرَاهُ مُدَارًا
تَبْدُو مَعَانِيهِ بِهِ أَقَارًا
إِنَّ الزَّوَاهِرَ تَفْضُلُ الْأَزْهَارَا
تَسْتَوْقِفُ الْأَسْمَاعَ وَالْأَبْصَارَا
فِيهِ تَدِيرُ لِمَسْمَعِيهِ عَقَارَا
لَمْ يَذْكُرِ الْأَوْطَانَ وَالْأَوْطَارَا

(١) في الأصل : « مغللاً » ، تصحيف .

(٢) قوله : « عن ذاك » حلت منه : (أ) ، (خ) .

فَكَانَ ذَاكَ الطَّرْسَ وَجَنَّةً أَغْيَدِ
فَاعْذِرْ شَهَابَ الدِّينِ مِنْ تَقْصِيرِهِ
أَنَا لَا أَطْلِقُ جَوَابَ مَنْ أَشْعَارُهُ
وَإِذَا جَرَى فِي حَلْبَةٍ قَصُرَتْ عَنْ
إِنَّ الْغَدِيرَ وَإِنَّ تَعَاظَمَ قَاصِرُ
وَكَذَا أَخُو النِّظَمِ الْمَزْلُزِلَ رُكْنَهُ
فَخَذَ الْقَلِيلَ إِجَابَةً وَإِجَازَةً
وَاعْتَدَ إِنَّكَ لَمْ تَزِرْ فِي جَلْقٍ
فَلَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّي لَمْ أَرْضْهَا
مَا قَدَّرْتُهَا مِثْلَ لَوَائِي سَقْتَهَا
وَكُتِبَ إِلَيَّ قَصِيدَةُ قَطْرِ الْمِزَابِ أَوَّلَهَا^(٥) :

كَمْ سَيْفُ النِّظَمِ أَجْرَدُهُ
كَمْ أَشْهَرُهُ كَمْ أَغْمَرَدُهُ
كَمْ أَنْظُمُ عَقْدَ جَوَاهِرِهِ
فِي مَدْحِ كَرِيمِ أَقْصَدُهُ
كَمْ أَجْمَعُ مِنْ مَعْنَى حَسَنِ
وَيَبَّانُ الشَّرْحِ يَقِيْدُهُ^(٦)

وقد سقتها بمجموعها في كتابي (الْحَانَ السَّوَاجِعُ)^(٧) .

ولم يزل على حاله إلى أن أتى مرةً من مصر ونزل بالتعديل ظاهر مدينة دمشق في

(١) في الأصل : « فلا عذر شهاب » .

(٢) في الأصل و (خ) : « أخوا » .

(٣) في الأصل : « إجازة وإجازة » .

(٤) هذا البيت خُلْتُ منه (أ) .

(٥) ليست في (أ) .

(٦) في الأصل : « الشرع يسيد » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) .

(٧) في الأصل : « كتاب ألحان الساجع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

بيت التَّخَفَّةِ جدرانُه ، وتأنس به جردانه ، فنزلَ به ذباب السَّيْف ، وعمل من دمه وَلِيمةً
لذباب الصَّيْف ، وأصبحَ ورأسُه قد بان عن جسده وطاح ، ودقيق ابن قُرْصَةَ تذروه
الرياح ، وكان مسكيناً يتحلَّبُ^(١) أفاويق النَّدَى ، ويحتلَّبُ^(٢) بيلاغته أهل زمانٍ
لا يجِدون على نار المكارم هُدًى ، إلّا من كان يرتاح للامتياز^(٣) في عِدَّةٍ^(٤) الامتياح
أو تهزّه نغمة العافين أو مدام المدّاح ، وقليلٌ ما هم ، وقد بعد حمّاهم ، وكان المسكين
يرمق عيشه على بَرّض ، ويمسي كالْفَارَةِ في قرض الأعراض بالقرَض .

وكانت قتلته يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين
وسبع مئة .

وأنشدني من لفظه لنفسه بدرالدّين حسن بن علي الغزّي^(٥) :

مات ابن قُرْصَةَ بعد طُولِ تَعَرُّضٍ	للموت مِيتَةً شَرَّ كُلِّ نابحٍ
ما زال يَشْخِذُ مُدَيَّةَ الهَجْوِ التي	طلعت عليه طُلُوعُ سعد الذّباب
حَتَّى قَرَى وَدَجِيهَ عبدٍ صالحٍ	عَقَرَ النّطيحة عَقَرَ ناقةٍ صالحٍ
فَلْيُحْيِ قاتِلَه ولا شَلَّتْ يَدُ	كَفَتِ المُوؤنة كَفَّ كُلَّ جرائحي

وقلت أنا فيه :

دع الهجو واقنع بما نلتَه	من الرّزق لو كان ذون الطّيفِ
فَقَرَضُ ابن قُرْصَةَ عَمَّ السّوري	وراع الدّنيّ يَهْجُو الشّريفِ
ومات ابن قُرْصَةَ من جُوعِه	وشهوئَه عَضَّة في رغيهِ

(١) (أ) ، (خ) : « يحتلب » .

(٢) (أ) ، (خ) : « يحتلب » .

(٣) (أ) : « للامتياز » .

(٤) ليست في (أ) ، (خ) .

(٥) (أ) ، (خ) : « في يوم » .

(٦) ستأتي ترجمته .

١٨٢ - أحمد بن مُحَمَّد*

فتح الدين بن البَقَّيِّ - بياء موحدة وقافين مفتوحات - .

كان مقياً بالذيَّار المصريَّة يبحث وينظر ويذاكر^(١) بالفوائد المنتقاة ويحاضر ، قلماً ناظر أحداً إلا قطعه وأتى به إلى مضيق التسليم^(٢) ودفعه ، إلا أنَّه مع ذكائه وحرصه في البحث وإعياؤه^(٣) كان يبدو منه من الاستخفاف ما لا يليق ، ويَظْهَرُ منه في الظاهر ما لا يَحْسُنُ أن يكون في السِّرِّ من الجائليق ، حتَّى ظهر أنَّه زنديق ، وتبيَّن أنَّه مرتدٌّ عن الإسلام عن تحقيق ؛ لأنَّه كان يستخفُّ بالشرع الذي شَهِدَتِ العقول بحسن وَصْفِهِ ، ويستَهْتَرُ^(٤) بالقرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يَدَيْهِ ولا من خَلْفِهِ .

ولم يزل في جنونه ودَوْرانٍ مُنْجَنونه ، إلى أن أطاح سَيْفُ الشَّرْعِ رَأْسَهُ ، وأطفأ ريح القتل نبراسه ، وأصبح الفتح قُبْحاً ، وأورده الذَّبُّ عن الدِّينِ القِيَمَ دَبْحاً ، ضرب القاضي المالكي غُنْقَهُ بين القصرين سَنَةً إحدى وسبع مئة في شهر ربيع الأول وطِيفَ برأسه ، وكان قد تكهَّل ، ولَمَّا ضرب رأسه بالسيف لم يَمُضِ السيف قَطْعَ رَقَبَتِهِ ، فتمَّ حَزُّ رَقَبَتِهِ بالسكين .

وأخبرني جماعة بالقاهرة عن ابن المحفِّدار أنَّه قال له يوماً : كَأَنِّي بك وقد ضربت رقبتك بين القصرين ، وقد بقي رأسك معلقاً بجلدة ، فكان الأمر كما قال .

ومن شعره :

* الروافي : ١٥٨/٨ ، وفوات الوفيات : ١٥٢/١ ، والبداية والنهاية : ١٨/١٤ ، والدرر : ٣٠٨/١ ، والشذرات : ٢/٦ ، والمنهل الصافي : ١٨٧/٢ .

(١) (أ) : « ويذكر » .

(٢) (أ) : « التسليم له » .

(٣) (أ) : « واعتناؤه » .

(٤) (أ) : « ويستهزئ » .

جَبِلْتُ عَلَى حُبِّي لَهَا وَأَلْفَتْهُ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ قَلْبِي هَوَاهَا بِقَدْرِ مَا
قَلْتُ : يَشِيرُ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ (١) :

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى
وَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَمَتَّكْنَا
وَمِنْهُ :

لَحَى اللَّهُ الْحَشِيشَ وَأَكْلَيْهِمَا
كَأَيِّ صَبِي كَذَا تَضِي ، وَتُشْقِي
وَأَصْغَرُ دَائِهَا وَالسَّاءُ جَمَّ
وَمِنْهُ :

يَا مَنْ يُخَادِعُنِي بِأَسْهَمِ مَكْرِهِ
اغْتَدَّ لِي زَرْدًا تَضَايِقُ نَسْجَهُ
وَمِنْهُ ، وَقَدْ جَلَسَ عِنْدَ بَعْضِ الْأَطْبَاءِ سَاعَةً فَلَمْ يُطْعَمْ شَيْئًا ، فَلَمَّا قَامَ قَالَ :

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ الْحَكِيمَ لِبُخْلِهِ
وَلَكِنَّهُ لَمَّا تَيَقَّنَ أَنَّهَا
وَمِنْهُ :

أَيْنَ الْمَرَاتِبُ فِي الدُّنْيَا وَرَفَعَتُهَا
مِنَ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَيْسَ عِنْدَهُم

(١) أوردتها صاحب المنهل .

(٢) ينسب إلى المجنون ، ديوانه : ٢٨٢ .

(٣) في (أ) : « ولا » . والبيت من غير الواو مخروم .

(٤) (أ) : « لما تحقق » .

لاشك أن لنا قِدرًا رأوه وما
هم الوحوش ونحن الإنس حِكْمَتُنَا
وليس شيء سوى الإهمال يَقْطَعُنَا
لنا المريحان من علم ومن عدم
قلت : كأنه نظم هذه الأبيات لما سمع أبيات الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
رحمه الله تعالى ، وهي مما أنشدنيه الحافظ أبو الفتح ^(١) ، قال : أنشدني لنفسه :

أهل المراتب في الدنيا ورفعها
فألمهم من تَوْقِي ضَرْنَا نظراً
قد أنزلونا لأننا غير جنسهم
فليتنا لو قَدِرْنَا أن نعرفهم
لهم مريحان من جاه وفضل غنى
ومن شعر ابن البقي :

الكسَّ لِلْجَحْرِ غَدَا
فانظره يبكي حَسَداً
مُعَانِداً فِي الْقِدَمِ ^(٢)
فِي كُلِّ شَهْرٍ بِسَدَمِ

وما أحسن قولَ الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال :

لَا تَكُنَّ الْبَقِيَّ فِي فَعْلِهِ
لَوْ هَذَّبَ النَّامُوسُ أَخْلَاقَهُ
إِنْ زَاغَ تَضْلِيلًا عَنِ الْحَقِّ ^(٣)
مَا كَانَ مَنْسُوبًا إِلَى الْبَقِ ^(٤)

(١) (أ) : « ومن أدب » .

(٢) ابن سيّد الناس .

(٣) (أ) : « ولا لهم من رقى في قدرنا » .

(٤) هذا البيت خلت منه (أ) .

(٥) (أ) : « من القدم » ، ولا يستقيم . وفي الوافي : « من قدم » .

(٦) في المنهل : « البقي » .

(٧) كذا في (أ) ، والوافي ، والمنهل . وفي الأصل « الناس » ، ولا يستقيم بها الوزن .

وَقَوْلُهُ فِيهِ لَمَّا سَجَنَ لِيَقْتَلَ :

يُظَنُّ فَنِيَ الْبَقِيَّ أَنْفُسُهُ سَيَخْلُصُ مِنْ قَبْضَةِ الْمَالِكِيِّ
نَعَمْ سَوْفَ يُسَلِّمُهُ الْمَالِكِيُّ قَرِيباً وَلَكِنْ إِلَى مَالِكِ

وقيل : إنه استغاث يَوْمَ قَتْلِهِ بِالشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَقَالَ : أَنَا
تَرَدَّدْتُ إِلَيْكَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرَ لَازِمَتِكَ فِيهَا ، هَلْ رَأَيْتَ مِنِّي شَيْئاً مِمَّا ذَكَرَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ :
مَا رَأَيْتَ مِنْكَ إِلَّا الْفَضِيلَةَ .

١٨٣ - أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ*

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْكَاتِبُ الْمُفْتِي ، كَالِ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ الصِّدْرِ الْكَبِيرِ
عَمَادُ الدِّينِ ابْنُ الْقَاضِي الْكَبِيرِ شَمْسُ الدِّينِ أَبِي نَصْرٍ بْنِ الشَّيْزَانِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ .

تَفَقَّهَ بِالشَّيْخِ تَاجِ الدِّينِ الْفَزَارِيِّ ، وَالشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْفَارَقِيِّ ^(١) ، وَقَرَأَ الْأَصُولَ
عَلَى الشَّيْخِ صَفِيِّ الدِّينِ الْهِنْدِيِّ ^(٢) ، وَسَمِعَ مِنَ الْفَخْرِ عِلِّي ^(٣) وَوَالِدِهِ وَغَيْرِهِمَا ، وَحَفِظَ
كِتَابَ الْمَزْنِيِّ ^(٤) .

وَقَيِّمَ وَبَرَعَ ، وَأَخَذَ فِي طَلَبِ التَّدْرِيسِ وَشَرَعَ ، وَدَرَّسَ بِالْبَازَرْيَةِ فِي بَعْضِ
الْأَوْقَاتِ ، بِالشَّامِيَةِ الْكُبْرَى مَرَّاتٍ ، ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِتَدْرِيسِ النَّاصِرِيَّةِ ^(٥) مُدَّةً ، وَذَكَرَ لِقَاءَ

* الْوَافِي : ١٢٥/٨ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ٧٥/١٤ ، وَذَيْلُ الْعَبَرِ : ١٩٠ . وَالدَّرَرُ : ٣٠٠/١ ، وَالدَّارِسُ :
١٥٧/١ ، وَالشُّذْرَاتُ : ٩٥/٦ .

- (١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَرْوَانَ (ت ٧٠٣ هـ) ، وَاسْتَأْنَى تَرْجَمَتَهُ .
- (٢) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ت ٧١٥ هـ) ، وَاسْتَأْنَى تَرْجَمَتَهُ .
- (٣) عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْقُدْسِيِّ (ت ٦٩٦ هـ) ، الْعَبْرَةُ : ٣٦٢/٥ ، وَالنُّجُومُ : ٣٢/٨ .
- (٤) الْمَشْهُورُ بِاسْمِ « مَحْتَصَرِ الْمَزْنِيِّ » لِإِسْمَاعِيلَ بْنِ يَحْيَى الْمَزْنِيِّ صَاحِبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ، (ت ٢٦٤ هـ) ،
الْوَافِي : ٢٢٨/٩ .
- (٥) دَاخِلُ بَابِ الْفَرَادِيسِ شَمَالِ الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، أَنْشَأَهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ يَوْسُفُ بْنُ صَلاَحِ الدِّينِ . الدَّارِسُ :

الشَّام في عِدِّه ، وكان خَيْراً متواضعاً ، دِيناً لأفوايق الرِّفاق راضِعاً ، حَمِيد النِّشأة ، جَمِيل البَدأة^(١) ، خَبيراً بالأُمور ، ذَرِياً بأحوال الجمهور ، آثى عليه قاضي القضاة بَدْرُ الدِّين مُحَمَّد بن جماعة ، وقاضي القضاة ابن الحريري ، وقالوا للسُّلطان : يصلح للقضاء .

وكان فيه حياءٌ وسكونٌ ومِثْلٌ إلى التَّخَلِّي ورُكُون ، حَاقَقَه مرَّةً ابن جَمَلَة^(٢) بحضرة الأمير سيف الدِّين تنكز - رحمه الله تعالى - وأراد مناظرته فتألَّم ، وأضرب عنه وتحلَّم ، وترك السَّعي في الشَّاميَّة لذلك .

وكان بَدِيعَ الكتَّابة ، جميع سهام^(٣) أقلامه فيها للإصابة ، كتب الرُّيْحان والمحقِّق ، وزاد في ذلك على ابن البُوَّاب ودَقِّق ، وكان خَطُّه قيد النواظر ، ونزهة من يرتع في الرِّياض النَّواضر ، كلُّ سطر كأنه سُبْحَة جَوْهَرٍ راقٍ نَظْمُها ، وفاق على الكواكب ونَمُّها .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل بكمال الدِّين مُحَاقَه وفات إدراكه وإلحاقه^(٤) .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وسبع مئة في ثالث عشر صفر ، ودُفِنَ بقربتهم .

ومَوْلِدُهُ سنة سبعين وست مئة .

(١) (أ) : « حميد النشأة ، جميل النهاية والبدلة » .

(٢) يوسف بن إبراهيم (ت ٧٣٨ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) (أ) : « وإلحاقه » .

١٨٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن نصر الله *

القاضي الرئيس جمال الدين التميمي القلانسي الدمشقي ، وكيل بيت المال ، وقاضي العسكر ومدرس الأمينية والطاهرية وموقع الدست .

روى عن [ابن]^(١) البخاري و بنت مكّي^(٢) ، وأذن جماعة في الإفتاء .

كان جميل الشكل مليح العمة ، بهي المنظر متسع الهمة ، وكتابته مثل الروض الذي عرفه باسم ، أو العقود التي تفتت عنها الباسم ، يخاله الناظر سطور ريحان أو حبابا قد كلل لؤلؤه ياقوت خد من بنت الحان .

ولم يزل راقياً في بروج سعوده ، باقياً في اقتبال صعوده ، إلى أن هتف به داعي حتفه ، وفرق بينه وبين آله وإله .

وتوفي رحمه الله تعالى ثامن عشرين ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وعاش ثيفاً وستين سنة .

وبلغتنا وفاته ونحن مع الأمير سيف الدين تنكر - رحمه الله تعالى - على حمص ، فكتبنا إلى ولده^(٣) القاضي أمين الدين^(٤) نظماً ونثراً :

أي خطب أضفى الحشا بنباله	حين راع الوجود ففقد جماله
يالدفع الغمام ينهل حزناً	ولنوح الحمام من فوق ضاله ^(٥)
أسعداني فإن خطبي جليل	وأعينا من لم تكونا بحاله

* الوافي : ١٢٥/٨ ، والبنية والنهاية : ١٥٦/١٤ ، والدرر : ٣٠٠/١ ، والنداء : ١٤٧/١ ، والشذرات : ٩٥/٦ ، والمنهل الصافي : ١٨٤/٢ .

(١) زيادة من (أ) ، والوافي ، والمنهل .

(٢) زينب بنت مكّي بن علي الحارثي ، (ت ٦٨٨ هـ) ، الشذرات : ٤٠٤/٥ .

(٣) في الأصل : « والده » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٤) (أ) : « أمين الدين تعزية » . وفي الوافي : « أعزّيه » .

(٥) (أ) : « بالدموع الغمام » .

منها :

كيف لا يَظِلُّمُ الوجودُ بنَ كا
 وإذا ما النسيمُ أهْدَى عَبيراً
 وإذا ما احتبى بِمَجْلِسِ حَفْلِ
 يا جالاً مَضَى فَأَوْرَثَ وَجْهَ الـ
 ولعمري ما غابَ لَيْثٌ تَقْضَى
 أي شَبَلُ أَبْقِيَتْ إِذْ غَبَتْ عَنَّا
 وهو عندَ الملوكِ خَيْرُ أَمِينٍ
 وإذا اتَّحَفَ الأَعْدَايَ بِسَدْرِجٍ
 أيُّها الفاضلُ المَهْذَبُ لا تَجْ
 كُنَّا فِي المُصْأَبِ رَهْنُ التَّائِي
 ن الثَّرِيَّسا مَعْدُودَةٌ فِي نَعَالِهِ^(١)
 فَتَشَّ الطَّيِّبُ تَلْقَاهُ مِنْ خِلَالِهِ^(٢)
 أَطْرُقُ القَوْمَ هَيَّيَّةً مِنْ جَلَالِهِ
 دَهْرٌ قُبْحاً لَمَّا ارْتَضَى بِزَوَالِهِ
 وَحَمَى غَسَابَهُ بِقَا أَشْبَالِهِ
 صَبْرُهُ لِلخُطُوبِ مِنْ أَحْمَالِهِ^(٣)
 قَدْ سَمَا فِي الوَرَى بِفَقْدِ مِثَالِهِ
 كَانَ قَطْعُ الأَعْمَارِ فِي أَوْصَالِهِ
 زَع لَذَاكَ الجَلِيلِ عِنْدَ انْتِقَالِهِ^(٤)
 بِالنَّبِيِّ الكَرِيمِ وَالْفَرِّ إِلَيْهِ

١٨٥ - أحمد بن محمد بن محمد*

الشيخ زين الدين بن المُعْزِلِ الحموي الخطيب ، أبو عبد الله بن الشيخ
 تاج الدين خطيب الجامع الأسفل .

سمع من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز .

لم يزل في مَرَقٍ^(٥) دَرَجَ منبره ، وإلقاء العقود النفيسة من جواهره ، إلى أن سكت
 فما تَبَسُّ ، ونزل من منبره إلى الأرض وأرْتَمَسَ .

(١) (أ) ، والوافي : « لمن كان » ، وفي (أ) : « من نعاله » .

(٢) (أ) : « فَيَسُّ الطيب » .

(٣) (أ) : « إِذْ يَبْرُت » .

(٤) في الوافي : « الخليل » .

* الوافي : ١٢٤/٨ .

(٥) ليست في (أ) .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : أجاز لنا من حماة ، وكان قد سمع من شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز (جُزء) ابن عَرَقة .

١٨٦ - أحمد بن محمد بن أبي الحزم مكي*

القاضي نجم الدين القمُولي - بالقاف المفتوحة وضم الميم وبعدها واو ساكنة ولام - . من الفقهاء الفضلاء والقضاة النبلاء ، وافر العقل ، جيد النقل ، حسن التصرف ، دائم البشر والتعرف ، له دين وتعبُد ، وانجباغ عن الباطل وتفرد .

قال الفاضل كمال الدين جعفر الأذفوي : قال لي يوماً : لي قريب^(١) من أربعين سنة أحكم ما وقع لي حكم خطأ ، ولا أثبت مكتوباً تكلم فيه أو ظهر فيه خلل .

سمع من قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وغيره ، وقرأ الفقه بقوص وبالقاهرة ، وقرأ الأصول والنحو وشرح (الوسيط) في مجلدات كثيرة ، وفيه نقول غزيرة^(٢) ، ومباحث مفيدة سماء (البحر المحيط) ، ثم جرد نقوله في مجلدات وسماء (جواهر البحر)^(٣) ، وشرح (مقدمة) ابن الحاجب في مجلدين ، وشرح (الأسماء الحسنى) في مجلد ، وكمل (تفسير) الإمام فخر الدين^(٤) .

وكان ثقة^(٥) صدوقاً . تولَّى قضاء قمولا عن قاضي قوص شرف الدين إبراهيم بن عتيق ، ثم تولَّى الوجه القبلي من عمل قوص في ولاية قاضي القضاة عبد الرحمن ابن

* الوافي : ٩٢/٨ ، والبدایة والنهاية : ١٣١/١٤ ، وطبقات السبكي : ٣٠/١ ، والطالع السعيد : ١٢٥ ، والدرر : ٣٠٤/١ ، والبعیة : ٣٨٣/١ ، والشذرات : ٧٥/٦ ، والمنهل الصافي : ١٦٤/٢ .

(١) ليست في (أ) ، وهو في كتاب الأذفوي (الطالع السعيد) .

(٢) في الوافي : « غزيرة » . وكذا في الطالع السعيد ، والمنهل .

(٣) الكشف : ٢٠٠٨/٢ .

(٤) الرازي ، المسمى (مفاتيح الغيب) ، وقد ذكره صاحب الكشف : ١٧٥٦/٢ .

(٥) ليست في (أ) .

بنت الأعز^(١) ، وكان قد قَسَمَ العمل بينه وبين الوجهه عبد الله السُريّاوي^(٢) ، ثم تَوَلَّى إخمير مَرْتِنين ، وولي أسيوط والمنية والشرقية والغربية ، ثم نَابَ بالقاهرة ومصر ، وتَوَلَّى الحُسْبَةَ بمصر ، واستمرَّ في النيابة بمصر والجيزة والحسبة إلى أن توفي .

ودُرِّس بالفخرية بالقاهرة ، وكان الشيخ صدر الدّين بن الوكيل يقول : ما في مصر أفضه منه ، يقال : إنَّ أصله من أُرْمُنْت .

ولم يزل يفتي ويحكم ويدرس ويُصَنَّف وهو مبجلٌ مُعْظَمٌ إلى أن غَرَبَ نَجْمُهُ ومُحِيَ من الحياة رَشْمُهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

وولي نيابة الحكم بعده^(٣) الشيخ نجم الدّين بن عقيل الباليسي ، وولي حُسْبَةَ مصر ناصر الدّين فار السقوف .

١٨٧ - أحمد بن محمد بن أبي بكر*

ابن عماد الدّين أبي الحرم مكّي بن مسلم بن أبي الخوف المعروف بعكوك^(٤) شهاب الدّين .

كانت له مطالعات ، وعنده منها ابتداءات ومراجعات ، ويحفظ للمتأخرين شيئاً عظيماً ، ويؤرِّدُ لهم من جواهرهم عقداً نظماً ، وكان لا اشتغال له ولا عِلْمٌ عنده من غير المطالعة وتَصَفَّح الدّواوين الناصعة ، وهو جيّد النّقد في القريض ، عارف بما هو صحيح منه أو مريض . وجمع من شعر المتأخرين مجاميع ، وقصَّرها دوت القصائد على المقاطيع .

(١) (ت ٦٩٥ هـ) ، الشذرات : ٤٣١/٥ .

(٢) في الطالع السعيد : « السرياني » .

(٣) (أ) : « بعده بمصر » .

* الوافي : ١٦٠/٨ ، والدرر : ٢٥٢/١ .

(٤) في الوافي : « عوكل » .

وكان له وَقَفٌ يَحْصُلُ منه في الصَّيْف ما يكون له مؤونة في الشَّتاء ، وكان في^(١)
 غالب السنين يَصِيفُ في الشَّام وَيُشْتِي في مصر ، إلاَّ أَنَّهُ كان مَتَرَقاً إلى الغاية ، متخَرِّقاً
 في نهاية ، يكابد شدائد الفقر ، وَيَصِير من القَلَّةِ^(٢) على مالها في حاله من العقر ، قد
 زَوَّته الحشيشة في حُسٍّ ، وزَوَّته من الطيش في طُسٍّ .

ولم يزل على حاله إلى أن جاء الطاعون فغسله في جملة ذلك الماعون ، وذلك في
 سنة تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق في مستهل شهر رجب ، وكان له من العمر تقريباً
 أربعون^(٣) سنة .

أنشدني من لفظه لنفسه :

نَاطِرُ الجَامِعِ الكِبَرِ يَرِظُ لَـوَمٌ إِذَا قَـذَرُ^(٤)
 ابْلُغَهُ رَبٌّ بِالْعَمَى وَأَرْخُحُهُ مِنَ النَّظَرِ

وأنشدني من لفظه لنفسه :

قُلْتُ لَهْ إِذْ بَدَا وَطُلُعَتْهُ قَدْ أَشْرَقَتْ فَوْقَ قَامَةِ تَامَةٍ
 هَبْ لِي مَنَاماً فَقَالَ كَيْفَ وَقَدْ رَأَيْتَ شَمْسَ الضُّحَى عَلَى قَامَةٍ

قلتُ : هُوَ مأخوذ من قول شمس الدين التلمساني :

بَدَا وَجْهُهُ مِنْ فَوْقِ أَسْمَرٍ قَدَّهِ وَقَدْ لَاحَ مِنْ سَوْدِ الذُّوَابِ فِي جَنْحِ
 فَقُلْتُ عَجِيبٌ كَيْفَ لَا يَذْهَبُ الدُّجَا وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ عَلَى رُمُحِ^(٥)

(١) ليست في (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « العَلَّة » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) (خ) : « العمر نيفاً وأربعون » .

(٤) (أ) ، (خ) : « اقتدر » .

(٥) (أ) ، (خ) ، والوافي : « لم يذهب » .

وأنشدني من لفظه ^(١) في العايق ^(٢) الطَّبَاخ :

قد غلب العايق في قَوْلِهِ لَمَّا أَتَى الطَّاعُونَ بِالْحَادِثِ
فَحَيِّقْ تَقْتُلْ مِنْ يَوْمِهَا وَأَنْتَ فِي يَوْمَيْنِ وَالثَّالِثِ ^(٣)
وكتب إليَّ ونحن بالقاهرة :

أيا فاضلاً ساد الورى بفضائل تَنَاهَتْ فَمَا أَضْحَى لَهُنَّ بِدِيلِ ^(٤)
تَقَمَّصَتْ ثُوبَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى فَأَنْتَ صِلَاحٌ لِلْوَرَى وَخَلِيلُ
وَلَسْتَ خَلِيلاً بَلْ خَلِيجاً لَوَارِدِ غَلَطْتُ فَسَاحِي فَتَيْلُكَ نِيلُ
فكتبتُ أنا الجواب إليه :

أيا ابن أبي الخوف الذي أَمِنْتُ بِهِ طَرَائِقُ نَظْمٍ وَاسْتِبَانِ دَلِيلِ ^(٥)
لَقَدْ قُتَّ غَايَاتِ الْأَوَّلَى سَبَقُوا إِلَى نَهَايَاتِ فَضْلِ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
فَأَنْتَ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ كُنْثَرٌ وَرَأْيُكَ فِي النِّظْمِ الْبَدِيعِ جَمِيلُ

١٨٨ - أحمد بن محمد*

شهاب الدين المعروف بالحاجي - بجاء مهمله ، وبعد الألف جيم وباءً موحدّة ..
شابٌ جنديّ ، ذهنه أمضى من الهنديّ ، يَتَخَيَّلُ ^(٦) المعنى الغامض ، ويورد اللفظ

(١) (أ) ، (خ) : « لفظه لنفسه » .

(٢) في الوافي : « ابن العائق » .

(٣) (أ) ، (خ) ، والوافي : « في يومها » . وفي الوافي : « وذاك في .. » .

(٤) (أ) ، (خ) ، والوافي : « عدیل » .

(٥) في الأصل : « سبيل » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

* الوافي : ١٦١/٨ ، والدرر ٣١٢/١ ، وللهنهل الصافي : ١٨٨/٢ .

(٦) في (أ) ، (خ) : « يتخيل » بالحاء المهملة .

الْحُلُوْ لَاحَامِض ، مقاطيعه رائقة ، ومعانيه بالقلوب لائقة . اجتمعت به في سوق الكتب بالقاهرة في سنة ثمانٍ وثلاثينٍ وسبع مئة .

وأشدني من لفظه لنفسه :

أَقُولُ شَبَّهَ لَنَا جَيْدَ الرِّشَاءِ تَرْفَاءً يَأْمَعْمِلُ الْفِكْرَ فِي نَظْمٍ وَإِنْشَاءٍ
فَظَلَّ يُجْهِدُ أَيَّاماً قَرِيحَتَهُ وَشَبَّهَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجُهْدِ بِالْمَاءِ

فقلت له : أطلقت الرشا ههنا ، ولوقلت : الرشا الذي سباني ، أو جيد معذبي .
لكان أقعد في التوطئة ، ثم أنشدته فيما بعد لنفسه :

أَقُولُ شَبَّهَ لَنَا كَأْساً إِذَا مَزَجَ الـ سَاقِي طَلَاهَا اهْتَدَى فِي لَيْلِهِ السَّارِي
فَظَلَّ يُجْهِدُ أَيَّاماً قَرِيحَتَهُ وَشَبَّهَ النَّارَ بَعْدَ الْجُهْدِ بِالنَّارِ
فَقَالَ : إِلَّا أَنِّي ^(١) أَنَا أَتَيْتُ بِالْمَثَلِ السَّائِرِ ، فَأَنْشَدْتُهُ فِيمَا بَعْدَ لِنَفْسِي :

أَتَى الْحَبِيبُ بَوَجْهِهِ جَلَّ خَالِقُهُ لَمَّا بَرَاهَ بِلُطْفِ فِتْنَةِ الرَّائِي
فَلَاحَ شَخْصٌ عَذُولِي وَسَطٌ وَجُنَّتْهُ فَقُلْتُ شَبَّهْتُ لِي فِي فِرْطٍ لَأَلَاءِ
فَرَاحَ يُجْهِدُ أَيَّاماً قَرِيحَتَهُ وَشَبَّهَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجُهْدِ بِالْمَاءِ

قلت : وأصل هذا المثل أن الوجه ابن الذروي ^(٢) دخل يوماً إلى الحمام ومعه ابن وزير الشاعر ^(٣) ، فقال ابن وزير ^(٤) :

لِلَّهِ يَوْمِي بِحَمَامٍ نَعْمَتْ بِهَا وَالْمَاءُ مَا يَبِينُنَا مِنْ حَوْلِهَا جَارِ
كَأَنَّهُ فَوْقَ شَفَافِ الرِّخَامِ ضَحَى مَاءٌ يَسِيلُ عَلَى أَثْوَابِ قَصَارٍ ^(٥)

(١) ليست في (أ) ، (خ) .

(٢) علي بن يحيى (ت ٥٧٧ هـ) ، فوات الوفيات : ١١٣/٣ .

(٣) هو التحيب هبة الله ، الحريدة - قسم مصر : ١٤٢/٢ .

(٤) فوات الوفيات : ١١٣/٣ .

(٥) في الأصل وبأبي النسخ : « فوق شقات » ، وأثبتنا ما في الفوات .

فقال ابن الذروري^(١) :

وشاعِرٍ أوقدَ الطبعَ الذكيَّ له فكاد يحرقـه مِنْ فرطِ إذكاء
أقام يُعملُ أياماً قريحتهُ وشبه الماء بعد الجهد بالماء
وكان هذا شهاب الدِّين الحاجبي كثيراً ما يتَّبِعُ كلامي ، ويقصد إصابة مرامي
ولمَّا سمع قولي قديماً^(٢) :

قالت لأُبرِّي وَهُوَ فيها ضائع كالْحَبَلِ وَسَطَ البيرِ إذ تُلْقِيه
قد عشتُ في كسٍ كبيرٍ قلت ما كَذَبْتُ لَأَنَّ الكافَ للتشبيه^(٣)
قال هو واختصر وأجاد :

رُبَّ صغيرٍ حين وَلَفَّتْهُ أَيْقَنْتُ لا يَدْخُلُ إِلَّا اليسيرُ
ألفيته كالبيرِ في وَسْعِهِ حتَّى عَجِبْنَا مِنْ صغيرٍ كبيرٍ^(٤)
وكذا لمَّا سمع قولي :

يأطِيب نشرهَبٌ لي من نحوكم فَأَثَارَ كَلِمَ لَوْعَتِي وَتَهْتِكِي^(٥)
أدى تحيتكم وأشبـهه لطفكم وروى شذاكِمُ إنْ ذا نشر ذكي^(٦)
نظمه أيضاً فقال :

لا تَبْعَثُوا غير الصِّبَا بتحيّة مطاب في سمعي حديث سواها
حفظتُ أحاديثَ الهوى وتضوَعْتُ نَشْراً فيالله ما أذكاهـا

(١) انظر : الفوات : ١١٢/٣ .

(٢) البيتان في الغيث المسجم : ٢٣٧/٢ .

(٣) في الأصل : « لا كذبت » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي ، والغيث .

(٤) في الأصل : « في وسطه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) (أ) ، (خ) ، والوافي والمنهل « من أرضكم » .

(٦) (أ) ، (خ) : « أدى محبتكم » ، وفي الوافي والمنهل : « وحكى شذاكِم » .

ولمّا أنشدنيها قلت له : إلّا أنّك نقصتها^(١) صفةً عمّا وصفتها به ، فاعترف .
ولم يزل الحاجبي على حاله إلى أن ذهبت عيّنهُ وأثرهُ ، وأقام في لحدّه إلى أن يشقّه
الله يوم القيامة ويبعثهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .
وأشدني الشيخ ناصر الدّين محمد بن يعقوب المَكْتَبُ المصري من لفظه ، قال :
أنشدني من لفظه لنفسه شهاب الدّين الحاجبي ، رحمه الله تعالى :

قيل لي إذ لثمت ورّداً على الخـ سدّ جنياً من دونه الجنائـ
هل لورد الحدود يا صاح شوكٌ مثل وردِ الرياض قلت العذار
وبه قال : أنشدني :

عودوا لصبّ بكى عليكم يا جيرةً ودّعوا وساروا
فدّمع عيّنهُ عادَ بَحْراً وقَلْبُهُ مَالَهُ قَرَارُ
وبه قال : أنشدني :

ودّعتهم ودمعــو عي على الحدود غيــزارُ
فاستكثروا دمع عيّنِي لمّا استقلّوا وساروا
وبه قال : أنشدني :

إلى الله أشكو من عليّ فإنني شرحت له شوقي وفرطتْ تألّمي
وأحوجني للغير بيني وبينه ويحتاج من يهوى عليّاً لِسَلَمِ
وبه قال : أنشدني :

قلتُ هــل لي من دواءٍ قد غدا جِسمي عليلاً
قال تسألون عن عليّ قلتُ أمْسَا عَنْ عَلِيٍّ لَا

(١) : « نقصتها » .

١٨٩ - أحمد بن محمد بن قلاوون*

السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ ابْنُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ابْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ .

كَانَ أَحْسَنَ الْأَخَوَةِ شِكْلًا ، وَأَرْجَحَهُمْ ثَبَاتًا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَعَقْلًا ، شَدِيدَ الْبَاسِ ، مَفْرَطَ الْقُوَّةِ مِنْ غَيْرِ التَّبَاسِ ، وَلَمْ ^(١) يَرَ أَحَدًا مَا اتَّفَقَ لَهُ مِنَ السَّعْدِ ، وَلَا سَمِعَ أَحَدًا بِمَا ^(٢) قَدَّرَ لَهُ مِنَ التَّعَاسَةِ فِيمَا بَعْدَ ، ذَهَبَتْ ^(٣) أَمْوَالُ النَّاسِ وَأَدْيَانُهُمْ وَأَرْوَاحُهُمْ جَسْبِيَّةً ، وَأَجْلَسُوهُ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ ، فَمَا طَلَعَ فِي صُعْدِ شَأْنِهِ حَتَّى اغْطَطَ فِي صَبِيَّةٍ ، وَلَمْ يَزَلْ فِي خَوْلٍ وَخُودٍ ، وَجُدُودٍ غَفَرَتْ مِنْهُ الْخُدُودُ ، وَأَنْزَلَتْهُ بَعْدَ الثَّرْيَا إِلَى ^(٤) أَخْدُودٍ ، إِلَى أَنْ فَرَّقَ الْحِسَامَ بَيْنَ جِسَدِهِ وَرَأْسِهِ ، وَنَقَلَهُ بَعْدَ عَزِّ غَابِهِ إِلَى ذُلِّ كَنَاسِهِ ، وَمَا بَرَحَ فِي مَحَبَّةٍ ^(٥) الْكِرْكِ ، إِلَى أَنْ وَقَعَ مِنْهَا فِي وَسْطِ الْمَعْتَرِكِ ، وَكَانَ فِي عَالَمِ الْإِطْلَاقِ فَأَوْقَعَ نَفْسَهُ مِنْهَا فِي الشَّرْكِ ، وَحَطَّهُ النَّاسُ فِي دَرَجِ الْمَلِكِ فَمَا أَرَادَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي دَرَكٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ وَالِدَهُ أَخْرَجَهُ فِي أَوَّلِ صَبَاهٍ إِلَى الْكِرْكِ ، وَالنَّائِبُ هُنَاكَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ مَلِكْتَمَرٌ ^(٦) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - السَّرْجَوَانِيُّ فَأَقَامَ بِهَا قَلِيلًا ، وَجَهَّزَ إِلَيْهِ أَخُوَيْهِ إِبْرَاهِيمَ وَأَبَا بَكْرٍ الْمَنْصُورَ ، فَأَقَامُوا بِهَا إِلَى أَنْ تَرَعَرَعُوا ، وَطَلَبَهُمُ وَالِدُهُمْ فَأَقَامَ إِبْرَاهِيمُ وَأَبُو بَكْرٍ بِالْقَاهِرَةِ ، وَعَادَ أَحْمَدُ إِلَى الْكِرْكِ ، ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَزَوَّجَهُ بَابِنَةَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ طَايِرَ بَغَا خَالَ السُّلْطَانِ ، وَأَقَامَ قَلِيلًا ، وَأَعَادَهُ بِأَهْلِهِ إِلَى الْكِرْكِ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ مَلِكْتَمَرِ السَّرْجَوَانِيِّ ، فَأَحْضَرَهُمَا السُّلْطَانُ ، وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَالِدُهُ ، وَتَرَكَهُ

* الوافي : ٨٦/٨ ، والدرر : ٢٩٤/١ ، والبسائع : ٥٠٣/١/١ ، والنجوم : ٥٠/٨٠ ، والمنهل الصافي : ١٥٨/٢ .

(١) ، (أ) ، (خ) : « لم » .

(٢) ، (أ) : « ما » .

(٣) في الأصل : « ذهب » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) .

(٤) ، (أ) ، (خ) : « في » .

(٥) ، (أ) : « محنة » .

(٦) في الأصل : « تذكر » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) ، والوافي ، والمنهل .

مقيماً بالقاهرة مُدَيَّنَةً^(١). ثم إنَّه جَهَّزَه إلى الكرك وحده^(٢) بلا نائب ، فأقام بها إلى أن توفي والده^(٣) ، ولم يسند الأمر بعده إليه ، بل أوصى بالملك للمصور^(٤) أبي بكر ، فقام بشتاك في ناصره ، وقام قوصون في ناصر أبي بكر ، وغلب قوصون على إقامة أبي بكر فأقام للمصور في الملك مدة شهرين ، وخلعه قوصون ، وأقام الأشرف كُجُك وسير^(٥) قوصون يطلب الناصر أحمد إلى القاهرة ، فلم يوافق ، وكتب في الباطن إلى نواب الشام ومُقدِّمي الألوף يستجير بهم ويستعني من الرواح إلى مصر ، وأظهر الذلة والمسكنة الزائدة ، فرقوا له في الباطن وحلوا الكتب إلى قوصون خلا الأمير سيف الدين طشتر حصّ أخضر ، فإنه رقّ^(٦) في الباطن والظاهر ، فخرج على قوصون وتعبّ لأحمد ، وكتب إلى نواب الشام وقام قياماً عظيماً على ماسيأتي في ترجمته ، وأما قوصون فإنه لمّا^(٧) وقف على كُتْبِه إلى النواب طلب الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري وجهّزه لحصار الكرك ، وجهّز معه ألفي فارس ، فتوجّه إلى الكرك وحَصَرَهَا أياماً ، ثم إنَّه رقّ لأحمد ، وبلغه أن الطنبغا نائب الشام قد توجّه بعسكر دمشق إلى حلب خلف طشتر^(٨) ، فترك حصار الكرك وجاء إلى دمشق وتسلمها ، ودعا الناس إلى نيعة أحمد ، وسماه الناصر ، وجرى له ماجرى على ماسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة قطلوبغا الفخري ، ولمّا أن^(٩) عاد الطنبغا من حلب والتقاء الفخري وإنهزم الطنبغا إلى مصر وخامر عسكره عليه ودخلوا في ركاب الفخري إلى دمشق ونزل بالقصر الأبلق وحلّف

(١) ليست في (أ) ، (خ) .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١٩٠/١٤ ، أحداث سنة (٧٤١ هـ) .

(٤) (أ) ، (خ) : « إلى الملك المنصور » .

(٥) في الأصل : « وصير » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٦) (أ) ، (خ) : « رقّ له » .

(٧) (أ) ، (خ) ، والوافي : « قوصون فلنا » .

(٨) في الأصل : « طتر » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٩) ليست في (أ) ، (خ) .

النَّاسَ جميعاً لأحمد ثمَّ إِنَّ الفخريَّ جهَّزَ^(١) الأمير سيف الدِّين قماري وسليمان بن مهنا وغيرهما من الأمراء^(٢) إلى الكرك ، وقصد منه الحضور إلى دمشق ، فلم يحضر وتعلَّلَ بحضور طشتر ، وكان قد تسحَّب إلى الرُّوم ، وكتب النَّاصر أحمد إلى الأمير سيف طقزتر نائب حماة وإلى الأمير بهاء الدِّين أصلم نائب صفد وإلى مُقَدِّمي الألوْف بدمشق يقول لهم : إِنَّ الفخريَّ هو نائبي ، وهو يولِّي النِّيابات من يراه .

ولَمَّا وصل طشتر من بلاد الرُّوم إلى دمشق ، وكان أمراء مصر قد خرجوا على قوصون واعتقلوه في سجن الإسكندرية ، بعث الفخريُّ وطشتر إلى النَّاصر أحمد وسألاه الحضور إلى دمشق لِيَتَوَجَّها في خدمته بالعساكر إلى الدِّيار^(٣) المصريَّة ، فدافعها^(٤) إلى بعد مضيِّ شهر رمضان^(٥) ، وتوجَّه إليه أكابر مُقَدِّمي الألوْف من مصر مثل الأمير بدر الدِّين جنكلي وأمثاله ، وسألوه التوجُّه معهم إلى مصر ، فلم يوافق وعادوا خائبين ، وترك أهل الشام ومصر في خيرة بعدما حلف الجميع له ، ثمَّ إِنَّه بعد ذلك توجَّه وحده إلى القاهرة ، ولم يشعر المصريون إلَّا وقد جاء خبره بوصله ، وصعد إلى القصر الأبلق بقلعة الجبل ، ولَمَّا وصل الخبر إلى دمشق توجَّه الفخري وطشتر بعساكر الشَّام وقضاته إلى مصر ، وكانت سنةً شديدة الأَوْحَال كثيرة الثلوج والأمطار ، وجبَّيت الأموال من كبار النَّاس وصغارهم لنفقات العساكر ولعمل شعار المُلك وأبهة السِّلطنة ، فهلك النَّاس .

ولَمَّا وصلوا إلى مصر جلس النَّاصر أحمد على كرسيِّ المُلك وإلى جانبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو القاسم أحمد^(٦) - وقد مضى ذكره - وحضر قضاة مصر

(١) سياق العبارة في الوافي أنها جواب لـ (لَمَّا) .

(٢) قوله : « من الأمراء » ، ليست في (أ) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « بالدِّيار » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، وما فيها أنسب .

(٤) في الأصل : « فدافعها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٥) (أ) ، (خ) : « مضي شهرين » .

(٦) البداية والنهاية : ٣٠٠/١٤ .

والشام الثانية ، واجتمعت عساكر مصر والشام ، وعُهد الخليفة إليه بحضور العالمين ، وحلف المصريون والشاميون^(١) ، ولم تتفق مثل هذه البيعة لأحد من ملوك الأتراك ، لاجتماع أهل الإقليمين في يوم واحد بحضور الخليفة ، وكان يوماً مشهوداً عظيماً .

ثم إنه ولَّى طشتمر نيابة مصر ، وقطلويفغا الفخري نيابة دمشق ، وإيدغش أمير آخور نيابة حلب ، والأحدي يبيرس نيابة صغد ، والحاج آل ملك نيابة حماة ، والأمير شمس الدين آقسنقر نيابة غزة ، ولَمَّا فعل ذلك هؤلاء الأكابر خافه الناس وهابوه وأعظموا أمره ، وبعد أربعين يوماً من ملكه أمسك طشتمر وأخذه معه إلى الكرك ، وبعث إلى إيدغش بأن يُمسك الفخري ، فأمسكه وجهَّزه إليه مع ابنه ، فلَمَّا وصل^(٢) به إلى الرمل جاء من عند الناصر أحمد مَنْ أخذه منه وتوجَّه به إلى الكرك ، وأخذ الناصر أحمد معه من مصر سائر الخيول الثمينة الجيدة التي في إصطبل السلطنة ، وجميع البقر والغنم التي بالقلعة ، وأخذ الذهب والدرهم وسائر الجواهر وما في الخزائن ، وتوجَّه بجميع ذلك إلى الكرك ، وجعل الأمير آقسنقر السلاري نائباً بمصر ، وأخذ معه القاضي علاء الدين بن فضل الله كاتب السر والقاضي جمال الدين جمال الكفاة ناظر^(٣) الجيش والخاص وجعلهما عنده في قلعة الكرك ، واستغرق هو في لُهو ولعبه وما سؤله^(٤) له الشيطان ، واحتجب عن الناس مُطلقاً ، وسير من يسك الأحدي بصغد ، فلَمَّا أحسَّ بذلك هرب من صغد وجاء إلى دمشق ، وجرى ما سيأتي ذكره في ترجمة الأحدي ، ثم إنه أحضر الفخري^(٥) وطشتمر يوماً وضرب عنقه^(٦) صبراً ، وأخذ حريمها وسباهنَّ وسلط عليهنَّ نصارى الكرك ، ففعلوا بهنَّ كلَّ قبيح ، فحينئذ نفرت منه

(١) ليست في (أ) .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) في الأصل : « وناظر » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٤) (أ) : « سؤل » .

(٥) في الأصل : « أحضر الأحدي الفخري » ، ولا وجه لها . وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٦) في الأصل : « عنقه » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

القلوب ، واستوحش الناس منه ، ولم يعد ^(١) يحضر من الكرك كتاب ولا توقيع بخط موقع ، إنما يرد ذلك بخط نصراني يعرف بالرّضي ، وإذا توجه أحد إلى الكرك لا يرى وجه السلطان ، وإنما الذي يدبّر الأمور واحد من أهل الكرك يعرف بابن البصارة ، فجاج الناس لأجل ذلك في الشام ومصر ، وجهز المصريون إليه الأمير سيف ملك مصر الحجازي ليرى وجه السلطان ، فلمّا بلغه وصوله جعله مقبلاً بالصافية أياماً ، ولم يستحضره ولا اجتمع به ، فردّ على حاله إلى مصر ، فأجمع المصريون رأيهم على خلعهِ وإقامة أخيه إسماعيل مكانه ، فخلعوه ، وحلفوا للصالح إسماعيل ^(٢) ، وحضر الأمير سيف الدّين طقّتر الصّلاحي للبشارة إلى دمشق ، وحلّف عساكر الشام ، وكان يوم خلعهِ يوم الخميس ثاني عشر ^(٣) شهر الله الحرام سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وكان مدّة ملكه بالقاهرة والكرك دون الأربعة أشهر .

ولمّا استقرّت الأحوال وثبت ملك الصّالح أمر بتجهيز العساكر من مصر والشّام لحصار الكرك ، فتوجّه الناس ، وكلّما حضرت فرقة توجهت فرقة من مصر والشّام ، فيخرج ^(٤) من هؤلاء ومن هؤلاء ويقتل منهم جماعة ، وهلك الناس أجمعون بسببه من التجاريد ، وسخر الناس لجل الأتبان والشعير والمؤن للعساكر ، وجرّ المجانيق والأثقال والسّلاح وآلات الحصار من الدّبابات وغيرها ، وطال الأمر ولم يبقَ أمير في مصر والشّام حتّى تجرّد إليه مرّة ومرتين .

قال لي الأمير بدر الدّين جنكلي بن البابا رحمه الله تعالى الذي خصني على النّاصر في كلفة قدومه من التّقدمة له ومن النّفقة على التجاريد والتّوجّه إليه ألف ^(٥) ألف

(١) ليست في (أ) .

(٢) البداية والنهاية : ٢٠٢/١٤ .

(٣) (أ) : « طيتر » ، و (خ) : « طقّتر » ، تحريف .

(٤) في الوافي : « ثاني عشرين » .

(٥) في الأصل : « فيخرج » ، تصحيف .

(٦) (أ) ، (خ) : « مبلغ ألف » .

وأربع مئة ألف ، وأمسك بسببه جماعة من أمراء مصر ، ثم أمسك نائب مصر السِّلاري ، ووسَّط الأمير سيف الدِّين بك الحُضري ومعه جماعة من المماليك السُّلطانية ، وأمسك أخوه رمضان وأخوه يوسف ، وقضى الله أمره فيها ، وأخذ أمر النَّاصر أحمد في التَّلَاشي ، وهلك مَنْ عنده من الجوع ، وذبح تلك الخيول الثَّينة والأبقار والأغنام وقَدَّدها ، وضرب الذهب دنانير وخلط فيها الفضة والنحاس ، وكان يباع الدِّينار بخمسة دراهم ، وهرب النَّاس من عنده .

ثمَّ إنَّ الأمير علم الدِّين سنجر الجاولي جدَّ في حِصاره لأنَّه وقف يوماً من القلعة وسبَّه ولعنه وشيخه ، فقال له : السَّاعَةَ أفرجَّك كيف يكون الحصار ، وتقل المنجنيق إلى مكانٍ يعرفه ، ورمى القلعة فوصل الحجر إليها وأنكى فيها وخرَّب السورَ ، وطلع النَّاس إليها وأمسكوه في يوم الإثنين ثاني عشر^(١) صفر سنة خمس وأربعين وسبع مئة وخرَّجُوا رأسه ، وجَهَّزوه مع الأمير سيف الدِّين منجك إلى القاهرة .

وقلت أنا فيه :

أعوذ بالله ممَّا راح يعكسه الـ	سباري تعالى وما يُجري به الفلكا ^(٢)
كأحمد النَّاصر بن النَّاصر انعكست	سعوده عنه حتَّى راح ماملكا ^(٣)
فامتتع بالملك المعظم في	مصر وزال وما أبقى له الكركا

١٩٠ - أحمد بن محمد بن عثمان*

القاضي صَفِي الدِّين بن قاضي القضاة شمس الدِّين الحريري الحَنَفِي ، وسيأتي ذِكْرُ والده في الحمدين إن شاء الله تعالى .

(١) في الوافي : « عشرين » .

(٢) (أ) ، (خ) : « البارئ والله ما يجري به » .

(٣) (أ) : « فأحمد » .

* الدرر : ٢٧١/١ ، والذيل التام : ١٥٣ .

كان هذا القاضي صفى الدين شكلاً ضخماً مفراطاً في السّنن يخطئ العاقل إذا جاء في الاستفهام عنه بـ (مَنْ) ، له نوادر مُضحكة مافرحَ بمثلها جحاً ، ومتى سُمِعَتْ كان الثاني على الأوّل مرّجحاً ، أعجوبة من الأعاجيب ، وأحدثة لم يُسمع بمثلها إلا وطنٌ أنّها من الأكاذيب ، يتداول الناس أخبارها ، ويتشوّفون^(١) إلى أن يسمّعوا علماءها بذلك وأخبارها^(٢) ، إلا أنه كان ينطوي على ديانة ، ويجعل الخوف من ربّه عيانه . ولم يزل على حاله إلى أن حلت به الدرّخمين^(٣) ، وصدق في عدمه الحدّس والتخمين .

وتوفي رحمه الله تعالى في نهار السبت تاسع عشر شهر ربيع الأوّل سنة سبع وخمسين وسبع مئة .

كان مدرّساً بالمدرسة الصّادريّة بباب البريد بدمشق^(٤) ، ويده ، على غالب ظني ، إمامة الظاهريّة داخل دمشق للحنفية^(٥) .

طلّبه السّultan إلى مصر وولّاه التدريس فقال والده : هذا ابني ما يصلح ، فقال السّultan : لهذا الكلام أنا أولّيه ، وألبّسه تشريفاً ، وأعادته إلى دمشق .

وله غرائبٌ تحكى عنه ؛ منها : أنّه تأذّى من بَغْلَةٍ كانت عنده يركبها ، فقال للغلام : لا تعلّق عليها شيئاً هذه الثلاثة أيّام ، فجاء إليه آخر النهار وقال : هذه البغلة إذا لم تأكل عليها^(٦) تحمّر ، فقال له : علّق عليها ولا تقل إنّك قلت^(٧) شيئاً .

(١) (خ) : « ويتشوّفون » .

(٢) في الأصل : « وأخبارها » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) هي الداهية .

(٤) أنشأها صادر بن عبد الله سنة (٤٩١ هـ) ، وهي أوّل مدرسة أنشئت بدمشق . الدارس : ٤١٣/١ .

(٥) في الأصل : « الحنفية » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) ، وهي أنسب .

(٦) « عليها » ليست في (أ) ، ولعلّه يريد : تصبّح حمراً .

(٧) في (أ) : « ولا تقل لها إني قلت » ، وأشار في الحاشية إلى ما وقع مثله في نسخة الأصل ، وفي (خ) : « ولا تقل إنّك قلت لي » . وعبارة الدرر : « ولا تقل لها إني أذنت » .

ولامه بعض النَّاس في كبرها وأن يستبدل بها ، فقال : لا والله هذه أشمُّ فيها^(١) روائح الوالد ، يعني أنَّها من خَيْله .

ومنها أنَّه كان في يوم طينٍ راكبَ البغلة وهو مارٌّ في الطريق ، فرأى قاضي القضاة نجم الدِّين بن صَصْرَى متوجِّهاً إلى الجامع الأموي ماشياً ، فرجع بين يديه بالبغلة يحجبه وهو يقول له^(٢) : يا مولانا ارجع حسبنا الله ، فيقول : الله الله يا مولانا قاضي القضاة ، ولم يزل حتَّى وقع حافر البغلة في طين وفَقَس عليه ، فطلع من ذلك ما جعل ثياب قاضي القضاة شهرة^(٣) ، فقال له : ارجع يا مولانا فقد حصل المقصود .

ومنها أنَّ والده أحضر له شيخاً يقرئه النحو ، فلزمه مدَّة ، فأراد والدُه امتحانَه يوماً ، فقال له : « قنديل » اسم أو فعل أو حرف ؟ فقال : فعل ، فقال^(٤) : لِمَ قلت إنَّه فعل ؟ قال : لأنَّه يحسن دخول (قد) عليه . فقال له : كيف يكون ذلك ؟ فقال : لأنك تقول (قد قنديل) يعني بكسر القاف مِن (قد) يُريد فعل أمر من الوقيد .

ومنها أنَّه أراد أن يُسَّغله في الحساب ، فأحضر إليه من يقرئه ذلك فقال له الشَّيخ : أحد في أحد أحد ، فقال هو^(٥) : لانسلم ، أحدٌ في أحد اثنين . فقال الشَّيخ : ياسيَّدي المراد أحد مرَّة واحدة ، فقال : نعم ، ظهر ، فقال الشَّيخ : اثنان في أحد اثنان ، فقال : لانسلم . اثنان في أحد ثلاثة ، فقال الشَّيخ : ياسيَّدي المراد بذلك أحد مرتين ، فقال : ظهر . فقال الشَّيخ : أحد في ثلاثة ثلاثة ، فقال : لانسلم ، أحد في ثلاثة أربعة ، فقال الشَّيخ : ياسيَّدي المراد أحد ثلاث مرَّات ، فقال : نعم ظهر ، ولم

(١) في الأصل : « منها » وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، وهي أشبه .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) الشُّهرة : ظهور الشيء في شعبة .

(٤) (خ) : « فقال له » .

(٥) ليست في (أ) .

يزل الشيخ إلى أن قال : اثنان في اثنين أربعة ، فقال : هذا مسلّم ، فقال له الشيخ : اثنان في ثلاثة ستة ، فقال : لأنسلّم ، اثنان في ثلاثة خمسة ، فقال الشيخ : ياسيدي المراد اثنان ثلاث مرّات ، فقال : نعم ظهر ، فقال الشيخ : اثنان في أربعة ثمانية ، فقال : لأنسلّم ، اثنان في أربعة ستة ، فنفر الشيخ وقال : إن سلّمت وإلا ، الله^(١) لا يُقدّر لك تسلّم ، ومضى وتركه .

ومنها أنّه دخل يوماً إلى المدرسة الصّادرية ، فرأى الشيخ نجم الدّين القفحازي^(٢) خارجاً من بيت الطّهارة ، فقال له : يا مولانا أنستم محلّكم ، فقال الشيخ نجم الدّين : قبحك الله .

ومنها أنّه شكّا لطبيب يوماً سمّنه ، وما يجده من البُلغم ، فقال له : يا مولانا^(٣) تعانِ الرياضة كل يوم بكرةً إمّا^(٤) أن تعالج بشيءٍ ثَقِيل ، فقال : ما أقدر فقال : خذ قوسَ كَبَاد ومُدّه كلّ يوم بكرة^(٥) عشرين ثلاثين مرّة ، فقال : هذه^(٦) نعم ، ومضى إلى^(٧) القوّاسين وطلب قوس كَبَاد ، فأحضر إليه ذلك ، فذاقه بلسانه ورده ، وقال : هنا ما هو الغرض ، قيل له : لأيّ شيء ، قال : ما هو حامض مثل الكَبَاد .

وحكاياته كثيرة ، وهذا القدرُ منها كافٍ .

(١) ليست في (أ) .

(٢) في الأصل : « التحفازي » ، تحريف ، وقد سلفت ترجمته .

(٣) قوله : « له يا مولانا » ، ليس في (أ) .

(٤) كذا . والأرجح أنه يريد : وإمّا .

(٥) ليست في (أ) .

(٦) (أ) ، (خ) : « هنا » .

(٧) ليست في (أ) .

١٩١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان*

الواسطي الأصل الأُشُومِي^(١) المولد والدار ، الشَّيْخ الإمام الفقيه جمال الدِّين أبو العبَّاس المعروف بالوَجِيزِي لحفظه كتاب (الوجيز) واعتنائه به .

كان من الفقهاء القدماء والأئمة الذين هم^(٢) للعلم في اللَّيْل والنَّهار من الندماء .
تولَّى^(٣) قلوب والجِزِيَّة ، ثمَّ ضَعَف عن الحركة لبرد الحرارة الغريزيَّة ، فلزم بيته حتى فَنِيَ ذِبولاً ، ولقي من الله تعالى قبُولاً .

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس شهر رجب الفرد سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
وكان يَذْكُر أَنَّهُ أَسْنُ من قاضي القضاة بدر الدِّين بن جماعة بسنةٍ أو سنتين ، ودفن بالقرافة .

١٩٢ - أحمد بن محمد بن عباس بن جَعَوَان**

الشَّيْخ الإمام الزاهد الورع شهاب الدِّين بن كمال الدِّين الأنصاري الشافعي .

كان فقيهاً فاضلاً متقشفاً منقطعاً عن النَّاس ، سمع الكثير بإفادة أخيه شمس الدِّين^(٤) وحَدَّث بـ (جَزء) ابنِ عَرَفَة عن ابن عبد الدائم ، وكان يكتب في^(٥) الفتوى ، ويُعتمد عليه في نقل المذهب .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة تسع وتسعين وست مئة بالمدرسة النَّاصِرِيَّة ، ودفن بَرّاً الباب الصغير .

* الدرر : ٢٤٣/١ ، ووقع في (أ) : « أحمد بن محمد بن سليمان » .

(١) نسبة إلى أشعوم . قال ياقوت : « اسم لبلدين بمصر » معجم البلدان : ٣٠٠/١ .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) (أ) : تولَّى قضاء .

** الشذرات : ٤٤٤/٥ .

(٤) محمد بن محمد (ت ٦٨٢ هـ) ، النجوم الزاهرة : ٣٦٠/٧ .

(٥) ليست في (أ) .

١٩٣ - أحمد بن محمد بن قطينة*

الشَّيْخُ الْجَلِيلُ الْعَدْلُ شَهَابُ الدِّينِ الزُّرْعِيُّ التَّاجِرُ .

كان تاجراً مشهوراً بدمشق ، ذا أموال ومتاجر وسعادة وبضائع في كلِّ صنف .
ذكر أنَّه في سنة قازان بلغت زكاة ماله خمسة وعشرين ألفاً ، والله أعلم بما تجدُّ له بعد ذلك .

توفي رحمه الله تعالى في بستانه المعروف بالمدفع في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة .

وكان في شهر ربيع الأوَّل سنة أربع عشرة وسبع مئة قد أمسك هو وعبد الكريم الحريري لمرافعة وقعت في حقها وأنها يكتبان قراسنقر^(١) ، وأنَّ لها تجارة في السلاح إلى البلاد الشرقية ، ثم ظهر كذب المرافع ، فقطع لسانه وغرَّر ، ثم ضرب^(٢) ضرباً كثيراً ومات وأُفْرِج عنها . وفي سابع عشري ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة خُلِعَ على الصاحب عزَّ الدِّين بن القلانسي^(٣) باستمراره على نظر الخاص ، وعلى الصاحب شمس الدِّين غبريال بتولية الأوقاف المنصورية ، وعلى شهاب الدِّين بن قطينة بوكالة الخواص السلطانية .

١٩٤ - أحمد بن محمد بن محمد بن علي**

ابن محمد بن سليم الصدر الرئيس الفاضل شهاب الدِّين بن قطب الدِّين بن الصاحب تاج الدِّين بن فخر الدِّين بن الصاحب بهاء الدِّين بن حنَّ الشافعي العدل .

* البداية والنهاية : ١٠٧/١٤ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٩٢ . والدرر : ٢٩٤/١ .

(١) الأمير شمس الدين الجوكندار المنصوري (ت ٧٢٨ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٢) (أ) : « وَضُرِبَ » .

(٣) حزة بن المؤيد بن القلانسي الدمشقي (ت ٧٢٩ هـ) ، وستأتي ترجمته .

** لم نقف على ترجمة له .

كان فاضلاً رئيساً كبيراً الهمة نفيساً ، مليح الحياء من بيت يتضوع في السيادة رياءً ، حسن العبارة جميل الشارة لطيف الإشارة . لم يزل إلى أن حنّ للوت إلى ابن حنّ ، وجعل جسده في البلى شناً .

وتوفي رحمه الله تعالى في عاشر جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، ودفن عند أهله بالقرافة ، وكان في عُشر الأربعين .

١٩٥ - أحمد بن محمد بن إسماعيل الإربلي*

الشيخ شهاب الدين المعروف بالتعجيزي ، لأنه كان يحفظ (التعجيز) ، وحفظ شيئاً من الحديث وعلومه ، ومعه خطوط الأشياخ بذلك .

كان نوعاً غريباً وشخصاً عجبياً ، وعقله أعجب من كل عجب ، وشعره كما قيل في المثل : « ترى العجب في رجب »^(١) ، ألفاظ لا يقدر الفاضل الذكي على^(٢) أن يأتي لها بنظير ، ولا يتكلف البارع التحرير على أن يجيء بمثلها إلا إن كان في باشة^(٣) وزنجير ، شعر ليس فيه غير الوزن ، وألفاظ ما تحدث بها أهل سهل ولا حزن ، فإذا أنصف العاقل وفكر فيه جدّ الفكرة عليم أن هذا في الوجود قدّ ، وهو ما ندر وجوده في العالم وشذّ ، وهذا لو لم يكن طباعاً منه بلا^(٤) تكلف وسجية يوردها على رسله من غير تخلف ، لقدّر الفضلاء على محاكاة وتكلفوا المشابهة له في بعض^(٥) حركاته ، هذا مع صورة جلّ من خلقها ، ولحية ما ظلم من أخذ اللوسى وحلقها ، رأيت مرات عديدة ، ولقيته في مظاهر جديدة ، فما كنت أقضي العجب من كلامه ، وأتطفّل على سلامه .

* الدرر : ٢٥٥/١ .

(١) أصل المثل : عش رجياً ترى عجباً . انظر الوسيط في الأمثال : ١١٩ .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) كذا ، ولم تتبين معناها .

(٤) (أ) : « لا » .

(٥) ليست في (أ) .

ولم يزل على حاله إلى أن مرض مَرَضاً طويلاً وبقي مدّة يَرى عليّاً ، وهو مع ذلك يتحامل وينعكس ويتخامل ، فأصبح وما أسمى ، وبطل من كلامه ما كان جَهْراً وهَمْساً .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عَشْرِي شعبان سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .
أنشدني من لفظه الشَّيخ الإمام العالم العلامة صلاح الدِّين العلائي قال : أنشدنا التعجيزي لنفسه^(١) :

يَا سُنَّ يَا شَيْعَ إِنِّي بَيْنَكُمْ وَسَطٌ مَذْبُذِبٌ لَا إِلَى هَوَلاً وَلَا تَمَّةَ
وَفِي الْقِيَامَةِ فِي الْأَعْرَافِ مَنْعِيْدٌ وَانْتَظِرْ مِنْكُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ
فَإِنْ دَخَلْتُ فَمِنْ أَيْنِي دَاخِلٌ مَعَكُمْ وَإِنْ صَفَعْتُمْ فَمِنْ أَيْنِي قَاعِدُ سَكِتِ

ومعنى هذه الأبيات أَنَّهُ قال : يَا أَهْلَ السُّنَّةِ يَا شَيْعَةَ أَنَا فِي أَمْرِي بَيْنَكُمْ مَتَوَسِّطٌ لَا إِلَى هَوَلاً وَلَا إِلَى هَوَلاً ، وَفِي الْقِيَامَةِ أَكُونُ عَلَى الْأَعْرَافِ قَاعِداً ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ دَخَلْتُ مَعَهُ ، وَمَنْ صَفَعَ مِنْكُمْ كُنْتُ فِي مَكَانِي قَاعِداً سَاكِتاً . فَأَنْتَ تَرَى هَذِهِ الْأَلْفَاظَ كَيْفَ أَخَذَهَا وَبَتَّرَ تَرَائِكِبَهَا وَغَيَّرَ أُنْبِيَتَهَا وَجَعَلَهَا مِنَ الْمَهْمَلَاتِ الَّتِي لَا مَعْنَى تَحْتَهَا ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١٦] .

وَكَانَ يُحِبُّ شَخْصاً فَعَمِلَ فِيهِ أَبْيَاتاً وَأَوْقَفَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ نَجْمَ الدِّينِ التَّحْفَازِي ، وَأَوَّلُ الْأَبْيَاتِ :

أَيُّهَا الْمَرَضُ لَا عَنْ سَبَبَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ وَصَالِي الْأَرْبَا
فَكُتِبَ لَهُ الشَّيْخُ نَجْمَ الدِّينِ ، وَتَقَلَّتْ ذَلِكَ مِنْ خَطِّهِ :

يَا شَهَاباً أَهْدَى إِلَيَّ قَرِيضاً خَالِياً مِنْ تَعَسُّفِ الْأَلْفَازِ
جَاءَ فِي مُؤْذِنَا بَرَقَةً طَبْعِ حِينَ رَشَحَتْهُ بِيَابَ الْحِجَازِ
إِنْ تَكُنْ رُمْتُ عَنْهُ مِنِّي جِزَاءً فَأَقْلُنِي فَلَسْتُ مِمَّنْ يَجَازِي

(١) الأبيات في الدرر عرُفَة .

١٩٦ - أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد*

شهاب الدين ابن الشيخ الإمام أبي عمرو بن سيد الناس ، أخو شيخنا الحافظ فتح الدين .

توفي رحمه الله تعالى بالمنكوترية بالقاهرة في ثالث عشر جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، ودفن عند والده بالقرافة .

ومولده منتصف شعبان سنة ثمانين وست مئة .

١٩٧ - أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي الرقي**

الشافعي الفقيه محيي الدين ابن الشيخ شمس الدين .

كان شاباً فاضلاً^(١) ، حفظ عذة كتب ، وكتب جيداً ونظم الشعر ، وجلس بين الشهود ولم يكمل ثلاثين سنة .

وتوفي رحمه الله تعالى بالعذراوية^(٢) في رابع عشر شهر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وسبع مئة .

١٩٨ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمود بن الزقاق***

المقرئ القاضي بدر الدين بن الجوخي العارض بديوان الجيش^(٣) ، مسند الشام^(٤) .

* لم تقف على ترجمة له .

** لم تقف على ترجمة له .

(١) ليست في (أ) .

(٢) بحارة الغرباء داخل باب النصر ، أنشأتها عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ، الدارس : ٢٨٢/١ .

*** وفيات ابن رافع : ٢٨٢/١ ، ذيل العبر : ٣٦١ ، البداية والنهاية : ٣٠٢/١٤ ، الدرر : ٢٥٠/١ .

(٣) العارض هو الذي يستعرض فرق الجيش .

(٤) ولد سنة (٦٨٢ هـ) ، وتوفي سنة (٧١٤ هـ) قبل للصف بشهر واحد .

١٩٩ - أحمد بن محمد بن يوسف*

ابن محمد بن عبد الله الإمام شهاب الدين بن ناصر الدين ابن الإمام المحدث
محمد الدين^(١) بن المهتار الدمشقي .

سمع من شمس الدين بن أبي عمرو^(٢)، وفخر الدين بن البخاري ، وابن الرزين ،
وابن الواسطي ، ومن جماعة .

وكان يكتب كتاباً حسنة ، وجوّده عليه الخطّ جماعة ، وكان يشهد تحت
الساعات ، ويؤمّ بالمجاهدية المجاورة لباب الفراديس^(٣) ، ويحضر دار الحديث مع
الجماعة ، وعنده خير وسكون ومدارة واحتمال .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأربعاء رابع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين
وسبع مئة ، وبلغ من العمر سبعين سنة .

٢٠٠ - أحمد بن مسلم بن أحمد**

ابن بعيثان البصري ، الشيخ الإمام الفقيه العدل شهاب الدين أبو العباس
الحنفي .

كان موصوفاً بالعدالة والفضل الذي ما انتفى^(٤) عن ربوعه ولا بداله ، حجّ مرّاتٍ
وفاز بالخيرات والميزات ، وكان يواظب على الشهادة^(٥) ، وله إلى القضاة بالتردد عادة ،

* الدرر : ٣٠٦/١ .

(١) (ت ٦٨٥ هـ) ، العبر : ٣٥٦/٥ .

(٢) (أ) : « شمس الدين أبي عمرو » ، تحريف .

(٣) تعرف بالمجاهدية البرّانية ، أنشأها مجاهد الدين أبو الفوارس الكردي . النارس : ٣٤٣/١ .

** لم نقف على ترجمة له ، وخلصت (أ) ، منه .

(٤) في الأصل : « ما انتفى » ، ولا وجه لها .

(٥) تطلق على من يشهد بتملقات الديوان نفياً أو إثباتاً ، أو على من يثبت الأحكام . لدى القاضي في
الكتب والسجلات ، وهي أقرب إلى عمل الحمامة في أيامنا هذه .

ودرس بالدماغية^(١) في وقت ، وحصل له بها المقة لا المقت ، وكان كثير الاشتغال والمطالعة والمبادرة إلى الأجوبة والمسارة .

ولم يزل على حاله إلى أن حان حينه ، وأن أن يكون تحت الأرض أيّنه .

وتوفي رحمه الله تعالى سادس عشر ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة .

ومولده بالكفر من أعمال بصرى سنة أربع وأربعين وست مئة .

وحدث عن القاضي شمس الدين بن عطيا بأحاديث من (المسند) و (الغيلانيات) . قرأ عليه شيخنا البرزالي في طريق الحجاز لابنه محمد بالزرقاء ، وبوادي القرى .

٢٠١ - أحمد بن محمود*

الإمام الأديب ، الكاتب البليغ ، الناظم الناصر كمال الدين أبو العباس بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي ، المعروف بابن العطار .

أجاز له ابن روضة ، وسمع من ابن القير ، وأبي نصر بن الشيرازي ، والسخاوي ، وخرّجت له مشيخة ، وسمعها الشيخ شمس الدين الذهبي ، وحدث بـ (صحيح البخاري) بالكرك بالإجازة سنة سبع مئة .

وكان دينياً وقوراً ، عارفاً بفن الترسّل خبيراً ، هو والقاضي محيي الدين بن فضل الله يكتبان الأسرار ويحفظانها من استراق الشياطين الأشرار ، يقرأان البريد ، ويدبران الأمر في دمشق بالرأي السديد . ولم يزل كذلك إلى أن تفرّد القاضي

(١) داخل باب الفرج بنتها عائشة زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي سنة (٦٢٨ هـ) . المدارس : ١٧٧/١ .

* الوافي : ١٦٧/٨ ، وتالي وفيات الأعيان : ٢٥ ، والمنهل الصافي : ٢١٠/٢ ، والباية والنهاية : ٢٧/١٤ ، وعقد الجمان : ٢٩٠/٤ ، وفيات (٧٠٢) .

محيي الدين بصحابة ديوان الإنشاء ، وهو كبير الديوان يجلس فيه كأنه كسرى في الإيوان ، وخطه يُزري بالحدائق ، والمطالعة تروح إلى باب السلطان بخطه كالرياح فوق الشقائق ، وكان قد أتقن كتابة المطالعة ، وعرف البداءة في ذاك والمراجعة ، وكتب النسخ من أحسن ما يرى ، وأبرز سطره كأنها قد رصّعه جَوْهراً .

له ^(١) ردّ على (المعاني للمبتدعة) لابن الأثير ^(٢) ، وله رسالة سماها (رصف الفريد في وصف البريد) ، نظماً ونثراً .

ولم يزل على حاله إلى أن ورد النقص على كاله ، ورّدَ بذّره إلى سِرار هلاله .

وتوفّي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وسبع مئة .

ومولده سنة ست وعشرين وست مئة .

وكانت وفاته في ذي القعدة ثالث عشري الشهر المذكور من السنة المذكورة .

ومن شعره :

ولما بدا مُرَخًى الذوائب وانشق ضحك الثنايا مسبل الصدغ في الحد ^(٣)
بدا البدر في الظلماء والعصن في النقا وزهر الربا في الروض والآس في الورد ^(٤)

أنشده يوماً القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر :

لاتنكرن على الأقلام إن قَصُرَتْ لها مساعٍ إذا أبصرتُها وخطا
فعارض الطرس في خد الطروس بدا من أبيض الرمل شيب منه قد وخطا ^(٥)

(١) (أ) : « كان له » .

(٢) نصر الله بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري (ت ٦٣٧ هـ) ، وأشار مترجموه إلى كتاب له سَمَوهُ : (للعاني المخترعة في صناعة الإنشاء) ، فلملّه المقصود .

(٣) في الوافي والمنهل : « مرسل » .

(٤) في المنهل : « والنقا » .

(٥) (أ) : « الخط في خد » . وفي الوافي : « فيه قد » .

فقال كال الدّين بن العطّار :

أقلام فضلك ما شابّت ولا قصّرت لها مساعٍ إذا أنصفتها وخطّا
بل عارض الطّرس لما شابّ غنّبره بعشبه قيل شيب فيه قد وخطّا

وكتب هو إلى القاضي محيي الدّين بن عبد الظاهر :

سقى وخيّبا الله طيفاً أتى فقمتم إجلالاً وقبّلتُـه
لشدة الشّوق الذي يُننّا قد زارني حقاً وقد زُرْتُهُ^(١)

فكتب الجواب عن ذلك :

في النّوم واليقظّة لي راتبٌ عليك في الحالين قرّرْتُهُ
تَقْضُ للـمـولى إذا زاره طيفي خيالي منه أن زُرْتُهُ^(٢)

٢٠٢ - أحمد بن محمود بن عبد السيد*

القاضي نظام الدّين بن الإمام العلّامة الشّيخ جمال الدّين الحصري^(٣) الحنفي .
كان يدّرّس بالنوريّة إلى حين وفاته^(٤) .

قال شيخنا علم الدّين البرزالي : لأعرف له رواية . وناب مدّة في الحكم بدمشق ،
وكان يكتب في الفتاوى ، وله ذهنٌ جيّد وعِبارةٌ طَلقة .
وتوفي رحمه الله تعالى في شهر الحَرَم سنة ثمان وتسعين وست مئة .

(١) في المنهل : « وما زرته » .

(٢) كذا في الأصل و (أ) ، وأصل الوافي ، ورأى محقق الوافي أن تكون : (طيف) . وفي المنهل : « طيفي خيال » .

* الوافي : ١٦٥/٨ ، والعبر : ٢٨٧/٥ ، والبداية والنهاية : ٤/١٤ ، والشذرات : ٤٤٠/٥ ، والمنهل الصافي : ٢١٠/٢ ، وعقد الجمان : ٤٧٣/٣ ، ووفيات (٦٩٨ هـ) .

(٣) في البداية والنهاية : الحصري ، وفي الشذرات : الحصري .

(٤) اندارس : ٤٧٦/١ .

٢٠٣ - أحمد بن محمد بن مري*

الشَّيْخُ الإمام الفاضل شهاب الدِّين البعلبكي .

كان في مبدأ حاله مُنحرفاً عن الشَّيْخ تقي الدِّين بن تيمية ، ومن يحطّ عليه ، فلم يزل به أصحابه إلى أن اجتمع به فإل إليه ، وأحبّه ولازمه وترك كلّ ما هو فيه ، وتلذذ له ولازمه مدّة ، وتوجّه إلى الدِّيار المصريّة ، واجتمع بالأمير بدر الدِّين جنكلي بن البابا ، فأذن له في الجلوس والكلام على النَّاس بجامع الأمير شرف الدِّين حُسَيْن بن جندر بحكر جوهر التّوحي ، لأنّ الأمير بدر الدِّين كان النّاظر في أمر الجامع المذكور ، فجلس وتكلّم مدّة ، إلى أن تكلم في مسألة الاستغاثة والوسيلة برسول الله ﷺ ، فغنه قاضي القضاة المالكي^(١) من الجلوس في سادس عشري شهر ربيع الأوّل سنة خمس وعشرين وسبع مئة ، ثمّ إنّهُ أحضر بين يدي السُّلطان ، وأحضر بعد ذلك عند النّائب في خامس شهر ربيع الآخر وحبسه القاضي المالكي ، ثمّ علّظ عليه ، وقيدّه ، ثم إنّهُ ضربه نحو خمسين سوطاً في تاسع عشري جمادى الأولى ، وتسلمه والي القاهرة وأقام عنده يومين ، وسفره هو وأهله إلى بلد الخليل عليه السّلام ، ثمّ إنّهُ حَضَرَ وحده إلى دمشق في شهر رمضان من السنة المذكورة^(٢) . وكان قاضي القضاة بدر الدِّين بن جماعة قد أثنى عليه هو والأمير بدر الدِّين جنكلي وغيره من الأمراء قدام السُّلطان^(٣) .

٢٠٤ - أحمد بن مسعود بن أحمد**

ابن ممدود بن برشق ، شهاب الدِّين أبو العبّاس الضرير السّنهوري - بالسّين المهملة

* الدرر : ٣٠٢/١ .

(١) تقي الدين الأحنائي ، كما في الدرر .

(٢) (أ) : « بين يدي » .

(٣) ثم انتزع إلى بلاد الشرق ، وأقام بسنجار وماردين إلى أن مات . ذكره ابن كثير في البداية والنهاية :

١١٧/١٤ .

(٤) كذا ختم المصنف الترجمة خالية من سنة الوفاة ، وأسلوبه فيها مخالف لما عرف عنه في تراجمه الأخرى ،

وكذا لم يذكر سنة وفاته صاحب الدرر - ولا ابن كثير .

** الوافي : ١٧٩/٨ ، والدرر : ٣١٦/١ ، وتكت الحميان : ١١٥ ، ووقع في الوافي بالخط : (برسق) .

والنون والهاء والواو والراء ، على وزن منصور - المعروف بالمادح ، لأنه كان ^(١) يكثر من أمداح سيدنا رسول الله ﷺ .

اجتعت به غير مرة عند صاحب أمين الدين ^(٢) في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بالديار المصرية ، وكان قد أضرت عيناه ، وجعلت قلبه الذي ميناه ^(٣) ، حَفْظَةً لَفْظَةً ، يتأثر بكلامه كل من وَعَظُهُ ، له قدرة زائدة على النظم ، والنفس الذي يدوب له اللحم ، وينخر العظم من الالتزام الذي يأتي به ، ويدفع في أسلوبه ، فينظم قصيدة في كل بيت منها حروف المعجم ، أو في كل بيت في كل كلمة منه ضاد أو حرف طاء ، أو غير ذلك من الحروف التي مالها في دور الكلام اعتضاد .

ولم يزل على حاله إلى أن سكن جلده ^(٤) التراب ، وفارق من يعزّ عليه من الأتراب .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون مصر .
أشدني من لفظه لنفسه :

إِنْ أَنْكَرْتُ مُقَلَّتَاكَ سَفَكَ دَمِي فوردُ خَدَّيْكَ لِي بِهِ شَاهِدُ ^(٥)
يَجْرَحُهُ نَظَرِي وَيَشْهَدُ لِي أليس ظاهراً تجريحِي الشاهدُ
أطاعك الخافقان تَهْ بها قلبي المعنى وقرطك المائد
قلت : هو من قول ابن سناء الملك :

[ملكْتِ الخافقين فَتَهَتْ عَجْباً وليس ها سوى قلبي وقرطك] ^(٦)

(١) ليست في (أ) ، (خ) .

(٢) عبد الله بن تاج الرئاسة القبطي الوزير ، وستأتي ترجمته .

(٣) تخفيف (ميناءه) .

(٤) (أ) ، (خ) : « خلده » .

(٥) سقطت « لي » من الأصل .

(٦) سقط من الأصل ، وهو ثابت في : (أ) ، (خ) ، والوافي . والبيت في ديوان ابن سناء : ٤٦٣ .

وأنشدني له :

يامن له عندنا أياد تعجز عن وصفها الأيادي
فيك رجاء وفيك يأْس كالحر والبرد في السزْناد

٢٠٥ - أحمد بن المسلم بن محمد*

ابن المسلم ، الأجل عز الدين ابن الشيخ شمس الدين بن علان القيسي الدمشقي .
سمع من أبي نصر بن الشيرازي ، وشيخ الشيوخ ابن حمويه والسخاوي ،
[وإبراهيم الحشوعي ^(١)] ، ولم ير له سماع من ابن اللقي ، ولا من ابن الزبيدي .
وحفظ كتاب (التنبيه) ^(٢) ، وخدم في الجهات السلطانية ، وولي نظر بعلبك مرات .
ولم يزل على حاله إلى أن هبط ابن علان إلى حضيض قبره ، ولحق بن يعامله
بلطفه وجبره .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة سبع وتسعين وست مئة .
ومولده سنة أربع وعشرين وست مئة .

٢٠٦ - أحمد بن مظفر بن مزهر*

القاضي فخر الدين النابلسي ، الكاتب المشهور أخو الصاحب شرف الدين بن
مزهر ^(٣) .

* الوافي : ١٨٠/٨ ، والوافي ، والمنهل الصافي : ٢١٦/٢ .

(١) زيادة من (أ) ، والوافي ، والمنهل .

(٢) في فقه الشافعية لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي .

** الوافي : ١٨٢/٨ ، وتالي وفيات الأعيان : ٣٦ ، والدرر : ٣١٨/١ .

(٣) هو يعقوب ، وستأتي ترجمته .

رُتِبَ أَوَّلُ الدَّوْلَةِ المَظْفَرِيَّةِ قُطْرَ مَقَابِلِ^(١) الاستيفاء بدمشق ، ولما ولي الأمير علاء الدِّين طَيُّبُرس النِّيايَةَ في أَوَّلِ الدَّوْلَةِ الظَّاهِرِيَّةِ عزله وجعله ناظر بَعْلَبَك .

قال ابن الصَّقَاعِي^(٢) : فَحَصَلَ لَهُ مِنْ جِهَةِ الْأَمِيرِ نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ التَّبِينِي^(٣) النَّائِبِ بِهَا صَدَاعٌ وَإِخْرَاقٌ^(٤) لِأَمْرٍ تَعَرَّضَ إِلَيْهِ بِسَبَبِ الْحَرِيمِ ، وَأَرْسَلَهُ مُقَرَّمًا^(٥) إِلَى النَّائِبِ بِدِمَشْقَ ، وَكَانَ طَيُّبُرس يَكْرَهُ بَنِي مَزْهَرٍ مِنْ أَجْلِ نَجْمِ الدِّينِ أَخِيهِ لِلْمَلازِمَةِ^(٦) علاء الدِّينِ البَنْدَقْدَارِ ، وَكَانَ طَيِّبُرس رَاكِبًا فَلَمَّا أَقْبَلَ مِنَ الرُّكُوبِ وَرَأَاهُ أَمَرَ بِرَمْيِهِ فِي الْبَرْكَةِ وَأَنْ يَدُوسَهُ الْمَمَالِيكُ بِأَرْجُلِهِمْ وَأَنْ يَحْمِلَ عَشْرَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَقَابِلَةِ الاستيفاء وَرُتِبَهُ الْأَفْرَمُ صَاحِبَ الدِّيَوَانِ بِدِمَشْقَ .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح ابن مزهر وقد ذوى ، وأمسى فخره المُشْتَمَخِرُ وقد هوى .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبع مئة .

٢٠٧ - أحمد بن مظفر بن أبي محمد*

ابن مظفر بن بدر بن الحسن ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الثَّبِتُ الْمُسْنَدُ الْحُجَّةُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّابِلَسِيُّ الْأَشْعَرِيُّ .

كَانَ ثَبَتًا ، حَافِظًا مُتَقَنًا تَحَالَهُ بِالذَّرِّ لَافِظًا ، مُتَحَرِّيًا لَا مُتَجَرِّيًا ، مُتَحَلِّيًا بِالْقِنَاعَةِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « مَعَامِل » ، تَحْرِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (أ) ، وَالْوَاقِي .

(٢) التَّكْلَامُ الْآتِي حَتَّى آخِرِهِ مُنْقُولٌ ، مِنْ تَالِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ الصَّقَاعِيِّ بِتَصْرِفٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْبَنَسِيُّ » ، تَصْحِيفٌ .

(٤) الْحَرْقُ : الشَّقُّ ، وَفِي (أ) : « إِحْزَاقٌ » ، وَالْحَرْقُ : الضَّعْفُ وَالتَّضْيِيقُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « مُقَدِّمًا » ، تَحْرِيفٌ ، وَالتَّحْرِيمُ : الْحَبْسُ .

(٦) فِي الْوَاقِي : « لِلْمَلازِمَةِ » .

* وَفِيَاتُ ابْنِ رَافِعٍ : ٣٤١/١ . وَذَيْلُ الْعَبَرِ : ٣١٥ ، وَطَبَقَاتُ السَّبْكِ : ٣١/٩ ، وَالدَّرَرُ : ٣١٧/١ ، وَالذَّيْلُ التَّامُ : ١٥٩ ، وَالشُّذُرَاتُ : ١٨٥/٦ ، وَالدَّارِسُ : ٤٣٧/١ .

عن الدنيا متخلياً ، لا يزاحم الناس في دنياهم ، ولا يسعى مسعاهم ، قد قنع من العيش بالبرز ، وتخيّل^(١) أنّه قد ملك الأرض ، وكان لا يحدث إلا من أصوله ، ولا يتكل إلا على محصوره في محصوره ، وكان جلدأ في أشعريته ، مبالغاً في الانتصار لعقيدته ، قيل : إنّهُ لم يحدث حنبلياً ، ويرى أنّه^(٢) لو فعل ذلك كان بالذمّ ملياً ، وبه تخرّج شيخنا الحافظ الذهبي ، ومنه أصبح^(٣) في علم الرواية وهو غير غبي^(٤) ، على أن ابن مظفر ماسلم من جرّح الذهبي ولا طعنه ، وساقه في ركب من جرّحه وطعنه^(٥) ، ورماه بما الله به علم ، وتحمل من إثم ما يثقله ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٦) .

ولم يزل ابن مظفر إلى أن علقت به أظفار شعوب ، وأذن شهابه بعد الطلوع بالغروب .

وتوفي في العشر الأوسط من شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وسبع مئة .

ومولده سنة أربع ، وقيل : سنة خمس وسبعين وست مئة .

وتوفي رحمه الله تعالى ولم يكن عنده في بيته أحد ، ففقد بعد ثلاثة أيام وأربعة ، ففتح عليه الباب ودخلوا إليه^(٧) ، فوجدوه ساجداً وهو ميت .

أخبرني نور الدين أبو بكر أحمد بن علي بن المقصوص الحنفي^(٨) ، وكان به

(١) (أ) : « وتخيّل له » . والبرز : القليل .

(٢) قوله : « ويرى أنّه » ، ليس في : (أ) ، (خ) .

(٣) (أ) ، (خ) : « أصبح غنياً » .

(٤) كذا ، وفي (أ) ، (خ) : « غبي » .

(٥) في الأصل : « طعنه » ، تصحيف . وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٦) الشعراء : ٨٨/٣٦ .

(٧) قوله : « ففقد .. » حتى ههنا ليس في (أ) .

(٨) لم تقف على ترجمته ، وأشار إليه ابن كثير في أحداث ٧٦٢ هـ ، البداية والنهاية : ٢٨٠/١٤ .

خَصِيصاً ، قال : كان دائماً يقول : أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا سَاجِدٌ ، فَرَزَقَهُ اللَّهُ ذَلِكَ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ الْأَمْوِي فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ .

وهو سبط الزين^(١) خالد الأشعري ، وكان قد سمع من خلق كُأبي الفضل بن عساكر ، وزَيْنَب بنت مَكِّي ، وعبد الخالق القاضي ، وسمعت عليه أنا وولدي محمد أبو عبد الله (جُزء) ابن عَزْفَةَ والمثة حديث انتزاع ابن عساكر من ثلاثيات أحمد بن حنبل بقراءة مولانا قاضي القضاة تاج الدين بن نصر عبد الوهاب السبكي الشافعي ، وأجازنا^(٢) رواية ما يجوز له روايته .

وكان منجمعاً عن الناس ، مجموع^(٣) ماله في الشهر ما يزيد على العشرين درهماً ، رحمه الله تعالى .

٢٠٨ - أحمد بن مكي قبجق *

الأمير شهاب الدين ابن الأمير سيف الدين ، أحد أمراء الطبلخانات بدمشق .

كان من فرسان الخيل ، ومن أبطال يزدحمون على المعارك ازدحام السيل ، لم يُرَ على ظهر الفرس أخفّ من حركته ولا أسرع من انتقالاته ، كَأَنَّا رُكِبَ مِنْ زُنْبُقٍ ، أَوْ وَجَدَ لِيِبَارِي الْبَرْقِ ، وهو على كل حال يفوته ويسبق ، وله أعمال عجيبة على ظهر الفرس إذا جرى وانتقالات إذا رآها الحبّ تذكر بها قول القائل :

ماذا على برق المصلى لو سرى

وكان أعجوبة زمانه ونادرة أوانه إلى أن عمّ السكون حركته ، وجاء الأمر الذي لا نجاء من دركاته .

(١) (أ) ، (خ) : « ابن » ، تحريف .

(٢) (أ) : « وأجاز لنا » .

(٣) (أ) ، (خ) : « مجموع » .

* لم تقف على ترجمة له ، وكذا خلّت (أ) ، (خ) من ترجمته .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد تاسع عشر ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

كان شهاب الدّين هذا على ما ذكر غير واحد أنّه يُصَفّ له ثلاثة أجمال أحالها تب ، وأنّه يقف من هذا الجانب ويثبّ في الهواء فيتعدّها إلى ذلك الجانب الآخر ، وأنّه كان يسوق الفرس فإذا كان في وسط جرّيه وثب قائماً على السرج ثم يسلّ سيفه ويضرب به في الهواء يميناً وشمالاً وخلفاً وأماماً ، ثمّ يسكه بين أصبعيه ، ويأخذ القوس ويوتره على ماقيل ، ويرمي به عدّة سهام ، وهذا لم أره بعيني ، ولكنّه حكاه لي غير واحد ، وهذا أمر خارق باهر ، سيأتي ذكر أخيه الأمير ناصر الدّين محمد بن مكّي قبجق في الحمدّين .

٢٠٩ - أحمد بن منصور بن أسطُوراس*

بفتح الهمزة وسكون السين المهملة ، وضّم الطاء المهملة ، وسكون الواو ، وراء بعدما^(١) ألف وسين مهملة ، شهاب الدّين المعروف بابن الجبّاس^(٢) .

اجتمعت به في ديوان الإنشاء بقلعة الجبل بالديار المصريّة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وكان به صمم ، وأنشدني من لفظه لنفسه^(٣) :

إنّ قـــــــلّ سمعي إنّ لي	فهما تـــــــوقّر منـــــــه قـــــــمّ
يــــــدني إلــــى مقــــاصــــدي	ويروقــــك الرّــــمــــح الأصمّ
ولربّ ذي ســــمــــع بــــعــــيد	ســــدّ الفهم عــــى النطق فــــدّم
زادوا على عيب التــــصــــلّا	مــــمّ أنــــهم صــــمّ ويــــكــــمّ

* الوافي : ١٩٠/٨ ، والدرر : ٣١٩/١ ، وللهل الصافي : ٢٢٤/٢ .

(١) في الأصل : « بعد » . وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) (أ) : « الجبّاس » ، تصحيف .

(٣) الأبيات في الوافي ، والأول والثاني منها في الدرر .

قلت : في البيت الثالث نظر .

وكان مقياً بدمياط ، وهو خفيف الحركة ، جمُّ النشاط لأنَّه كان خطيبَ
الوَرادة ، يجيء إليها كلُّ جمعة ، ويخطب بها على العادة ، ثم يعود إلى دمياط .

ولم يزل على حاله إلى أن صار ابن الجبَّاس في الجبَّان ، وانتقل إلى رحمة الملك
الدَّيَّان .

وتوفِّي رحمه الله تعالى ...^(١) .

وسألته عن مولده فقال : في سنة ثلاث وخسين وست مئة .

وأجاز لي بخطِّه ما يجوز له تسميعه ، وأنشدني من لفظه لنفسه يصف المور^(٢) :

وَقَدْ بَدَأَ يَانَعَا عَلَى شَجَرِهِ	كَأَنَّا الْمَوْزِي فِي عَرَاجِنِهِ
عَقَصْنَ مِنْ بَعْدِ ضَمِّ مُنْشِرِهِ	فَرُوعٌ شَعْرٌ بِرَأْسِ غَانِيَةٍ
تَرَاهُ فِي وَرْدِهِ فِي صَدْرِهِ	وَفِي اعْتِدَالِ الْخَرِيفِ أَحْسَنَ مَا
أَرْسَلَ شُرَابِيَّةً عَلَى أَثَرِهِ	كَأَنَّ مَنْ ضَمَّهْ وَعَقَصَهْ
ظِلَالُ أَوْرَاقِهِ عَلَى ثَمَرِهِ	كَأَنَّ أَشْجَارَهُ وَقَدْ نُشِرَتْ
تُظِلُّهُ بِالْحِمَارِ مِنْ شَعْرِهِ	حَامِلَةً طِفْلَهَا عَلَى يَدِهَا
بَدَتْ عَلَيْهِ نَقُوشُ مَعْتَبِرِهِ	كَأَنَّا سَاقِيَةَ الصَّقِيلِ وَقَدْ
فَبَانَ وَشَى الْخَضَابُ فِي حَبْرِهِ	سَاقٌ عَرُوسٍ أَمِيطُ مِيزَرِهَا
فَتَنْجَلِي وَالنَّشَارُ مِنْ زَهْرِهِ ^(٣)	يَصَاغُ مِنْ جَدُولٍ خِلَاخِلَهَا
كَأَنَّهَُا الْجِيْشُ أَمْ فِي زَمَرِهِ	حَدَائِقُ خَفَقَتْ سَنَاجِقُهَا

(١) كذا بياض في الأصول ، ووقع في مطبوعة الدرر أنَّه توفي في صفر سنة (٦٤٢ هـ) ، وهو سهو ، ولملأها

(٧٤٢ هـ) كما في المنهل . وفي الوافي أنه أجاز للصفدي سنة (٧٢٣ هـ) .

(٢) الأبيات في الوافي ، والدرر .

(٣) (أ) : « فتثنى » .

زُهِيْ فَرَاقَ الْعِيُونَ مَنْظَرُهُ فَا تَمَلُّ الْعِيُونَ مِنْ نَظَرِهِ
وَكُلُّ آيَاتِهِ فَبَاهِرَةٌ تَبِينُ فِي وَرْدِهِ وَفِي صَدْرِهِ
كَأَنَّهَا عَمْرُهُ الْحَقِيرُ حَكِي زَمَانٌ وَصَلِ الْحَبِيبُ فِي قِصَرِهِ ^(١)
كَأَنَّ عُرْجُونَهُ الْمَشِيبُ أَتَى يَخْبِرُ أَنَّ خَانَهُ انْقَضَا عَمْرِهِ
كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي الْكَوَالِ وَقَدْ أَصِيبَ بِالْخُسْفِ فِي سَنَا قَمَرِهِ
كَأَنَّهُ بَعْدَ قَطْعِهِ وَقَدْ اصْ غَرَلْنَا نَالَ مِنْ أَدَى حِجَرِهِ
مَتَيْمٌ قَدْ أَذَابَهُ كَمَدٌ يَبِيتُ مِنْ وَجْدِهِ عَلَى خَطَرِهِ
مَعْلَقٌ بِالرَّجَاءِ ظَاهِرُهُ يَخْبِرُ عَمَّا أَجَنُّ مِنْ خَبَرِهِ
يَطِيبُ رِيحاً وَيُسْتَلَذُّ جَنَى عَلَى أَدَى زَادِ فُوقِ مُصْطَبَرِهِ
كَأَنَّهُ الْخَرُّ حَالَ مَحْنَتِهِ يَزِيدُ صَبْرًا عَلَى أَدَى ضَرَرِهِ

قلت : قد تكرر معه لفظ (في وَرْدِهِ) و (في صدره) في موضعين وهو عيب جائز ، وفي بقية الأبيات لا يجوز من حيث العريضة ، ولكن لهذه الأبيات ديباجة لحلاوة هذه القافية .

وأنشدني من لفظه لنفسه في رمانة ^(٢) :

كَتَمْتُ هَوَى قَدْ لَجَّ فِي أَشْجَانِهَا وَحَشْتُ حَشَاهَا مِنْ لَطَى نِيرَانِهَا
فَتَشَقَّقْتُ مِنْ حُبِّهَا عَنْ حَبِّهَا وَجَدْتُ وَقَدْ أَبْدَى خَفَا كِتَابِهَا
رَمَانَةٌ تَرْمِي لَهَا أَيْدِي النَّوَى مِنْ بَعْدَمَا رُمْتُ عَلَى أَغْصَانِهَا
فَأَعْجَبَ وَقَدْ بَكَتِ الدُّمُوعُ عَقَائِقَا لَا مِنْ مَحَا جَرَاهَا وَلَا أَجْفَانِهَا

ومن نظمه أيضاً ، والترم الماء الأولى .

أَفْنَيْتُ مَاءَ الْوُجْهِ مِنْ طُولِ مَا أَسْأَلُ مَنْ لَا مَاءَ فِي وَجْهِهِ ^(٣)

(١) (أ) ، والوافي : « القصير حكي » ، وهي أنسب .

(٢) الأبيات في الوافي .

(٣) (أ) : « أسلت ماء » .

أُنْهِيَ إِلَيْهِ شَرْحَ حَالِي الَّذِي يَالِيتَنِي مَتَّ وَلَمْ أَنْهَهِ
فَلَمْ يُبَلِّغْنِي كَرَمًا رَفُودَهُ وَلَمْ أَكْذِبْ أَسْلَمَ مِنْ جَبْهِهِ
الْمَوْتُ مِنْ دَهْرِ جَهَائِيذِهِ مَمْدَّةُ الْأَيْدِي إِلَى بُلْهِهِ
وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا وَقَدْ اشْتَهَرَ :

وَقَائِلِي مَا بَالُ دَمْعِكَ أَسْوَدًا وَقَدْ كَانَ مُحْضَرًا وَأَنْتَ نَحِيلُ
فَقُلْتَ دَمِي وَالدَّمْعُ أَفْهَامُ الْبُكََا وَهَذَا سَوَادُ الْمُقْلَتَيْنِ يَسِيلُ
وَأُنْشِدُنِي مِنْ لَفْظِهِ قِطْعَةً خُصَّ بِهَا قَصِيدَةُ شَيْخِنَا الْعَلَامَةِ أَبِي الثَّوَاءِ فِي مَدْحِ سَيِّدِنَا
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، الَّتِي أَوَّلُهَا :

هَذَا اللَّقَاءُ وَمَا شَفَيْتُ غَلِيلًا كَيْفَ احْتِيَائِي إِنْ عَزَمْتُ رَحِيلًا
وَكُتِبَ بِخَطِّهِ عَلَى كِتَابِي (جَنَّانُ الْجَنَاسِ) :

أَتَظُنُّ قَلْبًا مِنْكَ يَوْمًا قَدْ خَلَا وَهَوَاكَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ تَخَلَّلَا
وَكِتَابُكَ الْبَحْرُ الْمَحِيطُ بِفَضْلِ مَا عَقَدَ الْجَمَانُ مَعْقِدًا وَمَفْصَلًا^(١)
بِهِرَ الْعُقُولِ جِنَائِهِ فَجِنَانِهِ تُدْنِي جِنَاهُ يَانِعًا وَمَذَلًا
رَوْضَ تَفْتَقُّ زَهْرُهُ وَتَكْهَلَا أَفْقُ تَأَلَّقَ بَذْرُهُ فَتَكَلَا
يَهْدِي الْمَعَانِي مِنْ مَغَانِيهَا الَّتِي غَنِيَتْ فَاعْنَتْ كُلُّ فَهْمٍ أَمْحَلَا
إِنْ قَالَ غَرْ مِثْلَهُ فِيمَا مَضَى فَلَقَدْ تَأَوَّلَ بِاطِلًا وَتَقَوَّلَا
فَلِيَهْنِي الْعِلْيَاءُ مَا تَجْرِي بِهِ أَقْلَامُكَ الْغُرُّ الْمِيَامِنَةُ الْعُلَا
وَلِيَهْنِي الْقُرْطَاسُ مَا قَلَدَتْهُ يَا ابْنَ الْكِرَامِ مِنَ الْمَآثِرِ وَالْحُلَا
كَتَبْتُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَفَاضِلِ سَادَةً مَذْحًا يَرُوقُ مُدْبِجًا وَمُسْلَسَلَا
وَرَأَيْتُ أَنِّي عَنْ مَدَاهِمِ قَاصِرٌ فَقَعَدْتُ ثُمَّ أَتَيْتُهُمْ مُتَطَفِّلَا

(١) لَفْظُ الْبَيْتِ فِي (أ) : « الْحَيْطُ مَفْضَلٌ ، فَضْلُ الْجَمَانِ مَعْقِدًا وَحَلَلًا » .

أَيْنَ الثَّرِيَا وَالثَّرَى أَيْنَ السَّهَى مِنْ سَهَا أَيْنَ التَّدَانِي وَالْقَلَا
دَمٌ فِي سَعُودِكَ يَا خَلِيلُ فَلَا خَلَا مِنْكَ الْمَكَانُ وَلَا سَلَا عَنْكَ الْمَلَا

٢١٠ - أحمد بن مهنا بن عيسى*

الأمير شهاب الدين أمير آل فضل ، يأتي ذكر أبيه وإخوته في مكانهم .

لم يكن في أولاد الأمير حسام الدين مهناً أذنين منه ، ولا أكثر رجوعاً إلى الحقّ فيما استفاض عنه ، وهو شقيق موسى وسليمان ، وكان يرجع في المعاملة إلى أمان وإيمان ، ويستدين على ذمته بلا حجة ولا رهن ولا أئنان ، وفيه لمن عاهده ، ويعجب في أحواله من شاهده ، وكان يُباري الغنم بكرمه ، ويجير الخائف في حرّمه ، حَمِلَ إليه يوماً من أنعامه وهو في مشهد عثمان بالجامع الأموي بدمشق مبلغ سبعين ألف درهم ، ففرّقها جميعها بعضو في يده ، ولم يلمس منها درهماً في منتقاه ولا منتقده .

حكى لي حميد نائبه على سلمية^(١) قال : لما جئنا في أيام الصالح إسماعيل إلى دمشق جاءه رجل ونصحه ، وقال له : إنّ كتاب السلطان جاء إلى طَقُزْتَمَر وفيه أنّه يسك كل من خَصَرَ من أولاد مهناً ، ومتى دخلتَ أمسكك ، قال : فقلت له : يا أحمد لا تعبر دمشق ، وعدّه^(٢) من ههنا إلى بيوتك^(٣) ، فقال : ما أروح ، والسلطان حبّسه ثلاث ليال ، والباقي بعد ذلك حبس الله ، ولا أعصي الله ، ولا أعصي السلطان ، وإن أخذ خبزي أكلت من أملاكي ، وإن أخذ أملاكي بعث أبا عري وخيلي وأكلت منها إلى أن أموت .

* الوافي : ١٩٧/٨ ، والدرر : ٣٢١/١ ، والمختصر في أخبار البشر : ١٥٤/٤ ، وللنهل الصافي : ٢٢٥/٢ .
(١) قال ياقوت : « سلمية بفتح أوله وثانيه وسكون الميم .. بليدة من أعمال حماة .. ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية » . معجم البلدان : ٢٤٠/٣ ، وهي إلى الآن من أعمال حماة .
(٢) (أ) : « وارجع » .
(٣) قوله : « إلى بيوتك » ليس في (أ) .

قال لي أيضاً : وهو لا يتداوى من مرض يكون به ، ولا يأكل من أحد شيئاً فيتهمه ، ولو قيل له : هذا طعام ^(١) مسموم تناوله منه ، وقال : « بسم الله » وأكله ، ولمّا ورد في آخر أيام الصالح سنة خمس وأربعين وسبع مئة في أحد شهري جبادى أمسكه الأمير سيف الذين طُقزتم واعتقله بقلعة دمشق ، فبقي فيها مدة ، ثمّ إنّه نُقِلَ إلى قلعة صَفَد وأقام بها مُعْتَقِلاً إلى أن توفي الملك الصالح إسماعيل ، وتولّى ^(٢) أخوه الكامل ، وطلب أحمد بن مهنا إلى مصر ، وأعطاه الكامل إمرة آل فضل ، ولم يزل فيها إلى أن تولّى الإمرة سيف بن فضل ابن عمّه في أيام المظفر حاجي ^(٣) ، ولمّا كان في آخر أيام المظفر أعيدت الإمرة إلى أحمد بن مهنا ، فتولاها بعدما طُلب إلى مصر . ولم تزل الإمرة بيده إلى أن نزل به القضاء ، وضاق به القضاء .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

وكان ذكر لي أنّ مولده سنة أربع وثمانين وست مئة .

وفاته بمنزلة كوائل ^(٤) ، ونقل منها إلى مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند رحبة مالك بن طوق ، ودفن هناك .

٢١١ - أحمد بن موسى بن عيسى بن أبي الفتح*

أبو العباس البطرقي المالكي الأنصاري ، شيخ القراءات والحديث بتونس .

أخذ القراءات عن أبي محمد عبد الله بن عبد الأعلى الشُّبارقي ^(٥) صاحب

(١) (أ) : « الطعام » .

(٢) في الأصل : « وتوفي » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) حاجي بن محمد بن قلاوون السلطان ، وستأتي ترجمته .

(٤) في ياقوت : « الكوائل موضع في أطراف الشام » . معجم البلدان : ٤٨٦/٤ .

* الوافي : ٢٠٤/٨ ، والدرر : ٣٢٢/١ ، وغاية النهاية : ١٤٢/١ .

(٥) (أ) : « الشباري » ، تحريف .

ابن عون الله^(١) ، وعن أبي بكر بن مَشْلُون وطائفة . وروى عن صالح بن محمد بن وليد ، ومحمد بن أحمد بن ماجه^(٢) ، وعلي بن محمد الكِنَافِي^(٣) .

وكان صالحاً مباركاً فاضلاً مشاركاً ، له صيت وسُعة وحشوعه تنفس وذمعه .

ولم يزل على حاله إلى أن أتاه اليقين ودرج إلى المتقين^(٤) .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبع مئة ، وتبرك الخلق بجنائزته ، وتوهموا أنهم في كنفه وحيازته .

٢١٢ - أحمد بن موسى بن محمد بن أحمد*

عز الدين بن قُرْصَة الفَيّوْفِي المولد القُوصِي الدار .

تَوَلَّى نظر قُوص والإسكندريّة ، وكان من تلاميذ الشيخ ابن عبد السلام ، وكان قليل الكلام ، بريئاً من الملام ، لا يتكلم إلا بإعراب ، ولا يأنس إلا بمن هو عامر الباطن غير خراب .

أمسكه الأمير علم الدين الشُّجَاعِي واستحضره ، فقال له : المال ، قال : مُبْتَدَأ بلا خير ، فقال له : تعال إلى هنا ، قال : أخاف أن تضربني بهذه العصا التي^(٥) في يدك ، فتبسّم منه .

(١) أبو جعفر أحمد بن علي بن يحيى بن عون الله الدافِي ثم المَرْسِي الحصار (ت ٦٠٩ هـ) ، السير : ١٦/٢٢ .

(٢) (أ) : « حامد » ، تحريف ، وابن ماجه هذا هو : أبو عبد الله المقرئ ، أشار ابن الجزري في غاية النهاية : ٨٠/٢ ، إلى قراءة البطرني عليه ، إلا أنه لم يذكر سنة وفاته .

(٣) المَرْسِي ، لم يذكر صاحب غاية النهاية سنة وفاته ، وأشار إلى قراءة البطرني عليه : ٥٦٤/١ .

(٤) (أ) : « محل للتيقن » .

* الوافي : ٢٠٥/٨ ، والدرر : ٣٢٣/١ ، وللمنهل الصافي : ٢٣٢/٢ ، والطالع السعيد : ١٤٥ .

(٥) في الأصل : « الذي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والمنهل .

وله كتاب سماء (تنف المحاضرة)^(١) ، وله مسائلُ فقهية ونحوية ولغوية وأدبية ،
ودرس بالمدرسة الأفرمية ظاهر قوص .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح تحت جنبد وصفائح ، وأقام فيه إلى أن تبعثر
الضرائح .

وتوفي رحمه الله سنة إحدى وسبع مئة .

ومن شعره^(٢) :

إذا تزوّج شيخ الدار غانيةً مليحة القدر تزهى ساعة النظر
فقد ترفع في أحواله وأتت قاف القيادة تستقصي عن الخبر
ومنه :

لا تحقرن من الأعداء من قصرت يداه عنك وإن كان ابن يؤمّن
فإن في قرصة البرغوث معتبراً فيها أذى الجسم والتسيّد للعين
ومنه :

الشيب غيبٌ ولكن عينه قلعت بالشين من شدة فيه وتعذيب
والشيب شينٌ ولكن نونه حذفت بباء بُعدٍ عن اللذات والطيب
ومنه :

يامن يعذب قلبه في صورة سوداء مظلمة كفحم النار^(٣)
أتعبت نفسك في سوادٍ مظلمٍ إن السواد يضرب بالأبصار
وإذا عدلت عن البياض وحسبته ماذا تؤمل في سوادٍ القار^(٤)

(١) الكشف : ١٩٢٥/٢ .

(٢) هذه الأشعار ساقها للصف في الوافي ، وبعضها في الدرر ، والطالع السعيد ، والمنهل الصافي .

(٣) في الطالع السعيد : « نفسه في .. » .

(٤) (أ) : « من عذاب النار » .

ومنه :

نَحْنُ نَسْعَى وَالسَّعْيُ غَيْرُ مَقِيدٍ إِنَّ أَرَادَ الْإِلَهَ مَنَعَ الْمَغَانِمَ ^(١)
وَإِذَا مَا الْإِلَهَ قَدَّرَ شَيْئاً جَاءَ سَعِيّاً إِلَى الْفَتَى وَهُوَ نَائِمٌ
قلت : شعر جيّد .

٢١٣ - أحمد بن نصر الله بن باتكين*

محبي الدّين القاهري .

سمع (حرز الأمانى) ^(٢) على سديد الدّين عيسى بن أبي الحرم ^(٣) إمام جامع الحاكم .
كان شاعراً قادراً ، ناظماً في فن ^(٤) الأدب ماهراً ، كتب إلى أدباء عصره ، وراجعهم
شعراء دهره ، وكانت تدور بينهم كؤوس الأدب ، لا كؤوس الحُبّ .

أنشدني من لفظه العلامة أثير الدّين ، قال : أنشدني لنفسه

أَقَسْتُ بِاللَّهِ وَأَيَّاتِهِ يَمِينُ بَرٍّ صَادِقٍ لَا يَمِينُ
لَوْ زِدْتُ قَلْبِي فَوْقَ ذَا مِنْ أَدَى مَا كُنْتُ عِنْدِي غَيْرَ عَيْنِي الْيَمِينِ ^(٥)
وأنشدني ، قال : أنشدني لنفسه :

يَا جَفَنَ مَقْلَتَهُ سَكِرْتُ فَعَرَبِد كَيْفَ اشْتَهَيْتَ عَلَى فَوَادِي الْكَمَدِ

(١) في الأصل : « للغارم » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والطالع السعيد .

* الوافي : ٢١٤/٨ ، والدرر : ٣٢٤/١ ، وللهل الصافي : ٢٤٣/٢ .

(٢) حرز الأمانى ووجه التهاني ، وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية .

(٣) عيسى بن أبي الحرم مكي بن حسين العامري المقرئ (ت ٦٤٩ هـ) ، السير : ٢٠٣/٢٣ ، وغاية النهاية :

٦١٤/١ .

(٤) ليست في (أ) .

(٥) المنهل الصافي : ٢٤٤/٢ .

وَرَمَيْتَ عَنْ قَوْسِ الْفَتُورِ فَأَصْبَحْتَ
لَمْ تَغْضِ الْجَفْنَ الْكَحِيلَ تَغَاضِيَا
مَنْ لَمْ يَبْتَ بَعْدَازِ حُبِّكَ قَلْبُهُ
لِلصَّبِّ أَسْوَةٌ خَالِ خَدِّكَ إِنَّهُ
قلت : هذا يشبه قولَ عفيف الدين التلمساني (٣) :

قَلْبِي الْمُنْعَمُ فِي هَوَاكَ بِنَارِهِ
لِلصَّبِّ أَسْوَةٌ خَالِ خَدِّكَ إِنَّهُ
وكتب أبو الحسين الجزار إليه ملغزاً :

وَمَا شَيْءٌ لَهُ نَقْشٌ وَنَفْسٌ
يَوْدُ بِهِ الْفَقَى إِدْرَاكَ سُؤْلٍ
وَيَأْخُذُ مِنْهُ أَكْثَرُهُ بِحَقٍّ
فكتب الجواب إليه محيي الدين المذكور :

أَمْوَلَايَ الْأَدِيبَ دَعَاءَ عِبْدٍ
يَرَى مَخْضَ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ قَرْضَاً
لَقَدْ أَهْدَيْتَ لِي لُغْزاً بَدِيعَاً
وَقَدْ أَحْكَمْتَهُ دُرّاً نَضِيدَاً
فشطر اللغز أخماس ثلاث

(١) (أ) ، والوافي : « سيف معمد » .

(٢) (أ) : « راضياً متنماً » .

(٣) سليمان بن علي بن عبد الله (ت ٦٩٠ هـ) ، والوافي : ٤٠٨/١٥ .

(٤) (أ) ، والوافي : « يتنعم » .

(٥) (أ) : « لا يخون الدهر » .

وباقية مع التصحيف كُتِبَ
 ها ضِدَانِ يَتَقَتَّلَانِ وَهَذَا
 ها جيشَانِ من زَنْجٍ ورومٍ
 تقومُ الْحَرْبُ فِيهِ كُلَّ حِينٍ
 ويشْتَدُّ الْقِتَالُ بِهِ طَوِيلًا
 ويقتُلُ ملكه في كُلِّ حِينٍ
 وما يَنْجِي الهَامَ بِهِ حَتَامٌ
 وَنَصْرُ اللَّهِ فِي الْهِجَا سَجَالٌ
 وهذا كُلُّهُ حَسْبُ اجْتِهَادِي
 إِذَا مَا زِدْتَهُ حَرْفًا تَعُدَّهُ (١)
 ويضطجعَانِ في فَرْشٍ تَمُدُّهُ
 يَقَابِلُ كُلُّ قَرْنٍ مِنْهُ ضِدُّهُ
 وَلَا تَدْمَى من الْوَقْعَاتِ جُنْدُهُ
 وَيَحْكُمُ بِالْأَصَاغِرِ فِيهِ عَقْدُهُ
 وَيَبْعَثُهُ النِّشَاطُ فَيَسْتَرِدُّهُ
 وَقَدْ يَنْجِي من الْإِتْلَافِ بِنْدِهِ
 فَنِ شَاءَ الْإِلَهِ بِهِ يَسُدُّهُ
 وَغَايَةُ فِكْرَةِ الْإِنْسَانِ جُهْدُهُ

ونقلت من خطِّ الحافظ اليعموري (٢) قال : أنشدني يحيى الدين أبو العباس الكاتب المصري لنفسه :

يَانَاظِرًا فِي الْبُيُوتِ أَعْمَى
 أَسْوَدَ كَالْفَحْمِ فَهُوَ مَأْوَى
 عَنْ كُلِّ خَيْرٍ وَكُلِّ بُرٍّ (٣)
 كُلُّ شَرٍّ وَكُلُّ شَرٍّ
 وَنَفَخَ هَذَا الْوَزِيرُ فِيهِ
 أَحْرَقَ كُلَّ الْوَسْوَري بِجَمْرِ
 وَلَمْ يَزَلْ يَحْيِي الدِّينَ الْمَذْكُورَ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ فَرَّقَ الْمَوْتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَوِيهِ ،
 وَتَصَرَّفَ الْوَارِثُ فِيمَا كَانَ يَحْتَوِيهِ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبع مئة .

وكان المذكور قد تناثرت أطرافه وحقاق [به] (٤) تبذيره وإسرافه ، فأصبح

(١) هذا البيت وما بعده جعل في (أ) من تمة أبيات الجزار السالفة ، وهو سهو .

(٢) يوسف بن أحمد بن محمود (ت ٦٧٢ هـ) ، فوات الوفيات : ٣٣٨/٤ .

(٣) (أ) ، والوافي : « ناظرنا » ، ولعلها أنسب .

وفي الأصل : « عن كل شر » ، ولا وجه لها . وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٤) زيادة من (أ) يقتضيها السياق .

لأعدائه رحمة ، وأنار الحزنُ عليه كلَّ قلب قد قسا وصار كالْفَحْمَةِ . وهذا عجي الدين هو الذي نظم دينك البيتَين في ابن بنت الأعز ، يكتب في الكتب اسمه وحده ، وقد ذكرتها في ترجمة قاضي القضاة تاج الدِّين بن بنت الأعز .

٢١٤ - أحمد بن نعمة بن حسن البقاعي الديرمقري الدمشقي*

الصالحى الحجار الحياط الرّحالة المعمر ، شهاب الدين أبو العباس المعروف بابن الشُّحْنَةِ .

خدم حجاراً بقلعة دمشق سنة ثلاث وأربعين وست مئة ، وكان لما حاصرها جند هولاءكو ، ولم يظهر أمره للمحدثين إلى أثناء سنة ست وسبع مئة ، فسألوه ، فقال : كنّا سَبعينا ، فوجدنا سماعه في أجزاء على أبي المنجا ابن أَلْتِي^(١) .

وسمع منه جماعة (جزء) ابن مَخلد ، و (مسند) عمر النّجاد^(٢) ، ثم ظهر اسمه في كراس أسماء السامعين بالجبل^(٣) (لصحيح البخاري) على ابن الزبيدي سنة ثلاثين ، فحدث بالجامع بضعا وسبعين مرة بالبلد ، وبالصالحية وبالقاهرة وبجدة وبعلبك وكفر بطنا وحمص .

وطلبه الأمير سيف الدين أرغون الناصري نائب مصر ، وسمع منه البخاري . وسمع منه القاضي كريم الدين الكبير ، والأمير سيف الدين رحمه الله تعالى ، والقضاة والأئمة .

* الوافي : ٢١٨/٨ ، والبداية والنهاية : ١٥٠/١٤ ، والدرر : ١٤٢/١ ، وذيل العبر : ١٦٤ ، والنجوم :

٢٨١/٩ ، وشذرات الذهب : ٩٢/٦ ، والدارس : ٨٢/١ ، والمنهل الصافي : ٢٤٩/٢ .

(١) في الأصل : « ابن أبي المنجا .. » وفي الوافي : « ابن المنجا وابن أَلْتِي » ، وكلاهما لا يستقيم ، وأثبتنا ما في (أ) .

وابن أَلْتِي هو أبو المنجي . انظر السير : ١٥/٢٢ ، وما بعدها .

(٢) كذا في الأصول والوافي . والذي في الكشف : « مسند عمر بن الخطاب لأبي بكر أحمد بن سليمان

النجاد » ١٦٨٤/٢ ، وأحد هذا توفي (٣٤٨ هـ) . البداية والنهاية : ٢٣٤/١١ .

(٣) في الأصل : « بالجيل » تصحيف .

وروى بإجازة ابن رُوزبة وابن بهروز^(١) وابن القطيعي والأنجب الحمامي
وياسين بنت البيطار^(٢) ، وجعفر الممّداني ، وخلق كثير .

وكان صحيح التركيب ، دمويّ اللون أزهَر ، له همّة ، وفيه عقل ، يطيل
الإصغاء بلاضجر ، ويَصْبِرُ كَأَنَّ قَلْبَهُ مِمَّا لَازَمَهُ حَجَرٌ .

ألقى الأحفاد بالأجداد ، وساوى بالسماح عليه بين الآباء والأولاد ، رحل إليه
الناس من الأطراف ، وأخذهم بالسماح عليه الأشراف في الإشراف ، وحصل الذهب
والدراهم والخلع ، ورُتِبَ لَهُ مَعْلُومٌ فَأَنْجَبَ بِهِ وَانْتَفَعَ .

وكان فيه دينٌ وملازمة للصلوات الخمس ، ومحافظةٌ في اليوم على ما كان فيه
أمس ، لا يمل من الإسماع وطوله ولا ينمس ، وهو مشغول بإقباله على القارئ وقبوله ،
ويحفظ ما يصلّي به من القرآن ، وربّما أحرّ الصلاة في السفر على رأي العوام لاستيلاء
الشیطان ، وصام وهو ابن مئة عام شهر رمضان وأتبعه بست من شوال عملاً بسنة
الإيمان .

قال الشيخ شمس الدين : حَدَّثْتُ أَنَّهُ فِي هَذَا السَّنِ اغْتَسَلَ بِالماء البارد .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءه قاطع الأعمار ، والموت الذي ساوى بين أولي
التجارب والأغمار ، ونزل الناس بموته درجة في الرواية ، وحصل للطلبة عليه من
الأسف النهاية .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين خامس عشري صفر سنة ثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة نيف وعشرين وست مئة .

(١) محمد بن مسعود بن بهروز (ت ٦٣٥ هـ) . سير الأعلام : ٣٠/٢٢ .

(٢) في الأصل « البيطار » تحريف ، وهي ياسمين بنت سالم بن علي البيطار ، (ت ٦٤٤ هـ) ، سير
الأعلام : ١٣/٢٣ .

ولعله حصل له بركة رواية الحديث ما يقارب المئة ألف درهم^(١) . وسمع هو وأخوته الثلاثة في سنة ثلاثين وست مئة . وأجاز لي بخط شيخنا علم الدين البرزالي سنة ثلاثين وسبع مئة ، ولم أسمع منه فخرته ، وعنفْتُ حظي لذلك ولتته .
وقلت عند موته :

عِلْمُ الزَّاويَةِ حِصْنٌ لِلْحَدِيثِ وبِأَلِّ إِسْنَادٍ قَدْ سَدَّ أَشْيَاخُ الْوَرَى فَرْجَهُ^(٢)
وكان شاد لنا الحجازَ مَنْزِلَةً وحين ماتَ نَزَلْنَا بَعْدَهُ دَرَجَةً

٢١٥ - أحمد بن هبة الله بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عساكر*

الشيخ الجليل المُسند شرف الدين أبو الفضل . كان شيخاً مسنداً .

سمع من زَيْن الأَمْنَاء ابن عساكر ، والحسين ابن صَفْرى ، وأبي المجد القزويني ، وعز الدين بن الأثير ، ومُكْرَم بن الصقر^(٣) ، وابن صَبَّاح ، وابن الزبيدي ، وابن اللّتي ، وفخر الدين بن الشيرجي^(٤) ، وأبي نصر بن^(٥) الشيرازي . وأجاز له أبو رَوْح

(١) ليست في (أ) .

(٢) في الأصل : « والإسناد » ، ولا يستقيم بها الوزن .

* البداية والنهاية : ١٣/١٤ ، والنجوم : ١٩٢/٨ ، والشذرات : ٤٤٥/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٥٤/٢ ، وعقد الجمان : ٩١/٤ .

(٣) مكرم بن محمد بن حزة ، (ت ٦٣٥ هـ) ، السير : ٣٤/٢٣ .

(٤) في الأصول : « السيرجي » ، تصحيف ، وهو محمد بن عبد الوهاب الأنصاري الدمشقي ، (ت ٦٢٧ هـ) . المعبر : ١٠٩/٥ ، والشذرات : ١٢٥/٥ .

(٥) ليست في (أ) . وهو محمد بن هبة الله بن محمد ، (ت ٦٣٥ هـ) . السير : ٣١/٢٣ ، والشذرات : ١٧٤/٥ .

عبد المعز الهروي^(١) والمؤيد الطوسي ، وزينب الشَّعْريَّة^(٢) ، وقاسم بن الصَّقَّار^(٣) ،
وعبد الرحيم بن السمعاني^(٤) ، وجماعة .

قال شيخنا علم الدين : قرأت عليه (صحيح مسلم) ، و (الزهد) للبيهقي ،
(مسند) أبي يعلى الموصلي ، و (موطأ) أبي مصعب^(٥) ، و (مسند) السراج^(٦)
أربعة عشر جزءاً ، و (مشيخة) ابن السمعاني سبعة عشر جزءاً أو أكثر من مئة وعشرين
جزءاً ، وسمعت عليه أكثر (تفسير البغوي) من قوله تعالى في سورة النساء :
﴿ لا يحبُّ الله الجهر بالسوء من القول ﴾^(٧) إلى آخر التفسير .

وتوفي رحمه الله تعالى في جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وست مئة . قال :
وجنازته أول جنازة خرجت على العادة من دمشق .

قلت : يعني أنه بعد رحيل التتار عن دمشق في أيام قبچق .

(١) في الأصل « أبو زوج عبد العزيز » وفيه تصحيف وسهو ، وهو عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل
الساعدي ، (ت ٦١٨ هـ) . السير : ١١٤/٢٢ .

(٢) وتدعى حرّة بنت عبد الرحمن بن الحسن الجرجاني ، (ت ٦١٥ هـ) . السير : ٨٥/٢٢ ، والوافي :
٦٥/١٥ .

(٣) أبو بكر بن القاسم بن عبد الله بن عمر النيسابوري (ت ٦١٨ هـ) . السير : ١٠٩/٢٢ .

(٤) في الأصل : « عبد الرحمن » ، وأثبتنا ما في (أ) وهو الصواب ، وقد توفي (٦١٧ هـ) . السير :
١٠٧/٢٢ .

(٥) أحمد بن أبي بكر الزهري ، (ت ٢٤٢ هـ) ، الكشف : ١٩٠٨/٢ ، والسير : ٤٣٦/١١ .

(٦) محمد بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري ، (ت ٣١٣ هـ) . الكشف : ١٦٧٩/٢ .

(٧) الآية : ١٤٨ .

٢١٦ - أحمد بن ياسين الرباعي^(١) قاضي القضاة المالكي بحلب*

شهاب الدين قاضي فاضل جوده وما غاض ، و غاظ النفوس بشره لما استراب وما استراض^(٢) .

أقدم على تفسيق العدول . ولم يكن له عن ذلك خروج ولا عدول ، ثم تجرأ بعد الإسقاط ، إلى الضرب بالسياط ، وحكم بفسق رفاقه الحكام ، وعدل عن العدل إلى التعدي في الأحكام ، وكفر جماعة ، ووفر على الشر نفسه ومد باعه ، فضاقت به أرجاء حلب ، ولم يلق الناس به زبدة لما مخض مخض ما حلب ، فعزل عن القضاء^(٣) ، وانتصف الناس منه بالقدّر والقضاء ، ثم إنه توجه إلى مصر ، وسعى فأعيد قاضياً مرة ثانية ، وعاد إلى ما كان عليه من الإكباب على جمع حطام هذه الدنيا الفاتنة الفانية ، ولم يرجع عن عادة ألفها ، ومادة استبد منها وعرفها ، ففسق وكفر ، وفرق شمل العدل ونفر ، إلى أن استفى نائب السلطنة بحلب عليه ، ووجه وجه اللوم والذم إليه ، وجهز الفتاوي بذلك إلى دمشق ، وتوجهت أسنة الطعن عليه والمشق ، فحكم بخطابه الواضح ، وتبين أنه من أهل الفضائح ، في القبائل والقبائح ، هذا مع ضيق عطن وغين ، وملاءة من الشين وبراءة من الدين ، ولثغة قبيحة إذا بذل راء الورد بالغين ، وما كان أحقه بقول سلامة الزرّاد السنجاري^(٤) :

ضاق بحفظ العلوم ذرعاً ضيقة كفيته بالأيادي

(١) في الأصل : « الرياحي » ، تصحيف .

* البداية والنهاية : ٣٠١/١٤ ، والدرر : ٣٢٧/١ ، وذيل العبر : ٣٦٢ ، ووفيات ابن رافع : ٣٨٧/١ ، والذيل التام : ٢٠٠ . وملت (أ) و (خ) من ترجمته .

وملت (أ) و (خ) من ترجمته .

(٢) استراب به : رأى منه ما يريبه ، واستراض : استقر .

(٣) سنة (٧٤٨) كما في الدرر .

(٤) ذكر المؤلف في الواقي أنه كان بعد الخمس مئة ، وأورد له الأبيات المذكورة ، ٣٢٧/١٥ .

قاض ولكن على المعالي والدّين والعقل والسّداد
يعدل في حكمه ولكن إلى الرّشا أو عن الرّشاد

فَعُزِلَ مرة ثانية^(١) ، وتوجّه إلى القاهرة ، وأقام يسعى بالعين إلى أن أصبح بالسّاهرة ، فأكلت الأرض منه خبثاً ، ورأى بالموت أنّ جدّه كان عبثاً .

وتوفي رحمه الله تعالى وعفى عنه في شهر رجب الفرد سنة أربع وستين وسبع مئة ، توفي هو وولده في يوم واحد في طاعون مصر .

كان في أول أمره تاجراً بسوق الرّمّاحين في دمشق ، ثم إنه سعى في قضاء حلب ، وأظنه أول مَنْ وليها من القضاة المالكية ، فأساء السيرة ، وظهر أنه خبيث السرية ، ففسق العدول وأسقطهم ، وضرب بعضهم بالسياط وحكم بفسق رفاقه الحكام ، وحضرت كتبهم إلى شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وحَضَرَ كتاب النائب مجلب إلى الأمير سيف الدين أيتش نائب الشام^(٢) ، فقال قاضي القضاة للنائب : الرأي أن تجهز واحداً له ذُربة يتوجه إلى حلب ويصلح بينهم ، وعيّني قاضي القضاة لذلك ، ثم لم يتم ذلك ، وبطله مَنْ بطله ، فكتب النائب إلى حلب بمطالعة السلطان ، فكتب ، فورد المرسوم بعزله ، وتولى القاضي زين الدين أبو حفص^(٣) بها إلى أن مات . ثم إنّ الرباحي سعى في العود إلى حلب فأعيد ، ولم يرجع عن غيّه ، وأقام في قضية الدّنيّسري وكفره ، وهم بقتله ، وحضرت الفتاوي عليه إلى الأمير سيف الدين يئذمر الخوارزمي^(٤) نائب دمشق من الأمير شهاب الدين القشيري^(٥) نائب حلب ، فأحضر القضاة إلى دار العدل بدمشق ، ووقفوا على ما كتب في حقّه فوجوده مُبطلاً ، وكتبوا إليه بالإنكار

(١) سنة (٧٦٣) كما في الدرر ، وفي كلامه ما يدل على أنه عزل أربع مرات ، ذكر الضفدي أولها وآخرها .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) ابن الوردي ، عمر بن المظفر ، وستأتي ترجمته .

(٤) (ت ٧٨٩ هـ) الذيل التام : ٢٤٧ ، والدرر : ٥١٣/١ .

(٥) هو قشتر المنصوري ، قتل سنة (٧٧٥ هـ) ، الدرر : ٢٤٩/٣ .

عليه ، وتوجه غرماؤه إلى مصر ، وشكوا عليه فعزل ، وتوجه إلى مصر ، فسعى ، ولم ينجح مسعاه إلى أن طعن هو وولده^(١) وماتوا في يوم واحد ، عفى الله عنه وسامحه .

ولقد كنا يوماً في دار العدل مجلب في أوائل قدوم الأمير بكتير المومني^(٢) ، فقال النائب يوماً كلاماً فيه بعض إنكار على القضاة ، فخرج هو دون رفاقه ، وقال بنفرة وزغارة : أيش بالقضاة يا أمير ؟ فنفر فيه النائب ، وقال له : ماتتكم بأدب ؟! ووضع يده على السيف ، وتوعدّه ، فشغلته أنا بقراءة القصص عليه ، فاشتغل بذلك لحظة ، وقال لتقيب النقباء : ناد في الناس ، من له على هذا القاضي شكوى ، يحضر . فحضر في الوقت الحاضر ثلاثة عشر نفرأ ، وشكوا عليه ، فقال له : يا قاضي ، من تكون هذه سيرته ما يكون هنا نفسه . ثم عقد له ولهم مجلساً ، ووزنه لهم مبلغ أربعة عشر ألف درهم .

ولما زاد شرّه في المرة الأولى مجلب ، صنع فيه القاضي زين الدين عمر بن الوردی رسالة ، سماها (الحُرقة للخُرقة) ، ووصى ابنه ، قال : إن رجع القاضي عن فعله ، اكتمها ، وإن استمر ، فأظهرها . فلم يرجع عن غيّه ، فأظهرها . وهي نظم ونثر ، أبدع فيها ، وأتى فيها بكل معنى بدیع . منها قوله رحمه الله تعالى :

حَاكَمْ يَشْدُرُ مِنْهُ خَلَّفَ كُلَّ النَّاسِ حَقْرُ
يَتَمَنَى كُفْرَ شَخْصٍ وَالرُّضَا بِالْكَفْرِ كُفْرُ
وقوله :

امْتَلَأَتْ مِنْ ذَهَبٍ أَكْيَاسُهُ وَقَلْبُهُ مَمْتَلِئٌ مِنْ دَغَلِ
مَاهُو إِلَّا حَيَّةٌ بَزَقَتْهَا بِالسَّمِّ ، هَذَا الْمَغْرِبِيُّ الزَّعَلِ
وقوله :

قَاضٍ عَنِ النَّاسِ غَيْرُ رَاضٍ مَبَاهَتْ غَالِظٌ مَخَالِطُ

(١) في الأصل : « وولده » ، تحريف .

(٢) هو أمير أخور الأشراف (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ٤٨٨/١ .

يكذب عن مالك كثيراً
وقوله :

تَلَفْتُ مَكَاتِبَ الْأَنْعَامِ بِفَعْلِهِ
وَرَمَى الْأَكْبَرُ وَالْأَصَاغِرُ كَاذِبَا
وقوله :

لَا وَاخِذِ الرَّحْمَنُ مَصْرَا وَلَا
وَلَّوْا عَلَيْنَا قَاضِيًا ثَالِثًا
وقوله :

كَثِيرُ الْجَنُونِ مَسِيءُ الظُّنُونِ
فِيصْبُغُ أَصْبَغُ مِنْ يَهْتَهُ
وقوله :

إِنَّ الرِّيَاحِيَّ عَلَى جَهْلِهِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي حَلَبٍ مُسْلِمٍ
وقوله :

يَحِبُّ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ
حَاشَى الرَّسَالَةِ مِنْهُ
وقوله :

بِاللَّهِ يَا أَوْلِيَاءَ مِصْرَ
مَتَى رَأَيْتُمْ وَهْمًا سَمِعْتُمْ
خَذُوهُ مِنْ عِنْدِنَا بَسْتَرِ
بِأَنَّ قَاضِيَ الْقَضَاةِ جَمْرِي

وقوله :

يجس في الردّة من شاء بغير شاهد
لا كان من قاض حكى الفقاع حدّ بارد

وقوله :

في حلب قاض على مالك
ومن تلكّامعه قال نعم قد قيل لي إنك زنديق

وقوله :

قاضي من السوق أتى
ذا الموصى يامايي كيف يعي للأقضيّه

وقوله :

ياساكني مصر ماعهدنا
فكيف وليتم علينا منكم سوى رحمة وألفه
من لا تصح الصلاة خلفه

وقوله :

الأثنخ الطاعي تولّى القضا
إن سبّح الباري حكى سبّه
عدمت هذا الأثنخ الطاعي
فقال : سبحانك يا باغي

وقوله :

وليتم جاهلاً جريئاً
مقلّلاً من بني ربّاح
أثنخ بالمسلمين ضار
نحن له من بني خسار

وقوله :

كم أسقط شاهداً وعدلاً ضابطاً
من كثرة ما يسقط خافت حلب
فالعالم كلّهم عليه ساخط
أن يكتب ظاء حظها بالساقط

٢١٧ - أحمد بن يحيى شمس الدين السُّهْرَوْرْدِي*

الكاتب المشهور ببغداد ، حفظ القرآن ، وتفقه للشافعي ، وقرأ العربية ، ونظر في اللغة والمعقول ، وحفظ (المقامات) الحريرية .

وسمع من رشيد الدين أبي عبد الله المعري^(١) ، وأبي البركات بن الطِّبَال^(٢) . وأجاز له جماعة .

وكان علماً مشهوراً في الكتابة وعلم الموسيقى ، فكتب على الشيخ زكي الدين عبد الله^(٣) ، وفاق شيخه في الكتابة . وأخذ علم الموسيقى عن الشيخ صفى الدين عبد المؤمن^(٤) ، وأجمع جماعة من أرباب^(٥) هذا الفن أنه ما أتى بعده مثله .

وكان الشيخ شمس الدين للذكور حسن الأخلاق ، كريم النفس في حالتي الغنى والإملاق ، كثير الحياء ، غزير الحبا . شريف النفس كثير الاتضاع ، ذا مروءة يخاف مدى الدهر الأتضاع ، كثير البشاشة سديد المقال ، شديد الحرص على الأشغال والاشتغال ، صاحب رأي وعزم ، ونأي عن الدناءة وخزم ، بليغاً فصيحاً ، مليّ الحياء بالقبول مليحاً ، لطيفاً في حركاته وسكناته ، كثير الرحمة لا يزعج الطير^(٦) في وكناته ، إماماً في الكتابة ، رأساً لهذه العصابة .

كتب المصاحف في القطع الكبير والصغير ، وأتى بها كأنها قطع الروض النضير . رأيت منها أنا جملة وافية ، ودلّني على محاسنها العين الصافية ، فشاهدت منها ما يودّ فـ

* الدرر : ٣٣٥/١ .

(١) (أ) : « القري » ، ولم تقف على ترجمة له .

(٢) إسماعيل بن علي بن الطِّبَال ، (ت ٧٠٨) . الدرر : ٣٦٧/١ ، والشذرات : ١٦/٦ .

(٣) (أ) : « بن عبد الله » .

(٤) (ت ٧٣٩ هـ) ، وليس في ترجمته ما يشير إلى اشتغاله بالموسيقى . الدرر : ٤١٨/٢ .

(٥) (أ) ، (خ) : « أهل » .

(٦) ليست في (أ) .

الثرى لو كان^(١) له لائماً ، وشهد عندي أن كاتبه يكون فوق الكواكب جائئاً ، لا يُطْلَق اسم الكاتب إلا عليه إجماعاً ونصاً ، ولا يرضى أن يكون ياقوت في خاتمه قصاً ، فقد زعم كثير أنه كتب أحسن من ياقوت ، وأنه لو كان في زمانه لَعَذَرَ^(٢) عليه القوت . وقالوا إنه كتب بخطه ثمانية وسبعين مصحفاً وخمسة ربعات^(٣) ، كل ربعة وقُرْ^(٤) بعير . وكتب بخطه أيضاً (إحياء العلوم^(٥)) للغزالي ، وكتب كتاب (المصاييح)^(٦) ثلاث نسخ ، و (عوارف المعارف) لجد أبيه^(٧) ثلاث نسخ ، و (مشارق الأنوار) للصغاني^(٨) ثلاث نسخ ، وكتاب (الشفا) لابن سينا في مجلد ، و (المقامات) ثلاث نسخ ، و (مفصل) الزمخشري نسختين ، و (نهج البلاغة) أربع نسخ ، وكتب من الأحاديث والأدعية والدواوين والدروج شيئاً كثيراً .

وكتب عليه جماعة^(٩) ، منهم القان أبو سعيد ، والسلطان أتابك والوزير غياث الدين بن^(١٠) الرشيد ، ونظام الدين بن يحيى بن الحكيم ، وجماعة من أولاد الأئمة والقضاة والوزراء والفضلاء .

وقصد من البلاد لحسن خطه ، ولعلم الموسيقى . وطبقت مصنفاته الأرض في هذا العلم تطبيقاً . لأنه كان فيها لا يُبَارَى ، ولا يُسَادَه ولا يُجَارَى . إذا وقع أغرب ، وإذا

(١) (أ) ، (خ) : « يكون » .

(٢) (أ) ، (خ) : « لتعذر » .

(٣) الربعة : صندوق أجزاء المصحف . مولدة .

(٤) الحمل الثقيل .

(٥) (أ) . (خ) : « إحياء علوم الدين » .

(٦) مصاييح السنة للبغوي . الكشف : ١٦٨/٢ .

(٧) عمر بن محمد بن عبد الله ، (ت ٦٣٢ هـ) . الكشف : ١١٧٧/٢ ، والسير : ٣٧٢/٢٢ .

(٨) (أ) : « للصغاني » ، تحريف ، الكشف : ١٦٨/٢ .

(٩) (أ) ، (خ) : « جماعة كثيرة » .

(١٠) (أ) ، (خ) : « محمد بن » .

تتنحج ، قيل إنه من الأوتار أطرب . قد لطف لجسّه ^(١) إِبْرَيْسَمُهُ ^(٢) ، وطَبَعَ على هذه الصناعة مَيْسَمُهُ ، إلا أنه أخيراً أنف من نسبة هذا الفن إليه ، ونفض منه يَدَيْهِ .

وكان حظيُّ الذِّكْر عند الملوك ، تكاد أنبأؤه تنخرط مع الدَّر في السلوك . كاتَبه سلطان الهند وصاحب الين وجماعة ليضي إليهم فما وافق ولا رافق ، ولا نافي في الظاهر ولا نافي .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل الكسوف بشمسِه ، وجعل الموت قُرْبَه أبعدَ من أمسه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في أواخر شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، وصُلِّي عليه بجامع الخليفة ، ودفن عند جدّه .

ومولده ببغداد سنة أربع وخمسين وست مئة . ومات وما في لحيته من الشيب إلا شعرات يسيرة .

ومن شعره :

بدا نجم السعادة في الصَّعود	وبَشَّرَ بالميامن والسعود
وحقق فيك آمالَ البرايا	بما أولاك من كرم وجود
فلاح لنا الفلاح وحلّ فينا	محلّ الروح من جسم العميد
وأبقينا النفوسَ بظلّ أمن	يعمّ الخلق في مُدُنٍ وييد
بعدلٍ شاملٍ في كل أرضٍ	لسلطان الزمان أبي سعيد

ومنه :

(١) (أ) ، (خ) : « لحته » .

(٢) في القاموس : الإبريسم ، يفتح السين وضهما : الحرير ، أو معرب : مفرج مسخّن للبدن ، معتدل ، مقو للبصر إذا اكتحل به .

قد قنعنا بـمحمولٍ عن غنى وبعزّ اليأس عن ذلّ التّفي^(١)
فكرهم القوم لأسألهم فلماذا يُعرض الباخل عنّي
قلت : إلا أن هذا شعر نازل ، وهو أقرب إلى التوسط .

٢١٨ - أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المحلّي بن دعجان *

ينتهي إلى عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
القاضي شهاب الدين أبو^(٢) العباس ابن القاضي يحيى الدين القرشي العدويّ العمري
الدمشقي .

الإمام الفاضل البليغ المفوّه حجة الكتاب ، إمام أهل الآداب ، الناظم النائر ،
أحد رجالات الزمان كتابة وترسلاً ، وتوصلاً إلى غايات المعالي وتوسلاً^(٣) ، وإقداماً
على الأسود في غاها ، وإرغاماً لأعاديّه بمنع^(٤) رغابها ، يتوقّد ذكاء وفطنة ويتلّهب ،
ويتحدّر سبيله ذاكرة وحفظاً ويتصبّب ، ويتدفّق بجره^(٥) بالجواهر كلاماً ، ويتألّق
إنشأؤه بالبورق المتسرعة نظاماً ، ويقطر كلامه فصاحة وبلاغة ، وتندى عبارته
انسجاماً وصياغة ، وينظر إلى غيب المعنى من ستر رقيق ، ويغوص في لجّة البيان
فيظفر بكبار الدّر من البحر العميق ، استوت بديته وأرتجاله ، وتأخر عن فروسيّته
من هذا الفن رجائه ، يكتب من رأس قلمه بديهاً ما يعجز تروّي القاضي الفاضل أن

(١) (أ) : « وبذل اليأس » .

* الوافي : ٢٥٢/٨ ، وفوات الوفيات : ١٥٧/٨ ، والبيداية والنهاية : ٢٢٩/١٤ ، ووفيات ابن رافع :
٢٨٢/١ ، والدرر : ٣٢١/١ ، ونبائع الزهور : ٥٣٣/١/١ ، والشذرات : ١٦٠/٦ ، والذيل التام : ١٠٥ ،
والمنهل الصافي : ٣٦١/٢ ، وفيه : « المحلّي » ، بالخاء .

(٢) في الأصل : « أبي » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي ، والمنهل .

(٣) في الأصل « توصلاً » ، تحريف . وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٤) (أ) ، (خ) : « في منع » .

(٥) في الأصل : « مجرّة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

يدانيه تشبيهاً ، وينظم من المقطوع والقصيدة جَوْهراً ، ما ينجل الروض الذي باكره الحيا مزهراً ، جبل كتابة وأخبار ، وبجر إصابة في المعاني التي ^(١) لا يشق له فيها غبار .

وأما نثره فقلّ من يُجاريه ، أو يقارب خطوقلمه في تنسيق دراريه . وأما نظمه ففي الثريا ، وأبياته تطول في المحاسن رَيّاً ، وتَضَوُّع رَيّاً .

قرأ العربية على الشيخ كال الدين ابن قاضي شهبة ، ثم على قاضي القضاة شمس الدين بن مُسَلَّم ^(٢) ، والفقه على قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد ^(٣) ، وعلى الشيخ برهان الدين قليلاً ^(٤) ، وقرأ (الأحكام الصغرى) ^(٥) على الشيخ تقي الدين بن تيمية ، والعروض على شمس الدين الصايغ ^(٦) ، وتأدّب على علاء الدين الوداعي ^(٧) . وقرأ جملة من المعاني والبيان على شيخنا العلامة شهاب الدين محمود ، وقرأ عليه تصانيفه ، وجملة من الدواوين وكتب الأدب . وقرأ بعض شيء من العروض على الشيخ كال الدين بن الزملكاني . والأصول على الشيخ شمس الدين الأصبهاني . وقرأ بمصر ^(٨) على الشيخ أنير ^(٩) ، وسمع منه . وسمع بدمشق والقاهرة والحجاز والإسكندرية وبلاد

(١) في الأصل : « الذي » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٢) هو محمد بن مسلم بن مالك المزني الدمشقي (ت ٧٢٦ هـ) . (الدرر) .

(٣) في المنهل : « أحمد بن المجد » . وعلق المحقق بقوله : « الملقب شهاب الدين بن المجد اسمه محمد وليس أحمد كما ورد بالمتن ، وهو محمد بن المجد عبد الله بن الحسين بن علي الإربلي الشافعي ، شهاب الدين قاضي قضاة دمشق المتوفي (٧٢٨ هـ) ... أما المسمى أحمد بن المجد فلقبه مجد الدين .. » . وانظر الإعلام : ٣١٢ .

(٤) ليست في (خ) . وهو إبراهيم بن عبد الرحمن بن سباع (ت ٧٢٩ هـ) .

(٥) في الحديث ، لعبد الحق بن عبد الرحمن بن خراط الإشبيلي ، (ت ٥٨٢ هـ) . الكشف : ١٩/١ .

(٦) في المنهل : « ابن الصايغ » . وهو محمد بن حسن بن سباع (ابن الصايغ) (ت ٧٢٠ هـ) .

(٧) علي بن مظفر الكندي ، (ت ٧١٦ هـ) . ستأتي ترجمته في موضعها .

(٨) ليست في (أ) .

(٩) في الوافي : « أنير الدين » ، وهو أبو حيان .

الشام ، ونظم كثيراً من القصائد والأراجيز والمقطعات ودو بيت وأنشأ كثيراً من التقاليد ^(١) والمناشير والتواقيع والأصدة .

كتب الإنشاء بدمشق أيام بني محمود ، ثم ولي والده كتابة السر بدمشق ، ثم طلب إلى مصر هو ووالده في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وباشر والده كتابة السر بمصر ، ثم خرج مع أبيه إلى دمشق ، ثم عاد إليها معه في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، وأقام إلى بعض سنة ست وثلاثين ، وهو في المرة الأولى والثانية يدخل يقرأ البريد على السلطان ، وفي الثانية جلس في دار العدل ووالده القاضي يحيى الدين كاتب السر .

وجرى له ما جرى مع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولزم بيته . ثم حجّ وحضر ، وغضب عليه السلطان واعتقله بقلعة الجبل ، وأخذ منه مئة ألف درهم ، ولما أمسك الأمير سيف الدين تنكز - رحد الله تعالى - ولّاه السلطان كتابة السر بدمشق ، فحضر إليها يوم عاشوراء ، فيما أظن ، سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، وباشر ذلك إلى آخر أيام أيّدغمش نائب الشام ، وتوجّه إلى حماة ليتلقّى ^(٢) الأمير سيف الدين طقّز تمر من حلب ، فجاءه الخبر في حماة أنه قد عزل بأخيه القاضي بدر الدين محمد ^(٣) ، فجاء إلى دمشق ، وذلك سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وبقي في الرسم بالفلكية ^(٤) قريباً من أربعة أشهر ، وطلب إلى مصر فـا وصل إلى مصر ^(٥) حتى شفع فيه أخوه علاء الدين ^(٦) كاتب السر بمصر وردّه من الطريق ، فقال : لا بد من أن أرى وجه أخي ، فدخل مصر ، وأقام أياماً ، وعاد إلى دمشق بطّالاً ، ولم يزل بها مقبياً في بيته إلى

(١) في الأصل : « التقاليد » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والمنهل .

(٢) (أ) ، (خ) : « لتلقني » .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) المدرسة الفلكية ، داخل بابي الفرديس والفرج ، أنشأها فلك الدين سليمان . النارس : ٣٣٧/١ .

(٥) (أ) ، (خ) : « بلبس » .

(٦) علي ، (ت ٧٦٩ هـ) . وفيات ابن رافع : ٢٤/٢ ، والدرر : ٢١٢/٣ ، والنجوم : ١٠٢/١١ .

أن حدث الطاعون بدمشق فقلق منه ، وتطأير به ، وعزم على الحج ، ثم أبطله ، وتوجه بأهله إلى القدس ، فتوفيت هناك زوجته ابنة عمه ، فدفنها هناك ، ومابه قلبه^(١) غير أنه مروع^(٢) من الطاعون ، فحصل له يوم وصوله حمى ربيع^(٣) ، ودامت به إلى أن حصل له ضرع ، فمات منه ، وسكن ذلك الهدير ، ونضب ذلك الغدير ، وكان يوم عرفة سنة تسع وأربعين وسبع مئة ، ودفن بتربتهم بالصالحية وكانت جنازته حافلة .

ومولده بدمشق ثالث شوال سنة سبع مئة^(٤) .

وصنف (فواضل السر في فضائل آل عمر) أربع مجلدات^(٥) ، وكتاب (مسالك الأبصار) في أكثر من عشرين مجلداً^(٦) ، ما أعلم لأحد مثله ، تراجمه مسجوعة جميعها^(٧) ، ولي فيه عمل كثير في اختيار شعره ، و (الدعوة المستجابة)^(٨) ، و (صباية المشتاق) ، مجلد في مدائح النبي ﷺ^(٩) ، و (سفرة السفر)^(١٠) ، و (دمعة الباكي ويقظة الساهر)^(١١) ، وقرأتها عليه بمصر ، و (نفخة الروض)^(١٢) ، وغير ذلك .

(١) القلبية : داء وتعب .

(٢) في الأصل : « مروع » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) أي حمى دائمة .

(٤) قوله : « ودفن بتربتهم .. » حتى ههنا ، ليس في (خ) .

(٥) الكشف : ١٢٩٣/٢ ، ووقع في الأصل : فضل السر ، وأثبتنا ما في أصول ترجمته والمصادر الأخرى .

(٦) الكشف : ١٦٦٢/٢ ، وقد طبع منه الجزء الأول . الأعلام : ٣٦٨/١ .

(٧) (أ) ، (خ) : « كلها مسجوعة » .

(٨) الكشف : ٧٥٦/١ .

(٩) الكشف : ١٠٧٠/٢ .

(١٠) في الكشف : « سفرة السافر » : ١٩٢/٢ ، وفي الوافي : « سفرة السفرة » .

(١١) في الأصل : « الباكي » . تحريف . وانظر الكشف : ٧٦١/١ .

(١٢) الكشف : ١٩٦٨/٢ .

كتب هو إليّ ملفزاً :

أياها الفاضلُ الذي حاز فضلاً	ماعليه لمثله من مزيد ^(١)
قد تدانى عبد الرحيم إليه	وتنادى إليه عبد الحميد ^(٢)
أي شيء سمي به ذات خدر	تائه بالإما أو بالعبيد
هو وصف لذات سر مصون	وهي لم تخف في جميع الوجود
مذ مضى حينها بها ليس يأتي	وهو يأتي مع الربيع الجديد ^(٣)
وهو مما يبشر الناس طراً	منه مأق وكثرة في العديد ^(٤)
وحليم إرادة لا لــــذات	بل لشيء سواه في المقصود
ذاك شيء من ارتجاء سفيه	وهو شيء مخّص بالرشيد

فكتبت أنا الجواب إليه وهو في « زبيدة » :

يا فريداً ألفاظه كالفريد	ومجيداً قد فاق عبد الحميد
وإمام الأنام في كل علم	وشريكاً في الفضل للتوحيد
علم العالمون فضلك بالعد	م وقال الجهال بالتقليد
من تمنى بأن يرى لك شهباً	رام نقضاً بالجهل حكم الوجود ^(٥)
طال قدري على الساكن لما	جاء في منك عقد درّ نضيد
شابه الدر في النظام ولما	شابه السحر شاب رأس الوليد
هو لغز في ذات خدر منيع	نزلت في العلى بقصر مشيد
هي أم الأمين ذات المعالي	من بني هاشم ذوي التأيد

(١) (خ) : « كئله » .

(٢) في (أ) ، (خ) : « لديه عبد » . وعبد الرحيم هو القاضي الفاضل ، وعبد الحميد الكاتب .

(٣) (أ) ، (خ) : « وهي تأتي » .

(٤) (خ) : « يباهر » .

(٥) (خ) : « نقصا » .

أنت كنت الهادي لعنائه حقاً
دمت تهدي إلي كل عجيب
وكتبت أنا إليه ملغزاً في « نجم » :

ياسيداً أقلامه لم تزل
قل لي ماسم قلبه لم يزل
وكله في الأرض أو في السما
فكتب هو الجواب عن ذلك :

حين لوحت لي بذكر الرشيد
ماعليه في حسنه من فريد^(١)

تهدي لآلي النظم والنثر
معذباً بالبيض والسُمر^(٢)
وثلثه يسبح في البحر

مثل الذي ألغزت في القدر
لكنها من سكر الشكر
في مطمح الزهر أو الزهر^(٣)
وما أتى إلا مع الفجر
قد جاءني في راحة البحر
بالفجر والليل إذا يسر
شبهه في الجيد والثغر^(٤)
ياحسنة للكوكب الدرّي
مقلوبة كالنظر الشّرّي
عرّفت منه منزل البدر
تقيس ذيل الليل بالشّرّي

دمت خليلي سائر الذكر
بعثتها نجمية قد حلت
تطلع بالنجم فأما الذي
عجبت منه كيف شقّ الدجا
من صنعة البرّ ولكنسه
أقسمت منه قسماً بالغاً
لقد أغرت الغيد إذ لم تجد
بعقد درّ ماله قيمة
مسهّد تذكي له مقلّة
وهو إذا حققت تعريفه
بواحد عدّوا له سبعة

(١) (أ) : « عجب » .

(٢) (أ) ، (خ) ، والوافي : « لم يزل قلبه » .

(٣) (أ) : « الزهراء والزهري » .

(٤) (أ) ، والوافي : « شبيهه » .

فَاعْذِرْ أَخِي الْيَوْمَ إِنْ قَصُرْتُ بَدِيعِي وَأَقْبِلْ لَهَا عَذْرِي
فَلَيْسَ بِالْأَلْفَازِ لِي قُدْرَةٌ وَلَا غَزَا فِي جَيْشِهَا فِكْرِي^(١)
وَكُتِبَتْ أَنَا إِلَيْهِ مَعَ ضَحَايَا أَهْدَيْتَهَا :
يَأْسِيدُ أَرْجُو دَوَامَ ظِلَالِهِ عَلَيْنَا وَأَنْ يَمْسِيَ بِخَيْرٍ كَمَا يُضْحِي^(٢)
وَحَقِّكَ مَا هَذِي ضَحَايَا بَعَثْتَهَا وَلَكِنِّي سَقَتِ الْأَعَادِي لِلذَّبْحِ^(٣)
فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ إِلَيَّ عَنْ ذَلِكَ :
أَتَنِّي ضَحَايَاكَ الَّتِي قَدْ بَعَثْتَهَا لَتَصْبِحَ كَالْأَعْدَاءِ فِي بَكْرَةِ الْأَضْحَى
وَحَقِّكَ أَعْدَانَا كِلَابٌ جَمِيعُهُمْ وَحَاشَاكَ لَا تُجْزِي الْكِلَابَ لِمَنْ ضَحَّى
وَكُتِبَتْ إِلَيْهِ أَتْقَاضَاهُ إِنْجَازَ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ قَلْعِ شَجَرَةِ لَيْمُونٍ مَخْتَمٌ وَتَجْهِيْزُهَا ، وَالتَّرَمْتُ
الْبَاءَ قَبْلَ النَّونِ :

يَأْسِيدُ فِيهِ لِي وِلَاءٌ عِنْدَ جَمِيعِ الْوُرَى تَعَيْنُ
لِلَّهِ لَيْمُونُهُ أَرَاهَا لِي مَوْنَةً غُصْنُهَا تَزِينُ
كَأَغْنِ الْحَاسِدِينَ بَغْيَا لِأَجْلِ ذَا قَلْعِهَا تَعَيْنُ
فَكُتِبَ الْجَوَابُ ، وَالتَّرَمْتُ نُونًا قَبْلَ النَّونِ :

يَا فَاضِلًّا مَالَهُ عَدِيلٌ لِأَنَّهُ فِي الْوُرَى تَفَنَّنُ
وَكُلَّ شَيْءٍ عَانَاهُ فِينَا عَلَى طَرِيقِ الْهَسْدَى تَفَنَّنُ
أَمْرُكَ حَكْمٌ فِي كُلِّ عَقْلٍ مَاعَاقٍ إِلَّا مَنْ قَدْ تَجَنَّنُ

(١) (أ) ، (خ) ، والواوِي : « فِي الْأَلْفَازِ لِي عَادَةٌ » .

(٢) فِي الْوَالِي : « يَا سِيدُ » .

(٣) فِي الْوَالِي : « إِلَى الذَّبْحِ » .

وكان قد أهدى إليّ - رحمه الله تعالى - عندما عمرت الدّويرة التي لي بدمشق عشرة
أحمال رخاماً ، فكتبتُ إليه أشكره على ذلك ، وطلبت ذلك فلم أجده وقد عرفته^(١)
الآن عند تعلّقي هذه الترجمة وهو :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَهْدَى سَاحُكَ وَالنَدَى حُمُولَ رُخَامٍ مِثْلَ رَوْضِ تَنْبَا
فَأَسْمَيْتُ مِنْهَا فِي رِخَاءٍ وَفِي غَنَى فِيمَا مِنْ رَأْيِ قِبَلِي رِخَاماً مَرْخَاً
وَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْهُ الْآنَ .

وَأُنْشِدُنِي لِنَفْسِهِ وَنَحْنُ عَلَى الْعَاصِي بِحِمَاةٍ :

لَقَدْ نَزَّلْنَا عَلَى الْعَاصِي بِمَنْزِلَةٍ زَانَتْ مَحَاسِنَ شَطِيئِهِ حَدَائِقُهَا
تَبْكِي نَوَاعِيرَهَا الْعَبْرَى بِأَدْمَعِهَا لِكُونِهِ بَعْدَ لِقَائِهَا يَفَارِقُهَا^(٢)
فَأُنْشِدْتُهُ أَنَا أَيْضاً لِنَفْسِي :

وَنَاعُورَةٌ فِي جَانِبِ النَّهْرِ قَدْ غَدَتْ نَعَبَّرَ عَنْ شَوْقِ الشَّجِيِّ وَتَعَرَّبَ
تَرْقُصَ عَطْفِ الْغَصَنِ تِيهًا لِأَنَّهَا تُغْنِي لَهُ طَوْلَ الزَّمَانِ وَيَشْرَبُ^(٣)
وَأُنْشِدُنِي هُوَ أَيْضاً لِنَفْسِهِ :

إِنَّا نَقِیمُ عَلَى حِمَاةٍ حَجَّةٍ فِي حَسَنِهَا وَلَهَا جَمَالٌ يَبْهَتُ
وَمِنَ النَّوَاعِيرِ الْفَصَاحِ خُصُومَنَا وَلَهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ لَا يَسْكُتُ
فَأُنْشِدْتُهُ أَنَا أَيْضاً لِنَفْسِي :

نَاعُورَةٌ أَنْتَ وَحْنَتْ فَقَدِ شَوْقَتِ الدَّانِي وَالْقَاصِي^(٤)

(١) في الأصل : « غرمته » ، وهي بعيدة ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٢) في الأصل : « يغارقها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) . والبيتان في المنهل .

(٣) في للمنهل : « فيرقص » .

(٤) (أ) ، (خ) : « الداني إلى القاصي » .

قد نهيتني للهدى والتقى لَمَّا غدت تبكي على العاصي
وأنشدته أنا لنفسي ، وقد طال علينا المركز من شمسين ^(١) إلى حص :

محبوب قلبي مثل بدر السما أدنيه عمري وهو لي يقصي ^(٢)
بين وبين الصبر في حبِّه ما بين شمسين إلى حص
[فأنشدني هو أيضاً لنفسه :

لقد تماديت مدى يارستن كأنما قربك ما لا يمكن
لما جعلناك ضمير قصدنا غدوت مَما لا تراك الأعين ^(٣)
وكتب إلي من دمشق وأنا بالقاهرة سنة (٧٤١) ^(٤) :

رحلتم فلا والله ما بعدكم قلبي بقلبي ولا والله عقلي ولا لبي
هجرتم زماناً ثم شطّ مزاركم فأها على بُعدي وأها على قربي ^(٥)
وبدلتم غيري والله ما رأت
لئن كان ذنبي أن قلبي بحبكم
ولا تحسبوا أني تغيّرت مثلكم
رحلتم وما كنتم سوى روح مغرم
نأيتم فلا والله ما هبت الصبا
لئن عُذتكم عاد السرور جميعه
دعوا عنكم التعليل باليوم أو غد
بقلي ولا والله عقلي ولا لبي
فأها على بُعدي وأها على قربي ^(٥)
سوى حسنكم عيني ولا غيركم قلبي
فيارب زدني منه ذنباً على ذنبي
فما قلبكم قلبي ولا خبكم حي
قضى بكم وجداً وما غاب في الترب
فنت مع النوام جنباً على جنب
والأفالي بالرسائل والكتب
فلست بمن يبقَى إلى البعد والقرب

(١) شمسين : بليدة قبل حص من جهة الجنوب .

(٢) في الأصل : « أدنيه » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٣) زيلدة من (أ) ، (خ) .

(٤) (أ) ، (خ) : (٧٤٥) .

(٥) (أ) ، (خ) : « شطت دياركم » .

إذا بَانَ حَبِّي كيف لا ينقضني غيبي
وما علقتهما العين في شرك الهدب
فهلاً وقعتُم في القلوب على الحب
سوى ما أفاض الدمع فيه من الحب^(١)
إلى أن تغربتم ففاس من الغرب
وهيهات أن ترجى حياة فتى صَبَّ
وهجركم سقمي ووصلكم طَبِي^(٢)
وأنديها إن كان ينفعها ندي^(٣)

ولا تعجبوا إن متَّ حين فراقكم
أأجابنا كيف استقلت ركابكم
وطرتم سِراعاً كالطيور مشقة
ووالله ما خدثت نفسي بمجلس
ولا كان شرق الدمع من طبع مقلتي
ونعصم طيب الحياة ببعدمكم
أبغني سواكم في الهوى أو أريده
دعوني وأطلال الديار أنح بها

فكتبت أنا الجواب إليه :

وناجاكم قلبي على البعد والقرب
وداركم عيني وداركم قلبي
وأحرق قلب الصب من دَمْعِهِ الصَّبَّ
يقول الجوى يانار أشواقه شَبِي^(٤)
محاسنكم تصبي القلوب فلم تسي^(٥)
ألذَّ إلى قلبي من البارد العذب
فيا خَبْذا رفعَ يجر إلى نَصَب
قلبي لا يرضى بهـذا ولا ربي
وإحسانكم حسبي بما راقني حسبي

دعوتم على بعد فلَبَّاكم لَبِّي
ومالي وذكر الدار ياساكني الحشا
وأقسم أن الجفن فيكم جفا الكرى
إذا قلتُ هَبْتي يا نَسِيَّةَ دارهم
أيا جيرة بالقلب لا الشام خيموا
لأنتم وإن أضرمتم النار في الحشا
رفعتكم جَزْراً إلى نصب ناظري
أحاشيكم أن يآلف القلب غيركم
وحقكم مـا راقني غَيْرَ حسنكم

(١) (أ) ، (خ) : « الحب » .

(٢) (أ) ، (خ) : « وأريده » .

(٣) (أ) ، (خ) : « ينفعني » .

(٤) (أ) : « أشواقهم » .

(٥) في الأصل : « القلب لا الشام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

رحلت ولي قلب مقيم على الوفا
أحاول عودي نحوكم ويصّدني
أليس من الأنكاد أن لا تحبّر
ولسولا المنى أن يجمع الله شملنا
سأجهد في عودي لمطلع حبكم
بعثتم على بخل الزمان لأنكم
غدا خارجاً في النظم عن قدرة الورى
فقلت لدهري زد^(٧) على قساوة

لعهدكم حتى أوْسُد في التُرب
خيانة دهر راح حربي لاحزني^(٨)
يبلغكم عني سلامي ولا كتبي
قريباً لما فارقت نوحى ولا نذبي
ولو أن لي في مصر مملكة الغرب
كرام بنظم فاق منسجم السُحب^(٩)
ولكنّه في حُسْنه داخل الضرب
فقد ظفرت كفائي باللؤلؤ الرطب^(١٠)

وكتب هو إليّ وقد تواترت الثلوج والأمطار سنة (٧٤٤) : كيف أصبح
مولاي^(١١) في هذا الشتاء الذي أقبل يُرعب مَقْدَمُه ، ويُرهب تقدّمه ، ويريب اللبيب
من برقه المومض تبسّمه^(١٢) ، وكيف حاله مع رعوذه الصّارخة ، ورياحه النافخة ،
ووجوه أيامه الكالحة ، وشرر^(١٣) لياليه التي لانيت منها بليلة صالحة ، وسحابه
وأمواجه ، وجليده والمشي فوق زجاجه ، وتراكم مطره الأنيث^(١٤) ، وتطاول ليل
فرعه^(١٥) الأنيث ، ومواقده الممقوته ، وذوائب جره ، وأهون به لو^(١٦) أن كلّ حمراء
ياقوته ، وتحذر نوئه المتصّب ، وتحير نجمه المتصيّب ، وكيف هو مع جيشه الذي

(١١) كذا في الأصول ، ولعل الصواب : « رام حربي .. » .

(١٢) (أ) : « الصب » .

(١٣) في الأصول : « رد علي » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(١٤) (أ) ، (خ) : « مولانا » .

(١٥) في الأصول : « وميض تبسّمه » ، ولا يستقيم مع ما تقدمها من سجمة . وفي (أ) ، (خ) : « المرض وتيسمه » .

(١٦) في الوافي : « وسرر » .

(١٧) في الأصول : « الأنيث » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والأنيث : المخصب .

(١٨) في الوافي : « فرع ليله » .

(١٩) (أ) ، (خ) ، والوافي : « ولو » .

ما أطلّ حتى مدّ مضارب غمامه ، وظلّل الجو بمثل أجنحة الفواخت من أعلامه ، هذا على أنه خلّ غرى الأبنية ، وحلل ما^(١) تلف في ذمة سالف الأستية^(٢) ، فلقد جاء من البرد بما رضى العظام وأنخرها ودقّ فخّارات الأجسام وفخرها ، وجحد في الفم الرقيق ، وعقد اللسان إلا أنه لسان المنطيق ، وبيّس الأصابع حتى كادت أغصانها تُوقد حطباً ، وقيد الأرجل فلا تمشي إلا تتوقع عطباً ، وأتى الزمهرير بجنودٍ ماللقويّ بها قتل ، وحمل الأجسام من ثقل الثياب مالا يعصم منه من ﴿ قال ساوي إلى جبل ﴾^(٣) ومدّ من السيل ما استبكي^(٤) العيون إذا جرى ، واحتحف ما أتى عليه وأول ما بدا الدمع بالكرى ، فكيف أنت يا سيدي في هذه الأحوال ؟ ، وكيف أنت في مقاساة هذه الأحوال ؟ ، وكيف رأيت^(٥) منها ما شبّ بثلجه نواصي الجبال ، وجاء بالبحر فتلقف ثعبانه ما ألقته هراوات البروق من عصي ، وخيوط السحب من حبال ؟ . أمّا نحن فبين أمواج من السحب تزدهم ، وفي رأس جبلٍ لا يعصم فيه [من]^(٦) الماء إلا من رُحم ، وكيف سيلدنا مع مجامر كانون وشرار برقها القادح ، وهمّ ودقها^(٧) الفادح ، وقوس قزحها المتلون ردّ الله عليه صوائب سهامه ، وبذل منه^(٨) بوشائع حلل الربيع ونضارة أيامه ، وجعل حظّ مولانا من لوافحه ما يذكّيه ذهنه من ضرامه ، ومن سوافحه ما يولده فكره من توأمه^(٩) ، وعوضنا وإياه بالصيف ، والله يتقلّ ، وأراحنا من هذا الشتاء ومشي غمامه المتبختر بكّه المسبل ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

(١) (أ) ، (خ) : « دخل » . وفي الواقي : « مما تلف » .

(٢) في الواقي : « في ذمه الأستية » .

(٣) هود : ٤٣/١١ .

(٤) (أ) ، (خ) : « ما لشتكي » .

(٥) في الواقي : « ترأيت » .

(٦) زيادة ثابتة في (أ) ، (خ) ، والواقي .

(٧) في الواقي : « ودقها » .

(٨) ليست في (أ) .

(٩) في الواقي : « ما يؤكده فكره من نوامه » .

فكتبت أنا الجواب :

يقبل الأرض ، وينهي وُرود هذه الرقعة التي هي طرازٌ في حلّة الدهر ، وحديقة
ذَكَرتُ بزمن الربيع ، وماتديه أيامه من الزهر ، فوقف منها على الروض الذي تهذّلت
فروع غصونه بالأثمار ، ونظر منها إلى الأفق الذي كلُّ^(١) كواكبه شمسٌ وأقمار ،
فأنشأت له أطرابه ، وأعلمته أنّ قلم مولانا يفعل بالألّباب ما لا يفعله نغمة^(٢) الشبّابة ،
وأرشفته سَلْفاً كُوُوسها الحروف وكل نقطة حبابه ، وشاهد أوصاف هذه الأيام المباركة
القدوم المتصلة الظلام ، فلا أوحش الله من طلعة الشمس وحاجب الهلال وعيون
النجوم ، فمالنا ولهذه السحاب السحابية ، والغائم السكّابة ، والرعود الصخّابة ،
والبروق اللهابة ، والثلوج التي أصبحت بحبائها حصابة ، والبرد الذي أمست^(٣) إبرّه
لغصون الجلود قَطّابة ، والزُميتا التي لا تروي عن أبي ذرٍّ إلّا وتروي الغيث^(٤) عن أبي
قلاية^(٥) ، كلّما أقبلت فحمة^(٦) ظلام قدحت فيها البوارق شرار^(٧) جمرتها ، وكلّما
جاءت سحابة كحلّاء الجفون رجعت مرهء^(٨) لما أسبلته من عبرتها ، فما هذا شهر
طوبة إنّ هذا إلّا جبل شّلان ، وما هذا كانون إنّ هذا إلّا تنوّر الطوفان ، وإلى متى
قَطُنْ هذه الثلوج يُطرَح على جباب^(٩) الجبال ، وإلى متى تَقَاضُ دلاص الأمطار^(١٠) ،
ويرشقها قوس قزح بالنبال ؟ ! ، وإلى متى تشقق السحاب ومالها من الحلل والخبر ،

(١) (أ) : « كَان » . وقد خلا منها الوافي .

(٢) ليست في (أ) ، (خ) .

(٣) (أ) ، (خ) : « أصبحت » .

(٤) في الوافي : « العيب » ، ولا وجه لها .

(٥) عبد الله بن زيد الجرّمي التابعي ، (ت ١٠٤ هـ) ، وفي العبارة تورّية .

(٦) في الأصل : « لفحة » وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٧) ليست في الوافي .

(٨) في الوافي : « مدّها » . تحريف . وعين مرهء : خالية من الكحل .

(٩) في الأصل : « جباب » تصحيف .

(١٠) (أ) ، (خ) ، والوافي : « الأنهار » . والدلاص : الملساء البراقة .

وإلى متى ترسل خيوط المزن من الجوّ وفي أطرافها على الغدران إبّتر^(١) ، وإلى متى تجمد عيون الغمام وتكحلها البروق بالنار ، وإلى متى نشأَ هذه الفضة وما يرى من النجوم دينار ؟ ، وإلى متى نحن نَحْنُ على النار « حَتَّى الْمَرْضَعَاتِ عَلَى الْفَطِيمِ »^(٢) ، وإلى متى تبكي الميازيب :

بكاء الأولياء بغير حزن إذا استولوا على مال اليتيم

وإلى متى هذا البرق تتلوّى^(٣) بطون حياته وتقلب^(٤) حماليق العيون المحمّرة من أسود غاباته ؟ ، وإلى متى يزجر غيث^(٥) هذه الرياح العاصفة ، وإلى متى يرسل الزمهرير أعواناً تصبح حلاوة الوجوه بها تالفة ، أترى هذه الأمطار تقلب بالأذيّار أم هذه المواليد التي تنتهي فيها الأعمار ، كم جليد^(٦) يذوب به^(٧) قلب الجليد ، ويرى زجاجة الشفاف أصلب من الحديد ، ووحل لا تمشي فيه هريرة الوحى^(٨) ، ويرد لا تنتطق به نؤوم الضحى ، « اللهم حولينا ولا علينا »^(٩) ، لقد أضجرنا تراكم الشباب ، ومقاساة مالهذه الرحمة من العذاب ، وانجباع كلّ عن إلفه ، وإغلاق باب القباب ، وتحلّل الضباب زوايا البيوت ، فالأطفال ضباب الضباب ، كلّ ضَبّ منهم قد ألف باطن نافقائه ، وقدم بين يديه الموت بداية بدائه ، قد حُسد على النار مَنْ أَمسى

(١) قوله : « وإلى متى ترسل .. » حتى ههنا ، ليست في (أ) .

(٢) عجز زيت ، تمامه : « حللنا دوحه فحننا علينا .. » ، يعزى للننازي الكاتب ، أحمد بن يوسف السليكي ، ت ٤٣٧ هـ ، ويعزى كذلك إلى حدونة بنت زياد (وفيات الأعيان : ١٤٢/١) .

(٣) في الأصل : « تتلون » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، والوافي .

(٤) (أ) : « وتقلب » ، والوافي : « وتقلب » .

(٥) في الوافي : « عتب » .

(٦) (أ) ، (خ) ، والوافي : « كم من جليد » .

(٧) في الوافي : « له » .

(٨) الوحى : الإسراع والعجلة .

(٩) من كلامه عليه السلام ، في حديث الاستسقاء . انظر : برواياته محرّجاً في جامع الأصول : ١١٥/٦ وما بعدها .

مذنّباً وأمسى غاصياً وتَنَيَّ أن يرى من فواكه الجنات غناباً من النار وقراصياً ، فإن كانت هذه الأمطار تكاثرت مكارم مولانا فيا طول ما تَسْفَح ، وإن كانت العواصف تشبّه ببأسه فيا طول ما تَلْفَح ، وإن كانت البروق تحاكي ذهنه المتسرّع فيا طول ما تتألق ، وإن كانت قوس قزح تتلون خجلاً من طروسه فيا طول ما تتألق^(١) ، وإن كانت الرعود تحاكي جوانح أعدائه فيا طول ما تشهق وتفحق ، وإن كانت السيول تجري وراء جوده فإنها تجري على طول المدى وما تلتحق ، والأولى بهذا النوء الباكي أن لا يحاكي ، والأليق بهذا الفصل البغض أن لا يتعرّض ، فرحم الله مَنْ عرف قدره ، وتحقّق أنّ مولانا في الجود نَذَره ، أنهى ذلك .

فكتب هو الجواب إليّ عن ذلك ، وكتبت جوابه نظماً ، وكتب هو الجواب عن ذلك نظماً .

وكتب إليّ وأنا بالقاهرة وهو يومئذ في دمشق رسالة في الثلج ، وكتبت جوابه ، وكتب هو إليّ رسالة يصف كثرة المطر نظماً ونثراً ، وكتبت جوابه أيضاً كذلك^(٢) .

وبيني وبينه مكاتبات كثيرة ، وقد أوردت ذلك في كتابي « ألحان السواجع » .

ولما توفي رحمه الله تعالى كتبت إلى أخيه القاضي علاء الدين صاحب دواوين الإنشاء أعزيه ، ونسخته : يقبل الأرض وينهي ما عنده من الألم الذي برّح ، والقسم الذي جرّ ذبول الدمع على الحدود وجرح ، لما قدره الله تعالى من وفاة القاضي شهاب الدين :

سَقَّتْهُ بِالْأُطْفِ أَنْدَائُهَا وَأَغْزَرَهَا سَارِيَاتُ الْغَمِ

فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، قَوْل من غاب شهابه ، وأب التهايه ، وذاب قلبه فصار للدمع قليلاً ، وشاب فوده لما شبّ جمر فؤاده ، ولا غرّ فيومه جعل الولدان شيباً ،

(١) (خ) : تتألق .

(٢) (أ) ، (خ) : « عن ذلك » .

فيا أسفي^(١) على ذلك الوجه المَلَى بالملاحه ، واللسان الذي طالما سحر العقول ببيانه ، فصاحت : ياملك^(٢) الفصاحه ، واليد التي كَم رَوّضت الطروس أقلامها ، وأنشأت أسجاعاً لم تذكر معها بانات الحمى ولا حمامها ، وكَأَنَّ أبا الطيّب ما عفى سواء بقوله^(٣) :

تعثرت بك في الأفواه ألسنها والبُرْد في الطرق والأقلام في الكتب

فرحم الله ذلك الوجه ، وبلغه ما يرجوه ، وضوّاه بالمغفرة يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . لقد فقد المجد المؤثل منه ركناً تتكثر به الجبال فما تقلّه ولا تستقلّه ، وعلّمت الآداب منه بارعاً لو عاصره الجاحظ ما كان له جاحداً ، أو البديع علم أنّ ما قُصَّ له فضله ، وغاب من الإنشاء منه كاتب ليس بينه وبين الفاضل لولا أخوه مثله ، أترى ابن المعتز عناه بقوله^(٤) :

هذا أبو العبّاس في نعشه قوموا انظروا كيف تنزل الجبال

وما يقول المملوك في البيت^(٥) الكريم ، ألا إنّ كان قد غاب بدره وأفل شهابه ، أو غاص قطره وتتشّع سحابه فإنّ نيره الأعظم باقٍ في أوجه ، وبجره الزاخر متلاطمٌ في موجه ، وفي بقاء مولانا خَلَفَ عَمَّنْ سلف ، وعَوَضَ عَمَّا انهدم ركنه واقتضّ ، وجبرّ لمن عدم الجلد والصبر ، والله يمتع المسلمين^(٦) بحياته ، ويجمع لديه بين ثوابه وثباته ، لأنّه قد عاش الدّر المفدّى بالذهب وأضاءت شمس المعالي إن كان قد خمد اللهب :

علم الله كيف أنت فأعطاك كالحلّ الجليل من سلطانه
جعل الدين في ضمانك والدين بيا فعش سالماً [لنا] في ضمانه^(٧)

(١) (خ) : « أسفا » .

(٢) (أ) : « ملاك » .

(٣) ديوانه ٨٨/١ وفيه : « تعثرت به » . والبُرْد : جمع بريد .

(٤) ديوان ابن المعتز : ٣٥٨/٢ ، وفيه : « هذا أبو القاسم » .

(٥) في (أ) ، (خ) : « في هذا البيت » .

(٦) (أ) ، (خ) : « الوجود » .

(٧) الزيادة ليست في الأصل ، وهي ثابتة في النسخ الأخرى .

وقد نظم للملوك قصيدة^(١) في رثاء المشار إليه ، وجعل قوافيها تبيكه ، وألفاظها تنوح عليه ، وهي :

الله أكبر يا ابن فضل الله
كلُّ يقول وقد عرته كابة
فقدت بك الأملاك بحر ترسل
يا وحشة الإنشاء منك لكاتب
وتوجع الأشعار فيك لناظم
كم أمسكت يناك طرساً أبيضاً
كم قد أذرت من القريض قوافياً
ورسالة أنشأتها هي حانته
ووضعت في الآداب كل مصنف
كم قد خطررت على المجرة رافلاً
شخصت لعلياك النجوم تعجباً
ما كنت إلا واحداً الدهر الذي
من بعدك الكتاب قد كتبوا فسا
أقلامهم قد أملت ورمى الردى
وطرو سهم لبست حداد مدادها
أما القلوب فبأنها رهن الأسى
أبدأ يخيّل لي بأنك حاضر
فتعزّ فيه واصطبر لمصابه
فدوام ظلك في البرية نعمة

شَغَلَتْ وفائتُك كلَّ قلبٍ لاه
واهياً لفقدك إن صبري واه
متلاطم الأمواج بالأمواه
ألفاظه زهر النجوم تباهي
من لطفه لشذى النسيم يضاهي
فأعدته في الحال طرزاً باهي
هي شهوة الناشي وزهو الزاهي^(٢)
النباذ حازت حضة الفكاه
قالت له البلغاء زاه زاه
يوم الفخار بمعطف تياه
ولك السهى يرنو بطرف ساه
يسمو على الأنظار والأشباه
يحidon منجاة لهم من جاء
أدواتهم ودواتهم بسدواه
أسفاً عليك مؤكداً بسفاه
ترد القيامة وهي فيك كما هي
تملي الفوائد لي وأنت تجاهي
يا خير مولى أمر أونساه
ولشكرها حتم على الأفواه

(١) (أ) ، (خ) ، والوافي : « قصيدة مختصرة » .

(٢) في الوافي : « هي نشوة » .

لا زال جدك في المعالي صاعداً رتباً سعادتها بغير تناء^(١)

٢١٩ - أحمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب*

الإمام جمال الدين أبو العباس بن شرف الدين بن الصابوني . هو من ذرية عبد المحسن بن حمود الأديب^(٢) ، وقد ذكرته في تاريخي الكبير .

كان جمال هذا نزيل القاهرة ، وبها رأيته . وكان بالحديث قد عني ، وحصل الأصول المليحة فغني ، ودأب واجتهد ، وبلغ الذروة واقتعد . وأسمعه والده من ابن البخاري^(٣) وطبقته ، وطلب هو بنفسه مع لِداته ورفقته^(٤) ، ومهر وتميز ، ومال إلى فئة الأشياخ وتخير .

ولم يزل على حاله إلى أن غُسل ابن الصابوني بماء الحِمَام لا الحَمَام ، ورثاه حتى الساجعات على القضب من الحَمَام .

وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة . ومولده سنة خمس وسبعين وست مئة^(٥) .

أجاز لي بخطه في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة بالقاهرة . وكان مولده بدار الحديث النورية بدمشق ، ومنها كانت على وجه أنوار ، وفي روض الطروس من خطه أنوار .

(١) (أ) ، (خ) : « في المبادي » .

* الوافي : ٢٧٦/٨ ، والدرر : ٣٣٦/١ .

(٢) (ت ٦٤٣ هـ) الشذرات : ٢٢٠/٥ .

(٣) في الوافي : « البخاري » ، تصحيف .

(٤) (أ) : « ودفعته » .

(٥) قوله : « ومولده .. حتى ههنا ، ليس في (أ) .

٢٢٠ - أحمد بن يوسف بن هلال بن أبي البركات*

الشيخ الطبيب شهاب الدين أبو العباس الصفدي .

مولده بالشَّعْر وبكأس^(١) ، ثم إنه^(٢) انتقل إلى صفد ، وبها سَمِيَ . ثم إنه انتقل إلى مصر ، وخدم في جملة أطباء السلطان والبيارستان المنصوري .

رأيتُه بالقاهرة غير مرّة ، واجتمعت به ، وأنشدني من لفظه لنفسه أشعاراً^(٣) كثيرة . وكان شيخاً طويلاً ، أبيض اللحية والحاجب ، لا يُرى له عن الفضل حاجب ، قادراً على النظم المحكم السرد ، قد أثبت فيه على رغم النُظَام الجوهر الفرد ، وله قدرة على وضع المشجّرات فيما ينظمه ، ويؤسس بنيانه ويحكمه ، ويُبرز أمداح الناس في أشكال أطيّار ، وعماثر وأشجار ، ومآذن وعقد وأخياط ، وصوره مُقَاتِلٌ ونَفَّاطٌ ، بحيث إنه له في ذلك اليد الطوّلى ، والقدرة على إظهار الأعاجيب التي تترك النواظر إليها حوْلاً .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل بالطبيب الداء الذي أعجزه طِبُّه ، وفارقه بالرُّغم خليله وجبّه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وثلاثين وسبع مئة ، فيما أظن .

ومولده سنة إحدى وأربعين وست مئة^(٤)

أنشدني من لفظه لنفسه فيما يكتب على سيف :

* الوافي : ٢١٥/٨ ، وفيات ابن رافع : ٢٦١/١ ، والدرر : ٣٤١/١ ، والنجوم : ٣١٧/٩ ، والمنهل الصافي : ٢٧٩/٢ .

(١) : الشَّعْر بكأس . وفي معجم البلدان : ٣٥٢/٣ ، أنها قلعتان متقابلتان قرب أنطاكية .

(٢) : ليست في (أ) .

(٣) : (أ) : « أنظاما » .

(٤) : في (أ) ، والوافي ، والدرر ، والمنهل : ولادته (٧٦١ هـ) .

أنا أبيضٌ كم جئتُ يوماً أسوداً
 ذَكَرْتُ إذا ما اسْتَلُّ يومَ كَرِيهَةٍ
 فأعدتُهُ بالنصر يوماً أيضاً
 أختال ما بين المنايا والمني
 جعل الذكورَ من الأعادي حَيْضاً
 ومن شعره :

حُجِبْتُ وقد وافيت أولَ قادمٍ
 وكان خليل القلب في نار شوقه
 بأول شهر حلَّ أولَ عامه
 وكنت المني في برّده وسلامه
 ومنه :

وما زلتَ أنتَ المشتهى متولعاً
 إلى أن بلغتَ القصدَ في كلِ مشتهى
 بكثرةِ تردادٍ إلى الروضةِ الصغرى
 من المصطفى المختار في الروضةِ
 وكتب إليّ وقد وقف على شيء كُتِبَته وزِمَكتَه (١) :

ومزِمَكَ بالآلِازوردِ كتابةً
 أأخذتُ أجزاءَ السماءِ خلَّتْها
 ذهباً فقلتُ وقد أتتُ بوفاقٍ
 أم قد أذبتُ الشمسَ في الأوراقِ
 أكتبتُ بالوجناتِ حُمُرَها كما
 مخضَرُها برائرَ العَشاقِ
 وكتب هو إليّ أيضاً :

معانيك والألفاظُ قد سَحَرُ الوري
 فهِبْكَ سَبَكْتُ التبرَ معني وصغته
 لكلِّ من الأبوابِ قد أعطيا حظاً
 فكيف أذبتُ الدرَّ صيرته لفظاً
 فكتبتُ أنا إليه :

وحَقَّكَ لم أكتبُ بتبرٍ كما ترى
 ولكنما هذي أشعةٌ وجهك الـ
 سَطُوراً غدا في وضعها منية النفسِ
 كَرِيمٍ غدتُ تُلقي على صفحةِ الطرسِ

(١) المنهل الصافي : ٢٧٧/٢ .

(٢) المزَمَك : المَذْهَب .

٢٢١ - أحمد بن يوسف بن يعقوب*

القاضي الكاتب الفاضل الناظم الناثر^(١) شمس الدين الطيبي - بكسر الطاء المهملة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وبعدها باء موحدة - .

كان فاضلاً أديباً ، عالماً لبيباً ، سامعاً على البديهة مجيباً ، ينظم الدرر ، ويطلع في طيرسه الزهر ، وإن تنازلنا قلنا الزهر ، قادر على النظم ، تنزل سكين فيه إلى العظم ، ويأتي منه^(٢) بما يشرف الأسماع ويشنفها ، ويحكم على المعاني فيتنزل على مراده ويصرفها ، يترسل فلا يعثر له جواد قلم في ميدان إنشائه ، ويستقي المعاني الغويصة من قلب الفكر على قصر رشائه ، رأيت بخطه (الحاجبية) ، وقد علق في آذان حواشيها أقرطاً ، وأتى فيها بفوائد تدلّ على أنه كان من أئمة هذا الفن فيما تعاطى .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله قال : أخبرني جمال الدين بن رزق الله^(٣) قال : كان عندنا ليلة في مجلس أنس ، وقد أخذت السلاف منه مأخذها إلى أن صار في غيبة عن وجوده ، وذكرنا له واقعة المسلمين على شقّحب ، ونصرتهم على التتار ، وقلنا له : لو نظمت في هذا شيئاً ، فأخذ الدواة^(٤) ، ونظم قصيدة تتجاوز التسعين بيتاً فائية ، ومدح فيها السلطان . قال : فأعجبنا^(٥) وقنا آخر الليل ورحنا إلى الحمام ، فلما أفاق وصحا وأجرئنا^(٦) له ذكر القصيدة ، فأنكر وقوعها ، وحلف أن هذا أمر لم يبد منه ، فقلنا له : هذه قصيدة فائية أولها :

* الوافي : ٢٩٧/٨ ، والدرر : ٣٤١/١ ، والشذرات : ٤٣/٦ ، والنهل الصافي : ٢٨٠/٢ .

(١) ليست في (أ) .

(٢) (أ) : « فيه » .

(٣) في الأصل : « ابن فضل رزق الله » ، وهو سهو .

(٤) (أ) : « الدواة والقلم » .

(٥) في الأصل : « فأعجبنا » ، وأثبتنا ما في « أ » .

(٦) في الأصل : « وأخبرنا » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) .

برق الصّوارم للأبصار يختطف^(١)

فقال : أروني إياها . فأوقفناه عليها ، فأعجبته^(٢) ، وزاد إعجابنا بها . قال ابن رزق الله : وقت وأخذتها وأتيت بها إلى والدك القاضي محيي الدين ، فلما وقف عليها أعجبته ، وأوقف عليها^(٣) أخاه عمك القاضي شرف الدين بن فضل الله فأعجبته ، وكانت سبباً لأن استخدمه كاتب إنشاء بطرابلس ، انتهى .

قلت : وهذه قصيدة بديدة في بابها ، وسوف أورها إن شاء الله تعالى في ترجمة السلطان الملك الأعظم الناصر محمد بن قلاوون .

ولم يزل الطيبي في طرابلس على حاله إلى أن صار الطيبي في قبره جيفة ، ولم يجد الحمام من حدّ لسانه خيفة .

وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس في شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مئة .

ومولده في عشري الحجة سنة تسع وأربعين وست مئة .

ومن شعره^(٤) :

لست أنسى الأحباب ما دمتُ حيّاً	إذا نَوُوا للنوى مكاناً قَصِيّاً
وتلّوا آيةَ الدموع فخرُوا	خَيْفَةَ البينِ سَجُداً وبُكْيَا
فبذكراهم تسحّ دموعي	كلما اشتقت بُكْرَةً وعَشِيّاً ^(٥)
وأناجي الإله من فرط حزني	كناجاة عبّديه زكريّاً

(١) عجز البيت : « والتقع يحكي سحاباً بالدماء تكسف » . وقد أورها العيني في عقد الجمان : ٢٧٩/٤ ، حوادث سنة (٧٠٢ هـ) .

(٢) (أ) : « فلما رآها أعجبته » .

(٣) في الأصل « غلبه » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) النص في المهل الصافي .

(٥) (أ) ، والوافي : « يسبح معي » .

واختفى نورهم فنساديت ربّي
 وَهَنَ الْعَظْمُ بِالْإِعَادِ قَهْبُ لِي
 واستجب في الهوى دعائي فإني
 قَدْ فَرَى قَلْبِي الْفِرَاقَ وَحَقّاً
 ليتني مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَأَنِي
 لم يك الهجر باختيارِي ولكن
 يَا خَلِيلِي خَلِيَانِي وَعَشَقِي
 إِنَّ لِي فِي الْفِرَاقِ دُمْعاً مُطِيعاً
 أَنَا فِي هَجْرِهِمْ وَصَلْتُ سَهَادِي
 أَنَا فِي عَازِلِي وَقَلْبِي وَحَبِي
 أَنَا شَيْخُ الْغَرَامِ مَنْ يَتَّبِعُنِي
 أَنَا مَيِّتُ الْهَوَى وَيَوْمَ أَرَاهُمْ
 أَنَا لَوْ لَمْ أَعِشْ بِمُقَدَّمِ مَوْلَى
 الْفَقِي الْبَاسِطُ الْجَمِيلَ جَمَالَ الدِّينِ مَنْ زَارَ مَنْ نَدَاهُ النَّدِيّاً^(١)
 سَيَدُ مَرْتَضَى الْخِلَائِقِ أَضْحَى
 صادق الوعد بالوفاء ضمن
 أَوْحَدٌ فِي الصِّفَاتِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ قِطْطاً فِي السَّمَوَاتِ
 لا يُرَى فِي الصَّدُورِ أَرْحَبَ صَدراً
 ماجد أولياؤه في رشاد
 فِي ظِلَامِ الدُّجَى نَدَاءُ خَفِيّاً
 رَبِّ بِالْقَرَبِ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً^(٢)
 لم أكن بالدعاء ربّاً شقيّاً
 كان يومُ الفراقِ شيئاً قَرِيّاً
 كُنْتُ نَسِيّاً يَوْمَ النُّوَى مَنْسِيّاً
 كان أمراً مقدرّاً مقضيّاً^(٣)
 أَنَا أَوَّلَى بِنَارٍ وَجُدِي صَلِيّاً
 وفؤاداً صَبّاً وَصَبْرّاً عَصِيّاً
 فِصْلَانِي أَوْ اهْجُرَانِي مَلِيّاً
 حَائِزٌ أَيْهِمْ أَشَدَّ عَتِيّاً^(٤)
 أَهْدِيهِ فِي الْهَوَى صِرَاطاً سَوِيّاً
 ذلك اليومُ يومُ أُبْعَثُ حَيّاً
 هو مولى الوجود لم أك شيّاً
 الْفَقِي الْبَاسِطُ الْجَمِيلَ جَمَالَ الدِّينِ مَنْ زَارَ مَنْ نَدَاهُ النَّدِيّاً^(٥)
 رَاضِياً عِنْدَ رَبِّهِ مَرَضِيّاً
 كالذي كان وَعْدُهُ مَأْتِيّاً
 لَهُ قِطْطٌ فِي السَّمَوَاتِ
 منه إِذْ تَحْضُرُ الصَّدُورَ جَثِيّاً^(٥)
 وَعِداه فسوف يُلقَوْنَ غِيّاً

(١) في المنهل : « في البعاد » .

(٢) في المنهل : « ليس ذا الهجر » .

(٣) في المنهل : « وجي وقلبي » .

(٤) (أ) : « زاد » وهذا آخر ما أورده ابن تغري بردي في المنهل .

(٥) في الأصل : « تحضر الدور » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

وفى بالسَّاح صَبَّ رَشِيد أَوْقَى الْعَلَمَ حِينَ كَانَ صَبِيًّا
بَلَّبَانَ الْكَمَالَ غُذِّيَ طِفْلاً وَنَشَأَ يَافِعاً غَلاماً زَكِيًّا^(١)
لَمْ يَزَلْ مِنْذَ كَانَ بَرّاً تَقِيًّا وَافِيّاً كَافِيّاً وَكَانَ تَقِيًّا^(٢)
جَعَلَ اللَّهُ فِي آذَانِهِ لِمَعَالِي لَعْلَاهُ لِسَانَ صَدَقَ عَلَيْهِ
كَمْ عَدِيمِ الثَّرَاءِ أَثْنَى عَلَيْهِ وَانْتَهَى وَاجِدُ أَثْنَاءِ وَرِيَّا
وَأُولُو الْفَضْلِ حِينَ أَمَّوْا قِرَاءَ أَكَلُوا رِزْقَهُ هَنِيئاً مَرِيًّا

قلتُ : قد اقتبسَ شمس الدين الطيبي هذه من سورة (مريم) ، كما اقتبسَ ابن النبية قوله^(٣) :

قَتَّ لَيْلَ الصَّدُودِ إِلَّا قَلِيلاً ثُمَّ رَلَّتْ ذَكَرَكُمْ تَرْتِيلاً
من سورة (الزمل) .

وكما اقتبسَ سيف الدين بن قزل المشد^(٤) قوله :

سِمْتُ فِي الْكُؤْسِ لَوْلَوْأُ مَنْشُورَا حِينَ أَضْحَى مَزَاجَهَا كَافُورَا
من سورة (الإنسان) .

والاقتباس إذا كان من آية أو من آيتين لا بأس به . وأما سورة بكملها ففي^(٥) هذا من إساءة الأدب ما فيه .

ومن شعر الطيبي رحمه الله تعالى :

النهر وافي شأهراً سيفه وَلَمُعْهُ يَحْتَبِسُ الْأَعْيُنَا
فاجت البركة من خوفه وَارْتَعَدَتْ وَادَّرَعَتْ جَوْشَنَا

(١) في الأصل : « يانعا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي .

(٢) في الأصل « تقياً » ، وأثبتنا ما في الوافي .

(٣) ديوانه :

(٤) ابن قزل ، علي بن عمر ، (ت ٦٥٦ هـ) . والشذرات : ٢٨٠/٥ .

(٥) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (أ) .

ومنه يصف ثوبه :

لو أن عيني على غيري تعالينه
ومن رأيي فيه قال وأعجبا

ومنه في العود :

أشرب على العود من صهباء جارية
ترنم المود مسروراً ومن عجب
من أين للعود هذا الصوت تطربنا
أظن حين نشأ في الدوح علمه
سجع الحائم ترجيع الأغاريد^(١)

ومنه لما ألبس الذمة العامم الملوثة :

لا تعجبوا للنصاري واليهود معا
كأننا بات بالأصباغ منسهلاً
والسامريين لمّا غمّموا الحرقا
نشر السماء فأضحى فوقهم ذرقا

ومنه :

وأصفر أزرق العينين لحيته
ألوانه اختلفت لا تعجبوا فعسى
حمرء قد سقطت من كف دباغ
قد كان في است أمه دكان صباغ

٢٢٢ - أحمد بن يوسف بن عبد الدايم*

الشيخ الإمام العلامة شهاب الدين الحلبي المعروف بابن السمين .

سمع بأخرة من يونس الدبوسي^(٢) . وقرأ على ابن الصائغ ، وضع (تفسيراً
للقرآن) في عشرين سقراً والإعراب^(٣) . وله شروح على كتب .

(١) في الأصل : « أظنه » ولا يستقيم بها الوزن ، وأثبتنا ما في (أ) والوافي .

* الدرر : ٣٣٩/١ ، غاية النهاية : ١٥٢/١ ، والذيل التام : ١٤٦ ، والبغية : ٤٠٢/١ .

(٢) كذا في الأصل والدرر ، والمشهور الدباسي (ت ٧٢٩ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٣) مطبوع .

وتوفي بالقاهرة في سنة ست وخمسين وسبع مئة كهلاً ، رحمه الله تعالى .

٢٢٣ - أحمد شهاب الدين الفاضل المغربي*

رئيس الأطباء بالديار المصرية ، وهو والد الرئيس جمال الدين رئيس الأطباء بالديار المصرية .

أسلم سنة تسعين وست مئة ، وكان اسمه في اليهودية سليمان . قال الشيخ علم الدين البرزالي : ضَبَطَ ذلك عز الدين الإربلي ، ونقلته من خطّه .

كان رجلاً فاضلاً ، إلى الجدّ مائداً ، عن اللهو مائلاً ، يَعْرِفُ الطَّبَّ وبه رأسٌ ، وجنى به من ثمر الجاه ما غَرَسَ . وله يد طولى في المنطق والهندسة ، وعنده في ذلك فوائد تجلو بُدُورَهَا من ظلمة الليل خُنْدُسَه . وأما النجوم فكان في علمها إماماً ، ويده تصرف من أحكامها زماماً .

ولم يزل على حاله إلى أن أعيأ داؤه ، وفقده أصحابه وأودأؤه . وقيل : إنّه خَلَفَ من الذهب العَيْنَ ما قيمته ست مئة ألف درهم .

ووفاته في أواخر صفر سنة ثمان عشرة وسبع مئة .

٢٢٤ - أحمد هو الشيخ أحمد القَبَّاري الإسكندراني**

زعم أنه ابن أخت الشيخ الكبير أبي القاسم ^(١) .

قدم دمشق ، وتمشّخ فيها ، وأظهر الصلاح ، ومثّت له الأيام قويمهاً ، واعتقد الناس ولايته ، واغتنموا رعايته ، وجع عليه الزُّبُون ، ولفّ الناس له المحبون . ثمّ إنّه ظهر بَهْرَجُهُ ، وانفتح مَذْرَجُهُ ، فساعت عقباه الخاسره ، وضَيّع دنياه قبل الآخرة ،

* لم تقف على ترجمة له .

** الوافي : ٣٠٣/٨ .

(١) أبو القاسم بن منصور الإسكندراني (ت ٦٦٢ هـ) . العبر : ٢٧١/٥ .

فَوَسَّطَ في سوق الخيل ، وجَعَلَ ذلّوين ، وكان جَسَداً واحداً فأصبح شُلّوئين ، وذلك في سنة اثنتين وسبع مئة .

وكان قد صادقه الشيخ محمد اليعفوري فقير مشهور ، فاتفقا^(١) على مكرٍ حَاقَ بهما ، ووقع بيد الأفرم ورقة فيها نصيحة على لسان قطز مملوك قبجق لما كان بالشوبك فيها : أن ابن تيمية وابن الحريري يكتبان أميرنا قبجق في نيابة دمشق ، ويعملان عليك ، وأن ابن الزملكاني وابن العطار يطالعان أميرنا بأخبارك ، وأن جماعة من الأمراء معهم ، فتمتر الأفرم لذلك ، وأسرَّ إلى بعض خواصّه ، وبحث عن اختلق ذلك ، فوقع الخدس على الفقيرين ، وأمسك اليعفوري ، فوجدوا في حجرته^(٢) مسوّدّة النصيحة ، فضرب بالمقارع ، فأقرَّ على القباري ، فضرب الآخر ، فاعترف ، فأفتى الشيخ زين الدين الفارقي بجواز قتلها ، فطيف بها ، ثم وَسَّطاً بسوق الخيل وقطعت يد التاج ابن المناديلي الناسخ ، لأن المسوّدّة كانت بخطّه ، وسيأتي ذكره في موضعه من حرف العين ، وهو عبد الرحمن بن موسى .

الألقاب والأنساب

- ☆ الأحمدي : الأمير ركن الدين بيبرس .
- ☆ الأحمر : ملك الأندلس محمد بن محمد .
- ☆ وابن الأحمر : نصر بن محمد بن القاضي^(٣) .
- ☆ أخوين : محمد بن عمر .

٢٢٥ - إدريس بن علي بن عبد الله*

الأمير عماد الدين الحَسَنِي الحَمَزِيّ البُنيّ .

- (١) في الأصل « فأنفقا » ، وأثبتنا ما في (أ) .
 - (٢) في الوافي : « حِجْزَتِه » .
 - (٣) كذا ، وهو سهو ، فنصر بن محمد القاضي هو رجل آخر غير نصر بن محمد بن الأحمر . وستأتي ترجمتهما
- * الوافي : ٣٢٨/٨ ، والدرر : ٣٤٥/١ ، والبدر الطالع : ٥٢/٤ ، والمنهل الصافي : ٢٨٥/٢ .

كان أحد أمراء الين في دولة الملك المؤيد بصنعاء ، وكان فاضلاً ، فارساً مناضلاً ، أتقن علوماً ، وأنشأ منشوراً ومنظوماً . وكان زيدي المذهب ، ناشر العلم المذهب ، هم أهل مذهبه بتلك الناحية أن يقلدوه الزعامة ، ويرشحوه للإمامة ، لأنه جمع بين الشجاعة والكرم ، ونفخ من السيادة في صَرم ، فامتنع^(١) ونزع يده ، فعظمه لذلك الملك المؤيد وأيده .

ولم يزل على حاله إلى أن حَمَّ من الحمزي أمره ، وصَمَّ عليه قبره .
وتوفي رحمه الله سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومن شعره :

عوجا على الرسم من سلمى بذى قار واستوقفا العيس لي في ساحة الدار
وسائلاها عسى تُنبئكما خبراً يشفي فؤادي فيقضي بعض أوطاري^(٢)

منها :

يارا كِباً بَلَّغْن عني بني حَسَن وخص حمزة قومي عصمة الجار^(٣)
إنَّ المؤيد أساني وقربني واختارني وهو حقاً خير مختار^(٤)
أعطى وأعطى وأسدى كل عارفة يقصر الشكر عنها أي إقصار
وخصني بولاءٍ فزرتُ منه به فأصبح الزندُ مني أيما وار^(٥)

قلتُ : شعر متوسط .

(١) : « فتورع » .

(٢) في النهل : « ويقضي » ، والتقصيدة قالها يمدح للملك المؤيد .

(٣) (أ) : « عصبه » .

(٤) (أ) : « واختار لي » .

(٥) في الوافي : « واحتصني » .

الألقاب والأنساب

☆ الأذفوي : شهاب الدين أحمد بن علي بن عبد الوهاب .

☆ الأذفوي : كال الدين جعفر بن تغلب الأذفوي شمس الدين الحسين بن هبة الله ، وعبد القادر بن مهذب .

٢٢٦ - أذينة*

شحنة بغداد ، أقام بها من جهة الغل مدة ، كان مشكور السيرة مسلماً يتوجّه إلى صلاة الجمعة ماشياً .

توفي بالكوفة في أوائل سنة تسع وسبع مئة^(١) .

النسب والألقاب

☆ الأذرعى : الصاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطا . وضياء الدين علي بن سليم . وقاضي القضاة شمس الدين الأذرعى الحنفي محمد بن إبراهيم .

* الدرر : ٢٤٧/١ .

(١) وقع في (أ) بعد هذا ما نصّه :

« وكان قد مهّد بغداد ، واختفى الزناطرة في أيامه ، إلى أن لم يظهر منهم أحد . وذلك أنه طلب كبراءهم حين تولى ، وقال : أحضروا لي الجماعة حتى أضيفهم وأتفق أنا وهم على المصلحة ، فاستصوبوا رأيهم ، وأحضروا منهم جماعة ، فمدّ لهم سلطاً عظيماً ، فأكلوا . وبقي كلما خرج منهم إنسان وسلطة تصفين ، فارتاعوا لذلك ، واختفى الباقون منهم .

ومحكي عنه أن ولده مدّ يده إلى تفاح على رأس بعض الباعة ، فأخذ منه تفاحة ، ودخل إليه وهي في يده ، فقال له : يا بابا من أين لك هذه ؟ قال : أخذتها . وحكى له الصورة ، فرسم بتقديره ، فجئنت أمه ، وأرسلت إلى كل من في بغداد من الحكام والقضاة والأكابر ، فدخلوا عليه وقالوا : هذا صغير ، والمأخوذ ماله قيمة ، فحلف أنه لا بد أن يعلّق في القنارة . فأفناه المفتون أن يوضع في زنبيل ، ويعلّق في القنارة ، ففعل به ذلك .

وحكاياته شهيرة كثيرة عجيبة » .

٢٢٧ - أراي*

الأمير سيف نائب الكرك .

هو في الأصل مملوك الأمير سيف الدين أرغون الدوادار نائب حلب ، ثم إنه تنقل بالديار المصرية إلى أن حصل له إمرة الطبلخانة ، وهو الذي ورد على الأمير سيف الدين يلبغا^(١) ، وهو بالقصر الأبلق . وقد خرج بدمشق في المرة الثانية على الملك المظفر حاجي ، والأمراء قد التفوا عليه ، فلما جاء قال له : السلطان رسم بطلبك لتتوجه إليه إلى مصر ، والتفت إلى الأمراء وقال لهم : يا أمراء ! نائبيكم الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب حلب ، فلما سمع الأمراء ذلك تفككت^(٢) عزائمهم عن يلبغا^(٣) ، وتحللت عقد ضائمهم عنه ، وعاد إلى مصر .

ثم إنه جهز لنياية الكرك في سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها [نائباً]^(٤) إلى أن طُلب إلى مصر في شهر رجب الفرد سنة ست وخمسين وسبع مئة ، فتوجه إليها وأقام بها ، ومالبت أن^(٥) جاء الخبر إلى دمشق بوفاة في صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة ، رحمه الله تعالى .

وأظنه كان قد باشر أولاً بالديار المصرية أخوريه الصغرى^(٥) ، وكان عاقلاً ساكناً دنيئاً ، يحب العلماء ، وله رغبة في العلم واقتناء المجلدات . ولما طلب من الكرك إلى

* الدرر : ٣٤٧/١ .

(١) في الأصل : « بيغا » تحريف . وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (خ) : « انفلت » .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ق) .

(٤) (أ) ، (خ) : « إلى أن » .

(٥) (أ) ، (خ) : « الأمير أخوريه الصغرى » وفي (ق) « الإمراخورية » ، وأمير أخور هو المشرف على إسطبل السلطان وخيوله .

مصر باشر أمير آخور كبيراً ، وتوجّه عوضه نائباً بالكرك الأمير سيف الدين قشتر الحاجب .

٢٢٨ - أَرْبَكُون*

بفتح الهمزة وسكون الراء ، وفتح الباء الموحدة والكاف وبعدها واوان ونون ، سلطان العراق وأذربيجان والروم ، من ذرية جَنْكِرْخان .

نشأ في غمار الناس ، وكان أبوه قد قتل أولاً . ولما توفّي القان بوسعيد رحمه الله تعالى شاور الوزير غياث الدين محمد مُقَدِّمي التتار^(١) ، وقال : هذا الرجل من العظم ، فبايعوه وأجلسوه على التخت .

يقال : إنه كان نصرانيّ الاعتقاد ، لا يثبت إيمانه على محك الانتقاد ، ألبس التتار السراقوجات الأولى ، وجال في القتل عرضاً وطولاً ، وأنكر على كبار المغل مهادنة أهل الإسلام ، وملئ قلبه من الظلم والإظلام ، وقتل الخونده بغداد^(٢) رحمه الله تعالى ، وجبى^(٣) الأموال ، وخطب الأحوال ، وقاسى^(٤) الناس منه أمر الأهوال .

وكان قد قصد دخول الشام ، وانتجع^(٥) برق خرابه وشام ، فكفى الله أمره ، وأخذ حمره .

وجرت أمور يطول شرحها ، ويعظم سرحها ، إلى أن قتله النوين علي باشا ،

* الوافي : ٣٣٤/٨ ، وذيل المعبر : ١١٣ ، والدرر : ٣٤٨/١ ، والشذرات : ١١٢/٦ ، وللهل الصافي : ٢٩٠/٢ .

(١) محمد بن فضل الله بن أبي الخير بن غالي الوزير ، (قتل سنة ٧٣٦ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٢) هي بغداد بنت جويان ، زوجة القان بوسعيد ، وستأتي ترجمتها .

(٣) في الأصل : « وجنى » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٤) (أ) : « وساس » ، تحريف .

(٥) في الأصل : « وأسجع » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (ق) .

وحاز من الثناء النافع ماشا ، وأغصه السيفُ بريقه ، واختطف بصره من بريقه ، وذلك في سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، وكانت مدة ملكه شهورات .

٢٢٩ - أَرْتَنَى *

بفتح الهمة وسكون التاء ثلاثة الحروف ، ويعدها نون وألف مقصورة .

الحاكم بالبلاد الرومية من جهة القان بوسعيد . كَتَبَ السلطان الملك الناصر بعد وفاة بوسعيد ، وطلب منه أن يكون نائبه ، فأجابه إلى ذلك ، وبعث إليه الخلع السنية ، وكتب له تقليداً بنياية السلطنة بالبلاد الرومية ، ولم تزل رسله تتردد إلى آخر وقت . ووقع ^(١) بينه وبين أولاد تمرتاش ^(٢) ، فجمعوا العساكر وجاءوا إليه ، ومعهم القان سليمان ، فكسروهم بصحراء أكرنبوك - بكافين ، وبينها راء ونون وباء ثانية الحروف وواو ، قبل الكاف الأولى هزة - وأسر جماعة من أمرائهم ، وغنم أموالهم وهزمهم أقبح ^(٣) هزيمة ، ومنها خمل القان سليمان ، وعظم بذلك أرتنى في النفوس . وكانت هذه الواقعة في إحدى الجمّادين سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

وكان خيراً فيه ديانة ، وله ميل إلى المسلمين في الظاهر والباطن من غير جناية ولا خيانة ، ولا يزال أهل العلم عنده ، وبهم يُوري زنده ، وخاتونه تجلس وراءه تسمع كلامهم ، وترى جدالهم ، وتشاهدهم إذا راموا سهامهم ، ولم يجد المسلمون منه إلا خيراً ، ولا غديم قاصدهم منه كرمأ وميراً ^(٤)

* الوافي : ٢٣٧/٨ ، والدرر : ٢٤٨/١ ، والمنهل الصافي : ٢٩٤/٢ .

(١) في الأصل و (أ) و (خ) . « وقع » ، وأثبتنا ما في (ق) والوافي . وفي المنهل : « إلى أن وقع بينه .. » .

(٢) تمرتاش بن جوبان ، ستأني ترجمته .

(٣) في الأصل : « قبح » ، وأثبتنا ما في (أ) (خ) (ق) والوافي ، وللنهل .

(٤) (أ) (خ) : « ولا ميرا » .

ولم يزل على حاله إلى أن يَرَق منه البصر ، وجزم الموتُ حياته واختصر ، فعدم الإسلام منه مؤازراً ، ورأوا من بعده من العدو طرفاً متخازراً ، وذلك في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة .

وقلت أنا فيه :

بملكـة الروم حلّ الردى لأجل النـوئين الذي قد فـَقَدْنَا
فَتَبَّأْ لـصرف الليالي التي أُرْتُـنَا أُرْتُـنِي كـأ لا أُرْدُنَا

٢٣٠ - أرسلان*

الأمير بهاء الدين الدَّوَادار .

كان أولاً عند الأمير سيف الدين سلاّ أيام النيابة خصباً به ، حظياً لديه . ولما جاء السلطان الملك الناصر من الكرك بعساكر الشام ، ونزل بالريّديانية ظاهر القاهرة ، أطلع بهاء الدين أرسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يهجموا على السلطان ، ويفتكوا به يوم العيد أوّل شَوّال ، فجاء إليه وعرفه الصورة ، وقال له : اخرج الساعة ، وأطلع القلعة واملكها ، ففتحوا له شرح^(١) الدهليز ، وخرج من غير الباب ، وصعد القلعة ونجا من أولئك القوم ، وجلس على تخت الملك ، فرعى له السلطان تلك المناصحة . ولما خرج الأمير عز الدين أيّدمر الدوادار^(٢) من الوظيفة رَتَب بهاء الدين أرسلان فيها .

وكان حسن الشكل ظريفاً ، حُلُوّ الوجه ، لا يزال به الإقبال من القلوب مُطيفاً ، خطّه أبهى من الرياض البانعة ، وأتقن من النجوم الساطعة ، يكتب سريعاً ، ويخرج

* الوافي : ٣٤٦/٨ ، والدرر : ٣٤٩/١ ، والمنهل الصافي : ٣٠٠/٢ .

(١) في الأصل « سرح » ، وأثبتنا ما في الوافي ، والشرح : منفسح الشيء .

(٢) ستأتي ترجمته .

الطُّرس من تحت قلعه روضاً مريعاً^(١) ، بعبارة سادة ، وإشارة في تنفيذ المهمات حادة . رأيت له أوراقاً بخطه ، قد كتبها إلى كِتَاب السَّرِّ بما يرسم به السلطان ، ويفتقر إلى كتابتها تدبير المُلْك لبلوغ الأوطار في الأوطان ، وهي عبارة مسددة ، وافية بالمقاصد المؤكدة ، لا يفوته فيها فخرٌ مُخِلٌ ، ولا يأتِي فيها بِقَوْلٍ مُمِلٍ . وكان القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر^(٢) قد درَّبه ، وخرَّجه وهذَّبه ، ويقال : إنَّ الرسالة التي وسماها بـ (مراتع الغزلان)^(٣) أنشأها فيه . وكان قد استولى على السلطان في أيامه وغلب عليه في يقظته ومنامه ، ولم يكن لغيره في أيامه ذِكْرٌ ، ولا يَسْمَعُ في تلك المدة ثناء على غيره ولا شكر ، ولم يكن لفخر الدين وكريم الدين عظمة إلَّا بعده ، واجْتَهَدَا فما نالا طَرْدَهُ ولا بَعْدَهُ .

وكان قد أنشأ خاتناه في المنشأة المنسوبة للمهراني^(٤) . وكان كلَّ ليلة ثلاثاء ينزل من القلعة يبيت فيها ، ويحتفل الناس للحضور إليها ، والمقام بنواحيها . وترسَّل عن السلطان إلى مهنا^(٥) ، وتعيَّن لتلك الرسالة وتعنى ، ونفع الناس نفعاً عظيماً ، وقلدَم من مِنَّه عقداً نظيماً .

ولما مات وُجد في تركته ألف ثوب أطلس ، ونفائس متى رآها غيره أفرد حيرة وأبلس ، وتواقيع جملة ، ومناشير حملة ، معلَّم عليها ، فأنكر السلطان معرفتها وعلمها ، ونسب إليه اختلاسها وظلمها .

(١) في الأصل : « ينيعا » ، وأثبتنا ما في (أ) و (ق) .

(٢) هو علي بن محمد بن عبد الله . (ت ٧١٧ هـ) .

(٣) الكشف : ١٦٥٠/٢ .

(٤) هي فيما بين النيل والخليج ، وعرف موضعها بالكوم الأحمر ، عرَّ الظاهر بيبرس بها جامعاً ، ثم أنشأ الأمير سيف الدين بلبان المهراني داراً وسكنها ، وبنى مسجداً ، فعرفت به . (هامش التنهل : ٣٠٢/٢) .

(٥) مهنا بن عيسى بن مهنا ، (ت ٧٣٥ هـ) ، وستأتي ترجمته .

ولم يزل على حاله إلى أن أطفأ الموت شرارته ، وأبطل من التواقيع والمراسيم رسالته وإشارته .

وتوفي رحمه الله تعالى في سنة سبع عشرة وسبع مئة . وتوفي هو والقاضي علاء الدين بن عبد الظاهر والقاضي شرف الدين بن فضل الله ^(١) بدمشق في شهر واحد . ووفاة أرسلان المذكور ^(٢) في ثالث عشري شهر رمضان من السنة المذكورة .

^(٣) كتب إليه شيخنا العلامة شهاب الدين محمود ما أنشدنيه إجازة لنفسه :

بك ماسَ عطفُ الدهرِ في حُللِ البها	وسما مكان الفضل منه إلى السُّها
ولديكَ أدركَ كلُّ راجٍ مَازِجا	كرماً وأحرزَ كلُّ عافٍ ما اشتهى
بَشَرٌ يَبْشُرُ أَمْلِيهـ بسؤلهم	منه ويبدأ هم إذا قيل انتهى
وكما أوصاف تَعَلَّم من رأى	تلك المهابة كيف تَكْتَسِب النهى
يحمى حمى للملك الشريف برأيه الـ	عالي فيغدو للسيوف مرقها
ويصون أطراف الثغور يراعـه	فيشدها ويسد منها ما وهى
متيقظٌ للبر والإحسان لا	يحتاج في كَسْب الثناء منها
ضَلَّ الذي لنواله ولباسه	بالليث أو بالغيث ظل مشيها
فالليث ما يردي الجيوش زئيرة	والغيث ما يروي الممالك كلها
ياسيد الأمراء دعوة مخلص	أضحى بشركك والثناء مفوها
أنت المؤملُ للمطالب حين لا	يُدعى سوى إحسانك الوافي لها
وإذا تعقدت الأمور فما سوى	معروفك المعروف يُحسِن حلها
لازلت تقني الأجر في البر الذي	تولي وترجو الله في بذلِ اللهي

(١) هو عبد الوهاب ، ستأتي ترجمته .

(٢) (أ) : « ووفاته » .

(٣) من هنا حتى آخر الترجمة . خلت منه (ق) .

٢٣١ - أرسلان الأمير بهاء الدين *

ابن الأمير علاء الدين مغلطاي أمير مجلس^(١) ، سيأتي ذكر والده مغلطاي في حرف الميم .

كان بهاء الدين هذا أمير عشرة بدمشق ، كان بها إلى أن توجه إلى إقطاعه بنواحي نابلس .

وتوفي رحمه الله تعالى هناك في ثامن شعبان سنة ست وأربعين وسبع مئة .

٢٣٢ - أرغون الأمير سيف الدين الدوادار الناصري **

كافل الممالك الإسلامية .

اشتراه الملك المنصور قلاوون وهو صغير لولده الملك الناصر ، فربي معه ، وألف به ، وكان معه في الكرك ، ولم يفارقه ، وولاه السلطان نيابة مصر بعد الأمير ركن الدين بيبرس الدوادار في جمادى الأولى سنة اثنتي عشر وسبع مئة .

كان بيبرس تولاهما بعد الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب أمير خازن دار .

سمع (البخاري) من الحجار بقراءة الشيخ أثير الدين ، وكتبه بخطه في مجلد^(٢) في الليل على ضوء القنديل .

ولم يزل^(٣) في بيت أستاذه كبيراً ، موقراً أثيراً ، هو رأس الحزب ، وكبش ذلك

* لم تقف على ترجمة له ، وقد خلا من ترجمته (ق) والوافي .

(١) في الأصل : « ابن أمير مجلس » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

** الوافي : ٢٥٨/٨ ، وتحفة ذوي الألباب : ٢٧٢/٢ ، والدرر : ٣٥٠/١ ، وذيل العبر : ١٦٧ ، والنجوم :

٢٨٨/٩ ، والشذرات : ١٦٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٠٦/٢

(٢) (ق) : « مجلد واحد » .

(٣) (ق) : « ولم يزل منظرًا » .

الحرب ، والذين يقولون بقوله ، ويبطشون بقوته وخوْله ، هم أكابر الخاصكية وأعيانهم ، وأمرأؤهم المذكورون وشجعانهم مثل : قجليس والجمالي ومنكلي بغا وطُرْجي وطشتر والفخري^(١) .

وكان فقيهاً حنفياً ، فاضلاً في مذهبه مُفتياً ، يعرف دقائق مذهبه ويناطر ، ويذاكر بغرائبه ويحاضر . لما توجه إلى حلب نائباً ، ونزل بجامع تنكز وصلى العصر خلف الشيخ نجم الدين التحفازي جذبته وأخرجه من المحراب ، وقال : ما هو مذهبك يا فقيه ؟ يعني بذلك صلاة الطاق ، وهي مسألة معروفة في مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه .

وكانت عنايته بالكتب إليها المنتهى ، وبلغ من جمْعها ما أراد واشتهى . لما مات قجليس بمصر ، وهو بحلب ، أرسل ألفي دينار^(٢) ليشتري له بها كتب من تركته ، وجَهَّز إلى بغداد ، واستنسخ (فتاوى) ابن قاضي خان^(٣) ، وعلم الناس رغبته في ذلك ، فحملوا إليه حملاً من أطراف الممالك .

وكان له معرفة بعلم الميقات ، وعنده من ذلك بناكيم وآلات^(٤) . ولم يَز في الترك مثله سكوناً ووقاراً ، وهيبة وشعاراً ، ومَلَكَة لنفسه عن الغضب واقتداراً ، قلَّ أن عاقب ، وطالما خاف إلهه^(٥) وراقب ، لم يسفك دمأ في حلب مدة إقامته ، ولا ظَلَم أحداً من الرعايا في نيابته ، واجتهد في حلب على سياقة نهر السَّاجور^(٦) ، وبذل فيه أموالاً يتحقق بها أنه عند الله مأجور ، وما زال إلى أن أدخله حلب ، وساق به إليها كل خير وجَلَب .

(١) ستأتي تراجمهم في مواضعها .

(٢) أ ، ق : « إلى مصر » .

(٣) هو الإمام فخر الدين حسن بن منصور الأوز جندي الفرغاني ، (ت ٥٩٢ هـ) . الكشف : ٢٢٣٧/٢ .

(٤) قوله : « وآلات » ، ليس في (أ) .

(٥) في الأصل : « الهمة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (ق) .

(٦) معجم البلدان : ١٧٠/٣ .

وكان يؤثر أهل العلم ويُدْثِيهِمْ ويخصّهم بالذكر ويعينهم ، له حنوّ زائد على الشيخ أثير الدين ، وعلى الشيخ فتح الدين بن سيّد الناس ، ولم يَمُكِّن أستاذَه مدة مقامه بمصر من خروج عن الواجب ، وأمراء الدولة والخواصّ كلّهم يهابونه ويخافونه ، وللملّك به جمال ، ولبدر الدولة بنيابته كمال ، وعلى الوجود إضاءة^(١) ، وللبنيابة قُعْدُدُ وأناة ، ولما تولّاها أجراها على السداد ، وقرّر قواعدها ووطّد مجدها وساد ، وذلك من أواخر سنة إحدى عشرة فيما أُظنّ إلى سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وهي تجري بريح طيّبة المبوب ، سالمة من شر الشر والألُوب .

وكان قد توجّه إلى الحجاز في سنة ست وعشرين ، وفي قلب القاضي فخر الدين ناظر الجيش منه قلوب^(٢) ، وهو يودّ أن يرمي أسده في أَلُوب^(٣) ، فاغتَم غيبته ، وجدد في كل وقت غيبته ، مع ما كان في نفس السلطان منه ، لأمر ندبه إليه في الباطن لم يَرِ اعتماده ، وخاف فيه حشره إلى الله ومعاذه ، ولما عاد من الحجاز لم يدعه بكثر الساقى يدخل^(٤) إلى السلطان ، ولم يساعد في أمره على ماسوّله الشيطان ، وبقي عنده في بيته ثلاثة أيام بلياليها^(٥) ، والفكرة في أمره تَشْتَبِكُ عواليها ، إلى أن جهّز السلطان الأمير سيف الدين أَلْجاي الدوادار^(٦) إلى حلب لإحضار نائبها علاء الدين أَلْطنبغا ، وأكد عليه في سرعة التوجه والعود لما أَراده في ذلك وابتغى ، ثم إنه رسم لأرغون بنيابة حلب ، وأخرجه مع الأمير سيف الدين أَيْتَشْ إليها ، وأرسل منه^(٧) سحائب الرحمة عليها ، فاجتمع تنكز وأَلْطنبغا وأَلْجاي وأرغون في دمشق في المحرم سنة

(١) (ق) : « به إضاءة » .

(٢) أي داء .

(٣) كذا ، ولم تبيّن مراده .

(٤) (أ) : « أن يدخل » .

(٥) في الأصل و (أ) : « بليالها » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٦) ستأتي ترجمته .

(٧) (أ) : « معه » .

سبع وعشرين وسبع مئة ، فغزب ذلك وشرق هذا ، ونفذ سهم القدر^(١) بما أَرَادَهُ اللهُ تعالى من ذلك نفاذاً ، فوصل حلب وأقام بها نائباً إلى سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وطلب الحضور إلى مصر في أواخر هذه السنة ، فأذن له في ذلك ، ولما رآه بكيًا طويلاً ، وأبدى كل منها تأسفاً وعويلاً ، وأقام عنده أياماً ، ثم أعاده إلى نيابة حلب على حاله ، فعاد عود الغيث إلى الروض الذي صَوَّح ، أو البدر الذي ابتدر نُورُهُ إلى الساري ولوَّح .

فلم يزل بها على حاله إلى أن أرغم الموتُ من أرغون أنْفَهُ ، وعدم السمع من ذكر حياته شَنْفَهُ .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، وكان عمره تقديراً بضعاً وأربعين سنة ، ودفن بترية اشترت له بحلب ، وكان قد طوَّل في مرضه ، وحسد الناس على سهم أصاب مرمى غرضه ، وجهز السلطان إليه صلاح الدين محمد بن البرهان الطبيب^(٢) من مصر ، فـا وصل إلى دمشق حتى مات ، ونزل به من عَدَوِهِ الشَّمَاتِ .

وهو الذي كَمَلَ سياقة نهر الساجور إلى حلب بعد ما كان قد ساقه الأمير سيف الدين سودي ، ولم يتفق وصوله على ماسيأتي في ترجمته ، ويوم دخوله خرج لتلقّيه هو والأمراء وأهل البلد مشاة ، وشعارهم التكبير والتهليل حمداً لله تعالى ، ولم يمكن أحداً من المغاني والمطربين الخروج^(٣) معهم ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج الناس بوصولهِ ، وأحكم عمله وسياقه في الجبال والسهول واتفق في طريقه واديان وجبلان ، فبنى على كل واحد من الوادين جسراً يعبر للماء عليه ، وأما الجبلان فكان الأول منها سهلاً نُقِبَ في مدة يسيرة ، والآخر كان صخراً أصمّ ، وطوَّل الحفر في هذا الجبل ثلاثمئة

(١) (أ) : « العذر » .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) (أ) . (ق) : « من الخروج » .

ذراع وستون ذراعاً ، وأعمق^(١) موضع^(٢) فيه من الجباب طوله ستة عشر ذراعاً ، وبعضه محفور على هيئة الخندق ، وبعضه جباب مَفْقَرَة ، وكان من هذا القدر نحو عشرين ذراعاً لا يمكن حفره إلا بعد حرقه بالنار مدة أيام ، وانتهى عمل هذا الجبل في ثمانية أشهر ، وكان بعد هذا الجبل سهل ، فظهر بالحفر فيه حجارة سود مدوّرة ، لا يمكن كسرها إلا بالمشقة ، ولما رجع الأمير سيف الدين أرغون إلى المدينة حصل له تشويش ومرض ، ومات رحمه الله تعالى . وقيل : إنه قيل له يا خوند ! بالله لاتعرض إلى هذا النهر فإنه ماتعرض له أحد إلا ومات ، فقال : أنا أكون فداء المسلمين فيه ، وجعل مشدّه شخصاً من ممالكه اسمه أرغون فاتفق ماجرى^(٣) .

٢٣٣ - أرغون الأمير سيف الدين العلائي *

رأس نوبة المجدارية^(٤) من أيام أستاذه . أخرجه الأمير سيف الدين قوصون إلى صفد ، فورد إليها جندياً - فيما أظن - وعاد مع الفخري إلى مصر . وهو زوج والدة الصالح^(٥) إسماعيل والكمال شعبان . فأقام بمصر إلى أن خلع الناصر أحمد كما تقدم ، وجلس الصالح إسماعيل على كرسي المُلْك ، فكان هو مدبّر تلك الدولة ، وحوله في ذاك الجو مدار الجَوْل . ولما قتل أحد زاد تمكّنه ، وعظم تعيّنه ، وظهر تبّينه ، وزهر تزّينه ، وكثرت إقطاعاته وأمواله . وضماناته وأملاكه وأثقاله ، وأنعامه وأنفاله^(٦) ،

(١) ق : « وأعمق » .

(٢) في الأصل و « ق » : « موضعا » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) زاد في (أ) : « وفيه يقول الفاضل الرئيس شرف الدين :

لَمَّا أتَى نهر الساجور قلت له كم ذا التّأخّر من حين إلى حين
فَقَالَ أخري ربي ليجعلي من بعض معروف سيف الدين أرغون

والنص في المنهل : ٣٠٧/٢ .

* الوافي : ٣٥٥/٨ ، والدرر : ٣٥٣/١ .

(٤) المجدار : هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه .

(٥) (أ) : « وهو زوج أم للملك الصالح » .

(٦) في الأصل : « وأنفاله » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ق) .

فكان أكبر من النّواب ، وأعظم من المقيم والجوّال والجوّاب ، ودبّر الأمر بسعد قد اطمان ، وركن حظه واستكن .

وتوفي للملك الصالح إسماعيل ، وولي للملك أخوه الكامل شعبان ، وأرغون في سعادته ربّان شعبان ، إلى أن خرج أمراء مصر على الكامل وخلعوه ، وضرب أرغون^(١) العلّائي في وجهه ضربة مهولة بطبر^(٢) ، إلّا أنه ثبت لها وتجلّد ، واحتمل وصبر ، وكانت^(٣) جراحة نجلاء واسعة ، رأى الأرض منها خافضة رافعة ، قيل : إنّ الذي جرّحه أرغون شاه . وقيل : غيره ، على ما ذكره النقلة والوشاة .

ثم إنه اعتقل في إسكندرية أول دولة المظفر حاجي ، فأقام في الاعتقال مدة إلى أن قتل الحجازي^(٤) وأقسنقر ، فطلب من إسكندرية ، وخرج إليه الأمير سيف الدين منجك ، فقيل : أنزله العلّائي بطن الأرض ، واستعاد العدم ماله عند وجوده من القرض ، وكانت قتلته في سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وكانت سعادته قريباً من خمس سنين .

٢٣٤ - أرغون شاه الأمير سيف الدين الناصري*

كان رأس نوبة المجدارية أيام أستاذه الناصر ، وكان هو وأرغون العلّائي شريكين في هذه الوظيفة ، لكنه هو المقدم ، وكان في أول أمره قد جلبه الكمال الخطائي إلى القان بوسعيد من بلاد الصين هو وسبعة من المباليك وثمائنّة ثوب وبَر خطائي من

(١) ليست في (أ) ، (خ) .

(٢) أي : بفأس .

(٣) في الأصل : « وكان » . وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ق) .

(٤) الأمير سيف الدين ملكتر ، ستأقي ترجمته .

* الوافي : ٢٥١/٨ ، ونخبة ذوي الألباب : ٢٧٣/٢ ، والدرر : ٣٥٠/١ ، والشذرات : ١٦٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٣١٤/٢ .

أملاك بوسعيد الموروثة له^(١) عن أبيه وجده من جدهم جنكز خان بتلك البلاد ، فَنَمَّ على الكمال الخطائي لبوسعيد^(٢) فصادره ، وأخذ منه مئة ألف دينار ، ثم إنَّ بوسعيد كرهه لذلك ، فأخذه منه [دمشق]^(٣) خواجا بن جوبان ، فكأنَّ ذلك لم يهن عليه ، فَمَّ إلى بوسعيد أيضاً بأمر دمشق خواجا مع الخاتون^(٤) طقطاي ، وجرى من أمرها ما جرى من حَزِّ رأسيهما وخراب بيت جوبان ، ودكه .

ثم إنَّ بوسعيد ارتجع أرغون شاه ، ثم إنه بعثه إلى الملك الناصر هو والأمير سيف الدين ملكتمر السعدي^(٥) ، فحظي الأمير سيف الدين أرغون شاه عند الناصر ، وأمره وجعله رأس نوبة ، وزوجه بآبنة الأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ، ولم يزل بمصر إلى أن خرج مع الفخري لحصار الكرك ، ثم توجه مع العساكر الشامية إلى القاهرة ، وجرى منه في نيابة طشتمر ما أوجب أن ضربه وأراد إخراجه إلى طرابلس ، ثم إنه^(٦) شَفَعَ فيه .

ولما تولى الملك الكامل حظي عنده ، وجعله أستاذار السلطان . ثم تولى الملك المظفر ، فزادت حظوته عنده ، فما كان بعد ثلاثة أشهر حتى خرج^(٧) مع النائب الحاج أرقطاي من عند السلطان ، وأخرج له تشریف^(٨) ، فلبسه ، وطلب الاجتماع بالسلطان ، فمنع .

(١) (أ) ، (خ) : « لهم » .

(٢) في الأصل و (أ) و (خ) : « أبو سعيد » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) . وعبارة الوافي : « إلى بوسعيد » .

(٣) زيادة (أ) (خ) (ق) والوافي . وفي المنهل : « فأعطاه لدمشق خجا بن جوبان » .

(٤) في الأصل : « الخواجا » وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٥) في الوافي : « البوسعدي » .

(٦) ليست في (أ) و (خ) و (ق) .

(٧) (أ) ، (خ) : « فلما كان بعد .. خرج » .

(٨) (أ) ، (خ) : « وأخرج له تشريفا » .

وأُخرج لنبابة صفد ، فوصل إليها على البريد في خمسة أرؤس في أوائل شوال سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، فديرها جيداً ، وأقام الحرمة والمهابة ، وأمن السبل .
ولم يزل بها إلى أن طُلب إلى مصر في العشر الأواخر من صفر سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ورسم له نبابة حلب عوضاً عن الأمير سيف الدين بيدمر البدرى ، ودخل دمشق في سادس شهر ربيع الأول من السنة دخولاً عظيماً ، جاء على البريد^(١) ، وأقام على القصير المعيني^(٢) إلى أن جاءه طلبه من صفد ، ودخل برخت^(٣) وأبته زائدة بسروج معرقة مرصعة ، وكنائش^(٤) زرکش ، وغير ذلك من البرك^(٥) الملييح الظريف ، والجميع بأسمه ورنكه^(٦) . وتوجه إلى حلب ، وأقام بها نائباً .

ولما جرى للأمير سيف الدين يلغا الحيوي ما جرى - على ما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته - رسم^(٧) له نبابة الشام ، فحضر إليه الأمير سيف الدين أقسنقر أمير جاندار ، فدخل إلى دمشق بكرة الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ولما عاد أقسنقر المذكور أعطاه خمسة عشر فرساً ، منها خمسة عربية بسرجها^(٨) ولجها وكنائشها ، وعشرة أكاديش ، وجارية بخمسة آلاف درهم ، وأربعين ألف درهم ومئة قطعة قاش ، والتشريف الذي لبسه للنبابة بالكلوتة والطرار والحياصة ، والسيف المُحَلَّى ، وألف إرذب^(٩) من مصر ، وكان قد أعطاه في حلب ألف

(١) قوله : « جاء على البريد » ليس في (أ) .

(٢) في الوافي : « قصر معين الدين » .

(٣) الرخت : فارسية : القماش .

(٤) جمع كنبوش : البردعة تُجعل تحت السرج .

(٥) البرك ، فارسية ، تعني الثوب المصنوع من وبر الجمال ، ثم أطلق اللفظ على أمتعة المسافرين أو مهمات الجيش .

(٦) الرنك هو الشعار الذي يتخذه الأمير عند تأميره علامة على وظيفته .

(٧) في الأصل و (أ) و (خ) : « و رسم » وأثبتنا ما في (ق) ، وهي أشبه لأنها جواب لما .

(٨) (أ) ، (ق) : « بسروجها » .

(٩) الإردب : مكيال ضخم مصر ، ويضم أربعة وعشرين صاعاً .

وخمس مئة دينار ، وغير ذلك ، وشرط له كل شفاعة يشفعها من حلب ، وفي الطريق ، ومدة مقامه بدمشق ، وأقام بها قريباً من ثلاثة أشهر ولم يسأله من غزٍ ولولاية^(١) إلا أجابه إلى ذلك . وقدّم إليه يوماً وهو في سوق الخيل بدمشق نصرانيّ من الزبداني رمى مسلماً بسهم ، فمات ، فأمر بقتله وتفصيله على أعضائه ، فقطعت يده من كتفه ، ورجلاه من فخدبيه ، وخرّ رأسه ، وحملت أعضاؤه على أعواد ، وطيف به^(٢) ، فارتعب الناس لذلك ، فقلت له أنا :

لله أرغون شاه كم للمهاببة حصّل
وكم بسيف سطاها من ذي ضلال تنصّل
ومجتمه لّلرغب خلّى بعض النصارى مفصّل^(٣)

واختطف الحرافيش يوماً في الغلاء الخبز من الجوع ، فأمسك جماعة من الحرافيش وقطع أيدي ثمانية عشر رجلاً ، وأرجلهم ، وتمرّ على الجمال سبعة عشر وهو واقف بسوق الخيل ، وذلك في تاسع عشر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، فقلت أنا في ذلك :

كان الغلا يغلفو فأسأما إذا أصبح ناراً قلت ذا يغلي^(٤)
وأصبح الحرفوش ذا كثره عن طلب الكثرة في شغل
من يطلب الخبز ومن يشتهي وهو بقطع اليد والرجل

ولم ينل أحد من السعادة ما ناله ، ولا حصل ما حصله في المدة القريبة من المماليك والجواري ، والخيل والجوهر والأمتعة والقماش ، ولا تمكّن أحد بعد الأمير سيف الدين تنكز تمكّنه ، يكتب إلى مصر بكلّ ما يريده في حلب وطرابلس وغيرها ، وحماة وصفد

(١) (أ) ، (خ) : « ولا ولاية » .

(٢) قوله : « وطيف به » ، ليس في (أ) .

(٣) نقل الأبيات صاحب المنهل الصافي عن الصفدي .

(٤) يغلو : يزداد ، من الغلو .

وسائر ممالك الشام من نقل وإضافة وإمساك ، ونقل إقطاعات وغيرها ، فلا يَرَدُّ في شيء يكتبه ، ولا يخالف في جليل ولا حقير إلى أن زاد الأمر ، وأفرط هو في معارضة القضاة الأربع ، وعاكسهم ، وثقلت وطأته على الناس إلى أن حضر الأمير سيف الدين أَلْجَيْنُغا من طرابلس في ليلة يسفر^(١) صباحها عن يوم الخميس ثالث عشرين شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبع مئة ، واتفق في الليل هو والأمير فخر الدين أياز السلحدار ، وجاء إليه إلى باب القصر الأبلق ، وهو به مقيم نائم في فراشه ، فدق الباب عليه الثلث الأخير من الليلة المذكورة وأزعجاه ، فكنا كلما خرج طواش أمساكه ، وسمع هو الغلبة ، فخرج ويده سيف ، فلما رأهما سلم نفسه ، فأخذه على الحالة التي خرج عليها ، وتوجَّها به إلى دار الأمير فخر الدين أياز ، وقيداه بقيد ثقيل إلى الغاية ، ونقلاه إلى زاوية المُنَيِّع ، ورسم عليه الأمير علاء الدين طييفا القاسمي ، فأقام هناك يوم الخميس إلى العشاء الآخرة ، ودخل مملوكه الذي يخدمه فوجده مذبوحاً والسكين في يده ، والدم قد سال ملء مرقده ، فوقف عليه في الليل بالقاضي^(٢) جمال الدين الحسباني ، والشهود ، وكتب بذلك محض شرعي ، وجَهَّز إلى الديار المصرية صُحبة الأمير سيف الدين تُلُك^(٣) أمير علم ، ودفن بمقابر الصوفية .

وكان شخصاً لطيف الجثة . [مختصر الحَبَّة]^(٤) أسمر الوجه أحمر اللثة ، أبيض اللَّبَّة ، ظريفاً حسن العَمَّة ، شديد العَزَمَة عالي الهَمَّة ، ذهنه يتوقد ، ونفسه تزاحم الفرقد ، يقترح في الملابس أشكالا غريبة ، ويعمل بيده منها صنائع عجيبة : إلا أنه جَبَّار سفاك ، طالب لثأره دَرَاك ، يده والسيف يمتشقهما ، وغِيظُهُ يُؤدِّيهِ إلى العطب وخلقه . لا يشرب الماء إلا من قليب دم ، ولا يتنَسَّم الهواء إلا بِشَمِّ سَمِّ^(٥) ، ومع ذلك إذا

(١) (أ) ، (خ) ، (ق) : « أسفر » .

(٢) في المنهل : « القاضي » .

(٣) في المنهل : « يلبك » .

(٤) زيادة من (أ) . (خ) ، (ق) . وفي المنهل : « مختصر اللحية » .

(٥) (أ) ، (خ) ، (ق) : « إلا بِشَمِّ » . وكذا في المنهل .

ظهر له الحق رجع في الحال ، وندم على ما فرط منه واستحال ، لكنه تَروح في ذلك الغضب أرواح ، وتُجَبّ مذاكير وتقطع أُخراح ^(١) .

وكان في دمشق زمن الطاعون فما طعن على عادة الملوك ، وإنما طعن بالسيف الذي يذر الدم ، وهو مسفوك . وقلت أنا فيه :

تعجبتُ من أرغون شاهٍ وطيشه الـ لذي كان فيه لا يفيق ولا يعي
ومازال في سكر النيابة طافحاً إلى حين غاضت نفسه في المنبيع ^(٢)

٢٣٥ - أرغون السلحدار الأمير سيف الدين*

توجه أمير الركب الشامي في سنة ست عشرة وسبع مئة ، وداره عند دار الطراز داخل مدينة دمشق .

لم أعرف من حاله شيئاً فأذكره ، ولا اتصل بي ما يتعلق به فأعرفه به أو أنكره ، خلا أنه رحمه الله تعالى توفي في مستهل شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبع مئة .

٢٣٦ - أرغون الأمير سيف الدين**

مُشيد الزكاة ، ومشد الدواوين بدمشق ، ونائب بعلبك . مملوك الأمير سيف الدين سمر ، وسيأتي ذكر أستاذه في مكانه .

كانت فيه سياسة ، وعنده حشمة ورياسة ، تقرب إلى الأمير سيف الدين تنكر بالكفاية والنهضة ، وساعده القدر كما أحكم إبراهيم ونَقَضَه ، فولاه بعد شدّ الزكاة شدّ

(١) في المنهل : « وتتنكد لخلقه من الناس أشباح » .

(٢) (أ) . (خ) : « بالمنبيع » . والنص نقله صاحب المنهل .

* لم تقف على ترجمة له .

** لم تقف على ترجمة له .

الدواوين ، وأقام فيه مدة لينقذ الهاوين ، ويصد^(١) الغاوين ، ثم إنه بعد مدة ولّاه نيابة بعلبك فسدّها ، وعرف رسمها وحدّها^(٢) . ثم إنه بعد ذلك توجّه إلى طرابلس أميراً ، وأقام بها .

ولم يجد لعيشه في دمشق نظيراً إلى أن نزل في رسمه ، واستوحش أحبابه من أنسه ، وتوفي رحمه الله تعالى في ...^(٣) .

كان قد باشر الشدّ على الزكاة مدة ، وخلا شدّ الدواوين في دمشق مدة زمانية ، فولاه الأمير سيف الدين تنكز شدّ الدواوين في آخر^(٤) المحرم سنة ثمان وعشرين وسبع مئة^(٥) هو وعاد الدين بن صصرى ، ثم إنه ولّاه نيابة بعلبك في سادس عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة

وكتبت له مرسوماً بنبابة بعلبك ، ونُسخته^(٦) : أما بعد حمد الله الذي نصر هذا الدين بالسيف ، ورفع بولاة الأمور عن ضعيف الرعيّة ثقل الخيف والحيف ، وأمر الحق في أهله بحسن نظرهم الذي ينتقي الزين وينتقد الزيف ، وعمر البلاد بعدهم الذي إذا طلعت شمسوه النيرة ، كان الظلم معها سحائب^(٧) صيف . وقع الفساد بمهابتهم التي منعت جفونه أن تجد رجعة هجعة أوضيف طيف ، وجمع حكمة الإيمان ببأسهم الذي إذا دغاه مُمهم لم يقل له متى ولا كيف .

(١) في الأصل : « ويصد » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « وسدّها » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) كذا بياض في الأصول .

(٤) (أ) ، (ق) : « وأواخر » .

(٥) زيد بعدها في (أ) ، (ق) : « وإمرة عشرة في جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، هو وعاد .. » .

(٦) ثمة سقط في (ق) من هنا ، مقداره ورقة ونصف .

(٧) (أ) : « سحابة » .

وصلاته على سيدنا محمد خير من أطعنا نَهَيْه وأمره ، وأشرف من كحل سواد أُمته طرفُ الزمان وكان أمره ، وأفضل من ساد بشرفه زيد الخلق وعُمُرُه ، وأكرم من كان له من الناس على العدل أفضل قوة ، وعلى الإحسان إليهم تمام قدره ، وعلى آله وصحبه الذين أمضوا فضله وأعزّوا نصره ، وأطاعوا من جعلوا له عليهم الأمر والإمرة ، وجبلوا على محبته فما نهى أحدهم عن شيء فكره أن لا يكون فيه^(١) فكره ، وهجروا الأهل والوطن في طاعته فكَم صبروا على هَجِير هَجْره ، صلاة يُرْسِلُ غَيْثُها في كل قطر من الأرض قَطْرَه ، وينبت روضها الأنف في السماء بين الأنجم الزهر زهره ، وسَلَم ومجْد وكَرَم .

فإنه لما كانت مدينة بعلبك والبقاعان أنموذج الجنة ، وغاية إذا جرت جياذ الأفكار في ارتياد نزهة ثنت إليها الأغنة ، وبقعة إذا تمت النفوس نفائس شيء كانت لتلك الأمانى مَطْنَة ، فهي أصح البلاد لأولي الذوق والظرف ، وأحسن مكان سَرَح في مدى ميدانه طَرْف الطَّرَف ، قد رَكِبَت على الصَّحَة فا خُطِبَت بخطب ، وعلى قول النحاة فقد مُنِعَت من الصرف . أهلها أطوع رعيّة ، وأكثر خيراً وألمعيّة ، ينقادون لأمرهم ، وينادون لمشيرهم ، ويتأدب صغيرهم بأدب كبيرهم ، وقد خلت هذه المدة من نائب يستقرّ بها أو يستقلّ ، ويستمد من محاسن هذه الدولة الشريفة أو يشتمل ، وكان المجلس السامي الأميري السيفي أرغون الناصري هو السيف الذي حُمِدَت مضاربه ، وشُكِرَت على اختلاف أحواله تجاربه ، وأرضت ، وأين من تُرضى غَزائمه ؟ ، وجَرَد وجَرَب « فلا المجدُ مُخْفِيه ، ولا الضربُ ثَالِبِه » ، وأصبح وماكل سيف على عاتق الملك الأغر نجاده ، وفي يد جبار السموات قائمه ، هذا إلى ما اتصف به من كرم الحلال التي قد فعم الحافقين رِيّاها ، والتحق به من علّو الهمم التي ملء فؤاد الزمان إحداها ، وظهر عنه من عز عزم يبعضه يجر طُولى القنا وقصراها ، واشتهر به من سجايا لو كفر العالمون أكثرها لما عدت نفسه سجاياها ، فلذلك وقع الاختيار عليه ، ورسم بالأمر العالي

(١) : (أ) : دله فيه .

المولوي السلطاني الملكي الناصري لا زالت أوامره بالسيف ماضية ، ومجدد حجته قاضية ، أن يفوض إليه نيابة بعلبك الحروسة والبقاعين على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته ، فليتول مافوض إليه ولاية محمد منها العواقب ، ويشخص لها طرف الشهاب الشاقب ، ويتساوى في أمنها ومنها أهل المراقد والمراقب ، وينهض بهمة في أمور الدولة المهيمة ، ويشتر عن ساعد كفايته في الأوقات التي حراسته في جيدها تمية ، وسياسته لحسنها تته ، وليقيم منار الشرع الشريف ، ويعضد حكه ، ويعمل في تنفيذ أمره المطاع فكرة وعزمه ، فإنه الطريقة المثلى ، والحجة التي من نكب عنها لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، حتى يكون هو الذي أقام الحق ، وكان على الذي أحسن تماماً ، وجلا بشمس العدل الشريف من أفق الظلم ظلاماً ، وأعلى الحق على المبطّل ، لأن له مقالاً ومقاماً ، وليردع^(١) للمفسد بنكاله ، ويقمع المعتدي بجلاده ، ولا يقال^(٢) بمجداله ، وليجتنب أخذ البريء بصاحب الذنب ، ويحذر الليل على الضعيف ، الذي لا جنب له ، ويترك صاحب الجنب ، وعمارة البلاد ، فهي^(٣) المقدمة من هذا المهم ، والمقصود بكل لفظ تم له المعنى أو لم يتم ، فليتوخ العدل فإنه أنفع للبلاد من السحب الماطرة ، وألذ لأهل القرى من ولوج الكرى في الأعين الساهرة ، فإنه لاغيث مع العيث ، ولا حلم مع الظلم ، وليصل باغ من لاله إلى الحق ووصول ، وليتذكر قوله عليه الصلاة والسلام : « كلّم راع وكلّ راع مسؤول »^(٤) ، فإنه إذا اتصف بهذه المزاي ، والتحف بهذه السجاياء تحقق الملك الأمجد لو عاصره أن المجد للسيف ، وقال تعجباً من سيرته : من أين اتفقت هذه المحاسن وكيف ، وملاك هذه الوصايا تقوى الله عز وجل ، فليكن ركنه الشديد ، وذخره العتيد وكنزه الذي يتمنى على الإنفاق ولا يبيد ، والله تعالى يوفق مسعاه ، ويحرس سرّحه ويرعاه ، والاعتماد على الخطّ الكريم أعلاه ، إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل : « وليرع » وأثبتنا ما في (أ) .

(٢) قوله . « ولا يقال » ، ليس في (أ) .

(٣) في الأصل : « فهو » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٤) الحديث في جامع الأصول : ٥٠/٤ ، وتخرجه ثمة .

٢٣٧ - أرغون الأمير سيف الدين الكامل*

نائب حلب ، ونائب دمشق ، ذو وجه طبع البدر على سكتته ، وقد لاشك أن قلب المحب يذوب من سكتته ، وعيون سبحان من أبدعها ، عروة ليس لها زر سوى السحر ، وثغر يمتلئ لو كان مثله ما يرصع في التاج أو يتحلل به النحر ، يفتن من يراه ، ويعترف بالربوبية لمن يراه ، حفظ لإيمانه أيمانه ، وخاف ربه فما نكث عهده ولا خانته ، ورعى من ورعه سلطانه ، وقمع بالمروءة شيطانه ، لأن بيغاروس لما خرج على السلطان ويغى ، وطفء ماء تمرده ، وطفى في الباطن بالباطل مراراً ، وقتل^(١) في ذروته والغارب نهراً جهاراً ، ووعدته بأنه لا يغير عليه في دمشق أمراً من النياحة ، وأن يكون شريكه في المهانة والمهابة ، وطالت الرسائل بينهما ، ولم يرفيه مغمراً يلين ، وتحقق بيبغا أنه من الصابرين عليه والصائلين ، فأعياه انقياداً لمرامه ، وعلم أن بازيه لا يحوم حول حياه ولا يسف^(٢) على حمامه ، فنكص عنه خائباً ، وكر نجمه عنه كاسفاً غائباً .

وكان كثير السكون ، راجح الميل إلى العدل والركون ، لا يدخله في أحكامه غيظ ولا حرج ، ولا يبالي أدخل الحق على نفسه أو خرج ، يعرف القضية من أول ما ينتهى إليه أمرها ، ويستشف الحق في فضلها إذا أشب الباطل جرحها ، لا يغيب عن ذهنه واقعة جرت ، ولا يسير عن ذهنه قضية انتقضت أو سدت :

يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ وَصُدَّعَاهُ فِي خَدَّيْ غَلَامٍ مَرَاهِقِ
وَمَا الْحَسَنُ فِي وَجْهِ الْفَقْرِ شَرْفاً لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فَعْلِهِ وَالْخُلَاقِ^(٣)

* الروافى : ٣٥٦/٨ ، وتحفة ذوي الألباب : ٢٨٦/٢ ، والدرر : ٣٥٢/١ ، والشذرات : ١٨٤/٦ ، وللنهل الصافي : ٣١٩/٢ .

(١) كذا في الأصل و (أ) ، وفي (خ) : « فتك » .

(٢) أي : لا يدنو .

(٣) (أ) : « شرف له » . وفي (أ) و (خ) : « في وجهه » .

ولم يزل أرغون الكامل في محاق وكال ، وزيادة وزوال إلى أن :

قصدتُ نحوهُ المنيةُ حتى وهبتُ حسنَ وجهه للتراب

أول ما أنشأه الملك الصالح إسماعيل ، وزوجه أخته من أمه بنت الأمير سيف الدين أرغون العلائي ، وذلك في سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، [وجهزه ^(١)] عقيب زواجه إلى الأمير بدر الدين جنكلي ، وقال : انزل ^(٢) إلى الأمير بدر الدين ، وقبل يده ، فحضر إليه وكنت جالساً عنده ، فلما دخل إليه أعظمه وبجله وبش له ^(٣) وهش ، وأجلسه ، وأحضر له قبا بطرز زركش وألبسه إيساه ، ولم يكن الأمير بدر الدين ممن يهوى اللرد ، ولا يعيل إليهم ، فلما خرج من عنده ، قال لي : رأيت ما أحسن وجه هذا وعيونه ^(٤) ، فقلت له : نعم ، رأيت ، ونعمَ ما رأيت .

وكان يُعرف في حياة الصالح إسماعيل بأرغون الصغِير ، فلما مات الصالح رحمه الله تعالى ، وتولَّى المُلْكُ أخوه الملك الكامل شعبان أعطاه إمرة مئة وتقدِمة ألف ، ونهى أن يدعى أرغون الصغير ، وسُمِّي أرغون الكامل .

ولما مات الأمير سيف الدين قُطْلُيْجَا الحموي في نيابة حلب ، رسم الملك الناصر حسن له بنيابة حلب ، فوصل إليها يوم الثلاثاء خامس عشر شهر رجب الفرد سنة خمسين وسبع مئة ، وعمل النيابة بها على أحسن ما يكون من الحرمة والمهابة ، وخافه التركان والعرب ، ومشت الأحوال بها ، ولم يزل بها ^(٥) إلى أن جاءه الأمير سيف الدين كُجُك الدوادار الناصري ، بأن يخرج ويربط الطرقات على أحمد الساقى نائب صفد ،

(١) زيادة من (أ) و (خ) .

(٢) في الأصل : « اترك » تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٣) (أ) ، (خ) : « إليه » .

(٤) (خ) : « وعينه » .

(٥) ليست في (خ) والوافي .

فبرز إلى قرنيبا ، فأرجف بإمساكه ، فهرب منه الأمير شرف الدين موسى الحاجب بحلب وغيره ، ثم إن جماعة من الأمراء لحقوا بالحاجب ، وأوقدوا النيران بقلعة حلب ، ودقوا الكوسات ^(١) ، ونادوا في الناس لينهبوا طلبه ، ومامعه ، فتوجّه إلى المعزة ، وكتب إلى الأمير سيف الدين طاز يرق نائب حماه ^(٢) ، فلم يجد عنده فرجاً ، فرد طلبه ، ونقله إلى حلب ، وتوجّه على البرية ^(٣) إلى حصص في عشرة ممالك ، وقاسى من التركان شدة .

ثم إنه ركب من حصص هو ونائبها الأمير ناصر الدين محمد بن بهادر أص في ثلاثة ممالك ، ودخل دمشق يوم الجمعة سابع عشرين الحجة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، فجهز نائب الشام الأمير سيف الدين أيتش الحاجب إليه ، وابن أخته الأمير سيف الدين قرايغا بقاء أبيض فوقاني بطرز زركش ومركوب مليح ، ودخل إليه ، وأقام عنده بدار السعادة إلى بكرة السبت ثاني يوم ، وجهزه إلى باب السلطان صحبة قرايغا المذكور ، والأمير سيف الدين ألدمر السليمانى الحاجب ، وكتب على يدهما مطالعة بالشفاعة فيه ، ولما وصل إلى لُد ^(٤) تلقاه الأمير سيف الدين طشبقا الدوادار ، ومعه له ^(٥) أمان شريف ^(٦) مضمونه ^(٧) أنه ما كتبنا في حقك لأحد ، ولأننا نية في أذاك ، فإن اشتهدت تستمر في نيابة حلب ، وإن اشتهدت نيابة غيرها ، وإن أردت أن تحضر إلينا كيفما أردت عملنا معك . فعاد معه طشبقا الدوادار إلى مصر ، وأقبل السلطان عليه ، وأنعم عليه ، وأعادته إلى حلب .

(١) هي صنوج من نحاس .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) (خ) : البريد ، ولعلها أشبه .

(٤) في المنهل : « لدروملة » .

(٥) ليست في (خ) .

(٦) زاد في (أ) ، (خ) ، والوائي : « ومثال شريف » .

(٧) في الأصل : « مضمونه » تحريف .

فوصل إلى دمشق ومعه طشبعغا الدوادار ، وأصبح^(١) يوم الاثنين جلس في دار العدل إلى جانب قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، وظهر نائب حلب إلى قاضي القضاة الحنفي وغيره ، وقام^(٢) من الخدمة ، وتوجّه إلى الجامع الأموي ، وصلى فيه^(٣) ركعتين ، ودخل إلى خانقاه السيساطي . ولما كان عصر الخدمة خلع نائب دمشق عليه قباء بطرز زركش ، وفرساً حسناً بسرجه ولجامه ، وكنفوشة الذهب .

وتوجّه بكرة الثلاثاء إلى حلب ، وصحبته ابن ازدمر^(٤) مقيداً لأنه كان طُلب من حلب لما شكاه للسلطان ، فَرَدَّ معه من الطريق ، ولما وصل إلى حلب تلقاه الناس بالشموع إلى قنشرين وأكثر ، ودخلها دخولاً عظيماً ، ووقف في سوق الخيل ، وعزّى زكري البريدي ، وأراد توسيطه ، ونادى عليه هذا جزاء من يدخل بين الملوك بما لا يعنيه ، فنزل طشبعغا وشفع فيه ، فأطلقه ، وأحضر ابن أزدمر النوري ، وقال : قد رسم لي السلطان أن أترك وأقطع لسانك ، ولكن ماأواخذك ، وأطلعه إلى قلعة حلب ، وأقام على ذلك إلى أن عزل الأمير سيف الدين أيتش من نيابة دمشق في أوّل دولة الملك الصالح صالح ، فرسم للأمير سيف الدين أرغون بنيابة الشام ، فدخل الشام^(٥) بطلبه في نهار الاثنين حادي عشر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وكان قد قدم من مصر لإحضاره الأمير سيف الدين ملكمتر الحمدي ، فأقام في نيابة دمشق ، وهو منكدر الخاطر ، ولم يصف له بها عيش ، وجهز دواذره الأمير سيف الدين طُطُق^(٦) يستعفي من النيابة ، وأن يكون في باب السلطان من جملة الأمراء ، فما أجيب إلى ذلك .

(١) كذا ، وعبارة الوافي : « فلما كان يوم الأحد .. وصل .. وأصبح » .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) في الأصل : « عليه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) .

(٤) محمد بن أزدمر النوري ، أحد أمراء حلب . (الوافي : ٣٥٧/٨) .

(٥) (أ) ، (خ) ، والوافي : « إلى دمشق » .

(٦) ستأتي ترجمته .

ولم يزل بدمشق مقيماً إلى أن خرج بيبغاوس وأحمد الساقى نائب حماة وبكلمش نائب طرابلس على السلطان الملك الصالح ، واجتمعوا وجروا العساكر وجاءوا إلى دمشق ، فلما بلغه حركة المذكورين حلفَ عسكر دمشق للسلطان^(١) الملك الصالح ولنفسه في العشر الأول من شهر رجب ، وهو مقيم في القصر الأبلق ، وكتبَ أمر نفسه وما يفعله ، وأظهر أنه يتوجه بعسكر دمشق ، ويقم بهم على خان لاجين ، فوصل إليه الأمير عز الدين طقطاي الدوادار ومعه ملطفات إلى أمراء دمشق وحلب وطرابلس وحماه بعزل نوابها ، وأنهم إن حضروا إلى دمشق مخفّين يجهّزهم نائب الشام إلى باب السلطان ، وإلا فليسكوا ويقيدوا ، وكان وصول الدوادار في سادس عشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة .

وفي حادي عشري شهر رجب نادى في العسكر بالخروج إلى خان لاجين ، وأنهم في بكرة النهار يجتمعون في سوق الخيل ، ليتوجهوا أمامه ، وكان هذا رأياً صالحاً حميداً ، ولم يعلم أحد بما في ضميره ، فلما اجتمع الناس خرج لهم الأمير علاء الدين علي بن بيبرس الحاجب ، وقال : بسم الله ، توجهوا إلى مصر ، فسقط في أيدي الناس ، وتوجهوا أمامه إلى جهة الكسوة ، وهو ساقية لهم ، ولم يزل بهم سائراً ليلاً ونهاراً إلى أن وصل بهم إلى لد ، فخيّم بها^(٢) وأقام .

وقلت أنا وقد خرجت معه بغتة :

خَرَجْنَا عَلَى أَنَا نَلَاقِي عَسْكَرَا أَتَى يَبْغَا فِيهَا عَلَى خَانَ لَاجِينَ^(٣)
فَلَمْ نَدْر مِنْ تَغْيِيرِنَا وَقُطُوعِنَا بَسْأَنفُسِنَا إِلَّا بِأَرْضِ فَلَاسْطِينَ

(١) في الأصل : « السلطان » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) و (خ) .

(٢) في الأصل : « بهم » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ق) .

(٣) (أ) ، (ق) : « عساكر » .

وقلت أيضاً أتشوق إلى ولدي^(١) :

أيا ولدي وافاني البينُ بَغْتَةً وبَدَدَ شَمَلاً قَد تَنْظَمُ كَالْعُقْدِ
فسرتُ وما أَعْدَدْتُ عَنْكَ تَجَلُّدًا لقلبي ولا حَدَثْتُ نَفْسِي بِالْبَعْدِ

وفي رابع عَشري^(٢) شهر رجب نزل بيبغا^(٣) بمن معه على خان لاجين ، ودخل دمشق مُطْلَبًا ، ونزل على قبة يُلْبِغا بمن معه بأحمد الساقى نائب حماة ، وبكلمش نائب طرابلس ، وألطينغا بزنابق نائب صفد ، وقَرَاجا بن دُلْغادر ومن معه من التركان ، وحيَار بن مهنا^(٤) . وبعد ثلاثة أيام توجه أحد الساقى بألف وخمس مئة فارس ، وأقام على المزيريب ، وجرى في دمشق ما لا جرى في أيام غازان ، ونُهَب المِرج والغوطة وبلادها^(٥) ، ونُهَبت بلاد حوران ، ونُهَبت البقاع ، وسبيت^(٦) الحرير ، وافتُضَّت الأبركار ، وقطعت الأذان بجلقها ، وأخذت الأموال .

ولم يزل الأمير سيف الدين مقيمًا على لَدَ بعساكر دمشق إلى أن وصل الأمير سيف الدين طاز في خمسة آلاف من عسكر^(٧) مصر ، وأقام على ظاهر لَدَ ، وكثرت الأراجيف بما يفعله مَنْ مع بيبغا^(٨) من التركان من الأذى في دمشق ، فقلت أنا أذكر أولادي :

أخرجني المَقْدُور من جَلَق عن طيب جنَّات جنَيَّات^(٩)

(١) قوله : « أتشوق إلى ولدي » ليس في (أ) .

(٢) (خ) : « عشرين » .

(٣) (أ) : « بيبغاروس » .

(٤) حِيَار بن مهنا بن عيسى ، أمير عرب آل فضل بالشام ، (ت ٧٧٦ هـ) . الدرر : ٨١/٢ ، إنشاء الغمر

٨٩/١ ، الذيل التام ٢٧١ .

(٥) (ق) : « وبلادها » . وعبارة (خ) : « والغوطة وبلاد حوران » .

(٦) (ق) : « وسي » .

(٧) (خ) : « وعسكر » .

(٨) (أ) : « بيبغاروس » .

(٩) (أ) ، (ق) ، (خ) : « عن جلق » .

فإن أعد يوماً لها سالماً فهو بنيّات بنيّاتي

وقلت وقد زاد الإرجاف ^(١) بأن يبيغا تقدم بمن معه من العساكر إلى الكتيبة :

قد ضجرنا من المقام بلُـسِدْ بَلَدِ ما طباعه مثل طبعي

كلما قيل لي كتيبة جيش قد أتت للكتيبة اضطك سمعي

فتراني مغيراً من سقـامـي ونُـخـولي وفي المزيريب دمعي ^(٢)

وقلت ، وقد زاد الذباب علينا بلَد من طول مقام العساكر في منزلتها :

لقد أتانا ذباب لُدْ بكل خنْفٍ وكل خنْفٍ

وقيل : هذا ذباب صَيْفٍ فقلت : لا بل ذباب سيف

وفي يوم الجمعة ثاني عشري شعبان وصل السلطان الملك الصالح صالح بالعساكر المصرية إلى منزلة بدعرش ^(٣) ، وتلقاه الأمير سيف الدين أرغون بالعساكر إلى قرية يميني ^(٤) .

وفي يوم السبت توجهت العساكر الشامية إلى دمشق في ركاب أرغون الكامل ، وخرج الأميران سيف الدين شيخو ^(٥) ، وسيف الدين طاز على أثرهم ، ودخل النائب إلى دمشق يوم الثلاثاء .

وفي يوم الخميس مستهل شهر رمضان دخل السلطان إلى دمشق ، وكان يبيغا ومن معه لما تحققوا خروج السلطان من مصر اتقلبوا على عقبهم ناكصين - على ما تقدم في

(١) (أ) : « زادت الأراجيف » .

(٢) هذا البيت ليس في (أ) .

(٣) (أ) : « بدعرش » ..

(٤) بليد قرب الرملة . معجم البلدان ٤٢٨/٥ .

(٥) (خ) : « سنجر » ، تحريف ، وكنا في المواضع التي ورد فيها الاسم ما يأتي .

ترجمة أحمد ، وعلى ماسيأتي^(١) في ترجمة بيبغا - ثم إنَّ شيخو وطاز وأرغون الكاملي توجهوا بالساكر إلى حلب . وورد بعد ذلك كتاب ابن^(٢) دلفادر يقول فيه : إن بيبغا وأحد وبكلش جاؤوا عندي^(٣) على فرس فرس ، ولم يكن معي مرسوم بإمساكهم ، وباتوا عندي ليلة ، وتوجهوا إلى البلاد الرومية ، ثم إنَّ العساكر أقامت على حلب ، واتفق الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز على إقامة الأمير سيف الدين أرغون الكاملي في حلب نائباً لسدِّ هذا الثغر في هذا المهم ، وكتبوا إلى السلطان بذلك ، فكتب له تقليده^(٤) بذلك من دمشق ، وجَهَّزَ إلى حلب ، وأمرُوا جماعة من مماليكه طبلخاناه ، وجماعة عشرة ، وذلك في خامس عُشْرِ شهر رمضان ، وعادت العساكر إلى دمشق ، ودخل شيخو وطاز إلى دمشق يوم الجمعة سلخ شهر رمضان ، وأصبح العيد يوم السبت .

وفي سابع شوال توجه السلطان بالساكر المصرية إلى مصر ، ولم يزل الأمير سيف الدين أرغون مجلب نائباً إلى أن حضر أحمد وبكلش إلى حلب مقبدين ، وحَزَّت رؤوسهما ، وجَهَّزَتْ^(٥) إلى باب السلطان - على ما تقدَّم في ترجمة أحمد ، وسيأتي في ترجمة بكلش - ثم إنه بعد ذلك حضر بيبغاروس مقيداً إلى حلب ، وحَزَّ رأسه ، وجَهَّزَ إلى باب السلطان - على ماسيأتي في ترجمته - ثم إنَّ الأمير سيف الدين أرغون الكاملي توجه بعسكر حلب ، ومعه الأمير عز الدين طقطاي الدوادر خَلَفَ ابن دلفادر ، ووصل إلى الأبلستين^(٦) وحرَّقها ، وحرَّق قراها ، ودخل إلى قيصرية ، وهرب ابن دلفادر ،

(١) قوله : « في ترجمة .. ماسيأتي » سقط في الأصل .

(٢) (أ) : « من ابن » .

(٣) (أ) ، (خ) ، (ق) : « إلى عندي » .

(٤) (أ) ، (خ) ، (ق) : « تقليداً » .

(٥) خ : « رُكَّسَها ، وجَهَّزَها » .

(٦) قال ياقوت : « مدينة مشهورة ببلاد الروم ، وهي الآن بيد المسلمين » . معجم البلدان : ٧٥/١ .

واتصل بمحمد بك^(١) بن أرتنا^(٢) ، وعاد الأمير سيف الدين أرغون الكاملي إلى حلب ، ودخلها يوم الثلاثاء خامس شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبع مئة ، وقاسى هو والعساكر شدائد وكابدوا أهوالاً ، ومَشَى هُوَ بنفسه في تلك المضائق ، ثم إن ابن دلغادر وصل إلى حلب ، وجَهَّزَ منها إلى مصر مقيداً ، وجَرَى له ما جَرَى ، على ما يأتي ذِكرُه في ترجمته .

ولم يزل الأمير سيف الدين أرغون على حاله نائباً بحلب إلى أن خلع الملك الصالح صالح ، وأعيد الملك الناصر حسن في بكرة الاثنين ثاني عيد الفطر سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وطلب الأمير سيف الدين أرغون الكاملي إلى باب السلطان ، وحضر الأمير سيف الدين طاز وعرضه نائباً بحلب^(٣) ، وذلك في أواخر شوال . وأقام أرغون الكاملي بالديار المصرية أمير مئة ، مقدم ألف إلى تاسع صفر سنة ست وخمسين وسبع مئة فأمسك بالقلعة ، وجَهَّزَ إلى الاسكندرية ، واعتقل هناك . ولم يزل هناك معتقلاً وعنده زَوْجُه إلى أن أُفْرِجَ عنه ، ورُسم له بالحضور إلى القدس الشريف ليكون به مقياً ، وحصل له ضعف ، وأثقل في المرض ، وعوفي بعد مدة . وتَبَيَّ بالقدس تربة حسنة .

وكان قد عزم على الحج في سنة ثمان وخمسين ، فرض أيضاً ، وأفطر شهر رمضان . فبطل الحج ، ولم يزل إلى أن توفي رحمه الله تعالى في يوم الخميس خامس عشرين شوال ، ودفن في تربته ، ولم يكمل عمارتها ، وخسف الموت من أرغون الكاملي بדרه الكامل ، وبَتَ شمل سعده الشامل^(٤) .

(١) (أ) ، (خ) ، (ق) ، والدرر : « باك » .

(٢) صاحب الروم ، أقام مصر واستعان بالملك الأشرف ، فأعانه على استرداد ملكه في مملكته في بلاد الروم

(ت ٧٩٢ هـ) . والدرر : ٣٧٨/٤ .

(٣) (أ) : « إلى حلب » .

(٤) (خ) « الكمل » . سهو .

وأظن مولده في سنة تسع وعشرين^(١) وسبع مئة .

وكنيت قد كتبت إليه قصيدة ، وهو بجلب أذكر فيها انتصاره على ببيغا وأحد وبكلمش ، وهي :

قد توالى النصر الذي قد تغالى في مليكٍ أَرْضَى الإله تعالى^(٢)
وحى الملك والمالك والدين وقاد الجيوش والأبطال
الأمير المهيّب أرغون ذو البأس س الذي عزمه يدك الجبالا^(٣)
سار من جلق إلى لَدَمَا أن بغى ببيغا ورام القتالا
لم يسر خيفةً وكيف يخاف الليث يومساً إذا تراءى الغزالا
خاف سفك الدماء في رجب الفر د ، وسفك الدماء كان ضلالا
وتأتى في لَدَ يرجو لِقَام بثبات لا يعرف الترحالا
فهو فيها ليثٌ بغاب سلاح كان ييُضاً بَتراً وسُترا طوالا
وهم عاجزون لم يتنحّوا عن مكان فيه أقاموا كُمالا
فتخلّى الشيطان عن كلّ غاي واتثنى خائباً ووَلَّى القذالا
من يخون الإيمان كيف يلقي بَدْرَه في دجى النفاق كالا
نكث العهد مائلاً لفجور هو عندي لو استحي ما استحالا
أضعفَ الرعبُ قلوبهم فتولّوا خِوَرًا ثم زَلْزَلوا زلزالا
ثم باتوا ما أصبحوا مثل ظيل نَسَخْتُهُ أيدي الضياء فزالا
قطعوا البيد لا يُديرون وجهاً ليردّوا الغَضَنُفَ الرُّبَالا
تركوا المال مائلاً لسواهم وأضاعوا الحرم والأموالا
أمطرتهم قسيه وبلّ تبّل مَلَأَتْ سائر الوهاد وَبَالا

(١) قوله : « وعشرين » ليس في (أ) .

(٢) (خ) : « قد تعالى » . تصحيف .

(٣) قوله : « ذو البأس » سقط من (خ) ، وفي أ : ذا البأس .

ما استقرّوا في منزل قطّ إلا
 شَبَعُوا غُرْبَةً وفقرأ وذلاً
 وأتوا خاضعين ذلاً وعجزاً
 بوجوه قد سودتها المعاصي
 ثم خُزّت رؤوسهم بسيوف
 فاشتفى المسلمون منهم وقرّت
 هكذا هكذا جزاً من تعدى
 يامليكم له الإله مراع
 إن رباً أعطاك نصراً عزيزاً
 هو يؤليك ما تحاول منه
 أوحشت منك جلق فهي تشكو
 أنت بساهيت حسنهما بحياء
 ثم كثرت شهبها بالأيادي
 وكستها أخلاقك الغرّ لطفاً
 هي ذاقّت من حكمك الفصل عدلاً
 فلك الله حافظ حيثما كنت لتفني من العدا الآجالا
 وبهم قد نبا وضاق مجالا
 وهواناً وروعة وسؤالاً
 يحملون القيود والأغلالا^(١)
 نحو وجهه من نوره يتللا
 ليس يدري المضاء منها كلالا
 أعين ما رأت زماناً خيالا
 وبغى هكذا وإلا فللا^(٢)
 في جميع الأمور حالاً فحالا
 وكسا وجهك الجميل جالا^(٣)
 في المعالي وتبلغ الآمالا
 فيك شوقاً تراه داء عضالا
 جعل البدر من حياء هلالا
 فلا جودك الأكف نوالا
 منه ماذ القضيّب لطفاً ومالا
 صار في قامة الرماح اعتدالا
 فلك الله حافظ حيثما كنت لتفني من العدا الآجالا

٢٣٨ - أَرْقُطَاي*

الأمير سيف الدين المعروف بالحاج أَرْقُطَاي . من مماليك الأشرف^(٤) . جعله الملك

(١) (أ) ، (خ) : « صائعين » .

(٢) (خ) : « جزى » .

(٣) (أ) ، (خ) ، (ق) ، « جلالا » .

* الوافي : ٣٦١/٨ ، والبداية والنهاية : ٢٣٢/١٤ ، والدرر : ٢٥٤/١ ، خطط المقرئ : ٤٠/٢ ، والمنهل الصافي : ٢٣٨/٢ .

(٤) في المنهل : « الملك الناصر محمد بن قلاوون » .

الناصر جَمْدَاراً ، وكان هو والأمير سيف الدين آيتش^(١) نائب الكرك بينها أخوة .
وكانا في لسان الترك القبجاق فيصحين ، وكانا يُرجع إليهما في الياسة التي هي بين
الأتراك .

ولما خرج الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - خرج معه الحاج أرقطاي
والأمير حسام الدين البشمقدار^(٢) ، فحضر الثلاثة على البريد ، ولما كان بعد قليل بلغ
تنكز أن الأمراء بدمشق يتوجهون بعد الخدمة إلى دار الحاج أرقطاي ويأكلون على
سباطه ، فاحمل ذلك تنكز ، وكتب إلى السلطان فأخرجه إلى حصص نائباً في يوم
الأحد سابع شهر رجب سنة ست عشرة وسبع مئة ، وأعطى خبز بيبرس العلائي
وماليكه وحاشيته ، فأخذهم عنده ، وأقام بمحص مدة . ثم إنه رَسَم له بناية صفد ،
فحضر إليها في سنة ثمان عشرة وسبع مئة في جمادى الأولى بعد إمساك طَغَاي^(٣) الكبير
بها فيما أظن ، فأقام بها ، وعمر بها دوراً وأملاكاً ، وتوفيت زوجته ابنة الأمير
شمس الدين سنقرشاه^(٤) النصوري . وبنى لها^(٥) تربة شمالي الجامع الظاهري ، وهي
تربة حسناء بالنسبة إلى عائر صفد ، وصار بها للجامع رونق لم يكن له أولاً .

وأعطى ولده أمير علي طبلخاناه ، وولده إبراهيم أمير^(٦) عشرة بعد ما طلبها .
السلطان بسفارة الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - وأمرهما^(٧) عنده بدمشق ،

(١) في الوافي : « أو تامش » .

(٢) في الوافي : « حسام الدين طُرْفُطاي البشمقدار » ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٣) في الأصل : (طغا) ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى والوافي . وستأتي ترجمته .

(٤) ستأتي ترجمته .

(٥) في الأصل : (بها) وأثبتنا ما في النسخ الأخرى والوافي .

(٦) (أ) ، (خ) ، (ق) : « إمرة » .

(٧) (أ) : « وأقرهما » .

وأقاما عنده^(١) مدة ، ثم إنه جهّزها إلى صفد ، وكان في الآخر قد حنا عليه حنواً كثيراً^(٢) .

ولما كان في سنة ست وثلاثين وسبع مئة طُلب الأمير سيف الدين أرقطاي إلى مصر ، وجَهّز الأمير سيف الدين أيتش [أخوه]^(٣) مكانه نائباً بصفد ، وأقام الحاج أرقطاي بمصر مقدم ألف .

ولما توجه العسكر إلى أياس جهّز إليها في جملة الأمراء ، وحضر من هناك ، وأقام بالقاهرة يعمل نيابة الغيبة إذا غاب السلطان في الصيد ، فلما قدّر^(٤) واقعة تنكز وإمساكه ، حضر مع من حضر من الأمراء صحبة الأمير سيف الدين بشتاك ، ثم إنه رَسَم له بنيابة طرابلس عوض الأمير سيف الدين طينال^(٥) ، فتوجه إليها ، ولم يزل بها مقبياً إلى أن توجه ألطنبغا إلى طشتمر نائب حلب ، وكان الحاج أرقطاي بعسكر طرابلس مع ألطنبغا ، وتوجهوا إلى حلب ، وعادوا ، وجرى ماجرى من هروب ألطنبغا إلى مصر ، وكان الحاج أرقطاي معه ، فأمسكا واعتقلا بالإسكندرية . ثم^(٦) أفرج عن الحاج أرقطاي في أول دولة الصالح إسماعيل بوساطة الأمير سيف الدين ملكتر الحجازي ، وجعل كما كان أولاً بالقاهرة من جملة الأمراء المشايخ المقدمين ، وأقام على ذلك إلى أن توفي الملك الصالح ، وتولى الملك الكامل شعبان ، فرسم له بنيابة حلب عوض الأمير سيف الدين يلغا اليحيوي ، فحضر إليها في جمادى الأولى سنة ست وأربعين وسبع مئة ، فأقام بها تقدير خمسة أشهر ، ثم طُلب إلى مصر ، وجَهّز إلى حلب

(١) قوله : « وأقاما عنده » ليس في (أ) .

(٢) (أ) ، (خ) ، والوافي : « كثيراً » .

(٣) زيادة من النسخ الأخرى والوافي .

(٤) في الوافي : « كانت » .

(٥) ستاتي ترجمته .

(٦) (ق) : « ثم إنه » .

الأمير سيف الدين طَقْتَمُر طاه^(١) نائب حماة . فتوجه الحاج أرقطاي إلى مصر ، وأقام بها قليلاً إلى أن خَلَعَ الكاملِي ، وتولَّى الملك المظفر حاجي ، فرسَمَ له بناية مصر .

ولم يزل في نيابة مصر إلى أن خَلَعَ المظفر ، وتولَّى الملك الناصر حسن ، فطلب الإغفاء من مصر ، وأن يعود نائباً ، فرسم له بذلك ، فوصل إلى دمشق في رابع عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، ولم يزل بها مقبلاً إلى أن قتل أرغون شاه ، فرسم للحاج أرقطاي بناية دمشق ، وفرح أهل دمشق به ، وتوجهوا إليه إلى حلب وما دونها ، فاستعدَّ لذلك ، وخرج في طُلُبِهِ وحاشيته ، وكان قبل ذلك^(٢) قد حصل له حُمَى ، ثم إنه حصل له إسهال ، فنزل^(٣) إلى منزلة عين المباركة ظاهر حلب ، مرّة يركب الفرس ، وإذا أثقل في المرض ركب في الحفّة ، إلى أن حَمَّ له الأجل ، وتلَوْنَ له وجه الحياة تارة بالوجل وتارة بالحجل .

وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - عصر الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة خمسين وسبع مئة بعين المباركة . فعاد الناس خائبين ، وعاجوا^(٤) بعد الفرح بالترح آيبين .

وكان - رحمه الله تعالى - ذكياً فطناً ، محجاجاً لسيناً ، مع عجمة في لسانه ، وعقدة في بيانه . وله التنديب المطبوع ، والتندير الذي فيه الظرف مجموع ، مع ميل شديد إلى الصور الجميلة ، والقامة المديدة مع الوجنة الأسيلة ، لا يكاد يملك نفسه إذا رأى العين النَّفَّاثَة ، والجفون الحَوَّانَة النَّكَّاثَة ، واللباسم الفلج ، والحواجب البلج . ونفسه زائدة الكرم في المأكول ، وسماطه دائماً ممدود لمن أمره إليه موكل . وأظنه عدّى السبعين .

(١) ويُعرف بطقتمر الأحمد (ت ٧٤٧ هـ) . الدرر : ٢٢٤/٢ .

(٢) (أ) ، (خ) : « ذلك الوقت » .

(٣) (أ) ، (خ) : « فوصل » .

(٤) (أ) : « وعادوا » .

وأنشدني بحجة من لفظه لنفسه الشيخ شمس الدين محمد بن علي الغزي بحجة^(١) تاسع
جمادى الأولى سنة خمسين وسبع مئة :

قالوا: أَرْقُطَاي مات، قلت: وهل في الموت بعد الحياة من عجب
مامات مِنْ قَرْحَسَةٍ بَنَقَلْتَهُ بل مات من حُزْنِهِ على حلب^(٢)

اللقب والنسب

الأرمنتي :

- الحسين بن الحسين .
- وكمال الدين عبد الباري .
- وكمال الدين عبد الرحمن بن عمر .
- وتقي الدين عبد الملك بن أحمد .
- وجمال الدين محمد بن الحسين .
- وشرف الدين محمد بن عبد الرحيم .

الأرموي :

- محمد بن إبراهيم .
- وصدر الدين محمد بن الحسن .
- وصفي الدين محمود بن أبي بكر .

٢٣٩ - آروم بُغا*

الأمير سيف الدين الناصري .

(١) ليست في (أ) ، (خ) . والغزي توفي (٧٦١ هـ) . الدرر : ٨٧/٤ .

(٢) المنهل الصافي : ٣٢٨/٢ .

* الوافي : ٣٦٦/٨ ، والمنهل الصافي : ٣٣٥/٢ ، وفيه : « أرنبغا » .

لَمَّا تَوَفَّى الْمَلِكُ النَّاصِرَ ، وَوَفَّرَ الْأَمِيرُ رُكْنَ الدِّينِ بَيْبَرسَ الْأَحْمَدِي مِنْ وَظِيفَةِ أَمِيرِجَانْدَارٍ^(١) ، أَقَامَ الْأَمِيرُ سَيْفَ الدِّينِ أَرُومَ بَغَا مَكَانَهُ أَمِيرِجَانْدَارَ ، وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ مَلَكَ الصَّالِحُ إِسْمَاعِيلَ ، فَرَسَمَ لَهُ بِنْيَابَةَ طَرَابِلُسَ ، فَحَضَرَ إِلَيْهَا عَوْضاً عَنْ الْأَحْمَدِي الْمَذْكُورِ ، وَأَقَامَ بِطَرَابِلُسَ قَلِيلاً ، تَقْدِيرَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرَ ، إِلَى أَنْ بَاتَ فِي الثَّرَى مُوسِداً ، وَأَصْبَحَ عَلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ مُحَمَّدًا .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .
وجاء بعده الأمير سيف الدين طوغاي الجاشنكير ، الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في حرف الطاء مكانه .

وكان الأمير سيف الدين أروم بغا شكلاً كاملاً ، إلى الخير مائلاً ، محسناً إلى من يعرفه ، مجتهداً على مالٍ ينفقه ويصرفه . محبوبٌ للملتقى ، قريبٌ للمستقى ، باراً بأصحابه ، فازراً من الأذى واقترا به . وأحمد الناس أمره في وظيفته بمصر لَمَّا باشرها ، وخالطها بالحسنى وعاشرها ، إلى أن توجّه لنيابة طرابلس على ماتقدم .

٢٤٠ - أَرْبُكُ بْنُ طَقْطَايَ*

القان بن القان ، صاحب بلاد أَرْبُكُ ، مملكته شاليْنَا بشرق ، وهي من بحر قسطنطينية إلى نهر أَرْبُسَ مسافة ثمان مئة فرسخ ، وعرضها من باب الأبواب إلى مدينة بلغار وذلك نحو ست مئة فرسخ ، ولكن أكثر ذلك مراعي^(٢) وقرى . ولها في أيديهم ما ينيف على المئة سنة .

(١) لقب الذي يستأذن على الأمراء وغيرهم في أيام الموابك عند الجلوس بدار العدل . ويعني اللفظ الأمير المسك للروح ، أي الحافظ للسلطان ، فلا يأذن بالدخول عليه إلا لمن يثق به .

* الوافي : ٣٦٧/٨ ، والدرر : ٣٥٤/١ ، والمنهل الصافي : ٣٤٢/٢ .

(٢) كذا في الأصول ، والوافي .

كان ذا بأس وإقدام ، وعبادة في الليل^(١) في المحراب ، وصفأ أقدام . لَمَّا أسلم أسلم بعض رعيته ، وعاملهم بِحَسَنِ الْمَعِيَّةِ . لم يلبس سراقوجا ولا شيئاً من شعارهم ، ولا رغب في درهمهم ولا دينارهم . يلبس حياصة فولاذ من غير ذهب ، ويقول : الذهب حرام على الرجال وقد وجب . وكان يؤثر الفقراء ويحبهم ، ويحائب مَنْ يُعرض عنهم ويسبهم ، يتردد إلى بعض الصوفية ويقول له : أشتهي لو قُتلت ، فيقول له ذلك الصوفي : لأي شيء ؟ قال : لأنكم تقولون : إن جميع مَنْ^(٢) في ملكي أذاه^(٣) متعلق بعنقي .

كان السلطان الملك الناصر قد خطب ابنته ، وقيل^(٤) : أخته ، وأجاب إلى ذلك ، وجعلها في البحر إلى إسكندرية ، وتوجه القاضي كريم الدين الملقاها إلى الإسكندرية ، وعمل لها ضيافة في الميدان تحت القلعة ، وبعد ذلك طلعت إلى القلعة ، وجرى في أمرها ما جرى ، وتوهم السلطان أنها ليست من بنات أزبك فهجرها وزوجها بالأمير سيف الدين منكلي بغا السلاح دار^(٥) ، فتوفي عنها ، فزوجها بالأمير سيف الدين صوصون^(٦) أخي قوصون ، فتوفي عنها ، فزوجها ابن الأمير سيف الدين أرغون النائب .

ولم يزل القان أزبك على حاله إلى أن خاتته أم دَقَر^(٧) ، وامتلأ فيه وعينه بالعفر . وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة . ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة .

(١) قوله : « في الليل » ليس في (أ) .

(٢) (خ) : « ما » .

(٣) ليست في (خ) .

(٤) (أ) : « أو » .

(٥) منكلي بغا بن عبد الله الناصري ، (ت ٧٢١ هـ) .

(٦) توفي سنة (٧٢٤ هـ) .

(٧) هي الدنيا .

٢٤١ - أزدَمَر*

الأمير عز الدين العلاني .

كان أميراً كبيراً ، أثيلاً في المكانة أثيراً ، عديم المعرفة والفهم ، فارس الخيل مامثله شهم ، شرس الأخلاق ، صعب المراس على الإطلاق .

لم يزل بدمشق على حاله^(١) إلى أن ظفرت به اليد الغالبة ، والداهية التي هي للنعم سالبة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ذي القعدة سنة ست وتسعين وست مئة . وصلي عليه بجامع بني أمية . وحضر جنازته نائب السلطنة والأمراء ، ودُفن داخل دمشق عند مسجد ابن فريدون^(٢) من نواحي مئذنة فيروز .

وهو أخ الحاج علاء الدين طيُّبُرس^(٣) .

اللقب والنسب

☆ الأزرق : مملوك العادل كتبغا ، اسمه بكتوت .

☆ ابن الأزكشي : الأمير بدر الدين موسى بن أبي بكر .

٢٤٢ - إسحاق بن ألى التركي المصري الشاعر*

قال الشيخ شمس الدين الذهبي - رحمه الله تعالى - : طلب قليلاً ، وارتحل إلى

* الوافي : ٣٧٠/٨ ، والمنهل الصافي : ٣٤٧/٢ .

(١) قوله : « على حاله » ليس في (أ) .

(٢) في المنهل : « ودفن بقرته إلى جانب داره عند مئذنة فيروز » .

(٣) توفي سنة (٦٨٩ هـ) .

** السوافي : ٤٠٥/٨ ، والدرر : ٣٥٧/١ ، والشذرات : ٩٠/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٥/٢ ، وفيه :

« إسحاق بن أبي بكر بن ألى بن أطر بن عبد الله ، المحدث نعم الدين أبو محمد السنجاري » .

الغُرَافِي وإلى سُنُقَر الزيني^(١) والأبرقوهي ، وأخذت عنه : وهو من أقراني ، ودخل العراق وبلاد العجم ، وأضرمته البلاد بعد العشرين وسبع مئة^(٢) .

٢٤٣ - إسحاق بن إسماعيل *

ابن أبي القاسم بن الحسن بن أبي القاسم المقدادي الكِنْدِي ، الفقيه الفاضل نجم الدين أبو الفداء بن القاضي مجد الدين بن الرحي .
كان رجلاً فاضلاً صالحاً ، ولي قضاء الرحبة^(٣) سبعة وثلاثين سنة ، ووليها والده ،
وجده .

قدم إلى دمشق ، ولازم الشيخ تاج الدين الفزاري ، وسمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر وغيرهما ، وكان مشكور السيرة ، يحبه أهل بلده ومن تقدم إلى الرحبة من الأجناد والفقراء . وقدم إلى دمشق قبل موته بسنة وأشهر ، وولي بها نيابة الخطابة ، وخطب في العيدين ، وسرَّ الناس به لصلاحه واتقطاعه وعفته ، وروى بدمشق وبالرحبة .

توفي بدمشق في ثاني شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة إحدى وخمسين وست مئة .

٢٤٤ - إسحاق بن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق **

الشيخ الفقيه الفاضل المسند المكثِّر كَال^(٤) الدين أبو الفضل الأزدي الحلبي الحنفي النحاس .

(١) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) وقد ذكره صاحب الشذرات في وفيات (٧٢٩ هـ) مع قوله : « لم تتحقق سنة وفاته » . وولادته سنة

(٦٧١ هـ) كما في المنهل .

* الدرر : ٣٥٦/١ .

(٣) من قرى دمشق . معجم البلدان : ٣٢/٢ .

** الوافي : ٤٠٧/٨ ، والدرر : ٣٥٦/١ ، والشذرات : ٢١/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٥٦/٢ .

(٤) في الأصل (جمال) ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي ، والمنهل .

سمع الكثير من الموفق يعيش ، والعزّ بن رَواحَة ، والمؤمن بن قَمِيرَة ، وابن خليل ، وأخيه ^(١) الضياء صقر الكلبي ^(٢) و[ابن] ^(٣) أخيه شمس الدين الخضر بن ^(٤) قاضي الباب وأبي الفتح البارودي وهدية بنت خيس ومحمد بن أبي القاسم القزويني ^(٥) والكمال بن طلحة والنظام محمد بن محمد البلخي ^(٦) ، وعدة .

وخرّج له جزءاً عنهم المحدث أمين الدين الوافي ، وعنده عن ابن خليل نحو من ست مئة جزء . وقد أكثر عنه المزني ^(٧) والبرزالي وقاضي القضاة العلامة تقي الدين السبكي والمحِب والوافي ^(٨) وشمس الدين الذهبي .

وكان له حانوت وبطّله ، وشغل بمعاشه وعطّله . وله مدارس كان يحضرها وأوقاف يحصرها ، وفيه تعرّس على الطلبة وشح ، وعنده بخل يسك الإفادة على الطلبة ^(٩) ولا يسح .

وكان قد تنبّه وشارك ، وقالب الأشياخ وعارك ، نسخ بخطه أجزاء كثيرة تركها بعده ، وأولاهها بعد ^(١٠) الموت بعده .

ولم يزل على حاله إلى أن انطبق جفناه ^(١١) على قذى الحين ، وصبر على أذى البين .

(١) (أ) : « وابن أخيه » .

(٢) ضياء الدين أبو محمد صقر بن يحيى الكلبي الحلبي ، (ت ٦٥٣ هـ) . الشذرات : ٢٦١/٥ .

(٣) زيادة من النسخ الأخرى . والوافي ، والمنهل . ولكنها جاءت فيه بعد « ابن خليل » .

(٤) ليست في الوافي .

(٥) (ت ٥٦٨ هـ) ، الشذرات : ٢٩٥/٥ .

(٦) (ت ٦٥٣ هـ) ، السير : ٢٩٤/٢٣ .

(٧) في الوافي : « المرسي » ، وكذا في المنهل .

(٨) في الأصل : « الوافي » دون واو ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي ، والمنهل .

(٩) قوله : « على الطلبة » ليس في : (أ) ، (ق) .

(١٠) ليست في (أ) ، (ق) .

(١١) (أ) ، (ق) : « أطبق جفنيه » .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة .

ومولده سنة ثلاثين وست مئة .

وكان له دكان بسوق النحاسين^(١) ، ثم إنه تركها أخيراً .

٢٤٥ - إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم*

الشيخ العالم الفاضل المسند المعمر عفيف الدين أبو محمد الأمدي ثم الدمشقي الحنفي ، شيخ دار الحديث الظاهرية بدمشق .

سمع من عيسى بن سلامة^(٢) ، ومجد الدين بن تيمية^(٣) بجرّان ، ومن ابن خليل بجلب ، وأكثر من الضياء صقر^(٤) وجماعة بجلب ، وسمع بدمشق والمعرفة ، وحصل أصول وأجزاء ، وحضر المدارس ، وحج غير مرة ، وشهد على القضاة .

وخرّج له ابن المهندس^(٥) عوالي سمعها الشيخ شمس الدين الذهبي والجماعة منه سنة ثمان وتسعين وست مئة . وأخذ عنه القاضي عز الدين بن الزبير ، وابنه ، وعدة .

وكان طيب الأخلاق ينطبع ، ويتطلب البشاشة ويتّبع . سهل القياد ، واري الزناد ، متّمساً بالعدالة ، محتشماً عن الإزالة^(٦) . تفرد بأشياء عالية ، وأحيا أسانيد بالية .

(١) (أ) : « النحاس » .

* الدوافي : ٤٣٠/٨ ، والبداية والنهاية : ١٢٠/١٤ ، والدرر : ٣٥٨/١ ، والشذرات : ٦٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٣٦٦/٢ .

(٢) المعروف بالخياط (ت ٦٥٢ هـ) ، السير : ٢٨٠/٢٣ .

(٣) أبو البركات عبد السلام بن عبد الله (ت ٦٥٢ هـ) ، السير : ٢٩١/٢٣ .

(٤) هو صقر بن يحيى بن سالم ضياء الدين الكلي الحلبي الشافعي . (ت ٦٥٣ هـ) . (المنهل) .

(٥) شمس الدين محمد بن إبراهيم بن غنائم (٧٣٧ هـ) ، الشذرات : ١٠٥/٦ .

(٦) (أ) : « بالإزالة » ، والإزالة : الإهانة .

ولم يزل على حاله إلى أن تعفَى أثر العفيف ، وضَعَه الموت في ذلك اللفيف .
وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وعشرين وسبع مئة .
ومولده سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

٢٤٦ - إسحاق القاضي الكبير الرئيس

تاج الدين عبد الوهاب ناظر الخاص*

كان من جملة نَظَّار الدولة ، ولَمَّا أمسك السلطان القاضي كريم الدين الكبير ^(١) سِرَّ إليه يقول له : مَنْ يصلح لنظر الخاص ؟ فنصَّ على القاضي تاج الدين إسحاق ، فأحضره السلطان ، وألبسه تشريفة ، وباشَره الخاص من يومئذ إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - بسكون زائد ، وانجَاح عن أهل الفتن الذين يرمون الناس من المصايب في مصادئ . وسَّاس السلطان بعقله الراجح ، وسدَّ الوظيفة بِحَسَن مقصده الناجح ، ولم يَحْتَلْ عليه نظام ، وقام في تلك المدة بمهمَّات عظام . وجاء بعد كريم الدين ورَهْجُه ، واتساع طريقه ونَهْجُه ، فكان لا يُدْرَى به ، ولا يعدم العافي قطر سحابه ، وهو على أنموذج واحد وطريق واحدة ، وسُنَّة من السكون جارية على أكمل قاعدة .

ولم يزل على حاله إلى أن نزل به من الموت دأوُه ^(٢) العضال ، والأمر الذي لا يردّه طعان ولا نضال .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ، يوم الإثنين مستهل جادى الآخرة .

وكان قد ولي نظر الخاص سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة . وهو والد القاضي

* الدرر : ٣٥٧/١ ، وعِبارة (أ) : « إسحاق بن عبد الكريم ، . وفي الدرر : « إسحاق بن عبد الكريم القبطي » .

(١) انظر : البداية والنهاية : ١٠٥/١٤ ، أحداث سنة (٧٢٢ هـ) .

(٢) (أ) : « الداء » .

علم الدين إبراهيم ناظر الدولة . والصاحب شمس الدين موسى ناظر الشام^(١) . والقاضي سعد الدين ماجد^(٢) .

وتولّى ولده الصاحب شمس الدين موسى نظر الخاص بعده أشهراً^(٣) ، ثم نُقل إلى نظر الجيش لما توفي القاضي فخر الدين .

٢٤٧ - إسحاق الأمير علم الدين الحاجب*

كان مجلب حاجباً ، فترامى^(٤) إلى الأمير سيف الدين تنكرز - رحمه الله تعالى - فولّاه نيابة حمص ، وأحضر تقليده من مصر ، وألبسه تشريفة بدمشق في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، وتوجّه إليها فلم تطل مدته في هذه النيابة . وتوفي - رحمه الله تعالى^(٥) - وكان قد تولّى نيابة حمص بعد الأمير علاء الدين طيغبا قوين^(٦) باشي ، الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في مكانه .

٢٤٨ - أسد**

الحكيم اليهودي المعروف بأسيدة ، تصغير أسدة .

(١) (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ٣٧٤/٤ .

(٢) (ت ٧٧٥ هـ) ، الدرر : ٣٧٥/٣ .

(٣) (أ) : « بعد أشهر » .

* لم نقف على ترجمة له .

(٤) انفردت (أ) بزيادة قبل هذا الكلام نصّها : « إسحاق ، الأمير علم الدين الحاجب ، كان مجلب حاجب حجاب . وفي مبدأ أمره كان راجلاً في نهسقى ، وترقى بعقله إلى هذه الوظيفة ، وكان حسن الشكل . وياشر نيابة عين تاب بعد الحجابة ، ثم لما تولّى الأمير سيف الدين أرغون نيابة حلب أعاده إلى الحجوبية مرة ثانية ، ثم بعد ذلك ترامى .. » .

(٥) زاد في (أ) : « سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة » .

(٦) في الأصل : « طنبغا قرين » تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

** الوافي : ٨/٩ .

كان ذكياً ، له مشاركات في المعقول ، وخير ما يعرفه الإلهي والطبيعي ، ولم يكن يعرف رياضياً ولا منطقياً ، وحرفته التي يتكسب بها الجراح مع مشاركة في الطب والكحل وغير ذلك من الطبيعي . ولم يُرَ أقدم منه على الجراحة في جبر ما يكسر من العظم ويهاض . باشر الجراحات العظيمة للأمرء الكبار مثل الأمير بدر الدين بيدرا^(١) ناظر الأشرف على عكا ، ومثل الأمير علم الدين سنجَر الدَواداري ، وفيه يقول علاء الدين الدَواعي ، وقد عالج سنجَر الدَواداري ، ونقلته من خطه :

يا قوم إن الدَواداري مُتَّبِع في فضله أنبياء الله مجتهد
كأنه دانيال في كرامته ذلت له الأسد حتى طبه أسد

وكان الملك المؤيد صاحب حمة يحبه ويقربه . وبلغني أنه - رحمه الله تعالى - أوصى له بشيء من كتبه ، وكان يتردد إلى العلامة تقي الدين بن تيمية ، ويجتمع بالشيخ صدر الدين بن الوكيل ، ويبحث معها .

وكان السلطان الملك الناصر قد طلبه إلى القاهرة ليعالج ما بالأمير عز الدين أيدير الخطيري من الفالج . ورأيت هناك في سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وهو آخر عهدي به ، ولم أَرَمَنْ يعرف^(٢) علم [الفراسة]^(٣) أحسن منه بعد الشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في الممدين .

وقال لي : جَبَرَتْ رِجْلًا ودَاوَيْتَهَا بِقُدُومٍ ومِشَارٍ ومِثْقَبٍ .

ولم يزل على حاله إلى أن هلك ، وذاق مرارة^(٤) الموت وعلك .

(١) في الأصل (بيدار ، وهو سهو ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، وقد توفي سنة (٦٩٢ هـ) . انظر الوافي : ٣٦٠/٨٠ .

(٢) (أ) : « ولم أدر مَنْ يعلم » .

(٣) زيادة يقتضها السياق ، ثابتة في : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٤) (أ) : « طعم » .

وكانه هلك بعد الثلاثين وسبع مئة^(١) ، واجتمعت به مرات بصدد ودمشق وحلب والقاهرة .

٢٤٩ - أسعد بن حمزة بن أسعد*

الصدر الرئيس مؤيد الدين ، ابن صاحب عز الدين بن القلانسي . وسيأتي ذكر والده في حرف الحاء مكانه .

سمع في صغره من جماعة من أصحاب ابن طبرزد ، منهم الشيخ شمس الدين بن أبي عمر^(٢) ، وابن البخاري ، وغيرها .

ولم يحدث .

وكان رئيساً ، وكفه على الإحسان حبساً .

له جماعة من أصحابه وندماؤه ، وعدة ممن يفتخر بارتائه إليه وائتائه ، وقطف عيشه غضاً ، وتناول نقده من لذة الشببة نضاً^(٣) .

ولم يزل إلى أن غص بكأس حتفه ، وذهب من يد والده على رغب أنفه ، وجرعه حسرة أكوى لقلبه من الحجرة ، وتدلّى بعد ظهور الأسيّة إلى بطن الحفرة .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في سابع شهر صفر سنة إحدى وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وسبعين وست مئة .

وحصلت له قبل موته إنابة وإخبارات ، نفعه ذلك بعد المات . وكان ناظر ديوان الزكاة بدمشق .

(١) قوله : « وكانه » حتى ههنا ليس في (أ) .

* تالي وفيات الأعيان : ١٨٨ ، والدرر : ٣٥٩/١ .

(٢) (أ) : « شمس الدين أبو عمر » .

(٣) في القاموس : « نض الماء ينضّ نضاً ونضيضاً : سال قليلاً قليلاً ... » .

الألقاب والأنساب

الأسعدي :

زين الدين محتسب القاهرة ، أبو بكر بن نصر .
ونبيه الدين حسن بن نصر المحتسب .
والموقت عبد الله بن يوسف .

٢٥٠ - أسماء بنت محمد بن الحسن*

ابن هبة الله بن محفوظ بن الحسن ، الشیخة الصالحة أم محمد بنت الشيخ
عماد الدين بن صَـضَـرَى ، أخت قاضي القضاة نجم الدين .

سمعت من السيد مكي بن علان ، وهو عم جدّها للأُم ، خمسة أجزاء ، وهي الأول
والثاني من (بغية المستفيد) لابن عساكر ، و (مجلس في فضل رمضان) من
(أماليه)^(١) ، وحديث إسحاق بن راهويه^(٢) ، ونسخة أبي مسهر . وحدّث بها
مرات ، وتفرّدت بثلاثة منها ، وهي الثاني من (البغية) و (المجلس) وحديث
إسحاق بن راهويه .

قال شيخنا البرزالي : ولم يقع لنا من روايتها سوى الأجزاء الخمسة المذكورة .
قال : قرأت عليها مجلس شهر رمضان في رمضان سنة ثلاث وثمانين ، وقرأت عليها قبل
موتها بأربعة أيام . فبين التاريخين أكثر من خمسين سنة .

وكانت امرأة مباركة متيقظة ، كثيرة البر والصدقة والمعروف ، أصيبت بأولادها

* الوافي : ٥٨/٦ ، وذيل العبر : ١٨٠ ، والدرر : ٣٦٠/١ ، والشرذات : ١٠٥/٦ .

(١) الكشف : ١٦٢/١ .

(٢) قال المصنف في الوافي : ٣٨٨/٨ : « وله مسند مشهور . وقال : أحفظ سبعين ألف حديث ، وأذاكر
بئنة ألف حديث » .

وأولاد أولادها وأقاربها . وحجّت مرات ، وأنفقت كثيراً من مالها في الطاعات ، ووقفت وتوفاً . ولم يكن بقي من أعيان البلد ورواة الحديث أسن منها . وكانت تقرأ القرآن في المصحف . ولها أوراد وسُبح ، تذكر الله عليها .

وتوفيت - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين حادي عشر الحجة ، سنة ثلاث وثلاثين^(١) وسع مئة .

ومولدها في آخر سنة ثمان وثلاثين وست مئة .

ودفنت بجبل قاسيون .

الأسمر : محي الدين محيي بن سليمان .

إسماعيل

٢٥١ - إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بركات الأنصاري*

الشيخ الإمام الفاضل المحدث نعيم الدين أبو الفداء الدمشقي ، الصالح الحنبلي المؤدب المعروف بابن الحجاز .

سمع سنة سبع وثلاثين وست مئة وبعدها من عبد الحق بن خلف^(٢) والحافظ الضياء ، وعبد الله بن أبي عمر . وسمع من المرسبي ، والبكري ، وإبراهيم بن خليل ، وابن أبي الجن^(٣) ، وابن عبد الدائم ، وأصحاب الخشوعي ، وأصحاب الكندي ، وابن ملاعب^(٤) ، وابن الزبيدي ، وابن اللّتي ، ثم أصحاب كريمة^(٥) ، والسخاوي ،

(١) في الأصل و (ق) : سنة ثلاثين ، وأثبتنا ما في (أ) ، والوافي ، والدرر ، والشذرات .

* الروافي : ٦٥/٩ ، وذيل العبر : ٢٤ ، ومراة الجنان : ٢٣٩/٤ ، والدرر : ٣٦٢/١ ، والشذرات : ٨/٦ ، والنهل الصافي : ٣٨٢/٢ .

(٢) الدمشقي الحنبلي (ت ٦٤١ هـ) ، الشذرات : ٢١١/٥ .

(٣) (أ) : « أبي الحسن » تحريف ، وهو علي بن محمد (ت ٦٦٠ هـ) . العبر : ٢٦١/٥ .

(٤) داود بن أحمد بن محمد الأزجي (ت ٦١٦ هـ) . السير : ٩٠/٣٢ .

(٥) بنت عبد الوهاب مستندة الشام ، سلفت ترجمتها .

وسمع من المَرْي^(١) ، والبرزالي ، وعلاء الدين الخراط^(٢) ، والقاضي شمس الدين بن النقيب ، والمقاتلي ، وابن المظفر ، وابن المحب ، وابن حبيب .

وكان يؤدب بمكتب ابن عبد داخل باب توما . وعلى الجملة فقد كتب عن دُبِّ ودرج وما ترك أحداً يفوز منه بالفرج ، وخرُج وحصل الأجزاء وتعب ، ومع علمه الكثير ما أنجب ، وساوى من لعب ، ولا أتقن شيئاً من العلوم ، ولا شارك أهل الفهوم . ولا له إلام بنحو ولا لغة ، ولا له مادة إلى جهة علم مفزعة ، بل له ذرية ، ولم يكن بين أهل هذا الشأن في غربة ، مع الخطأ الكثير فيما خرَّجه وجمعه ، وحدث به وأسمعه .

وكان يؤدب في مكتب ، ولم يكتب خطأً غير خطأ ، ولا كان له في صورة الكتابة ما يرى وسطاً ، وخرُج لابن عبد الدائم وغيره ، وعمل (سيرة) لشيخنا شمس الدين الذهبي ، وطوَّها .

ولم يزل على حاله إلى أن درج إلى البلى ، وأدبر إلى مسكن الأرض مقبلاً .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في حادي عشر صفر سنة ثلاث وسبع مئة^(٣) .

٢٥٢ - إسماعيل بن إبراهيم*

مجد الدين الشارعي المصري المحدث .

كان شاباً فاضلاً ، سمعت بقراءته على الدبائسي وغيره من أشياخ القاهرة ، وسمع هو أيضاً بقراءتي كثيراً . وكانت له عناية بتحصيل الكتب النظيفة ، وإكباباً على ذلك ، فهي له وظيفة . وعنده ذكاء ونباهة ، وله تقدم بين أهل هذا الشأن ووجاهة .

(١) في المنهل : « المزي » . وهو تحريف .

(٢) علي بن عثمان (ت ٧٣٩ هـ) ، الشذرات : ١٢٢/٦ .

(٣) وكانت ولادته سنة (٦٢٩ هـ) كما في المنهل .

* الوافي : ٨٢/٩ ، والدرر : ٣٦٤/١ .

ولم يزل على حاله إلى أن قُصِفَ^(١) ، ووُضِعَ المدر عليه ورُصِفَ .
وتوفي - رحمه الله تعالى - سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة يوم عيد الفطر عشاء^(٢) .
ورثاه الشيخ تاج الدين بن مكتوم بقصيدة .
وكان سمع بمكة من رضي الدين الطبري^(٣) ، وبالقاهرة من الواني والختني ، ورحل
مع قاضي القضاة عز الدين بن جماعة . وسمع من ابن الشحنة ، ورحل إلى
الإسكندرية ، وسمع من وجهية^(٤) ، وقرأ على تقي الدين الصائغ^(٥) .

٢٥٣ - إسماعيل بن إبراهيم بن سليمان المقدسي*

ابن الحراني ، الإمام الفاضل الطيب عماد الدين أبو الطاهر المقدسي المصري .
سمع من العز الحراني^(٦) ، وابن خطيب المزة^(٧) ، وابن الأنطاقي^(٨) ، وقاضي
القضاة تقي الدين بن رزين^(٩) ، وقاضي القضاة مجد الدين بن العديم^(١٠) ، والشيخ
قطب الدين بن القسطلاني^(١١) .

(١) في الأصل (نصف) تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) : « عشاء الآخرة » .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الطبري المكي الشافعي (ت ٧٢٢ هـ) ، ذيل العبر : ١٢٤ ، والدرر : ٥٤/١ .

(٤) كذا في الأصل و (ق) ، وفي الدرر : « وجهية » ، وهي وجهية بنت علي بن يحيى الإسكندرانية زين الدار (ت ٧٢٢ هـ) ، الدرر : ٤٠٦/٤ . وفي الشذرات : ٩٩/٦ : (وجهية) .

(٥) (أ) : « ابن الصائغ » .

* الدرر : ٣٦٣/١ .

(٦) عبد العزيز بن عبد المنعم بن علي (ت ٦٨٦ هـ) ، النجوم : ٢٧٣/٧ ، ووقع في (أ) : « ابن العز » .

(٧) عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى (ت ٦٨٧ هـ) ، الشذرات : ٤٠١/٥ .

(٨) محمد بن إسماعيل بن عبد الله (ت ٦٨٤ هـ) ، العبر : ٢٤٩/٥ ، والنجوم : ٣٦٨/٧ .

(٩) محمد بن الحسين بن رزين (ت ٦٨٠ هـ) ، العبر : ٣٣١/٥ ، والنجوم : ٣٥٣/٧ .

(١٠) عبد الرحمن بن عمر بن أحمد (ت ٦٧٧ هـ) ، الجواهر للمضية : ٢٨٦/٢ .

(١١) محمد بن أحمد بن علي (ت ٦٨٦ هـ) ، الإعلام للذهبي : ٢٨٦ . ووقع في (أ) ، (ق) : « قطب الدين القسطلاني » .

ولم يحدث .

وقرأ الطب على العماد النابلسي^(١) . وكان طبيباً فاضلاً يعالج علاجاً حسناً .

وتوفي - رحمه الله تعالى - ثالث جمادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة ،
ودفن بمقبرة باب النصر بالقاهرة .

٢٥٤ - إسماعيل بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة*

عماد الدين أخو قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة .

كان رجلاً جيداً .

سمع من ابن البرهان بالقاهرة ، وجلس مدة مع الشهود بدمشق .

وتوفي بحماة في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبع مئة .

٢٥٥ - إسماعيل بن إبراهيم**

القاضي عماد الدين الحلبي المعروف بابن الفرفور .

وأول ما علمت من أمره أنه كان في ديوان الأمير سيف الدين أرغون الدوادار
بالشام^(٢) ، ولما مات أرغون في حلب انتقل هو إلى مصر ، وخدم أولاده بها - فيما أظن -
ثم إنه في سنة سبع أو أول سنة ست وثلاثين وسبع مئة^(٣) ، حضر إلى دمشق ، وخدم في
ديوان الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - عاملاً ، ولما أمسك تنكز ، خدم
هو في ديوان الأمير علاء الدين الطنبرغا نائب الشام ، ثم عند الأمير علاء الدين

(١) عبد الحافظ بن يدران بن شبل (ت ٦٩٨ هـ) ، العبر : ٢٨٨/٥ .

* الدرر : ٣٦٣/١ .

** الدرر : ٣٦٣/١ .

(٢) (أ) : « الدوادار الناصري » .

(٣) في الأصل (وستة) ، شهر ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

أيدغمش نائب الشام ، ثم من بعده عند الأمير سيف الدين طقزقر ، ثم من بعده عند الأمير سيف الدين يلغا ، وهو عند هؤلاء الأربعة ، ناظر ديوان النيابة .

وحصل وقر وعمر واقفى الأملاك بدمشق وبحلب .

ثم إنه توجه إلى القاهرة ، وعاد مع الأمير سيف الدين ايتش نائب الشام ، وهو على توقيع الدست ، وعلى أن يكون ناظر ديوان النيابة ، فاتفق ذلك . ثم إنه باشر الحسبة بدمشق ونظر الخاص المرتجع وغير ذلك .

ثم طلب إلى مصر هو وفخر الدين بن عصفور ، وغرما جملة ، ثم عاد وتوسع في المباشرات .

ولما مات علاء الدين بن الفويرة ، رُسم له من مصر بتوقيع الدست بدمشق مكانه ، فأقام فيه إلى أن توجه إلى حماة ، وعاد منها مريضاً ، وطالت به العلة إلى أن توفي - رحمه الله تعالى - في يوم الخميس حادي عشر صفر سنة سبع وخمسين وسبع مئة . ودفن بتربة له أنشأها في مقابر الصوفية .

وكان كاتباً جيداً في الحساب ، حسن العمة ، فيه خير وصدقة وملازمة للجامع الأموي إذا كان بمدينة دمشق ، وهو أكبر الأخوة .

٢٥٦ - إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل*

ابن بَرْتَق بن بُزْغَش بن هَارُون بن شَجَاع ، الشيخ جلال الدين أبو الطاهر القوصي الحنفي .

أخبرني العلامة شيخنا أبو حيان من لفظه ، قال : كان المذكور رفيقنا في المدرسة الكاملية . اشتغل بالفقه على [مذهب ^(١) أبي حنيفة ، وأقرأ النحو والقراءات بجامع ابن طولون . أنشدنا من لفظه لنفسه :

* الوافي : ٨٦/٩ ، والدرر : ٣٦٤/١ ، وطبقات القراء : ١٦٦/١ .

(١) زيادة من : (أ) ، (ق) ، والوافي .

أَقُولُ لَهُ وَدَمْعِي لَيْسَ يَرْقَا
حَرَمْتَ الطَّيْفَ مِنْكَ بِفَيْضِ دَمْعِي
وَأُنْشِدُنَا لِنَفْسِهِ :

أَقُولُ وَمَدْمَعِي قَدْ حَالَ بَيْنِي
رَدَدْتُمْ سَائِلَ الْأَجْفَانِ نَهْرًا
وَأُنْشِدُنَا لِنَفْسِهِ :

تَخَطَّرَ فِي الْقَبَاءِ مَعَ الْقَبَائِلُ
غَزَالَ كَمْ غَزَا قَلْبِي بَعْضُ
وَأُبْلَى جِدَّتِي وَالْبَدْرُ يُبْلَى
وَحَالَ لَمْ أَحُلْ عَنْهُ وَلَوْ نِي
أُمَثِّلُ شَخْصَهُ بِخَفْيٍ وَهَمٍ
فَيَرْتَعُ نَاطِرِي بِرِيَاضِ حُسْنٍ
وَكَمْ تَمَعَ الْخِيَالُ لَهُ بَلِيلُ
وَضَاعَ تَمَسْكِي بِالنَّسْكِ فِيهِ
فَقَامَ بِذِّلَّةٍ عِنْدِي دَلَائِلُ
يَجْرُدُهُ وَلَيْسَ لَهُ حَمَائِلُ
وَمَالَ مَعَ الْهَوَى وَالْغَصْنَ مَائِلُ
بِمَا أَلْقَى مِنَ الزَّفَرَاتِ حَائِلُ^(١)
وَمَاءَ الْخُسْنِ فِي الْوَجَنَاتِ جَائِلُ
وَأَسْكُرُ بِالشُّمُولِ مِنَ الشَّمَائِلِ
أَلَمْ بِهِ فَأَصْبَحْ كَالْأَصَائِلِ
وَضَاعَ الْمَسْكُ مِنْ تِلْكَ الْغَلَائِلِ
قُلْتُ : شَعْرٌ خَيْرٌ صَنَعُ .

وكان متصدراً بالجامع الطولوني لإقراء القراءات . وكان له حظ من العربية وإفادات ، ومشاركة في الأدب الغض ، وما ينطقه فيه بين أهله نض . وجمع كراسة في قوله عليه السلام : « هُوَ الطُّهُورُ مَاؤُهُ الْجِلُّ مَيْتَتُهُ »^(٢) .

(١) في الأصل و (ق) : « وكوفي » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (أ) ، والوافي .

(٢) هو حديث ماء البحر ، النهاية : ٥٥/٣ ، واللسان (طهر) . وفي جامع الأصول : ٦٢/٧ ، ونخرجه .

ولم يزل على حاله إلى أن تبدد شمله من الجامع ، وفقد شخصه الناظر ولم يفقد ذكره السامع .

وتوفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة سنة خمس عشرة وسبع مئة .

٢٥٧ - إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن الأثير الحلبي الكاتب*

هو القاضي الرئيس عماد الدين .

ولي كتابة الدّرج بعد والده تاج الدين بالديار المصرية مدة ، ثم تركها تديناً وتورّعاً وإقبالاً على الآخرة وتسرعاً ، وهو الذي علّق الشرح من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد على (العمدة)^(١) ، وهو الذي أبرز إلى الوجود عقده . وشرح قصيدة ابن عبدون الرائية^(٢) التي رثى بها بني الأفطس - فيما أظن - .

وكانت له رياضة ، وعنده سيادة^(٣) ونفاسة ، وترك كتابة السرّ تورّعاً ، ورفضها وخلاها تبرّعاً ، واشتغل بما هو الأولى ، والتزم بالتقصير ولم^(٤) يستطع طوًلى . وله ديوان خطب .

ولم يزل على حاله إلى أن عُدِم في الوقعة ، وقتل شاه مات في وسط الرقعة .

وتوفي في شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وست مئة .

وكتب إليه سراج الدين عمر الوراق ، نقلته من خطه :

* الوافي : ٩٠/٩ ، وللمنهل : ٣٩١/٢ ، وعقد الجمان : ٩٤/٤ ، وفيات : ٦٩٩ هـ .

(١) واسمه : عمدة الأحكام عن سيد الأنعام ، لعبد الغني بن عبد الواحد الجماعلي (ت ٦٠٠ هـ) ، وذكر صاحب الكشف ثمة أنّ لابن دقيق العيد شرحاً عليه . (١١٦٤/٢) .

(٢) هو عبد المجيد بن عبدون (ت ٥٢٠ هـ) ، وقد أورد ابن شاعر قصيدته هذه في الوفيات : ٣٨٧٢ .

(٣) (أ) : « سياسة » .

(٤) (ق) : « إذ لم » .

مخيلة إسماعيل صادقة الوعد وَفَتْ بِشُرُوطِ الْمَجْدِ مُذْ كَانَ فِي الْمَهْدِ
وكان لأملالك الزمان ذخيرةً كما أدَّخَرَ السِّيفُ الْمَهْنَدُ فِي الْغَمْدِ
فِعْزٌ بَزَنَدِ الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ الَّذِي يُرَى سَيْفُهُ يَوْمَ الْوَعْدِ وَارِيَّ الزَّنْدِ
فهذا صلاح الدين كاتب دَسْتِهِ الـ شَرِيفُ عِمَادِ الدِّينِ وَقَفَا عَلَى سَعْدِ
فلا زال يوليه الخليل محبةً ولا زال إسماعيل يَفْتَدِي ولا يَفْدِي

٢٥٨ - إسماعيل بن سعيد الكردي المصري*

تظاهر بالزندقة ، وتجاهر^(١) بالمعاصي وصلابة الحَدَقَةِ . وسَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَاتٍ سَيِّئَةً فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْبِرَّةِ الْأَصْفِيَاءِ ، وَزُمِّي بِأُمُورِ عِظَامٍ ، يَذُوبُ مِنْهَا اللَّحْمُ وَالْجُلْدُ وَتَفْتَتُّ الْعِظَامُ . لَا جَرَمَ أَنَّهُ أَطَاحَ السِّيفُ رَأْسَهُ ، وَجَرَّعَهُ مِنَ الْمَوْتِ الْأَحْمَرَ كَأَنَّهُ .

وكان المذكور عارفاً بالقراءات ، قرأ على الشطنوفي^(٢) ، والصائغ^(٣) . واشتغل بالفقه والنحو والتصريف ، وكان يحفظ قطعة من التوراة والإنجيل ، وكان طلق العبارة ، سريع الجواب ، حسن التلاوة . وكان لا يزال (الحاوي) في الفقه و (العمدة) في الحديث و (الحاجبية) في كُفِّهِ .

ولكن الله - تعالى - مكر به ، فاجتمع له القضاة الأربعة يوم الإثنين سادس عشري صفر سنة عشرين وسبع مئة ، وضربوا رقبته بين القصرين ، والذي حكم بقتله قاضي القضاء تقي الدين المالكي^(٤) ، وكان يوماً مشهوداً .

* الدرر : ٣٦٧/١ ، وفي (أ) ، (ق) : « للقرئ المصري » .

(١) في الأصل : « وتظاهر » ، ولعله سهو ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٢) علي بن يوسف (ت ٧١٣ هـ) .

(٣) في الأصل : « الصائغ » تصحيف ، وهو تقي الدين محمد الصائغ (ت ٧٢٥ هـ) ، وستأتي ترجمته .

(٤) هو تقي الدين الأحنائي ، وستأتي ترجمته .

٢٥٩ - إسماعيل بن عبد القوي*

ابن الحسن بن حيدرة الحميري ، فخر الدين الأسنائي المعروف بالإمام .
اشتغل بالفقه على الشيخ النجيب^(١) بن مفلح ، ثم على الشيخ بهاء الدين
القفطي .

كان إمام المدرسة العزّية بأسنا ، وناب في الحكم بمنشئة إخم وطوخ والمرافة .
واتفق له بالمرافة أن بعض أولاد الشيخ أبي القاسم المراغي وقع بينه وبين أولاد^(٢)
الفقراء ، وكان شديد البأس ، فطلبه الفقير إلى القاضي ، فأعطاه القاضي قلمه ، فقال
الفقير ما يحضر بهذا ، فتوجه إليه ، فحضر ، فادّعى عليه الفقير أنه ضربه ستين جمجماً
بهذا الجمجم^(٣) ، فأخذ القاضي الجمجم ، وقال للفقير : حرر دعواك من ثلاثة بهذا ،
ما تعرف كم ضربت ؟ فتبسم الفقير وغريمه ، واصطلحا ، وانفصلا^(٤) على خير .

ونزل مرة في مركب بصحبة الشيخ بهاء الدين والشيخ النجيب ، فزمر بها
زامر^(٥) ، فقال الشيخ بهاء الدين : اسكت ، فقال الإمام : الشيخ إمام في هذا وأنت
استقبلت خارجاً ، فرجع وزمر ثانياً ، فقال له الشيخ بهاء الدين : اسكت ، فأعاد
عليه الإمام الكلام ، فأخذ الزامر المزمار وقدمه للشيخ ، وقال : ما يحسن المملوك غير
هذا ، فعرف الشيخ أنها من الإمام^(٦) .

* الوافي : ١٤٥/٩ ، والدرر : ٣٦٨/١ ، والمنهل الصافي : ٣٩٧/٢ ، والطالع السعيد : ١٦١ .

(١) في المنهل : « نجيب الدين بن مفلح » . وهو عثمان بن مفلح ، أبو عمرو النجيب ، توفي سنة

(٦٦٨ هـ) . الطالع السعيد : ٣٥٨ .

(٢) (أ) . (ق) : « بعض أولاد » .

(٣) ضرب من المكاييل من الخشب كبير الحجم .

(٤) في الطالع السعيد : « وانصرفا » . والخبير فيه .

(٥) (أ) . (ق) : « زامر بها » .

(٦) انظر الخبر في المنهل : ٣٩٧/٢ - ٣٩٨ . والطالع السعيد : ١٦٢ .

وكان قد عمل بنو السديد عليه ، فانتقل إلى قوص ، وأقام بها سنين .
 وكان ظريفاً له نوار ، وحكايات عجيبة وأجوبة بوار ، وكَفَّ بصره أخيراً ،
 وأظلم نهاره عليه ، وقد كان منيراً .
 ولم يزل على حاله إلى أن صلى الإمام على الإمام ، ودعاه البلى إلى مأدبة الحِمام .
 وتوفي - رحمه الله تعالى - في حدود عشرين^(١) وسبع مئة .

٢٦٠ - إسماعيل *

الأمير عاد الدين بن الملك المغيث شهاب الدين أبي الفتح عبد العزيز بن الملك
 المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب .
 كان جندياً بحجة ، وسمع من خطيب مردا ، وحدث . وأجاز لشيخنا علم الدين
 البرزالي في سنة ثمان وسبع مئة .
 وتوفي - رحمه الله تعالى - في ثامن عشرين شهر ربيع الآخر سنة أربع عشر
 وسبع مئة .

٢٦١ - إسماعيل بن عثمان بن محمد *

الإمام رشيد الدين أبو الفضل بن المعلم التيائي الحنفي .

(١) في الطالع السعيد : « عشرة وسبع مئة » .

* الدرر : ٣٧١/١ .

** الروافي : ١٥٥/٩ ، وتالي وفيات الأعيان : ٤٨ ، والبداية والنهاية : ٧٢/١٤ ، وذيل العبر : ٧٧ ،
 والدرر : ٣٦٩/١ ، والدارس : ٣٦٩/١ ، والشذرات : ٣٢/٦ ، والنهل الصافي : ٣٩٨/٢ . وفيه :
 « إسماعيل بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام بن محمد » .

سمع من ابن الزبيدي (ثلاثيات البخاري) ، وقرأ بالروايات على السخاوي ، وسمع منه ، ومن العزّ النسابة^(١) وابن الصلاح و [ابن^(٢) أبي جعفر^(٣)] .

وكان بصيراً بالعربية ، إماماً في مذهب الحنفية . حدّث بدمشق والقاهرة .

وفيه زهد وعفة وإباء ، وعنده جودٌ وحياء ، دينه متين ، وفضله مُبين ، يقتصد في لباسه ، ويتّقيه خصمه في الجدال لِبَاسه . ساء خلقه قبل موته ، وتوحش من أنس الناس قبل فوته .

انهزم وترك تدريس البلخية^(٤) لابنه تقي الدين . وكان قد انجفل من التتار ، واستوطن القاهرة . وكان قد عُرض عليه القضاء ، فامتنع ، وانكش عن الولاية وانجم ، إلى أن افترش التراب ، ورحل إلى دار العارة من دار^(٥) الخراب . وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع عشرة وسبع مئة .

٢٦٢ - إسماعيل بن علي بن أحمد بن إسماعيل *

المسند عماد الدين أبو الفضل الأزجي^(٦) الحنبلي ، شيخ الحديث بالمستنصرية من بغداد ، المعروف بابن الطَبَّال .

-
- (١) عز الدين محمد بن أحمد الدمشقي بن عساكر (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ٢١٦/٢٣ .
 (٢) زيادة من (أ) ، (ق) ، يقتضيها السياق . وهي ثابتة في المنهل .
 (٣) محمد بن أبي جعفر القرطبي (ت ٦٤٣ هـ) ، السير : ٢١٧/٢٣ .
 (٤) كانت تعرف قديماً بخربة الكنيسة ويدار أبي الدرداء ، أنشأها الأمير كز الدقاق سنة (٥٢٥ هـ) للشيخ برهان الدين البلخي . الدارس : ٣٦٨/١ .
 (٥) ليست في (أ) .
 * الوافي : ١٦٥/٩ ، وذيل العبر : ٤٥ ، والدرر : ٣٦٩/١ ، والشرذات : ١٦/٦ ، والمنهل الصافي : ٤١٢/٢ .
 (٦) (أ) : « الأزدي » .

سمع حضوراً من أبي منصور بن عَفِيَّة^(١) سنة أربع ، وسمع (جامع) الترمذي من
عمر بن كَرَم^(٢) بإجازته من الكُرُوخي^(٣) ، وسمع ابن أبي الحسن القطيعي^(٤)
وابن رُوَزيه وجماعة .

وأخذ عنه الفَرَضِي^(٥) ، وابن الفُوطِي^(٦) ، وابن سامية^(٧) ، وسراج الدين
القزويني ، وابن خلف . وأجاز لشمس الدين الذهبي . وسمع البخاري من
ابن القطيعي ، ولم يزل^(٨) يُسمع ويُفيد ، وينيل فوائده القريب والبعيد ؛ إلى أن
أسمعه داعيه بالرحيل ، وأقام ناعيه بالبكاء والعويل .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وسبع مئة في سابع عشر شعبان .

٢٦٣ - إسماعيل بن علي*

السلطان الإمام والعالم^(١) الفاضل الفريد المفتن الملك المؤيد عماد الدين
أبو الفداء بن الأفضل بن الملك المظفر بن الملك المنصور صاحب حماة تقي الدين
عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي .

-
- (١) محمد بن عبد الله (ت ٦٢٥ هـ) ، السير : ٢٨٠/٢٢ .
 - (٢) البغدادي ثم الحامي (ت ٦٢٩ هـ) ، الشذرات : ١٣٢/٥ .
 - (٣) عبد الملك بن عبد الله (ت ٥٤٨ هـ) ، السير : ٢٧٣/٢ .
 - (٤) (أ) ، والوافي : « وسمع من أبي الحسن بن القطيعي » . وكذا في المنهل .
 - (٥) محمود بن أبي العلاء البخاري ، (ت ٧٠٠ هـ) ، العبر : ٤١٢/٥ .
 - (٦) كال الدين عبد الرزاق بن أحمد ، (ت ٧٢٣ هـ) ، ذيل العبر : ١٢٨ .
 - (٧) محمد بن عبد الرحمن بن سامية الطائفي ، (ت ٧٠٨ هـ) ، ذيل العبر : ٤٣ .
 - (٨) ساقطة من الأصل ، ثابتة في النسخ الأخرى .
 - * الروافي : ١٧٣/٩ . وفوات الوفيات : ١٨٣/١ ، وبدائع الزهور : ٤٦٦/١/١ ، والشذرات : ٩٨/٦ .
والدرر : ٣٧١/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩١/٨ ، والمنهل الصافي : ٣٩٩/٢ ، وطبقات الشافعية : ٤٠٣/٩ .
 - (٩) (أ) ، (ق) : « العالم » .

كان أولاً أميراً بدمشق ، وخدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك آخر مرة ، وبالع في ذلك ، فوعده بحماة ، ووفى له بذلك ، وأعطاه حماة لما أمر لأسندمر بنبابة حلب بعد موت نائبها قبجق^(١) ، وجعله صاحبها سلطاناً يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيره ، ليس لأحد معه كلام^(٢) فيها ، ولا يردّ عليه مرسوم من مصر بأمر ولا نهي لأحد من نائب أو وزير اللهم إلا إن جردّ عسكري من مصر والشام جردّ منها .

وتوجّه من دمشق إليها في جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، وأركبّه في القاهرة بشعار المُلْك ، وأبته السلطنة ، ومشى الأمراء والناس في خدمته حتى الأمير سيف الدين أرغون النائب ، وقام له كريم الدين بكلّ ما يحتاج إليه في ذلك المهّم من التشاريف والإنعامات على وجوه الدولة وغيرهم ، ولقبه بالملك^(٣) الصالح ، ثم إنه بعد قليل لقبه بالملك المؤيد ، وذلك لما حجّ معه في سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وعاد معه إلى القاهرة ، وأذن له أن يخطب له بحماة وأعمالها على ما كان عليه عمه المنصور ، وكان في كل سنة يتوجّه إلى مصر ومعه أنواع من الرقيق والجواهر والخيول المسومة وسائر الأضناف الغريبة ، هذا إلى ما هو مستمرّ في طول السّنة مما يهديه من التحف والطرف^(٤) .

وتقدم السلطان إلى نوابه بالشام بأن يكتبوا إليه : (يقبل الأرض) ، وكان الأمير سيف الدين تنكر رحمه الله تعالى يكتب إليه : (يقبل الأرض بالمقام الشريف العالي المُولوي السلطاني الملكي المؤيدي العادي) ، وفي العنوان (صاحب حماة) ، ويكتب السلطان إليه (أخوه محمد بن قلاوون أعزّ الله تعالى أنصار المقام الشريف العالي

(١) قبجق بن عبد الله المنصوري (ت ٧١٠ هـ) .

(٢) عبارة الوافي : « حكم » .

(٣) (أ) ، والوافي : « الملك الصالح » .

(٤) في الأصل : « الطرق » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي .

السلطاني الملكي المؤيدي العادي ، بلا (مولوي) . وكان الملك المؤيد يقول : ما أظن
أني أكمل من العمر ستين سنة فما في أهل بيتي ، يعني بيت تقي الدين من كملها .

وكان الملك المؤيد رحمه الله تعالى قد نزل في مكان المكارم ، وعمر في الشجاعة بيتاً
في القنا والصوارم ، يتصبّب جوداً سماحه ، ويتصبّب^(١) بالبأس ذبله وصفاحه ، له حنوّ
زائد على أهل الفضائل ، وتطلّع إلى إنشاء الفوائد وإثارة المسائل ، أوى^(٢) إليه
أمين الدين الأبهري فبهره جوده ، وغمره نائله وعمته وفوده ، وتصدّر في مجلسه قاعداً ،
ووقفت لديه جنوده ، ولوى الحظ المدبر جيده إليه ، ونشرت بروده ، ومدحه شعراء
عصره ، وحلوا أبقار أفكارهم^(٣) إلى قصره ، فجازوا بالمهور الغالية ، وحازوا^(٤) الأجور
العالية ، ورتب لجامعة منهم في كل سنة شيئاً قرره ، وبذل رتبته في ديوانه وحرّره ،
منهم شاعره الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة ، كان راتبه في السنة عليه مبلغ ست مئة
درهم لا بد من وصوله ودخوله في حوزته وحصوله ، غير ما يهديه إليه في أثناء السنة ،
وتتضاعف فيه الحسنة ، ورتب لأسد اليهودي الذي تقدم ذكره راتباً كفاه ، وملاً كفاً
رجائه وسدّ فاه .

وكان قد امتزج من العلوم بفنونها ، وأخذ منها نخبة فوائدها ومحاسن عيونها ،
فنظم (الحاوي) في الفقه ، ولو لم يعرفه جيداً ما تصرف معه في نظمه ، ولا اقتدر على
تسيير نجمه . وله تاريخ جوده ، ويؤيّد به وجه الزمان لمّا سوّده . وكتاب
(الكنّاش) مجلدات^(٥) ، وفوائد العلم فيه مخلّدات ، وكتاب (تقويم البلدان)^(٦) ، قال

(١) أي : يلتفت .

(٢) طمست في الأصل .

(٣) في الأصل : « أفكار » . وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) قوله : « وحازوا » ليس في : (أ) .

(٥) وهو في العلوم من النحر وغيره - إيضاح المكنون : ٢٨٢/٤ ، وهو مخطوط كما في الأعلام : ٣١٩/١ .

(٦) مطبوع .

الإحسان بقوله فيه ودان ، جَذُولُه وهذُبه ، وَجَدُّ له فَأَتَقَه لَمَّا وضعه ورَثَبه ، وقد أجاد فيه ماشاء ، ونزل تجويده من الأفاضل في صميم الأحشاء . وله كتاب (الموازين) وهو صغير ، وصَوَّب إفادته ^(١) غزير ، وله غير ذلك .

ونظم القريض والموشَّح ، واستخدم المعاني وأهَّلها ورشَّح . وكان يعرف علوماً جَمَّة ، وفُضائل يستعير ^(٢) البدر منها كَلاله وقَمه ، وأجود ما يعرفه الهَيْئَة ، فإذا اشتبك الجِدال عليه جعل قَره إليها وفيئته .

وكانت عنده كتب نفيسة ملوكية قد حوتها خزائنه ، وأمدّه على اقتنائها انتقاؤه وفطائنه ، فملك منها الجواهر اليتيمة ، والزواهر التي هي في أفقه مقيمة ، وعلى كل حال فكان لسوق الفضل عنده نفاق ، وللعلم عنده تحقيق وصدق دون نفاق ، وللزمان به جملة جَمال انسأقت باقيا ، وبدُر بدرٍ لا يزال في مطالع السعود راقياً ، وسلف سُلالة من الجود يطوف بها إحسانه على العفاة ساقياً ، وفضلات فضل طالما أنشدتها مؤمِّلوه :

وقد يجمع الله الشيتين بعدما يظنان كل الظن أن لاتلاقيا ^(٣)

ولم يزل [في] ^(٤) ملكه ومسير فلكه إلى أن أصبح المؤيد وقد تحنَّذ ، ورُئي في معرك المنايا ، وقد تحنَّذ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، سحر يوم الخميس الثالث والعشرين من المحرم ، ودفن ضحوة النهار عند تربة والده ظاهر البلد ، في الكهولة ، ولم يكمل الستين .

ولما مات رحمه الله تعالى فرق كتبه على أصحابه ، ووقف منها ، ورثاه الشعراء .

(١) : « فوائد » .

(٢) سقطت من (أ) .

(٣) للجبتي ، ديوانه : ٢٤٣ .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

أنشدني من لفظه لنفسه الشيخ جمال الدين محمد بن محمد بن نباتة^(١) :

ما للندى لا يلبي صوت داعيه أظنُّ أن ابنَ شاذٍ قامَ ناعيه
ما للرجاء قد اشتدتْ مذهبه ما للزمان قد اسودَّت نواحيه
نعم المؤيد ناعيه فيأأسفا للغيث كيف غدتْ عنا غواديه
ومن شعره ، وقد غنى الناس به مدَّة^(٢) :

اقرأ على طيب الحياء ة سلام صبُّ ذابَ حزننا
واعلمْ بِبِذَلِكَ أَحَبُّةً بَخِلَ الزمانُ بهم وضنا
لـو كان يَشْرَى قُرْبهم بالمال والأرواح جَدنا
متجرع كاسَ الفراء قِيَّيتُ للأشجان رَفْنا
صبُّ قضي وجـدأ ولم يُقْضَى لَهُ ما قَدْ تَمْنَى
ومنه أيضاً :

كَمْ مِنْ دَمٍ حَلَلْتُ وَمَا نَدِمْتُ تَفَعَّلُ مَا تَشْتَهِي وَمَا عُدِمْتُ^(٣)
لَوْ أَمَكْنَ الشَّمْسُ عِنْدَ رُؤَيْتِهَا لَمْ مَوَاطِي أَقْدَامُهَا لَمْتُ
ومنه :

سرى مَسرى الصَّبَا فَعَجِبْتُ مِنْهُ مِنْ الْمَجْرَانِ كَيْفَ صَبَا إِلَيْنا
وكيفَ أَلَمَ بِي مِنْ غَيْرِ وَعُـدِّ وَفَارَقْنِي وَلَمْ يَعْطِفَ عَلَيْنَا^(٤)

وأنشدني من لفظه جمال الدين محمد بن نباتة ، قال : أنشدني معز الدين محمود بن

(١) ديوان ابن نباتة : ٥٧٠ ، والآيات في المنهل : ٤٠٣/٢ .

(٢) فوات الوفيات : ١٨٥ .

(٣) (أ) ، (ق) ، والوافي : « فلا » .

(٤) المنهل : ٤٠٥/٢ .

حماد الحموي كاتب السّر بحجة لخدومه السلطان الملك المؤيد ، ونحن بين يديه ، وهو
مليح غاية :

أحسن به طِرفاً أفوتُ به القضا إن رُمّتْهُ في مطلبٍ أو مهْرب
مثل الغزاة مابدتُ في مشرقٍ إلا بدتُ أنوارها في المغرب^(١)
قال : وأنشدني له هذا الموشح أيضاً له^(٢) :

أوقعني العُمرُ في لعلٍ وهَلْ يا ويح مَنْ قد مضى بهْلُ ولعل^(٣)
والشَّيبُ وافي وعنده نزلا وفرّ منه الشابُّ وارتَحَلَا^(٤)
ما أوقَحَ الشَّيبُ الآتي إذ حلَّ لآعن مُرضَاقِي^(٥)
قد أضَعَفَنِي السَّتونَ لا زمني وخانني تقصُّ قوّة السُّزْمِ^(٦)
لكنّ هوى القلبِ ليس ينتقصُ وفيه مع ذا من حِرْصِه غُصَصُ^(٧)
يهوى جميع اللُّذاتِ كالله من عاداتِ
يا عاذلي لا تطيل ملامك لي فإنّ سَمعي ناءٍ عن العَذْلِ^(٨)
وليس يُجسدي للام والفَنَدُ فمِنْ صابات عشقه عَدَدُ^(٩)
دعني أنا في صِـبْوَاتي أنتَ البَري من زِلَاتي
كم سَرّني السُّدْهُرُ غيرَ مقتصر

(١) طبقات الشافعية : ٤٠٤/٨ ، والمنهل : ٤٠٦/٢ .

(٢) قوله : « له » ليس في (أ) ، (ق) .

(٣) في المنهل : « يا ويح من عمره مضى بلعل » . وهو أشبه بالصواب .

(٤) في الوافي : « واف » .

(٥) في الأصل : « إذ خلا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي ، والفوات ، والمنهل .

(٦) في المنهل : « قوة البدن » .

(٧) في المنهل : « من جرحة » .

(٨) في الفوات : « نأى » . وكذا في المنهل . وفي الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في الأصول الأخرى .

(٩) في الفوات والمنهل : « جُذد » .

يُمزج في طيب عيشنا الرُّغد طرفي وروحي وسائر الجسد^(١)
 وكَم صفت لي خطراتي وطاوعتني أوقاتي^(٢)
 مضى رسولي إلى معذّبتني وعادَ في بهجة مجدّدة
 وقال: قالت: تعالَ في عجلٍ بمنزلي قبل أن يَجِي رَجُلِي^(٣)
 واصعد وجُزْ من طاقاتي ولا تَخَف من جــــــــــــــــاراتي

قلتُ: وهذه الموشحة جيدة في بابها ، متّحدة عن^(٤) طلاّبها ، وقد عارض بوزنها
 موشحة لابن سناء المُلْك رحمه الله تعالى وأولّها :

عسى ويا قلماً تفيّدُ (عسى) أرى لنفسي من الهوى نَفْساً
 مُدْبِبانَ عني مَنْ قد كُلفتُ بهِ قلبي قد ذابَ في تقلّبه^(٥)
 وبِ أذى شوقي عاتِي ومدمعي يومٌ شات
 لا أترك اللّهُو والهوى أبداً وإن أطلّت الملام والفنّدا^(٦)
 إن شئت فاعذل فلست أستمعُ أنسا البذي في الغرام أتبعُ
 وتحتذي صباباتي وبِدعي وعاداتي
 بي ملّك في الجمال لا بشرُ يظلمُ إن قيل: إنه قمرُ^(٧)
 يحسنُ فيه الولوع والولّة وعزّ قلبي في أن أذلّ لهُ
 خدّي جذاً لمن يساقِي ويرتعي حشاياتي^(٨)

(١) (ق) ، والفوات والمنهل : « نرح » ، وفي الوافي : « يرح » .

(٢) في الفوات : « وساعدتني » .

(٣) في الوافي والمنهل : « لمنزلي » .

(٤) نقل صاحب المنهل قول الصفدي وفيه هنا : « منيعة على طلاّبها » .

(٥) (أ) ، (ق) ، والوافي ، والفوات ، والمنهل : « ليح » .

(٦) (ق) ، والوافي ، والفوات والمنهل : « الغرام » .

(٧) (أ) : « يظلم من قال » .

(٨) في الفوات والمنهل : « إن يأتي » .

لست أذم الزمان معتديا لم قد قطعت الأيام ملتهيا^(١)
 وظلت في نعمة وفي نعم يلتذ سمعي وناظري وفي
 ولا قذى في كاساتي ومرتعي في الجنات
 وغادة دينها مخالفتي ولا ترى في الهوى عالفتي
 وتستبيني ولست أسمعها فقلت قولاً عساة يخدعها^(٢)
 ماهو كذا يامولاتي أجري معي في مأواي

وموشحة السلطان رحمه الله تقصت عن موشحة ابن سناء المملك قافيتين ، وهي
 الذال في (كذا) ، والعين في (معي) ، وخرجة ابن سناء الملك آخر^(٣) من خرجة
 السلطان وأحلى .

ولشيخنا العلامة شهاب الدين محمود فيه أمداح طنانة ، فمنها ما أنشدنيه^(٤) إجازة :

ميعاد صبري وسلوي المعاد فالح امرأ يسليه طول البعاد
 ولا تلم من دمع أجفانه إن ظن صرف الدهر بالقرب جاد
 فبين جفني والكرى نفرة وبين قلبي والغرام اتحساد
 فلا تعبد بالنوم جفني فسا يرجع يوماً برقاك الرقاد
 وإن ترد علم بديع الهوى فأت لي عندي فعندي المراد
 جانس رعي النجم مستيقظاً لي في الدجا بين السها والسهاد^(٥)
 وطابق الشوق لهبي فما دمعي فظلا بين خاف وباد
 وقسم الوجود غرامي كا شاد أعضائي على ما أراد

(١) في الوافي ، والفوات والمنهل : « الزمان » .

(٢) (أ) : « وتستهني » . وفي : (أ) ، (ق) ، والوافي ، والفوات : « أمنها » .

(٣) (أ) : « أحسن » .

(٤) (أ) ، (ق) : « ما أنشدنيه له » .

(٥) (أ) : « مرعى » .

فقلتي للدمع والجسم لالأث
 وفرغ الحب الضنى في الحشا
 فما ظني أرهفها قينها
 يوماً بامضى من جفون بدت
 وقلت بالموجب في قولهم
 فهو كما قالوا ولكنّه
 ياراكباً يفري جواد الفلا
 يسري فتبديه ظهور الربا
 مذرعاً فوق الربا بالدجا
 معتسفاً ليس له إن خبت
 بلى ونشر عاطر مر من
 قبل ثراها إذ تراها وكر
 حيث النداء والفضل بادى السنا
 أضحت وقد شيد أرجاءها المولى عماد الدين ذات العباد
 حمى حماها بأسه والندى
 وإن يطل عهد الربا والحيا
 من حاتم يوم القري والندا
 من أحنف في الحلم دع ذكره
 عالي المدا داني الندى باسل
 قام والقلب لحفظ الوداد
 عن مقل فيها منايا العباد
 ليوم حرب من سيف جداد^(١)
 من كحل خالطها في جداد
 بعد النوى يعرف صدق الوداد
 يعرف من وده في ازدياد^(٢)
 على أمون جثرة أو جواد^(٣)
 طورا وتخفيه بطوف الوهاد
 مثل خطيب في شعار السواد
 أشعة النجم سوى الشوق هاد
 حماة في المسرى على خير ناد
 ره فأحلى اللثم لثم معاد
 والعدل والمعروف واري الزناد
 جدد بالجوّد عهد العهاد^(٥)
 من عامر يوم الوغى والجلاد
 ولا تقيس قسا به في إباد
 أروع بسم طويل النجاد

(١) في الأصل : « أرهفها » . تصحيف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل (ورده) ، وأثبتنا ما في : (ق) .

(٣) (أ) : « أديم الفلا » .

(٤) في المنهل : « فأهله » .

(٥) (أ) ، (ق) : « الثرى بالحبا » .

كأنّا أسيافه إن سطا
رؤوسهم توفّق إن عاينت
من أسرة أغلّوا مناز الهدى
واسترجعت أسيافهم عنوة
وشيدوا دين الهدى فاعلّى
وحكمت أيديهم وفقدهم
قد أنشر الله به ذكرهم
وزان أيامهم فضله
يسري على البعد مديحي له
ما بين فضل وندى سائغ
ياملكاً أفحمني فضله
عذراً فلو أستطيع سطرتهما
تهنّ عيد النحر واسعده به
ودم ثمالاً لعفاة كفّوا
مها أتوا بابك ألفوا به
واجتلّ غيداً من ثناء زفّها
ما مال عطف الغصن أو غرّدت

على العدا في وقعها ريح عاد
سمر قنّاة بصعود الصّعاد
وذللّوا أغناق أهل العناد
ما استودعت أعداؤهم من بلاد
بين جهاد منهم واجتهاد
فما رجّوا من طارف أو تباد
فقلّ عاش الفضل والعدل عاد
وجوده الهامي فأرّبي وزاد^(١)
فيلتقيه الفضل من كل واد
مع كرم يؤمنه الانتقاد
فال بي العجز إلى الاقتصاد
في أبيض الطرف بنقش السّواد^(٢)
وصلّ وانخر بالسّطا كلّ عاد
بيحر نعمان ورودة الثّاد
عين ندى يروى [بها] كلّ صاد^(٣)
في حلّي إنشادهما كلّ شاد
له قيان الورق زهواً وماد

٢٦٤ - إسماعيل بن الفرّج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر*

السلطان أبو الوليد الغالب بالله الأرجوني صاحب الأندلس .

(١) : (أ) : « في أيامه » .

(٢) : (أ) : « الطرس » .

(٣) : الزيادة من : (أ) ، (ق) ، يقتضيا البيت .

* الوافي : ١٨٤/٩ ، والدرر : ٣٧٥/١ ، والمتهل الصافي : ٤١٦/٢ ، وفيه : « بن نصر » .

استولى على الأندلس ثلاث عشرة سنة ، فأبعد الملك أبا الجيوش خاله^(١) ، وقرر له وادي آش^(٢) .

وكان أبوه الفرج متولياً لِبِالْقَةِ مدة ، فشبَّ إسماعيل ، وعزم على الخروج ، فلامه أبوه فقبض على أبيه مكرماً ، وعاش الأب في سلطنة ولده عزيزاً إلى شهر ربيع الأول سنة عشرين وسبع مئة ، وقد شاخ . وكان الذي نهض بتخليك إسماعيل أبو سعيد^(٣) بن أبي العلاء المريني^(٤) وابن أخيه أبو يحيى .

وكان الغالب للناس غالباً ، شجاعاً محارباً ، ناهضاً بأعباء ملكه ، رافضاً لمن لا ينخرط في سلكه ، عديم النظر ، عظيم النكير ، مؤيداً على عدو الدين ، مشيداً لدين الإسلام بإهلاك الملحدين ، هزم الله جيوش الكفر على يده ، وأباد ملوك الصليب ، وأحرقهم من توقده ، وكانت وقعة عظيمة ، فتح الله بها ، وأذلَّ الفرنج للمسلمين بسببها .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الغالب بالقدر مغلوباً ، وراح ظفره مقلوباً ، وصيغَ شقيقُ دمه سوسنَ الحُسام ، وصالت على وحدته المنايا الحُسام ؛ لأن ابن عمه ، وثب عليه وقتله ، وردّه عن الحياة وقتله ، ثم إن أعوانه وخدمه أخذوا بشأره في يومه ، ونَبَّهوا لَذاكَ الدهرَ من نومهِ ، وملَّكوا ولده محمداً ، فكان شهياً مُمَجِّداً ، وذلك في ذي القعدة سنة عشرين وسبع مئة .

(١) واسمه : نصر بن محمد ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) من كورة إلبيرة بالأندلس . معجم البلدان : ١٩٨/١ .

(٣) (أ) ، (ق) ، والوافي : « أبو سعيد » .

(٤) عثمان بن إدريس (ت ٧٣٠ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

٢٦٥ - إسماعيل بن عمرو بن المسلم بن الحسن بن نصر*

الشيخ الصدر الكبير العدل الرازي^(١) العابد ضياء الدين أبو الفداء ابن الصدر عز الدين ابن الشيخ رضي الدين أبو^(٢) الفضل الدمشقي المعروف بابن الحوي .

سمع من عثمان بن علي بن خطيب القرافة^(٣) كتاب (المصافحة) للبرقاني^(٤) ، و (المجالس السلاسية)^(٥) ، و (أخبار النحويين) لابن أبي هاشم^(٦) ، وهو جزء لطيف ، وتفرد برواية ذلك عنه . وسمع (جزء ابن عرفة) من شيخ الشيوخ الأنصاري . وسمع على جماعة من المتأخرين .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : وخرّجت له جزءاً عن ثلاثين شيخاً . وكان شيخاً مباركاً كثير التلاوة ، يصوم الاثنين ويفطر هو وجماعة من الفقراء وغيرهم . وحج أربع مرات ، وجاور بمكة سنة ، وأقام بالقدس مدة . وكانت له كتب جيّدة يطالع فيها . وقال : لم أر حمة لأنا ولا والدي . وكان مستوفي الخزانة .

وتوفي رحمه الله تعالى في رابع عشر صفر سنة سبع وعشرين وسبع مئة .

ومولده سنة خمس وثلاثين وست مئة . ومتّعه الله بجميع حواسه إلى أن مات رحمه الله ، وقد جاوز التسعين .

* الدرر : ٣٧٤/١ ، والشذرات : ٧٦/٦ .

(١) (أ) ، (ق) : « الرضي » .

(٢) (أ) : « أبي » .

(٣) (ت ٦٥٦ هـ) ، السير : ٢٤٧/٢٣ .

(٤) أحمد بن محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٢٥ هـ) . السير : ٤٦٤/١٧ . ووقع اسم الكتاب في الكشف : « المصافة » ، ثم قال : وهو أربعون حديثاً . الكشف : ٧٠٤/٢ .

(٥) جاء في الكشف ، ٩١٧/٢ : « السلاسيات : وهي المجالس الخمسة من أمالي الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني » .

(٦) عبد الواحد بن عمر البغدادي (ت ٣٤٩ هـ) ، السير : ٣١/١٦ .

٢٦٦ - إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد*

ابن إسماعيل بن علي بن صدقة ، العدل الرئيس نفيس الدين الحراني ثم الدمشقي ، ناظر الأيتام .

سمع (الموطأ) من مكرّم^(١) . وحديث . وسمع بنفسه من ابن مسلمة وغيره .

كانت له دار مليحة بدمشق ، فوقها مدرسة^(٢) ، وجعل الوقف على أهل الحديث وحجسه ، وهي بدمشق في الرّصيف من سوق الكُفّت مشهورة ، وحسنات واقفها في صحفه مسطورة ، وليّ مشيختها تاج الدين الجعبري^(٣) ، وقرأ بها الشيخ علم الدين البرزالي ، ونزل بها الشيخ أبو الحسن الختني وجماعة .

ولم يزل نفيس الدين على حاله إلى أن فاضت نفسه ، وضّمه رسمه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وتسعين وست مئة .

ومولده سنة ثمان وعشرين وست مئة .

٢٦٧ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل**

الشيخ الصالح مجد الدين الحراني الحنبليّ .

قدم دمشق شاباً ، واشتغل وبرع في المذهب . وأخذ عن ابن أبي عمر ، وابن عبد الوهاب^(٤) ، والفخر البعلبكي ، وابن المنجّأ . وسمع من ابن الصيرفي وغيره .

* الوافي : ٢١٢/٩ ، والمنهل الصافي : ٤٢٨/٢ ، والدارس : ٨٤/١ ، وشذرات الذهب : ٤٣٥/٥ .

(١) هو مكرّم بن محمد بن حزة القرشي المعروف بابن أبي الصقر (ت ٦٣٥ هـ) ، العبر : ١٤٧/٥ .

(٢) تدعى دار الحديث النفيسية . الدارس : ٨٤/١ .

(٣) صالح بن تامر ، ستأتي ترجمته في موضعها .

** الوافي : ٢١٢/٩ ، والبداية والنهاية : ١٤٦/١٤ ، والدرر : ٣٧٧/١ ، والشذرات : ٨١/٦ ، والمنهل

الصافي : ٤٢٢/٣ .

(٤) محمد بن عبد الوهاب الحراني (ت ٦٧٥ هـ) ، العبر : ٣٠٦/٥ .

وكان في الفقه رأساً . تخرَّج به جماعة ، وكان العلم به في إذاعة من غير إضاعة . وكان يهضم قدره ، ولا يُعرِّف الناس أمره ، فإنه كان في مدارس تلاميذه معيداً ، وقد جعل الله بينهم وبينه بوناً بعيداً . وعنده إخلاص وورع ، وما ترك هضبة من الخشوع حتى اعتلاها وفرع .

ولم يزل على حاله إلى أن فرغ الأجل ، وحلَّ به أمر الله عزَّ وجلَّ .

وتوفي رحمه الله تعالى في تاسع جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة ، وشيَّعه خلق كثير ، وجمع غزير ^(١) .

٢٦٨ - إسماعيل بن محمد بن عبد الله*

القاضي الكبير الرئيس ، أبو الفداء ، ابن القاضي شرف الدين ابن الصاحب فتح الدين بن ^(٢) القيسراني .

كان موقع الدست بالقاهرة ، ثم إنَّ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون أخرجه إلى حلب كاتب سِرِّ في أيام الأمير علاء الدين الطنبغا . وصل إليها في أوائل شوال سنة أربع عشرة وسبع مئة ، فباشر الوظيفة على القالب الجائر ، وأجرى الله بسعده فيها الفلَّك الدائر ، وضاق بالنائب عَطْنُه ، وصار فيها كالغريب معه وهي وطنه ، وكثر له الحسدة ، وجاءه ^(٣) كيد أعادييه وحشده ، وأوهوا الأكابر الذين في مصر منه ، وبلَّغُوهم ما اختلقوه عنه ، فساعدوا الحلبيين على عزله ، ونَقَضَ غَزْلُه .

وحضر هو وأولاده إلى دمشق ، ورُتِّب فيها موقع الدست كبيراً ^(٤) ، وجُعِل ولداه

(١) في المنهل : « مولده سنة ست وأربعين وست مئة » .

* الوافي : ٢١٧/٩ ، والدرر : ٣٧٨/١ ، والشنذرات : ١١٢/٦ ، وللمنهل الصافي : ٤٣٣/٢ .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) في الأصل : « وجاء » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل : « كثيراً » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

في كتاب الإنشاء ﴿سراجاً وقمراً منيراً﴾^(١) ، ومال إليه آخر الأمر تنكز وأحبه ، وملّكه خاطره ولّبه .

وكان ديناً خيراً صيناً ، يتعصب لمن يقصده ، ويراقب عونه ويرصده ، يؤثر الفقراء ويؤدّمهم ، ويقوم معهم إلى أن يُقبلَ حظّهم وجَدّهم .

وكان حسنَ المحاضرة ، متّع المذاكرة ، يستحضر من حكايات الصالحين جمّله ، ويتولى من أمرها حمّله ، لو جلست معه ثلاثة أيام بلياليها لأورد عليك جملة من أماليها .

وكان وهو بالديار المصرية يحضر السماع ، مع ماعنده من العزلة والانجباع ، وعليه فيه أنس وحركة ، ويرى الناس منه في ذلك خيراً وبركة .

وروى عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وغيره . وحدث بدمشق .

ولم يزل بدمشق إلى أن نزل الموت بابن القيسراني قسراً ، وجعل العيون بالحزن عليه خسرى .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، وكانت جنازته حفلة ، ودفن بمقابر الصوفية .

اجتمعت به - رحمه الله تعالى - بدمشق غير مرّة ، والتقطتُ من إنشاده غير دُرّة ، وأولاني من خيره وجبره الإحسان والمبّة . ولما توفي - رحمه الله تعالى - كنت بالديار المصرية ، فكتبت إلى ولده القاضي شهاب الدين يحيى - رحمه الله تعالى - أعزيه فيه ، يأتي ذكر ذلك فيما بعد .

وكان قد كتب إليّ وأنا بالقاهرة^(٢) :

(١) الفرقان : ٦١/٢٥ .

(٢) (أ) : « وأنا بالقاهرة هذه الأبيات » .

وقد صحَّ دونَ الجسمِ فيكَ ودادُهُ
إليك طوالَ الدَّهرِ تجري جِبادُهُ
وإن كنتَ في مغنى يزولُ فسادُهُ

إليك صلاح الدين شوق امرئ غدا
ترحلتَ عن مغنى دمشق فشوقنا
إذا كنتَ في أرضٍ يحملُ صلاحها
فكتبتُ أنا الجوابَ إليه :

بعيني بل يعلو عليها مِدادُهُ
على الخطبِ حتَّى خافَ مِنِّي عِتادُهُ
إلى أنْ غدا في حُكمِ أمري قِبادُهُ
تذكركمُ قلبي يزيدُ انتقادُهُ
من الخاطرِ المشتاقِ إلَّا رِقادُهُ
وتَمَّ لهُ ممَّا يرومُ مرادُهُ
لأنك منْ دُونِ الأنعامِ عِبادُهُ
عليه بعيدُ أن يراه فسادُهُ
لنيلِ العِلا يومَ الفِخارِ جِبادُهُ
تكلَّ فيه حِلْمُهُ وسَدادُهُ
وصحَّ على زَيْفِ الأنعامِ انتقادُهُ
فطارِفُهُ مَجْدٌ عَلا وتِلاذُهُ
عمادُهُم دُونِ الأنعامِ معادُهُ
فطالت رِوايِهِ وطابتْ وهادُهُ
على عاتقِ الملكِ الأغرِّ نِجادُهُ
وما قصَّرتُ في الدَّارِعينِ صِعادُهُ^(١)
لبيتكم نِياتُهُ واعتقادُهُ
وصحَّ على طولِ البِعادِ ودادُهُ

أتاني مثالُ منك يُفدَى سِوادُهُ
أمنتُ بِهِ دِهري وصلَّتْ بوصلِهِ
وصرَّفتُ في صرفِ الزَّمانِ أناملي
وأطفأ جِراً في الجِوانِحِ كلِّها
ولم يَرِدْ هذا المِثالُ لما بقي
لقد أصبحَ المملوكُ عبداً مكاتباً
فلا غرَوانَ يُثني على الأفقِ مجدُهُ
وإنْ صلاحاً نال عَظَمَتَكَ في الوري
أيا من له سَبَقٌ للعالي إذا جَرَتْ
ومن يتخلَّى الدَّهرُ منه بما جِدِ
ومن لاقَ في عينِ الكمالِ انتقادُهُ
ومن فرَّعتِه دوحَةُ خالديَّةٍ
ليُهنِّي بني مخزومٍ فخرَ غدا إلى
وفاحت خِزامى مجدِ مخزومٍ في الوري
ولم لا وسيفُ اللهِ خالِدٌ منهم
فكم طالَ منه للعدى صَدْرُ أبترٍ
بَقِيَتْ عِبادُ الدِّينِ ذُخْرُ امرئِ صَفْتِ
وأخلصَ فيكم حُبُّهُ وولاءُهُ

(١) الصعدة : القناة المستوية .

ونسخة الكتاب الذي كتبته إلى ولده القاضي شهاب الدين يحيى أعزّيه في والده من القاهرة^(١) :

أَيُّ خَطْبٍ بِهِ تَلَطَّى فؤادي وأسألَ الدموعَ مثلَ الغوادي
وأعادَ الحمامَ يندبُ شجواً فوقَ قرعِ الأراكِسةِ الميَادِ
وكَسَا الأنجمَ الزَّواهرُ طُراً في ظلامِ الدُّجى ثيابَ الحِدادِ
وأباحَ الأسى حِلَّ كلِّ صَبْرٍ من رُبَا كلِّ بلدةٍ أو وهَادِ
قد أصمَّ الأسماعُ نعيَ عمادِ السَّدِّينَ فالتَّأسُ بعدهُ في جهادِ
فيه نظمي يخوضُ في كلِّ بحرٍ وفـــــــؤادي يهيمُ في كلِّ وادِ
أه كيفَ القَرَارُ فــــوقَ فِرَاشِ مَلَأَتْهُ الأحزانُ خَرطَ القَتَادِ^(٢)
كيفَ تلتذُّ بالنامِ جفونُ قد مَحَاها البُكا وطولُ السَّهادِ
كيفَ لا تلتظي دمشقُ ولولا هُـ لما سُمِّيتَ بذاتِ العِبادِ^(٣)
أينَ ذاكَ الجلالُ في الحفلِ لَمَّا يكتسيـــــــه من أنفُسِ الأبرادِ
والوقارُ الذي يقرُّ رسوخاً حينَ تهبُّ الرِّياحُ بالأطوادِ
كَمْ حَمَى باليراعِ مُلكاً فلم يَحْتَجِ لبَيْضِ الطُّبَا وسُمرِ الصَّعَادِ
ولَكم زانٌ في دمشقَ ومصرَ دارَ عَدَلٍ بالرَّأيِ في الأشهادِ
ولَكم قَدْ أَتَى بِصَدْعَةٍ حَقٌّ خِيفَ من بأسِها على الأكبادِ
هكذا مَنْ يَكُونُ عندَ مُلْكٍ لكِ العصرُ يَهْدِيهم سبيلَ الرِّشَادِ
حَلَوُهُ فوقَ الرُّقَابِ ولكن بعدما أثقلَ الوريُّ بالأَيادي^(٤)
من كرامِ راقَتِ معاني غَلامٍ وتغنَّى بمــــدحِهِم كلُّ شَادِ
نسبٌ باهرٌ السَّنا خالدي قَدْ تساوتُ غاياتُهُ والمبادي

(١) أورد صاحب المنهل الأبيات الثلاثة الأولى .

(٢) في المثل : « دونه خرط القتاد » ، يضرب لما هو مستحيل وقوعه .

(٣) البيت ليس في (أ) .

(٤) (أ) ، والوافي : « على الرقاب » .

يَا دُمُوعِي بِاللَّهِ رَوِّى ثَرَاةً إِنَّ نَحْنُ قَبْرُهُ عَهْوُ الْعَهَادِ
 آهَ وَاحْشَتَا لَذَاكَ الْمُحْيَا وَافْتَقَارِي لِنُورِهِ وَافْتَقَادِي
 لَمْ يَغِبْ مَنْ نَأَى وَأَبْقَى شَهَابًا لَمْ يَزَلْ دَائِمُ السَّنَا فِي اتِّقَادِ
 يَتَرَايَ فِي الدُّسْتِ بَيْنَ جَمَالِ وَجَلَالِ وَسُودِدِ وَسَدَادِ
 فَتَوَاقَيْتُهُ تَرَاهَا طَرَا رُمِي الرُّوضُ عِنْدَهَا بِالْكَسَادِ
 وَبِأَقْلَامِهِ يُسَرُّ لِلْمَوَالِي أَنْ تَرَاهَا كَمَا يَسُوءُ الْأَعَادِي^(١)
 قَدْ تَلَقَّيْتُ رَاغَا يَا شَهَابَ السُّدَيْنِ خَطْبًا يَفُضُّ صَمَّ الصَّلَادِ
 لَسْتُ فِي هَذِهِ الْمَصِيبَةِ فَرْدًا وَهِيَ قَدْ أَنْكَأَتْ قُلُوبَ الْعِبَادِ
 فَاصْطَبِرْ وَاحْتَسِبْ عَلَى اللَّهِ أَجْرًا تَلَقَّيْتُ عُدَّةَ لِيَوْمِ الْمَعَادِ
 لَمْ يَخَفْ وَجَدِي بِهِ غَيْرُ ظَنِّي أَنَّهُ فِي الْمَعَادِ خَيْرٌ مَعَادِ
 مُلِئْتُ صُحْفُهُ مِنَ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى فَوَلَّى مِنْهَا بِأَفْضَلِ زَادِ
 فَهَوَّ عِنْدَ الْإِلَهِ جَلَّ مَقِيمٌ فِي نَعِيمٍ مَا إِنَّ لَهُ مِنْ نَفَادِ
 فَالْبُكَاءُ فِي السُّورَى عَلَى مِثْلِ هَذَا «غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي»^(٢)

يَقْبَلُ الْأَرْضَ ، وَيَنْهِي مَا بَلَغَهُ مِنَ النَّبَأِ^(٣) الَّذِي شَقَّ قَلْبَهُ ، وَزَادَ كَرْبَهُ ، وَأَذْهَلَ
 لَبَّهُ ، وَأَضْعَفَ جَلْدَهُ ، وَقَوَّى مِنَ الْحَزَنِ حَزْبَهُ ، وَأَغَارَ عَلَى الصَّبْرِ فَلَمْ يَدْعَ عِنْدَ حَبَّةِ
 الْقَلْبِ حَبَّهُ ، وَشَنَّ عَلَى الْقَوَادِ حَرْبَهُ لَمَّا أَغْمَدَ فِيهِ حَرْبَهُ .

لَمْ يَبْقَ مِنْ بَدَنِي جِزءٌ عَلِمْتُ بِهِ إِلَّا وَقَدْ حَلَّه جِزءٌ مِنَ الْحَزَنِ
 كَانَ اللَّحَاقُ بِهِ أَوْلَى وَأَحْسَنَ لِي مِنْ أَنْ أَعِيشَ سَقِيمَ الرُّوحِ وَالْبَدَنِ

(١) (ق) : « المعادي » . وفي الوافي : « كآيساء المعادي » ، وأشار بحقيقته في الحاشية إلى أنه في الأصل :
 « يسوء » .

(٢) فيه تضييق لصدر بيت لأبي العلاء المعري :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَسُوحُ بَاكِ أَوْ تَرْتُمُ شَادِي

(٣) (أ) : « هذا النبأ » .

﴿ قَانَا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ قَوْلُ مَنْ وَهَىٰ عِمَادُهُ ، وَقَعَدَ مَنْ كَانَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَيْهِ ^(١) تَوَكَّلَهُ وَاعْتَادَهُ ، وَذَهَبَ مَنْ كَانَ يَفْدِيهِ مِنَ الْقَلْبِ سَوِيدَاؤُهُ ، وَمَنِ الطَّرْفِ سَوَادُهُ ، وَعَدِمَ مَنْ أَحْزَنَ الْوُجُودَ فَقَدَهُ حَتَّى نَشَرَ مِنَ اللَّيْلِ حَدَادَهُ ، وَذَرَّ مِنَ الصَّبَاحِ رِمَادَهُ :

مضى طاهر الأثواب لم يبق بقعة غداة نوى إلا اشتتت أنها قبر ^(٢)

فرحم الله تلك الروح الطاهرة وزكاها ، وشكر لها برّها المتنوع وتقواها ، ورفع أعمالها إلى درجات الأبرار ورقاها ، وأجزل لها مواد الغفران وأنماها ، ونولها من الرضوان ما لا ينقطع أمدّه ولا يتناهى ، وجعل دار المقامة مقامها ، وفي جنة المأوى مأواها ، فإنه كان زكاها وهذبها في طول مدته بالعلم والعمل ، وما بقي لمولانا - أعظم الله أجره - غير الأخذ بسنة الصبر ، والتأسي بكل فرع تنشق على الأرض ، وأصله قد ذوى على القبر ^(٣) ، وهذا أمر لا بد لنا من شرب كلسه وبلوغ أنفاسه ، ونفوذ سهم المنية في قرطاسه ، وهو - أحسن الله عزاءه - أعلم بما يقال وأخبر وأجل من أن ^(٤) ينبّه لمثل هذا وأكبر :

أنت يافوق أن تُعزى عن الأخباب فوق السذي يعزيك عقلا

ومن كان مولانا خلفه فما غاب شخصه ^(٥) عن غابه ، ولا طعن سؤدده عن جنان جنابه ، قياتنا دسّت أنت صدره ، وأفق منصب [أنت] ^(٦) بدره ، ويا انتصافات

(١) في الأصل : « وعلى » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٢) من قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي . وديوانه : ٨٤/٤ .

(٣) (أ) : « ذوى في القبر » . وفي (ق) : « ذوي في القبر » .

(٤) في الأصل : « ممن » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « شخص » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٦) زيادة من : (أ) ، (ق) .

ظلمات أقلامك الحاكمة بفضلها^(١) ، وبيا بشارة دار عدلٍ تواقيعك أربابُ عقدِها وحلّها ، فإنّا معشّر الأولياء لنضع الجباة شكراً على الثرى :

وإنّا لتتلو الحمدَ فيكَ مكرّراً وإنّا لنرجو فوقَ ذلكَ مظهرًا^(٢)
والله يهب مولانا عمراً مديداً ، وعزّاً أكيداً ، ويجعله كجده خالداً يرى كلّ يوم وليداً ، بمنّه وكرمه إن شاء الله تعالى .

٢٦٩ - إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم*

ابن عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل ، الشيخ الجليل العدل الفقيه الأصيل ، الصدر^(٣) شرف الدين أبو الفداء الأنصاري الحرساني الدمشقي .

روى عن السّخاوي ، والقرطبي ، والعزّ بن عساكر ، وعتيق حضوراً . وسمع من جدّه ، وعبد الله بن الخشوعي ، وإسماعيل العراقي ، وعثمان خطيب القرافة ، وجماعة . وكان جيّداً حسن الخلق يخدم [في]^(٤) الدواوين ، ويحضر درس الأُمينية^(٥) ، وله ملك .

توفي رحمه الله تعالى يوم السبت رابع المحرم سنة تسع وسبع مئة .

ومولده في شهر رجب الفرد سنة تسع وثلاثين وست مئة بالجويرة بدمشق .

(١) (ق) : بفضلها .

(٢) عجز البيت من قصيدة للناطقة الجعدي ، وصدره :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

ديوانه : ٥١ و ٦٨ و ٧٣ .

* الدرر : ٢٧٩/١ .

(٣) قوله : « ابن محمد » حتى ههنا ليس في (أ) .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « الأُميلينة » تحريف .

٢٧٠ - إسماعيل بن محمد بن ياقوت*

الصدر الخواجة مجد الدين السلامي .

كان من تجّار الخاصّ في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، يدخل إلى بلاد التتار^(١) ، ويتجرّ ويتبضع ، ويعود بالرقيق وغيره من أنواع المتاجر وغرائب البلاد . واجتهد مع التّوئين جوبان - رحمه الله تعالى - إلى أن اتفق الصلح بين السلطان الملك الناصر وبين القان بوسعيد ، فانتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه ، وازدادت وجاهته عند الملكين ، وكان يسفره الملك الناصر ، ويقرّر معه أموراً يريدّها ، فيتوجّه ويقضيها على وفق مراده بزياداتٍ فأحبّه وقرّبه ، ورثب له الرواتب الوافرة في كل يوم من الدراهم واللحم والعليق والسكر والحلوى والكأج والرقاق مما لعلّه يبلغ في اليوم مئة وخسين درهماً ، وأعطاه قرية « أراق » ببلبك ، وأعطى ممالكه إقطاعات في الحلقة ، وكان يتوجه إلى الأردن^(٢) ويقيم فيه الثلاث سنين والأربعة ، والبريد لا ينقطع عنه ، وتجهّز التحف والأقشّة وغيرها إليه ليفرقها هو على من يراه من أعيان الأردو وخواص بوسعيد^(٣) ثقة بمعرفته ودربته .

وكان النشوناظر الخاص لا يفارقه ولا يصبر عنه ، ومن أملاكه ببلاد الشرق السّلامية والماحوزة والمراوذة والمناصف . ولمّا توفي الناصر تغيّر عليه الأمير سيف الدين قوصون وأخذ منه مبلغاً يسيراً .

وكان ذا عقل وافر ، وفكر على الإصابة متضافر ، خبيراً بأخلاق الملوك وما يليق

* الوافي : ٢٢٠/٩ ، والدرر : ٣٨١/١ .

(١) في الأصل : « الشام » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « الأزد » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (خ) ، (ق) .

وعبارة الوافي : « وكان إذا سافر إلى بلاد تبرز يقيم بالأردو » .

(٣) (أ) ، (خ) ، (ق) : « اللقرئين » .

بخطوطها ، درباً بما يتحفه بها من رقيقها وجواهرها ، نُطِّقه سعيد ، وخلقه من الانحراف بعيد ، حسن الشكالة ، بهيَّ الطلعة ، تضيء كالذبالة .

ولم يزل بمصر في آخر الأمر إلى أن افترش الرغام ، وتشعث صفو سائه بالموت وغام .

وتوفي - رحمه الله تعالى - يوم الأربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

ومولده سنة إحدى وسبعين وست مئة .

ودفن بترتبه بزا باب النصر بالقاهرة .

٢٧١ - إسماعيل بن محمد بن قلاوون*

الملك الصالح بن الملك الناصر بن الملك المنصور عماد الدين ، أبو الفداء .

اختلف الناس من أرباب العقْد والخلّ عندما توجّه الناصر أحمد أخوه إلى الكرك ، وأقام به وأعرض عن مصر - على ما تقدّم في ترجمته - وأرادوا إقامة مَلِكٍ غيره ، فاجتمع المشايخ من مقدّمي الألوف والأمراء الخاصكية وأصهار السلطان ، فقال الأمير جنكلي^(١) بن البابا : يا أمراء ! أنتم أصهار السلطان ، وأنتم أخبر بأولاده^(٢) ، فمن علمتوه صالحاً ساكناً عاقلاً ديناً ولّوه^(٣) المَلِك . فقالوا : هذا سيدي إسماعيل . فأقامه الأمير بدر الدين وأجلسه على التخت ، وبايعه ، وحلف له ، وحلف بعده الأمراء على مراتبهم والعساكر . وجّهز الأمير سيف الدين طَقْتَمُر الصّلاحي إلى دمشق في البشارة ، وكان ذلك يوم الخميس ثاني عشري شهر المحرم سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

* الوافي : ٢١٩/٩ ، والبداية والنهاية : ٢١٦/١٤ ، والدرر : ٢٨٠/١ ، والذيل التام : ٧٦ ، والشذرات : ١٤٨/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢٥/٢ .

(١) (أ) ، (خ) ، (ق) : « بدر الدين جنكلي » .

(٢) (أ) ، (خ) ، (ق) : « بأولاده منّا » .

(٣) (خ) : « فولوه » .

وكان شكلاً حسناً ، وله رونق وسَنا ، حُلُو الوجه أبيض بصفرة يسيرة ، تعلوه هيبة المُلك المنيرة ، له في خدّه شامة ظاهرة ، تزيدهُ حُسناً في طلعتة السافرة ، كأنها في ذلك الحد تقطة من ند ، أو يوم وصال جاءت فيه ساعة من صد .

وكانت أيامه بالسعادة أهلة ، وبصلة الأرزاق كافلة ، ولكنه لما تولّى استولى النساء عليه ، ومال إليهنّ ، وتزوج ابنة الأمير شهاب الدين أحمد بن بكتر الساقى التي من ابنة تنكر ، ثم تزوج ابنة الأمير سيف الدين طُغزقر الناصري نائب الشام ، وحضر الأمير سيف الدين ملكتر الحجازي إلى دمشق خاطباً لها من أبيها ، وكان يميل إلى السودان من النساء ويؤثرهن ، والمدير لدولته^(١) الأمير سيف الدين أرغون العلائي المقدم ذكره .

ولما تولّى المُلك أقرّ الأمير شمس الدين أقسُقر السَلّاري في النيابة بمصر ، ثم أمسكه وولّى النيابة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك^(٢) . وكانت أيامه سعيدة .

ولم يزل على حاله إلى أن ذوى غصن شبابه وقُصِف ، ونُضد الجندل فوقه ورُصِف .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وقلت أنا مضتاً :

مضى الصّالِحُ المرجو لِبَلّاسٍ والنّدى ومن لم يزلْ يلقى المُنى بالمناجى^(٣)
فيا مُلكَ مصرَ كيف حالُك بَعْدَه إذا نحنُ أثّينا عليك بصالِح

(١) في الأصل : « له وليّه » تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (خ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) زاد في (أ) ، (خ) ، (ق) : « الآتي ذكره » .

(٣) (خ) : « للناس » ، تصحيف . والبيتان في النهل .

٢٧٢ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعد الله ، الحَمَوِي*

الشيخ الفقيه المقرئ النحوي جال الدين أبو الفداء الحنفي ، المعروف بابن الفُقَّاعِي .

كان شيخاً فاضلاً ، مناظراً مناضلاً ، مفتياً مفنناً ، محرزاً مُقَنَّناً ، عارفاً بالقراءات والتجويد ، وحسن الأداء والترتيل والتريد ، مع المعرفة بالفقه والنحو والأدب ، وإليه ينسبون من كل حَدَب .

ولم يزل بحجة إلى أن طرق الموت حِمَاه .

وتوفي - رحمه الله تعالى - في جادى الأولى سنة خمس عشرة وسبع مئة .

ومولده سنة اثنتين وأربعين وست مئة .

وكان مدرّساً بمدرسة الطواشي بحجة ، وليها بعده قاضي القضاة ناصر الدين بن العديم^(١) ، ومن شعره : ...^(٢)

٢٧٣ - إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن علي**

الأمير عماد الدين بن الملك الأفضل بن الملك المؤيد .

أحد أمراء الطبلخانات بحجة ، تقدّم ذكر جدّه الملك المؤيد صاحب حماة . وسيأتي ذكر والده الأفضل في المحمّدين في مكانه .

كان شكلاً حسناً ، وذا صورة تحجل الأقار منها سناء وسنا ، أشقر يتلأأ وجهه

* الدرر : ٣٧٧/١ . وغاية النهاية : ١٦٧/١ ، والبغية : ٤٥٤/١ .

(١) محمد بن عمر بن عبد العزيز (ت ٧٥٢ هـ) ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) بياض في الأصول .

** الدرر : ٣٧٧/١ .

كالبدنر ، ويحكي نَبْتُ عذاره زعفران الشعر ، عليه خفر أولاد الملوك ، وسلوكه في طريق التجميل والحشمة أحسن السلوك .

ولم يزل على إمرته بحياة حتى اعتَبَط^(١) ، وانحَلَّ من نظام حياته ما كان قد رُبط .

وتوفي - رحمه الله تعالى - شاباً ، ولم يكمل الخمس والعشرين ، في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وسبع مئة .

وكان قد حجَّ في سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

٢٧٤ - إسماعيل بن نصر الله*

ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر الشيخ فخر الدين أبو محمد بن تاج الأمناء .

روى عن ابن اللّثي ، ومَكْرَم ، وعمّ والده عبد الرحيم بن عساكر^(٢) ، وإبراهيم الخُشوعي ، وإسماعيل بن ظَفَر^(٣) ، وسالم بن صَفَرى ، وشيخ الشيوخ ابن حَمويه ، وعبد العزيز الصالحى ، والمُخَلَّص بن هلال ، والعزّابن عساكر النسابة وهو عمّه ، وعتيق الساماني ، وابن المُقَيَّر ، والسخاوي ، وعمر بن البراذعي^(٤) ، والقاضي أبي نصر بن الشيرازي ، ومكي ابن علّان ، والقاضي شمس الدين بن سَيِّ الدولة^(٥) ، وكريمة القرشيّة .

(١) مات عطية : شاباً صحيحاً .

* الدرر : ٢٨٢/١ ، وثائى وفيات الأعيان : ٣٧ . وذيول العبر : ٥٩ . والشذرات : ٢٥/٦ .

(٢) أبو نصر (ت ٦٣١ هـ) ، العبر : ١٢٦/٥ .

(٣) (ت ٦٣٩ هـ) ، السير : ٨١/٢٣ .

(٤) (ت ٦٤٧ هـ) ، السير : ٢٦٣/٢٣ .

(٥) يحيى بن هبة الله (ت ٦٢٥ هـ) ، السير : ٢٧/٢٣ .

وكانت له إجازة من الحسن بن الأمير السيد^(١) ، وإسماعيل بن باتكين^(٢) ،
والسهروردي وابن القطيعي ، وابن رُوزبَة ، وزكريا العلبي^(٣) ، وياسمين بنت
البيطار^(٤) ، وأبي بكر بن كمال الحربي^(٥) ، وعلي بن الجوزي^(٦) ، وابن بهروز وجماعة .

قال شيخنا البرزالي : قرأت لأبني محمد عليه (الصحيحين) ، و (سنن)
ابن ماجه ، و (مسند) الدارمي ، و (مسند) عبد بن حديد ، وكتاب (العوارف)
للسهروردي ، وأكثر من سبعين جزءاً .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الاثنين عاشر صفر سنة إحدى عشرة وسبع مئة بمنزله
بباب الناطفين^(٧) ، وحضر جنازته الأعيان والوزير والخطيب .

ومولده في صفر سنة تسع وعشرين وست مئة بدمشق .

٢٧٥ - إسماعيل بن هارون*

نقيس الدين العبسي الدُشناوي الصوفي المعروف بابن خَيْطِيَّة .

كان صوفياً بالجامع الناصري بمصر ، وكانت له بالقراءات معرفة ، ومشاركة في
النحو والأدب يعرف بها مقدمه ومصرفه .

لم يزل على حاله إلى أن نُزعت نفسه ، وكسفت بعدما بزغت شمسُه .

(١) (ت ٦٣٠ هـ) ، السير : ٣٤٤/٢٢ .

(٢) إسماعيل بن علي (ت ٦٣١ هـ) ، السير : ٣٥٦/٢٢ .

(٣) زكريا بن علي بن حسان (ت ٦٣١ هـ) ، الشذرات : ١٤٤/٥ .

(٤) ياسمين بنت سالم بن علي (ت ٦٣٤ هـ) ، الشذرات : ١٦٩/٥ .

(٥) هبة الله بن عمر (ت ٦٣٤ هـ) ، السير : ١٢/٢٣ .

(٦) علي بن عبد الرحمن (ت ٦٣٠ هـ) ، السير : ٣٥٢/٢٢ .

(٧) أحد أبواب الجامع الأموي في الجهة الشمالية .

* الوافي : ٢٣٧/٩ . والدرر : ٢٨٣/١ .

وتوفي رحمه الله تعالى في حدود الثلاثين وسبع مئة .

ومن شعره :

رَفُقاً عَلَى الْمَكْتُوبِ	قُلْ لَطِبَاءِ الْكَثْبِ
شَيْخاً وَكُهْلاً وَصَبِي	رَفُقاً بِنِ بُلْبُلٍ بِكُمْ
كَالْوَابِلِ الْمُنْسَكِبِ	دَمَوْعُهُ جَارِيَةٌ
لِذَّةِ عَيْشٍ خَصِيبِ	عَلَى زَمَانٍ مَرٍّ فِي
يَا لَيْتَهَا لَمْ تَغِبْ	لِذَّةِ أَيَّامِ الصَّبَا
وَنَلْتُ مِنْهَا أَرْبِي ^(١)	قَضَيْتُ فِيهَا وَطِراً
مُنْعَمَاتٍ عُرِبِ	بَيْنَ حِسَانٍ خُرْدٍ
عَنْ دُرٍّ ثَغْرِ شَنْبِ	وَشَادَنٍ مُبْتَسِمِ
تَفَعَّلَ بِنْتُ الْعِنَبِ	أَلْفَاطُهُ تَفَعَّلَ مَا

قلت : شعر مقبول غير مردود .

٢٧٦ - إسماعيل بن هبة الله بن علي بن الصنّيعه*

القاضي عز الدين الإسنائي ، أخو نور الدين ، وهو الأكبر .

سمع الحديث من قطب الدين بن القسطلاني ، واشتغل ببلده على الشيخ بهاء الدين القفطبي^(٢) ، ثم إنه جرى بينه وبين شمس الدين أحمد بن السديد^(٣) ما فارق إنسا بسببه . ودخل القاهرة ، وقرأ الأصول والخلاف والمنطق وأجدل على الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصفهاني^(٤) ، ولازمه سنين .

(١) في الوافي : « فيها أربي » .

* الوافي : ٢٣٦/٩ . والطالع السعيد : ١٦٦ . ووقع في الأصل : « ابن عبد الله » وهو سهو .

(٢) هو هبة الله بن عبد الله القفطبي .

(٣) أحمد بن علي بن هبة الله بن السديد (ت ٧٠٤ هـ) . الطالع السعيد : ١٠٢ .

(٤) توفي سنة (٦٨٨ هـ) .

وولي الحكم من جهة ابن بنت الأعز^(١) ، ثم ولي من جهة ابن دقيق العيد ، وعمل عليه ، وحصل منه كلام ، فجزه ذلك إلى أن انتقل إلى حلب ، ناظر الأوقاف ، ودرّس بها ، وظنّ الشيعة بحلب أن يكون شيعياً لكونه من إسنا ، فنصّف كتاباً في فضل أبي بكر رضي الله عنه . وأقام بحلب مدة يستدلّ على فضل أبي بكر^(٢) وصحّة إمامته ، والشيخ نجم الدين بن مليّ إلى جانبه معيد لا يتكلم^(٣) . ونصّف كتاباً ضخماً في شرح (تهذيب النكت) . وكان في ذهنه وقفة ، إلّا أنه كان كثير الاشتغال .

وكان بحلب إلى أن وصل قازان إلى البلاد ، فعاد إلى القاهرة ، وأظنّه جاء إلى صفد قاضي القضاة أيام نائبها الأمير سيف الدين كراي^(٤) ، فما مكّنه من الإقامة بها .

وكان كريماً جواداً خيراً ، كم بلغّ أمله مراداً ، محسناً إلى أهل بلاده ، ومن ورد من تلك الناحية ، واستظل من أعلامه بصعاده^(٥) . اشتهر بالكرم ، وآوى من الفضل إلى حرّم .

ولم يزل بالقاهرة مقياً إلى أن نزل به الأمر المكتوب على الرقاب ، وأفضى إلى محلّ الثواب والعقاب .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة .

٢٧٧ - إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن جُهَيْل*

القاضي يحيى الدين الحلبي ، ثم الدمشقي الشافعي .

- (١) في الأصل : « الأعز » تصحيف .
 - (٢) قوله : « وأقام ... » حتى هنا سقط من (أ) .
 - (٣) عبارة الطالع السعيد : « وأخبرني ... الأسناني أن بعض الحلبيين أخبره أنه أقام بحلب شهراً يستدل على إمامة أبي بكر ، ونجم الدين بن مليّ إلى جانبه معيداً » .
 - (٤) ستأتي ترجمته .
 - (٥) جمع صعدة : متن الفتاة أو الرمح .
- * الوافي : ٢٤٠/٩ ، والدرر : ٣٨٢/١ ، والشذرات : ١٢٥/٦ ، والنداء : ٩٩/١ ، وذبول العبر : ٢١٤ .

ربي هو وأخوه الإمام شهاب الدين أحمد المقدم ذكره يتيمين فقيرين ، فاشتغلا وتفقها وتميزا .

وسمع محي الدين من القاضي شمس الدين بن عطا^(١) ، وجمال الدين بن الصيرفي ، وجماعة . وخرج له^(٢) عنهم علم الدين البرزالي ، وتفقّه بابن المقدسي^(٣) ، وبالشّيخ صدر الدين بن الوكيل . ودّرّس وأفقّ ، وناب في القضاء بدمشق ، وولي تدريس الأتابكية^(٤) ، ونذب لقضاء طرابلس فباشرها .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : ولم يُحمّد .

قلت : إلا أنه كانت له معرفة بالملكاتب^(٥) والأحكام ، ودُرّبة بفصل القضايا المعضلة بين الأنعام . تقيّ يياض الشيب ، ممسك لما في يده والجيب ، مليح البرّة ، مليح الشكل ، عليه وقار ، وله في النفوس عزّة ، حصل أملاكاً ، ومثلك دنيا حاولها دراكاً .

ولم يزل على حاله إلى أن قرع الموت صفاته ، وخانه أمّله وفاته .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربعين وسبع مئة^(٦) .

ومولده سنة ست وستين وست مئة .

(١) عبد الله بن محمد (ت ٦٧٣ هـ) ، العبر : ٣٠١/٥ .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) ناصر الدين محمد بن عبد الرحمن بن نوح الدمشقي (ت ٦٨٩ هـ) ، العبر : ٣٦٤/٥ ، وعنه في الدارس : ٢٠٢/١ .

(٤) بصلاحية دمشق ، أنشأتها أخت نور الدين أرسلان بن آتابك صاحب اللوصل سنة (٦٤٠ هـ) . الدارس : ٩٦/١ .

(٥) ليست في (أ) .

(٦) في الأصل : « وستمئة » سهو .

٢٧٨ - إسماعيل بن يوسف بن نجم*

ابن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سُلَيْم ، الشيخ المقرئ الفقيه المُسند المعمر ، صدر الدين أبو الفداء السَّوَيْدي الدمشقي الشافعي .

سمع من ابن اللَّيْث كثيرًا ، ومن مُكْرَم ، وأبي نصر [بن]^(١) الشيرازي ، وإسماعيل بن ظفر^(٢) ، والسخاوي ، وعدة . وتفرَّد بأشياء .

تكاثر عليه الطلبة ، وتلا على علم الدين السخاوي بحرف أبي عمرو ، وابن كثير ، وعاصم . ونزل في المدارس ، وكان آخر من قرأ على السخاوي .

حجَّ سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وحَدَّث بالحرم الشريف .

وسمع منه إِبْنُ شمس الدين الذهبي ، والشيخ صلاح الدين العلائي ، والعلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي ، والوافي ، وابن الفخر ، وخلق كثير .

وكان حسن الأخلاق ، مائلاً إلى الاتقياد والاتفاق ، وله عقار يرتزق منه ، ومُنْكَ إذا^(٣) عرض له الملك استغنى به عنه .

ولم يزل على حاله إلى أن اشتهرت وفاة ابن مكتوم ، وصحَّ أنه نزل به الأمر المحتوم .

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشري شوال سنة [ست]^(٤) عشرة وسبع مئة .

* الوافي : ٢٤٦/٩ . والسرر : ٣٨٤/١ ، والشُّنَرَات : ٣٨/٦ ، والمنهل الصافي : ٤٢٩/٢ ، وذيول العبر : ٨٩ .

(١) زيادة من : (أ) ، (ق) ، والوافي ، والمنهل ، وذيول العبر .

(٢) في المنهل : « مظفر » .

(٣) (أ) : « وإذا » .

(٤) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في أصول ترجمته .

ومولده سنة [ثلاث و ^(١) عشرين وست مئة .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : قرأت عليه (مسند) الدارمي ، و (المنتخب من مسند عبد بن حميد) ، و (جزء أبي الجهم) ، و (الثاني من حديث المخلص) ، و (المئة السريجية) بسماعه لذلك من ابن اللّتي ، و (موطأ) مالك رواية يحيى ابن بكير بسماعه له من مكرم بن أبي الصقر . وكان قد تفرّد به بدمشق . وروى لنا أيضاً عن السخاوي .

٢٧٩ - أسنبغا*

الأمير سيف الدين المحمودي نائب طرابلس .

هو الذي جاء بجلوس المَلِك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد على تخت الملك بعد أن ^(٢) قُتِلَ المظفر حاجي ، ووصل إلى دمشق في رابع عَشْرِي شهر رمضان المعظّم سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وحلّف ^(٣) الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام والعساكر ، ورسم له الناصر حسن بناية طرابلس عوضاً عن الأمير سيف الدين ^(٤) آقتمُر فيأ أظنّ ، وذلك في صفر سنة ستين وسبع مئة . ولم يزل بها نائباً إلى أن عزل بالأمير زين الدين أَعْلَبُك ^(٥) الجاشنكير أمير حاجب حلب .

ثم إنَّ الأمير سيف الدين أسنبغا أمسك وجَهَزَ إلى الإسكندرية معتقلاً ، ولما أفرج عنه بعد خلع الناصر حسن ، ووصل الملك المنصور محمد إلى دمشق في واقعة الأمير

(١) زيادة يقتضيها السياق ، ثابتة في أصول ترجمته .

* الدرر : ٣٨٢/١ ، والمنهل الصافي : ٤٣٦/٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ٢٧ .

(٢) ليست في (أ) .

(٣) في الأصل (وكلف) تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) ليست في الأصل ، وهي ثابتة في (ق) . وهو آقتمُر الحنبلي الصالح (ت ٧٧٩ هـ) ، الذيل التمام :

٢١٧ ، والشذرات : ٢٦١/٦ .

(٥) ستأتي ترجمته .

سيف الدين بُيُتْمَر الخوارزمي^(١) إلى دمشق رُيِمَ للأمير سيف الدين أسنبغا بطبلخاناه في حلب ، فتوجّه إليها في شوال سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة ثلاث^(٢) وستين وسبع مئة .

٢٨٠ - أَسْنَدْمَر *

الأمير سيف الدين نائب طرابلس .

كان أولاً فياً أظنّ والي البرّ بدمشق ، ولمّا جاء العادل كُتِبَغا إلى دمشق في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وست مئة عزّله من ولاية البرّ بدمشق ، ووُلّي مكانه علاء الدين بن الجاكي ، وكان قد وليها في سنة اثنتين وتسعين وست مئة عوضاً عن طُوغان لَمّا جَهّز إلى قلعة الروم نائباً ، وفي الحرّم سنة ست وتسعين أمسكه ، وقيده واعتقله بقلعة دمشق ، ونقل إلى طرابلس نائباً في أيام الأفرم عوضاً عن الأمير سيف الدين قُطْلُوبَك الكبير في سنة إحدى وسبع مئة ، فهُدّ طرابلس ، وأقام الحرمة ، وسفك الدماء بأنواع من الإزهاق^(٣) ، لَمّا جاء السلطان من الكرك حضر إليه ، وتوجّه معه^(٤) إلى مصر فولاه نيابة حماة .

ولَمّا توفي الأمير سيف الدين قَبِيحَق نائب حلب نقله السلطان إلى نيابة حلب ، فأقام فيها مُدَيّدة ، وجَهّز السلطان الأمير سيف الدين كراي المنصوري^(٥) في عساكر الشام مجرّداً ، فأقام على حصص مدة ، ولمّا كان عصر نهار آخر شهر رمضان سنة إحدى عشرة وسبع مئة - فياً أظنّ - ساق كراي بالعسكر جريدة من حصص إلى حلب

(١) (ت ٧٨٣ هـ) ، الدرر : ٥١٢/١ .

(٢) قوله : « اثنتين وستين » حتى ههنا سقط من الأصل ، ثابت في (ق) .

* الوافي : ٢٤٨/٩ ، والدرر : ٢٨٧/١ ، والمنهل الصافي : ٤٤٢/٢ ، وذيول العبر : ٦٤ .

(٣) في الأصل (الإزهاق) ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) ليست في (أ) .

(٥) ستأتي ترجمته .

في ليلة واحدة ، وما^(١) خرج أسندمر من داره لصلاة العيد إلا وقد أحاطت العساكر بدار النيابة ، ووعروا الباب عليه بالأخشاب وغيرها ، وأمسكه كراي بكرة نهار عيد رمضان ، وجهّزه إلى باب السلطان على البريد مقيداً ، وكان ذلك آخر العهد به رحمه الله تعالى .

وقيل : إنه جهزه إلى الكرك هو والجوكندار^(٢) وبِتَخَاص^(٣) وغيرهم . وجاء الخبر إلى دمشق بوفاة بتخاص وأسندمر في ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

وكان جباراً يسفك الدماء جهاراً ، ويُجري منها على الأرض أنهاراً . نوع الإزهاق ، وعاجل تلاف^(٤) النفوس بالإرهاق . سلخ وسلق ، ووسط وشنق ، وكحل وقطع الأطراف ، وبالع في هلاك الأجساد ، وتعدّي حدّ الإسراف .

وكان منهوماً في الأكل الذريع ، وكأن ما يأكله نوع من الضريع . قيل : إنه كان يعمل له بعد العشا خروف مطجّن ، سمين موجّن^(٥) ، فيأكله جميعه ، ولا يؤثر به ضجيعه ، ثم إنه بعد ذلك يعمل له بيده من الحلاوة السكب صحناً ، ويأكله سخناً .

وكان يحبّ الفضلاء ، ويؤثر النبلاء ، ويسأل عن غوامض ، ويعترض ويناقض ، حضرت من عنده مرة فتياً إلى دمشق يسأل فيها : أيُّها أفضل الولي أو الشهيد ، والمَلَك أو النبي ؟ فصنّف له الشيخ صدر الدين بن الوكيل في ذلك مجلداً ، وصنّف له الشيخ برهان الدين الفزاري في ذلك جواباً فيما أظن ، وصنّف كال الدين بن الزملكاني في ذلك مجلداً^(٦) مصنفين . وصنّف له الشيخ تقي الدين بن تيمية مجلداً .

(١) : « فا » .

(٢) الجوكندار : لقب على الذي يحمل الجوكن مع السلطان في لعب الكرة .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) (أ) : « إتلاف » .

(٥) في الأصل : « خروفاً مطجّناً سميناً موجّناً » ولا تستقيم ، وأثبتنا ما في الوافي .

والمُوجّن : الغليظ . والمُطجّن : المقلّو في الطاجن .

(٦) قوله : « في ذلك مجلداً » خلت منها : (أ) ، (ق) ، والوافي .

ولَمَّا كان مجلب طلب الشيخ صدر الدين بن الوكيل - وكان ذلك قبل صلاة الجمعة - وسأله عن تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ ﴾ ^(١) فقال : هذا الوقت يضيق عن الكلام على هذه المسألة .

ووهبه (أسد الغاب) ^(٢) لابن الأثير في نسخة مليحة ، وقال له : لازمني . وكان بعد ذلك لا يفارقه إلى أن جرى ما ذكرت من إمساكه ، وما قدره الله تعالى من هلاكه ، رحمه الله تعالى .

وكان قد عمّر بطرابلس حمّاماً جعل الكواكب في سمائه جاماً ، وأحكمه نظاماً حتى طار في البلاد ذكره ، وضاع في الرياض شكره .

وفيه يقول الشيخ شمس الدين أحمد بن يوسف الطيبي :

رُزُّ مَنْزِلِ الْأَفْرَاحِ وَاللَّذَاتِ	دَارُ النِّعَمِ وَمَرْتَعِ اللَّذَاتِ
دَارُ النِّعَمِ فِي الْجَحِيمِ أَسَاسُهَا	تَجْرِي بِهَا الْأَنْهَارُ فِي الْجَنَاتِ
فَلَيْكَ وَمَنْ يَبِضُّ الْقَبَابَ بُرُوجِهِ	وَنُجُومِهِ مِنْ زَاهِرِ الْجَامَاتِ
مَغْنًى لِّهُ مَغْنًى يَأْزِجُ مَاؤُهُ	لِلنَّارِ فَهُوَ مُؤَلَّفُ الْأَشْتَاتِ
كَالْخُلْدِ مَرْتَعِ الْبِنَاءِ فُضَاؤُهُ	رَحْبٌ يَسَافِرُ فِيهِ بِاللَّحْظَاتِ
يُحْكِي بِخُورِ الْعُودِ طَيْبُ بَخَارِهَا	وَالْمَسْكُ وَالْكَافُورُ مَمْتَزِجَاتِ
وَتُضِيءُ فِي غَسَقِ الدُّجَا أَكْنَافُهَا	كَإِضَاءَةِ الْمَصْبَاحِ فِي الْمَشَاةِ
فُرِشَتْ بِأَنْوَاعِ الْفُصُوصِ وَرُصِّعَتْ	بِجَوَاهِرٍ مِنْ فَاخِرِ الْأَلَاتِ ^(٣)
بِرَّكَ كَأَفْوَاهِ الْمَلَحِ رِضَائِهَا	عَذْبُ شَهْيِ الرَّشْفِ فِي الْخُلُوتِ
وَمَنَابِعُ قَدْ فُجِّرَتْ بِحَدَائِقِ	تَرْخِيهِهَا يَغْنِي عَنْ الزَّهْرَاتِ

(١) النّجم : ١/٥٣ .

(٢) أسد الغابة في تمييز الصحابة ، وهو مطبوع .

(٣) (أ) ، (ق) : « بالوان » .

وجرت أنابيب الحياض بفضة تلقى الرِّيحَ من اعتدالِ هوائها
ويشُمُّ منها من يرُّ بيابها حَمانا يشفي السقامَ وماؤه
بيت تُزان به البيوت كأنه وبرسم مولانا الأمير وأمره
المالك المخدم سيف الدين والدينيا أسندمر الكريم الذات
قد ساد بانيتها فشاد بناءها بأوامر سيفيّة العزّمات
في دولة الملك الرحيم محمد الناصر المنصور في الغزوات
تمت لحسن قد غدت من هجرة المختار مع سبع كملن مئات^(١)

٢٨١ - أسندمر*

الأمير سيف الدين العمري ، نائب السلطنة بحجة وطرابلس .
كان شكلاً كاملاً ، مهيباً هائلاً ، حسنَ الوجه ، يُشبه البدر ، ويلاً برؤياه العين
والصدر .
باشر نيابة حاة مرّات ، ووجد فيها السرّات . وناب في طرابلس مرّة ، وكان في
وجه الملّك غرة .
ولم يزل إلى أن دخل في العدم بعد الوجود ، وقُبض وهو بعد الإطلاق في القيود .
وكانت وفاته في أوائل سنة إحدى وستين وسبع مئة ، بحبس في الإسكندرية .

(١) (أ) ، (ق) : « مضت » .

* الوافي : ٢٤٩/١ ، والدرر : ٢٨٧/١ ، والمنهل الصافي : ٤٤٥/٢ ، وذبول العبر : ٢٣٢ .

كان من ممالك السلطان محمد بن قلاوون . وتزوج ابنة الأمير سيف الدين الحاج بهادر المعزي .

ولما توجه الأمير سيف الدين طقتر^(١) الأحدي إلى نيابة حلب خلت عنه حمة فجهز إليها أسندمر العمري ، فكان بها نائباً إلى أن برز يلبغا بظاهر دمشق في دولة^(٢) الكامل ، فحضر العمري إليه إلى دمشق ، وأقام عنده ، ولما ملك للمظفر حاجي نقل أسندمر من نيابة حمة إلى نيابة طرابلس بوساطة يلبغا له ، فتوجه إليها ، وأقام بها إلى أن حضر إلى طرابلس الأمير سيف الدين منكلي بغا الفخري ، مع ماسيأتي في ترجمته .

وتوجه أسندمر إلى مصر في أواخر المحرم سنة ثلاث^(٣) وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن ذبح أرغون شاه بدمشق ، ورسم بنيابة دمشق للأمير سيف الدين الحاج أرقطاي ، ورسم للأمير سيف الدين قطلجبا نائب حمة بنيابة حلب ، فرسم لأسندمر العمري بالعود إلى حمة نائباً^(٤) ، فحضر إليها في العشر الأوسط من جمادى الآخرة سنة خمسين وسبع مئة .

وتوجه بالعاسكر الإسلامية إلى سنجار في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، وكان هو المقدم عليها ، وأقام بحماة إلى أن عزل عنها بالأمير سيف الدين طان^(٥) يرق في ذي الحجة سنة إحدى وخمسين وسبع مئة .

وعاد أسندمر إلى مصر على عادته مقيماً إلى أن خلع السلطان الملك الصالح صالح في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وأخرج الأمير سيف الدين طاز إلى حلب ، وعزل طان يرق من حمة ، ورسم لأسندمر العمري بنيابة حمة ، فعاد إليها

(١) (أ) : « طشتر » ، تحريف ، وستأتي ترجمته .

(٢) (أ) : « آخر الدولة » .

(٣) (أ) : « ثمان » .

(٤) (أ) : « ثانياً » .

(٥) (أ) : « طاز » . وفي للنهل : « طان يرق » . وانظر تعليق المحقق ثمة .

ثالث مرة نائباً ، فحضر إليها في العشر الأول من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وسبع مئة ، وصحبه الأمير سيف الدين طيغما الماجاري ليقرّه في النيابة بحماة ، ولم يزل بها مقياً إلى أن رسم بعزله ، وتولى النيابة الأمير ركن الدين عمرشاه فوصل العمري إلى دمشق بكرة الأحد سابع عشري جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، فوجد طُلبَ الأمير ركن الدين عمرشاه خارجاً من دمشق أميراً إلى أن أمسك هو والإسماعيلي وابن صُبح ، وجُهِزَ إلى الإسكندرية سنة ^(١) ستين وسبع مئة ، فأقام بالحبس إلى أن توفي به في التاريخ .

٢٨٢ - أسندمر*

الأمير سيف الدين العمري .

كان أمير خمسين فارساً بالقاهرة .

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشر ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وسبع مئة . ورثه ابنته وبيت المال ، وكان نصيب بيت المال من تركته خمسة وعشرين ألف دينار .

الألقاب والأنساب

☆ الإسنائي :

☆ القاضي نور الدين إبراهيم بن هبة الله .

☆ وضياء الدين أحمد بن عبد القوي .

☆ وفخر الدين إسماعيل بن عبد القوي .

☆ وعز الدين إسماعيل بن هبة الله .

(١) (أ) : « في أوائل » .

* الوافي : ٢٤٩/٩ ، والدرر : ٣٨٧/١ .

- ☆ وعبد الرحيم بن علي .
- ☆ وتقي الدين عبد الملك بن الأعز .
- ☆ نور الدين ابن الشهاب الإسناي علي بن هبة الله .

☆ الأصفوني :

- ☆ علاء الدين علي بن أحمد .

٢٨٣ - أصلم *

الأمير بهاء الدين السلاح دار .

كان من جملة المشايخ مقدمي ^(١) الألوف في أواخر الدولة الناصرية وإلى أواخر ^(٢) دولة الصالح إسماعيل .

كان قد جُرد إلى الين ، فلما توجه وعاد ونُقِلَ عنه كلام إلى السلطان ، فاعتقله ، وبقي في الحبس مدة تقارب الخمس سنين ، ثم أخرجته وأعادته إلى منزلته .

ثم إنه في آخر أيام الناصر جهّزه إلى صفد نائباً . وتوفي الملك الناصر وهو بها نائب . ثم إنَّ الأمير قوصون جرّده مع الطُنْبُغا نائب الشام إلى حلب لإمساك طَشْتَمَر ، فلما كان في أثناء الطريق رُدَّ من قارا ^(٣) ، وانضمَّ إلى الفخري ، وأقام عنده على خان لاجين ، وتوجّه معه صحبة عسكر الشام إلى مصر ، فرسَم له الناصر أحمد بالإقامة في مصر على عادته أمير مئة مقدّم ألف ، وعَمَّر في البرقيّة عند إصْطَبْله مدرسة مليحة إلى الغاية ، وتربة وربعا وحوضاً للسبيل .

* الروافي : ٢٨٥/٩ ، والدرر : ٣٨٩/١ ، والسلوك : ٧١٩/٣/٢ ، وأخطط : ٣٠٩/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٥٥/٢ .

(١) (خ) : « ومقدّمي » .

(٢) (أ) ، (ق) ، (خ) : « آخر » .

(٣) مدينة في منتصف الطريق بين حمص ودمشق ، إلى الشمال من النيك .

وكان من الأشكال الحسنة ، قد ألقى إلى سلامة الصدر رَسَنه ، ذا شبيبة نقيّة ،
وهمة فيها من الشبيبة بقيّة ، بوجه مشرب الحُمْرة ، كأنا أريق عليها كأس خمرة .
ولم يزل على حاله إلى أن لبس أكفانه ، وغمّض الموت أجفانه .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست ^(١) وأربعين وسبع مئة .

٢٨٤ - أصلم *

الأمير بهاء الدين بن دمرتاش .
كان من أمراء دمشق ، يسكن العقبة .
توفي رحمه الله تعالى في رابع ذي القعدة سنة سبع وسبع مئة . وحضر جنازته
نائب الشام ، ودفن بالصالحية .

٢٨٥ - أصيل الدين **

الصدر الكبير ابن الشيخ الإمام نصير الدين محمد بن محمد الطوسي .
كان ناظر الأوقاف ، ومنجماً عند ملوك التتار ، وله جامكية كبيرة . وحرمة ^(٢)
وافرة .
توفي رحمه الله تعالى في صفر سنة خمس عشرة وسبع مئة ببغداد ، ودفن عند والده
بشهاد موسى الجواد رضي الله عنه .

(١) في المنهل بعد هذا : « وقيل في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين .. » .

* الدرر : ٣٨٩/١ ، وعقد الجمان : ٤٤٧/٤ ، وفيه : « أصلم بن مرثاش » .

** الدرر : ٣٩٠/١ .

(٢) في الأصل : « وحرفة » ، تصحيف .

٢٨٦ - أصوج *

الأمير سيف الدين الواقدي .

أحد أمراء الحسين بالقاهرة .

توفي رحمه الله تعالى فجاء في شهر رمضان سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بالقرافة .

الأنساب والألقاب

☆ ابن بنت الأعز : القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب .

☆ الأعسر : الأمير شمس الدين سنقر .

٢٨٧ - أغرلو **

الأمير شجاع الدين ملك الأمراء .

عمل نيابة دمشق لأستاذه السلطان الملك العادل كَتَبْنَا ، تولّاها عوضاً عن الحموي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وست مئة . وَلَمَّا خَلَعَ ^(١) من المُلْك بقي أغرلو بدمشق أميراً كبيراً .

وكان فارساً بطلاً شجاعاً ، أبلى في الحروب تقدماً ودفاعاً ، له في الوقائع صُؤلات ، وحملات وجولات . وكانت الدول تعظمه لشجاعته المذكورة وفروسيته المشهورة .

* لم نقف على ترجمته .

** الوافي : ٢٩٤/٩ ، والدرر : ٣٩٠/١ ، وتحفة ذوي الألباب : ١٩٢/٢ ، والمنهل الصافي : ٤٦٢/٢ ، وفيه : « أغرلو » ، بالزاي ، وذيل العبر : ١٠٧ ، وفيه : « غرلو » .

(١) (أ) : « خَلَعَ أستاذه » .

ولم يزل على حاله إلى أن اختطفته عُقابُ الموت الكاسر ، ونزل^(١) النساء يندبنه حواسر .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع عشرة وسبع مئة ، ودفن في تربته المليحة شمالي الجامع المظفري ببجل الصالحية .

٢٨٨ - أُغْرُلُو*

الأمير شجاع الدين السيفي .

كان مملوك الأمير سيف الدين بهادر المُعْزِي^(٢) ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الباء ، ولما حُبِسَ أستاذُه أخذَه الأمير سيف الدين بَكْتُمَر الساقِي ، وجعله أمير آخور . ولم يزل عنده إلى أن توفي بكتمر رحمه الله تعالى ، فانتقل إلى عند الأمير سيف الدين بَشْتَاك على الوظيفة المذكورة . ثم إنه بعد بشتاك تولى ناحية أشموم ، وسفك بها^(٣) ، ثم إنه جَهَّز نائباً إلى قلعة الشُّوبِك ، ثم نُقِلَ منها ، وعمل ولاية القاهرة مدة في أيام الصالح إسماعيل ، ثم إنه ولَّاه شدَّ الدواوين ، وتظاهر بغفّة زائدة ، وأمانة عظمى .

ولمّا توفي الملك الصالح رحمه الله تعالى كان له في ولاية أخيه الكامل شعبان عناية تامّة ، فقدّمه ، وحظي عنده ، وفتح له باب الأخذ^(٤) على الإقطاعات والوظائف ، وعمل لذلك ديواناً قائم الذات وسمّي^(٥) ديوان البذل ، ولَمّا تَوَلَّى الصاحب^(٦)

(١) (أ) ، (ق) : « وترك » .

* الوافي : ٢٩٤/٩ ، والدرر : ٣٩٠/١ ، وللنهل الصافي : ٤٦٢/٢ ، وفيه : « أغرلو » .

(٢) في الأصل : « للعروف » تحريف ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي ، والنهل .

(٣) (أ) ، (خ) ، (ق) : « بها الدعاء » .

(٤) في الأصل : « الأحد » تصحيف ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي .

(٥) (أ) ، (خ) : « وعناه » .

(٦) (أ) : « الصالح » .

تقي الدين بن مَراحل^(١) شَاحَته في الجلوس والعلامة والتقدم ، ودخلا إلى السلطان الملك الكامل ، فترجع صاحب تقي الدين ، وعُزِلَ أغرلو .

ولَمَّا كان في واقعة الملك المظفر حاجي كان أغرلو ممن قام في أمره ، وَصَرَبَ الأمير سيف الدين أرغون العلائي في وجهه وسَكَنَ^(٢) أمره بعد ذلك وخمد . ثم إنه حضر في أيام المظفر حاجي صحبة الأمير سيف الدين مَنكُلي بُغا الفخري ليوصله إلى طرابلس نائباً ، وعاد إلى مصر ، وأمرُهُ ساكن إلى أن قام في واقعة الأمراء سيف الدين مَلَكُتَمَر الحجازي ، وشمس الدين أَقْسَنُور ، وسيف الدين قَرابغا ، وسيف الدين بُزَلار^(٣) ، وسيف الدين صمغار^(٤) ، وسيف الدين إثمَش^(٥) ، فكان هو الذي تَوَلَّى كِبَره ، وأمسك جماعة من أولاد الأمراء ، فعظم شأنه ، وعلا مكانه ، وتَفَخَّمَ أمرُهُ ، وأَسْمَعَ زَمَرَهُ ، وخافه أمراء مصر والشام ، ونام في سَكْرَةٍ باطله وغروره وعَيْنِ الدهر ماتنام . وأقام على ذلك مدة أربعين يوماً ، وأمره يزداد في التعاطم والجبروت سَوْمًا^(٦) ؛ إلى أن أَقْبَى من مأمنه ، وثار^(٧) إليه الحين من معدنه .

وقيل : إِنَّ الحرافيش أخرجوه من قبره ، وأقاموه في زِيٍّ عظمته وكبره ، وجعلوا يشاورونه كما كان يفعل ، ويترددون بينه وبين السلطان ، وقد أَضْمَ غَيْظُهُ على الأمراء وأشعل ، ويمسكون الأمراء كما كان يمسكهم ويقيدهم ، ويميل لهم إلى مصارعهم ويجيّدُهم . ونَوَّعُوا به النكال والمُثَلَّة ، ونصبوه بعد ذلك على أَثَلَّة ، فغضب السلطان

(١) علي بن عبد الرحم ، وستأني ترجمته .

(٢) طمست في الأصل .

(٣) ستأني ترجمته .

(٤) ابن سنقر (ت ٧٣٦ هـ) ، الدرر: ٢٠٨/٢ ، وفيه : صعان ، تحريف .

(٥) ويقال أيضاً : أَيْتَش ، ويتش ، وستأني ترجمته .

(٦) (أ) ، (خ) : « شوما » .

(٧) في الأصل : « وثار » ، تصحيف .

لذلك ، وأمر الأوشاقية^(١) فنالوا من الخرافيش منالاً عظيماً ، وأذاقوهم من القتل والقطع والضرب عذاباً أليماً ، أخذوا بذلك تِرات تِراته ، وكان مشوئماً في حياته ومماته .

وقيل : إنَّ السبب في قتله حضور رأس يَلْبُغا إلى القاهرة ، فإن الخواص من المماليك السلطانية دخلوا إلى السلطان وقالوا : لا بدَّ من قتله ، وجاء الخبر إلى الشام بقتله في مستهلَّ شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وحسب الناس من قتله من الأمراء في مدة أربعين يوماً ، فكان ذلك أحداً وثلاثين أميراً ، وكان في أيامه يخرج من القصر ، ويقعد على باب خزنة الخاص ، ويتحدث في الدولة وفي الخزنة والإطلاق والإنعام ، ويجلس والموقعون عنده ، ويكتبون عنه إلى الولاة ، ولكنه مات هذه الليلة^(٢) القبيحة ، وفعلت به هذه الأحداثُ الفضيحة .

فقلت أنا مستطرداً :

وعاذل قال : عُمْرِي أسعى لعلك تَسْأَلُو
أموت منك بَغْيِي فقلتُ مَوْتُ أَغْرَلُو

٢٨٩ - أَغْلِبْكَ*

الأمير سيف الدين بن رُمُتاش - بضم الراء وسكون الميم ، وبعدها تاء ثالثة الحروف وألف بعدها شين معجمة - الرومي .

كان أولاً مقبياً بصفد على إمرة عشرة ، فوقع منه كلام في حقِّ نائب صفد الأمير شمس الدين سنقرشاه النصوري ، فضربه قدامه واعتقله ، ثم أفرج عنه ، ونقل إلى دمشق .

(١) هم الخِزَالَة .

(٢) في الأصل : « اللنية » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي .

* الدرر : ٣٩١/١ .

ولَما توجَّهَ السلطان إلى مصر سنة تسع وسبع مئة بالعساكر الشامية ، كان هو من جملة الأمراء السلاح دارية .

ولم يزل بدمشق على حاله في الأمرة إلى أن جاء أَغْلَبُك^(١) الأمر الذي لا يغالب ، والغريم الذي لا يطالع ولا يطالب .

وتوفي رحمه الله تعالى في شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة .

وكان لطيف النفس ، شديد الأنس ، تفعل الجفون المريضة فيه ما لا تفعله السيوف الماضية ، وتسكره الريقة الرايقة بخلاف سُكْر بنت العنقود الصافية ، ويلعب بالقُبُق^(٢) ويحيد ضرب وتره ، ويتبع أرباب الملاهي ، فما منهم^(٣) إِلَّا مَنْ يعود تابع أثره ، إِلَّا أنه كان بطلاً مقداماً ، لا تنزل له الحروب أقداماً ، صياداً لا يخرج الصيد عن أوامرسهامه ، ولا يفوته من يمينه أو شاله ، أو من خلفه أو من أمامه ، مع الرشاقة الحلوة ، والخفة على ظهر مراكيبه التي هي من العيوب خِلْوة ، وهو أخو صلاح الدين خليل بن رُمْتَاش .

٢٩٠ - أَغْلَبُك *

الأمير زين الدين العادلي مملوك العادل كتبغا .

كان من جملة أمراء دمشق المشهورين ، وأعيانهم المذكورين ، وكان ينظر في أوقاف العادل ، ويجالد عنها ويناضر ويجادل ، فنقل إلى طرابلس أميراً ، وفارق دمشق حسيراً ، فرض هناك ، ووقع من العلة في شرك^(٤) واشتراك ، فحضر إلى دمشق ليتداوى ، فما أقام بها ولا آوى .

(١) في الأصل « يغلبك » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) من ألعاب الرماية ، وهو لفظ تركي .

(٣) (أ) ، (ق) : « فيهم » .

* لم نقف على ترجمة له .

(٤) (أ) : « شَرَك » .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثاني عشر رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .
وكان قد ولي البَرّ بدمشق في المحرم سنة ثلاث عشرة وسبع مئة عوضاً عن
طرنتاي الحموي .

٢٩١ - أفريدون بن محمد بن محمد بن علي*

التاجر الأصهباني .

ورد إلى دمشق ، وأعجبه المقام بها ، وشرع في عمارة المدرسة المليحة الطريفة التي
برأ باب الجابية بدمشق^(١) سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، وأنفق على عمارتها خارجاً عن
وقفها مبلغاً يقارب المئة ألف درهم أو يزيد ، ولم [يزل]^(٢) يجتهد في عمارتها إلى أن
جاءه الأمر الذي لا يرد ، والخطب الذي لا يُصدّ ، وما أغنى عنه ماله ، ولا نفعه
إلا أعماله .

وتوفي رحمه الله تعالى في أول شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مئة في
طاعون دمشق .

الألقاب والأنساب

☆ الأفرم : نائب دمشق ، اسمه آقوش .

☆ الأفضل : صاحب حماة محمد بن إسماعيل .

* الوافي : ٢٩٧/٩ ، وتحفة ذوي الألباب : ٢٧٢/٢ ، والبداية والنهاية : ٢٢٧/١٤ ، والدرر : ٢٩١/١ ،
والذيل التام : ١٠٥ ، وذيول العبر : ٢٧٧ .

(١) الدارس : ١٧٥/٢ ، وما زالت إلى يومنا هذا .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) ، (خ) .

٢٩٢ - آقبغا*

الأمير سيف الدين الناصري المعروف بأقبغا عبد الواحد .

تنقلتُ به الأحوال من الجمدارية إلى أن صار أمير مئة مقدّم ألف ، أستاذدار السلطان ، مشد العائر ، مقدّم المالك ، أمير منزل خمس وظائف . وتأمّر ولداه^(١) ناصر الدين محمد وشهاب الدين أحمد ، وكان أخا الخوندة طغاي ، امرأة أستاذه الآتي ذكرها إن شاء الله تعالى من حرف الطاء في مكانه .

كان في أيام أستاذه في غاية التمكن والقدرة^(٢) والتسلط والبأس والجبروت ، لو ذكر اسمه للماء جعد ، أو مرّ ذكره على الجرح خمد ، ليس لأحد عنده مكانة ، ولا يجد له خضوعاً ولا استكانة .

ولما توفي الملك الناصر ، وتولّى ولده الملك المنصور أبو بكر صادرة وسلّمه إلى الأمير علاء الدين طيغبا المجدي ، وأخذ منه كلّ ما يملكه ، وأمر برّد كلّ ما اغتصبه ، وأخذه باليد العادية على الناس ، ولم يبق له تصرف في ماله ، إلى أن طلب مئة درهم فأعطاه إياها الأمير علاء الدين طيغبا المجدي .

ولما تولّى الملك الأشرف كجك أخرجه الأمير سيف الدين قوصون إلى دمشق ، فأقام بها قليلاً ، وتوجّه^(٣) مع الفخري إلى مصر ، فرسم له الناصر أحمد بنياية حص ، فحضر إليها ، وأقام بها إلى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

ورسم بإحضاره إلى دمشق ، فأقّى إليها ، وأقام بها من جملة أمراء المقدمين ، فلما كان في شوال من السنة المذكورة حضر مرسوم الملك الصالح إسماعيل بإمساكه فأمسك

* الوافي : ٣٠٤/٩ ، والدرر : ٣٩١/١ ، وبدائع الزهور : ٥٠٤/١/١ ، ولتلهل الصافي : ٤٨٠/٢ .

(١) في الأصل : « والداه » تحريف ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي .

(٢) مطبوعة في الأصل .

(٣) (أ) : « إلى أن توجّه » .

هو والأمراء الذين اتهموا بالميل مع الناصر أحمد وأودع معتقلاً^(١) بقلعة دمشق ، ثم إنه طُلب بعد قليل إلى مصر ، فتوجّه به الأمير بدر الدين بكتّاش المنكورسي^(٢) ، وكان ذلك آخر العهد به^(٣) .

٢٩٣ - آقبغا*

الأمير سيف الدين الحَسَنِي الناصري .

كان رفيع المنزلة والمكانة ، مؤثّل المرتبة من خاطر أستاذه ، ثابت الركائز ؛ إلا أنه زاد في دلالة ، وأفرط في اعتدائه ، قوامه بالغ في اعتداله ، فما أفاده سحر أجفانه ، ولا تنفعه تبسم ثغره عن أقحوانه ، وهوّن السلطان على قلبه أمره ، وأخرجه إلى دمشق ؛ ولكن على إثرة ، فأقام بها على غير استقامة ، وأصرّ على غيّه^(٤) ، ولم يقبل نصحاً ، ولم يُصغِر إلى ملامه ، ولازم الشراب وعاقره ، ونسي أمر تنكز وعواقبه وعواقره ، فكتب إلى السلطان في معناه ، وجعل القلعة مغناه ، ولبث معتقلاً في قلعة دمشق زماناً ، ولم يجد من حادث الدهر أماناً ، ثم إنه فُكَّ صَفْدُهُ ، وجُهِّزَ إلى صَفْدٍ ، فأقام بها ، وفداءً سعيده^(٥) ما وفد ، إلى أن أذوى الحيام زهرته ، وأسكنه حفرته .

وتوفي بصفد رحمه الله تعالى .

وكان قد اعتقل بقلعة دمشق زماناً ؛ إلى أن قدم السلطان من الحجاز في سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، فأفرج عنه في المحرم ، وجُهِّزَ إلى صَفْدٍ .

(١) (أ) ، (خ) : « في الاعتقال » .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) في للنهل : « فلما حضر أرسله إلى الإسكندرية فحبس بها إلى قتل سنة أربع وأربعين وسبع مئة » .

* الدرر : ٣٩٢/١ .

(٤) (أ) : « الغي » .

(٥) (أ) : « وقد أسعده » .

٢٩٤ - أعجبا*

الأمير سيف الدين المنصوري .

كان أحد الأمراء بدمشق . ولي شدّ الدواوين بدمشق بعد الأمير جمال الدين آقوش الرستمي ، وعيّن لتقدّم الركب الشريف في سنة تسع وسبع مئة ، ودار بالمُحْمَل^(١) في أول الثلاثة أشهر على العادة ، ثم إنه بطل الركب وتوجهه بسبب ما بلغ الناس من تحرّك السلطان الملك الناصر من الكرك ، وكانت فيه ديانة ، وعقّة في المباشرات وأمانة ، وحفظ للأموال وصيانة ، تنقل في النيابات ، وخرج سالماً مما فيها من الغيابات^(٢) ، وعمل الشد وما حلّ [ولم يتعرّض إلى ما حرّم ولا ما حلّ^(٣)] ، وعمل النياية بغزّة ، وشرف نفسه عن أموال الرعايا ونزه ، ثم إنه أقام على إمرته ، وما أخذ الله ضوء جمرته .

ولم يزل على حاله إلى أن نزلت به أم دفر ، ورحل إلى الآخرة مع ذلك السّفَر .

وفاته رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة عشر وسبع مئة . ودفن بتربته خارج باب الجابية .

وكان قد باشر نيابة بعلبك ، ومنها نقل إلى الشد بدمشق ، وبقي مدة ، ثم تولى نيابة غزّة مدة عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الموقفي^(٤) ، ثم عزل وأقام على إمرته إلى أن توفي رحمه الله تعالى .

وكان قد ولي الشد أولاً في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وست مئة .

* الدرر : ٢٩٣/١ .

(١) العمل : المركب الذي يقل الحجاج .

(٢) غيابة كل شيء ما ترك منه ، ومنه غيابات الحبّ .

(٣) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٤) ستأني ترجمته .

٢٩٥ - أقجبا*

الأمير فخر الدين الظاهري .

حجَّ بالركب الشامي في سنة ثلاث وسبع مئة .

وكان من أمراء دمشق الأعيان ، ومن قَدِمَتْ هجرتهم في خدمة السلطان ، ثابت^(١) العدالة على الحكام ، ملازم الصلاة في الجامع على مرَّ الليالي والأيام ، شرب كؤوس الصُّبا ؛ فحذَّ الدهر ثمانين ، وتشعَّب به سَعْدُ الإمرة في أفانين .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح الظاهري في باطن الأرض ، وأقام فيها إلى يوم العرض^(٢) ، وحضر جنازته ملك الأمراء وجماعة من الأمراء ، ودفن بسفح قاسيون قبالة زاوية ابن قوام^(٣) ، ووفاته تاسع عشري ربيع الآخر سنة أربع عشرة وسبع مئة .

٢٩٦ - أقجبا**

الأمير فخر الدين المحوي .

نقل من حاة إلى القاهرة ، وأُعطي شدَّ الشراب خاناه بالقاهرة في أيام الملك الصالح إسماعيل ، وغَلَّتْ عنده رُتْبَتُهُ ، وغَلَّتْ من قلبه محبته ، وسَمَتْ مكانته وتَأَثَّلَتْ ، ووقفت السعود في خدمته وتمَثَّلَتْ ، ولم يكن في دولة الصالح^(٤) له نظير غير الوزير^(٥) ، ولا ضاهاه أحدٌ في حسن السياسة والتدبير .

* الدرر : ٣٩٣/١ .

(١) (أ) : « نائب » ، تحريف .

(٢) في الأصل : « باطن العرض » ، وهو سهو .

(٣) تعرف بالزاوية القوامية البالية غربي جبل قاسيون على حافة نهر زيد ، أنشأها أبو بكر بن قوام البالي (ت ٦٥٨ هـ) . الدارس : ١٦٢/٢ .

** الوافي : ٣٠٥/٩ ، والدرر : ٣٩٢/١ ، وللمهل الصافي : ٤٩٣/٢ .

(٤) (أ) ، (خ) : « عند الصالح » .

(٥) يعني الوزير محمود بن شروين ، كما في الوافي .

وكان يقضي غالب الليل عند السلطان ، وإذا قَرَّرَ عنده أمراً^(١) لا تتمعه أذان الحيطان ، يساهره ويسامره ، ويأخذ بجامع^(٢) قلبه بودّ يخامرُه . ثم إنه أخرج من مصر بعد الصالح ، وعاد إليها كَرَاتٍ عَوْدَ الطليح ، بل الطّالِح .

ثم إنه وَلِيَ الحجة آخراً في أيام الملك الناصر حسنٌ ، واختص بالأمير شيخو فانقاد له بالرّسَن .

ولم يزل على حاله إلى أن أدناه الجديدان إلى البلى^(٣) ، وولّى سعدُه مدبراً بعد أن كان مُقبِلاً .

وتوفّي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وسبع مئة .
وكان الأمير فخر الدين متّصفاً بالمروءة في حقّ مَنْ يصحُّبه ، كثيرُ الوَدِّ ، نفع جماعةً بصحبته .

ولما توفي الملك الصالح إسماعيل أخرجه الملك المظفر إلى حماة ، وبقي فيها إلى أن أمسِكَ يلبغا وأبوه طابطا ، وجَهَّزَا إلى مصر من حماة ، فتوجّه الأمير فخر الدين بها ، ولما وصلوا إلى قاقون^(٤) أتاها الأمير سيف الدين منجك ، وجَزَى ما يأتي ذكره في ترجمة يلبغا ، ثم إن فخر الدين توجه إلى مصر فرسم له المظفر بالإقامة في القاهرة ، فأقام ، وكان قد خَدَم يلبغا في الطريق ، ولطفه وصبره وسلاّه وثبته ، ولم يزل مقبياً بالقاهرة إلى أن تولّى^(٥) الملك الصالح صالح ، فأخرجه إلى حماة ، فأقام بها ، ولما عاد الأمير شيخو وطاز من حلب في واقعة بيبغاروس عاد معها ، ودخل الديار المصرية ، وأقام

(١) (أ) : (ق) : « أمر » .

(٢) (خ) : « جامع » .

(٣) في الأصل : « أبلاه الجديدان بالبلى » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٤) هو حصن بفلسطين قرب الرملة . معجم البلدان : ٢١١/٤ .

(٥) (أ) : « توفي » ، ولا وجه لها .

بها ، واختص بالأمير سيف الدين شيخو ، وولاه الحجة بالقاهرة ، ولما جرح^(١) شيخو انتصب الأمير فخر الدين لخدمته ، وكان يباشر عمل المصلومة^(٢) له بنفسه ، وقيل : إنه ربما أفطر في شهر رمضان لذلك^(٣) .

٢٩٧ - أقسنقر *

الأمير شمس الدين السلاري .

سيره السلطان الملك الناصر محمد إلى صفد نائباً ، فحضر إليها ، ورأى أهلها منه من العفة والعدل ما لا رأوه من غيره ، ثم نقله إلى نيابة غزة ، فتوجه إليها .

ومات السلطان ، وتولّى الملك المنصور أبو بكر ، وخلف ، وتولّى الأشرف كجك ، وجاء الفخري لحصار الكرك ، فقام الأمير شمس الدين بنصرة أحد في الباطن كثيراً ، وتوجه الفخري إلى دمشق لما توجه الطنبغا إلى حلب ، ليطرده طشتر نائب حلب ، فاجتمع به ، وقوى عزمه ، وقال له : توجه أنت^(٤) إلى دمشق واملكها ، وأنا أحفظ لك غزة . وقام في هذه الواقعة قياماً عظيماً ، وأمسك الدروب ، فما جاء أحد من دمشق ولا من مصر يريدياً كان أو غير ذلك إلا وحمله إلى الكرك ، وحلف الناس للناصر أحمد ، وقام ببيعته باطناً وظاهراً ، ثم جاء إلى الفخري وهو على خان لاجين ، وقوى عزمه وعضده . ولم يزل عنده^(٥) بدمشق إلى أن جاء الطنبغا من حلب ، والتقوا ، وهرب الطنبغا ، فاتبه^(٦) الأمير شمس الدين إلى غزة ، وأقام بها ، ودخلت العساكر الشامية إلى مصر .

(١) في الأصل و (أ) : « خرج » تصحيف .

(٢) هو إنضاج اللحم ونحوه .

(٣) (أ) : « كذلك » .

* الوافي : ٣١٣/٩ ، والدرر : ٣٩٤/١ ، والمنهل الصافي : ٤٩٩/٢ .

(٤) خلت منها (أ) .

(٥) (أ) ، (ق) ، (خ) : « مقيماً عنده » .

(٦) في الوافي : « فتيحه » .

ولما أمسك الناصر أحد طشتير النائب وتوجه به^(١) إلى الكرك أعطى نيابة مصر للأمير شمس الدين أقسنقر ، وبقي نائباً وأحد في الكرك إلى أن تملك الملك الصالح إسماعيل ، فأقره عليها ، فسار فيها سيرة مشكورة ، وأقام فيها مدة أحاديثها إلى الآن مذكورة ، لا يمنع أحداً شيئاً يطلبه كائناً من كان ، ولا يرد سائلاً يسأله ، ولو لم يكن ذاك في الإمكان ، وارتزق الناس في أيامه ، وغرق الضعفاء في بحر أنعامه ، وتقدم من كان مؤخراً ، وجرى رخاء الرخاء بأمره مسخراً ، حتى كان الناس يطلبون منه ما لا لهم به حاجة ، ولا لهم به ضرورة ، وهو يقضي ما قابل جوده أو واجه .

ثم إن السلطان الملك الصالح إسماعيل أمسكه ، وأمسك الأمير سيف الدين بيغرا أمير جندار^(٢) والأمير سيف الدين أولاجا الحاجب الآتي ذكرها في موضعيه ، والأمير زين الدين قراجا الحاجب ، لأنهم نسبوا إلى المالأة والمداجاة مع الناصر أحمد ، وذلك في سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، وكان ذلك آخر العهد بأمره ، والله تعالى يتولى الباطن من سوره ، وأخرج فيما بعد عن بيغرا وأولاجا وقراجا في شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

٢٩٨ - أقسنقر *

الأمير شمس الدين الناصري .

كان في حياة أستاذه أميرشكار^(٣) وزوجه ابنته ، وجعله أمير مئة مقدّم ألف . ولما جاء الناصر أحمد من الكرك جعله أمير آخور ، فلم يرض فأخرجه إلى غزة نائباً ، وأقام

(١) ليست في (أ) .

(٢) في الأصل : « خازندار » سهر ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي ، وفي المنهل : « أميرجندار » . وقد تكررت عبارة : « وأمسك الأمير ... » في الأصل .

* الوافي : ٣١١/٩ ، والدرر : ٣٩٤/١ ، وخطوط المقرئ : ٣١٠/٢ ، وللمنهل الصافي : ٤٩٦/٢ . ووقع في الأصل : « أقسقا » .

(٣) هو المشرف على طيور الصيد .

بها إلى أن أسسك الفخريّ ، وتسلمن الملك الصالح إسماعيل فطلبه من غزّة ، وجعله أمير آخور ، وعظمت مكانته عنده ، وجّهه مقدّم العساكر المصرية والشامية لمحاصرة الكرك ، ثم أبطل ذلك ، وخرج عوضه في التقدمة الأمير سيف الدين بيغرا .

ثم إنه جُهِزَ إلى الكرك فأبلى بلاءً حسناً ، وأنكى في ذلك ، وجرح جراحة مؤلمة ، وعاد إلى مصر ، وأراد التوجه إلى الحجاز بأهله ، فنع من ذلك ؛ لأن والده الملك الأشرف كجك^(١) عنده زوجة ، خفيف منه ، وأخرج إلى طرابلس نائباً ، فورد إلى دمشق على البريد ، وعمل النيابة بطرابلس جيداً ، وظهرت عنه مهابة وبطش وقع للمفسدين ، وعفّ عن أموال الرعايا ، وأقام نائباً من أوائل شوال سنة أربع وأربعين وسبع مئة إلى بعض شهر ربيع الآخر ، سنة ست وأربعين وسبع مئة ، في أول سلطنة الكامل شعبان ، فطلبه إلى مصر ، وتوجّه إليها ، وعظّم أمره وأمر الحجازي إلى الغاية ، فيقال : إنها أحسا في الباطن بالغدر من الكامل ، فجّهز في السرّ إلى الأمير سيف الدين يلبغا يحيوي ، وقال له : برز أنت إلى ظاهر دمشق ، فإننا قد عزمنا على أمر . وكان يلبغا إذ ذاك نائب دمشق ، فبرز إلى ظاهر دمشق - على ماسياتي في ترجمته إن شاء الله تعالى - وراحت الأخبار إلى الكامل بخروج يلبغا واتفاق^(٢) نواب الشام معه ، فلم ير الكامل بداً من تجهيز عسكر إليه ، فجرّد جملة من عسكر مصر ، وقَدّم عليها أحد الأميرين ، إمّا الحجازي أو أقسنقر ، فخرجا من القاهرة ، وعادا من بعض الطريق ، واجتمع الناس عليهما في قبة النصر ، وخرج الكامل^(٣) ، فجرح^(٤) الأمير سيف الدين أرغون العلائي ، وانهزم السلطان ، ودخل القلعة ، وطلع الأميران المذكوران إلى القلعة ، وأخذ أمير حاج ، وأجلساه على كرسي المُلْك وحلفا له وحلفا له العساكر ، ولقباه المظفر ، وزادت عظمة الحجازي وأقسنقر في أيام المظفر .

(١) ليست في (خ) .

(٢) (أ) ، (خ) : « وخرج » . وفي الوافي : « وجنّ » .

(٣) في الأصل : « الكلمي » ، وأثبتنا ما في النسخ الأخرى ، والوافي .

(٤) في الأصل و (خ) : « مخرج » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي ، وهي أشبه .

فلما كان في يوم الأحد تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسع مئة جاء إلى السلطان من كان معها في الباطن ، وقال ^(١) : إنهم قد أجمعوا على الركوب غداً إلى قبة النصر ، وأن يفعلوا بك ما فعلوه بأخيك ، فأحضرهم العصر إلى القصر ، وأمسكهم ، وهم الأمير شمس الدين أقسنقر ، والأمير سيف الدين ملكشهر الحجازي ، والأمير سيف الدين قرايغا الساقى صهر اليحيوي ، والأمير سيف الدين إتمش ، والأمير سيف الدين صفار ، والأمير سيف الدين بزلار ، فأما الحجازي وأقسنقر فإنها قتلا في الوقت الحاضر بالقصر ، والبقية جهّزوا إلى الإسكندرية ، وقيل : إن السلطان ضرب قرايغا على كتفه بالنمّج ^(٢) ، ثم إنه أمسك الأمير سيف الدين طقيبا العمري ، وأولاد الأمير علاء الدين أيدغمش وابن الأمير سيف الدين بكتر الحاجب ، وذلك كله بتدبير الأمير شجاع الدين أغرلو .

وكان الأمير شمس الدين المذكور رحمه الله تعالى شكلاً مليحاً ، ووجهاً مع صباه صبيحاً . طويلاً ^(٣) فيه هيف ، لو رآه الحمام لسجع عليه وغرد وهتف ، يكرم من يودّه ، ويُسلّفه الإحسان ولا يستردّه ، نفسه نفس الملوك في العطاء ، وجوده لأصحابه بارز الشخص ما عليه غطاء .

وكان يكتب خطأ قوياً ، متكن الحروف سوياً ^(٤) ، وكان إذا كتب لمن يكرمه ويصل حبل وداده ولا يصرمه ، كتب : المملوك أقسنقر سلام عليك .

٢٩٩ - أقطاي*

الأمير سيف الدين الجمدار .

(١) (أ) ، (ق) . والوافي : « وقال له » .

(٢) (أ) : « النمّج » ، وكلاهما صواب ، وهو خنجر مقوَّس يشبه السيف القصير ، فارسي معرَّب .

(٣) في الأصل : « طويل » ، وأثبتنا ما في : (أ) . (خ) ، (ق) ، وهي أحسن .

(٤) (أ) : « ستميا » ، ولا وجه لها .

* الدرر : ٣٩٤/١ .

كان يسكن قبالة المدرسة التقوية داخل باب الفراديس^(١) ، ثم إنه انتقل بعد ذلك إلى العقبة^(٢) ، وكان أمير سبعين فارساً . وكان الأمير سيف الدين تنكز يعظمه . وهو والد الأمير سيف الدين سلامش .

وكانت بينه وبين الشيخ^(٣) علاء الدين بن غانم صحبة ومودة .

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر شوال سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

٣٠٠ - أقطاي *

الأمير سيف الدين العمري .

كان من جملة أمراء الطبلخانات بحلب .

توفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبع مئة .

ورسم بإمرته للأمير شرف الدين موسى بن الأمير ناصر الدين محمد بن شهري^(٤) .

٣٠١ - أقطوان **

الأمير علاء الدين^(٥) الكمال الحاجب بصفد .

حضر إليها أول أمره مشيد الدواوين ، ووالي الولاية لما كان الجوكندار نائبها ، ثم

(١) أنشأها الملك للظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه أيوب سنة (٥٧٤ هـ) . الدارس : ١٦٢/١ .

(٢) في الأصل : « العقبة » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) . والعقبة حي وسط دمشق اليوم .

(٣) في الأصل : « الأمير » ، وهو سهو .

* لم نقف على ترجمة له .

(٤) (ت ٧٨٠ هـ) ، الدرر : ٣٨٠/٤ .

** الوافي : ٣٢٠/١ ، والدرر : ٣٩٥/١ ، والمنهل الصافي : ٥٠٥/٢ .

(٥) في المنهل : « علم الدين » .

إنه أعطي طبلخاناه ، وأقام على ذلك مدة ، ثم رَسِمَ له بالحجوية^(١) ، وبقي فيها مدة طويلة ، ثم إنه نقل إلى نيابة القلعة بصفد ، وأقام بها مدة ، ثم أعيد إلى الحجوية^(٢) .

وكان أميراً ذا بَرْكٍ وَعُدَّة ، يركب وينزل من ممالكه في عُدَّة ، زائد التَّجَمُّل في السلاح وآلات الحرب والكفاح ، وهو رجل طُوال ، لا يَزِدُّ عنده من أحد سؤال ، ذو طلعة هَيَّة ، وشيبة سَنِيَّة ، عرف الناس وأحبُّوه ، ولَبَّوه إلى ما يريد وأجابوه . وهو والد الأمير سيف الدين قُرْمُشِي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف القاف مكانه .

ولم يزل بصفد على حاله إلى أن خَرَبَ الموت ريع حياته ، وقرَّرَ عنده أمر نزلهِ^(٣) ونيَّاتِهِ^(٤) .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

وكتبت أنا إلى ولده الأمير سيف الدين قُرْمُشِي أعزِّيهِ :

تَعَزَّ يا مولاي في المَذاهِبِ	وارضَ بأمرِ الطالِبِ الغالبِ
واصْبِرْ تَنْتَلِ أَجْرَكَ في فَقْدِهِ	فليسَ مَنْ يَصْبِرُ بِالْخِثَائِبِ
قد ركبَ الأعناقَ لَمَّا مَضَى	لَرْبِهِ أَفْئِدِيهِ من رَاكِبِ
وباتَ مندوباً لأنَّ العُلا	أَمَسَتْ بَقْلَبِ بَعْدَهُ واجِبِ
وفازَ لَمَّا حازَ طيِّبَ الثَّنَا	والذِّكْرُ في الحاضِرِ والغائِبِ
بكاهُ حتَّى مستَهْلُ الحِيا	بدمعِهِ المنحَدِرِ السَّاكِبِ
لم تُرَمْ دونَ النَّاسِ من فَقْدِهِ	فِيهِ بِسَهْمِ اللَّرْدَى صائِبِ

(١) في المنهل : « وولي نيابة قلعة صفد ، والحجوية الكبرى بها » .

(٢) (أ) : « الحجية » .

(٣) (أ) : « نزوله » .

(٤) في الأصل : « ونيَّاتِهِ » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

بَلِّ الْوَرَى عُمَهُمْ رُزُوهُ وَكَمْ فَوَادٍ بَعْدَهُ ذَائِبِ
وَمَا تَرَى فِي النَّاسِ غَيْرَ امْرِئٍ وَعَيْنُهُ تَبْكِي عَلَى الْحَاجِبِ

٣٠٢ - أَقْطَوَان*

الأمير علاء الدين الظاهري الساقى .

كان صالحاً يقوم الليل ، ويجاهد في الحراب وعلى ظهور الخيل ، ويلازم صلاة الجماعة ، وما لحقوق الله تعالى عنده إضاعة . وكان يحفظ أشياء في الزهد يوردها ، ويأتي بها من حفظه ويسردها .

ناب السلطنة بقلعة الجبل في أيام السعيد بن الظاهر^(١) لَمَّا تَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ ، ثُمَّ إِنَّهُ نَقَلَ إِلَى الشَّامِ ، وَأَقَامَ بِهِ إِلَى أَنْ صَرََعَ السَّاقِي ، وَظَفَرَ مِنْ عَمَلِهِ بِالْكَزْبِ الْبَاقِي .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة ثمان عشرة وسبع مئة . وكان من أبناء الثمانين أو تجاوزها ، ودفن بالقُبُيَّاتِ^(٢) .

٣٠٣ - آقُوش**

الأمير جمال الدين الشريفي .

كان والي الولاية بالصَّفَقَةِ^(٣) القبلية بالشام ، تولّاها وهي كثيرة المهرج ، مباحة الدم والفرج ، قد غلب فيها العشير على حكام الدولة ، وكادت قراها تحكي أطلال خولة ، فأطلق فيها سيفه الماضي ، ورفض التغافل والتغاضي ، إلى أن هذَّبَ تلك الناحية ، وميَّزَ الفرقة الناجية .

* الدرر : ٣٩٤/١ .

(١) هو الملك السعيد محمد بن الظاهر بيبرس (ت ٦٧٧ هـ) . بدائع الزهور : ٣٤٢/١/١ .

(٢) حيّ في دمشق يطلق عليه الآن للبدان الفوقاني ، وكان قديماً من قرى دمشق .

** الوافي : ٣٢٤/٩ . والبداية والنهاية : ١٧/١٤ ، وعقد الجمان : ١٥٥/٤ .

(٣) عبارة الوافي : « والي البلاد القبلية بالشام » .

ولم يزل على حاله إلى أن بغته حياهه ، وانقص رحمه ، وصدئ حسامه .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة .

٣٠٤ - آقوش *

حسام الدين أبو الحمد الافتخاري الشبلي .

سمع بالقاهرة من ابن رواج ، والساوي ، وجماعة . وسمع بدمياط (الناسخ
والمنسوخ) للحازمي^(١) من الجلال الدمياطي . وسمع بدمشق من ابن قُمَيْرَة ،
وابن مسلمة ، وسمع منه الطلبة .

وكان متميزاً في الأجناد ، موصوفاً بالسداد ، يكتب خطأ فائقاً ، راقياً^(٢) في درجة
الحسن رائقاً ، له عناية بالخطوط المنسوبة وتحصيلها ، وعنده بذل للجمل في تفصيلها .
وحدث قديماً مع أستاذه شبل الدولة كافور^(٣) خزندار قلعة دمشق .

ولم يزل على حاله إلى أن وقع الشبلي في شبكة الموت ، وغرق في بحر الفوت .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة .

٣٠٥ - آقوش **

الأمير جمال الدين المطروحي الحاجب بدمشق .

* الوافي : ٣٢٥/٩ .

(١) محمد بن موسى (ت ٥٨٤ هـ) ، واسم كتابه : (الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار) مطبوع .
الأعلام : ١١٧/٧ .

(٢) في الأصل : « وافيا » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٣) الصوابي الصالح (ت ٦٨٤ هـ) . الشذرات : ٣٨٨/٥ .

** الوافي : ٣٢٥/٩ ، وعقد الجمان : ١١٣/٤ ، وشذرات الذهب : ٤٤٦/٥ .

أباعه الكسروانيون للفرنجة في واقعة غازان ، ثم شراه ابن سعيد الدولة منهم ، وأعطى طبلخاناه بعد الواقعة .

وكان شيخاً مليح الشبهة ، ظاهر الهيبة ، حاجباً جليلاً ، لا يراه أحد إلا اتخذته خليلاً^(١) ، ناهضاً بالأعباء عاقلاً ، لا تجده الدولة عن مصلحتها غافلاً .

ولم يزل على حاله إلى أن أصبح ابن المطروحي على نعشه مطروحاً^(٢) ، وطحنته من المنية تلك الرحي .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وست مئة . باشر الطبلخاناه قليلاً ، ومات رحمه الله تعالى .

٣٠٦ - آقوش *

الأمير جمال الدين الأفرم ، نائب دمشق .

كان من مماليك الملك المنصور قلاوون القُدُم الجراكسة ، وهو من أكابر البرجينة السلاح دارية . وكان في البرج مُعزَّى بالنشاب والعلاج والصراع واللكم والثقاف^(٣) وتأمّر وهو على هذا .

ولمّا كان في أيام أستاذه تحدّث مع بعض الخاصكية أن يخرج إلى الشام ، فعرضوا به للمنصور ، فقال : آقوش الأفرم يريد الرواح إلى دمشق ، لا بدّ له من نيابة دمشق إلاّ ما هو في أيامي .

(١) قوله : « لا يراه ... خليلاً » ، ليس في (أ) .

(٢) في الأصل : « مطروحاً » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، وهي أنسب بالجمعة .

* الوافي : ٣٢٦/٩ ، والتحفة : ٢٠٩/٢ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٨٠ ، والدرر : ٣٩٦/١ ، والنهل الصافي : ٩/٣ .

(٣) في الأصل : « النفاق » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والوافي ، والنهل .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله^(١) ، قال : حدثني جلال الدين محمد بن سليمان بن البيع الموقّع عن الشهاب الرومي أن الأفرم حدّثه أنه قال : كان يتردّد إليّ وأنا بمصر فقير مغربيّ ، كان في القرافة الكبرى ، فقال لي يوماً : يا آقوش إذا صيرت نائب الشام أيش تعطيني ؟ فقلت له : ياسيدي ما أنا قَدْرُ هذا . فقال : لا بدّ لك من هذا . أيش تعطيني ؟ فقلت : ياسيدي الذي تقول . فقال : تتصدق بألفي درهم عند السيدة نفيسة ، وبألف درهم عند الشافعي . فقلت : ياسيدي بسم الله . فضحك ، وقال : ما أظنك إلّا تنسأها ، وما تعود تذكرها إلّا إذا جئت هارباً إلى مصر . قال : فوالله لقد جَعَلْتُ كلام المُعَرَّبِيّ مُمَثِّلًا^(٢) بين عينيّ حقّ وُلَيْت النّيابة ، فأنسانيه الله ، ثم ما ذكرته حتى دخلت نوبة غازان مصر هارباً ، فبينما أنا أسير هارباً^(٣) إذ مررت بمكان الفقير ، فذكرتُ قَوْلَه ، فأحضرت على الفور الدراهم ، وتصدقت بها .

وكان قد قِيلَ الأفرم إلى الشام قبل النّيابة ، وأقام بها مدة طويلة في مجالس أنس وهو وطرب ، يغشى الناس ويَغْشَوْنَه . ولمّا كانت أيام العادل كَتَبْغَا ، وتقدّم حسام الدين لاجين ، وصار نائب مصر ، اشتدّ عضد الأفرم به ، لأنها كانا ابني خالة^(٤) ، فلما تسلطن لاجين كان الأفرم بدمشق فطلبه ، وجعله حاجباً ، وبقي بمصر مدة على ذلك ، ببيت^(٥) ويصبح بقلعة الجبل . ولما كان يوم الخميس وهو اليوم الذي قُتِل فيه لاجين عشيةً ، نزل الأفرم تلك الليلة ، وبات في القاهرة في داره ، وهي دار الشريف ابن ثعلب^(٦) ، وبات بها هو والأمير شرف الدين حسين بن جندربك^(٧) .

(١) هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محيي الدين بن فضل الله ، (ت ٧٧٧ هـ) .

(٢) (أ) : « مُمَثِّلًا » .

(٣) (أ) ، (ق) : « أسير في القرافة » .

(٤) في الأصل : « ابنا » .

(٥) في الوافي : « يبيت عنده » .

(٦) هو حصن الدين ثعلب ، ممن ثاروا على الظاهر بيبرس أيام ملكه ، ونادى بالسلطنة لنفسه . البيان

والإعراب للمقرئ ص ١٠ .

(٧) في الوافي : « حيدر بك » تصحيف ، وستأتي ترجمته .

أخبرني من لفظه الأمير شرف الدين حسين بن جندربك . قال : بينا نحن تلك الليلة وإذا بالباب يُطرق وقائل يقول : خَلُّوا الأمير يكلمُ السلطان ، وآخر في آخر في الحث في طلبه . فهمُ الأفرم بفتح الباب ، فقلت له : تأنُّ على نفسك ، فخطاري قد حدَّثني بأمر ، وأخشى على السلطان من أمرٍ حدث ، فانتبه لنفسه ، وقال : ما العمل ؟ قلت : تحيّل على مَنْ يخرج إلى السوق ، ويكشف الخبر . فدُلِّينا مملوكاً من السطح ، فما لبث أن عاد إلينا بالخبر ، فخرجنا على حيّة ، وركبنا وطلعنا إلى خيل^(١) الأفرم ، وكانت خارج البلد ، [فأخذنا الخيل]^(٢) وانعزلنا إلى القلويّة ، واجتمع عليه مماليكه وأصحابه واللّاجنية ، ونشر أعلامه ، ودقّ طبليخاناته ، وبقي يتنقل حول بركة الحجاج^(٣) إلى عكرشة إلى المرج إلى مادون بُلبُيس وهو على غاية الحذر ، إلى أن ترددت الرسل بينه وبين أمراء القلعة ، وتأكدت الأيمان بينهم ، فهمُ بالطلوع إلى القلعة ، ثم إنه ردّ من الثغرة^(٤) ، وفلّ أكثر من كان معه ، وكاد يؤخذ ، فأتى الله بالأمير بدر الدين بكتاش أمير سلاح ، والأمراء المجرّدين مجلب ، فانضمّ إليه الأفرم ، وكان معه إلى أن قتل كُرْجي وطُغْجي^(٥) ، وتقرر^(٦) الأمر على طلب السلطان الملك الناصر من الكرك بإجماع رأي سبعة من الأمراء ، كان الأفرم سادسهم ، فتصدّر الكتب بخطوط السبعة والأفرم السادس ، ولما حضر السلطان واستقرت دولته بعثه إلى دمشق كالحافظ لها ، فوصل إليها على البريد في ثاني عشري جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وحكم فيها بغير تقليد مدة . انتهى ، أو كما قال .

ثم إن الأفرم سعى لها سعيها ، فجاء تقليده بنبابة دمشق ، وكان هو والجاشنكير متظاهرين لئلا يجمعها من البرجيّة .

(١) في الأصل : « على جبل » تصحيف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) زيادة من : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٣) في الأصل : « الحاج » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٤) في الأصل : « الثغر » .

(٥) وهما شقيقان . انظر : تحفة ذوي الأبواب : ١٨٤/٢ ، وستأتي ترجمة ثانيها في موضعها .

(٦) في الوافي : « وتقدّر » .

أخبرني القاضي شهاب الدين بن فضل الله ، قال حدثني والدي ، قال : دخلت يوماً على الأفرم وهو في بقية حديث [يتشكى ^(١)] فيه من افتئات سَلَّار والجاشنكير ^(٢) وما هما فيه ، ثم التفت إلي وقال : يا فلان ! والله هذا يببرس ، لَمَّا كُنَّا في البرج كان يخدمني ويحكّ رجليّ في الحمام ، ويصبّ الماء عليّ ، وإذا رأيته ما يقعد إلا إذا قلت له : اقعِد . وأَمَّا سَلَّارُ فما هو مِنَّا ولا له قدر ، أيش اعمل في دمشق ؟ والله لولا هذا القصر الأبلق والميدان الأخضر ، وهذا النهر اللبيح ما خليتهم يفرحون بملك بمصر .

وكان الأفرم يقول : لما توجّه الناصر إلى الكرك : والله علّوا نحساً ، كان ابن أستاذنا وهم حوله أصلح .

ولم يزل على هذا حتى تحتمّ الأمر ، وخاف القتل ، وانصرف إلى الجاشنكير .

ولما كانت كُثرة المسلمين ، وجرى من أهل كسروان ما جرى على العساكر أثر ذلك في قلبه ، ولما عاد واستقرت الأمور توجه إليهم بنفسه ، ونازلهم ^(٣) ولم يحصل على طائل ، ووصلت الأراجيف بأحاديث التتار ، فعاد عنهم ، ولما قضى الله تعالى بالنصر في واقعة شقحب جعل كسروان دأبه ، وكتب إلى نائب طرابلس ونائب صفد ، وجعوا الرجال وأحاطوا بالجبل من كل ناحية ، فأظهره الله عليهم وظفره الله بهم ، وكتب كُتُبَ البشائر بذلك ، وأحسن ما وقع فيها كتاب الشيخ كمال ^(٤) الدين محمود بن الزملكاني لأنه افتتحه بقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ^(٥) ۝ ﴾ .

(١) زيادة من : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) في الوافي : « سَلَّار ويبرس » .

(٣) (أ) : « وحاصرم » .

(٤) (أ) : « جمال » ، سهو .

(٥) سورة طه : ١٠٥/٢٠ .

ومُدح الأفرم في هذه الواقعة بعدة مدائح جمعها شمس الدين الطيّبي هي وكثيراً ما كتب في هذه الواقعة ، وسماها (واقعة كسروان) ، وزاد تمكن الأفرم في نيابة دمشق إلى أن كان يكتب توابع بوظائف كبيرة ، ويبعثها إلى مصر ؛ ليُعَلِّم السلطان عليها .

وكتبتُ في دمشق عن السلطان بالإشارة^(١) العالوية الأميرية الكافلية الجمالية « كافل الشام أعزّها الله تعالى » . وشكا إليه ضوء بن صباح أحد قصّاد الخدمة أن جامعيته تقصّت فقال : مَنْ فعل ذلك ؟ فقال : ابن سعيد الدولة . وكان ابن سعيد الدولة إذ ذاك مشير الدولة وجليس السلطان ، ومكان ثقته ، ولا يُعَلِّم الملك اللطفر على شيء حتى يكتب عليه ابن سعيد الدولة : « يحتاج إلى الخطّ الشريف » ، فكتب الأفرم إلى ابن سعيد الدولة هكذا ابتداء : « وَالكَ يَا بَن سَعِيدِ الدَّوْلَةِ ! مَا أَنْتَ إِلَّا ابْنُ تَعِيسِ الدَّوْلَةِ ، وَصَلْتَ أَنْكَ تَقْطَعُ جَوَامِكَ الْقَصَادَ الَّذِينَ هُمْ عَيْنُ الْإِسْلَامِ ، وَمِنْ هَذَا وَشَبْهِهِ ، وَاللَّهِ إِنْ عُدْتَ تَعَرَّضْتَ إِلَى أَحَدٍ مِنَ الشَّامِ بَعَثْتَ إِلَى مَنْ يَقْطَعُ^(٢) رَأْسَكَ ، وَيُجْبِي بِهِ فِي مِخْلَاةٍ » ، وجهز به مملوكاً من ممالিকে على البريد قصداً ، وأمره أن يعطيه الكتاب في وسط المحفل ، ويقول له من نسبة ما في الكتاب ، ففعل ذلك ، فدخل إلى السلطان ، وأراه الكتاب فقرأه ، ثم أطرق زماناً ، وقال له : أرض الأفرم ، وإلا أنا والله بالبراءة منك ، والله إن عل معك شيئاً ما تقدر ننفعلك !

ولم يزل على حاله إلى أن حضر السلطان الملك الناصر من الكرك ، وقفز الأمراء إليه ، وبقي الأفرم في دمشق وحده ، فهرب هو والأمير علاء الدين بن صبح إلى شقيف بيروت^(٣) ، ثم إن السلطان آمنه فحضر إلى دمشق فأكرمه وأقره على نيابة الشام في الركوب^(٤) والوقوف والخدمة ، وقراءة القصص ، وسافر معه إلى مصر على حاله ،

(١) في الأصل : « بإشارته » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٢) (أ) ، (ق) ، والوافي : « بعثت مَنْ يَقْطَعُ » .

(٣) كذا في الأصول وتحفة ذوي الألباب ، وفي الوافي : « أرنون » ، وهي قلعة مشهورة في جنوب لبنان .

(٤) (أ) ، (ق) ، والوافي : « في الركوب والنزول » .

ولمّا استقر جلوس السلطان على كرسيّ الملك أعطى الأفرم صرخد على عادة العادل كتبغا ، وأخرج سلّار إلى الشوبك .

ونقل إلى السلطان أن الأفرم وسلّار يتراسلان فولّى الأفرم نيابة طرابلس ، وقال له : لا تدخل دمشق ، خشية أن تنشب أظافره فيها ، ويقوم أهلها معه بحبة فيه ، فتوجّه إلى طرابلس على مشاريق مرج دمشق في جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة ، وأقام بطرابلس وهو على وِجَل ، ويخرج كل ليلة بعد العشاء هو ومن يثق إليه^(١) من دار السلطنة^(٢) إلى مكان ينامون فيه بالنوبة وخيلهم معهم ، وربما هوّمو^(٣) على ظهور الخيل .

ثمّ إنه آتاه مملوك كان له في مصر ، وقال له : السلطان رسم لك بنيابة حلب ، ورسم لك أن تروح إلى مصر لتلبس تشريفك وتأخذ تقليدك وتعود ، فطار خوفاً ، وكان في مرج^(٤) ، فأثناء في الحال مملوك صهره أيدير الزردكاش يعرفه أنه مأخوذ ، ويحرّضه على الخروج ، فخرج في الحال .

أخبرني القاضي شهاب الدين أحمد بن فضل الله ، حكى لي عماد الدين إبراهيم بن الشيخ شهاب الدين الرومي أن الأفرم ما خرج إلى مرج لاجين ، إلّا بنية الهروب . قال : وكنت عنده قبل خروجه إلى المرج المذكور يوماً ، فبينما نحن قعود نأكل إذ جاء إليه مملوك من ممالك قراسنقر ، فسلم عليه ، ثمّ قعد يأكل معه حتى فرغنا ، وخرجت للماليك ، ولم يبق عنده أحد إلا جدارية النوبة ، وأنا لا غير ، فتقدم إليه المملوك ، وقال له : أخوك يسلم عليك ، وقد بعث لك معي هدية ، فقال : وأين الكتاب ؟ قال : مامعي كتاب ، قال : فالمشافهة ؟ قال : مامعي مشافهة ؛ ولكن هدية لا غير .

(١) (أ) : « به » .

(٢) في الأصل : « السلطان » . وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والنوادي .

(٣) التهويم : هز الرأس من التعاس .

(٤) كذا في الأصول والنوادي ، ولعلّه (مرج حسين) . انظر : معجم البلدان ١٠٠/٥ .

فقال : هاتها ، فأخرج خرقة وحلّها ، وناوله تفاحة ، ثم ناوله بعدها مئزرًا أسود ، ثم ناوله^(١) بعدها نصفية ، هكذا على الترتيب ، ثم خرج ، فقال له : اقعد ، فقال : مامعي دستور أن أقعد بعد إيصال الهدية ، فوجم الأفرم ، وسأره في أذنه ، وأعطاه نفقة ، وسفّره لوقته . فلما خرج قال لي : أتعرف أيّش هي^(٢) الهدية ؟ فقلت له : لا والله يا خوند ، لا يكتر الله له خيراً ، فقال : اسكت ، والك ، بعث يقول : إن كنت تريد تشم^(٣) هواء^(٤) الدنيا مثل ماتشمّ هذه التفاحة فأته في الليل الذي هو مثل هذا المئزر ، وإلا فهذه النصفية مثل^(٥) كفنك . قال : فعجبت لسرعة فطنة الأفرم لقصده وما رمز عليه .

وخرج الأفرم ولاقاه الزردكاش ، وسارا معاً ، وعبر الأفرم على مرج الأسل وبه العسكر المصري مجرداً لمنعه من اللحاق بقراسنقر ، فلما أشرف على المرج رأى العسكر قال : شدوا لي حِمَاماً ، وكان حصاناً له يعتمد عليه ، فركبه وعليه كبرّ أطلّس أحر وكوفية ، ورمحه بيده ، ثم قال للثقل يكاسرون ويعبرون ، فلما عبروا لم يتعرض إليهم أحد ، ثم أمر الطلب أن يدخل مفرقاً ، وقال : لأن هؤلاء إذا دخلوا عليهم وما أنا فيهم ظنوا أنني في الصيد ، وما القصد إلا أنا ، فما يعارضونهم لئلاً أجفل أنا ، وكان الأمر كما قال ، لأنهم عَبَرُوا عليهم مرتين ، ولم يتعرضوا إليهم ، ولما تعدّوهم أقبل هو وحده ، وشقّ العساكر ، ولم يفتن له أحد ، ولا عَرَفَ أنه الأفرم . ولما خرجوا من المضيق اجتمعوا ، ورفع العصاة فوق رأسه وسار ولم يتبعه أحد ، ولما قرب من قراسنقر ما اجتمعوا إلا بعد مراسلات عديدة وأيمان ومواثيق ، لأن الأفرم تخيّل في نفسه أن

(١) في الأصل : « ناولها » سهو .

(٢) (أ) ، (ق) ، والوافي : « هي هذه » .

(٣) (أ) ، (ق) : « أنك تشم » ، وفي الوافي : « أن تشم » .

(٤) في الأصل : « هذه » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٥) ليست في (أ) ، (ق) ، والوافي .

قراسنقر عمل هذه الفعلة مكيدة عليه^(١)، وكان^(٢) حزمأ منه . ولما اجتمعوا سارا في البرية وقصدا مهنا بن عيسى ، وكان قراسنقر قد ترامى إلى مهنا ، وتيرامى الأفرم إلى أخيه محمد .

وحكى لي القاضي شهاب الدين ، قال : حكى لي سنجر البيروقي ، وكان أكبر ممالك الأفرم ، قال : لما فارقتا البلاد التفت الأفرم إلى بلاد الشام ، وأنشد :

سيدكُزني قومي إذا جدَّ جدُّهم وفي اللَّيلة الظَّماءُ يُفْتَقِدُ البَدْرُ^(٣)

وبكى فقال له قراسنقر : روح بلا قُشار ، تبكي عليهم ولا يكون علينا^(٤) . فقال والله ما بي إلا فراق موسى ولدي ، فقال له : أي بغاية بصقت في رحها جاء منه^(٥) موسى وعلي وخليل ، وعدة أسماء . قال : ولم ندخل ميفارقين إلا وقد أملق ونقد ما كان يقوم به إلا قراسنقر ، وأجأتنا الضرورة إلى أني كنت أحطب ، والأفرم ينفخ النار ، والممالك تنام^(٦) هنا وهنا ، ما فيهم من يرحمه ، ولا من ينفخ النار عنه ، فيقول لي : واللك ياسنجر تبصر ؟! فأقول له : أبصرت ، فيتنهَّد وتتغرغر عيناه بالدموع ، فلما وصلنا إلى بيوت سوتاي أضافنا ضيافة عظيمة ، ونصب لنا خيمة كبيرة كان كسبها من المسلمين أيام غازان وعليها ألقاب السلطان الملك الناصر . فلما قام الأفرم ليتوضأ قال لي : واللك ياسنجر ، كيف نعانِد القدرة ، ونحن في هذا المكان ، وقد خرجنا من بلاده ، وهو فوق رؤوسنا ، وإذا كان الله قد رفعه ، كيف نقدر نحن نضعه . قال سنجر : ومن حين دخلنا إلى بيوت سوتاي عاد إليه ناموس الإمرة ، ومشت الممالك

(١) في الوافي : « للقبض عليه » .

(٢) (أ) ، (ق) : « وكان ذلك » .

(٣) هو الأنبي فراس الحمداني ، ديوانه : ١٤٥ . من قصيدته المشهورة : « أراك عصي الدمع » .

(٤) في المنهل : « امش بلا قشار تبكي عليهم ولا يكون عليك » .

(٥) في الوافي : « منها » .

(٦) في الوافي : « نيام » .

معه على العادة ، وأجّري علينا من الرواتب ما لم نحتج معه إلى شيء آخر ، ولم يزل^(١) كذلك حتى وصلنا الأردو فازداد إكرامنا وتوالى الإنعام علينا .

وركب خُربندا يوماً ودار حتى انتهى إلينا ، فوقف ، وخرج له الأفرم وضرب له جوکاً^(٢) وقدم له خيلاً بسروجها ولجها وأشياء أخرى ، فقبلها ، واستدعى بشراب فشرب منه ، وأمسك له أياق^(٣) ، فضرب الأفرم له جوکاً وشربه ، فأمر له بمخمين ثوباً^(٤) ، فقبضناها من خواجا علي شاه^(٥) ، ثم أعطاه هَمَذان ، فتوجهنا^(٦) إليها وأقام بها ، وقصدته الفداویة مرّات ، ولم يظفروا به ، وقفز عليه واحد منهم مرة ، والأفرم قاعد وقدامه بيطار ينعل له فرساً ، فأمسكه بيده وضّمه إلى إبطه ، ولم يزل كذلك حتى أخذناه وقرره ثم قتله .

قال : وأحضر الأطباء فلوّوا في زيتاً وأعطوني محاجم ، وبقيت أمص الجرح ، ثم إنهم عاجوه وبرئ ولم يمِث إلا حتف أنفه بهمذان .

وحصل له في سنة أربع عشرة وسبع مئة فالج وهو بهمذان .

قلت : وكان الأفرم ذا قوة ونجدة ، يقاوم في الحروب بعدة ، وما تتمتع [أحد]^(٧) بالقصر الأبلق كما تتمتع ، ولا ثبت له للهو كما ثبت له^(٨) وما تتمتع ، وكان مغرى بحب الصيد لا يكاد يُلِّه ، يطلع الهلال فيه ويبدر ويستله ، وكانت له خيول تُشد للكرّ ،

(١) في الواقي : « نزل » .

(٢) الجوك : الركوع والجلوس على الركبتين ، وهي عادة المغول في حضرة ملوكهم .

(٣) لم تقف على مدلولها .

(٤) كذا في الأصل ، وفي الواقي ، وتحفة ذوي الألباب : « تومان » ، و « التومان » فرقة من الجيش يبلغ عددها عشرة آلاف مقاتل . وهذا بعيد ، والأظن أنها ضرب من النقد كما يدل عليه السياق .

(٥) ابن أبي بكر التبريزي ، وستأتي ترجمته .

(٦) (أ) : « فتوجه » .

(٧) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٨) ليست في (أ) ، (ق) .

وخيلول تُشد للقتَص ، وهو من هذا السرج إلى هذا السرج يعدُّ ذلك من الفرص ، وكانت أيامه ممتزقة في الصيود ، والقنص بالجوارح ^(١) والكلاب والفهود ، ومع هذا لا يخلُ بالجلوس للأحكام ، والتصدي لمصالح الإسلام ، وقضاء حوائج الناس ، وإغاثة ذوي اللهنات والعُدْم والياس ، وتحصين الحصون ، وملء ^(٢) كل ثغر بما يحتاج إليه من الحاصل المصون ، وترتيب رجاله ، وتفقد أحواله ، وإدراار النفقات عليهم ، ووصول الإنعامات إليهم ، وإدخال السلاح ، وما يحتاج إليه من زرديات ^(٣) وقسي وجروح ^(٤) ووماح . ولا يزال يتفقد هذا بنفسه ، ويتوكل بأمره في يومه كما كان في أمسه . وقصّاده لا تزال في بلاد العدو ، فرقة داخلين وفرقة خارجين ، ويريد ^(٥) يخفق إلى باب السلطان بمركات العدو إن كانوا متحركين أو ساكنين . إلا أنه كان يسمع كلام كل قائل ^(٦) ، ويميل إلى مَنْ لم يكن بطائل ، ويبقى أثر ذلك في قلبه كمنأ ، إلا أنه لا يرتب تحريك أذى يكون ساكناً .

وكان واسع السباط ، كثير الانشراح عليه والانبساط ، يتخرق ربحه كرمأ ، ويضيء جوده للسائرين ضمأ ، لكنه قليل العطاء ، ليس لبخل عنده ، ولا لإمساك يوري زنده ، ولكن لضيق ذات يديه ، وعُدْم حاصل يضطرب جوده في إنفاق مَدَدِه . قال لي مَنْ أطلع على أمره : إنه أكثر ماملك سبعة آلاف دينار ، وكان خيراً عديم الشر والأذى ، لا يجب أن يرى في عين أحد قذى ، لا يؤثر الظلم ، ولا يفارق حِمَى الأناة والحُلْم ، ماسفك دماً إلا بالشرع ، ولا غلب أصل مأثمة على فرع .

(١) ليست في (أ) .

(٢) في الأصل : « ووصل » تحريف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) . وفي الوافي : « وسد » .

(٣) في الوافي : « زردخانات » ، وهو للكان الحصص لحفظ السلاح والعتاد الحربي ، وقد يطلق على السلاح نفسه .

(٤) جمع جرح ، عربي ، يطلق على آلة حربية تستعمل لرمي السهام والنفط والحجارة .

(٥) (أ) : « ويريده » .

(٦) في الأصل : « عاقل » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

ونادم في دمشق الشيخ صدر الدين بن الوكيل ، وبدر الدين بن العطار ، والملك الكامل ، وغيرهم من لطايع الأفاضل والرؤساء الأماثل ، وأحبه أهل دمشق ، ونقشوا رنكه على أطرزتهم وآلاتهم ، واستعملوه في جميع حالاتهم .

ونظم فيه الشعراء ، ومن أحسن ما جاء فيه قول الشيخ نجم الدين هاشم البعلبكي الشافعي :

سيوفٌ سقاها من دماء عُدَاتِهِ وأقسمَ عن وُرْدِ الرَّدَى لا يَرُدُّهَا
وأبرزها في أبيضٍ مثلَ كَفِّهِ على أخضرٍ مثلِ المِسْنِ يَحْدُهَا^(١)

وكان رنكه غاية في الظرف ، وهو دائرة بيضاء ، يشقها شطب أخضر ، عليه سيف أحمر ، ير من البياض الذي فوق إلى البياض الذي تحت على الشطب الأخضر . وقيل : إن النساء الخواطي وغيرهن كنَّ ينقشنه حتى على معاصهن وفروجهن .

ولم يزل على حاله في هذان داخل البلاد إلى أن جاءه الأمر الذي لا يرد قدومه ، والخطب الذي لا يصد عن القطع قدومه .

وكانت وفاته - رحمه الله تعالى - بهمدان بعد العشرين وسبع مئة^(٢) ، ودفن بها .

وعمر الجامع الذي بالصالحية قبالة الناصرية ، والتربة التي إلى جانبه . وجدّد جامع التوبة الذي بالعقبة .

ولما كان بصرخد ، كتب إليه الشيخ صدر الدين بن الوكيل قرين فاكهة جهازها وحلوى :

أيا جيرةً بالقصرِ كانَ لَهم مَعْنَى رَحَلْتُم فَعَادَ القَصْرَ لَفْظاً بلا مَعْنَى
وأظَلَمَ لَمّا غابَ نورُ جِلالِهِ وقد كانَ من شمسِ الضُّحَى نورُهُ أَسْنَى

(١) المنهل الصافي : ١٤/٣ .

(٢) في المنهل : « توفي بالفالاج في سنة عشرين وسبع مئة ، وقبل سنة ست عشرة وسبع مئة » .

فلا تحسبوا أن الديار وحسبها زمانكم لا والذي أذهب الحسن^(١)
لقد كانت الدنيا بكم في غضارة ونعمي فأعمى الله عيناً أصابتنا
ولا رقت الأصال إلا صابئة ولا حررت ريح الصبا طرباً غصنا
يعزُّ عليهم بعد داري عنهم وقد كنت منها «قاب قوسين أو أدنى»
وأنني ألاقى ما لقيت من الذي لقلبي قد أضى وجسمي قد أضى^(٢)
لقد كنتم يا جيرة الحي رحمة أياديكم تمحو الإساءة بالحسن

فجاءته الأبيات والمهدية صحبة قاصده ، وقد خرج إلى الصيد ، فقال للخزندار :
كم معك ؟ قال : ألف درهم^(٣) ، فقال : هذا القدر ما يكفي الشيخ صدر الدين ،
يا صبيان أقرضوني حوائصكم^(٤) ، فأخذ من مماليكه عشرين حياسة وجهرها قرين
الدرهم ، وقال لقاصده : سلم على الشيخ وقُل له :

على قدر الكيسا مديتُ رجلِي وإن طال الكيسا مديت زاده^(٥)

ولم ينتفع بعده أحد بالقصر الأبلق ، لأنه - سكنه مدة نيابته ، وهي تقارب
الأربع عشرة سنة ، وبعده سكنه قرا سنقر أربعة أشهر ، وخرج منه أقبح خروج ،
وسكنه كراي مدة يسيرة وأمسك منه ، وسكنه نائب الكرك دون السنة وعزل . وأما
تنكر - رحمه الله تعالى - فما سكنه ولا بات فيه . وأما الفخري فنزل فيه ، فجرى له^(٦)
ما جرى . وأما طقزقر فخرج منه في ليلة عجيبة لما بلغت وفاته صهره الملك الصالح ،
وبعد قليل عزل . وأما يلبغا اليعيوي فنه خرج إلى قَبْتِه في المرة الثانية ، ومنها
هرب ، وجرى له ما جرى ، وأما أرغون شاه فنه أخرج وذبح .

(١) (أ) ، (ق) ، والوافي : « وطيبها » .

(٢) (أ) : « قد أظلم » ، تحريف .

(٣) في الوافي : « دينار » ، سهو .

(٤) ما يشد على الحصر .

(٥) الخبر مختصراً في المنهل : ١١٣-١٢ .

(٦) (أ) ، (ق) : « عليه » .

٣٠٧ - آقوش *

الأمير جمال الدين المنصوري ، المعروف بقتال السبع .

بقي إلى أن عاد السلطان الملك الناصر من الكرك ، وهو أمير كبير ، وعظيم
بالأس والنجدة شهير ، أملاكه موفورة ، وماليكه^(١) تضاهي شمس الأفق وبدوره ،
وله الحمام التي عند حوض ابن هنس في الشارع ، وانتقلت إلى ملك الأمير سيف الدين
قوصون أخيراً .

ولم يزل على حاله إلى أن جاءه الحمام فما أطاق ردّه قتال السبع ، وبطش به غرب
المنية وهو نبع .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة عشر وسبع مئة ، في تاسع عشري رجب الفرد ، وكان
أمير علم .

٣٠٨ - آقوش **

جمال الدين البيهقي ، أحد الأجناد بطرابلس ، كان له شعر ومُلح ، ونوادر وفق
المقترح ، رأى الأكابر وقاسى أهوال الزمان وهو صابر ، وقارب المئة وهو برمح واحد ،
وصحب الدهر فما خانته في المدة إلى أن لحدّه اللآحد .
وتوفي رحمه الله تعالى ... وسبع مئة^(٢) .

قال رأيت في النوم من أنشدني :

لما بسدا كقضب البان منعطفاً وكان يُشتم ریح المسك من فيه

* الوافي : ٣٢٥/٩ ، والدرر : ٣٩٩/١ ، والمنهل الصافي : ٣٦/٣ .

(١) (أ) ، (ق) : « أملاك ... وماليك » .

** الوافي : ٣٢٩/٩ ، والدرر : ٣٩٨/١ ، والمنهل الصافي : ٣١/٣ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المنهل : « توفي رحمه الله في سنة تسع وتسعين وست مئة » .

فقلتُ يا لائماتي انظرنَ واحدةً « فذلكنَ الذي لُمْتُني فيه »^(١)

قال فحفظتها ، ونظمت :

لامتُ نساءَ زُرودٍ في هوى قمرٍ كلُّ الملاحاةِ جزءٌ من معانيه
وقلنَ لَمَّا تَبَدَّى ليسَ ذا بشراً فقلتُ : هذا الذي لُمْتُني فيه^(٢)

وقال ما كتبَ على قبقاب :

كنتُ عُصناً بينَ الرِّياضِ رطيباً مائسَ العطفِ من غناءِ الحمام^(٣)
صرتُ أحكى رؤوسَ أعداك في السُّدُلِ أبرغمي أداسُ بالاقْدامِ^(٤)

وقال :

خودٌ من التَّركِ ذاتُ وَجْهِهِ كالْبدرِ في هالةِ الكمالِ
جاءتُ بكيسٍ بغيرِ ياءٍ تَطْلُبُ رُبُوداً بغيرِ دالٍ^(٥)

٣٠٩ - آقوش *

الأمير جمال الدين الرسمي .

كان خبيراً كافياً ، عارفاً بالسياساتِ وافيأ^(٦) ، له بأسٌ ونجدة ، وفي أخلاقه زعارةٌ

(١) في البيت اقتباس من سورة يوسف ، الآية : (٣٢) .

(٢) في الأصل : « بشر » . والأبيات في المنهل .

(٣) (أ) ، والدرر : « نضيراً » . وفي المنهل : « بين الأنام » .

(٤) في للمنهل : « برغم » .

(٥) جاء بعد هذين البيتين في (أ) ما نصه :

وقال :

أفدي صبيأ غدا في الترب مضجعه وفيه لبدٌ لجفني السدمع والسهر
تحكي نجوم السما أزهار تربته لأن طلعتسه تحت الثرى قر

* الدرر : ٣٧١ .

(٦) في الأصل : « وافيأ » ، تصحيف .

وحدة ، وولي شدّ الدواوين بدمشق ، فضاقت منه عَظَن الكتاب ، وبطل منهم جماعة ، وانفصل غير واحد منهم وتاب ، وحصل أموالاً واستفاد أحوالاً . ثم إنه عزل وولي والي الولاية بالصفقة القبلية ، فهُدّ البلاد ، وأخذ بشأَر الطارف والتلاد ، وقمع أهل العدوان والفساد ، وأصلح الرعايا فساد .

وكانت ولايته بعد الشريفي ، فحمل به ذكْره ، وبطل بذلك حمْدُه وشكره . ولم يزل إلى أن قشّ الفناء آقوش ، وطفئ نور وجهه بعدما كان كالدينار المنقوش .

ووفاته رحمه الله تعالى في يوم الأحد ثامن عشري جمادى الأولى سنة تسع وسبع مئة ، ودفن بتربة الشيخ رسلان^(١) .

٣١٠ - آقوش *

الأمير جمال الدين نائب البيرة^(٢) ، نُقل إليها بعد موت الأمير شرف الدين موسى أمير حاجب .

وكان الأمير جمال الدين [أمير]^(٣) حاجب بجلب ، فلما توفي موسى المذكور في نيابة البيرة جَهَّز الأمير جمال الدين إليها ، وجعل الأمير ناصر الدين محمد^(٤) بن شهري أمير حاجب مكانه ، أظنه توجه إلى البيرة في جمادى الأولى سنة ست وخمسين وسبع مئة ، فأقام بها قليلاً .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة ست وخمسين وسبع مئة .

وكان المذكور من ممالك الأمير سيف الدين سُودي نائب حلب .

(١) على مقربة من الباب الشرقي لدمشق .

* الدرر : ٤٠٠/١

(٢) من نواحي حلب . وليست التي في الأندلس .

(٣) زيادة من (أ) ، (خ) ، (ق) .

(٤) ليست في (أ) ، (خ) .

٣١١- آقوش*

الأمير جمال الدين الرّحبي - بالراء والحاء المهملة والباء الموحدة - المنصوري .

تولّى مدينة دمشق أكثر من إحدى عشرة سنة ، كان مشكور السيرة ، خير السريرة ، سهّل الانتقياد ، لا يزال من الخير في ازدياد ، طالت مدته في ولاية دمشق وكلُّ يحبّه ، وإذا رأى عليه سوءاً^(١) يدفعه بجهده ويَجْبُهُ ، قلُّ أن هتك ستراً ، أو رأى شدة تطول إلّا جعلها بسياسته بترأ^(٢) .

ولم يزل على حاله إلى أن نُقل الرّحبي إلى رحبة^(٣) القبور ، ودعا أهله بالويل والثبور .

وتوفي رحمه الله تعالى في حادي عشري جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبع مئة .

وكان قد عزله السلطان الملك الناصر لما توجّه من دمشق إلى مصر سنة تسع وسبع مئة ؛ لأنه خرج هو والأمير سيف الدين أقجبا المَسْد^(٤) ليودّعا السلطان ، فغابا ليلة ، ولما عاد الرّحبي أدركه شرف الدين قبران بن الرستمي^(٥) متولياً دمشق مكانه فعاد الرّحبي ، ولحق السلطان ، وغاب أياماً ، وعاد إلى مكانه وإلى المدينة [وذلك]^(٦) دون العشرة أيام ، وفرح به أهل دمشق ، وتلقوه بالشموع .

وأمسكه تنكز في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة ، وصادره ولم يعزله .

* الدرر : ٤٠٠/١ . وتالي وفيات الأعيان : ١٨٦

(١) في الأصل : « سواء » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « تبرأ » تصحيف ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) (ت ٧١٠ هـ) ، الدرر : ٣٩٣/١ .

(٥) ستأتي ترجمته .

(٦) زيادة من (أ) ، (ق) .

(٧) (أ) ، (ق) : « ذي القعدة » .

ثم إنه في صفر سنة تسع عشرة ، عاشر الشهر ، رتبه تنكز في شد الدواوين عوضاً عن فخر الدين أياس الشمسي^(١) ، فأقام إلى الحادي والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

وتوفي في التاريخ ، وكان عمره خمساً وخمسين سنة .

وهو من قرية من قرى إربل ، وسبي منها وبيع^(٢) ، فأقام بالرحبة مدة ، وانتقل إلى بيت المنصور .

٣١٢ - آقوش *

الأمير جمال الدين الكنجي ، بالكاف والنون الساكنة وبعدها جيم .

كان من الأمراء أولي الدربة ، والعارفين بما يجلي الكربة ، قد ألف سياسة الباطنية ، ويعلم ما لهم في أمورهم من ظاهر ونية ، يعين لكل مهم رجلاً يعرفه ، ويُنفذه في ذلك الشغل ويصرفه ، وحصل من الأموال ما يكاثر الأمواه ، وأذهل العقول حتى سد الأفواه .

ولم يزل على حاله حتى قفز الفداوي الذي لم يُخطيه ، وخرج إليه كما يقال من تحت إبطه .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

وكان في هذه النيابة بمصيف من الأيام الظاهرية ، وعزل منها مرات ، ويعود إليها ، ولعله بلغ من العمر تسعين سنة .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) (أ) : « وأبيع » .

* الدرر : ٢٩٩/١ .

٣١٣ - آقوش بن عبد الله*

جمال الدين الشَّيْبِيُّ^(١) الشافعي .

سمع من ابن عبد الدائم ، وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثلاثين وسبع مئة .

٣١٤ - آقوش**

الأمير جمال الدين الأشرفي نائب الكرك .

ولاه الملك الناصر بعد مجيئه من الكرك نيابة دمشق بعد إمساك الأمير
سيف الدين كراي المنصوري في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، فأقام
قليلاً دون السنة ، وعزله بالأمير سيف الدين تنكز ، وتوجّه إلى مصر ، وأمسه الملك
الناصر ، وبقي في الاعتقال إلى أن أفرج عنه في شهر رجب سنة خمس عشرة
وسبع مئة .

كان معظماً إلى الغاية ، يجلس رأس المينة ، ويقوم له السلطان ميزة له عن غيره .
وكان لا يلبس مُفْرَكاً ، ولا مَصْقُولاً ، ويتوجه إلى الحمام بنفسه وهو حامل الطاسة
والمئزر ، ويقلب عليه الماء ، ويخرج وحده من غير باب^(٢) ولا مملوك . فاتفق أن رآه
بعض من يعرفه ، فأخذ الحجر ، وحكّ رجله وغسله بالسدر ، ولم يكلمه كلمة
واحدة ، ولما خرج وتوجّه إلى داره طلبه وقتله ، وقال : أنا مالي مملوك ، وما عندي
غلام ، مالي بآية ، حتى تتجرأ أنت عليّ .

* الوافي : ٣٤٠/٩ ، والدرر : ٣٩٩/١ ، والنهل الصافي : ٣٠/٣ .

(١) في الأصل : « الشَّيْبِيُّ » ، وفي الدرر : « الشَّيْبِيُّ » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) ، والوافي ، والنهل .

** الوافي : ٣٣٦/٩ ، والتحفة : ٢٣٦/٢ ، والدرر : ٣٩٥/١ ، والنهل الصافي : ٢٧/٣ .

(٢) خادم الحمام .

وعمر جامعاً ظاهر الحسينية ، وكان إذا توجه إليه عرف الناس خلقه ، فلا يدخل معه أحد من مماليكه ، ويخرج قومة^(١) الجامع ، ولم يبق معه أحد ، ويدور هو الجامع وحده ، ويتفقد ، ويصر إن كان تحت الحضر تراب ، أو في القناديل تراب ، فأبى خلل رآه أحضر القيم وضربه . فلما كان في بعض الأيام وهو بمفرده في الجامع المذكور ، لم يشعر إلا وجندي^(٢) من أكراد الحسينية قد بسط سفرة وقصعة لبن ورقاق في وسطها ، وقال : بسم الله . فالتفت إليه وقال : من أعلك بمكاني أو ذلك علي ؟ فقال : والله لأحد . فطلب مماليكه ، وأكل ذلك وأمر له بمبلغ ست مئة درهم .

فاتفق أن [أتاه]^(٣) كردي آخر في الجامع بعد ذلك الوقت بمثل ذلك ، فرماه ، وضربه ست مئة عصاً ، وكان قد اتخذ له صورة معبد في الجبل الآخر يتوجه إليه وينفرد فيه وحده يومين وأكثر ، وأقل ، ورأى واعده الغلام أن يأتي إليه بالركوب في وقت ، ثم إنه يدوله فيأخذ ذيله على كتفه ، ويدخل القاهرة إلى بيته ماشياً .

وولاه السلطان الملك الناصر نظر البيارستان المنصوري ، فكان يدخل بعض الأوقات إلى المجانين ، ويدخلهم الحمام ، ويكسومهم قاشاً جديداً ، وأحضر لهم يوماً جماعة من الجوالقية ، فغنوا لهم بالكف ، ورقص المجانين .

وكان يبرّ المباشرين الذين به بالذهب من عنده ، ويطلع في الليل قبل التسبيح المأذنة ، ويتفقد المؤذنين ، وكان للبيارستان به صورة عظيمة ، وأملاكه محترمة لا يرمى على سكانها شيء من جهة الدولة ولا يتعرض لهم أحد بأذية .

أخرجه السلطان في أول سنة أربع وثلاثين وسبع مئة في شهر ربيع الآخر وصل إلى دمشق متوجّهاً^(٣) إلى نيابة طرابلس ، فحضر إليها ، وأقام بها مدة ، وبالع في طلب

(١) في الوافي : « قوام » .

(٢) زيادة من المنهل .

(٣) قوله : « وصل ... متوجّهاً » ليس في (أ) .

الإقالة ، وأن يكون مقبهاً بالقدس ، فُرِسَ له بالحضور إلى دمشق ، وخرج الأمير سيف الدين تنكز ، وتلقاه ، وعمل له ساطاً في دار السعادة ، ودخل ليأكل ، وحضر الأمراء فأمسكه على الساط ، وأودع في قلعة دمشق معتقلاً ، فأقام بها يسيراً . ثم إنه جهز إلى صفد ، وحبس بها في برج ، فدخل إليه بعض أهلها ، وقال : يا خوند ! ما تلبث^(١) إلا يسيراً ، وتخرج منه ، لأنك دخلت في برج منقلب ، فلما كان بعد أيام أخرجه منه إلى غزة ، فقال : لأي شيء ؟ فقالوا : يا خوند ! البرج قد انشق ، وخاف أن يقع عليك ، فقال : صدق^(٢) القائل ، كان البرج ينقلب عليّ .

وكانت له أشياء غريبة ، فيما يوقع على القصص بقلبه : كتب إليه إنسان وهو بدمشق : للملوك يسأل الحضور بين يدي مولانا ملك الأمراء لينهي ضرورته ، فوقع على جانبها^(٣) : الاجتماع مقدر .

وكتب إليه بعض من كان بها مليحاً يطلب إقطاعاً ، فكتب له عليها : مَنْ كان يومه بخمسين وليته بمئة ماله حاجة^(٤) بالجندية .

وكتب إليه إنسان وهو بالكرك : إن هؤلاء الصبيان قد كثرت أذيتهم للمملوك . فوقع له : إن لم تصبر على أذى أولادهم ، وإلا فأخرج من بلادهم .

ووقع لآخر ، وكان قد جرت له كائنة في الليل : قد أحصيناك ، وإن عدت إلى مثلها أحصيناك .

وقال للأمير سيف الدين تنكز لما أمسكه : أما أنا فقد أمسكت ، ولكن خذ أنت حذرك منه .

(١) (أ) ، (ق) : « تلبث هنا » .

(٢) (أ) ، (ق) : « صدق ذلك » .

(٣) (أ) : « فوقع عليها » . والخبر في المنهل .

(٤) (أ) : « أيش يعمل » . والخبر في المنهل .

وأقام في قلعة صفد يسيراً ، ثم إنه رَسِمَ بتجهيزه إلى الإسكندرية ، فأقام بها قليلاً .
وكان في رأسه سِلْعَةٌ^(١) ، فطلب قطعها ، وشاوروا السلطان على قطعها ، فرسم له
بذلك ، فقطعوها ، فمات رحمه الله تعالى في الاعتقال بالإسكندرية سنة ست وثلاثين
وسبع مئة فيما أظن .

وكان يضرب الألف عصا وأكثر ، مات ، تحت ضربه جماعة منهم باردار من
باردارية السلطان^(٢) رآه وهو يسير براً باب اللوق ، وقد شتم سقاء كان عنده وشم
أستاذة ، فأمسكه وأحضره إلى البيت وضربه أكثر من ألف عصا ، وقال : واليك أنت
والسقاء تخاصمتما ، أنا أيش كنت في الوسط ؟! وكانت هذه الواقعة إحدى الذنوب التي
عدّها السلطان عليه .

ومنها أنه قتل جارية السلطان امرأة بكتر الحاجب بسبب الميراث ، لأن ابنته
كانت زوجة بكتر أيضاً ، فضر بها ست مئة عصا . وأشياء غير ذلك .

إلا أنه كان زائد الكرم والسماح ، تقصر عن مباراته في ذلك هُوج الرياح .

كان السباط الذي يده في بيته في العيد نظير سباط السلطان ، وربما يكون أصلف
والذ وأطيب^(٣) وأظرف . وإذا جُرد في مهم من الريدانية لا يعرف جندييه يشترى
طعاماً ولا غليقاً ، ولا يدري كل يوم إلا وقد صُرف له ما يكفيه من ذلك إلى أن يعود
إلى الريدانية تعليقاً ، وإذا مات لجنديه فرس [حمل]^(٤) كفله إلى مطبخه ، فيصرف له
من ديوانه ست مئة درهم ، وقد صار ذلك عادة لا يشاور عليها ، ولا يشار إليها ،

(١) أي غَدَّة .

(٢) البردار : من يكون في خدمة مباشر الديوان .

وفي المنهل : « بازدار » وهو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده .

(٣) (أ) ، (ق) : « أطعم » .

(٤) زيادة من (أ) ، (ق) ، والوافي .

حتى إن بعضهم تكون فرسه بمئتي درهم ، فيذبحه ، ويأخذ ذلك المبلغ ، وكان في نيابة الكرك من سنة تسعين وست مئة إلى سنة تسع وسبع مئة وله بها آثار حسنة .

٣١٥ - أكرم*

القاضي كريم الدين الصغير ناظر الدولة بالديار المصرية .

كان في الجيش أولاً ، ولما بقي خاله القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخاص تولّى هو نظر الدولة . وكان يحبُّ الكاتب الأمين ، ويزيد معلومه وينقله إلى وظيفة أكبر من التي يباشرها ، وكان يحضر مجلس خاله كريم الدين الكبير فيكون واقفاً يرفع رجلاً ويضع أخرى ، وقد يكون في ذلك المجلس جالساً من لا يمكنه الجلوس في دسّته ، وإذا كان في مجلسه هابه الناس وعظّموه .

وحكى لي غير واحد أن أمراء العشرات وغيرهم من الأمراء يزدحسون في المشي قدامه ، ويقعون زحاماً ، ويقال : إن للملك الناصر كماً كان في الكرك قال : أنا أعود إلى مكان يكون فيه أكرم الصغير يضرب الجند بالعصي^(١) وأشفع فيهم ما يقبل شفاعتي ؟!

وكان يضرب الناس ضرباً سُمّوه المقترح ، وهو أن^(٢) تؤخذ يد الإنسان ويضرب من ورائه على أكتافه^(٣) ، فإذا قعص^(٤) ضربه آخر من قدامه على صدره . ولكنَّ عِفَّتَه عن مال السلطان مفرطة إلى الغاية ، وتشدُّده على من يخون عن^(٥) خاوج الحد .

* الوافي : ٣٤٥/٩ ، والدرر : ٤٠٠/١ ، والمنهل الصافي : ٣٢/٣ ، وفي الأصل : « إكرم » ، سهو .

(١) (أ) ، (ق) ، والوافي : « بالدبابيس » . وكذا في المنهل .

(٢) في الأصل و (ق) : « وأن » ، وأثبتنا ما في (أ) .

(٣) (أ) ، (ق) ، والوافي : « على ألواح أكتافه » .

(٤) (أ) : « قعص »

(٥) في المنهل : « وتشدده على من يكون خارجاً عن الحد » .

حكى لي أنه جاء إليه الأمير سيف الدين بكتر الحاجب ، وهو في الوجاهة والعظمة عند السلطان ماهو ، فقام لتلقيه ، وجلس بين يديه ، وقال : ارم ياخوند ! قال : هذا الكاتب صاحبي ، فشفعني فيه ، واستخيمته في الوظيفة الفلانية ، فقال : السمع والطاعة ، كم في هذه الوظيفة في كل شهر ؟ قال ذلك الكاتب : مئة وخسون درهماً ، وثلاثة أرباب قحاً ، فقال لصيرفي عنده : اصرف لهذا في كل شهر مئة وخمسين درهماً ، ويجيء إلى الشونة^(١) في كل شهر ، ويأخذ هذه الأرباب . فقال الكاتب : ما أريد إلا هذه الوظيفة ، فقال كريم الدين : حق تعلم ياخوند أنه لص ، وما يريد المعلوم ما يريد^(٢) إلا السرقة ، فاستحيا الأمير ومضى .

ولما أمسك كريم الدين أمسك كريم الدين الصغير ، وكاد العوام والناس يقتلونه ، وأثبت القضاة فيه محاضر ، منها ماهو بالكفر ، ومنها ماهو بقتل النفوس ، فرأى السلطان أنه ذاهب لاجالة ، فقال : إذا قتل هذا من أخذ أنا مالي ؟ اصبروا إلى أن نأخذ مالنا منه ، وتسلموه أتم . ثم إن السلطان سلمه إلى الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدى^(٣) ، وبقي عنده مديدة ، ثم إنه أخرجه إلى صفد ناظراً ، فجاء إليها في جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وضبطها ، وحصل أموالها ، ثم إنه ورد المرسوم يماسكه فأمسك ، وضريت الحوطة على موجوده ، ثم طلب إلى مصر وذلك في سنة أربع وعشرين وسبع مئة .

ثم إنه جهز إلى دمشق ناظراً عوضاً عن صاحب شمس الدين ، فوصل إليها في ثالث عشري شوال من السنة ، فكرهه الأمير سيف الدين تنكز أول حضوره لما كان يبلغه عنه ، ولما باشر عنده ، ورأى عفته وتنفيذه وحسن مباشرته أحبه ومال إليه ميلاً كلياً . ثم إنه طلب إلى مصر فخافه أعداؤه ، وعملوا عليه ، وبطلوا ما كان تقرر في أمره ، ورموه بكل داهية ، فأقام في بيته بطالاً .

(١) هي مستودع الغلال .

(٢) قوله : « المعلوم ما يريد » ، ليس في (أ) .

(٣) ستأتي ترجمته .

وخرج عليه ليلة وهو خارج من الحمام جماعةً بسيوف ليقتلوه ، فداهم بفرسه ، وضرب بدبوسه إلى أن خلس منهم بكتفه وهو بمفرده ، ثم عملوا عليه ، فرسم له بالتوجه إلى أسوان ، وجهز في البحر ، فأغرق فرعونته في اليم ، وحُسف عُمُرُ بدره في التم ، وكان ذلك في أواخر سنة ست وعشرين وسبع مئة .

وكان مدبراً مصرفاً مجللاً للمناصب مشرفاً ، كاتباً ضابطاً ، مقسطاً لا قاسطاً ، ذا مهابة وسطوة ، ورفعة عند الملوك وحظوة ، شديد الانتقام ، تصحُّ بمباشرته الأسقام ، وتتوفر السهام والأقسام ، ويريح قلب السلطان بمرض الأقلام والأجسام ، لا يحابي أحداً ولا يحاشيه ، ولا يراعي مَنْ هو من أَلزامه أو حواشيه ، يود الكاتب الحائن أن يرى ملك الموت ولا يراه ، ويود أن يموت جوعاً ولا يعمل إليه سيرة ولا سراه ، إذا هَزَّ عاملاً قلت : هذا كيَّ هَزَّ عاملاً ، وإذا طلب ناظرًا^(١) أنكرته علائمه ، أو مستوفياً لم تحمله من الحساب قوائمه .

وفيه قلت من قصيدة :

فأكرم بديوان به قد تَثَرَّتْ بأوراقه غَلَاتَه ودراهمه
وأكرم به يوماً إذا هَزَّ عاملاً تخوَّرَ لَهُ عِنْدَ الْحَسَابِ قَوَائِمَهُ^(٢)

وكان طعامه نظيفاً فاخراً شهيماً ، ومرأى أوانيه في كل أوان بهيماً ، إلا أنه لم يكن في بذخ خاله ، ولا تمييز حاله ، فإن ذاك في عداد الملوك ، ولبس كل ما يلبس من الوشي المحوك .

وكننت قد كتبت إليه وهو بصغد :

عساك ترقُّ يا ظبي الصَّريم على صبٍّ من البلوى سقيم
وجدت هدى على نارٍ تَبَدَّتْ بطورٍ حشائي من قلبي الكليم

(١) في الأصل : « عاملاً ناظرًا » ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٢) (أ) ، (ق) : « وأعظم به » .

فكيف تملّ مع مرّ النسيم
بكهف الخدّ يبدو كالترقيم
فأبصرنا نعيماً في جحيم
تُناياه من الدُرّ اليتيم^(١)
فهل للغصن مثلك جيد ريم
كريم الدّين في الفضل العمير
وأين اللّيث من ظبي الصّريم
وأسفرها عن الوجه الوسيم
فكان على صراطٍ مُستقيم
بأمر الخالق الرّبّ الرّحيم
تحرّ لذلّك الدّرّ النّظيم
يخطّ بنانه وابن العديم
إذا ما قام في الأمر العظيم
ولطف ليس يُعْهَد من حلیم
وأحيا ميّت الجود الرّميم
فما تفرّ عن ثغر بسم
فتلفيها على العهد القديم
فتجلّو ظلمة اللّيل البهيم
فلَمْ أرَ غير ذي نظير سقيم
لأنّ الدهر قد أضحي غريمي
إذا كان القُدوم على كريم
وفخراً بين غيادٍ أو مُقيم
ونحن ببرد ظلّك في نعيم

فإنّ أشكّ الغرام نفرت عجباً
وخطّ عذارك المسكيّ لاماً
فذاك اخضرّ لما احمرّ هذا
وأعجب كيف يسمّ فيك ثغر
وهب أنّ القضيّب حكاك قدأ
ولكن مثل ما حكّت الغوادي
فقي فاق الوری قدراً وفضلاً
ودبرّ مُلك مصرٍ فازدهاها
وحاطّ يراعُه شاماً ومصرأ
تصرّف كُفّه رزق البرايا
إذا رَسَمَتْ أنامله سطوراً
فأين ابن العميد إذا رآه
وأين كفاءة الوزراء منه
له بأس تخاف الأسد منه
أيا من ساد أهل الأرض طراً
لقد وحشت مصر وساكنيها
ستدخلها وأنت قرير عين
وتطلّع في دجاها بدرّم
أتيتك إذ سبّرت الناس طراً
وليس لبا أروم سواك كفو
وقلت لمقصدي أثبّر بنجح
وحسبي المذبح فيك علوّ شان
فلا تبرحت بك الأيام تُزهى

(١) (أ)، (ق) : منك .

☆ ابن الأكرزي : شمس الدين الطبيب ، محمد بن إبراهيم .

٣١٦ - الأكرز *

بضم الكاف وإشباعها لتُنشئ واواً ، ثم زاي ، الأمير سيف الدين الناصري .
كان أولاً جُمُداراً^(١) ، وأمره أستاذه ، وكان يتحقق أمانته ، فجعله مُشدّ
الدواوين ، فعمل الشد أعظم من الوزارة ، وتنوع في عذاب المصادرين وغيرهم ،
وضربهم بالمقارع ، وأحمى لهم الطاسات وألبسهم إياها ، وأحمى الدبوت ، وأجلسهم
عليها ، وضرب الأوتاد في أذانهم ، ودقّ القصب تحت أطافهم^(٢) ، وبالع وشدّه .

وجاء لولو غلام فَنَدش الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - في حرف اللام ، وأقامه
السلطان معه مُشدّ الجهات ، واتفقا على عقاب الناس ، وجمع الله منها^(٣) بين الحجاج
والطاعون ، واستخرجا الأموال ، وأزهقا النفوس ، وتضاعف البلاء ، وعمّ الأذى ، وزاد
الشقاء في أيامها ، وسكنت روعة^(٤) الأكرز في القلوب ، وكان الكاتب يدخل إليه ميتاً ،
ويخرج ميتاً .

ولم يزل كذلك إلى أن لطف الله بالناس ، وقدّر أنه غضب على لولو المذكور ،
فأخذ العصا بيده ، وضربه إلى أن هرب قدّامه ، وهو خلفه إلى أن وصل إلى باب
القلعة ، ونزل شاشه في رقبته ، فراح لولو إلى القاضي شرف الدين النشوناظر
الخاص ، ودخل عليه وعلى قوصون ، وبذل المال ، واتفق أن كان الغلاء في سنة
ست وثلاثين وسبع مئة ، فقال السلطان : يا الأكرز لاتدع أحداً يبيع الأردب بأكثر
من ثلاثين درهماً ، وانزل إلى شؤن الأمراء وألزمهم بذلك .

* الوافي : ٣٤٨/١ ، والدرر : ٤٠٤/١ ، وللهل الصافي : ٣٥/٣ .

(١) الجمدار : هو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير . (صبح الأعشى) .

(٢) الصحيح في جمع الظفر : أطفار .

(٣) في الأصل : « بينهما » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٤) في النهل : « رعبة » .

فأول ما نزل إلى شونة الأمير سيف الدين قوصون ، وأمسك السمسار الذي له ، وضربه بالمقارع ، وأحرق بالأستادار ، فطلع إلى قوصون ، وشكا حاله إليه ، فطلبه ، وأنكر عليه ذلك ، فأساء عليه الرّد ، فدخل إلى السلطان ، فأحرق السلطان بقوصون ، فأكنها قوصون^(١) للأكرز ، وعمل عليه باتفاق النشوّ ، ولم يَزَالا عليه إلى أن غضب عليه السلطان ورماه قدّامه ، وضربه بالعِصي^(٢) ، ورسم عليه أياماً ، ثم إنه أخرج به إلى دمشق في شوال سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

حكى لي القاضي ضياء الدين يوسف بن الخطيب^(٣) محتسب القاهرة قبل إمساك الأكرز بأربعة أشهر أو ما يقاربها أنّ بعض المشايخ حدّثه أنه رأى النبي ﷺ في النوم وهو جالس في صدر الإيوان والسلطان واقفاً^(٤) أمامه على رأس الدرج وهو ينكر عليه ، ويقول له : ما هؤلاء الظّلّمة الذين أفتتهم ، فقال : يا رسول الله من هم ؟ ثم توجّه وغاب قليلاً ، وأتى بالأكرز ، فقال : اذبحه ، فأتكاه وذبحه ، فقال له : خلّه الآن . فما كان بعد أربعة أشهر حتى جرى له ماجرى .

وكانت أيامه أيام سَخَطٍ ومحنة ما أسعد من أبعد منزله عن مصر وشحط ، قد تنوع في الظلم والجور ، وتطوّر في القساوة والجبروت طوراً بعد طور ، وبسط العذاب على الكتاب ، وأخذ الصالح بالطالح والبريء بالمرتاب .

وقطع جماعة أشجار غيطانهم ، وخرّبوا ما عمّر^(٥) من حيطانهم هرباً من الخراج الذي قرّر في تلك الأيام على الثّار ، وجباه الظّلّمة من باعة الأزهار ، ولكن الله لطيف ، وما جرى الظلم شوطاً حتى قُطِفَ ، ولا لوى العدل جيده ، وأعرض حتى عطف .

(١) في الأصل : « بقوصون » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٢) في الأصل : « بالعصا » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، والوافي .

(٣) يعني ابن خطيب بيت الأبار ، وستأتي ترجمته .

(٤) (أ) : « واقف » ، ولها وجه .

(٥) (أ) : « عمّروا » .

ولما وصل الأكرز إلى دمشق أقام بها دون السنة ، وكَزَ الموت الأكرز ولكز ، ونكره العيش لما ساوره أفعوان الحَيْن ونكر^(١) ، وكان ذلك في سنة ثمان وثلاثين^(٢) وسبع مئة فيما أظن .

وكانت مدة مباشرته في القاهرة أكثر من سنتين .

٣١٧ - أَلْبَكِي *

الأمير فارس ، أحد مقدّمي الألوَف بالديار المصرية ، أظنه ابن أخي الأمير الكبير سيف الدين أَلْمَلِك الآبِي ذكره في مكانه إن شاء الله تعالى .

أظنه ورد إلى غزّة نائباً بعد الأمير سيف الدين دِلْنَجِي^(٣) في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة . وتوجّه بعسكر غزّة إلى صفد لما كانت العساكر الشامية بصفد في^(٤) حصار نائبها أحد الساقِي .

ولما أَمْسَكَ المذكور عاد هو إلى غزّة ، وأقام بها إلى أن عَزَلَ بالأمير سيف الدين أرغون الإسماعيلي^(٥) في العشر الأوسط سنة^(٦) اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وتوجّه إلى مصر ، وأقام بها أمير مئة مقدم ألف ، وحضر صحبة الأمير سيف الدين طاز إلى حلب في واقعة بيبغاروس ، وهو الذي حضر معه^(٧) أَلْطَنْبِغَا برِناق نائب صفد ، والأمير علاء الدين أَلْطَنْبِغَا مشدّ الشرايخانة ، والأمير سيف الدين شادي أخو أحد الساقِي

(١) أي لسعه .

(٢) في الأصل : « وأربعين » ، سهو .

* الوافي : ٣٥٢/٩ ، والدرر : ٤٠٥/١ ، وقد خَلَّتْ من ترجمته (ق) .

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها .

(٤) (خ) ، (ق) « على » .

(٥) (أ) : « أرغون شاه الإسماعيلي » .

(٦) (أ) ، (خ) : « من سنة » .

(٧) (أ) ، (خ) : « ومعه » .

والأمير سيف الدين أسنبغا الرسولي ، وسيف الدين أسن بك بن خليل الطريقي ومهدي مشد حلب ؛ لأنهم جُهِزُوا معه من حلب إلى دمشق ، واعتقلوا في القلعة إلى أن وُسِّطُوا بسوق الخيل في دمشق .

وعاد الأمير سيف الدين ألبكي صحبة السلطان الملك الصالح إلى الديار المصرية ، وأقام بها على الإمرة والتقدمة إلى أن وصل الخبر بوفاته في مصر إلى دمشق في أواخر شوال سنة ست وخمسين وسبع مئة .

٣١٨ - أَلْبَكِي *

بفتح الهمزة وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وياء آخر الحروف .

الأمير فارس الدين الظاهري ، من كبار الأمراء وشجعانهم .

كان في السجن ، ويطلبه الملك المنصور ، ويتحدث معه ، ويعيده إلى السجن ، ثم أخرجه وولاه نيابة صفد ، فأقام نحواً من عشرة أعوام .

وكان كلما ركب ونزل حلَّ الجدار شاشه ، وفتحته وتركه ، فإذا أراد الركوب لفَّ هو شاشه بيده مرة واحدة .

وكان مليحَ الشكل ، ليس في وجهه شعر . وكان الأمير سيف الدين بلبان الساقى من أمراء صفد يهيم فيه عشقاً ، ويموت صباية ووجداً ، وكان كثير الآداب .

حكى لي عنه شيخنا الإمام الخطيب نجم الدين حسن بن الكمال الصفدي الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الحاء رئاسة كثيرة وحشمة زائدة . وكان يحادثه ويسامرهُ إلى نصف الليل . قال : ولم أره بلا خَفِّ قَطٍّ ، ولم يُبَدِّ رجله ولا مدّها ولا كشفها .

* الوافي : ٣٥١/٩ ، والدرر : ٤٠٤/١ ، والمنهل الصافي : ٣٧/٣ ، وعقد الجمان : ٢٩١/٤ .

ولَمَّا غضب الأشرف بن قلاوون على حسام الدين لاجين وهو على عكا جهزه إلى صفد لِيُعَقِّلَ بالقلعة ، فأخذ المقرعة الأمير فارس الدين وضربه على كتفه وقال له : ماتشي إلا خواتيني ، وأخذ خوجة كانت معه وطرطوراً ضمن بقجة ، وضرب الدهر ضرباته ، وجلس حسام الدين لاجين على كرسي المُلْك ، ولَمَّا تَمَّ له الأمر سِيرَ إلى الأمير فارس الدين يقول له : احتفظ بالبقجة والجوخة والطرطور^(١) ، ففر من حص وهرب مع الأمير سيف الدين قُبُجَق - على ما يأتي في ترجمته هناك - ومعها بَكْتَمُر السلاح دار ، وتوجهوا إلى قازان لما بلغهم إسلامه فتلقاهم بالإكرام ، وبالف في الإحسان إليهم وزوج الأمير فارس بأخته ، وكان يحكي عنها لما حضر إلى الشام : هي مثل هذه الشمس ، ولما عاد قازان تأخروا عنه ، وأعطى الأمير فارس الدين نيابة حص .

وكان وَجْهُه من الشَّعْر خالياً ، وبالحاسن حالياً ، كَأَنَّهُ طلعة القمر إذا سافر الظلام ، ولبس حلة الكمال والتام ، خَيْراً وإِدْعاً ، ساكناً بالحق رادعاً ، لطيف الحركات يتجنب مواقع الهلكات ، قريباً من الناس [للخير]^(٢) رقيباً نجيباً في أفعاله الغريبة ، ينقاد إليها مع الإخلاص جنيباً ، معروفاً بالشجاعة والثبات ، موصوفاً بالفروسية في الكرّ والفرّ والالتفات ، أعظمه القان قازان ، وبهره عقله الذي زان ، وقيامه بأداب المغول ، وسياستهم التي يغتال العقول منها غول ، فقربه لَمَّا جَرَّبَهُ ، وردَّ به الخطب حين دَرَّبَهُ ، وزوجَه بالخاتون أخته ، وزاد فيما خصَّه به من محاسن رخته ، وأفرط في دنوّه حتى كاد يجلسه على تحتَه .

ولم يزل بمحص على نيابته حتى نزل به ما لا يُسمع معه مُشْتَكى ، وقَرَّحَ الجفون على أبكي بالبكا .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة اثنتين وسبع مئة .

(١) الخبر مختصراً في المنهل .

(٢) زيادة من : (أ) ، (ق) .

٣١٩ - ألجاي*

الأمير سيف الدين الأبوبكري .

كان أحد الأمراء بدمشق ، يسكن بدار الأعسر .

فيه خير وصلاح ، وجهاد في رضى الله تعالى ؛ إلا أنه لا يحتاج فيه إلى سلاح .
يتردد إلى الجامع ماشياً بفرد مملوك ، ويلزم الصلاة فيه بكرة وعشياً ووقت الدلوک ،
هذا مع تواضع يزيه ، ويحسنه ولا يشينه .

ولم يزل على هذه الطريقة ، والسبيل التي هي مجاز^(١) إلى الحقيقة إلى أن ألجاي
ألجاي إلى الدخول في منْ غبر ، فأصبح وقد طاب [مبتدا^(٢)] ذكره والخبر .

وتوفي رحمه الله تعالى في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وتوفي قبله ولده بقليل .

وكان شاباً حسناً ، فذاق فقده ، ورأى الموت بعينه بعده .

٣٢٠ - ألجاي**

الأمير سيف الدين الدوادار الناصري .

كان دواداراً صغيراً مع أرسلان المقدم ذكره . ولما توفي استقلَّ ألجاي بالدوادارية .

وكان شاباً طويلاً ، ظريف الحركة هزيراً تعلوه شقرة ، ولونه يضرب إلى
خمرة ، وكان طويل الروح لا يغضب ، وإن غضب فعلى نفسه ، ولا يواجه إلا بما

* الدرر : ٤٠٥/١ .

(١) أ : « مجازه » .

(٢) زيادة من (أ) ، (ق) .

** الوافي : ٣٥٢/١ ، الدرر : ٤٠٥/١ ، والمنهل الصافي : ٣٩٧/٣ .

أحبّ ، مع عفةً وديانة ، وخبرة تامة وصيانة ، وكان عارفاً بأخلاق أستاذه الناصر ، تُعقّد على ذُرْبته وأدابه الخناصر .

وثق إليه السلطان كثيراً ، وأحلّه من قلبه مكاناً أثيراً ، ويكتب خطاً من أين للروض طلاوته ، أو للوشى رقه وإجادته ، وله فضائل ، وعنده من العلم مسائل . لازمه العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي كثيراً ، وكان يلزمه بالمبيت عنده في القلعة ؛ ليكون له سميّاً^(١) .

وبقي زماناً لا يؤثر الطبلخاناه مدة تزيد على العشرة أعوام^(٢) خوفاً من إخراجها من بيت السلطان . ولما كان قبل موته بسنتين أو ثلاث أعطي طبلخاناه ، واقتنى كتباً نفيسة إلى الغاية ، وعمر له داراً في الشارع ، تأنق في بوابتها ولم يكل عمارة^(٣) الدار . ولما مرض بالقلعة طلب النزول إلى داره ليُمرّض^(٤) فيها ، فلامه أصحابه وأخصاؤه ، فقال : أنا أعزّف بحلّق أستاذي قد يريد^(٥) أن يولي الدوادارية غيري ، فنزل إليها ، وأقام بها مدة يسيرة ، وفرغ عمره ، وتمّ نيه في الدولة وأمره .

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل شهر رجب الفرد سنة اثنتين وثلثين وسبع مئة ، وكانت جنازته حافلة . ووقع خلاف في وفاته بين الأمير صلاح الدين الدوادار^(٦) والقاضي شرف الدين بن الشهاب محمود كاتب السر ، فقلت أنا : تُقرأ نصيبة قبره ، فقال القاضي شرف الدين : هذا نقش في حجر ، فنظمت أنا ذلك وقلت :

أخالف قوماً جادلوني بباطلٍ متى مات أجاي الدوادارُ أو غَبُرَ
وصدقني فيه نصيبة قبره وكان الذي قد قلّته النقشُ في الحجرِ

(١) طمست في الأصل .

(٢) (أ) : « أيام » سهو .

(٣) ليست في (أ) .

(٤) في الوافي : « ليترَض » .

(٥) في الوافي : « قد يكون في خاطره » .

(٦) يوسف بن أسعد ، وسأقي ترجمته .

٣٢١ - التَّمَرُّ *

الأمير سيف الدين الأيو بكري . أحد أمراء الطبلخانات بدمشق .
 كان شكله تاماً وخَيْرُهُ عاماً ، فيه سكون كثير ، وركون إلى الدعة مثير .
 وكان له ولدان ، كُتِبَها فرقدان ، ففرَّق الموت منهم الشَّمْل ، وفاضت الجفون
 عليهم ^(١) بالهَمْل .
 وتوفي رحمه الله تعالى في أربع ^(٢) وأربعين وسبع مئة . ومات هو وولده الأكبر في
 دون الشهر .

٣٢٢ - الدِّمِر **

بالهمزة واللام الساكنة والذال المهملة المفتوحة والميم المكسورة وبعدها راء .
 الأمير سيف الدين أحد أمراء القاهرة . أظنه كان مُقَدِّماً .
 توجه إلى الحجاز ، فجرت تلك الفتنة في مكة ، وقتل هو وولده وغيره . وحصل
 للسلطان لما بلغه [الخبر] ^(٣) أذى عظيم ^(٤) ، قام له وقعد ، وبطل السباط ، وجرد من
 مصر ألفي فارس كل واحد بخوذة وجوشن ومئة فردة نشاب وفأس برأسين ^(٥) أحدهما
 للقطع ، والآخر للهدء ، ومع كل فارس جملان وفرسان وهجين ، ورسم ^(٦) لمقدم الجيش

* الوافي : ٣٥٢/٨ ، والدرر : ٤٠٦/١ ، والمنهل الصافي : ٣٨/٣ .

(١) في الأصل : « عليه » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) ، (خ) .

(٢) (أ) ، (خ) : « تعالى سنة » ، وفي (ق) : « في سنة » .

** الدرر : ٤٠٧/١ .

(٣) زيادة من : (أ) ، (ق) .

(٤) في الأصل : « عظيماً » ، وأثبتنا ما في (أ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « ورأس بفأسين » سهو ، وأثبتنا ما في : (أ) ، (ق) .

(٦) (أ) : « ونصب » .

مق وصل إلى الينبع^(١) وعدّاه لا يرفع رأسه إلى السماء بل إلى الأرض ، ويسفك الدماء من كل مَنْ يلقاه من العربان ، إلا مَنْ عَلِمَ أنه أمير عرب ، يقيد ويسجنه^(٢) معه .

وجرّد من دمشق ست مئة فارس على هذا الحكم . ومن أعجب ما مرّ بي أن الناس تَحَدَّثُوا وهم في صلاة العيد بالقاهرة بقتلة هذا ألدمر ، ولم يقتل هو ومن معه إلاّ بَعْدَ صلاةِ العصر يوم العيد سنة ثلاثين وسبع مئة .

وكان أمير جاندار ، وأظنه زَوْج ابنة بابة قاضي القضاة جلال الدين القزويني ، وسيأتي ذكر ولده أمير علي في مكانه من حرف العين .

٣٢٣ - أَلْدَمِر *

الأمير سيف الدين المعروف بألدمر عبد الله أحد أمراء الطبلخانات بدمشق .
وكان قد توجّه أمير الركب في سنة ثمان وخمسين وسبع مئة ، وتسخط بذلك كثيراً . ولما عاد أقام بدمشق .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وسبع مئة ، وأعطى خبزه للأمير ناصر الدين محمد بن الخطير^(٣) .

٣٢٤ - أَلْجَبِيْغَا **

الأمير سيف الدين المظفري الخاصكي .

تقدّم في أيام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد . لم يكن عنده أحد في

(١) (أ) : « البقيع » .

(٢) في الأصل : « ويسجبه » ، تصحيف .

* الدرر : ٤٠٧/١ .

(٣) محمد بن مسعود بن أُوحد ، وستأتي ترجمته .

** الوافي : ٣٥٥/٩ ، والدرر : ٤٠٦/١ ، وبدائع الزهور : ٥٢٤/١/١ ، وللتلخيص الصافي : ٤٤/٣ .

رتبته ، ولم يزل أثيلاً عنده أثيراً ، إلى أن جرى للمظفر ماجرى ، على ماسياتي في ترجمته . وتولى السلطان الملك الناصر حسن ، فاستمر معظماً .

وكان أحد أمراء المشور^(١) الذين تصدر عنهم الأوامر والنواهي إلى [أن]^(٢) وقع الاختلاف بين^(٣) هؤلاء الأمراء ، فأخرج إلى دمشق على إقطاع الأمير حسام الدين لاجين أمير آخور ، وطلب^(٤) أمير آخور إلى مصر ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

يقال : إنهم اختلفوا بعد إخراج أحمد الساقى إلى صفد ، فقال لهم : ماتريدون ؟ قالوا : تخرج نائباً إلى^(٥) طرابلس . فقال : إذا كان لابد من خروجي فأكون في حاة . فقالوا له : نعم . وألبسوه تشريفاً ، وخرج . ولما كان في أثناء الطريق ألحقوه بن قال له : تروح إلى دمشق أميراً . فجاء إليها . ولم يزل بها على إمرته إلى أن حضر الأمير سيف الدين قبا السلاح دار^(٦) في أثناء شعبان سنة تسع وأربعين فأخذه وتوجه به إلى طرابلس نائباً عوضاً عن الأمير بدر الدين أمير^(٧) مسعود بن الخطير ، فأقام بها نائباً إلى أوائل شهر ربيع الأول سنة خمسين وسبع مئة ، وورد كتابه على أرغون شاه نائب الشام ، ويقول فيه : أشتهي أن أتوجه إلى الناعم أتصيد به ، وما يمكنني ذلك إلا بمرسومك . فقال له : بسم الله . المكان مكانك .

فحضر إلى الناعم ، وأقام على بحرة حص أياًماً يتظاهر بالصيد ، ثم إنه ركب ذات ليلة^(٨) بمن معه من العساكر ، وساق إلى خان لاجين ، ونزل به ، وأقام من الثانية في

(١) هو مجلس السلطنة بمحضرة أمراء للثين ، ويستون أرباب المشورة .

(٢) زيادة من (خ) ، (ق) والوافي .

(٣) في الأصل : « من » ، وأثبتنا ما في (خ) ، (ق) .

(٤) في المنهل : « وطلب لاجين إلى القاهرة » .

(٥) في الأصل : « في » ، وأثبتنا ما في (خ) ، (ق) ، والوافي .

(٦) ستأتي ترجمته .

(٧) ليست في (خ) . وفي المنهل : « الأمير بدر الدين الخطيري » .

(٨) (خ) ، (ق) : « في ليلة » .

النهار إلى أن اصفرت الشمس ، وركب بن معه وجاء إلى أرغون شاه وهو مقيم في القصر الأبلق ، وجرى له ^(١) ما جرى على ما تقدّم في ترجمة أرغون شاه .

ويقال : إنه ما وصل إلى سوق الخيل حتى قضى له الشغل الأمير فخر الدين أياز السلاح دار . ثم إنه لما انفجر الصبح نزل بالميدان الأخضر ، وطلب أمراء الشام ، وأخرج لهم كتاب السلطان ، وقال : هذا مرسوم السلطان بإمساك أرغون شاه ، فما شك أحد في ذلك ، واحتاط على أموال أرغون شاه وجواهره وجميع موجوده ، وذلك في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول .

ولما كان في يوم الجمعة بكرة ظهر الخبر أن أرغون شاه ذبح روحه .

وكان قد جهز بريداً إلى باب السلطان بإمساكه ، ومعه سيفه ، وأقام والأمراء في خدمته إلى يوم الثلاثاء ، فتحدث الأمراء فيما بينهم ؛ لأنه أراد أن ينفق فيهم ويحلفهم ، فأנקروا ذلك ، ولبسوا السلاح ، ووقفوا بسوق الخيل ، ولبس هو وجماعة من الجراكسة وفخر الدين أياز ومماليكه ، وخرجوا إلى العسكر ، وكانت النصرة لألجبيغا ، وقتل جماعة من أمراء ^(٢) الشاميين ، ورموا الأمير بدر الدين أمير مسعود والأمير سيف الدين طيئدمر أمير حاجب عن الفرس إلى الأرض ، وقطعت يسد الأمير سيف الدين ألجبيغا العادلي ، على ماسيأتي ، وأخذ ألجبيغا الأموال والجواهر ، وخرج العصر من دمشق على المزة ، وتوجّه على البقاع إلى طرابلس ، وأقام بها ، فما كان بعد أيام إلّا وقد جاءت الملقطات إلى أمراء الشام من باب السلطان بإنكار هذه القضية ، وأن هذا أمر لم نرسم به ولا لنا به علم فتجتهدوا في إمساك ألجبيغا وأستاذ داره تمبرغا ^(٣) وتجهيزها والكتاب الذي ادّعى أنه منا ، وكتب بذلك إلى سائر نواب الشام ، فجدت

(١) (ق) ، (خ) : « له معه » .

(٢) (ق) ، (خ) : « نهار » .

(٣) (خ) ، (ق) : « جماعة » . وعبارة الوافي : « من عسكر الشام » .

(٤) ستأتي ترجمته .

العساكر إليه ، وربطوا الطرقات عليه ، وسدّوا عليه المنافس . فبلغه الخبر ، فخرج من طرابلس ، وخرج عسكر طرابلس خلفه إلى أن جاء إلى نهر الكلب عند بيروت ، فوجده موعراً ، والعساكر عنده ، فوقف من الثانية في النهار إلى العصر ، وكرّر راجعاً ، فوجد العسكر الطرابلسي خلفه ، فواقفوه . ولم يزل إلى أن كلّ وملّ وسلّم نفسه ، فجاؤوا به إلى عسكر الشام .

وكان أياز قد تركه وانفرد عنه ، وقدم العسكر الشامي بالجبيغا ومعه أياز مقيدين ، واعتقلا بقلعة دمشق ، ثم إنهم جهزوا الجبيغا مقيداً إلى باب السلطان صحبة الأمير سيف الدين باينجار^(١) الحاجب ، فوصل من مصر يوم الأربعاء سيف الدين قُجّا السلاح دار ، وعلى يده مرسوم السلطان بأن يوسّط الجبيغا وأياز في سوق الخيل بحضور العساكر ، ويُعلّقَا على الخشب حتى يتعافى من تنهّئها^(٢) .

فلما كان يوم الخميس ركب العسكر الشامي جميعه والأمير شهاب الدين أحمد الساقى نائب صفد ، وأنزلوا الجبيغا وأياز ، وعُلّقَت أشلاؤهما على الخشب بالجلال والبكر على وادي بردى بسوق الخيل ، وذلك في حادي عشري شهر ربيع الآخر سنة خمسين وسبع مئة ، وتألّم بعض الناس على الجبيغا وتحقّقوا أن أياز غرّه وحسن له ذلك الفعل ، والله يعلم حقيقة الحال .

وكان ألجبيغا شاباً غضّاً ، طريّاً في شببته بضّاً ، يمس قدّه قضيباً ، ويميل من الصبّا غضناً رطيباً ، ممشوق القوام ، مرموق الحسن على الدوام ، لمّا بقل عذاره ، وطُرّ شاربه ، بدا في سماء الحسن كالبدّر إذا حفّت به كواكبه .

وكان عمره يوم وُسّط تسع عشرة سنة . فيا أسفا له كيف مات وُرع عما فيه تورّط ، ويا عجباً له في أول شبابه كيف توسّط ، قدّ السيف أضلاعه قدّاً ، وألبس كافور جسمه

(١) ويقال له : بينجار ، وستأتي ترجمته .

(٢) الخبر مختصراً في المنهل .

برداً من عقيق دمه به تردى ، وعُفِّرَ جسده في الثرى ، وغسَّلَ بدموع جماعة من الورى ،
وظهر له ثبات عند الممات ، وقوة جنان أصمت قلوب عداه بالصَّامَاتِ بخلاف أياز فإنّه
أظهر جزعاً شديداً ، وأعلن بالبكاء صوتاً مديداً .

وقلت أنا في أَلْجِييغَا :

لما بغى أَلْجِييغَا واعتلى إلى السهى في ذبح أرغون شاه
قبل انسلاخ الشهر في جلَّق عُلُق من عُرقوبه مثل شاه

٣٢٥ - أَلْجِييغَا*

الأمير سيف الدين العادلي مملوك العادل كتبغا ، من جملة مقدّمي الألوْف والكبار
بدمشق .

كان الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - قد أحبه في آخر الأمر ، ومال
إليه ، واختص به ، فلما أُمسك وحضر بُشتاك إلى دمشق أُمسك أَلْجِييغَا العادلي وطيفغا
حاجي ، واعتقلها بقلعة دمشق ، وأقاما في الاعتقال إلى أن مرض السلطان المُرْضَةُ التي
مات فيها فأُفرج عنها ، وأعيدت إليه الإمرة والتقدمة ، وبقي على حاله كبيراً مشيراً .

ولما كانت واقعة أرغون شاه وركوب العسكر لأَلْجِييغَا وقع الأمير سيف الدين
أَلْجِييغَا العادلي إلى الأرض عن فرسه ، وتعلّق بالسرج ليركب ، فضربه بعض مماليك
أَلْجِييغَا بالطبر^(١) أطار يده من نصف زنده .

ولما توجه العسكر إلى سنجار كان هو المقدم عليه . ولَمَّا توجهت العساكر إلى
صفد محاصرة أحمد كان هو المقدم عليها . ولَمَّا توجه الأمير سيف الدين أرغون الكامل

* الدرر : ٤٠٦/١ ، والمتهل الصافي : ٤٧/٣ ، والبداية والنهاية : ٢٤٧/١٤ .

(١) هو الفأس .

إلى جهة^(١) مصر في واقعة بيبغاروس جعله في دمشق نائب الغيبة^(٢) ، وأقام على حاله والملك الصالح في دمشق .

ولم يزل على حاله إلى أن مرض مرضة طوّل فيها ، وزاره الضيف الذي لا يُرد ، والقادم الذي إذا نزل بالملوك لا يُصدّ .

وكانت وفاته في العشر الأول من شهر ربيع الأول سنة أربع وخمسين وسبع مئة . وكان كبير الوجه الحى ، يرى الناظر في حياه حُسناً وملحاً ، طويل القامة ، عظيم الهامة ، له رغبة في اقتناء الخيول الثينة ، والمغالاتة في أمثاتها التي هي في الكثرة مكيّنة .

وله أرب في المتاجر ، ودأب في تحصيل المكسب التي تبلغ فيها القلوب الخناجر . يقال : إنه لمّا توفي رحمه الله تعالى خَلَف من جملة متاجره سُكراً قيمته ثمان مئة ألف درهم ، إلى غير ذلك من الأصناف .

٣٢٦ - الطَّقُصْبَا الناصري*

الأمير علم الدين من قدماء أمراء دمشق . أظنه من ممالك الناصر صاحب الشام . روى عن سبط السلفي .

كان شيخاً عاقلاً ، لا يرى في القيام إلى الخير متشاقلاً ، ساكناً مهيباً ، عارفاً لبيباً ، أصابه زيار^(٣) في ركبته ، وهو في حصار قلاع الأرمن سكّن حركاته ، وأزاره هلكاته ، فحمل إلى حلب ، ففارق فيها الحياة ، وبكاه حتى الغمام بدموع المياه . وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين وست مئة .

(١) ليست في (خ) .

(٢) هو من محلّ محلّ السلطان أو الأمير في أثناء غيابه .

* الوافي : ٢٦٠/٩ ، والمتهل الصافي : ٥٠/٣ .

(٣) هو اللولب والحبل الذي يجذب به للنجنيق حتى ينحطّ أعلاه ليُرْمى الحجر .

٣٢٧ - أَلطَنْبِغَا*

الأمير علاء الدين الحاجب الناصري .

ولاه أستاذه الملك الناصر محمد نيابة حلب بعد سُودي^(١) ، وصل إليها في أوائل شعبان سنة أربع عشرة وسبع مئة ، فعمل بها النيابة على أتم ما يكون من الدُرْبَة ، وأحسن ما يكون من المعرفة التي يغنى بها عن الصمصامة والحُرْبَة ، وعَمَّرَ بها جامعاً حسناً ، متفرداً بالطلاوة والسَّنا .

ولم يزل بها إلى أن أتى إليه الأمير سيف الدين أُلجاي الدوادار الناصري في المحرم سنة سبع وعشرين ، وتوجَّه به إلى مصر ، وورد إلى حلب الأمير سيف الدين أرغون الدوادار ، على مامرٍّ في ترجمته ، وأقام بمصر في جملة الأمراء الكبار إلى أن مات أرغون ، فأعادته السلطان إلى حلب ثانياً^(٢) نائباً ، وفرح به أهل حلب ، وصل إليها في أوائل جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة .

ولم يزل بها إلى أن وقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى ، فطلبه^(٣) السلطان إلى مصر ، فتوجَّه إليها ، وما أقبل السلطان عليه ، وبقي على باب الإصطبل والسلطان يُطْعِمُ الجوارح بالميدان ، ولم يستحضره حتى فرغ ، وبقي بعد ذلك مقبياً بالقلعة إلى أن حضر تنكز ، وخرج السلطان وتلقاه إلى سرياقوس وبير البيضاء ، على ما يأتي ذكره في ترجمة تنكز ، إن شاء الله تعالى . ولما استقرَّ تنكز بباب السلطان أخرج الأمير علاء الدين أَلطَنْبِغَا إلى غزة نائباً .

* الوافي : ٣٦١/٩ ، والتحفة : ٢٤٧/٢ ، والدرر : ٤٠٨/١ ، والمنهل الصافي : ٥٢/٣ .

(١) سُودي بن عبد الله الناصري ، (ت ٧١٤ هـ) . (المنهل) .

(٢) ليست في (خ) والوافي .

(٣) في الأصل « فطلبه » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) ، والوافي .

وبعد شهر ونصف خرج تنكز من مصر إلى الشام عائداً ، فلما قارب غزة تلقاه الطنبغا ، وضرب له خاماً كبيراً ، وأنزله عنده ، وعمل له طعاماً ، فأكل منه ، وأحضر بناته له فتوجع له ^(١) ، وأقبل عليه لذلك ، وخلع عليه ، وتوجّه إلى دمشق .

ولم يزل بغزة نائباً إلى أن أمسك السلطان تنكز ، فرسم لألطنبغا بنيابة الشام ، فحضر إليها يوم الاثنين سادس المحرم سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ^(٢) . ودخلها والأمير سيف الدين بُشتاك والحاج أرقطاي وبُرسُغا ^(٣) وبقية الأمراء الذين كانوا قد حضروا عقيب إمساك تنكز .

ولم يزل بدمشق نائباً إلى أن أمسك السلطان المنصور أبو بكر ، وتولّى المُلك الأشرفُ كجك ، وتنفس الأمير سيف الدين طشتر بسبب خلع المنصور ومحاصرة الناصر أحد في الكرك ، فخافه قوصون ، وكان هو القائم بتلك الدولة ، فاستوحى الأميرُ ألطنبغا عليه ، وكان في نفس الطنبغا من طشتر ، فجرت بينهما مكاتبات ومراجعات ، وحمل ألطنبغا حظ نفسه عليه زائداً ، فتجهّز إليه بالعساكر ، وخرج بعد صلاة الجمعة من الجامع في مطر عظيم إلى الغاية ، والناس يدعون عليه بعدم السلامة : لأن عوام دمشق كرهوه كراهة ^(٤) زائدة ، وكانوا يسبونهم في وجهه ، ويدعون عليه ، ونشب سنان شَطَفَتِه ^(٥) من خلفه في بعض السقائف ، فانكسر ، فتفاءل له الناس بالشؤم . ولم يزل سائراً إلى سلمية ، فورد عليه الخبر بأن طشتر هرب من حلب ، فساق وراءه إلى حلب ، ونهب أمواله وحواصله وذخائره ، وفرقها على الأمراء والجنود نفقةً ، وعندئذٍ حوّل من دمشق حضر إليها الأمير سيف الدين قُطلوبغا الفخري ، وملكها ،

(١) عبارة الواقي : « فتوجع له تنكز » .

(٢) في المنهل : « ولي نيابة دمشق في سنة تسع وثلاثين وسبع مئة » .

(٣) ستأتي ترجمته .

(٤) (ق) ، (خ) : « كراهية » .

(٥) الشطفة : شارة ملكية تُحمل كما يُحمل اللواء على رأس أمير الجيش .

وبرز إلى خان لاجين ، وقعد هناك بن معه من العسكر المصري ، وتردّدت الرُّسل بينه وبين أطنبغا . ومال الفخري على قوصون ، ومال أطنبغا إليه .

ولم يزل إلى أن حضر أطنبغا بعسكر الشام وحلب وطرابلس في عُدّة تزيد على خمسة عشر ألف فارس . وتردّد القضاة الأربع بينهما ، ووقف الصّنان ، وطال الأمر ، وكره العسكر الذين معه مُنابذة الفخري ، وهلكوا جوعاً ، وألحَّ أطنبغا ، وأصرَّ على عدم الخروج عن قوصون ، وأقاموا كذلك يومين . ولما كان بكرة النهار الثالث خامر جميعُ العساكر على أطنبغا ، وتحيزوا إلى الفخري ، وبقي أطنبغا والحاج أرقطاي والأمير عز الدين المرقبي^(١) والأمير علاء الدين طييبغا القاسمي^(٢) والأمير سيف الدين أسنبغا بن الأبوبكري^(٣) ، فعند ذلك أدار أطنبغا رأس فرسه إلى مصر ، وتوجّه هو والمذكورون^(٤) على حميّة إلى مصر .

ولما قاربوها جهّز دوا داره قراقرم إلى قوصون يخبره بوصولهم ، فجهّز إليهم تشاريف وخيولاً ، وبات على أنه يصبح فيركب للملتقام ، فأمسكه أمراء مصر ، وقيدوه ، وجهّزوه إلى إسكندرية ، على ماسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمته ، وسيّروا تلقّوا أطنبغا^(٥) ومن معه ، وأطلعوهم القلعة وأخذوا سيوفهم ، وجبسوهم . ثم بعد يومين أو أكثر جهّزهم إلى إسكندرية ، ولم يزلوا هناك إلى مجيء^(٦) الناصر أحمد من الكرك .

(١) واسمه أمير ، وستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل : « القاضي » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) ، والوافي ، ولم نقف له على ترجمة .

(٣) هو أسنبغا بن بكتير الأبوبكري (ت ٧٧٧ هـ) ، والدرر : ٣٨٦/١ .

(٤) في الأصل : « المذكورين » سهو .

(٥) كذا في الأصول والوافي ، وبعبارة التحفة : « وسيّروا من تلقى أطنبغا » .

(٦) (ق) ، (خ) : « إلى حين مجيء » ، وبعبارة الوافي : « إلى أن جاء » .

وجاءت عساكر الشام ، واستقرَّ أمرُ الناصر أحمد ، فجهَّز الأمير شهاب الدين أحمد بن صبح إلى إسكندرية ، فتولَّى خنق قوصون وبزُسْبغا والطنبغا وغيرهم في الحبس في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة ، أو في شهر شوال .

ويُحكى أنه ما جزع عند الموت بل تَوْضاً ، وصَلَّى ركعتين ، وقعد ولفَّ ذقنه بيده ، ووضعها في فيه ، واستسلم لوضع الوتر في حلقه ، وصبر لأمر الله تعالى وقضائه في خلقه ، وبشٍّ للذي أتاه ، وَخَنَقَ ، وتلقاه بالرضى من غير خَنَقَ .

وكان رحمه الله تعالى خبيراً بالأحكام ، طويل الروح على المنازعات والحصام ، قد ذرَّب الأمور وجَرَّيها ، وعَمَّرَ الوقائع وخَرَّبَها ، وباشر الحصارات ، ودخل إلى بلاد سِيس^(١) في الإغارات ، ورَتَّبَ الجيوش وصفَّها ، وقَدَّمَهَا وقت الفرصة وعند الخطر كَفَّها ، ودخلها مرات يحتلب ما تحويه ويحتلب ، ويجعل عاليها سافلها ، والناس قالوا : سِيس ما تنقلب .

وكان الطنبغا^(٢) رَمَاحاً طُبُجِيًّا^(٣) ، يرمي النشاب ، ويلعب بالرمح ، ويضرب الكرة ، وتنقاد له الفروسية في بَرَّة^(٤) ، ولم يرم أحد في بيت السلطان جَنَّبَه إلى الأرض ، ولا جعل طوله إذا صرعه وهو غَرَضُ^(٥) .

وكان لا يصدِّخ شيئاً ، ولا يستظل من الجمع فَيئاً^(٦) ، ولا يعمر له ملكاً ،

(١) هي سِيسية ، وأهلها يقولون : سِيس ، بين أنطاكية وطرسوس . (معجم البلدان) .

(٢) في الأصل : « أُنَجْبَا » ، سهو .

(٣) الطنجي : للدفعي .

(٤) البَرَّة : الخلل وما يَتَّبِد به .

(٥) في الأصل : « عرض » ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) .

(٦) في الأصل : « فئة » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) .

ولا يُجرى له في المتاجر حيواناً ولا فلماً ، وانفصلت في أيامه بدور العدل قضايا مرت السنون عليها لظلام أمرها ، وغموض سرّها ، وخفاء الحقّ فيها لدقته ، وغلبة الباطل وعموم مشقته ، وموت الخصوم في تمادي الحال وعدم الناصر ، ورؤية المالك ثمار منافعتها وباعه عنها قاصر .

وعلى الجملة كان ^(١) فريداً في أبناء جنسه ، مالكا بالصبر أمر نفسه ؛ إلا أن [سفك] ^(٢) الدماء عنده أمر هيّن ، وإزهاق الروح لا يعاب به بأمر يّين أو غير يّين ، فلذلك مارزق سعادة في نيابة دمشق ومنها تعكّس ، وتنكد عيشه وتنكّس ، ولو قدر الله تعالى له أن يوافق الفخري ويدخل معه ، وينزله القصر ويجلس هو موضعه لكان الفخري عنده ضيفاً . وما سلّ أحد في وجهه سيفاً ، ولا وجد له ^(٣) من أحد جَنفاً ^(٤) ولا خَيْفاً ، ولكن هكذا ^(٥) قدر ، وهذه العقبي جزاء ما صدر ، فلا قوة إلا بالله .

٣٢٨ - الطنبغا*

الأمير علاء الدين المارديني الساقى الناصري .

أمره السلطان مئة ، وقدمه على ألف ، وزوجه إحدى بناته ، وهو الذي عرّ الجامع الذي برّا باب زويلة عند المرحليين ، وأنفق على ذلك أموالاً كثيرة ؛ لأنه مرض

(١) في الأصل و (ق) : « وكان » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (خ) .

(٢) زيادة من : (ق) ، (خ) .

(٣) ليست في : (ق) ، (خ) .

(٤) الجنف : المَيْل .

(٥) في الأصل : « هذا » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) .

* الوافي : ٣٦٤/٩ ، والدرر : ٤٠٧/١ ، وإعلام الوري : ٢٢ ، وخطط المقرئ : ٣٠٨/٢ ، والنهمل الصافي : ٦٧/٣ .

مرضة شديدة ، طوّل فيها ، وأعيّا الأطباءَ شفاؤه ، وأنزله السلطان من القلعة إلى الميدان على البحر ، ومَرَّضَ هناك قريباً من أربعين يوماً .

وكان ابن المرواني متولّي القاهرة^(١) يقف في خدمته ، ويحضّر له كل ما في برٍّ باب اللّوق من المساخِر وأرباب الملاهي وأصحاب الحلق ، وهو يُنعم عليهم بالدرهم والخلع والقماش .

ونزل السلطان إليه مرّات ، وكان الخاصكية ينتابونه جماعة بعد جماعة ، ويبيتون عنده ، وتصدّق في تلك الأيام بمئة ألف درهم ، وشرع في عمارة الجامع المذكور . وهو أحد الخاصكية المقرّين .

ولم يزل على حاله إلى أن توفي السلطان ، وتولّى الملك المنصور أبو بكر . فيقال : إنه الذي وشى بأمره إلى قوصون ، وقال له : قد عزم على إمساكك ، وجرى ما جرى على ما يذكر في موضعه في ترجمة المنصور أبي بكر .

وكان الأمير علاء الدين الطنبغا المذكور عند المنصور أعظمّ مما كان عند والده ؛ لأنه جعله مُودَع^(٢) سرّه .

ولما تولّى الأشرف ، وماج الناس ، وحضر الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري من^(٣) الشام ، وجرى ما جرى على ما تقدم في ترجمة الطنبغا نائب الشام ، وشغّب المصريين على قوصون ، فيقال : إن الطنبغا المارداني كان أصل ذلك كلّهُ ، ونزل إلى

(١) هو علي بن حسن المرواني ، وستأتي ترجمته . والخبر في المنهل الصافي : ٦٨/٣ .

(٢) كذا في الأصول ، وفي الوافي : « موضع » .

(٣) في الوافي : « إلى » .

الأمير علاء الدين أيدُغُش أمير آخور ، واتفق معه على القبض على قوصون ، وطلع إلى قوصون ، وجعل يشاغله ، ويكسّر مجاذيفه عن الحركة إلى بكرة الغد ، وأحضر الأمراء الكبار المشايخ عنده ، وسأهره إلى أن نام ، وهو الذي [حطَّ يده]^(١) في سيف الطنبغا نائب الشام لما دخل القاهرة قبل الناس كلهم . ولم يجسر أحد أن يمدَّ يده إليه .

وكان الأمير سيف الدين بهادر التمرتاشي ، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الباء في الأول ، هو آغا الطنبغا المذكور^(٢) وهو الذي خرَّجه وربّاه ، ولما بدّت منه هذه الحركات والإقدامات قويت نفسه عليه ، فوقف فوق التمرتاشي فما حملها منه ، وبقيت في نفسه . ولما ملك الملك الصالح إسماعيل صار الدست كله للتمرتاشي ، فعمل على الطنبغا المذكور ، ولم يدر بنفسه إلا وقد أُخرج على خمسة أرؤس من خيل البريد إلى حماة نائباً في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة فتوجّه إليها ، وبقي بها نائباً مدة شهرين وأكثر إلى أن توفي أيدغش نائب الشام ، ونقل الأمير سيف الدين طُقمُز من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، ورسم للأمير علاء الدين الطنبغا المارداني بنيابة حلب ، فتوجّه إليها في أول شهر رجب من السنة المذكورة .

وجاء إلى حماة نائباً الأمير سيف الدين يلبغا الحيوي ، فأقام الطنبغا في نيابة حلب مدة يسيرة ، وتمرّض وقاسى شدة ، وحضر له طبيب من القاهرة .

ولم يزل إلى أن كان القبر لجوهرته صدفاً ، وراح شخصه لسهام المنايا هدفاً .

وتوفي رحمه الله تعالى في مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

وكان شاباً طويلاً رقيقاً ، يُدير من أجفانه رقيقاً ، بوجه قد حلا ، ومن العيب

(١) زيادة من : (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « هو » ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) ، والوافي .

قد خلا ، وللبدر قد جلا ، ألطف من مرّ النسيم ، وألذّ^(١) ذوقاً من التسنيم ، مُعَشَّقُ
الخطرة إذا خطا ، متأنق الفترة إذا سطّا ، كريم الكفّ ، حكيم الشروع واللفّ ، حَدْسُهُ
صائب ، ونفسه بالصبر تردّ ناب^(٢) النوائب ، عقله أكبر من سنّه ، وأمره يأتي إليه على
ما يغلب في ظنه .

وكان أستاذه له يتذلل ، وهو يحفو^(٣) عليه ويتدلل ، وبجناحه طار طاجار^(٤) ،
وأصبح وهو دودار ، ولكن خانة الزمان ، ولم يؤخذ له من الحوادث أمان :
وقلت أنا لما بلغتني وفاته :

خُذْ مِنَ الْعَيْشِ مَا أَتَاكَ بَتَقْوَى وَاعْتَمِمْهُ مِنْ قَبْلِ صَرَفِ الزَّمَانِ
وَتَأْمَلُ بِعَيْنِ فِكْرِكَ لَمَّا مَارَ^(٥) دَانِي الْفَنَاءِ إِلَى الْمَارِدَانِي

٣٢٩ - أَلطَبِنغا*

الأمير علاء الدين بُرناق - بالباء الموحدة والراء والنون والألف والقاف -
الجاشكير نائب صفد .

لما خرج أحمد الساقى وهو بصفد على الملك الناصر حسن وعصي بقلعتها رَسَمَ لهذا
الأمير علاء الدين بنبابة صفد ، فوصل إليها وهو نائب غَزّة^(٦) - على ما تقدم في ترجمة

(١) في الأصل : « وألف » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) .

(٢) (خ) : « نائب » .

(٣) في الأصل : « يحنو » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) .

(٤) في الأصل : « طار » ، ولا وجه لها ، وطاجار هذا هو سيف الدين الدودار ، وستأتي ترجمته .

(٥) مَارَ عَيَوزَ : تحرّك .

* الدرر : ٤٠٩/١ .

(٦) في الأصل و (ق) : « هو ونائب غَزّة » ، وأثبتنا ما في (خ) ، ويؤيدها ما في الدرر من أنه كان نائباً
لغزة قبل نيابته لصفد .

أحمد - واستقل بالنيابة من أوائل المحرم سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن ورد عليه المرسوم بأن يحضر إلى دمشق ، ويكون مع نائبها الأمير سيف الدين أرغون الكامل في واقعة بيبغاروس ، فوصل إلى سعسع بالعسكر الصفدي ، وكان نائب دمشق قد خرج منها ونزل على الكسوة ، وجهر إليه طلبه ، فوعده بالوصول إليه ، لكنه استحوذ عليه جماعة ثنوا عزمه عن ذلك ، وسؤلوا له التوجّه إلى بيبغاروس ، فدخل دمشق ، وشقّها ، وتوجّه إليه ، واجتمع به على خان لاجين ، وجاء معه ، ونزلوا على قبة يلبغا ، وأقاموا هناك مدة أربعة وعشرين يوماً ، ولما هرب ييبغا هرب الطنبغا المذكور معه في جملة من هرب ، ووصلوا إلى حلب ، وحاصروا أهلها ، فأسر الخليليون منهم جماعة وفيهم الطنبغا برناق وعلاء الدين الطنبغا مشدّ الشراب خاناه والأمير سيف الدين حاجي أخو أحمد الساقى والأمير سيف الدين أسنبغا الرسولي نائب جعبر وعز الدين مهدي مشدّ حلب^(١) ، وأسن بك بن خليل الطرقي وبهادر الجاموس فيما أظن ، وذلك في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، وتسلمهم الأمير فارس^(٢) الدين ألبكي أحد مقدّمي الألوف المصريين ، وأحضرهم إلى دمشق ، واعتقلوا بقلعتها .

ولما كان ثالث شوال طلع السلطان الملك الصالح من القصر إلى قلعة دمشق وجلس في الطّارمة ، واستقبل سوق الخيل ، وأحضر الطنبغا برناق ، وعَصِر ، وقرر على أمور ، ثم إن الأمير سيف الدين شيخو والأمير سيف الدين طاز وسائر أمراء مصر والشام نزلوا ووقفوا على باب خان الملك الظاهر ، واستقبلوا السلطان ، وقَدّم هؤلاء السبعة^(٣) المذكورون وفيهم برناق ، ووسّط الجميع ، وعلقوا على نهر بردى في ثالث

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) (خ) : « سيف » ، سهو .

(٣) (ق) ، (خ) : « الأمراء السبعة » .

شوال سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة^(١) ، وكان ذلك في يوم الاثنين ، فسبحان الدائم الباقي بلا زوال ، مقدر الآجال .

وكان الأمير علاء الدين برناق رجلاً عاقلاً ، ساكناً لا يرى^(٢) قدمه إلى الشرّ ناقلاً ، بعيداً من الظلم ، مفيداً للأناة والحلم ، لم يشك منه أحد من رعايا صفد .

وكان يتخوّل^(٣) بعضهم بالعطاء والصفد ، وعمر بصفد عمارة ، تطل على بحر طبرية كان يستروح فيها ويصعد بمن يؤثره ، ويحبُّ قُرْبَه إلى أعاليها .

وكانت له ابنة يحبّها حبّاً زاد حدّه ، ويودّ أن يفرش لها إذا خطت دون الأرض حدّه ، لا يزال قلبه بها معلقاً ، وخذه إذا غاب عنها بالدموع مخلّقا ، يجلس وهي في صدره ، ويعينها من الزمان وغدره ، ويجمع لها الذين يعملون الحلق تحت القلعة ، ويصرف لهم لأجلها الخلعة بعد الخلعة .

ولما خرج من صفد ضمّها إلى صدره وودّعها ، وكاد^(٤) من الرقة عليها أن يخرج كبده ويقطّعها ، وأذى الدموع دماء وأجراها من الحرقه عندما فارقتها عندما ، وكان ذلك آخر عهداها به^(٥) ، ولم تشاهده والسيف قد جدّ في تمزيق إهابه .

وقلت أنا فيه :

لا تقرب الشرّ إذا ما أبدا فهو لنار الموت خراق
فالسيف قد فرق الطنبغا ولم يفد برناق ترياق

(١) انظر في هذه الأحداث : البداية والنهاية : ٢٤٦/١٤ ، الذيل التام : ١٢٤ وما بعدها .

(٢) زيادة من (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « يتحول » ، وأثبتنا ما في (ق) ، وقد سقط قوله : « وكان ... والصفد » من (خ) .

(٤) في الأصل : « وكان » تحريف ، وأثبتنا ما في (خ) ، (ق) .

(٥) في الأصل : « ها » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (خ) ، (ق) .

٣٣٠ - الطنبغا*

علاء الدين الجاوي .

هو مملوك ابن باخيل^(١) . كان عند الأمير علم الدين سَنَجَر الجاوي^(٢) دوا داراً لما كان في غزاة أولاً نائباً ، وكان يحبّه ويدنيه ويقربّه ، ويبالغ في الإنعام عليه ، والإحسان إليه .

وكان إقطاعه [عنده]^(٣) يعمل عشرين ألف درهم خارجاً عما يبرّه ، ويعطيه ويأخذه هو من منفوع الدوادرية .

قال لي : امتدحت الأمين^(٤) الأمير مرة بقصيدة كانت ستين بيتاً ، فأمر لي لكل بيت بدينار . وقال لي : لو كانت مئة كانت مئة .

أخبرني من أثق بقوله : أنه كان في إصطبله تسعة عشر سَرُجاً زرجونياً^(٥) .

ولما شُنَّ على الجاوي أن إقطاعات ممالكه ثلاثون ألفاً وعشرون ألفاً راک الأخباز^(٦) ، وأعطى الطنبغا المذكور إقطاعاً دون ما كان بيده أولاً ، فتركه ومضى إلى مصر بغير رضى الأمير علم الدين ، فراعى الناس خاطر مخدومه ولم يجسر أحد على أن يستخدمه ، فأقام في مصر مدة زمانية ينفق من حاصله ، ثم حضر إلى صفد ، فأقبل عليه الحاج أرقطاي نائبها إقبالاً كثيراً ، وكتب له مَرَبَّةً^(٧) بإقطاع ، وتوجّه بها إلى

* الوافي : ٣٦٦/١ ، وفوات الوفيات : ٢٠٥/١ ، والدرر : ٤٠٧/١ ، والنهل الصافي : ٧١/٣ .

(١) هو عماد الدين بن باخيل ، كما في حاشية (النهل) .

(٢) هوسنجر بن عبد الله الجاوي ، أبو سعيد (ت ٧٤٥ هـ) . ذيول العبر : ٢٤٧ .

(٣) زيادة من (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٤) ليست في (ق) ، (خ) .

(٥) الزرجون : كلمة فارسية تعني لون الذهب .

(٦) راک الشيء : قدره ، وعرف كم هو .

(٧) المربعات مراسم مربعة تكتب في ورق شامي من ديوان الخاص لمنح الإقطاعات .

مصر ، فخرج عنه ، فعاد وجاء إلى دمشق وامتدح الأمير سيف الدين تنكز ، ومدح ناصر الدين الدوادار وناصر الدين الخزندار بقصيدة أولها :

قَدْ أُيِّدَ الرَّحْمَنُ مُلَّةَ أَحْمَدَ بِالنَّاصِرَيْنِ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ

فتوسطا له عند مخدومها فأعطاه إقطاعاً في حلقة دمشق ، وكان أمره أحد الأسباب التي أوقعت بين تنكز والجاوئي ، وبقي الطنبغا بدمشق مقيماً ، وأمسك الجاوي ، وأقام في الاعتقال مدة ، ولمّا أفرج عنه توجه إليه ^(١) الطنبغا وخدمه مدة ، ثم إنه أخرجه إلى دمشق في أيام الأمير علاء الدين الطنبغا ، وجعله من جهته مثداً على الوقف المنصوري .

واجتمعت به كثيراً بصفد والقاهرة ودمشق ، وبينه مكاتبات ومجارات ومطارحات ومباراة ؛ لأنه كان ينظم الدرّ شعراً ، ويباهي به النثرة والشعرى ^(٢) ، قد جود المقاطيع ، وأبرزها كأزهار الربيع ، ولكن قصائده دونها في الطبقة ، وبروقها ليست في سماء الإجازة مؤتلفة .

وكان يتنزه للشافعي ، وله اجتماع بالشيخ صدر الدين محمد بن الوكيل وغيره من فضلاء العصر ، ويبحث جيّداً ، ولم يكن عن طرائق الفضل متحيّداً . وعقيدته للأشعري منسوبة وفي عداد أصحابه محسوبة .

ولما توجه معي إلى الشيخ قمي الدين بن تيمية سال ذهنه إليه ، وأقبل بجملة عليه ، ومال إلى قوله ، ودار من حوله . ثم إنه بعد فراقه تراجع عنه إلا بقايا ، وأذكر غدوات قربه والعشايا .

وكان وجهاً في حسنه بديعاً ، ونحياً يندّر قلب ناظره صريعاً ، مديد القامة ، يرخي على بدر وجهه من شعره ظلامه .

(١) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في (خ) ، وما يتفق مع عبارة الوافي .

(٢) كوكبان .

وكان بالكيمياء مُغزى ، قد أنفق فيها مالا ودهراً . وخرج من الدنيا رحمه الله تعالى وهو يرى كفه صفراً .

وكان صحيحاً وده ، إذا منحك^(١) إخلاصه لا يرده ، قلّ مَنْ صَحْبُهُ فَأَنْصَفِي مثله في الحضور والغيبة ، لا أسمع منه كلمة جفاء ، ولا يبلّغني عنه غيبة . ولم يزل شملي به مجمّوعاً ، وقولي عنده ، كما أمّره عندي مسبوعاً . إل أن استقى على غير ظم . وصافحه في قبره الحور وملائكة السما .

وتوفي رحمه الله تعالى بعلّة الاستسقاء في شهر ربيع الأول ، ثامننه ، سنة أربع وأربعين وسبع مئة .

كَتَبَ إِلَيَّ وَقَدْ وَرَدَتْ الْقَاهِرَةُ^(٢) سَنَةَ سِتْ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ :

إِلَيْكَ صَلَاحُ الدِّينِ أَهْدِي تَحِيَّةً كُنْشَرِ عَيْبٍ فِي الْجَيُوبِ إِذَا قُضِيَ
وَمِنْ عَجَبِي أَنَّ الدِّيَارَ قَرِيبَةً وَمَا قَزْتُ مِنْكُمْ بِالْوِدَادِ الَّذِي أَرْضَى
فِنْ بَعْدَكُمْ قَلْبِي تَأَلَّفَ بِالْأَسَى وَمِنْ بَعْدَكُمْ لَمْ أَذْرِ نَوْمًا وَلَا غَمَضًا
وَإِنِّي عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي تَعَاهَدُونَهُ مَقِيًّا أَرَى حِفْظَ الْوِدَادِ لَكُمْ قَرْضًا^(٣)
وَأَقْسَمَ قَلْبِي لَا يَقِرُّ قَرَارُهُ وَلَا يَرْعَوِي حَتَّى يَرَى بَعْضًا بَعْضًا
فَكَتَبْتُ أَنَا الْجَوَابَ إِلَيْهِ ارْتِجَالًا :

أَيَا جِيرَةَ قَدْ عَوَدُوا الْحِلْمَ وَالْإِعْضَا وَحُبُّهُمْ قَدْ مَازَجَ الرُّوحَ وَالْأَعْضَا
وَحَقِّكُمْ مَا أَهْلُ الْعَبْدِ خِدْمَةً لَكُمْ وَجَبَتْ لَكُنْهَا بَعْدَ ذَا تَقْضَى
أَأَنْسَى جَمِيلًا مِنْكُمْ قَدْ أَلْفَتُهُ وَحُسْنَ وَذَادٍ يَشْبُهُ الزَّهْرُ الْغَضَا
وَلَطْفًا يَحَاكِي نَسْمَةَ الرُّوضِ سُحْرَةً فَإِنْ لَهَا فِي الْعَاشِقِ الْبَسْطُ وَالْقَبْضَا

(١) في الأصل : « ضحك » تحريف ، وأثبتنا ما في (خ) ، (ق) .

(٢) (خ) : « من القاهرة » .

(٣) (خ) : « مقم » .

وأيام لهو قد تقصت بقربك
ألا خففوا من عتبكم عن محبكم
فلا بد أن يأتي ويذكر عذرة
وأنشدني يوماً لنفسه :

اهل أدمعها دراً وفي فها
لأن ذا جامد في الثغر منتظم
فأنشدته أنا لنفسي :

غانية في فها جوهر
فراح ذا في نظمه واقفاً
وأنشدني لنفسه أيضاً :

وسود صيرتها السود بيضا
فبعد السود ترجو البيض ظمأ
وأنشدته أنا لنفسي :

عجت لدهر سرتي زمن الصبا
فبيض عمري من شبابي سواده

وكتبت أنا إليه من صفد وهو بدمشق أتشوق إليه في سنة ثمانى عشرة وسبع مئة من
جملة قصيدة :

بالله يابارقاً من قاسيون بدت
أعلامه خافقات في دياجيه^(٢)

(١) (خ) : « مدمعها » : وكذا في المنهل .

(٢) في للمنهل : « منتشر » .

(٣) في الأصل : « يا قاسماً » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) ، وفي (خ) : « في نواحيه » .

قَفُّ لِي بَتْلَكَ الرِّبَا إِن شِئْتَ تُسْعِفَنِي
وَبَنِيهِ الْوُرُقَ وَالظُّلْمَاءَ عَاكِفَةً
وَحَذَّ أَحَادِيثَ مَا تَرَوِيهِ مِنْ خَبَرٍ
وَقُلَّ قَصَى نَجَبِهِ الْعَالِي أَسَى وَجَوَى
كَأَنَّمَا مَرَّ عَيْشٌ كَانَ غَانِيَةً
أَحْبَابُنَا إِن تَمَادَى الْبُعْدُ وَاتَّصَلَتْ
فَلَا تَضُنُّوا عَلَى الْمُضُنِّي بِطَيْفِكُمْ
يَكْفِيهِ أَنْ زَارَهُ طَيْفُ الْخِيَالِ وَلَا
فَالصَّبُّ إِن عَاقَتْ الْأَيَّامُ مَطْلَبَهُ
وَأَنْشُدْ فَوَادَّ شَجَّ قَدْ عَزَّ فَادِيهِ
لَيْلًا لَتَحْكِي نَوَاحِي فِي نَوَاحِيهِ
وَحَالَ جَسْمِي ضَيِّقٌ إِن كُنْتَ تَحْكِيهِ^(١)
وَمَا قَضَى مَا تَرْجُو مِنْ أَمَانِيهِ^(٢)
تُجَلِّي بِكُمْ وَلَآئِلَهَا لِيَالِيهِ^(٣)
أَيَّامِهِ وَاسْتَقَلَّتْ فِي تَرَاحِيهِ
فَفِيهِ لِلْوَالِهِ الْمَشْتَاقِ مَا فِيهِ
يَكْفِيهِ مِنْكُمْ بَلَى وَاللَّهِ يَكْفِيهِ
يَرْضَى بِدُونِ الْمَنَى أَوْ مَا يَدَانِيهِ

٣٣١ - الطنبغا*

الأمير علاء الدين الحازن الشريفى ، أحد الأمراء الأقدمين بالقاهرة .

لَمَّا كَانَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ أَرْغَوْنَ الْكَامِلِي عَلَى أَسَدٍ فِي وَاقِعَةِ بِيغَارُوسَ وَرَسَمَ
السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَالِحٌ لِلْأَمِيرِ شَهَابُ الدِّينِ بْنِ صَبَحٍ ، نَائِبُ غَزَّةَ بِنْيَابَةِ صَفْدِ
رَسْمٍ^(٤) لِلْأَمِيرِ علاء الدين الطنبغا هذا بِنْيَابَةِ غَزَّةَ ، فَحَضَرَ إِلَيْهَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَلَاثِ
وِخْسِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَأَقَامَ بِهَا نَائِبًا إِلَى أَنْ تَوَفَّى يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعَ شَهْرِ رَجَبِ الْفَرْدِ
سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَكَانَ سَاكِنًا عَاقِلًا وَادِعًا ، لَا شَرَّ فِيهِ ، طَلَبَ لِبَنَاتِهِ رَاتِبًا فِي السَّنَةِ عَلَى مِثْنَاءِ يَافَا

(١) (ق) : « وَحَالَ جَسْمِي » .

(٢) (خ) : « مَا تَقْنَى » .

(٣) (ق) (م) : « كَأَنَّمَا كَانَ عَيْشٌ مَرَّ » .

* الدُّرَرُ : ٤٠٦/١ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَرَسَمَ » ، وَلَا وَجْهَ لَهَا ، وَلِئِذَا مَا فِي : (خ) ، (ق) .

بخمسة آلاف درهم تميزت^(١) في ضفافها ، فأُنعمَ عليهنّ بذلك وما لحق التوقيع يحيى إلى دمشق ويُعلّم عليه نائب الشام ويجهّزه إلى أن مات رحمه الله تعالى .

٣٣٢ - أَلْطَنْقَشْ *

الأمير سيف الدين الجمّالي أستاذ الدار .

كان من ممالك الأفرم ، ولما توجّه أستاذّه إلى بلاد التتار وحضر هو إلى مصر حبسه السلطان الملك الناصر ، ثم إنه أخرجه وأمره فيما بعد طبلخاناه ، ثم جعله أستاذ دار صغيراً وأضاف إليه فيما بعد أستاذ داريّة ابنه أنوك^(٢) ، وأقام كذلك إلى أن توفي أنوك وتوفي السلطان .

ثم توفي هو رحمه الله تعالى بالقاهرة في سادس عشري شهر رمضان سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

وكان جيداً مشكوراً ، وهو خال الأمير صلاح الدين إيدُغدي الحاجب^(٣) بالشام وأخويه .

٣٣٣ - أَلْئِمِشْ **

بفتح الهمزة ، وكسر اللام الأولى ، وسكون اللام^(٤) الثانية ، وكسر الميم ، وبعدها شين معجمة .

(١) (خ) : « وتميزت » .

* الدرر : ٤١٠/١ ، وفيه : « أَلْطَنْقَشْ » .

(٢) ستأتي ترجمته .

(٣) لم نقف على ترجمته .

** الوافي : ٣٧٠/٨ ، والتحفة : ٢٥٦/٢ ، والدرر : ٤١٠/١ ، والمنهل الصافي : ٨٤/٣ .

(٤) ليست في (خ) .

الأمير سيف الدين الحاجب ، كان الأمير سيف الدين تنكز - رحمه الله تعالى - قد جَهَّزَهُ إلى جَعْبَر نائباً ، ثمَّ إنَّه كَتَبَ فيه وجَعَلَهُ أمير حَاجِب ، فكان حَاجِباً كبيراً^(١) في آخر أيام تنكز ، وأَمْسِكَ وهو أمير حَاجِب .

كان حسن الشكل ذا مَهَابَةٍ ، شديد الرأي كثير^(٢) الإصَابَةِ ، مُدَوِّرُ الوجه خُلُوعاً ، مملوءاً من العقل ، ومن الكِبَرِ خُلُوعاً ، فيه سَكُونٌ ووقار ، وحشمة يشكو الناس منها الافتقار .

ولم يزل على حاله في وظيفته^(٣) إلى أن حَصَلَ له استسقاء أظْهَاهُ إلى الحياه ، وأماته بحسرة نظر المياه . وقد كان توجَّهَ إلى حَوْلَةِ بانياس ، فمات رحمه الله تعالى هناك وخُيِّلَ إلى دمشق وصُلِّيَ عليه في يوم الأربعاء عَشْرِي ذِي القعدة سَنَةِ ست وأربعين وسبع مئة .

٣٣٤ - أَلْمَاس *

بفتح الهمزة ، وسكون اللام ، وَيَعْدُ لليم ألف وسين مهملة ، الأمير سيف الدين أمير حَاجِب الناصري .

كان من أكبر ممالك أَسْتَاذِهِ ، ولَمَّا أخرج الأمير سيف الدين أَرْغُون الدوادار إلى

(١) في الأصل : « فكان حَاجِبنا » ، وأُثْبِتْنَا مافي : (ق) . (خ) .

(٢) في الأصل : « كبير » ، وأُثْبِتْنَا مافي : (ق) . (خ) .

(٣) في الأصل : « وظيفته » ، وأُثْبِتْنَا مافي : (ق) . (خ) .

* الوافي : ٣٧٠/٩ ، والدرر : ٤١٠/١ ، وضبط مافي مطبوعة الوافي - طبط قلم - بالضم . والمنهل الصافي :

٨٩٧٣ . وفيه : « قلت : وأَلْمَاس » بضم الهمزة ، ولَام ساكنة ، وميم مفتوحة ، وأَلَف بعدها وسين

مهملة ، ومعناه بالتركية : ما يموت .

نيابة حلب - على ما تقدم في ترجمته - وبقي منصب النيابة فارغاً منه عظمت منزلة ألماس ، وصار هو في منزلة النيابة ، خلا أنه ما يسمى نائباً ، يركب الأمراء الكبار والصغار ، وينزلون في خدمته ، ويجلس في باب القلعة^(١) في منزلة النائب ، والحجائب وقوف بين يديه . ولم يزل مقدماً معظماً إلى أن توجه السلطان إلى الحجاز سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، فتركه في القلعة هو والأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ، والأمير سيف الدين أقبغا عبد الواحد^(٢) والأمير سيف الدين طشتمر حمص أخضر ، هؤلاء الأربعة لا غير ، وبقية الأمراء إما معه^(٣) في الحجاز وإما أنهم في إقطاعاتهم ، وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الحجاز .

ولما حضر^(٤) من الحجاز نعم عليه أمراً ما صبر عليه ، فأمسكه إماماً في أوائل سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، وإماماً في أواخر سنة ثلاث وثلاثين ، الصحيح أنه في عشر ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة وأودعه في الاعتقال في بيت أقبغا عبد الواحد ، وبقي ثلاثة أيام ، ودخل في العدم ، وتخصّب السيف منه بدم .

وأما أخوه الأمير سيف الدين قرا فإنه قتل بالسيف لوقته صبراً ، فأخذت أموال ألباس وجميع موجدوده وموجود أقاربه ، وأخرج أقاربه إلى الشام وقرقوا .

يقال إن السلطان لما مات بكتمر في طريق الحجاز - على ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى - احتاط على موجوده ، وكان في جملة ذلك حرّمدان^(٥) ، فأخذ السلطان

(١) كذا في الأصول ، وفي الوافي والمنهل : « القلعة » .

(٢) في الوافي : « أقبغا الأوحدي » . وكذلك في المنهل .

(٣) في الأصل : « معهم » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) (ق) : « قدم » .

(٥) في المنهل : « جزدان » .

وأودعته لبعض المهداريّة ، ثم لما وصل قلعة الجبل واطمأن ذكره السلطان فأحضره فوجد
مما فيه جواب الأمير سيف الدين ألماس إلى الأمير سيف الدين بكتمر السّاقى ، وفيه :
إنني حافظ القلعة إلى أن يرد عليّ منك ما أعتّمده ، فكان ذلك سبب قتله ، والله أعلم .

وكان ألماس أثمر طوّالاً من الرجال ، فيه ثباتُ الشيوخ وخِفّة الشباب العجّال
عُثمياً^(١) لا يفهم شيئاً بالعربيّ ، ساذجاً يجلس في بيته فوق لبّاد على ما اعتاد ورّبي .
وكان أولاً يباري السحاب بكرمه ، ويؤوي الناس إلى حرّمه ، ولكنه فهم عن السلطان
أن ذلك ما يعجبه ولا يراه ، فيقول به ويوجهه ، فتظاهر بعد ذلك بالحِسّه ، وكأثر فيه
حِسّه ، إلى أن شاع ذاك وذاع ، وملاً به المَدَن والبقاع . إلا أنه كان يُعْمِر المَلِكَ بخمسة
عشر ألف درهم وأكثر ، ويَهَبُه لبعض مماليكه ، وهو الذي عمّر الجامع المليح الذي بظاهر
القاهرة في الشارع عند حدّرة البقر ، وفيه رخام مليح فائق ، وعمّر إلى جانبه هناك
قاعة تَأَنقُ^(٢) فيها ، وكان الرخام يُحمل إليه من جزائر البحر وبلاد الروم ومن الشام ،
ومن كل مكان . ولما أمْسِك وجدوا له أموالاً عظيمة تكاثر النجوم في اللّيلة الداجنة
البهية .

٣٣٥ - أَلْمَلِك *

بفتح الهمزة ، وسكون اللام ، وفتح الميم ، وكسّر اللّام الثانية وبعدها كاف .

الأمير سيف الدين الحاج من كبار الأمراء المشايخ رُؤوس مشايخ المشور^(٣) في أيام
السلطان الملك الناصر ، تَرَدَّد في الرّسليّة بين الملك المظفر وبين الملك الناصر وهو في

(١) الغتّة : العجمة ، ورجل أغتم : لا يتفصح .

(٢) في الأصل : « تألق » ، وأثبتنا ما في (ق) .

* الوافي : ٣٧٢/٩ ، والدرر : ٤١١/١ ، وخطط المقرئزي : ٣١٠/٢ ، والمنهل الصافي : ٨٥/٣ ، وفيه : « آل

ملك بن عبد الله » .

(٣) في المنهل : « المشورة » .

الكرك ، فأعجبه عقله وتأتية ، وسير إليهم يقول : لا يعود يجيء إلي^(١) رسولا غير هذا ، فلما قدم مصر عظمت .

ولم يزل كبيراً موقراً مَبْجَلًا ، عَمَّ بِالْحُسَيْنِيَّةِ جامعاً مليحاً إلى الغاية ، وله دار عظمى مليحة عند مشهد الحسين - رضي الله عنه - داخل القاهرة ، ومسجد حسن إلى جانبها .

خرج له شهاب الدين أحمد بن أبيك الديماطي (مَشِيخَةً) ، وقرئت عليه مرات وهو جالس في شبك النيابة^(٢) بقلعة الجبل .

ولما تولى الملك الناصر أحمد أخرجه إلى نيابة حماة ، فحضر إليها وأقام بها إلى أن تولى الملك الصالح إسماعيل ، فأقدمه إلى مصر وأقام بها على حاله الأولى .

ولما أمسك أقتصر السلاري - نائب مصر المقدم ذكره - ولأه النيابة مكانه ، فشدد في الخمر إلى الغاية ، وحد الناس عليها وجنأهم^(٣) ، وهدم خزانة البنود^(٤) ، وأراق خمورها وبنائها مسجداً وحكروها للناس فعمروها دوراً^(٥) ، وأمسك الزمام زماناً ، وكان يجلس للحكم في الشباك طول نهاره لا يمل من ذلك ولا يسأم^(٦) ، ويروح أصحاب الوظائف ولا يبقى عنده إلا النقباء البطالة .

وكان له في قلوب الناس مهابة وخزعة ، إلى أن تولى السلطان الملك الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائباً عوضاً عن الأمير سيف الدين طقزتمر ، فلما كان في أول الطريق حصر إليه من قال له : الشام بلا نائب ، فسق لتلحقه .

(١) عبارة الوافي : « يجيئي » .

(٢) المعروف أن الكافل للحكم - إذا كان - ثم النائب ، هو الذي يجلس بدار النيابة . (صبح الأعشى) .

(٣) في المنهل : « وجفام » .

(٤) هي خزانة الرايات أو العصائب السلطانية ، وكانت ملاصقة للقصر الكبير .

(٥) قوله : « وحكروها ... دوراً » ليس في (خ) ، والوافي .

(٦) ليس في (خ) .

فخَفَّفَ مِنْ حِجَابِهِ وَسَاقَ فِي جَمَاعَةٍ قَلِيلَةٍ ، فَحَضَرَ إِلَيْهِ مَنْ أَخَذَهُ وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى صَفَدَ نَائِبًا ، فدخلها في أواخر^(١) شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مئة . ثم إنه أَرْجَفَ النَّاسَ أَنَّهُ بَاطِنُ^(٢) الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ قَمَّسَارِي^(٣) نَائِبِ طرابلس على الهروب أو الخروج^(٤) على السلطان ، فحضر مِنْ مِصرَ مَنْ كَشَفَ الْأَمْرَ ، وَسَأَلَ هُوَ التَّوَجُّهَ إِلَى مِصرَ فَرَّسِمَ لَهُ بِذَلِكَ ، فَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا وَصَلَ غَزَةَ أَمْسَكَهُ نَائِبُهَا الْأَمِيرُ سَيْفِ الدِّينِ أَرَاقُ^(٥) ، وَجَهَّزَ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةَ فِي أَوَاخِرِ سَنَةِ سِتْ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ .

وَكَانَ خَيْرًا فِيهِ دِينٌ ، وَعِبَادَةٌ نُورَهَا عَلَى الْجَبِينِ ، يَمِيلُ إِلَى أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ ، وَيَتَّخِذُ مِنْ أَدْعِيَتِهِمُ السَّلَاحَ ، وَكَانَ بَرْكُهُ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَكُونُ ، وَخَيْلُهُ تَكَادَ^(٦) إِذَا جَرَّتْ^(٧) تَرْمِي الرِّيحَ بِالسُّكُونِ ، وَكَانَ يَقُولُ : كُلُّ أَمِيرٍ لَا يَقِيمُ رُمُحَهُ وَيَسْكُبُ الذَّهَبَ إِلَى أَنْ يُسَاوِيَ السَّنَانَ مَا هُوَ أَمِيرٌ .

وَقُلْتُ أَنَا فِيهِ :

الْمَلِكُ الْحَاجُّ غَدَا سَعْدُهُ يَمْلَأُ ظَهْرَ الْأَرْضِ مِمَّا سَلَكَ
فَالْأَمْرَا مِنْ دُونِهِ سَوْقَةٌ وَالْمَلِكُ الظَّاهِرُ لِي الْمَلِكُ^(٨)

(١) في الأصل : « أوائل » . وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) ، (والوافي) ، والمنهل .

(٢) (خ) (ق) : « قد باطن » وكذا في المنهل ، وعبارة الوافي : « به أنه قد باطن » .

(٣) قاري بن عبد الله الناصري (ت ٧٤٧ هـ) .

(٤) في الأصل : « الخروج » ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) ، والمنهل .

(٥) أراق بن عبد الله الفتاح ، ترجمته في الوافي : ٣٣٢/٨ ، ولم يذكر سنة وفاته . وفي المنهل : ٢٨٩/٢ وبه وفاته (٧٤٧ هـ) .

(٦) ليست في (خ) .

(٧) في الأصل : « جرّت » . وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) .

(٨) في المنهل : « هو آل ملك » .

٣٣٦ - أَلْتَأَق *

الأمير سيف الدين الناصري ، كان أميراً من جملة أمراء دمشق يسكن بقرب مسجد الصفي^(١) بالعقبة .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأحد منتصف صفر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة .

٣٣٧ - أميران **

الأمير الشيخ عز الدين ، من بيت الشيخ عدي بن مسافر^(٢) .

ورد إلى بلاد الشام فأكرمت الدولة الناصرية نزله وعظمت مشواه ، وأعطى بدمشق إمرة ، فأقام بها مدة ، ثم أقام بصفد مدة ، ثم عاد إلى دمشق وترك الإمرة وأثر الانقطاع ، وأقام بالميزة ، وكانت الأكراد تأتيه من كل قطر ، وتفد عليه من كل فج بصفايا أموالها ونفائس ما عندها تقرباً إليه . ثم إن الأكراد المشاركة أرادوا الخروج على السلطان ، وباعوا أموالهم بالهوان ، واشتروا بها أسلحة وخيلاً ، ووعدوا رجالاً ممن تبعهم بالنيابات الكبار ، وكان هو قد نزل بأرض اللجون من مرج بني عامر بصفد ، وبلغ السلطان الملك الناصر أنهم لم يؤذوا أحداً في نفس ولا مال ، فكتب إلى الأمير سيف الدين تنكر - رحمه الله تعالى - بكشف أحوالهم ، وأمسك السلطان من كان بالزاوية العدوية بالقرافة منهم ، ودرك على أمير طبر ، واختلفت الأخبار عنهم ، فقيل : إنهم يريدون سلطنة مصر ، وقيل : بل يريدون ملك اليمن . وقلق السلطان من أمرهم وأهمه ذلك ، فتقدم الأمير سيف الدين تنكر بإحضار الأمير عز الدين

* لم تقف على ترجمة له .

(١) ذكره صاحب الدارس : ٤٠٨/١ .

** الدرر : ٤١٤/١ .

(٢) للمكاري ، من ذرية مروان بن الحكم ، تنسب إليه الطائفة العدوية المتصوفة (ت ٥٥٧) . السير :

أَمِيرَانِ الْمَذْكُورِ ، فَأَمْسِكَ وَأَحْضِرْ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : أَيْشَ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُهُ هَؤُلَاءِ الْأَكْرَادُ ؟ فَقَالَ : يَا خُونِدَ هَذَا شَيْءٌ تَخَيَّلُوهُ فِي نَفُوسِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا تَمْنَعُهُمْ مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : يَا خُونِدَ ، هَؤُلَاءِ يَسْجُدُونَ لِي وَلِغَيْرِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِنَا ، لَوْ قُلْتُ لَهُمْ مَا عَسَى أَنْ أَقُولَهُ مَا يَسْمَعُونَهُ ، وَلَكِنْ يَا خُونِدَ حُطِنِي فِي هَذِهِ الْقَلْعَةِ وَقَدْ تَقَلَّلَ جَمْعُهُمْ ^(١) ، فَعَلِمَ تَنْكَزُ أَنْ الَّذِي يَقُولُهُ حَقٌّ ، فَطُلِعَ بِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ ، وَطَالَعَ السُّلْطَانُ بِأَمْرِهِ فَاَنْفَلَ أَمْرَهُمْ وَتَفَرَّقُوا شَذَرًا مَذَرًا ، وَغَزَقُوا أَيْدِي سَبَأًا ، وَكَانَ الْأَكْرَادُ يَجِيئُونَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْبُرْجِ الَّذِي فِيهِ الْأَمِيرُ عَزَّ الدِّينَ وَيَسْجُدُونَ لَهُ ^(٢) .

وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِلَاغٌ وَلَا مَعَاشٌ ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْلِبُونَ الْمُحْمَضَاتِ مِنَ الْأَتْرَجِ وَاللَّيْمُونِ وَالْكَبَّادِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَانِيَّاسٍ وَالْأَغْوَارِ ، وَأَقْصَابِ السَّكْرِ عَلَى ظُهُورِهِمْ ، وَيَبِيعُونَ ذَلِكَ بِدِمَشْقَ ، فَرُخِّصَ هَذَا كُلُّهُ بِدِمَشْقَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ .

وَكَانَ طَلَبُهُ وَحِسَّهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ .

وَكَانَ الْأَمِيرُ ^(٣) عَزَّ الدِّينَ الْمَذْكُورَ [مِنْ] ^(٤) أَحْسَنَ الْأَشْكَالِ وَأَتَمَّهَا ، وَأَصْبَحَ الْوَجْهَ وَأَحْلَاهَا .

٣٣٨ - أمير كاتب*

ابن أمير عَمَرُ الْعَمِيدِ بْنِ الْعَمِيدِ أَمِيرُ غَازِي ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ قَوَامُ الدِّينِ أَبُو حَنِيفَةَ الْفَارَابِيُّ الْأَتَقَانِيُّ ^(٥) - بِهَمْزَةٍ مَفْتُوحَةٍ وَتَاءٍ ثَلَاثَةِ الْحُرُوفِ سَاكِنَةٍ وَقَافٍ بَعْدَهَا أَلْفٌ وَنَوْنٌ - الْحَنْفِيُّ .

(١) كَذَا ، وَهِيَ ضَعِيفَةٌ ، وَعِبَارَةُ الدَّرَرِ : حُطِنِي فِي الْقَلْعَةِ يَتَقَلَّلُ جَمْعُهُمْ ، وَهِيَ أَصَحُّ .

(٢) مَطْمُوسَةٌ فِي الْأَصْلِ ثَابِتَةٌ فِي (ق) وَالدَّرَرِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْأَقْرَمُ » ، سَهْوٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (خ) ، (ق) .

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ (ق) .

* الدَّرَرُ : ٤١٤/١ ، وَوَفِيَّاتُ ابْنِ رَافِعٍ : ٣٤٥/١ ، وَالدَّزِيلُ التَّامُ : ١٥٨ ، وَالبَدْرُ الطَّالِعُ : ١٥٨/١ ، وَذَيْلُ الْعَبَرِ : ٣١٣ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرَةُ : ٣٢٥/١٠ ، وَالشُّذْرَاتُ : ١٨٥/٦ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي : ١٠١/٣ .

(٥) سَنَقَلَ الْمَوْلاَفَ كَلَامَ أَمِيرِ كَاتِبٍ عَنْ فَارَابٍ بَعْدَ قَلِيلٍ .

كان قتيلاً بمذهب أبي حنيفة شديد التعصب على الشافعية ، متظاهراً بالفض مناهم وبالطعن عليهم ، يؤدّ لو حكم فيهم أو حكم في تلافهم دون تلافهم ، لاتأخذهم فيهم لومة لائم ، ويتمنى لو ناحت على مدارسهم الحائث ، واجتهد في ذاك بالشام وما أفاد ودخل مصر [وهو مصر]^(١) على ما عنده من العناد ، وعمل على قذفهم وقلعهم بالقلع والمقذاف وطاف عليهم بكؤوس خمر خمرها بالسّم وذاف^(٢) ، فكفاهم الله محذوره ، وجعل الله واقعتهم معه على مر الأيام ماثوره ، وبدل بغيطه فيهم سروره ، وعكس ماديّهم فيهم ، ﴿ والله متم نوره ﴾^(٣) .

وكان شديدة الإعجاب بنفسه ، يحيى بالتعظيم من حسّه وبسّه ، يظن أن إمامه رضي الله عنه لو راه لجعله أمامه ، وأنّ أبا يوسف كان يتأسف إذا سمع كلامه ، وأنّ زفر^(٤) له زفريات على لقيّه وأنّ محمد بن الحسن ما يحسن الوصول إلى رقيّه ، إلا أنّه شرح الأخسيكي^(٥) وعمّره دون الثلاثين شرحاً جيداً يُثنى عليه فقهاء مذهبهم ويَعْظُمونه ، وكان عارفاً بالعربية واللغة ، قال في آخر شرح الأخسيكي إنه فرغ منه بتسّر^(٦) سنة ست عشرة وسبع مئة ، وقال قبل هذا : فلو كان الأسلاف في حياة لقال أبو حنيفة : اجتهدت ، ولقال أبو يوسف : نازّ البيان أوقدت ، ولقال مُحَمَّد : أحسنت ، ولقال زفر : أتقنت^(٧) ، ولقال الحسن : أمعنت ، ولقال أبو حفص : أنعمت فيما نظرت ،

(١) زيادة من (خ) ، (ق) ، والدرر .

(٢) الدوف : الخلط .

(٣) الصف : ٨٧١ .

(٤) هو زفر بن الهذيل بن قيس العنبري ، أبو هذيل ، من أصحاب الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٨ هـ) ، الشذرات : ٢٤٣/١ .

(٥) محمد بن محمد بن عمر ، حسام الدين فقيه حنفي (ت ٦٤٤ هـ) له : المنتخب في أصول المذهب ، ويعرف بالمنتخب الحسامي ، وقد شرحه غير واحد ، منهم : شرح الأتقاني ، واسمه : التبيين . الكشف : ١٨٤٨/٢ .

(٦) تُسَرّ : مدينة عظيمة بخوزستان . معجم البلدان ٢٩/٢ .

(٧) في الأصل : « تقننت » ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) ، والدرر .

ولقال أبو منصور : حققت ، ولقال الطحاوي : صدقت ، ولقال الكرخي : بورك فيما نطق ، ولقال الجصاص : أحكت . ولقال القاضي أبو زيد : أصبت . ولقال شمس الأئمة : وجدت ما^(١) طَلَبْتُ ، ولقال فخر الإسلام : مهرت ، ولقال نجم الدين النسفي : بهرت . ولقال صاحب الهداية : يا غواص ، البحر عَبْرْتُ ، ولقال صاحب المحيط : فقت فيما أعلنت وأسررت : إلى غير ذلك من كبرائنا الذين لا يحصى عددهم . ولقال المتنبي : أنتَ من فصحاء عبارتهم :

مَسْكِيَّةُ النَفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهُا وَحْشِيَّةٌ بِسَوَاهِمٍ لَا تَعْبَقُ^(٢)

تم ما قاله .

ولم يزل القوام إلى أن مال عليه الحين بكلِّكِهِ ، وأصبح الأتقاني وقد تهدم من الحفر منزله^(٣) .

وتوفي بالقاهرة رحمه الله تعالى يوم السبت حادي عَشْرِي شَوَّال سنة ثمان وخمسين وسبع مئة .

وكان لما قَدِمَ دمشق اجتمع بنائبها الأمير سيف الدين يَلْبُغا - رحمه الله تعالى - وداخله واختص به ، وذكر له مَسْأَلَةً رفع اليدين في الصلاة ، وأدعى بطلان الصلاة ، فقام في دفاعه قاضي القضاة تقي الدين السبكي - رحمه الله تعالى - وهى ما قاله وأفسده ، واستدل على بطلان دعواه ، فرجع الأمير سيف الدين يَلْبُغا بعد ما كان قد شَرِبَتْ أَعْضَاؤُهُ ذَلِكَ ، ثم إنه طَلَبَ إلى مصر وراح ، فراج عند الأمير سيف الدين صرغتمش وعظَّمَهُ ، وبني له مدرسته^(٤) بالقاهرة ، وولاه تدريسها ، وكان قد قام في

(١) في الأصل : « فيما » . وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) .

(٢) ديوانه ٢٢٨/٢ .

(٣) (ق) ، (خ) : « من الحياة ركن منزله » .

(٤) (خ) : « مدرسة » . وفي النهل : « وبني له مدرسة بالصليبية معروفة بصرغتمش المذكور .

أيام الملك الصالح صالح على الشافعية ، وسعى في إبطال المذهب من رأس ، وكاد ذلك يتم ، إلا أن الله تعالى أعان بلطفه ، ومنّ بإخاد ناره .

وأخبرني من أثق به أنه كان يأكل في كل يوم أوقية قوم ، وكان يأكل من الزنجبيل شيئاً كثيراً إلى الغاية .

وتقلتُ من خطّه ماصورته : تاريخ قدومنا دمشق في الكرة الثانية في العاشر من شهر رجب سنة سبع وأربعين وسبع مئة ، ثم لبشنا ثمة إلى أن خرجنا منها في ثامن صفر يوم السبت من سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، وقدمنا مصر يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وسبع مئة ، قال العبد الفقير إلى الله تعالى أمير كاتب بن أمير عمر المدعو بقوام الفارابي الأتقاني : كان تاريخ ولادتي بآتقان ليلة السبت التاسع عشر من شوال سنة خمس وثمانين وست مئة ، وفاراب مدينة عظيمة من مدائن الترك تسمى بلسان العوام : أوتراد ، وآتقان اسم لقصبة من قصباتها ، هذا ما أنشأ^(١) في أيام دولة السلطان مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم قاهر الكفرة والمشركين ، ناصر الإسلام والمسلمين ، سلطان ابن السلطان ابن السلطان الملك الناصر بن الناصر ابن الملك المنصور حسن بن محمد بن قلاوون ، خلد الله ملكه ونور مرقد آبائه السلاطين في مدح المقرّ العالي المجاهد المؤيد المظفر ذي اليمن والبركات ، والخير والمبرات ، فريد الدهر وحيد العصر سيف الدين سيرغتمش^(٢) أدامه الله في عافية وافية حين تم بناء مدرسته المخصوصة بالحنفية بالقاهرة المعزية في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وسبع مئة ، وكان ابتداء العمارة في خامس رمضان سنة ست وخمسين وسبع مئة ، الضعيف أبو حنيفة قوام الدين أمير كاتب بن أمير عمر العميد بن العميد أمير غازي الفارابي الأتقاني يوم أجلس فيها مدرّساً بحضور القضاة الأربعة وجميع أمراء

(١) الأثيبه : « ما أنشأ » ، فحذف العائد ، وفاعل (أنشأ) هو قوله فيها بعد : « الضعيف أبو حنيفة » .

(٢) ستأتي ترجمته .

الدولة مثل المقرّ العالي شيخو ، وحاجب الحجاب طشمر القايمي^(١) . وتوقاي الدوادار وغيرهم في الساعة الثالثة من يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، والقمر في السنبلة ، والزهرة في الأوج ، وكان تثليث المشتري والقمر :

أرأيتم من ذرأ النوبّا	وأق قُرباً ونقى ريبّا
فبدا علماً وسماً كرمّاً	ونمّا قدما ولقد غلبّا
بُتقى وهذى وندى وجدا	فغدا وشدا وجي وحبا
أبدى سنناً أحيا سنناً	حلى زمناً عند الأربّا ^(٢)
هذاك سُرغتمش سكبت	أيام أمارته السحبّا
وأزال الجذب إلى خضب	والضنك إلى رعد قلبّا
بإعانة جبار برّ	ذي العرش وقد بذل النشبا
ملك فطن ركن لسنّ	حسن بسن ربى الأدبّا
ملك الكبرا ملك الأمرا	ملك العلما ملك الأديبا
بحر طام طوّد سام	غيث هام حامي الغربا
بسياسته وخمّاسيه	وسماحته جلى الكربّا
وصيانيه وديانيه	وأمانته حاز الرّبّا
أبى أصلاً أسنى نسلّا	أحظى خصلّاً بذ العربا
نعم المأوى مصر لئما	شملت قوماً قيلّاً نجبا
فنمت نوراً ونمت نوراً	وعلت دوراً وأرت طربّا
نسقت دوراً وسقت دُرّاً	ووعت غُرّاً وحوّت أربّا ^(٣)
وخطباء به افتخرت ونمت	وسمت وزرت وحوّت أدبّا ^(٤)

(١) (ت ٧٥٩ هـ) ، الدرر : ٢٢٠/٢ ، وفيه : « الفاس » ، تحريف ، والذيل التام : ١٦٤ .

(٢) في للنهل : « صلى زمناً عند الأديباء » .

(٣) (ق) : « نسقت دُرّاً ، وسقت ديراً » ، والديرة : اللبن .

(٤) كذا ، والخط : الشيب . وفي الأصل : « أربا » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

خُذْ دَرْنَا ثم اجْنِ جَنِي منها وَمُنَى فَمَعِي طَلَبَا
 من كَانَ عَنَى نَسِي عِلْنَا فارابُ لَنَا نِعْمَتٌ نَسَبَا
 كَنُونُ أَبَا لَحْنِيفَةَ تُمُدُّ مَ قَوَامِ الدِّينِ بَدَا لَقَبَا
 عِشْ فِي رَجَبٍ تَرِ مِنْ عَجَبٍ من مُنْتَجِبٍ عَجَباً عَجَبَا

وأعطاني المقرّ العالي سُرْعَتَش أَيْدَهُ اللهُ جَائِزَةَ هذه القصيدة يوم أنشدتها عشرة آلاف درهم ، وملاً يوم الدرس بِرُكَّةِ المدرسة بالسُّكَّر وماء اللبون فسقى بذلك الناس أجمعين ، وخَلَعَ عليّ بعد الدرس خلعتين إحداها فروّ السنجاب ، ظهرته صُوف أبيض وكفّته قندز ، والأخرى فرجيّ من صُوف زيتي ، وخلع على ابني هَمَام الدين أيضاً ، ثم لَمَّا خرجتُ من المدرسة حملني على بغلةٍ شهباء اشتراها ثلاثة آلاف درهم مع السرج الْمُفَصَّص واللجام ، كان اليوم يوماً يُورَخ ، فيالها قصّة في شرحها طُول .

تَمَّ ما نقلته من خطه رحمه الله تعالى ، وتوفي في التاريخ المذكور ، وما أفاده الطالع الذي تخيّرهُ لجلوس الدرس شيئاً ، بل كانت المدة ستة عشر شهراً .

الألقاب والأنساب

أمين الملك :

☆ صاحب أمين الدين : عبد الله ابن تاج الرئاسة .

☆ صاحب تاج الدين بن أمين الدين ، المقدم ذكره : أحمد بن عبد الله .

☆ أمين الدين ناظر الجيش كاتب طشتمر : إبراهيم بن يوسف .

☆ إمام المقام : إبراهيم بن محمد بن إمام المشهد المحتسب محمد بن علي .

الأملي :

☆ عبد الكريم .

☆ ابن الأميوطي قاضي الكرك : محمد بن أحمد أمير سلاح بكتاش .

الأمشاطي :

☆ الأديب : أحمد بن عثمان .

٣٣٩ - أُنَاقُ*

الأمير سيف الدين الناصري ، أحد الأمراء بالديار المصرية ، تزوج ابنة الأمير سيف الدين أرغون النائب .

وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشري شهر رمضان سنة [ست]^(١) وثلاثين وسبع مئة ، وكانت زوجته قد توفيت قبْلَهُ بشهر واحد .

الألقاب والأنساب

☆ ابن الأنباري شيخ المُستنصرية ببغداد : عبد الله بن أبي السعادات .

☆ الأندَرشي أبو العباس : أحمد بن سعد النحوي .

٣٤٠ - أنسُ بن كتبغا**

الملك المجاهد ابن السلطان الملك العادل كتبغا المنصوري .

كان مليح الشَّكل شجاعاً ، بطلاً في الحروب نَفاعاً ، عليه مهابة ووقار ، وله جلالة الملك مع بعض افتقار . كان السلطان الملك الناصر يحبه ويعظمه ويَجْله

* الدرر : ٤١٦/١ .

(١) زيادة من (ق) يقتضيا السياق .

** الدرر : ٤١٧/١ .

وَيُقَدِّمُهُ ، وَإِذَا حَضَرَ إِلَيْهِ قَامَ لَهُ وَرَحَّبَ بِهِ ، وَبِالْيَشْرِ قَابِلُهُ وَأَخَذَ بِيَدِهِ وَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ ، وَرَبَّمَا قَدَّمَ لَهُ بَعْضَ مَرَآكِبِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَدْ عَمِيَ ، وَبَرَدَ حَظُّهُ بَعْدَمَا حَمِيَ .
وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ ابْتَلَعَهُ الْجَدَثُ ، وَأَخَذَهُ مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ .
وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَهْرِ الْحَرَمِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ وَقَدْ تَجَاوَزَ الْخَمْسِينَ ، وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ مَشْهُودَةً ، وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ فِي^(١) تَرْبَتِهِمْ .

٣٤١ - أَنْص *

بِفَتْحِ الْمُهْمَزَةِ وَالنُّونِ وَبَعْدَهَا صَادٌ مَهْمَلَةٌ . الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ النَّائِبُ
بِشُغْرِ بَهْشَنَى^(٢) .

لَمَّا تَوَجَّهَ الْأَمِيرُ بَدْرُ الدِّينِ أَمِيرُ^(٣) مَسْعُودِ بْنِ الْخَطِيرِ إِلَى نِيَابَةِ طَرَابُلُسَ فِي نُوبَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبَغَا الْيَحْيَوِي رُسِمَ لِلْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَنْصُ بِنِيَابَةِ غَزَّةَ^(٤) مَكَانَهُ ، وَحَضَرَ إِلَيْهِ مَنْ أَخَذَهُ مِنْ بَهْشَنَى وَتَوَجَّهَ بِهِ إِلَى غَزَّةَ^(٤) ، ثُمَّ إِنَّهُ طُلِبَ عَقِيبَ ذَلِكَ إِلَى مِصْرَ فِي جَمَادَى الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَشَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، فَأَقَامَ قَلِيلًا وَجَلَسَ فِي جُمْلَةِ أُمَرَاءِ الْمَشُورِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزَّةَ مَقْدَمَ عَسْكَرٍ ، عَلَى عَادَةِ نَوَائِبِهَا .

ثُمَّ إِنَّهُ رُسِمَ لَهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى قَلْعَةِ الرُّومِ^(٥) نَائِبًا فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ بِهَا إِلَى أَنْ سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ وَذَهَبَتْ مِنْ عَمَرِهِ بَرَكَتُهُ .

وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ثَانِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ خَمْسِينَ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَاتَّيْتُنَا مَا فِي (ق) .

* الْوَاقِي : ٤٢٤/٩ ، وَالْدَّرَرُ : ٤١٨/١ ، وَلِلنَّهْلِ الصَّانُ : ١٠٤/٣ .

(٢) مِنْ أَعْمَالِ حَلَبٍ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : ٥١٦/١ .

(٣) لَيْسَتْ فِي (خ) .

(٤) مَا بَيْنَ غَزَّةَ وَغَزَّةَ سَقَطَ مِنْ (خ) .

(٥) فِي الْوَاقِي : « قَلْعَةُ الْمَسْلُومِينَ » ، وَكَذَا فِي لِلنَّهْلِ ، وَهِيَ تَقَعُ جَنُوبَ غَرْبِ الْفُرَاتِ ، مِنْ جَنْدِ قَنْسَرِينَ ،

سَمِيَتْ بِذَلِكَ لَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ . صَبِيحُ الْأَعْيُنِ : ١٢٠/٤ .

وكان شيخاً طويلاً ، وَجْهَهُ بَحْمَرَتُهُ وَبَيَاضُ شَيْبِهِ يَتَلَالَا ، عَظِيمُ الْحَرَمَةِ ، كَأَنَّهُ هِمٌّ وَهُوَ شَهَابُ الْهِمَّةِ ^(١) ، فَسَبَحَانِ مِنْ خَرَّبِ جِسْمِهِ وَأَذْهَبَ رَسْمِهِ .

٣٤٢ - أَنْوَكْ *

بِأَلْفِ مَمْدُودَةٍ مَفْتُوحَةٍ ، وَنُونٍ مَضْمُومَةٍ ، وَوَاوٍ سَاكِنَةٍ ، وَكَافٍ : ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ هُوَ سَيْفُ الدِّينِ ابْنُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ابْنِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مِنَ الْخَوَندَةِ طَغَايَ الْآتِي ذِكْرَهَا فِي مَكَانِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

لَمْ يَكُنْ عِنْدَ أَبِيهِ أَعَزُّ مِنْهُ عَلَى كَثَرَةِ أَوْلَادِهِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ الْإِخْوَةِ ، كَانَ أَخُوهُ النَّاصِرُ أَحْمَدُ وَالْمَنْصُورُ أَبُو بَكْرٍ وَإِبْرَاهِيمُ أَكْبَرُ سِنًا مِنْهُ ، وَهُوَ وَخَذَهُ أَمِيرُ مِثَّةٍ مَقْدَمُ أَلْفٍ ، وَالْبَاقُونَ أَمْرَاءُ أَرْبَعِينَ ، وَكَانَ يَحْمِلُ رَنْكََ جَدِّهِ الْمَنْصُورِ .

وَزَوْجَتُهُ السُّلْطَانَةُ وَهُوَ ابْنُ عَشْرَ سِنِينَ أَوْ دُونَهَا بِنْتُ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بَكْتَمُرِ السَّاقِي ، وَكَانَ لَهُ عَرَسٌ عَظِيمٌ لَيْلَةً ^(٢) الْجُمُعَةِ حَادِي عَشَرَ شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعٍ مِثَّةَ خَضِرَةِ الْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنْكَزَ نَائِبُ الشَّامِ ، وَالْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ طَيْنَالُ ^(٣) نَائِبُ طَرَابُلُسٍ فِيمَا أَظُنُّ ، وَنَصَبَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ قَوْصُونَ صَارِيئِينَ فِي الرَّحْبَةِ قَدَّمَ الْإِيوَانَ ، عَلَيْهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الصُّورِ وَالْبَارُودِ وَالنَّفْطِ غَرِمَ عَلَيْهَا ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَاجْتَمَعَ الشَّعْخُوعُ بِالنَّهَارِ فِي الْإِيوَانِ مِنْ قَبْلِ الظُّهْرِ ، وَغَرِضَ عَلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِ الْقَصْرِ عَلَى الْمِصْطَبَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَأَنْوَكُ عَلَى الْمِصْطَبَةِ الْأُخْرَى ، وَإِذَا غَرَضَ الْأَمِيرُ الشَّعْخُوعَ الْمُخْتَصَّ بِهِ بِاسِ الْأَرْضِ وَبِاسِ يَدِ السُّلْطَانِ ثُمَّ يَبُوسُ يَدَ أَنْوَكِ فَعَلَّ ذَلِكَ أَرْبَعَ خَمْسَ مَرَارٍ ^(٤) ، ثُمَّ مَنَعَ السُّلْطَانُ مِنْ بُوسِ يَدِ أَنْوَكِ ، وَلَمْ يَزَلِ الشَّعْخُوعُ يُغَرِّضُ إِلَى بَعْدِ الْمَغْرَبِ ، وَلَمْ يَكَلِّ غَرَضَةً ، وَكَانَ مَهْمًا عَظِيمًا .

(١) الْهِمُّ وَالْهِمَّةُ : الشَّيْخُ الْفَارِسِيُّ .

* الْوَاقِي : ٤٣١/٩ ، وَالدَّرَرُ : ٤١٨/١ ، وَبِدَائِعُ الزُّهُورِ : ٤٧٧/١/١ ، وَالنَّهْلُ الصَّافِي : ١٠٨/٣ .

(٢) (خ) : « يَوْمٌ » .

(٣) لَمْ يَذْكُرْهُ صَاحِبُ النَّهْلِ فِيمَا قَتَلَهُ عَنِ الصَّفْدِيِّ .

(٤) فِي النَّهْلِ : « فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ أَمْرَاءَ » .

ورأيتُ أنا أبا العُروس وهو الأمير سيف الدين بَكْتُمَر السَاقِي وقد شَدَّ وَسْطَه وفي يده عَصَا ، لا لأنه أبو العروس ، بل لأنه عرسُ ابن أستاذِه ، ورأيتُ الجَهازَ لَمَّا حُمِلَ من دار أبي العُروس التي على بُرْكة الفيل ممدوداً على رُؤوس الحمالين ، وكان ثنائي مئة حَمَالٍ وستة وثلاثين قطاراً^(١) ، غير الحليّ والمصاغ والجواهر ، وسيأتي ذكر ذلك في ترجمة بَكْتُمَر في حرف الباء . ولَمَّا صعدوا الشَوار^(٢) المذكور دخل السُلطان ورأه^(٣) فـأعجبه ، وقال : أنا رأيت شَوار بنتِ سَلار وهو أكثر من هذا وأحسنُ ، على أن هذا [يا أمير]^(٤) ما يقابل به أنوك ، والتفت إلى الأمير سيف الدين طَفَرْتُمَر والأمير سيف الدين أَقْبغا وقال : جهّزا بنتيكما ، ولا تتخاسا مثل الأمير .

قلت : أخبرني المهذبُ كاتب بكتمر أنَّ الذهب الذي دخل في الزُرْكَش والمصاغ ثمانون قنطاراً ، يعني بالمصري . وكان القاضي شرف الدين^(٥) ناظر الخاص كاتب أنوك ، والأمير سيف الدين الطُنْطُنْش^(٦) أستاذار السُلطان أستاذ داره .

وأخبرني من لفظه شرف الدين النشو ناظر الخاص قال : الذي تحت يدي لسيدي أنوك ، ويد خزنده ست مئة ألف دينار غير ماله تحت يدي من المتاجر في جميع الأصناف .

وكان إخوته الكبار يركبون وينزلون في خدمته ويخلع عليهم ويعطيهم .

وَصِفَ له ابن قيران الأعمى وهو من أهل القاهرة يلعب الشطرنج عالية ، فعجب منه وأحضره ولعب قدامه فأعجبه وأثنى عليه ، فقال له يا خوند : لأي شيء ما تلعب

(١) في المنهل : « قطار بغال » .

(٢) الشوار : متاع العروس وزينتها . وفي المنهل : « مدوا الشوار » .

(٣) في الوافي والمنهل : « رآه » .

(٤) ثابتة في (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٥) (خ) : « شرف الدين النشو » .

(٦) سلف ترحته .

الشطرنج ؟ فقال : الملوك ما يصلح لهم الشطرنج [حسام الدين لاجين ما قُتِلَ إلا وهو يلعب الشطرنج]^(١) .

وكان كثير الميل إلى اقتناء الأبقار والأغنام والإوز والبط ، وما أشبه ذلك . سمعته وهو يقول لمجد الدين رزق الله^(٢) أخي النشَو : والله يا رزق الله أنا أحبُّ البقر أكثر من الخيل .

وكان كثير الحركة سريع التنقل ماله قرارٌ على الأرض ولا لُبْتُ ، وَجَدَر^(٣) فتغيرت محاسنه .

وتوفي قبل والده بما يقارب نصف سنة ، وَجِدَ عليه وَجْداً كثيراً وذلك في سنة أربعين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى ذا صورة تروي الأقمار المحاسن عنها ، ويستمد النهار ضياءه منها ، لم تر عيني مثل حلاوة عينه المجدبة ولا مثل امتداد حواجبه المقوسة - واحتجت لأجل السجع أن أقول : المحدث - ولا وقع ناظري على مثله في أولاد الأتراك ، ولا دارت في عصره على مثله الأفلاك ، كَأَنَّ محاجره أَثَرُ ظُفْرِ في تفاحة ، وَنَكَهَتَهُ شَداً زهرات نفّاحة ، يَبْسُمُ عن دُرِّ صَدْفِهِ مَرْجَان ، ويسيل سالفه مسكاً ضَمَهُ من كافور خديه مَرْجَان . إذا خطا قلت : هذا غصنُ بان ، ييس من أردافه على كُثبان ، تعلوه مهابة الملك وبهاؤه ، وتلوحُ عليه عظمته - على صغرسنه - وسناؤه ، هذا إلى شكل قد أتم الله خَلْقَهُ ، وزَيَّنَهُ لَمَّا لَطَفَ^(٤) خَلْقَهُ .

كان جسمه من الزُّبْدِ مُجَمِّد ، وكالُ جماله مَنْ رآه صلى على مُحَمَّد ، رأيتُه ليلةً وقد

(١) زيادة من (خ) ، (ق) ، والوافي ، والمنهل .

(٢) ابن فضل الله ، وستأتي ترجمته .

(٣) في الأصل : « وجد » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

(٤) مطبوسة في الأصل .

أمر السلطان للنشوء أن يعمل له مولداً للنبي ﷺ ويجمع له الفقراء بعد الحتم في جامع القلعة فصنع له ذلك [وجاءت مشايخ الصوفية، وعملوا ساعاً على باب دور السلطان، والنشوء واقف، وذلك]^(١) في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، ووقف أقبغا عبد الواحد وألطنقش الأستاذدار في خدمته طول تلك الليلة، ودخل هو ورقص، وحكاه البدر فزاد هو والبدر نقص، مما خطر إلا وبانت^(٢) خجلة الأغصان، ولا تننى إلا وقلت: هذا قضيب النقا وأوراقه القمصان، ورقص إخوته جملة معه. ونظرهم الناس فقالوا: هذه كواكب السماء مجتمعة، ولم يتم تلك الليلة فرحاً بما رآه، ولا استقر على الأرض لِمَا فارقه من الحجر عليه ونآه.

وخلع في تلك الليلة على جماعة للمغاني^(٣) والذين قرؤوا القرآن والسبع المشائي، ونقط بجمل من الذهب، وفاق الريح لما جاء ووقب، وكانت ليلة ما عهد الناس مثلها في عصرهم ولا رأوه ذاك الوقت في مصرهم. ولكنه تجدر قبل موته بقليل، وتحذر ذاك الحب اللؤلؤي على خده الأسيل. فأطلع الله النجوم على صفحة البدر، وضّم ذاك الجوهر على وجهه وكأنه^(٤) حلي نثر في صدر، فقيرت من محاسنه شيئاً، ونسخت من ظلها فيئاً، ولكن معالم جماله^(٥) كما هي، وتخطيط وجهه للشموس والأقمار تضاهي. ولما توفي رحمه الله تعالى وجد أبوه عليه وجداً عظيماً، وكم حزنه وأسفه عليه حتى راح كظيماً، ونثر عليه عقد دموع كان في عينيه نظيماً.

وقلت أنا فيه :

مضيت وكنت للدينا جالا وجرعت الكواكب فيك فقذك
ومن عجب الليالي فيك أن لا يموت أبوك يا آنوك بذك

(١) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، وهو ثابت في (خ)، (ق).

(٢) (خ) : « إلا ورأيت ».

(٣) (ق)، (خ) : « الأغاني ».

(٤) (خ)، (ق) : « فكأنه ».

(٥) في الأصل : « جاني ». وأثبتنا ما في : (ق)، وفي (خ) : « وجهه ».

وكان ذلك منِّي كهانة في حقّه ، ولم يكمل من السنة نصفها حتى لحقّه ، وصَرَفَه صرف الزمان^(١) فيما احتاج إليه من النفقة .

٣٤٣ - أوتامش *

الأمير سيف الدين الأشرفي .

كان مملوك الأشرف خليل ، ولأه الملك الناصر نيابة الكرك ، وكان يَرْكَن إلى عقله ويسميه الحاج ، وأرسله غير مرّة إلى القان بوسعيد ، وتوجّه مرّة بطُلبه وطبلخاتته^(٢) إلى تلك البلاد ، وكان أولئك القوم يعظّمونه أيضاً ويَرْكَنون إلى عقله لأنه كان يعرف بالمغلي لساناً وكتاباً ، ويذُرب آداب المُغل ويحكم في بيت السلطان [بين الخاصكية]^(٣) بالياسة واليسق^(٤) الذي قرره جنكزخان [ويعرف سترة جنكزخان]^(٥) ويطالعها ويراجعها ، ويعرف بيوت المغل وأنسابهم وأصولهم ، ويستحضر توارخهم ووقائعهم ، وكان إذا جاء من تلك البلاد كتاب إلى السلطان بالمغلي يكتب هو الجواب عنه^(٦) ، وإذا لم يكن حاضراً كتبه الأمير سيف الدين طايير بُغَا خال السلطان^(٧) .

أخبرني مَنْ أثق إليه عن الأمير سيف الدين الحاج أرقطاي - وكان يدّعي أنه

(١) في الأصل : « الدين » ، وأثبتنا ما في : (خ) ، (ق) .

* الوافي : ٤٤٠/٩ ، والدرر : ٤٢٣/١ ، والمنهل الصافي : ١١٢/٣ ، وفيه في آخر ترجمته : « وقيل إن اسمه أرتامش » بالراء .

(٢) زيادة ثابتة في : (ق) ، والوافي ، والمنهل .

(٣) عبارة الوافي : بين الخاصكية باليسق . واليسق أو اليُزق : كلمة مغولية تعني السياسية ، وهي قوانين وضعها جنكزخان ، وقررها من ذهنه ، رتب فيها أحكاماً ، وحدّ فيها حدوداً ، وسميت ألياسة الكبرى . وألياسة : تعني القانون في المغولية .

(٤) زيادة من (ق) .

(٥) (ق) والوافي : « عنه بالمغلي » .

(٦) عبارة الوافي : « نسيب السلطان » ، وكذا في المنهل . وطايير بُغَا توفي سنة (٧٢٨ هـ) . (حاشية المنهل) .

أخوه - قال : كنت ليلة أنا وهو نائمين في الفراش وإذا به قال : أرقطاي لا تتحرك ، مَعَنَا عَقْرَب ، ولم يزل يُهمهم بشفتيه ، وقال : قَم ، فَقَمْنَا فوجدنا العقرب قد ماتت ، وكان يعرف رُقَى كثيرة منها ما يقوله على العقرب وهي سارحة فتوت ، ومنها رُقِيَّة لوجع الرأس . وكان مَعْرَى بلعب النرد .

أخرجه السلطان إلى صفد نائباً^(١) عن الحاج أرقطاي في سنة ست وثلاثين وسبع مئة ، فتَوَجَّه إليها وأحسن إلى أهلها ، ووقع بينه وبين الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام .

ولم يزل فيها على حاله إلى أن عطلت حواسه ، وبطلت أنفاسه .

وتوفي رحمه الله تعالى في أواخر سنة سبع وثلاثين وسبع مئة - فيما أظن - ودفن في تربة الحاج أرقطاي ، جوار الجامع الظاهري بصفد .

وكان مشهوراً بالخير ، والسكون الذي لا يرتاع معه الطير ، صاحباً لصاحبه في السراء والضراء ، مالكا قلب مَنْ يعرفه بخلائقه الزهراء ، ولكنه كان يُنَكِّدُ غَيْشَهُ ويشار طيشه بوجع المفاصل الذي يعتريه ، وتطول مدته حتى يقول :

ألا موت يباع فأشتريه

وهو الذي توجه إلى دمر تاش وأحضره من البلاد الرومية ، على ماسياتي في ترجمته .

☆ الأوحد بن الزاهر : شادي ، وولده الأمير صلاح الدين يوسف ، وولده علي بن يوسف .

(١) (ق) ، والوافي : « نائباً عوضاً » .

(٢) صدر بيت أرجله للمهدي الوزير ، وعجزه : « فهذا العيش ما لا خير فيه » انظر الخبر مفصلاً في أخبار المهدي في يتية الدهر : ٢٢٤/٢ .

٣٤٤ - أَوْرَان *

بَفَتَحَ الْهَمْزَةَ ، وسكون الواو ، وبعدها راء وألف ونون ، سيف الدين الحاجب بدمشق .

أنشأه الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب ، ثم إن الأمير سيف الدين تَنَكَّرَ أَحَبَّهُ وَقَرَّبَهُ وأعطاه عشرة وإمارة طبلخاناه^(١) ، وجعله حاجباً بدمشق . ولم يزل عنده مكيئاً إلى أن جَرَى لَهُ ماجرى مع قَطْلُوبغا الفخري - على ماسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في ترجمة الفخري - فاغترف عنه وأبغضه وأبعده .

ولم يزل على ذلك إلى أن أطفأ الله مصباحه ، ولم يطلع للحياة صباحه .
وتوفي رحمه الله تعالى - فيما أظن - سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة .

وكان قد لبس للإمارة في سنة ست وعشرين وسبع مئة ، وتوجّه إلى ولاية الولاية بالقبليّة .

٣٤٥ - أَوْرَان **

الأمير سيف الدين السلاح دار ، أحد^(٢) مقدّمي الألوف بدمشق .

ولم يزل على حاله إلى أن ضَمَّتْ أَوْرَامُ الأرض أَوْرَان ، ولم يعد لمائه في^(٣) الحياة فَوْرَان .

وتوفي رحمه الله تعالى في طاعون دمشق ، في شهر رجب الفرد سنة تسع وأربعين وسبع مئة .

* الوافي : ٤٤١/٩ ، والدرر : ٤١٧/١ ، والمنهل الصافي : ١١٤/٣ ، وفيه أوران ، ضبط قلم بضم الهمزة .

(١) في المنهل : « وأنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم طبلخاناه بدمشق » .

** الوافي : ٤٤٢/٩ وفيه وفاته (٧٣٣ هـ) ، والدرر ٤١٧/١ ، والمنهل : ١١٣/٣ .

(٢) في الأصل : « إحدى » سهو ، وأثبتنا ما في : (ق) ل والوافي .

(٣) في الأصل : « بعد » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، وهي أولى .

٣٤٦ - أولاجا*

بضمّ الهمزة ، وسكونِ الواو ، ويعدها لام ألف وجيم ويعدها ألف : الأمير سيف الدين .

كان هو وأخوه الأمير زين الدين قزاجا^(١) في أيام الملك الصالح إسماعيل حاجبين بمصر ، والنائب شمس الدين أقسنقر السلاري المقدم ذكره ، والأمير سيف الدين بيغرا الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في مكانه من حرف الباء ، فوُشي بهم إلى السلطان ، ونُسبوا إلى أنهم في الباطن مع الناصر أحمد ، وربما أنهم يكتبونه ، فأُمسِكوا جميعاً في أول سنة أربع وأربعين وسبع مئة ، وقضى الله أمره في النائب ، وبقي البقية ، فشفع فيهم الأمير طُغْتَقَر^(٢) نائب الشام ، فأُفْرِج عنهم في شهر رجب الفرد سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، وترك^(٣) الأمير سيف الدين ، وجَهَّز أولاجا وأخوه إلى دمشق ، فأقاما بها بطالين إلى أن توفي للملك الصالح رحمه الله تعالى ، وتولى المُلك الكامل شعبان ، فأعطي أولاجا طبلخاناه ، وجَهَّز إلى حص نائباً ، فأقام بها مدة ، ثم نُقِلَ إلى نيابة غَزّة ، وفي تلك الأيام بَرَزَ يَلْبُغا اليحيوي نائب الشام إلى الجسورة ، وخرج على الكامل وحضر إليه نائب حص ونائب حمّاه ، ونائب طرابلس ونائب صفد ، والأمير سيف الدين أولاجا طلبته فلم يحضر إليه ، وأقام في غَزّة إلى أن خلع الكامل ووُلي المظفر حاجي فرسيم لأولاجا بالعود إلى حص نائباً ، فأقام بها .

ولما خرج يلبغا ثانياً^(٤) على المظفر سيّر إليه وطلبه فدافعه ومأطله ، ولم يحضر إلى أن انفصلت القضية وأمسك الأمير سيف الدين يلبغا ، ورسم للأمير سيف الدين

* الوافي : ٤٥٤/٩ ، والدرر : ٤١٩/١ ، والمثل الصافي : ١١٥/٣ .

(١) في الأصل : « قرا » ، سهو ، وستأتي ترجمته .

(٢) (ق) ، (خ) ، والوافي : « سيف الدين طغتر » .

(٣) في الأصل : « ونزل » ، تصحيف ، ولأبنا ما في : (خ) ، (ق) ، والوافي .

(٤) في الأصل : « نائباً » ، تصحيف ، ولأبنا ما في : (خ) ، (ق) .

أرغون شاه بنياية الشام ، ورسم لأولاجا بنياية صفد ، فتوجّه إليها في أوائل شهر رجب الفرد سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وكان قد تعلّق به وَخَمٌ عظيم من حمص فزاد ضَعْفُهُ بصفد ، وطلب طبيباً من دمشق ، فجهّز إليه وعالجه وتماتل من الضعف ، ثم إنه تقض عليه الوَخَمُ الحصي ، فتعلّل ، ولم يزل إلى أن أُولِجَ أولاجا في الأرض ، وسكنها إلى يوم الغَرْض .

وتوفي رحمه الله تعالى في سادس شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مئة .

وأوصى إلى ثلاثة : دوا داره ، وأستاذ داره ، وآخر من ممالكه ، وجعل الناظر عليهم الأمير سيف الدين أرغون شاه نائب الشام ، وباشر هذه النيابات الثلاث مباشرة حَسَنَ فيها الثناء عليه ، وأهديت أنواع الشكر من الأنام إليه ، عفافاً وأمانة وخِبرَةً تامة وديانة ، وغدُلٌ في قضاياه وصِيَانَةٌ ، لم يتعرض إلى أموال الرعايا ولم يَتَغَرَّضْ أحداً فيُضْمِيه في الرمايا ، وتأسف عليه أهل البلاد وودوا لو دام لهم بقاؤه ولو كانوا معه في جدال وجلاد . وقديم على ربّه وترك أودّاه ، وعَدِمَ شخصه وأبقى ثناءه .

٣٤٧ - أولاق*

الأمير سيف الدين ، كان من جملة أمراء دمشق يسكن فوق المدرسة الشامية البرانية ، وكان قد تزوج ابنة الأمير سيف الدين كوكنجار^(١) ولم يدخل بها .

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشري شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

٣٤٨ - أياز**

بفتح الهمزة ، وبعدها ياء آخر الحروف ، وبعد الألف الثانية زاي : الأمير فخر الدين السلاح دار .

* الدرر : ٤١٩/١ .

(١) ستأتي ترجمته .

** الوافي : ٤٥٦/٦ ، وتبالي وفيات الأعيان : ١٨٨ . والنذيل الشام : ١١٠ ، والدرر : ٤٢٠/١ ، والنجوم =

أظنه كان في مِصرَ قبل خروجه إلى الشام من بعض مُشَدِّي العائِثِ^(١) السُّلْطَانِيَّةِ ، ثم إنه خَرَجَ في حَيَاةِ السُّلْطَانِ إلى طرابلس أَمِيرَ عَشْرَةٍ ، ثم تَقَلَّ إلى دِمَشْقَ على عَشْرَةٍ في أواخرِ أَيَّامِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ تَنَكُزَ ، فَأَقَامَ بِهَا إلى أَنْ تَوَجَّهَ صُحْبَةَ الْعَسَاكِرِ إلى مِصْرَ مع الفَخْرِيِّ ، فَرَسَمَ لَهُ هُنَاكَ يَامِرَةَ طَبْلَخَانَاهُ ، وَحَضَرَ عَلَيْهَا إلى دِمَشْقَ . ثم إنه وَلِيَ شَدَّ الدَّوَاوِينَ بِالشَّامِ عَوْضاً عَنِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَنْجِي^(٢) السِّلَاحَ دَارَ ، وَبَاشَرَهُ جَيِّداً بِجُرْمَةٍ وَمَهَابَةٍ .

ثم إنه عَزَلَ في أَيَّامِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ طَقَزْتَرَمَ وَصَارَ حَاجِباً ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إلى أَنْ تَوَفَّى الأَمِيرُ سَيْفَ الدِّينِ أَلْمِشَ أَمِيرَ حَاجِبِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ فِي أَيَّامِ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ يَلْبَغَا الْيَحْيَوِيَّ ، فَوَلَّى الْحُجُوبِيَّةَ الْكُبْرَى وَأَحْبَبَهُ يَلْبَغَا ، وَصَارَ حَظِيْئاً عِنْدَهُ لَا يَفَارِقُهُ سَفْراً وَحَضْراً^(٣) .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إلى أَنْ طَلَبَهُ الْمَلِكُ الْمَظْفَرُ حَاجِبِي إلى مِصْرَ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهَا ، وَنَزَلَ عِنْدَ الأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ أَلْجَبِيغَا الْخَاصِكِيِّ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ ، وَرَسَمَ لَهُ بَنِيَابَةَ صَفَدَ ، فَوَصَلَ إِلَيْهَا وَأَقَامَ بِهَا ، وَبَعْدَ حُضُورِهِ^(٤) إِلَيْهَا بِقَلِيلٍ خَرَجَ يَلْبَغَا عَلَى الْمَظْفَرِ ، وَجَرَى لَهُ مَا يَأْتِي ذَكَرَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرْجُمَتِهِ ، وَهَرَبَ ، فَرَسَمَ لِلأَمِيرِ فَخْرَ الدِّينِ بَأَنَ يَرْكَبَ خَلْفَهُ ، فَحَضَرَ بِعَسْكَرِ صَفَدَ إلى دِمَشْقَ وَتَوَجَّهَ بِهِمْ وَبِعَسْكَرِ دِمَشْقَ إلى حِصْنِ ، وَأَقَامَ عَلَيْهَا . وَلَمَّا أَمْسَكَ فِي حِمَاةِ عَادَ بِالْعَسْكَرِ وَتَوَجَّهَ إلى صَفَدَ ، وَرَسَمَ لَهُ بَنِيَابَةَ حَلَبَ فِي شَهْرِ جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعَ مِائَةٍ تَوَجَّهَ^(٥) إِلَيْهَا وَأَقَامَ بِهَا .

= الزَّاهِرَةُ : ٢٤٥/١٠ ، وَلِلنَّهْلِ الصَّاقِي : ١١٩/٣ .

(١) مُشَدِّ الْعَائِثِ : هُوَ مَنْ يَشْرِفُ عَلَى إِمَارَاتِ الْبُيُوتِ . زَغَلُ الْمَنَاصِبِ : ١٧٥ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، وَ (ق) : « بَيْنَجِي » ، تَصْحِيفٌ ، وَسَأَفِي تَرْجُمَتِهِ .

(٣) (ق) ، (خ) ، وَالْوَاقِي : « وَلَا حَضْرًا » .

(٤) (خ) : « وَصُولُهُ » .

(٥) (ق) : « فُوجُهُ » ، (خ) : « فَتَوَجَّهَ » .

ولما كانت أول دولة الملك الناصر حسن حضر إليه الأمير ركن الدين عرشاه^(١) يطلبه إلى مصر على البريد مُخَفًّا ، فقابل ذلك بالطاعة ، فلما كان في الليل بلغ عرشاه أنه ربما قد غَزِمَ على العصيان ، فأرَكَبَ الأمراء والعسكر الحلبي وأحاطوا بدار النيابة ، فلما أحسنَ بهم خَرَجَ إليهم وسلَّم سيفه بيده إلى عرشاه وقال : أنا مملوكُ السلطان وتحت طاعته الشريفة ، فأمسكوه وقيدوه واعتقلوه بقلعة حلب ، وطولع السلطان بأمره ، وكان ذلك في العشر الأوسط من شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وأحضره^(٢) الأمير سيف الدين بلُجُك^(٣) إلى قلعة دمشق مكبلاً بالحديد ، فأقام بها معتقلاً في القلعة أياماً يسيرة ، ثم إنه طُلب إلى مصر^(٤) ولما وصلها جُهِزَ إلى الإسكندرية .

وحكى لي من أثق به أنه لما وصل إلى دمشق أدخله الأمير سيف الدين أرغون شاه إليه في الليل فقال له : والله يا خوند رأيت في الطريق فلاحاً يسوق حماراً أعرج معقوراً وهو في أحسن حال فتمنيت لو كنت مثله [فَرَّقَ له]^(٥) .

ولم يزل معتقلاً بالإسكندرية إلى أن أُفْرِجَ عنه وجُهِزَ إلى دمشق ليتوجّه إلى طرابلس ويقم بها بطلاً ، فوصل في خامس عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبع مئة . وفي أوائل جمادى الأولى أعطي طَبْلَخَانَاهُ سُقْرَ الجُمَالِي بها ، ثم إنه نُقِلَ إلى دمشق فأقام بها ، وأخذت المراسلات تدور^(٦) بينه وبين الأمير سيف الدين أَلْجِييغا نائب طرابلس إلى أن جرى ما جرى منه ومن أَلْجِييغا ، على ما تقدم في ترجمة أَلْجِييغا . وهرب من دمشق مع أَلْجِييغا ، ولما أمسك أَلْجِييغا فارقه أياز وانفرد عنه في ثلاثة أنفار من مماليكه ، فأمسكه ناصر الدين ابن المعين وبعض أجناد بعلبك في قرية العاقورة

(١) عرشاه التركي (ت ٧٧١ هـ) ، الدرر : ١٩٨/٢ .

(٢) (خ) : « وأحضر » .

(٣) كان حياً سنة (٧٥٢ هـ) ، ولم يذكر الصفدي وفاته . الوافي : ٢٨٥/١٠ .

(٤) انظر : البداية والنهاية : ٢٢٥/١٤ .

(٥) زيادة من (خ) . (ق) ، والوافي .

(٦) ليست في (خ) ٩ .

وقد لبس لبسَ الرهبان ، وأحضره إلى بعلبك فقيّدوه ودخلوا به القلعة ، ولمّا بلغ الخبر
العسكر الشامي أخذوه من بعلبك وجأؤوا به إلى دمشق هو والجبيغا مكبلين في الحديد
وجرى لهما ماجرى ، ووسطوه في سوق الخيل بدمشق هو والجبيغا على ما تقدّم في ترجمة
الجبيغا ، وجزع جزعاً عظيماً وهلع وذل وخضع ، وأخذ سكيناً من واحد كان واقفاً إلى
جانبه وأراد يذبح بها نفسه أو يجرح غيره فأعجلوه وضربوه بالسيف ، ووسط فخاض
السيف في أحشائه واستقى نفسه من قلب قلبه برشائه ، وذلك في شهر ربيع الآخر
سنة خمسين وسبع مئة .

وقلت فيه :

لما أنار أيّاز في أفق العُلا خَمَدت سريعا لامعات علوّه
بالأُمس أصبح نعمة لصديقه واليوم أُمسى رحمة لعدوّه

وكان رحمه الله تعالى جيداً في حق أصحابه ، مثابراً على تقديمهم قَرِحاً بهم في رجايه
يبدل مهجته دونهم قبل ماله ، ويجتهد في حق كل منهم حتى يصل إلى بلوغ أماله .
وأحبّه أهل حلب كثيراً ووجدوا به فرش أيامه وثيرا ، لأنّه عاملهم بلطف زائد ولين
جانب وخضوع قرنه بجمود ، لم يَرِدْ أحد^(١) منهم وهو خائب ، إلّا أنّه تحامل على أرغون
شاه وزاد ، وغدر به وكاد ، وبعض من اطّلع على باطن أمره بسط عُذره ، والله تعالى
يتولّى ظاهر أمره وسره .

٣٤٩ - أَيَّاس *

الأمير فخر الدين الشمسي مملوك الأمير شمس الدين سنقر الأعسر الآتي ذكره إن
شاء الله تعالى في مكانه .

كانت له معرفة ودُرَيَّة ، وقوّة نفسٍ يعدّها أن الناس مِنْ رَجُلٍ والأرض من

(١) (خ) : « لم يَرِدْ أحداً » .

* الدرر : ٤٢٠/١ .

تريه ، وحزم يؤذيه إلى أن الإنسان كيفما كان فهو في دار غربه ، فلهذا عمل شدّ الدواوين وما حلّ ، وفعل فيه ما حَرَمَ وما حَلَّ . ثم إنه عَزَلَ وتوجه إلى طرابلس ، وكان فيها مَضَرَعَه ، وترك من دمشق مَرْبَعَه ومَرْتَعَه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

وكان نائباً بقلعة الروم ، ثم نقل منها إلى حماة ، ثم إنه رَسِمَ له بشدّ الدواوين بدمشق ، فوصل إليها وياشر ذلك عوضاً عن الأمير زين الدين كَتَبُغَا في شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة ، وصلى الجمعة بالخلعة مع نائب دمشق في المقصورة ، ولم يزل به إلى أن عَزَلَ الأمير سيف الدين طوغان .

جاء من القاهرة في ثالث عشر صفر سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وفي ذي الحجة توجه الأمير فخر الدين أياص المذكور من دمشق إلى طرابلس ليكون بها مقيماً في جملة الأمراء ، وعزل من شدّ الدواوين بدمشق .

٣٥٠ - آيان*

بفتح الهمزة ، والياء آخر الحرف ، وبعد الألف نون : الأمير سيف الدين السّاقِي الناصري .

كان أميراً بمصر يَسْكُنُ حَكْرَ جَوْهَرِ النوبي^(١) ، اشترى دارَ الأمير شرف الدين حسين بن جُنْدُرَبَك^(٢) ، ولما عاد أمير حسين إلى القاهرة أراد ارتجاعها ، فدخل آيان على الأمير سيف الدين بَكْتُمَرِ السّاقِي فنعه منها ، وكان السلطان قد رَسَمَ بإعادتها ، ثم

* الوافي : ٤٦٨/٩ ، والدرر : ٤٢١/١ ، والمنهل الصافي : ١٢٦/٣ .

(١) حكر جوهر النوبي : نسبة إلى جوهر أحد الأمراء في الأيام الكاملية ، وكان تجاه الحارة الوزيرية من بر

الخليج الغربي . (الخطط ١١٨/٢ ، عن حاشية المنهل) .

(٢) توفي سنة (٧٢٨ هـ) . الوافي .

إنه أخرج^(١) إلى دمشق أميراً ، فكث بها مدة . ثم إن قوصون طلبه إلى مصر بعد خلع المنصور ، فتوجه إليها ، ولما جرى لقوصون ما جرى عاد إلى دمشق حاجباً صغيراً ، وعظم إلى أن توجه إلى حمص نائباً ، وأقام بها قريباً من تسعة أشهر ، ثم عزل بالأمير سيف الدين قطلقتمر الحلبي^(٢) ، وتوجه أيبان الساقى إلى غزة نائباً ، فتوجه إليها مكرهاً ، وأقام بها مدة شهر أو أكثر ، ومرض مدة اثني عشر يوماً فكان بها أيبان وفاة أيبان ، وأصبح خبراً بعد العيان ، وحمل إلى القدس ودفن به .

وكانت وفاته في ثالث شهر رجب سنة ست وأربعين وسبع مئة .

وكان شديد الوطأة والغبسة ، طويل النفس في الجلسة ، لا يراعي خليلاً ، ولا يحترم من كان جليلاً .

٣٥١ - أيبك*

الأمير عز الدين التركي الحموي نائب السلطنة بدمشق ، تولّاها بعد الأمير علم الدين الشجاعى في شوال سنة إحدى وتسعين وست مئة ، ثم إنه عزل عنها في سنة خمس وتسعين وست مئة ، وولّى العادل مكانه مملوكه أغرلو^(٣) ، وأمسك بالقاهرة في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وست مئة وجّهز إلى قلعة صرخد .

ثم إنه ولى نيابة حمص ، فوصل إليها وأقام بها شهراً واحداً إلى أن حَمَّ أمر الحموي ، ففضى نخبه وخلق من الأموات صحبه .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبع مئة في عشري شهر ربيع الآخر .

(١) (خ) : « خرج » .

(٢) ستاني ترجمته .

* الوافى : ٤٧٧/٩ ، والتحفة : ١٩١/٢ ، والدرر : ٤٢٢/١ ، وللمنهل الصافي : ١٣٢/٣ ، وعقد الجمان : ٣٤٠/٤ ، وفيات سنة (٧٠٣) . والبداية والنهاية : ٣٠/١٤ .

(٣) في عقد الجمان : « غرلو المعادى » . وفي البداية والنهاية ، ٩٤/١٤ : غرلو بن عبد الله ، توفي سنة (٧١٩ هـ) .

وكان معروفاً بالشهامة ، موصوفاً بالحزم في الظعن والإقامة ، عنده انضاع ، وسكونٌ يألفه^(١) من الرضاع ، ولما توفي في حصص نقل إلى تربته^(٢) التي هي شرقي عَقَبَة دَمَر^(٣) .

٣٥٢ - أُبَيْك *

الأمير عز الدين الموصليّ المنصوري نائب طرابلس .

كان مهيباً ذا وقار ، كَأَنَّ مَشْيِيَّهَ خَلِيطُ ثُلُجٍ وَقَار ، مجاهداً في الفرنج والتتار ، مباحداً ما يَكْسِبُ الآثَام والأوزار . سيرته جميلة ، وثنائوه يحكي نَفْسَهُ زَهْرَ خَيْلَةٍ . من خير أمراء دهره وأشرفِ أبناء عصره ، ولم يزل إلى أن أبعد الموصلي عن أحبابه ، وانفرد عن لِبَاقَاتِهِ وأترابه .

وتوفي رحمه الله تعالى بطرابلس سنة ثمان وتسعين وست مئة .

أُبَيْك **

الأمير عز الدين الطويل المنصوري الخزندار .

كان أميراً ذِيْناً ، مَوْهَلًا لِلصَّلَاحِ مُعِينًا ، يواظب على التكبير إلى الجمعة ، ويواصل التكبير بالتهليل مع إرسال الدمعة ، تأمر على الحجِّ غَيْرَ مَرَّةٍ ، ولم يظلم أحداً بعصمة الله مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، طَعَنَ فِي سَنَةِ ، وَكَمْ طَعَنَ فِي قِرْنِهِ ، ولم يزل على حاله بدمشق إلى أن مضى لِرَبِّهِ حَيْدًا ، وترك مَالًا مَمْدُودًا ، وبنين شهداء^(٤) .

(١) (ق) : « ألفه » .

(٢) (ق) : « تربته بدمشق » .

(٣) معجم البلدان : ٤٦٣/٢ . وفي عقد الجمان ، والمنهل : « غربي زاوية ابن قوام » .

* الوافي : ٤٧٨/٩ ، وتالي وفيات الأعيان : ١٦ ، والمنهل الصافي : ١٢٣/٣ .

** الدرر : ٤٢٣/١ ، وعقد الجمان : ٤٤٧/٤ ، وفيات سنة (٧٠٦ هـ) .

(٤) المدر : ١٢/٧٤ - ١٣ .

وفاته رحمه الله تعالى يوم الأربعاء حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ست وسبع مئة^(١).

٣٥٤ - أبيك *

الأشكري الأمير عز الدين ، أحد الحجاب بدمشق .

كان من جملة أمراء الطبلخانات بها .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة أربع عشرة وسبع مئة .

٣٥٥ - أبيك **

الأمير عز الدين الزويزاني الحاحب .

تجاوز السبعين ، وتوفي بقرية من قرى الساحل في مستهل شعبان سنة تسع وتسعين أو سنة سبع مئة .

٣٥٦ - أبيك ***

الأمير عز الدين الرخالي ، بالحاء المهملة المشددة .

كان بنايلس أظنه والياً .

توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب الفرد سنة أربع وسبع مئة ، وكان له أولاد ملاح فضلاء .

٣٥٧ - أبيك ****

النجيبي .

(١) في عقد الجمان : « ودفن بقاسيون » .

* الدرر : ٤٢١/١ .

** لم تقف على ترجمة له .

*** الدرر : ٤٢٢/١ .

**** الدرر : ٤٢٣/١ . وعقد الجمان : ٢٠٥/٤ ، وفيات سنة (٧٠١) ، والبداية والنهاية : ٢٠/١٤ .

الأمير عز الدين الدوادار .

كان أَحَدَ الأمراء ، وفرداً في الكبراء ، ولي البرِّ فصدق في أقواله وبرِّ ، فشكَّرتْ سِيرَتُهُ وما سَكَّرتْ بل صَحَّتْ ، وصَحَّتْ سَرِيرَتُهُ ، ولم تطل مدَّة الولاية ، ولا امتدت به إلى غاية ، إلى أن خَمَدَتْ جمرته ، وانجلت من خمار الحياة غمرته .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة إحدى وسبع مئة .

٣٥٨ - أيك *

الأمير عز الدين الجمالي .

تولَّى نيابة قلعة دمشق عوضاً عن الأمير سيف الدين بلبان البدري في ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، ثم ورد المرسوم بأن يكون الأمير سيف الدين بهادر الشمسي أحد الأمراء بدمشق نائباً بقلعة دمشق ، ويكون الأمير عز الدين أيك نائباً^(١) بالقلعة ، وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة . ثم إنه ورد المرسوم بأن يتوجه إلى نيابة الكرك في جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وسبع مئة ، فتوجه إليها وعُوِّض عنه في نيابة دمشق بالأمير سيف الدين بهادر الشمسي .

٣٥٩ - أيك **

الأمير عز الدين المعروف بكرجي .

من كبار أمراء دمشق ومقدِّمهم ، كان شجاعاً فارساً مقدِّماً مجاهداً يحفظ أحداث الجهاد .

توفي رحمه الله تعالى سنة سبع مئة .

* الدرر : ٤٢٣/١ .

(١) (ق) : « واليا » .

** لم تقف على ترجمة له .

٣٦٠ - أَيْبَكْ *

الأمير عز الدين المعروف بالبُدَيوي الظاهري ، الجُمُدار المُشد على الأملاك
الظاهريّة .

كان له فَهْمٌ ومَعْرِفَةٌ .

توفي بدار الحديث الظاهريّة في ثاني عُشْرَيّ الحرم سنة تسع وسبع مئة .

٣٦١ - أَيْتَمَشْ **

الأمير سيف الدين الحمّدي .

كان أحدَ أمراء الطبلخاناه بدمشق ، وكان سكنه بظاهر دمشق بناحية مسجد
القصب ، وهو والد خليل الذي يأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

كان الأمير سيف الدين تنكز يكرمه وله عنده منزلة يرعاها .

وتوفي رحمة الله تعالى في يوم السبت سابع شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين
وسبع مئة .

٣٦٢ - أَيْتَمَشْ ***

الأمير سيف الدين أبو بكر الناصري .

كان أحد الأمراء العشرات بدمشق .

توفي رحمه الله تعالى في ثاني ذي الحجة سنة ثلاث وستين وسبع مئة .

* الدرر : ٤٢٢/١ .

** الدرر : ٤٢٤/١ .

*** لم تقف على ترجمة له .

٣٦٣ - أَيْتَش *

بفتح الهمزة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وتاء ثالثة الحروف ، وميم بعدها شين معجمة : الأمير سيف الدين الجُمُدار الناصري .

كان من ممالك الملك الناصر ، أُمْرَة طبلخاناه هو ستة أمراء في يوم واحد ، وكان هو والأمير ناصر الدين محمد بن أرغون النائب ^(١) ويُشَدُّمِر البُدري ، وذلك فيما يقارب سنة أربع عشرة ^(٢) وسبع مئة .

كان كثير السكون والأناة ، بعيداً من الشر والرداة ، وافر الحشمة والأدب ، حازم الرأي لا يقع في أمر يسوؤه فيه من عَتَبْ ، ليس فيه شرُّ أَلْبَتَّه ، إذا رأى دَنَسَ عيبٍ قرصةً وحته ، يجود في موضع الجُود ، ويحفظ ما هو في يده موجود .

ولي الوزارة في أيام الصالح إسماعيل ، ثم غَزَلَ منها ، وولي الحجوبية بالديار المصرية ، وتزوَّج ابنته الأمير علاء الدين مُغلطاي أمير أخور - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الميم موضعه - ولَمَّا قُتِل أرغون شاه نائب الشام - على ما تقدم في ترجمته أَلَزَمَه الأمراء أبواب الحل والعقد بالديار المصرية أن يتوجّه إلى دمشق نائباً ، فامتنع ، فما فارقه حتى وافق ، ودخل إلى دمشق على خَيْلِه في نفر قليل مِنْ جاعته في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمسين وسبع مئة ، وأقام بها لا يَرُدُّ مَرْسُوماً ، ولا يَغْزِل ولا يُوَلِّي طَلَباً للسلامة ، ولم يزل بها إلى أن خَلَعَ السلطان الملك الناصر حسن ، وتولى الملك الصالح صَالح ، فحضر إليه الأمير سيف الدين بُزْلا ر ، وحلَّفه وحلَّف جميع العسكر ، ثم إنه طَلَب إلى مصر ، فخرج من دمشق يوم الخميس ثالث عشر ^(٣) شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، وخرج العسكر معه إلى الجَسُورة ، وودَّعوه .

* الوافي : ٤٨٣/٩ ، والتحفة : ٢٨٣/٢ ، والدرر : ٤٢٤/١ ، وإعلام السورى : ٢٠ ، وللهل الصافي : ١٣٧/٣ .

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) كذا في الأصل ، وفي (ق) ، (خ) ، والوافي : « أربع وعشرين » .

(٣) في الوافي : « عشرين » .

ولما وصل مصر دخل إلى السلطان وسلم وقبّل الأرض ، وسلم على الأمراء ، وتوجّه إلى الأمير سيف الدين قُبلاي - الآتي ذِكرُه - نائب مصر ، فأمسكَه ، وجَهّز إلى الإسكندريّة ، ولم يزل بها إلى أن ورَدَ المرسُوم على نواب الشام ومضمونه أنَّ الأمراء ببابنا الشريف ، وقفوا لنا وشفّعوا في الأمير أيتش ، وسألوا الإفراج عنه لأنّ ذنبه كان خفيفاً ، فتعَرّفونا ما عندكم في هذا الأمر . فأجاب الجميع بأن هذا مُصلحة ، فأفرج عنه وجَهّز إلى صفد ليكون بها مقيماً بطلاً إن انتهى يركب وينزل ، وإن اشتهى يحضر الخدمة ، ووصل إليها في أوائل العشر الأواخر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة ، فأقام بها إلى أن طلبه بييغَاروس لما ورد دمشق خارجاً على السلطان ، فاعتذر بأنه ضعيف ، فأخذوه في حفّة وأقام عنده على قبة يلبغا ، ونفع أهل دمشق وشفع فيهم مرات .

ولما هرب يبيغا توجّه هو إلى السلطان الملك الصالح وحضر معه إلى دمشق ، وأقام إلى أن توجّه السلطان إلى مصر في سابع شوال سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة بعد أن خلّع عليه ، وولاه نيابة طرابلس فتوجّه إليها .

ولم يزل بها مقيماً في نيابتها إلى أن جاء إلى دمشق من ينعاه ، وتألّم له من كان يؤدّه ويرعاه .

وتوفي رحمه الله تعالى في سلخ شهر رمضان بطرابلس ، وذلك في سنة خمس وخمسين وسبع مئة .

وله بدمشق داران : دار الأمير سيف الدين ينجي التي برّا باب السّلامة ودار طينغا^(١) حاجي التي في الشرف الأعلى الشمالي . وكانت ابتناه إحداها مع الأمير علاء الدين مُغلطاي القائم في تلك الدولة يامساك النائب بييغاروس والوزير منجك وغيرها ، والآخرى مع الأمير سيف الدين طشْبغا الدوادار ، وهو نائب الشام ، فكان هو وصهره عبارة عن تلك الدولة .

(١) في الأصل : « طينغا » . تصحيف .

٣٦٤ - أَيْدَغْدِي*

الأمير علاء الدين شَقِير .

لَمَّا كَانَ أَمِيرًا بِدَمَشْقَ كَانَ عِنْدَ الْأَفْرَمِ حَظِييًا ، مُلَازِمَهُ بُكَرَةً وَعَشِيًا ، وَكَانَ يَنَادِمُهُ وَيَخْلُو مَعَهُ عَلَى شَرَابِهِ ، وَيَشْرِكُهُ فِي لَذَاتِهِ وَيُنِيلُ آدَابَهُ ، وَلَمَّا حَضَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ مِنَ الْكَرْكِ اسْتَحَالَ عَلَى الْأَفْرَمِ ، وَاخْتَصَّ بِالنَّاصِرِ ، وَكَانَ يَحْرِقُ عَلَيْهِ الْأَرْمَ^(١) ، وَرَبَّمَا أَنَّهُ الَّذِي أَوْقَدَ جَمْرَ الْغَضَبِ عَلَيْهِ وَأَضْرَمَ . وَصَارَ عِنْدَ النَّاصِرِ مِنَ الْخَوَاصِّ الْمُقَرَّبِينَ وَأَمْرَاءَ الْمَشُورِ الْمَدْرِينِ ، وَرَبَّمَا أَفْضَى إِلَيْهِ بِأَسْرَارٍ وَتَسَلَّطَ بِهِ عَلَى إِطْفَاءِ شَرَارِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَشْرَارِ ، وَلَكِنَّهُ بَعْدَ قَلِيلٍ مَجَّهَ ، وَجَادَلَهُ فَجَدَلَهُ لَمَّا حَاجَّهُ ، وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ وَقَصَّ جَنَاحَ النِّجَاحِ مِنْ طَيْرِهِ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ رَيْبِعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ .

وَكَانَ أَيْدَغْدِي شَقِيرَ وَبَكْتَرِ الْحَاجِبِ وَشَرَفِ الدِّينِ أَمِيرِ حَسَنِ بْنِ جَنْدَرِ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ أَمْرَاءَ عِنْدَ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ثَلَاثَةَ الْأَثَاثِيِّ وَالْأَصْحَابِ الَّذِينَ لَا يَخْفَى مِنَ السُّلْطَانِ عَنْهُمْ خَافِي^(٢) ، وَهُمُ مَوْضِعُ سِرِّهِ ، وَجَعَلَ الثَّلَاثَةَ أَمْرَاءَ مَثْنٍ وَمُقَدَّمِي أَلُوفٍ ، وَكَانَ أَكْبَرُهُمْ رُتْبَةً أَيْدَغْدِي .

حَتَّى لِيَ الْأَمِيرِ شَرَفِ الدِّينِ أَمِيرِ حَسَنِ بْنِ جَنْدَرِ قَالَ : قَالَ لِيَ السُّلْطَانُ مَرَّةً : يَا أَمِيرَ شَرَفِ الدِّينِ قَطِّ مَا اسْتَشِيرَكَ^(٣) فِي أَمْرٍ أَحَدٍ وَإِمْسَاكِهِ فَتَقُولُ لِيَ : أَمْسَكْهُ ، بِخِلَافِ الْأَمِيرِ عَلَاءِ الدِّينِ أَيْدَغْدِي . قَالَ : قُلْتُ^(٤) لَهُ : يَا خَوْنَدُ أَيْشَ هُوَ أَيْشَ وَأَيْشَ هُوَ

* الدَّرَجَةُ : ٤٢٥/١ .

(١) فِي اللِّسَانِ : « فَلَانٌ يَحْرِقُ عَلَيْكَ الْأَرْمَ : إِذَا تَغَيَّظَ فَحَكَّ أَضْرَالَهُ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، وَقِيلَ : الْأَرْمُ : أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ » .

(٢) كُنَّا فِي الْأَصْلِ بِإِثْبَاتِ الْبَاءِ لِلْوَقْفِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : قَطِّ اسْتَشِيرَكَ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ : مَا اسْتَشِيرَكَ قَطِّ .

(٤) (ق) : « فَقُلْتُ » .

أيدغدي حتى تشاورنا أنت ، ماتقلق في الليل ؟ فقال : بلى والله ، قلت : ذاك الوقت أطلب من الله ، ومهما حسنه الله تعالى في عقلك افعل به واعمل عليه ، قال : ولم يكن إلا^(١) بعد أيام قلائل حتى أمسكه ، وما أثنى عليه بخير .

ونازره بدمشق معروفة تحت مئذنة فيروز ، وهي دار حجاج بن مسلمة^(٢) بن عبد الملك بن مروان ، وكثير من الناس يظنها دار الحجاج بن يوسف الثقفي ، وإنما هي كانت أولاً للحجاج ، ولما ولد حجاج بن عبد الملك سماه والده حجاجاً باسمه وقال :

سميته الحجاج بالحجاج بالناصح المعاون الدماج

نصخاً لعمرى [غير]^(٣) ذي مداجي

فوهب الحجاج بن يوسف داره هذه التي بدمشق له ، وهذه الدار كانت للأمير علاء الدين أيدغدي شقير ، ثم إنها اتصلت للأمير سيف الدين بكمتر الحاجب ، ثم للأمير سيف الدين بلبان طرناً^(٤) ، ثم للأمير ركن الدين بيبرس الحاجب ، ثم للأمير نور الدين بن الأفضل .

٣٦٥ - أيدغدي *

الأمير علاء الدين الظهري .

كان أمير عشرة ، وكان تقيب النقباء بدمشق ، وكان شيخاً قد أسن ، وسلك كل

(١) ليست في (ق) .

(٢) كذا في الأصل و (ق) ، والصحيح : حجاج بن عبد الملك ، كما سيأتي . وهذا الخبر حتى آخره ساقه الصفي في ترجمة حجاج بن عبد الملك . في الوافي : ٣١٦/١١ .

(٣) زيادة من (ق) والوافي .

(٤) في الوافي : ٣١٦/١١ : بليان طرناً ، تحريف ، وسأتي ترجمته .

* الدرر : ٤٣٥/١ .

طريق عَنّ ، قد خَصَّ التجارب ، وعرض للتصالح والتجارب تَوَرَّ (١) نعمة طائلة وسَوَر
أَمْلاكاً هائلة . وكان يحفظ (كفاية الْمُتَحَفِّظ) (٢) ويسردها ، ويعرف حُلَى الأنبياء
عليهم السلام ويوردها . ولما أَمْسِكَ تَنَكَّرَ أخرج من نقابة النقباء وَجَّهَ إلى نيابة قلعة
صَرْخُد ، فأقام فيها مُدَّة ، وحضر إلى دمشق .

ولم يزل على حاله إلى أن لم يجد له الظهيري ظهيراً ، وخَلَّ ذكره بعد أن كان
شهيراً .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة تسع وأربعين وسبع مئة في طاعون
دمشق .

٣٦٦ - أَيْدُغْدِي *

الأمير الكبير علاء الدين الخوارزمي ، أمير حاجب بدمشق .
توفي رحمه الله تعالى ليلة الأحد ثاني عشر شعبان سنة تسع وعشرين وسبع مئة .
وكان تَوَجَّه رسولاً إلى الغرب ، وكان شيخاً طَوَّالاً (٣) تَامَ الهَيْئَةَ ، عنده فهمٌ
ومعرفة ، وله كتبٌ يطالع فيها ، وعلى ذهنه أشياء حسنة من تاريخ وغيره .

٣٦٧ - أَيْدُغْمَش **

بفتح الهمزة ، وسكون الياء آخر الحروف ، وضمّ الدال المهملة ، وسكون الغين
المعجمة ، وبعد الميم شين معجمة : الأمير علاء الدين أمير آخُور الناصري .

(١) في الأصل : « نور » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) . وتَوَرَّ : تعني جمع عدداً كبيراً من مال ورجال .

(٢) هو كفاية للمتخفّظ في اللغة لمحمد بن أحمد الحَوْثِي (ت ٦٩٣ هـ) ، الكشف : ١٥٠٠/٢ .

* الدرر : ٤٢٥/١ .

(٣) (ق) : « طويلاً » .

** الوافي : ٤٨٨/١ ، والتحفة : ٢٥٨/٢ ، والدرر : ٤٢٦/١ ، وخطط المقرئ : ٤٥/٢ ، والمنهل الصافي :
١٦٥/٢ .

كان أولاً من ممالك الأمير سيف الدين بلبان الطبخاخي^(١) الآتي ذكره ، ولما جاء الناصري^(٢) من الكرك ولأه أمير آخور عوضاً عن الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب ، وأقام على ذلك إلى أن توفي الملك الناصر .

وكان ممن قام مع قوصون في أمر المنصور أبي بكر ، ثم إنّه وافقه على خلعِهِ ، ولولا اتفاقه معه^(٣) لم يتم لقوصون أمرٌ . ثم إنّه لما هرب من الفخري^(٤) - على ما تقدّم في ترجمة الطنبغا - وقارب بلبيس اتفق الأمراء مع أيدغش على قوصون وجزيه ، فوافقهم على ذلك ، وقبض على قوصون وجماعته ، وجّههم إلى الإسكندرية ، وجّه من تلقى الطنبغا ومن معه وأمتكهم ، وجّههم إلى الإسكندرية أيضاً ، وكان أيدغش في هذه المرّة هو المشار إليه ، وجّه ولده ومعه جماعة من الأمراء المشايخ إلى الناصر أحمد إلى الكرك . ولما استقرّ أمر الناصر أحمد في مصر أخرج أيدغش إلى حلب نائباً ، فلما وصل إلى عين جالوت لحق به الفخريّ مستجيراً به ، فأكرم نزله وأضافه ونوّمه في خيمة عنده ، واطمأن الفخريّ وخلع آلة سلاحه ومماليكه ، واما^(٥) كان بكرة أمسكه وجّهه إلى الناصر^(٦) . ثم إن أيدغش توجه إلى حلب ولم يزل بها مقيماً إلى أن تولى الصالح فرسم له بنياية الشام ، وحضر إليه الأمير سيف الدين ملكمتر السرجواني^(٧) وأخذه من حلب وأتى به إلى دمشق ، فدخلها بكرة الخميس عشرين^(٨) صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة ، وأقام بها نائباً إلى يوم الثلاثاء بكرة ثالث جمادى الآخرة من السنة

(١) توفي سنة (٧٠٠ هـ) كما سيأتي في ترجمته .

(٢) (ق) : « الناصر » . (خ) : « الملك الناصر » .

(٣) في الأصل : « معهم » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) . والوافي .

(٤) هو قطلوبغا .

(٥) زيادة من : (ق) ، (خ) .

(٦) بعد أن جاءه كتاب السلطان بالقبض عليه ، كما في الوافي .

(٧) (ت) ٧٤٧ هـ . الدرر : ٣٥٩/٤ .

(٨) في الأصل : « عشرين » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) . والوافي ، والمنهل .

المذكورة ، وعاد بعد ما أطمع طيُورَه ، ونزل وجلس في دار السعادة وقرئت عليه قصصٌ يسيرة ، وأكل الطعام وعلم فوطة^(١) العلام ، وعرض طُلُبُه ومُضَا فيه ، وقُدِّم جماعة [وأخر جماعة]^(٢) ، ودخل ديوانه وقرؤوا عليه مخازيم^(٣) ، فقال لهم : هؤلاء الذين تزوجوا من جماعتي ، اقطعوا مرتبهم ، وأكل بعد ذلك الطاري^(٤) ، وجلس هو والأمير رملة بن جَزَّاز^(٥) يتحدثان ، فسمع حسن جماعة من جَواريه^(٦) يتخاصمن ، فأخذ العصا ودخل إليهن وضرب واحدة منهن ضربتين وأراد أن يضربها الثالثة فسقط ميتاً ، فَبَجَّاهُ^(٧) الموت فجأة وما سَع له نَبَاه . فأمهلوه إلى يوم الأربعاء بكرة ، وغُسِّل ودفن خارج ميدان الحَصَا في تربة عُمِّرت له هناك .

وكان زائد المجدو بالغ الإكرام للوفود ، قلَّ من سلَّم عليه إلا وساق وفد الخلعة إليه . وكان الملك الناصر محمد قد أمر أولاده الثلاثة : أمير علي ، وأمير حاج ، وأمير أحمد لعلو مكائته عنده وما يراه منه إذا^(٨) أوري زنده ، وكان قد بلغ الملك الصالح أنه ربَّما يباطن الناصر أحمد ، ويلاحظ دولتك بطرف أُرْمَد ، فأمر من يحضر للقبض عليه ، فتلقاه الأمير أيان السائي^(٩) في قُطَيَا^(١٠) ، وقد توجه للقبض عليه فأعلمه بموته ورَّده .

ولم أعهد أنا في عمري إلى حين تسطيرها في سنة ست وخمسين وسبع مئة أحداً من نَوَاب الشام توفي بدمشق غير هذا الأمير علاء الدين أيدغش .

(١) في الوافي والتحفة : « علم على فوطة » ، ولم يتضح مراده .

(٢) زيادة من (ق) ، (خ) ، والوافي ، والمنهل .

(٣) كذا في الأصول ، وعبارة الوافي : « فرأوا عليه مخازيم » والمخازيم : سجل القيد اليومي ، ويقوم بعملها الجهيز . (عن حاشية المنهل) .

(٤) من أسطة السلطان ، ومنه مأكوله .

(٥) ترجم له صاحب الدرر : ١١١/٢ . ولم يذكر سنة وفاته .

(٦) في الأصل : « جواره » ، تحريف .

(٧) (ق) : « فجاءة » .

(٨) (خ) : « إلّا » .

(٩) (ت ٧٤٦ هـ) ، الدرر : ٤٢١/١ .

(١٠) قرية في طريق مصركا في معجم البلدان : ٣٧٨/٤ .

٣٦٨ - أَيْدِكِين *

الأمير علاء الدين الأركشي^(١) .

كان أولاً بَرْمُح واحد يَسُوق في البريد من جُمْلَة بريديّة مصر ، وكان مُحَذَلَقاً ، توجه إلى البلاد الشرقية وعاد في مهم ، فراج عند السلطان الملك الناصر مُحَمَّد ، وحكى له أنه مرت به أهوالٌ عظيمة في سفرته وتخيّل بجيل كثيرة حتى نجا ، وذكر للسلطان شيئاً يُسْتَحْيَا من ذكره ، فضحك السلطان من ذلك وأمره وولّاه القاهرة ، فظلم وجار وأشبّهت أيامه الظلم ، وتاه في الولاية وزاد ، ولم يعبأ بأحد من الخاصكية ، فاتفقوا عليه وشكّوه إلى السلطان ، فعزله .

وما أظنّه أقام أكثر من سنة ، وعاد إلى دمشق وكان السلطان قد ولّاه بعدما عزل الأمير ناصر الدين مُحَمَّد بن الْمُحْسِنِي^(٢) في شعبان سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، وكانت من غرائب السلطان عزل مثل هذا وولاية هذا ، وكان قد عُزل من ولاية القاهرة في حادي عَشْرِي جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، وتولاها بعده سيف الدين بلبان الحُسامي البريدي .

٣٦٩ - أَيْدَمَر *

الجنّاحي ، الأمير عز الدين .

كان نائباً بغَزّة ، له أموالٌ كثيرة ، وفرشُ سعادته وثيرة ، وفكرته في تحصيل المال للاكتساب مثيرة ، حصل من الذهب مالو فرقة على العفاة لَمّا ذهب ، ومملك من العين جُمْلَه ، تعجز المطايا عن النهوض به وما تطيق حَمْلَه ، إلّا أنّه درب السياسة ، واتّصف بالرياسة .

* الدرر : ٤٢٨/١ .

(١) (ق) ، وبعض أصول الدرر : « الأركشي » .

(٢) ترجم له صاحب الدرر : ٤١١/٢ ، وسقطت سنة وفاته ، ويفهم من كلامه أنّه كان حيّاً سنة ٧٥٤ هـ .

* عقد الجمان : ٤٨٥/٢ ، وفيات (٦٩٨ هـ) .

ولم يزل بغزة إلى أن قصّ الموت من الجناحي جناحه ، وأراه في قبره إمّا خيبته وإمّا نجاحه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وخلف تركة هائلة من جملتها ما لا ورد به ذكر في وصية ، ولا عَلمَ به أحد ، بل تبرّع بإحضاره فخر الدين العزازي^(١) وكانت هذه^(٢) الجملة ، ذهباً وغيره ، ما قوّم بستين ألف دينار .

٣٧٠ - أيدمر *

الزرد كاش الأمير عز الدين .

قَفَز^(٣) مع الأفرم لأنه كان صهره ولاقيسا قرا سنقر ، ودخلا بلاد التتار إلى خربندا ، كما تقدم في ترجمة الأمير جمال الدين آقوش الأفرم ، وطلب ابنه وابن الأفرم إلى الديار المصرية فتوجها .

٣٧١ - أيدمر **

الأمير عز الدين الظاهري .

كان نائب الشام في الأيام الظاهرية .

وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الأربعاء ثاني شهر ربيع الأول سنة سبع مئة برباطيه بالجبل ، ودُفن هناك بالتربة على نهْر ثُورا قبالة المدرسة الماردانية الحنفية .

وكان السلطان قد ولّاه نيابة الكرك ، فأقام هناك إلى أن حضر السلطان الملك

(١) (ق) : « الغزازي » ، ولم نقف على ترجمته . وفي عقد الجمان : « التاجر بقياسارية الشرب » .

(٢) ليست في (ق) .

* لم نقف على ترجمته .

(٣) التقفيز : النقش بالحناة ، وللرّاد هنا اللازمة وشدة القرب .

** التحفة : ١٧٢/٢ ، والدرر : ٤٣٠/١ ، وعقد الجمان : ١٥٤/٤ . وفيات سنة (٧٠٠) .

الظاهر إلى الكرك في المحرم سنة سبعين وست مئة^(١) وعاد منها وأخذ الأمير عز الدين معه إلى دمشق فولاه نيابتها عوضاً عن الأمير جمال الدين النجيب^(٢) فأقام بها .

٣٧٢ - أيدير *

الأمير عز الدين دقماق نقيب العساكر المصرية .

كان محبوباً إلى الناس ، فيه خير ورحمة .

توفي رحمه الله تعالى في سادس شهر رجب سنة أربع وثلاثين وسبع مئة ، ودفن بالقرافة .

٣٧٣ - أيدير **

الأمير عز الدين المرقبي .

كان من خواص الأشرف ، وأقام أميراً بدمشق مدة ، ثم إنه نُقل إلى طرابلس على إقطاع إمرة ، فأقام بها إلى أن توفي هناك في سنة أربع وأربعين وسبع مئة رحمه الله تعالى .

وكان شكلاً مليحاً .

٣٧٤ - أيدير ***

ابن عبد الله عز الدين السنائي .

(١) في الأصل : « وسبعمة » ، سهو .

(٢) أبو بكر بن أبيك ، وستأتي ترجمته .

* الدرر : ٤٣٠/١ .

** الدرر : ٤٣٠/١ ، والسلوك : ٥٨٥/٢/٢ .

*** الوافي : ١٥/١٠ ، وفوات الوفيات : ٢١٤/١ ، والدرر : ٤٢٨/١ ، والنهل الصافي : ١٧٩/٢ ، وفيه

« السنائي » بنونين . وعقد الجمان : ٤٨١/٤ ، وفي وفيات سنة (٧٠٧ هـ) . وذكر غير الصفدي أن وفاته

سنة (٧٠٧) .

كان جندياً ، كم اعتقل للغزاة ربحاً وتقلد هندية ، وله معرفة بالتعبير ^(١) ، وكلامه في ذلك ألطف من نسمة عبر ، وله ^(٢) معارف أدبية ، وصوّاف إلى النكت العربية ، ولم يزل يصوغ شعره إلى أن أظلم الوجود في عين السنائي ، وقرب إليه من اختف ماهو نائي .

وتوفي رحمه الله تعالى بدمشق في أول جُمادى الأولى سنة سبع مئة ^(٣) ، على ما ذكره الأذفوي في تاريخه (البدر السافر) .

وكان عتيق أقطوان الحاجي ^(٤) والي قَلْبُوب ، وورثه ابنه إبراهيم بالولاء .
ومن شعره :

تَخِذْ النسيمَ إلى الحبيبِ رَسُولا دَفَعَ حَكاه رَقَّةً وَنَحُولا
يُجْرِي العيونَ من العيونِ صابئةً فَتَسِيلُ في أثر الغريقِ سَيُولا
ويقول من حسد له : ياليتني كنت اتخذت مع الرسول سبيلا ^(٥)
ومنه :

بعلبك دارٌ ولكنْهـا دارٌ بـلا أهـل وجيران
كأنْهـا ليلَةٌ وَصُلِّ مَضَتْ وأهلها ليلَةٌ هـجران ^(٦)
وأنشدني من لفظه العلامة أبو حيّان قال : أنشدنا المذكور لنفسه :

(١) في الواقي : « بتعبير الرؤيا » .

(٢) (ق) : « ولديه » .

(٣) في عقد الجمان : « ودفن بمقابر الحمزيين بدمشق » .

(٤) للعرف بالكالي ، ترجم له الصندي فيما سلف .

(٥) في الواقي : « من جسد » ، ولا وجه لها . وفي البيت اقتباس من قوله تعالى : ﴿ ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ﴾ الفرقان : ٢٧/٢٥ .

(٦) المنهل الصافي : ١٨٠/٣ .

سَفَرْتُ فخلْتُ الصَّبْحَ حِينَ تَبَلَّجَا
 فَتَانَةٌ فَتَاكَةٌ مِنْ طَرْفِهَا
 نَحَلْتُ نَضِيرَ الْغَضَنِ قَامَةً قَدَّهَا
 تَقْتَرُّ عَنْ بَرْدٍ تَقِيُّ بُرْدَهُ
 مَا إِنْ دَخَلْتُ رِيَاضَ جَنَّةٍ وَجْهَهَا
 وَلَمَّا رَشَفْتُ رَحِيقَ فِيهَا ظَامِيَا
 تَعْطَوُ بِرَخْصٍ طَرَّقَتْهُ بَعْنُومُ
 أَتَى نَظَرْتُ إِلَى رِيَاضِ جِوَالِهَا
 زَارَتْ وَعُمِرَ اللَّيْلُ فِي غُلُوبَائِهِ
 وَسَرَى نَسِيمُ الرُّوْضِ يَنْكُرُ إِثْرَهَا
 وَأَنْشَدَنِي أَيْضَاً قَالَ : أَنْشَدَنِي الْمَذْكُورُ لِنَفْسِهِ :

وَرَدَ الْوُرْدُ فَأَوْرَدْنَا الْمَدَامَا
 وَاجْلُهَا بِكَرّاً عَلَى خَطَايَا
 ذَاتِ ثَغْرِ لَوْلُوِي وَصَفُّهُ
 بُرِقِعَتْ بِاللُّوْلُو الرُّطْبِ عَلَى
 أَقْبَلَتْ تَسْعَى بِهَا شَمْسُ الضَّحَى
 بِجَفْوَنٍ بِأَيْلِي سَحْرَهَا
 وَأَرْجُ بِالرَّاحِ أَرْوَاحاً هِيَامِي
 بِنْتُ كَرَمٍ قَدْ أَبَتْ إِلَّا كِرَامَا^(٣)
 فِي رَحِيقِ رَشْفِهِ يَشْفِي الْأَوَامَا^(٤)
 وَجَنَّةٍ كَالنَّارِ لَا تَأْلُو ضِرَامَا^(٥)
 تُخَجِّلُ الْبَدْرَ إِذَا يَبْدُو تَامَا^(٦)
 سَقَمُهَا أَبْدَى إِلَى جِسْمِي السَّقَامَا^(٧)

(١) (ق) : « دجا » . وفي عقد الجمان : « شجا » .

(٢) كذا في الأصل و (ق) والقوات « ولها » ، وفي الواقي وعقد الجمان : « لما » .

(٣) في عقد الجمان : « الكراما » .

(٤) (ق) ، وعقد الجمان : « ثغر جوهرى » ، وفي الواقي : « جوهرى رصفه » .

(٥) في عقد الجمان : « وجنتها » ولا يستقيم بها الوزن .

(٦) في عقد الجمان : « ضحى » .

(٧) في عقد الجمان : « أهدى إلى » .

ونضير السورد في وجنتها
ودت الأغصان لسا خطرت
قال لي خال على وجنتها
منذ ألقيت بنفسي في لظي
تبته أثبت في قلبي الغرام^(١)
لو حكمت منها الثني والقواما
حين ناديت: أما تخشى الضراما
خدها ألفت بردا وسلاما
قلت: شعر متوسط .

٣٧٥ - أيدير *

الأمير عز الدين الخطيري .

حبسه السلطان بعد محبته من الكرك ، فسعى له مملوكه بدر الدين بيلبك^(٢)
أستاذ داره مع الأمير سيف الدين طغاي الكبير - الآتي ذكره في حرف الطاء مكانه -
ولما خرج طلب حسابه من مملوكه المذكور ، فقال له : سعت لك به إلى أن خلصت .
ثم إنه عظم شأنه عند السلطان ، وكان يجلس رأس الميسرة ، وأعطاه إقطاع مئة
وعشرين فارساً^(٣) ، وكان لا يمكنه السلطان من المبيت في داره بالقاهرة ، وله دار
مليحة في رحيبة العيد^(٤) فينزل إليها بكرة ، ويطلع إلى القلعة بعد العصر ، كذا أبداً ،
وكانوا يرون ذلك تعظيماً له .

وكان في الأصل مملوك شرف الدين أوحده بن الخطير والد الأمير بدر الدين
مسعود الآتي ذكره - إن شاء الله تعالى - مكانه ، وكان لا يلبس قباء مطرزاً ، ولا يدع
أحداً عنده يلبس ذلك . وكان يخرج الزكاة .

(١) في الأصل : « ونظير » ، وأثبتنا ما في (ق) والوافي ، والوفيات ، وعقد الجمان .

* الوافي : ١٧/١٠ ، والدرر : ٤٢٩/١ ، وخطط المقرئبي : ٣١٢/٢ ، والمنهل الصافي : ١٨٠/٣ . والدرر : ٤٥٨/١ .

(٢) (ت ٧٠٦ هـ) ، والدرر : ٥١٥/١ .

(٣) في المنهل : « وأنعم عليه بإمرة مئة وتقدمة ألف ، وزيادة عشرين » .

(٤) في الوافي : « رحيبة العيد » ، وفي للمنهل : « رحيبة باب العيد » . وانظر حاشيتي المنهل والوافي .

وكنـت يوماً عند أستاذداره هذا بدر الدين بيليك وقد زوّج السلطان ابنته بالأمير سيف الدين قوصون وقد ضربوا لدور الأمير عز الدين الخطيري دينارين وزُنْهُما أربع مئة دينار وعشرة آلاف درهم برسم النقوط خارجاً عن عشرة تفاصيل قاش حرير ملوّنة . وقالوا له : ياخوند هذا السكر الذي [يعمل]^(١) في الطعام ما يضر أن نعمله غير مكرر ؟ فقال : لا ، فإنه يبقى في نفسي أنه غير مكرر^(٢) .

وعمر الجامع المشهور في زملة بولاق على البحر وإلى جانبه الربع المشهور ، يُقال إنه غرم عليهما نحواً من أربع مئة ألف درهم ، وأكله البحر في حياته ، ثم إنه رمّه وأصلّحه بجملة من المال .

ولم يزل على حاله إلى أن وقع الخطيري من الموت في خطر ، وراح كأنه لم يفز^(٣) بأمنية ولا وطر .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة ، فيما أظن^(٤) .

وخلف ولدين أميرين : علياً ومحمداً .

وكان ذا شيبة مبيضة ، كأنها في النقاء تجسدت من دموع مرفضة ، أو تكوّنت من أزاهر روضة غضة ، بوجه يُقطفُ الورد من وُجَناته ، والجلنار من خائله وُجَناته ، كريم الكف إذا نول ، كبير النفس إذا أعطى أحداً أو خول ، فيه تجمل وحشة ، وله همه وعزمة .

(١) زيادة من (ق) والوافي ، والمنهل .

(٢) زاد في المنهل : « فلا تطيب » .

(٣) في الأصل : « يقيم » ، ولا وجه لها ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) في المنهل : « في أوائل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبع مئة » .

٣٧٦ - أَيْدَمَرُ*

الأمير عز الدين ^(١) أحد الأمراء بالديار المصرية .

ولاه الملك الصالح نيابة غَزَّةَ ، فتوجّه إليها وأقام بها مُدَّةً ، ثم إنه استعفى بعد موت الصالح وعاد إلى القاهرة .

ولما كانت الكثنة على يلبغا اليحيوي في الأيام المظفرية رُسِمَ له أن يتوجّه إلى دمشق للحوَطة على موجود يلبغا والأمراء الذين كانوا معه من إخوته وغيرهم ، فحضر إليها ومعه الأمير نجم الدين بن الزبيق ^(٢) في جُأدى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبع مئة ، وأقام بدمشق مُدَّةً تزيد على الثلاثة أشهر إلى أن أباع ^(٣) موجودهم ، وتوجّه بالأموال جميعها إلى مصر هو والأمير شمس الدين أقسنقر أمير جاندار الذي أحضر أرغون شاه إلى نيابة دمشق ، ولما وصلا بلال إلى المظفر لم يلبثا إلا قليلاً ، قريباً من الشهر ، وخرجوا على المظفر ، ولم يكن معه أحد من الأمراء إلا الأمير عز الدين الزرّاق وأقسنقر وأيدمر الشمسي ، فنقم الخاصكية عليهم ذلك ، وأخرجوهم إلى الشام ، فوصلوا إلى دمشق نهار العيد أول شوال سنة ثمان وأربعين وسبع مئة . ورُسِمَ للزرّاق بالمقام في دمشق ، ثم ورد مرسوم الملك الناصر حسن بتوجهه ^(٤) إلى حلب ، فتوجّه إليها في العشر الأوسط من شوال سنة وَرَدَ ^(٥) منشوره إليه فيما بعد بإقطاع الأمير سيف الدين أسندمر الحسني .

وكان دَيْنًا ، وطبيء الجانب لَيْتًا ، فيه خير وِيزَ ، وحَفِظَ لما عنده من عهد وِيسَر .

* الوافي : ١٨/١٠ ، والدرر : ٤٣٧/١ ، والمتهل الصافي : ١٨٢/٣ .

(١) في الوافي ، والدرر : « عز الدين الزرّاق » ، وزاد في الدرر : العلاتي المحقدار . وفي المتهل : « المعروف بالزرّاق » .

(٢) هو داود بن الزبيق ، وستأتي ترجمته .

(٣) في الوافي : « باع » .

(٤) في الأصل : « يتوجه » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) والوافي .

(٥) (ق) ، (خ) : « شوال وورد » ، وفي الوافي : « شوال ثم ورد » .

ولم يزل على حاله إلى أن فرغ أجل الزَّاق ورزقه ، واتسع عليه من الموت خرقه ،
وتوفي رحمه الله تعالى ^(١) .

وكنْتُ أنا بالقاهرة - في سنة خمس وأربعين وسبع مئة ، وكتبْتُ تقليده بنبابة غرة
ارتجالاً من رأس القلم وهو :

الحمد لله الذي زاد أولياء دولتنا القاهرة عزاً ، وجعل أصفياء أيماننا الزاهرة كُفاة
تعود ^(٢) الممالك بهم جزواً ، وجردَ مِنْ أنصارنا كلَّ نَصْل رَاغِ حَدَا وراق هزاً ، ووفق
أراونا الشريفة لأن يكون مَنْ نَعْتَد عليه يُسْنَدُ إليه العز ويُعْزَى . نحمده على نِعْمِهِ الَّتِي
عَمَّتْ ، وَمِنْهُ الَّتِي طَلَعَتْ أَقْمارها وَنَمَتْ ، وعوارِفها الَّتِي نَمَتْ أزهارها ففاحت شذو
ونَمَتْ ، وأباديهِ الَّتِي قادت ^(٣) الألطاف إلى حَرَمنا وَرَمَتْ .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مهدة الإيمان قَصْدَها ، وجدَّة
الإيقان عَهْدَها ، وشيّد الإدمان مَجْدَها ، وأَيَّد البرهان رَشْدَها .

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي هدى به الأُمَّة ، وبدأ ^(٤) به الأمور للمُهْمة ،
وجلا بأنوار بعثته من الكفر الدياجي المُدْهَمَّة ، ونفى بآبلاغ رسالاته ^(٥) ثبوت كلِّ
ثبور ، وألَم كلِّ مَلَمَ ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تَلَأَتْ أنوارهم ،
وتوضحت في آفاق المعالي أقمارهم وتوشَّحت بلآلي السيادة أزهارهم ، وتفتحت للسعادة
بصائرهم وأبصارهم ، صلاة ظلال رُضوانها مديدة ، وخِلالُ غفرانها عديدة ، ما افترَّعُ
صُبْح ^(٦) في لَعَسِ ظلام ، واهتز في الحرب قَدْ رَمَحَ ، وتورد بالدم خد ^(٧) حسام ، وسلم ،
وبعد :

(١) كذا ، ولم يذكر سنة وفاته ، وخلا منها الوافي أيضاً . وفي الدرر أنه توفي في حدود الستين وسبع مئة .

(٢) في الوافي : « يقود » .

(٣) في الأصل : « فادت » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٤) سهلت المهمة .

(٥) في الوافي : « رسالته » .

(٦) (خ) : « صباح » .

(٧) في الوافي : « قد » .

فإن ممالكنا الشريفة منها ماهو عالي المكانة ، داني المكان مَوْقَر الاستكانة ، مَوْقَى النعمة بالسكان ، مَوْطاً الأكتاف ، مَوْطَد الأركان ، مَوْسَع الأفنية ، مَوْسَع الأفنان ، وقد جاور الأرض الْمُقَدَّسَة ، وَبَرَزَ رافلاً من خائله في حلله المقدسة^(١) ، ونوّه الذكر مُحَاسَنه لما نَوَّع الاعتدالُ خيره وَجَنَسَه . كم فيه من كَثِيب رمل أَوْعَس^(٢) ، وحديقة إذا بكى الغمام عليها تبسم ثغر زهرها الألعس ، وروض حكي القَد^(٣) الأملد قضيبه الأملس ، قد اُكْتَنَفَه البَرّ والبحر ، وأحاطت به المحاسن إحاطة القلائد بالنحر^(٤) ، وبرز بين مصر والشام برزخا ، وكثرت خيراته فهو لا يزال مَهَب^(٥) رُخاء الرُّخا ، وإلى غرة ترجع هذه الضائِر ، وعلى سرها تدل هذه الأمائر ، كاد النجم ينزل إلى أرضها ليتنزّه ، وقصر وصف الواصف عنها ولو أنه كَثَّرَ وهي غَزَه ، وكانت غُرّة في وجه الشام فنَقَطَها سواذ العين يأنسانه فصارت غَزَه ، وكفاها فخراً بما يَرَوِي عنها أن الإمام الشافعي رضي الله عنه منها .

ولما كان المجلس العالي الأميري وألقابه ونعوته من أعيان هذه الدولة ، وأعوان هذه الأيام التي زانها الصَّوْن والصَّولة ، قد اتصف بالحلم والباس ، والأناة والإيناس ، والمهابة التي طَوَّدَها راسخ رَاس ، والشجاعة التي مرامها صَعْبُ المِراس ، طالما جَرَّدَ منه حسام^(٦) حَمِدَت مضاربه ، وَجَهَّزَ في جيش نَصْرَه الله على مَنْ يُجَارِبُه ، وأطلع في^(٧) أفق مهمٍّ شريف أحدىت به كواكبه اقتضت آراؤنا الشريفة إعلاء رتبته وإدامة بهجته وسرور مهجته وتوفير حركته ، وأنْ تُقَوِّضَ إليه مقدمة العسكر المنصور بغزة المحروسة ،

(١) في الوافي : « المقدسة » .

(٢) أي : سهل لين .

(٣) في الأصل و (ق) : « وروضة حكي القضيب ، وأثبتنا ما في الوافي وهو أنسب .

(٤) في الوافي : « القلادة » .

(٥) في الأصل : « وهب » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٦) في الوافي : « حساماً » .

(٧) في الأصل : « على » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) ، والوافي .

فلذلك رَسِمَ بالأمر العالي^(١) الملوي السلطاني الملكي الصّالحي العادي أن يستقر فيا
أشرنا إليه من ذلك ، اعتماداً على ما قلناه^(٢) من همته ، واستناداً إلى ماجربناه من
شيمته^(٣) ، واجتهاداً في وقوع اختيارنا الشريف لِمَا أَحْمَدْنَا في الإخلاص من^(٤) ثبوت
قدمه ، واعتقاداً في نهوضه بهذا الأمر الذي ألبسناه حُلَّ نَعْمه ، وارتداداً لاحتفاله بهذا
المهم الذي لا يزال طائعاً طائفاً بَحَرَمِهِ ، فليستقر فيا فَوْضَاهُ إليه مجتهداً في رضى الله
تعالى ، فإن ذلك أَوْلَى ما نطق به اللسان ، ورضى خواطينا الشريفة ، وهو^(٥) مغدوق
برضى الله الذي أمر بالعدل والإحسان ، معتمداً على طلب الحق الجليّ ، والإقبال على
المُسْتغِيث به بوجه وَضِيّ ، وَخُلِقَ رَضِيّ وعزم مَلِيّ ، حتى يَنصِفَ المظلوم من ظالمه
وَيُرْشِدَ الضالَّ عن الصواب إلى معالمة ، وَيَبْسُطَ العدل في رعايانا ، وَيَجْريهم على
مَا أَلْفَوْهُ مِنَ الْأَمْنِ وَالْمَنِّ من سجايانا ؛ لأنَّ العدلَ يَعْمرُ البلادَ ، والجورُ يُدْمِرُ العبادَ ،
والحاكِمُ العادلُ من المطرِ الوابل ، والأسدُ إذا حَطَمَ خير من الوالي إذا ظَلَمَ ، وهو يَعْلَمُ
أمر هذه الدنيا وما إليه تَوَوَّل ، ويتحقق أَنَّهُ^(٦) راعٍ وكل راع مسؤول . والشرع الشريف
فليتقدم برفع مناره ، وتعظيم شعاريه ، فإنه المحجة السوية والحجة القوية ، فما شددنا
السيف إلا لنصرة الشرع ، ولا نعتقد إلا أَنَّهُ الأصلُ وبقية السياسات فرع . والعسكر
المنصور ، فهم منا بمرأى ومسمع ، وعنايتنا بهم تامة تَمْنَحُهُمُ الخَيْرَ وللشَّرِّ تدفع^(٧) ،
فليراع حالهم ويرعَها ، ويتبع أصول^(٨) أمورهم وفرعها : إقطاع من مات منهم إلى
رحمة الله تعالى لولده أو لقريبه ، وكبيرهم وصغيرهم معامل بتوقيره وتوفير نصيبه

(١) في الوافي : « الشريف العالي » .

(٢) (ق) ، (خ) ، والوافي : « علمناه » .

(٣) في الوافي : « من همه ... من شيه » .

(٤) ليست في (ق) ، (خ) ، والوافي .

(٥) ليست في (خ) .

(٦) (ق) ، (خ) ، والوافي : « أَنَّهُ الآن » .

(٧) في الوافي : « تمنع » .

(٨) في الوافي : « أصل » .

وَلْيَلْزِمُهُمْ بِعَمَلِ الْأَيْزَاكِ^(١) الْمَهْمَةُ ، وَالرُّكُوبُ فِي كُلِّ مَوْكَبٍ ، وَالنُّزُولُ فِي كُلِّ خِدْمَةٍ ، حَتَّى يَكُونُوا عَلَى أَهْبَةِ لُورُودِ الْمَهْمَاتِ الشَّرِيفَةِ وَالْحَرَكَاتِ الَّتِي هِيَ بِهَمٍّ فِي كُلِّ وَقْتٍ مُطَيِّفَةٌ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِلَاكِ الْأُمُورِ ، وَفِكَائِكَ الْأَعْنَاقِ مِنَ الْأَوْزَارِ وَشِبَاكِ الْأَجُورِ ، فَلَا يَبْرَحُ مِنْ حَرَمِهَا الْمُنْعِ وَلَا يَسْرَحُ فِي سَوَى رَوْضِهَا الْمَرْبِيعِ ، فَإِنَّ مَنْ لَازَمَهَا سَعِدَ دُنْيَا وَآخِرَى ، وَحَازَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَقَبَةً وَفَخْرًا ، وَاللَّهُ يَزِيدُهُ مِمَّا أَوْلَاهُ ، وَيُفِيدُهُ الْإِعَانَةَ عَلَى مَا وُلَّاهُ . وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَعْلَاهُ حِجَّةٌ فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِهَا^(٢) اقْتِضَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٧٧ - إِيرْنَجِي *

بِكسرة الهمزة^(٣) وسكون الياء آخر الحروف ، وراء بعدها نون ساكنة وجيم وياء آخر الحروف : التَّوْنِ التَّتْرِي خَالِ الثَّقَانِ بُوْسَعِيدٍ .

لَمَّا تَبَرَّمَ بُوْسَعِيدٌ مِنْ^(٤) نَائِبَةِ جُوبَانِ^(٥) وَاسْتِيلَاثِهِ عَلَى الْأُمُورِ وَاحْتِجَارِهِ عَلَيْهِ ، تَنَفَّسَ إِلَى مُقَدِّمِينَ يَكْرَهُونَ جُوبَانَ مِنْهُمْ إِيرْنَجِي هَذَا وَقَرُمُشِي^(٦) وَدَقَّاقِ^(٧) ، فَقَالُوا لَهُ : إِنْ أَرَدْتَ^(٨) قَتْلَنَا . وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَبْيِثُوهُ ، وَذَلِكَ فِي جُمَادَى سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ وَسَبْعِ مِئَةٍ ، وَوَاقَفَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَخُو دَقَّاقِ وَمُحَمَّدُ هَرِيرَةِ^(٩) وَيُوسُفُ بَكْتَا^(١٠) وَيَعْقُوبُ

(١) جمع يَزَك ، وَهِيَ طَلَاغُ الْجُنْدِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « مِمَّا » ، تَحْرِيفٌ ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي : (ق) ، (خ) ، وَالْوَافِي .

* الْوَافِي : ٢٢/١٠ ، وَالدَّرَر : ٤٣٠/١ ، وَالْمَنْهَلُ الصَّافِي : ١٨٦/٣ .

(٣) فِي الْمَنْهَلِ : « بَفَتْحِ الْأَلْفِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « فِي » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) .

(٥) جُوبَانُ التَّوْنِ ، وَسِتَائِي تَرْجَتُهُ .

(٦) ابْنُ اقْطُوَانٍ ، وَسِتَائِي تَرْجَتُهُ .

(٧) تَرْجَمَ لَهُ صَاحِبُ الدَّرَرِ : ١٠١/٢ ، وَلَمْ يَذْكُرْ سَنَةَ وَفَاتِهِ .

(٨) فِي الْوَافِي : « إِنْ رَسَمْتَ » . وَفِي الْمَنْهَلِ : « إِنْ شَتَّ » .

(٩) فِي الْمَنْهَلِ : « أَخُو دَقَّاقِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ ، وَيُوسُفُ بَكْتَا ، وَيَعْقُوبُ الْمُسَخَّرَةُ » .

(١٠) فِي الْوَافِي : « بَكْتَا » .

المسخر^(١) ، فهيّا قُرمشي دَعَوْه ، ودعا جوبان إليها فأجاب ، ونَفَذَ له تَقْدِيمه سَنِيّة قبلها ، فنصَحَه تَتَرِي ، فتَحَفَظَ في الهروب ، وترك خيامه ، وأقبل قُرمشي في عشرة آلاف ، وسأل عن جوبان ، فقيل : في مَحْتَمِه ، فهجم عليه ، وثار^(٢) أجناد جوبان في السلاح ، والتحم القتال ، فَقُتِلَ نحو ثلاث مئة ، ونَهَبَ قُرمشي حَواصل جوبان ، وساق في طَلَبِه ، وهرب هو إلى مَرْنَد^(٣) معه ولَدُه حسن وابنَان ، فأكرمه صاحب مَرْنَد ، وأَمَدَه بخيل ورجال ، وأتى تبريز ، فلتقاه علي شاه وزيرَ البلد له ، وجاء في^(٤) خدمته إلى بوسعيد ، وأثنى على جوبان وعلى شفقته وآتَه والد ، ثم دخل جوبان ويده كَفَن وهو باكٌ وقال : يا خوند قُتِلْتُ رجالي ونَهَبْتُ أُموالي ، فإن كنت تريد قتلي فها أنا قد حضرت ، وقد صرت في تصرفك ، فتتصل القان وتبَرِي مِمَّا جرى ، وقال له : حارِبهم فهؤلاء أعداؤنا قال : فيساعدني القان ، فجهز له جيشاً مع طراز بن النوين كتبغا ومع قراسنقر ، وركب القان مع خواصه مع العسكر . وأما إيرنجي فإنه قصد تبريز في طلب جوبان ، فأغلق البلد في وجهه ، وخرج الوالي إليهم ، فأهانوه وعلقوه منكوساً حتى وزن أربع مئة [ألف]^(٥) درهم ، ثم ساروا إلى زَنكان ، فالتقى الجمعان ، فلما رأى إيرنجي القان وراياته سَقَطَ في يده وقال لأصحابه : السلطان علينا فما الحيلة ؟^(٦) فقال قُرمشي : لا بد من الحرب ، فالسلطان معنا ، وسير قُرمشي إلى جُوبان وقال : أنا معك ، والتحم القتال وانكسر إيرنجي ، وتحولت^(٧) غالب عسكره إلى تحت رايات السلطان ، ثم أُسِرَ إيرنجي وقُرمشي ودُقِقا ، وعقد لهم مجلس

(١) (ق) ، والوافي : « للسخرة » .

(٢) في الأصل : « وأثار » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٣) من مدن أذربيجان ، معجم البلدان : ١٠١/٥ .

(٤) في الأصل : « إلى » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٥) زيادة من (ق) ، والوافي .

(٦) (ق) ، والوافي : « فما العمل » .

(٧) (ق) ، والوافي : « وتحول » .

بِالسُّلْطَانِيَّةِ^(١) فقالوا : ما تحركنا إلا بأمر القان ، فأنكر وكذبهم وأمر بقتلهم ، فقال إيرنجي : هذا خَطُّكَ معي أنا ، فأنكر وجحد ، فضرب إيرنجي بسيف في فمه فهلك^(٢) ، وطيف برأسه في خراسان والعراق ، وذلك في سنة تسع عشرة وسبع مئة ، وقتل قُرْمَشِي ودقاق وأمسك أمراؤهم ، وتمكن جوبان وأباد أضداده ، وكان دقاق مسلماً يُحِبُّ العرب ويكثر الصدقة ، فحلّقوا ذَنَّهُ وطيف به ، ثم رموه بالنُشَاب ، وباد من المُغْل خَلْقٌ كثير في تلك الواقعة .

وكان إيرنجي هذا في حشمته فريداً ، وفي عَظَمَتِهِ وحيداً ، وفي أصله مجيداً ، وفي إحسانه مُجيداً^(٣) ، له مهابة في السياسة ، وقُدْرَةٌ على اتِّبَاعِ الياسة ، ولكن البغي على جوبان صَرَعَهُ ، وصَرَبَ بابَ هلاكِهِ وقرَعَهُ ، ودخل السيف قَمَهُ قال له البغي : قد زدْتَ قَمَهُ^(٤) .

☆ الأيكي : الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر .

٣٧٨ - أئمن بن محمد البزولي *

بالباء الموحدة والزاي والواو واللام : الأندلسي الأصل ، التونسي أبو البركات . أخبرني العلامة أثير الدين قال : هو جندي ، أنشدنا له بعضُ أصحابنا يهجو أبا سلامة ناجي بن الطوَّاح التونسي أحد الطلبة الأدباء بتونس ، وكان طويلاً رقيقاً ، فيه انحناء :

ناجٍ من النَّجْوِ مُشْتَقٌّ وما العَذِرَةُ يوماً بأنَّجَسَ مِنْ أرْهاطِهِ القَذِرَةُ^(٥)

(١) عاصمة الدولة الإلخانية في عهد بوسعيد بعد تبريز .

(٢) في الوافي : « فتلّف » .

(٣) في الأصل : « بوجيدا » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٤) أي : فكفّ ، اسم فعل أمر .

* الوافي : ٣٣/١٠ ، والبداية والنهاية : ١٦٨/١٤ ، والدرر : ٤٣١/١ .

(٥) في الأصل : « من العذرة » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٥) في الوافي : « بمحي سليب » ، تحريف .

بها يُبْلَغُ الرَّاجِي ثَوَابَ مُنِيبٍ
بأسعد حظٍ وافرٍ ونصيبٍ^(١)
وطاب حُضُوري عِنْدَهُ وَمَغِيبي
فلا طِيبَ في الدنيا يقاس بطيبي

وما أرتجي إلا شفاعتك التي
فقال: لك البشرى ظفرت من المنى
فدامت مسراتي وزادت بشائري
أنا اليوم جازٍ للنبي بطيبة
ومن شعره أيضاً :

مُحَمَّدُ المَحْمُودُ بِالْخَلْقِ وَالْخُلُقِ
عن القصد إلا ما لَدَيَّ مِنَ العِشْقِ
بشوقي وحسنِ العَوْنِ من واهب الرزق
ظمئتُ وَقَدْ وافيتُ بِأَبْكَ أَسْتَسْقِي
وأشفقتُ مِنْ فِعْلي القَبِيحِ وَمِنْ نُطْقِي
فخذ لي أماناً في القيامة بالعِثْقِ
على الآلِ والصَّحْبِ الكرامِ أُولِي الصَّدَقِ^(٢)

حللتُ بدارِ حلِّها أشرفُ الخلقِ
وخلّفتُ خلفي كل شيءٍ يعوقني
وما بيَ نَهْوضٌ غَيْرَ أَنِّي طائرُ
مُحَمَّدٍ يَا أَوْفَى النَّبِيِّينَ ذِمَّةً
تَعَاظَمَ إِجْرَامِي وَجَلَّتْ خَطِيئَتِي
وأنت شفيعٌ في الذنوبِ مُشَفِّعٌ
صلاةً وتسليمٌ عليك ورحمةً

وجدت ما هو منسوب إليه من تثنين الأبيات المشهورة :

وَذَلَّةٌ وَافْتِقَارُ	لِلْعَاشِقِينَ انْكَسَارُ
وَعِزَّةٌ وَاقْتِدَارُ	وَلِلْبَلاَحِ اقْتِخَارُ
وَوَدْعُونِي وَسَارُوا ^(٣)	وَأَهْلُ بَدْرِي أَشَارُوا
وَعَلْمُوكَ التَّجَرِّي	يَا بَدْرُ أَهْلُكَ جَارُوا
جَدُّ الْهَوَى بَعْدَ هَزْلِي	كَتَبْتَ وَالْوَجْدُ يُمْلِي
مَا بَيْنَ بَدْرٍ وَأَهْلٍ	وَخَارَ ذَهْنِي وَعَقْلِي
إِذَا أَتَوُكَ بَعْدَ لِي	يَا بَدْرُ فَاحْكُمْ بَعْدَ لِي

(١) في حاشية (ق) عن ذهبية العصر : « من الرضى » ، وكذا الرواية في الوافي .

(٢) في الوافي : « أولي السبق » .

(٣) في الأصل : « أساروا » ، وثبتنا ما في (ق) .

وَحَرَّمُوا لَكَ وَصْلِي	وَحَلَّلُوا لَكَ هَجْرِي
لَوْلَا هَوَاكَ لِلْمَرَادِ	مَا كُنْتُ مِمَّنْ يُصَادِ
وَلَا شَجَانِي الْبِعَادِ	يَا بَدْرُ أَهْلَكَ جَارُوا
غَلَطْتُ جَارُوا وَزَادُوا	لَكِنِّهَمْ بِكَ سَادُوا
دَعِ يَفْعَلُوا مَا أَرَادُوا	فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرِ

وقد سبقه إلى مثل ذلك أبو عبد الله محمد بن جابر^(١)، فقال :

لَمْ يَبْقَ فِيَّ اصْطِبَارٌ	مَنْ خَلَقُونِي وَسَارُوا
وَالْحَبِيبَ أَشَارُوا	جَارَ الْكِرَامِ فَجَارُوا
لِللَّهِ ذَاكَ الْأَوَارِ	بَانُوا فَا الدَّارُ دَارُ
يَا بَدْرُ أَهْلَكَ جَارُوا	وَعَلَمُواكَ التَّجْرِي

☆ ☆ ☆

كَانُوا مِنَ السَّوْدِ أَهْلِي	مَا عَامَلُونِي بَعْدِي
أَضَمُّوا فؤَادِي بَنِيْلٍ	يَا بَيْنَ يَنْتِ نَكْلِي
يَا رُوحَ قَلْبِي قُلْ لِي	أَهْمُ دَعَاكَ لِقَتْلِي
وَحَرَّمُوا لَكَ وَصْلِي	وَحَلَّلُوا لَكَ هَجْرِي

☆ ☆ ☆

حَسْبِي وَمَاذَا عَنَادِ	هَمُّ لِمَنِي وَلِلْمَرَادِ ^(٢)
وَإِنْ عَنِ الْحَقِّ حَادُوا	أَوْ جَامِلُونِي وَجَادُوا
يَا مَنْ بِهِ الْكُلُّ سَادُوا	وَالْكُلُّ عِنْدِي سَدَادِ
فَلْيَفْعَلُوا مَا أَرَادُوا	فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَدْرِ

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) في الأصل : « هو المني » ، وأثبتنا ما في (ق) .

قلت : الأول أحسن وأكثر مناسبة بالأصل .

قلت : وأقام في المدينة الشريفة ينظم كل يوم قصيدة ، ويؤم الضريح الشريف ووصيده ، فيفوز بالصلوات العتيدة ، والهبات التي رياح هباتها مديدة ، فواصل الله له الرضى من عاشق ، وجعل تربته رَوْضاً لناظر ومِسْكاً لناشق .

ولم يزل على حاله إلى أن دنا من قبره فتدلى ، وأعرض عن الحياة وَوَلَّى .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وسبع مئة .

٣٧٩ - إيوان *

الأمير سيف الدين الناصري ، أخو الأمير سيف الدين بُشْتَاك .

لَمَّا أُمْسِكَ أَخُوهُ وَقُتِلَ أُخْرِجَ هُوَ إِلَى حَلَبٍ فَأَقَامَ بِهَا أَمِيراً إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَهْرِ صَفَرٍ فِي طَاعُونَ حَلَبٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعٍ^(١) مِئَةٍ .

٣٨٠ - أيوب **

ابن أبي بكر بن إبراهيم بن هبة الله بن إبراهيم بن طارق بن سالم ، الإمام بهاء الدين أبو صابر بن النحاس الأسدي الحلبي الحنفي ، مدرس القليجية^(٢) ، وشيخ الحديث بها .

قد سمع من مُكْرَم ، وللموفق يعيش ، وابن رواحة ، وابن خليل ، وجماعة مجلب ، وقال إنه سمع (الصحيح) من ابن رُوْزْبَةِ ، وسمع ببغداد من الكاشغري^(٣) .

* لم تقف على ترجمة له .

(١) في الأصل : « وتسعمئة » ، سهو .

** الوافي : ٣٦٨٠ ، والشذرات : ٤٤٥/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٢٤/٣ ، وعقد الجمان : ١٠٤/٤ ، وفيات سنة (٦٩١ هـ) .

(٢) مدرسة القليجية بدمشق ، أوصى بوقفها الأمير علي بن قليج النوري إلى قاضي القضاة ابن سني الدولة ، وعمرت بعد وفاته (٦٥٤ هـ) . (الدارس) .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان بن يوسف الكاشغري (ت ٦٤٥ هـ) ، السير : ١٤٨/٢٣ .

لم يزل بمدرسته في الإفادة ، وألف هو هذه العادة ، ورأها كما يرى الحب محبوبته الغادة ، إلى أن نحا النحاس حينه وتولع به يئنه .

وتوفي رحمه الله تعالى في شوال سنة تسع وتسعين وست مئة .

ومولده سنة سبع عشرة وست مئة .

٣٨١ - أيوب بن سليمان بن مظفر*

الشيخ المقرئ المعمّر نجم الدين ، مؤذن النجيب .

كبير المؤذنين ، كان يخرج بالسواد أمام خطباء الجامع الأموي بدمشق ، كان صوته عالياً ، إلا أنه في الطرب غالباً ، وله أخلاق مرتاضة وحركات تدّوي من صاحب أمراضه ، وله عدة أولاد يجمع شملهم ويلتزم حملهم .

ولم يزل على حاله إلا أن تعين النجيب على النجيب ووجب ، وقضى الناس من أمره العجب .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وسبع مئة ، وعاش تسعاً وثمانين سنة .

☆ أيوب : بن أحمد بن النجم ، المعروف بنجم الخطّيني ، يأتي ذكره في حرف النون مكانه .

٣٨٢ - أيوب بن نعمة**

ابن محمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر ، الشيخ المعمّر المسند زين الدين النابلسي المقدسي الكحال .

اشتغل على طاهر الكحال ، وبرّع في الصنعة وتميّز وتكسب بها .

* الوافي : ٤٧/١٠ ، والبداية والنهاية : ٥٧/١٤ ، والدرر : ٤٣٤/١ ، والمنهل الصافي : ٢٢٦/٣ .

** الوافي : ٥٤/١٠ ، والدرر : ٤٣٤/١ ، والشنرات : ٩٢/٦ ، والمنهل الصافي : ٢٢٨/٣ .

سمع من المُرسِي ، والرَّشيد العراقي ، وعثمان بن خطيب القرافة ، وعبد الله بن الحُشوعي ، وجماعة ، وروى الكثير .

وسمع منه الكبير والصغير . وتفرَّد في مصر والشام بما رواه ، وساد بما عنده مما ضَمَّه من الرواية وحواه ، وانجفل إلى مصر وأقام بها اثنتين وعشرين سنة يعالج الناس بالكحل ويخَصِّب أنوار العيون بعد الحُل ، ثم إنه رجع إلى دمشق وعجز وشاخ ، وطفئ جَمْرُ شبابه وباخ .

ولم يزل على حاله إلى أن أغمض الكَحْالَ عَيْنَه فما فَتَحَتْ ، وقَيَّدَ العُدْمُ حواسه فما سَرَحَتْ .

وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبع مئة .

ومولده سنة أربعين وست مئة . وَخُرِجَتْ له مشيخة ، وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

٣٨٣ - أيوب الملك الصالح*

ابن الكامل بن الموحَّد بن المُعْظَم توران شاه بن الصالح بن الكامل بن العادل صاحب حصن كيفا .

وصل إلى دمشق في شهر رمضان سنة ست وعشرين وسبع مئة قاصداً الحج ، وتوجَّه إلى خدمة السلطان الملك الناصر ، وحجَّ وعاد مسرعاً خوفاً على بلده ، وجاء الخبر في ذي القعدة أنه حالَّ وصوله إلى الحصن تلقَّاه أخوه وهياً له مَنْ قَتَلَهُ وَقَتَلَ ولده ، واستقل أخوه بُلْكُ حصن كيفا .

* الوافي : ٥٥/١٠ ، والدرر : ٤٣٣/١ .

٣٨٤ - أيوب السَّعُودِي *

الشيخ المبارك بزاوية الشيخ أبي السعود بباب القنطرة بالقاهرة .

كان يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى الشَّيْخَ أَبَا السَّعُودِ ^(١) ، وَأَنَّهُ سَلَكَ وَرَّاهُ فِي طَرِيقِ الصَّعُودِ .
وَضَعَفَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَذَاقَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَبَرِ وَبَالَ أَمْرِهِ ، فَكَانَ يُحْمَلُ لِحُضُورِ
الْجَمَاعَةِ ، وَيَجِدُ لِنَظَرِهِ أَلَمًا أَوْدَعَهُ صُحْفَهُ وَمَا أَضَاعَهُ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ اسْتَوْفَى أَجَلَهُ ، وَظَنَّ أَنَّ الْمَوْتَ جَاءَ ^(٢) عَلَى عَجَلَةٍ .
وَتَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَوَّلِ صَفَرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ ، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ
فِي زَاوِيَةِ الشَّيْخِ أَبِي السَّعُودِ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ : إِنَّهُمْ مَا رَأَوْا مِثْلَ جَنَازَتِهِ ، وَكَانَ قَدْ قَارَبَ
الْمِائَةَ .

* الدُّرَرُ : ٤٧٠/١ .

(١) أَبُو السَّعُودِ بْنُ أَبِي الْعِشَائِرِ بْنِ شُعْبَانَ الْبَاذِبِيِّ شَيْخِ الْفُقَرَاءِ السَّعُودِيَّةِ (ت ٧٤٤ هـ) ، وَسَمَّيْتُ تَرْجُمَتَهُ

(٢) (ق) : « جَاءَهُ » .

حرف الباء

٣٨٥ - بِاشْقَرْد*

بباء موحدة ، وبعد الألف شين معجمة وقاف مفتوحة وراء ساكنة ودال مهملة :
الأمير ناصر الدين بن عبد الله الناصري .

سُجِنَ بالديار المصرية عقيب كسرة حص ، وبقي في الاعتقال إلى أن أُفِرَج عنه ،
وحضر إلى دمشق فبقي بها نحواً من عشرة أيام .

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ثالث عشر صفر سنة اثنتين وسبع مئة .

قرأ عليه الشيخ علم الدين البرزالي مجلس (البطاقة) بسماعه من عبد الله بن
علاق ، عن البوصيري .

وكان من أكابر الأمراء وأفاضل النبلاء ، عقله غزير ، وقضله مثلاً أدبه كبير ، له
حرمة زائده ، ووجهة لم تكن عن القبول حائلة ولا حائده ، وله نظم يروق ،
وقريض يعلو إلى الأثير إن لم يصل إلى الغيوق^(١) .

أخبرني شيخنا نجم الدين الصفدي^(٢) عن أخبره عنه أنه قال : بقيت عشرين سنة
لا أتلفظ باللغة التركية حرصاً مني على إتقان العربية .

* البداية والنهاية : ١١٤/١٤ ، والدرر : ٤٣٥/١ .

(١) الغيوق : نجم أحر مضى في طرف الهجرة الأيمن .

(٢) حسن بن محمد ، وستأني ترجمته .

اللقب والنسب

- ☆ البابي : محمد بن عمر .
- ☆ البايري : سيف الدين أبو بكر .
- ☆ الباصيري : عبد العزيز بن أبي القاسم .
- ☆ ابن باتكين : مُحيي الدين أحمد بن نصر الله .
- ☆ البانياسي الكاتب : تقي الدين أبو بكر بن محمد .
- ☆ الباردي : صدر الدين سليمان بن عبد الحلیم .
- ☆ الباجريقي : جمال الدين عبد الرحيم بن عبد للولى ، وولده الشيخ محمد .
- ☆ انبارنباري : تاج الدين محمد بن محمد ، وجمال الدين عبد المحسن بن حسن .
- ☆ البارشاه الخنفي : ركن الدين عبيد الله .
- ☆ ابن البارزي : فخر الدين عثمان بن محمد .
- ☆ والبارزي : محمد بن عبد الرحيم ، وقاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم ، وقاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم .
- ☆ الباجي : الشيخ علاء الدين الأصولي علي بن محمد .
- ☆ البالي : علي بن محمد .
- ☆ الباسي : محمد بن عقيل ، ومحمد بن علي .
- ☆ الباذراي : محمد بن محمد بن حيدرة .

٣٨٦ - بُتْخَاصْ*

بضم الباء الموحدة ، وسكون التاء ثالثة الحروف ، وبعدها خاء معجمة وألف
وصاد مهملة : الأمير سيف الدين .

كان بدمشق من جملة أمرائها ، ثم حضر إلى صفد نائباً بعد الأمير سيف الدين
كراي المنصور^(١) ، وأقام بها ست سنين ، وعزل^(٢) وتوجه إلى مصر ، وهو من جملة
الأمراء البرجية .

ولما كان بصفد أظهر للمهاجرة ، ومزق من للوذي إهابه ، وتنوع في إتلاف النفوس ،
وقُضِلَ الأجساد عن الرؤوس ، ومهد جبل عامله ، وروى سيفه منهم^(٣) وعامله ،
أمسك سابق شيخين^(٤) وأذاقه الحين في الحين ، وسمر أولاده تحت القلعة على الخشب ،
وأراهم أباهم وقد طار من المنجنيق في الهواء واتقلب ، ووسط جماعة كثيرة وشنق ،
وخنق آخرين من غيظه والحنق ، وسمر جماعة على الجبال وطاف بهم البلد ، وأنزل بهم
أنواعاً من النكال والنكد ، قد تقمص القساوة والتجبر ، وزاد في التعاضم والتكبر .

ولم يزل بمصر مقيماً من جملة الأمراء إلى أن حضر للملك الناصر من الكرك فَعَزَمَ على
إمساكه ، وكان في القلعة ساكناً في برج من أبراجها^(٥) ، فلما أحس بذلك عصى في
داره ، وأغلق الأبواب ، ورمى الناس بالنشاب من أعلى داره من شباك ، وكان ذلك
بعد مغيب الشمس ، فرسم السلطان بإحراق داره ، وأن يرمى فيها قوارير النفط .

أخبرني من لفظه الأمير شرف الدين أمير حسين بن جندر قال : جئت إليه

* الوافي : ٧٥/١٠ ، والبداية والنهاية : ٦٤/١٤ ، والدرر : ٤٧٢/١ ، والمنهل الصافي : ٢٣٧/٣ .

(١) في الوافي : « المنصور » ، وكذا في المنهل .

(٢) (ق) : « وعزل منها » .

(٣) (ق) : « من دمهم » .

(٤) لم تقف على ترجمة له .

(٥) (ق) : « بروجها » .

ووقفتُ تحت الشباك وناديتُه : يا بُتْخاص ، أنا فلان ، والك ، أيش هذا الذي تعمل ؟ تعال بلا فُشار ، وانزل كَلَم أستاذك ، فإنه يطلبك ليتحدّث معك في أمرٍ يريدُه ، ترمي بالشباب ! تعال انزل ، ونفرتُ في ماليكُه ، ونفرتُ في^(١) الذين جاؤوا إليه من عند السلطان . قال : فانفعل لِمَا قلتُه ، ونزل ، فأخذناه وأتيناه به السلطان ، فأمر باعتقاله ، وكان ذلك آخر العهد به ، وذلك سنة عشر أو سنة إحدى عشرة وسبع مئة - فبأذن - فباد وما أغنى عنه تجبُّره ، ولا دافع عنه تكبُّره .

وجاءت الأخبار أنه توفي في حبس الكرك هو وأسنمّر نائب طرابلس في القعدة سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، ولم يَبْلُغنا عن أحد من غيره من الأمراء الذين أمسكهم السلطان الملك الناصر من بعد الكرك وإلى أن مات أنه مانعٌ عن نفسه أو دافع .

٣٨٧ - بُتْخاص *

الأمير سيف الدين العادلي مملوك السلطان الملك العادل كتبغا ، قتله حسام الدين لاجين ، وقتل خوشداهشه^(٢) الأمير بدر الدين بكتوت الأزرق في يوم الاثنين ثامن عَشري المُحرّم سنة ست وتسعين وست مئة ، على ماسيأتي في ترجمة بكتوت .

☆ البجدي : محمد بن أحمد

☆ ابن يحيى الحنبلي : زين الدين عمر بن سعد الله .

☆ ابن البخاري : محمد بن علي ، وشمس الدين محمود بن أبي بكر الحنفي .

☆ ابن التخاص : ناصر الدين محمد بن عمر .

(١) ما بين : « نفرت ونفرت » ، سقط من الأصل ، وهو ثابت في (ق) ، والوافي .

* ذكره صاحب عقد الجمان : ٣٤٨/٣ ، في أحداث سنة « ٦٩٦ هـ » .

(٢) فارسية ، تعني الزميل في الخدمة .

٣٨٨ - بدر*

الأمير بدر الدين أبو المحاسن الطّواشي الحبشي الصّوّابي ، وهو منسوب إلى الطّواشي صواب العادلي^(١) .

كان إقطاعه مئة فارس ، حج بالناس غير مرة ، وأقام أميراً مقدماً أكثر من عشرين سنة ، وقرأ عليه الشيخ شمس الدين الذهبي جزءاً سمعه من ابن عبد الدائم ، وكان بالشجاعة موصوفاً ، وبالفروسيّة معروفاً ، قد مارس الحروب ، وعرف الفرّ والكرّ على الكروب ، يطرق ويتعقل ، ويدور على مظانّ الصّواب بفكره ويتنقل ، مع التّشبت والرّزانة^(٢) ، وملازمة الخير والديانة ، ومواصلة البرّ ، وإسداء المعروف في الجهر والسر ، يعمّ غلمانه وأصحابه بنواله ، ويغنيهم بجوده عن سؤاله .

ولم يزل على حاله إلى أن انحق بذرّه وانطبق عليه قبره .

وكانت وفاته فجأة بقرية الحيارة ظاهر دمشق ، ونقل ودفن بتربته التي بناها بلحف الجبل شمالي الناصرية ، وذلك سنة ثمان وتسعين وست مئة في جمادى الأولى ، وقد نيّف على الثّانين .

اللقب والنسب

☆ البدرّي : نائب صفد وحصن وغيرهما ، الأمير سيف الدين بلبان ، وأولاده : الأمير سيف الدين محمّد الحاجب ، والأمير علاء الدين [عليّ]^(٣) .

☆ البدرّي : نائب حلب ، الأمير سيف الدين بيئمّر .

* الوافي : ٩٥/١٠ ، والشذرات : ٤٤١/٥ ، والمنهل الصافي : ٢٤٣/٣ .

(١) (ت ٦٢٢ هـ) ، الشذرات : ١٤٩/٥ .

(٢) في الأصل : « الدراية » ، تحريف ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٣) زيادة من (ق) .

٣٨٩ - بُرَاق*

الشيخ الفقير كبير الطائفة المنسوبين إليه . وَرَدَ إلى دمشق سنة خمس وسبع مئة ، وقيل : سنة ست في جُمادى الأولى في زمن الأقرم ، ومعه جماعة كبيرة من أتباعه بِعْدَةِ وافرة ، كانوا مئة ، وكان من جملة مريدي شيخ كان في بلاد الروم ، ولما وَرَدَ خرج القاضي قطب الدين ناظر الجيش ^(١) إلى القابون وعرضهم واستسامهم وحلّاهم وعَدَّهم ، وَجَّهَتْ بذلك ورقة طيِّ للمطالعة إلى أبواب السلطان ، وكان شعاره خَلَقَ الذنَّ كُلَّهَا ، وَتَرَكَ الشَّارِبَ فَقَطْ ، وَحَمَلَ الجَوْكَانَ ^(٢) على الكتف ، ولكلَّ منهم قَرْناً ^(٣) لِبَادٍ يُشْبِهَانِ قَرْني الجاموس ، وهو مَقْلَدٌ مجلِّل كعاب بقر ^(٤) قد صبغت بالحناء ، وعليهم الأجراس ، وكلُّ منهم مكسور الثنية العليا ، إلَّا أنه كان يلزم العبادة والصلاة ، وكان معه محتسبٌ يؤدِّب أصحابه ، كلُّ من ترك منهم ^(٥) سَنَةً من السنن ضربه عشرين عصاً تحت رجليه ، ومعه طبلخاناه ، وقيل له : يا شيخ لأي شيء ظهرت بهذا الشعار ؟ قال : أردت أن أكون مَسْخَرَةً للفقراء .

وأول ما ظهر بتلك البلاد ذُكِرَ للقان غازان ، فأحضره وسلَّط عليه سَبْعاً ضارباً ، فركب على ظهره ، ولم ينل منه شيئاً ، فأعْظَمَ ذلك غازان ، وتَنَثَّرَ عليه عشرة آلاف دينار رائج ، فلم يتعرض لشيء منها .

ولما أراد الدخول على الأقرم إلى الريدان أرسلوا عليه نعاماً كان قد عَظُمَ أمرُها وتفاقم شرُّها ، فلا يكاد أحدٌ يقاومها ، فلما عرضه لها قصدته ، فتوجه إليها وركب

* الوافي : ١٠٦/١ ، والدرر : ٤٧٣/١ ، والمنهل الصافي : ٣٤٧/٣ .

(١) ابن شيخ السلامة ، موسى بن أحمد ، وستأتي ترجمته

(٢) الجَوْكَان : المحجن أو الصولجان الذي تضرب به الكرة . (صبح الأعشى ٤٥٨/٥) .

(٣) في المنهل : « وفي رأسه قرن لباء » .

(٤) في الدرر : « بفرو » .

(٥) ليست في (ق) ، والوافي .

عليها فطارت به في الميدان تقدير خمسين ذراعاً ، إلى أن قَرَبَ من الأفرم ، فقال له :
أطير بها إلى فوق شيء آخر ؟ فقال : لا . ثم إن الأفرم أحسن تلقّيه وأكرمَ نَزَله ،
وطلب التوجّه إلى القدس ، فرتب له رواتب في الطرقات ، فما قبلها ، وأعطاه الأفرم
من خزائنه ألفي درهم ، فما قبضها ، وأخذها جماعته ، وزار القدس ، وأظنّه طلب
الدخول إلى مصر فما مَكَّن ، وعاد ودخل البلاد وتوجّه صحبة قطليجا نائب غازان إلى
جبال كيلان لما حاربهم غازان بسبب ما طلبه منهم من فتح الطريق إلى بلاده وقالوا
له : لا سبيل إليه لأنّه يضرّنا ، فأمسكوه وقالوا : أنت تقول إنك مُسَلَّم وشيخ من
الفقراء ، وتحضر مع هؤلاء أعداء الدين ، وسلّقوه في دُست ، وألقوه بعد ذلك في
طُست ، وذلك في سنة سبع وسبع مئة .

وكانوا أشكالا غريبه ، ولهم أحوال عجيبه . تَفَرَّ العقولُ إذا أقبلوا ، وتتعجب منهم
إذا تَقَرَّوا وطَبَّلوا . تتحرك عليهم تلك الكعاب ، ويهول مرآهم العجوز والكعاب ،
قرون من اللباد مَعَقَّفه ، وشوارب فوق شفاههم موقَّفه ، وعلى أكتافهم تلك الجواكين ،
وهيأتهم كما يقال : ما تنقطع بالسكاكين ، إذا خطرُوا صَوَّت تلك الأجراس وجَعَلُوا
ربوع العقول في عداد الأدراس ، قَصَّهم الناسُ في الخيال ورقصَّوهم ، وبخسَّوهم ما قصدوا
به وقصَّوهم ، واشتغل الناس بهم زماناً بعد ذهابهم ، ونظموها فيهم أشعاراً لم تكن داخله
في حسابهم .

أنشدني من لفظه الشيخ يحيى الحبّاز الحموي^(١) قال : أنشدني من لفظه لنفسه
سراج الدين المخار^(٢) :

جَتَّتْنا عجم من جَوّ الروم صَوَّرَ تحير فيها الأفاكار
لهم قرون مثل الثيران إبليس يصيح منهم زهّار

(١) يحيى بن محمد بن زكريا العامري (ت ٧٧٣ هـ) ، الدرر : ٤٢٦/٤ .

(٢) عمر بن مسعود ، وستأني ترجمته .

طويل ودقنو مخلوقة
 بلا خياطة ملزوقة
 مثل البهائم مرزوقة
 ولا سمعناه في الأخبار
 ولا رضي عنو المختار
 واختار لهم هذا الحلاس
 وأعطاه قلاده من أجراس
 قال هي سبّح هذي الأجناس
 يسبحوا تسبيح الغفار
 مقارع أهل النار في النار
 قبض الدكاكين في الأسواق
 لحس الزبّادي والأوراق
 ولا إيش يكون حسن الأخلاق
 كان يرّيه واحد خمار
 مثلو محارف^(١) قود بشلار^(٢)
 غارة في سوق الجزارين
 وأكثرها مع ذا السلاخين
 دائم في سوق الطباخين
 الخبوز الخاص والحشكار
 دائم ويعمّل ذا البيكار

جا كلّ واحد لّو شارب
 كنّو على فمه غره^(٣)
 أقوام خوارج غيرّيه
 شي ما نظرناه في الدنيا
 ما أنزل الله بو [من]^(٤) سلطان
 الشيخ براق آلي اغوام
 أكسى المريد منهم قرنين
 وأمّا الكعاب المصوغة
 وأيا مكان خلّوا فيه
 وإن زفروا تسمع أصوات
 أعزّز من تبصر فيهم
 خذّ من صغرم عودهم
 ما يعرفوا آداب الناس
 ومحتسبهم قال لي انسان
 تعبّ عليه حتى أنوجا
 جازوا القرم وراموا فيها
 على اللّوايا للعلوفه
 وراح يجردهم ماعو
 ويطلب البنجك منهم
 وهو يدور بين البلدان

(١) في الوافي : « عثرة » .

(٢) زيادة من (ق) والوافي .

(٣) في الوافي : « محارف » .

(٤) في الوافي : « شلار » .

قد جيت في الدنيا بدعة
صَلَّيت سوا إن كان جمعة^(١)
لك في بلاد الشام سَمْعُهُ
ظهر عليك فيها إنكار
فقير بسبعين جوكندار
أَقْبَ ثقل لك كيف وصُفُو
وجوكانو من فوق كَتَفُو
والطبلخانه^(٢) من خلفو
والطبل مَكُّه واللمزار
وقط ما يُرضي الحَضَار
شغل الفقيري من حَقَّا
واركب طريق أهل الخرقا
والآخرة خير لك وأبقى
حليق وما تخشى من عار
طريق حميد ذاك اللَّخَار
وَنَا الوحيد جيت في فني
عنك وما يُرَوِّعني
إلا ويطلبها مَنِي

ياشيخ براق والله إنك
وما رأيُناك في جامع
وكان مرادك أن تُشهر
وجئت إليهم^(٣) في حاله
وما رأيُنا من قبلك
يا من لا يتحقق شكلو
إنسان قرونو فوق راسو
وسيف خشب مغمود ماعو
يُصَنِّجُو بالصَّيْنِيَّة
شي تضحك الناس من فعلو
ياشيخ براق إن كان تعمل
تَقَوُّ^(٤) من زاد التقوى
ولا تغرَّك ذي الدنيا
ونُ كان في عزمك تبقى^(٥)
الواجب إنك تتبَّع^(٦)
إنت الغريب جيت في فنك
نظمت أحسن ما يُثقل
قطعة ما يسمعها إنسان

(١) في (ق) والوافي : « يوم جمعة » .

(٢) في الوافي : « ليهم » .

(٣) في الوافي : « والطبلخاه » .

(٤) في الوافي : « تقوى » .

(٥) في الوافي : « ماتبرح » .

(٦) (ق) : « تبَّع فيها » .

تبقى على مَرِّ الأزمـان تدور على روس الأدوار
وكنتي ما احلا ماجت مخفية بين هذي الأسطار

قال شيخنا علم الدين البرزالي : كان من قرية من قرى دوقات ^(١) ، وكان أبوه صاحب إمرة وولاية ، وكان عمه كاتباً مجيداً معروفاً ، وسافر هو - يعني بَرّاق - وخدم الشيخ شريق القرمي ^(٢) وتلمذ له ، وهو الذي سَمَّاه بهذا الاسم فإنه أكل من قَيْئه فقال له : أنت برقي ، وهي بالقبحاقية : « كَلْبٌ » . قال : ومَا يثنى به عليه أنه هو وجماعته يلزمون الصلاة ، ومن فاته صلاة في وقتها ضُرب أربعين سوطاً ، ولهم ذكر بين العِشائين ، وكرمه زائد .

٣٩٠ - بَرّاق *

الأمير سيف الدين أمير آخور الإسطبل السلطاني بدمشق المحروية .
أصله من ممالك الأفرم - فيما أظن - وولي هذه الوظيفة بعد شهاب الدين الصوابي لما مات في سنة تسع وعشرين وسبع مئة ، وأقام فيها إلى أن مرض بعلّة الاستسقاء .
وتوفي رحمه الله تعالى في يوم الجمعة ثامن عشري شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين .

وكان جيداً خيراً يتغالى في محبة الشيخ تقي الدين بن تيمية وأصحابه ، ويحفظ كثيراً من الأحاديث . وكان كثير الشفقة على خيل البريد إلى الغاية ، لا يسمح بخروج الفرس من عنده إلا بعد شدة شديدة ومدة مديدة . ولما ورد السلطان الملك الصالح صالح إلى دمشق في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة رسم له بعشرة ، وكان من جملة أمراء

(١) دوقات : ويقال « دوقات » : بلدة في أرض الروم ، كانت ذات قلعة حصينة . (معجم البلدان) .

(٢) لم نقف على ترجمته .

* الدرر - ٤٧٤/١ .

العشرات بدمشق ، وهو الذي وقف الحيا^(١) في جامع الأمير سيف الدين تنكز بدمشق ، ووقف عليه حوانيت بمص .

☆ البرزالي : الشيخ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف ، وبهاء الدين محمد بن يوسف بن محمد .

٣٩١ - بَرَسْبُغَا*

الأمير سيف الدين الحاجب الناصري .

ولاه أستاذهُ الملك الناصر الحجويّة ، فكان دون الأمير بدر الدين أمير^(٢) مسعود بن الخطير ، ثم إنّه بعد قليل عظم عند السلطان ، وكان يجهّزه كاشفاً . ثم إنّه لما أمسك النشو ناظر الخاص وأقاربهُ وجماعته سلّمهم إليه ، فعاقبهم وصادّهم ، ولم يكن له غرض في إتلافهم ، ولكن أمسكه يوماً الأمير سيف الدين بُشتاك وتوعّده على عدم إتلافهم ، فهلكوا عنده في العقوبة . ثم إنّه حضر مع الأمير بُشتاك إلى دمشق بعد إمساك الأمير سيف الدين تنكز ، وسلّم إليه أهل البلد للمصادرون وجماعة تنكز ، فعاقبهم واستخرج الأموال منهم ، وكان مقيماً بالنجبيّة على الميدان ، وكان يعاقب الناس في النهار وفي الليل ، ولم يكن في نفسه ظالماً ولا شريراً ، لأنني أنا كتبتُ عنه إلى الأمير سيف الدين قوصون عدّة مطالبات وهو يقول فيها : يا خوند أدرك أهل دمشق ، وادخل فيهم الجنة ، فإنني بسطتُ عليهم العقاب ، وأخذت جميع ما يملكونه ، ولم يبق معهم شيء ، وهؤلاء ما هم مثل أهل مصر بل هم أناس محتشون ما يحملون إهانة^(٣) ، ويكتب إلى السلطان أيضاً ببعض ذلك .

(١) كنا ولم يتبيّن مراده .

* الوافي : ١١٤/١٠ ، والدرر : ٤٧٤/١ ، والنهل الصافي : ٢٨٢/٣ .

(٢) ليست في (ق) ، والوافي .

(٣) في الوافي : « إهنة » .

ولما حضر أولاً من مصر حضر معه مقدّم يضرب بالمقارع ، فلما رآه بعد يومين وهو نحس^(١) في حق المصادرين نفاه ، وقال : متى بُتّ في دمشق قتلتك .

ولم يزل يتلطّف إلى أن رُسم له بالعود إلى مصر ، وكان قد أقام بعد بشتاك مُدَيّدة ، فتوجّه ، ولم يزل على ذلك والسُلطان يسلم إليه المصادرين . وهو الذي ضرب صاحب أمين الدين إلى أن مات .

ومات السلطان وتولّى ولده الملك المنصور أبو بكر ، فانتحس عنده وعند قوصون ، وأريد إخراجَه إلى الشام ، ثم إنّه تدارك أمرَه عند قوصون فرضي عليه . ولما ملك الأشرف كجك بعد المنصور وجاء الفخري إلى دمشق أخرج برّسبغا في جماعة من العسكر المصري إلى غزة فوصل إليها ، وأقام بغزة مدة إلى أن وصل إليه الأمير علاء الدين الطنبيغا مهزوماً ، فتوجه معه^(٢) ، فلما قاربوا مصر أمسك الأمير سيف الدين قوصون وجّهز إليهم من أمسكهم^(٣) ، فهرب برّسبغا إلى جهة الصعيد فجّهز وراءه^(٤) من أمسكه ، وأحضره ولما وصل إلى القاهرة جّهز إلى الإسكندرية واعتقل بها ، وبقي هناك إلى أن حضر الناصر أحمد من الكرك ، وجاء الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري ، والأمير سيف الدين طشتر حمص أخضر ، فجّهز الأمير شهاب الدين أحمد^(٥) بن صبح إلى الإسكندرية ، فتولى قتل الطنبيغا وقوصون وبرّسبغا ، وذلك في شوال سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

وكان برّسبغا - كما تقدم - لئن الجانب سليم الباطن ، يَرى وهو للظلم بجانب ، تغلبه الرقة والرحمة ، وتستولي عليه الشفقة على من تنزل به النقمة ، إلّا أنه كان يلجأ

(١) كنا ، ولعلها « يبخس » .

(٢) (خ) : « معهم » .

(٣) في الوافي : « يسكهم » .

(٤) (خ) : « فجّهزوا له » .

(٥) لست في (خ) . وفي المنهل : « أحمد بن صبيح » .

إلى التظاهر بالشر ،. والثوب على أهل الأموال بالكر دون الفقر ، وما أفاده خير الباطن شيئاً مع شر الظاهر ، ولا أعاده الدخول في الظلم إلا إلى نجاسة الهلاك دون مالنجاة من الطاهر . وقابل شخص النية واعتق ، وخانه الزمان فأودع السجن إلى أن اختنق .

٣٩٢ - بُرناق *

الأمير سيف الدين الحمدي .

كان قد ورد إلى دمشق ، ولما أمسك الأمير سيف الدين جَزَكرت المارداني^(١) في دمشق عند قدومه من الحجاز في سنة اثنتين وستين وسبع مئة جَهَز الأمير سيف الدين بُرناق معه إلى مصر ، ولما عاد من ذلك رُسم له بنبابة قلعة دمشق ، فلبس تشریفه بدار السعادة وتوجه إلى القلعة ، وذلك في يوم الاثنين سادس عشري صفر سنة اثنتين وستين وسبع مئة ، فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في عشية الأربعاء حادي عشر شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة .

الألقاب والأنساب

☆ ابن برق : والي دمشق شهاب الدين أحمد بن أبي بكر ، والده أبو بكر بن أحمد .

☆ ابن البُرطاسي : شرف الدين عيسى بن عمر .

☆ البرنسي : برهان الدين إبراهيم بن أحمد ناظر بيت المال .

☆ ابن البرهان : الطبيب محمد بن إبراهيم .

* الدرر : ٤٧٦/١ ، وبنائع الزهور : ٥٨٦/١/١ .

(١) في الدرر : ٥٣٤/١ ، أنه مات قبيل السبعين .

☆ البرواني : الأمير علم الدين سنجر ، وابنه بهاء الدين محمد بن القاسم .

☆ البزاعي : التاجر الشاعر أحمد بن خليل .

٣٩٣ - بُزَلَار *

بضم الباء الموحدة وبعدها زاي ساكنة ولام وألف وراء : الأمير سيف الدين أمير سلاح الناصري أحد أمراء اللثات ومُقدّمي الألوף بالقاهرة .

كان قد وَرَدَ إلى دمشق في البريد نهار الجمعة عاشر شهر رجب الفرد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ليُحلّف الأمير سيف الدين أيتش نائب دمشق والعساكر بها للسلطان الملك الصالح صالح ابن السلطان الملك الناصر محمد ، ونزل بالقصر الأبلق ، وحلّف الناس ، واحتفلوا^(١) بأمره ، وقدموا له أشياء مليحة ، كلّ أحدٍ من الأمراء والمتعممين ، وعاد ومعه شيء كثير من الخيل والقياش وغير ذلك .

ولم يَزَلْ بمصر على حاله إلى أن توفي رحمه الله تعالى ، وورد خبره إلى دمشق في أوائل ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبع مئة .

وهو الذي ساعد الأمير سيف الدين طاز على إمساك بيبغاروس في سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة لمّا كانوا في طريق الحجاز ، وكان يُحدّث نفسه بنبأته دمشق ، فسبقه الأجل وأخذه على عَجَل .

٣٩٤ - بُزُوجِي **

بالباء الموحدة والزاي المفتوحة والواو الساكنة والجيم والياء : الأمير سيف الدين أحد أمراء العشرات بدمشق .

* الدرر : ٤٦٧/١ .

(١) في الأصل : « واحتفلوا » ، تحريف .

** الدرر : ٤٧٧/١ .

كان قد تَقَدَّمَ في أيام قوصون وأعطاه طبلخاناه ، فلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ قُوصُون أُخْرِجَ إلى دمشق بَطَالاً ، وَرَتَّبَ لَهُ عَلَى سُوقِ الْغَنَمِ ، فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرُونَ دِرْهَمًا ، وَأَقَامَ إِلَى أَنْ حَضَرَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ صَالِحٌ إِلَى (١) دِمَشْقَ فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ ، فَأَقَامَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ سَادِسَ عَشَرَ (٢) شَعْبَانَ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسَبْعَ مِئَةِ بِدِمَشْقَ ، وَتَوَفَّى ابْنُهُ بَعْدَهُ بِمَجْمَعَةٍ وَاحِدَةٍ .

٣٩٥ - بَشْتَاك *

بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وتاء ثالثة الحروف وبعدها ألف وكاف : الأمير سيف الدين الناصري .

قَرَبَةُ السُّلْطَانِ وَأُدْنَاهُ وَأَعْلَى مَحَلِّهِ ، وَكَانَ يَسْمِيهِ بَعْدَ مَوْتِ بَكْتَرِ السَّاقِي بِالْأَمِيرِ فِي غَيْبَتِهِ ، وَكَانَ زَائِدَ التَّيِّهِ وَالصَّلَفِ ، لَا يُكَلِّمُ أَسْتَازَ دَارِهِ وَكَاتِبَهُ إِلَّا بِتَرْجَمَانٍ . وَكَانَ يَعْزِفُ بِالْعَرَبِيِّ وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَكَانَ إِقْطَاعُهُ سَبْعَ عَشْرَةِ طَبْلُخَانَاهُ ، أَكْبَرُ (٣) مِنْ إِقْطَاعِ قُوصُونٍ وَمَا يَعْلَمُ قُوصُونٌ بِذَلِكَ .

وَلَمَّا مَاتَ الْأَمِيرُ سَيْفُ الدِّينِ بَكْتَرُ السَّاقِي وَرَثَهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ، فِي دَارِهِ وَإِصْطِبَلِهِ الَّذِي عَلَى بَرَكَةِ الْفِيلِ ، وَفِي امْرَأَتِهِ أُمِّ أَمِيرِ أَحْمَدَ ، وَاشْتَرَى جَارِيَتَهُ خُوبِي (٤) بِسِتَّةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَدَخَلَ مَعَهَا مَا قِيمَتُهُ عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ ، وَسَيَّاقِي ذِكْرَهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَأَخَذَ ابْنَ بَكْتَرٍ عِنْدَهُ . وَكَانَتِ الشَّرْقِيَّةُ تُحْمَى لَهُ بَعْدَ بَكْتَرِ السَّاقِي .

وَزَادَ أَمْرُهُ وَعَظُمَ مَحَلُّهُ وَثَقَلَ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَأَرَادَ الْفَتْكَ بِهِ فَمَا تَمَكَّنَ ، وَتَوَجَّهَ

(١) ليست في (خ) .

(٢) ليست في (خ) .

* الوافي : ١٤٢/١٠ ، والدرر : ٤٧٧/١ ، والمثلث الصافي : ٣٦٧/٣ .

(٣) (خ) : « أَكْثَرُ » .

(٤) ستأتي ترجمتها .

إلى الحجاز ، وأنفق في الأمراء وأهل الركب والفقراء والمجاورين بمكة والمدينة شيئاً كثيراً إلى الغاية ، وأعطى من الألف دينار إلى الدينار على مراتب الناس وطبقاتهم . ولما عاد من الحجاز لم يَدُرْ به السلطان إلا وقد حضر إليه في نفر قليل من مماليكه ، وقال : إن أردت إمساكي فيها أنا قد جئت إليك برقبتي . فكأبره السلطان وطيبَ خاطره ، ورُمي بأوبد ودواهي من أولاد^(١) الزنا ، وكان السبب في تقدّمه أن قال السلطان يوماً لحجد الدين السلامي : يا محمد الدين ، أريد أن تُحضر من البلاد مملوكاً يشبه بوسعيد - يعني ملك التتار - . فقال : هذا مملوكك بشتاك يشبهه ، وكان ذلك سبباً لتقدمه^(٢) .

وجزّه السلطان لإمساك الأمير سيف الدين تنكز ، فحضر إلى دمشق بعد إمساكه هو وعشرة أمراء ، ونزلوا القصر الأبلق ، وفي خدمته الأمير سيف الدين أرقطاي وبرسبغا وطاجار^(٣) الدوادار وغيره . وحال نزوله حلف الأمراء كلهم للسلطان ولذريته ، واستخرج ودائع تنكز وعرض حواصله وماليكه وجواريه وخيله وكل ما يتعلق به ، ووسط طغاي وجنغاي مملوكي تنكز في سوق الخيل ، ووسط أوران أيضاً بحضوره يوم الموالك ، وأقام بدمشق خمسة عشر يوماً أو حولها ، وعاد إلى مصر ، وبقي في نفسه من دمشق وما يجسر يفتاح في ذلك السلطان ، فلما مرض السلطان وأشرف على الموت ألبس^(٤) الأمير سيف الدين قوصون مماليكه ، فدخل بشتاك وعرف السلطان ذلك ، فقال له : افعل أنت مثله ، ثم إنه جمع بينها وتصالها قدامه ، ونصّر السلطان على أن المملك بعده لولده المنصور أبي بكر ، فلم يوافق بشتاك ، وقال : ما أريد إلا سيدي أحمد .

(١) (خ) ، (ق) : « أمر » .

(٢) (ق) ، (خ) : « لتقريبه » .

(٣) هو طاجار بن عبد الله الناصري (ت ٧٤٢ هـ) . (المنهل) .

(٤) (خ) : « لبس » .

ولما مات السلطان وسجّي ، قام قوصون إلى الشبّاك ، وطلب بشتاك ، وقال : يا أمير تعال ، أنا ما يجيء مني سلطان ، لأنّي كنتُ أبيعُ الطسما^(١) والبرغالي والكشاثوين . وأنتِ اشتريت مني ، وأهل البلاد يعرفون ذلك مني ، وأنتِ ما يجيء منك سلطان لأنك كنتِ تبيع البوزا وأنا اشتريت منك ، وأهل البلاد يعرفون ذلك منك ، ولا يكون سلطاناً من بيع الطسما والبرغالي ولا من عرّف ببيع البوزا ، وهذا أستاذنا هو الذي أوصى لمن هو أخيرُ به من أولاده ، هذا هو في ذمته وما يسعنا إلا امتثال أمره حيّاً وميتاً ، وأنا فما^(٢) أخالفك إن أردتِ أحدٌ أو غيره ، ولو أردتِ تعمل كل يوم سلطاناً ما خالفتك . فقال بشتاك : كل هذا صحيح والأمر أمرك . وأحضر^(٣) المصحف وحلفا عليه بعضاً لبعض ، وتعاثقا وتباوسا ، ثم قاما إلى رجلَي السلطان فقبلاهما ووضعاً أباً بكر ابن السلطان على الكرسي ، وبأساً له الأرض ، وحلفا له وسَميّا المنصور .

ثم إنَّ بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور نيابة دمشق ، فرسم له بذلك وكتب تقليده ، وبَرَزَ إلى ظاهر القاهرة ، وبقي هناك يومين ثلاثة ، ثم إنّه طلع إلى السلطان ليودّعه ، فوثب عليه الأمير سيف الدين قطلوبغا الفخري ، وأمسك سيفه ، وتكاثروا عليه فأمسكوه وجّهزوه إلى الإسكندرية واعتقلوه بها ، ثم إنّه قُتل في الحبس في أول سلطنة الأشرف كُجُك في شهر ربيع الآخر تقريباً^(٤) سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة .

وكان رحمه الله تعالى شاباً أبيض اللون ظريفاً^(٥) ، مديد القامة نحيفاً ، خفيف

(١) في الوافي : « الطسما » .

(٢) في المنهل : « ما » .

(٣) (ق) . (خ) . الوافي والمنهل : « وأحضرا » .

(٤) ليست في (خ) .

(٥) (ق) : « ظريفاً » .

الحمية كأنها عذار ، أوليقة^(١) عنبر دارَ بها البركار^(٢) ، على حركاته رشاقه ، وفي سكناته لباقة ، حسنَ العمّة يتعمّم الناسُ على أنفوذجها ، وكأنهم يتناولون منها^(٣) حلوى فالوذجها ، إلا أنه - رحمه الله - كانَ غيرَ عفيف الفرج ، زائد المهرج والمرج ، لم يَعمَف عن مليحة ولا قبيحة ، ولم يدعُ أحداً^(٤) يفوته ولو كانت بفرد عينٍ صحيحة ، يسك حتى نساء الفلاحين ، ومن هي من زوجات الملاحين ، واشتهر بذلك ورُمي فيه بأوابد ، وأثار الناس عليه من ذلك لبؤاتٍ لوابد .

وكان زائد البذخ ، منهمكاً على ما يقتضيه عنفوان الشبيبة والشرح ، كثير الصلف والتيه ، لا يظهر الرحمة ولا الرأفة في تأتيه .

ولما توجه بأولاد السلطان ليفرجهم في دمياط رأيتَه في كل يوم يذبح لسَماطه خمسين رأس غنم ، وفرساً لا بد منه ، خارجاً عن الإوز والدجاج . وأخبرني سيف الدين طغاي مملوك الأمير شرف الدين حسين بن جندر ، وكان أمير مجلس عنده قال : لنا راتب^(٥) في كل يوم من الفصح برسم المشوي مبلغ عشرين درهماً خارجاً عن الطواري ، وأطلق له السلطان في كل يوم بقجة قشاش من اللفافة إلى الخف إلى القميص واللباس والملوطة والبغلطاق والقباء ، والقباء الفوقاني بوجه إسكندري على سنجاب طري بطرز زركش رقيق وكلوة وشاش ، ولم يزل يأخذها إلى أن مات السلطان ، وأطلق له في يوم واحد ثمن قرية « بيني » بساحل الرملة مبلغ ألف ألف درهم ، وهو أول أمير أمسك بعد وفاة الملك الناصر ، وما أغنى المسكين عنه ماله ، وأوبقته في السجن أعماله . وقلتُ أنا فيه :

(١) الليقة : شيء أسود يُجعلُ في الكحل ، والطينة اللّزجة .

(٢) (خ) : « البيكار » .

(٣) ليست في (خ) .

(٤) (خ) : « واحدة » .

(٥) في الوافي : « قال لنا : رأيت » ، تحريف .

قالَ الزمانَ وما سَمِعْنَا قولَه والناسُ فيه رهائنَ الأشراكِ
من ينصر المنصور من كيدي وقد صاد الردى بشتاك لي بشباك^(١)

اللقبُ والنسب

☆ البَطْرَني : المقرئ أحمد بن موسى .

☆ البَصْرَوي : الأمير نجم الدين ، الوزير محمد بن عثمان ، وأخوه فخر الدين المحتسب سليمان بن عثمان .

☆ ابن البَصَال : محمد بن محمود .

☆ ابن البَصَيص : موسى بن علي .

☆ ابن بُصَاقَة : جمال الدين الحيسوب عبد الكافي بن عثمان .

☆ ابن بُصْحان : محمد بن أحمد .

☆ ابن البعلبكي : فخر الدين عبد الرحمن بن محمد .

☆ ابن البُشْطَارِي : عثمان بن محمد ، ومحمد بن عثمان .

٣٩٦ - بُغَا*

الدوادار الناصري .

كان مع الأمير سيف الدين أَلجاي دواداراً صغيراً ، ولما مات أَلجاي ظنَّ بُغَا أن السلطان ما يَعْدِلُ عَنْهُ ، لأنَّ بُغَا كان أقدم من أَلجاي وأكبر في بيت السلطان ، فولَّى

(١) البيهقي في المنهل : ٣٧١/٣ .

* الوافي : ١٧٥/١٠ ، والدرر : ٤٧٩/١ .

السلطان الدَّوَادِرِيَّة صلاح^(١) الدين يوسف بن أسعد الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في حرف الياء مكانه ، فيئس بعد ذلك بُغَا من هذه الوظيفة . ولما عَزَلَ السلطان صلاح الدين المذكور من الدَّوَادِرِيَّة وأخرجه إلى صفد ، استقل بُغَا بالدَّوَادِرِيَّة ، واتفق له^(٢) في دَوَادِرِيَّتِهِ قَدَمَ قِصَّةٍ إلى السلطان على لسان ابن الدجيجاني^(٣) التاجر ، وكان النشو ناظر الخاص قد رَمَى عليه شيئاً من متجر الخاص ، فلما علم النشو بذلك عمل له عند السلطان ، وساعده غيره على ذلك ممن يكرهه ، وكان على ذهن السلطان منه أنه فيه لعبٌ ، فعزله السلطان وأخرجه إلى صفد ، فأقام بها مدة يسيرة .

وتوفي بُغَا ، ولم ينل من الدنيا مَاتَبَعِي ، وذلك في سنة سبع مئة فِيا أَظُن .

وكان رحمته الله تعالى يغلب عليه الخير والرأفة ، وعنده من الرحمة التي لا يميل معها على ضعيف ولا يستأصل شأفه ، ساكناً قليل الكلام ، لا يسمع في أحد ما يؤلمه من الملام ، إلا أنه كان يميل إلى الشباب ، ويروقه الثنايا العذاب . وكانت به قرحة تلازمه ، وتشدُّ لها من الأثم حيازمه ، فربما انقطع لأجلها عن الخدمه ، ووَجَدَ الطاعن عليه مكان الصدمه ، ويظهر أن الانقطاع لضعفه المعلوم من القرحة ، ويخلو بأولئك الشباب على الشراب لاقتطاف ثمرات المسرة والفرحه ، فما أثار ذلك خيراً عليه ، وذاق ثمرة ما جناه وجلبه إليه ، قَسَلَ من تلك الوظيفة كالشعرة من العجين ، وتمكن منه من كانوا يأخراجه لِهَجِين ، ولم يكن له إمرة طبلخاناه ، إنما كان أمير عشرة إلى آخر وقت .

٣٩٧ - بَغْدَاد *

بنت النُّوِين جوبان^(٤) زوج بوسعيد .

(١) (ق) : « للأمير صلاح » .

(٢) (ق) : « آتَه » .

(٣) في الأصل : « الدجيجاني » ، وأثبتنا ما في : (ق) ، والوافي .

* الوافي : ١٧٥/١٠ ، والدرر : ٤٨٠/١ ، والمنهل الصافي : ٣٨١/٣ .

(٤) (ق) : « جوبان الخاتون » .

كان بوسعيد^(١) يحبها ويميل إليها ميلاً عظيماً ، وكان أبوها يفهم ذلك فلا يدعها تقرب الأردو^(٢) ، ولكن تكون غائبة مع زوجها الشيخ حسن^(٣) هنأ وهنا ، فما كان إلا أن قتل بوسعيد أخاها خواجا^(٤) ، وهرب أبوها جوبان ، ثم قُتل ، ودخل أخوها تمرتاش^(٥) إلى مصر وحصل لبوسعيد الذي كان يرومه من قربها ، فأخذها من زوجها ، وأخذها عنده ، وصارت عنده في مكانة عليا ، وآثرها على مملكة الدنيا ، وكان لا يصير عنها ، ولا يرى أن الشمس تدنو منها ، لما حازته من الحسن البار ، والجمال الذي لم يقرع السبع بمثله قارع ، تثنى ولاغص بانه وريق ، وتبسم ولاقلادة جوهر في سَفَط عقيق ، وترنو بعين ما نثت السحر إلا من جفونها المكحلة ، ولا فتكت القواضب إلا من فترتها المفحله ، وجهها يشبه البدر لولا كلفه ، ورائها يحيا بنظرها إلا أنه يؤذيه إلى ما فيه تلفه .

أخبرنا^(٦) الخواجا محمد الدين السلامي قال : لم يكن في الأردولها نظير ، وإذا خطت قلت : هذا غصن والقلوب عليه تطير ، وكان لها في الممالك القانية الأحكام النافذة ، والمراسم التي إذا برزت كانت على الأرواح [آتية ، وبالأنفاس]^(٧) أخذه ، ولها هي من النساء وزيرة أيضاً تحكم حكم الوزير ، وتتحدث فيما تشاء من الجليل والحقير ، وتركب بغداد في موكب حفل من الخواتين ، وتشد في وسطها السيف ، ولكل نون إليها رحلة الشتاء والصيف . ونفذت أحكامها وجالت ، ومضت أوامرها

(١) (ق) : « السلطان بوسعيد » . وكذا في النهل .

(٢) في للنهل : « بلاد الأردو » .

(٣) هو حسن بن أرتنا (ت ٧٤٨ هـ) . (للنهل) .

(٤) في الوافي : « دمشق خواجا ، وفي النهل : « دمشق خجا » ، وقد ذكر دمشق هذا في ترجمة أبيه جوبان

في الوافي : ٢٢١/١١ .

(٥) ستأتي ترجمته .

(٦) (ق) : « أخبرني » .

(٧) زيادة من (ق) .

وصالت ، وهرب منها علي باشا خال بوسعيد ، ولم يقرب الأردو خوفاً منها ، فهو بقرابته لذلك بعيد ، ولم تزل على ما هي فيه من الحكم وخدّ الأردو بها مورّد قان ، والناس تحت أوامرها وكيف لا وهي تحكم على نفس القان ، لا يأخذها فيها لومة لائم ، ولا يَسْتَع فيها عذلاً ولو كان من أسجاع الحمام ، إلى أن مات القان بوسعيد ، وتولى القان أربكوون^(١) المقدم ذكره ، فأغصّها بريق حسّامه ، وجعل فيها بالدم وُرْدَةً بعد ما كان كالأقحوان في ابتسامه ، وذلك في سنة ست وثلاثين وسبع مئة .

وكانت كثيرة التنقيب على أخبار أخيها تمرّتش .

أخبرني من لفظه الخواجاجي الدين السّلامي ، قال : لما كنت بالأردو وعزمت على الحضور إلى خدمة السلطان ، دخلت عليها أخدمها وأودّعها ، فقالت : ياخواجاجي ، سلّم على السلطان وقل له أنا بنته وجاريته ، وأشتهي لا^(٢) يخباني عن حاجة ، فأنت ترى تصرّفي وأمري في الأردو والممالك ، فلا يكن يطلب حاجة من غيري ، قال : فضربت لها جوكاً [ودعوت لها ، فقالت : ياخواجاجي : أريدك تطلب أخي من السلطان حتى أراه . قال : فضربت لها جوكاً^(٣)] ، وبهت حيرة لا أدري ما أقوله ، ثم ألهمني الله أن قلت : والله ياخوندكار ما أنا قدر هذا الكلام ، هذا ما يتحدث فيه إلا قان كبير^(٤) مثله ، فقالت : صدقت إلا يا^(٥)خواجاجي ما يجيء أحد من عندهم وأسأله عن أخي فيقول إنه رآه ، فقلت : ياخوندكار ، لما خرج^(٦) أخوك إلى المسلمين قال له السلطان : أي البلاد تريد حتى أعطيك ، فخاف أن يطلب دمشق أو

(١) في النهل : « أربكون » .

(٢) في الوافي : « أن لا » .

(٣) زيادة من (ق) .

(٤) في الأصل : « كثير » ، تصحيف .

(٥) أي : لا بدّ .

(٦) (ق) : « راح » .

حلب أو غيرها من هذه البلاد التي [هي] ^(١) قريبة إلى هذه البلاد فيتهمه أنه يريد العود ، فطلب منه إسكندرية ، وهي خلف مصر من ^(٢) ذلك جانب فالنبي يروح من عندكم إلى مصر ما يعبر إلى ^(٣) إسكندرية ولا يصل إليها ، فلهذا ما يراه ^(٤) ، فهزّت رأسها ، وقالت : يكون ..

اللقب والنسب

☆ ابنُ البَقِيّ : فتح الدين أحمد بن محمد .

☆ البِقْرَاطُ : محمد بن عبد الرحمن .

٣٩٨ - بكا *

الأمير سيف الدين الناصري المعروف ببكا الحضري ^(٥) .

كان من جملة الأمراء بالديار المصرية ، وكان ممن حضر مع بشتاك إلى دمشق بعد إمساك تنكر وعاد معه ، ولم يزل بالديار المصرية على حاله إلى أن خاض السيف في أحشائه وجعله ذلّوين ، إلا أن كلاً منها غنّي عن رشائه ، لأنه نُسب إلى الليل مع الناصر أحمد والخروج مع رمضان ^(٦) على الملك الصالح إسماعيل ، فوسّط في سوق الخيل هو وثلاثة من ممالك السلطان ، وعُلّقوا على باب زُوَيْله ثلاثة أيام ، وذلك في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة .

(١) زيادة من (ق) والوافي .

(٢) في الوافي : « إلى » .

(٣) (ق) ، والوافي : « على » .

(٤) في الوافي : « ما يرويه » .

* الوافي : ١٨٤/١٠ ، الدرر : ٤٨٠/١ ، وللنهل الصافي : ٣٨٢/٣ .

(٥) في حاشية (خ) : « الحضري » .

(٦) هو رمضان بن الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت ٧٤٣ هـ) . الدرر : ١١١/٢ .

٣٩٩ - بكتاش *

ابن الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر بن الوافي ، سيف الدين البريدي أخو الأمير علاء الدين بن القرا ، وسيأتي ذكر أخيه في حرف العين إن شاء الله تعالى .
توفي في رابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مئة وعمره ^(١) نحو الستين .

٤٠٠ - بكتاش **

الأمير بدر الدين نقيب النقباء بالديار المصرية ، أظنه تولّاها بعد الأمير صارم الدين صاروجا .
ولم يزل بدر الدين ^(٢) رجلاً جيداً محسناً إلى الناس .
توفي رحمه الله تعالى في آخر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبع مئة .

٤٠١ - بكتاش ***

الأمير بدر الدين المنكورسي أحد المنصورية .
كان من قدماء الأمراء . ولي نيابة بعلبك مرات ، وفي آخر مَرَّة ^(٣) طلب الإقالة منها في سنة أربع وخمسين ^(٤) ، ورسم لابنه ^(٥) بالتوجه في مقدمة الركب ، فاحتاج أن يكون هو معه ، فتوجه أمير الركب وعمل الإمرة على ما يجب من الحرمة وعلو الهمة .

* الدرر : ٤٨٠/١ .

(١) خ : « وعمر » .

** الدرر : ٤٨٢/١ .

(٢) (ق) (خ) : « وكان بدر الدين » .

*** الدرر : ٤٨١/١ ، وذيل العبر : ٣١٢ .

(٣) (ق) (خ) : « أمره » .

(٤) (ق) (خ) : « وسعمعة » .

(٥) (خ) : « ورسم له » .

ومتعته الله بحواسه وعقله إلى أن توفي رحمه الله تعالى ، في أوائل شعبان سنة سبع وخمسين وسبع مئة . عن مئة وسبع سنين ، أخبرني [بذلك] ^(١) ولده الأمير زين الدين عبد الرحمن .

وكان قد باشر [شد] ^(٢) الأوقاف بدمشق في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة ، وعملها على القالب المجازي بجاه الأمير سيف الدين أرغون الدوادار ، وفي آخر أمره اتحد بالأمير سيف الدين تنكرز رحمه الله تعالى ، ولما أمسك كان المنكورسي أيضاً في جملة من أمسك بسببه ، وصودر ، وأخذ منه مئتا ألف درهم ، في غالب ظني ، وكان يبالغ في اقتناء المصاحف العالية الغالية الأثمان وغيرها من الكتب ، ونزل ^(٣) وهو [في] ^(٤) نيابة بعلبك أخيراً عن إقطاع الإمرة لولده .

٤٠٢ - بكتاش *

الأمير بدر الدين أمير سلاح الفخري .

كان من ممالك الأمير فخر الدين ابن الشيخ ، وعاد من أكابر الأمراء الصالحية ، يتردد في الغزوات ، ويجوب إليها الفلوات . وكان بالخير مشهوراً ، وبالصدقات وهو أمير مأمورا ، وأقر الحُرمة في كل دَوْلَه ، فارسَ الجَوِّ في كل جَوْلَه . لا يعارض مَنْ يَقْدَمُهُ سَعْدُهُ ، ولا يقارب من أخرَه حظَه وبُعْدُهُ . أقامَ أميراً دهرًا طويلا ، ورأى من الإقبال حظاً جزيلًا .

ولما كان في سنة ست وسبع مئة طلب النزول عن الإمرة ، ولزم داره إلى أن نزل به الأمر المحتوم ، وأصبح وطن الأرض عليه محتوم ، وذلك في شهر ربيع الآخر من

(١) زيادة من (ق) ، (خ) .

(٢) زيادة من (ق) ، (خ) .

(٣) في الأصل : « وترك » ، تصحيف ، وأثبتنا ما في : (ق) ، (خ) .

(٤) زيادة من (خ) .

* الوافي : ١٨٨/١٠ . وتالي وفيات الأعيان : ٥٦ ، والدرر : ٤٨٠/١ ، والمنهل الصافي : ٢٨٥/٢ .

هذه السنة المذكورة . وكان رحمه الله تعالى لما قُتِلَ السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين في سنة ثمان وتسعين وست مئة قد جُرِدَ إلى سبب هو وجماعة من أمراء مصر ، ولما عادوا منها وقربوا من مصر أخبر بما جرى من طُغْجي وكُرْجي في حَقِّ لاجين ، على ماسيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة لاجين^(١) في مكانه من حرف اللام^(٢) . ولما عزم على الدخول إلى القاهرة طلبَ الأمراء الذين معه ، ومَشَوْا في خدمته ، وركب طُغْجي لتلقيه ، فلما رآه قال : كان لنا عادة من السلطان أنا إذا قدمنا يَتَلَقَّانا ، وما أَعْلَمُ ما أوجب تأخيره ، فقال طُغْجي : ما علم الأمير بما جرى ، وأنَّ السلطان قُتِلَ ؟ فقال : ومن قُتِلَ ، فقال كرد الحاجب : قُتِلَ طُغْجي وكُرْجي ، فأنكر عليهما ، وقال : كلما قام للمسلمين [سلطان]^(٣) تقتلونهم ؟ تقدّم عني لا تلتصق إليَّ^(٤) ، وساق أمير سلاح ، وتركه ، فتيقَّنَ طُغْجي أَنَّهُ مقتول ، فأراد الهروب ، فانقضَّ عليه بعض الأمراء وأمسكه بدبوقته وضربه بالسيف ، وتكاثروا عليه فقتلوه ومعه ثلاثة آخر ، وركب كُرْجي في جماعة لنصرتة فركب الجيش معه في خدمة أمير سلاح ، وقتلوا كُرْجي والكروموني ، ودخل أمير سلاح وقعد والأمراء معه ، ورتَّبوا حضور السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك ، وإعادته إلى السلطنة ، وهذه المرة الثانية من حضوره من الكرك .

٤٠٣ - بكتمر*

الأمير سيف الدين الأبوبكري المنصوري .

كان من كبار الأمراء مَقْدَمِي الألوْف ، ومن هو للشجاعة حليف ، ولفروسية

(١) (ق) : « السلطان لاجين » .

(٢) في الأصل : « الميم » سهو .

(٣) زيادة من (ق) ، والوافي .

(٤) في الوافي : « بي » .

* الدرر : ٤٨٢/١ .

ألوف ، له الوجاهة الكاملة ، والنباة التي لم تكن في ذكرها خامله ، يُعَظِّمه وجوه الدولة والسلطان ، وَصِيَّتُهُ قد ملأ الأوطان .

لم يزل في معارج سُعوده ، ومراقى عُلُوِّه وصعوده ، إلى أن أصابته عين الكمال فهبط ، وَخَرَدَ الحُطْبُ له سَيْفُهُ واختَرَطَ ، وذاك أن السلطان الملك الناصر محمد رَسَمَ بأن يتوجّه إلى صفد هو ^(١) وأولاده وجاعته وحاشيته ، فقال : أريد أن أعرف ذنبي ما هو ، فتأذى السلطان منه ، وأمسكه وَخَبَسَهُ في القلعة ، وذلك في ثالث شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة .

ولم يزل في الاعتقال إلى أن توفي بقلعة الجبل في الاعتقال في نصف شعبان سنة ثمان وعشرين وسبع مئة ، وأُخْرِجَ ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى .

٤٠٤ - بكتمر*

الأمير سيف الدين السلاح دار الظاهري المنصوري .

كان من الأمراء المشاهير ، ومَن تشرف بألقابه التقاليد وتتجمل المناشير ، أحد مُقَدِّمي الألوف ، ومن هو بالإقدام [موصوف] ^(٢) ، وبالشجاعة معروف ، خاف من السلطان حسام الدين لاجين ، فنجا برأس طِمْرَةٍ ولجام ^(٣) ، وسكر غَمًّا ولم يطفُ عليه لموت جَم ، وفَرَّ هو والأمير سيف الدين قُبُجَق والأمير فارس الدين ألبكي ودخلوا إلى عند القان غازان ، وجرى ما يأتي ذكره في ترجمة قبجق ، وكان قد وصل من الديار المصرية إلى دمشق مجرداً في ثلاثة آلاف فارس هو مقدمها في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وست مئة ، وتوجه بالعسكر وأقام على حمص ، وحضر إليه الأمير سيف الدين

(١) (ق) : « نائباً هو » .

* الدرر : ٤٨٢/١ .

(٢) زيادة من (ق) .

٣. عجز بيت للعارث بن هشام ، تمامه :

ترك الأحبة أن يقاسل دهم ونجنا برأس طمرة ولجام

لاجين قبجق وبلغهم ما اعتمده الأمير سيف الدين منكوتر نائب السلطان حسام الدين لاجين ، فتحققوا أنه ما يبقى عليهم ، فتوجهوا إلى بلاد التتار في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وست مئة ، وتأم الناس لذلك ، ووصل الخبر إلى الشام بعد رحيلهم بقتل السلطان ومنكوتر ، وفي جمادى الأولى وصل الأمير سيف الدين بلُغَاق^(١) وذكر أن قبجق وبكتمر وألبكي وصلوا إلى رأس العين ، واحتاط عليهم جمع من التتار ، وأنه قد يُنس من رجوعهم إلى بلاد الإسلام .

٤٠٥ - بكتمر*

الأمير سيف الدين الحاجب .

كان أولاً أمير آخور ، ثم قَدِمَ دمشق وتولى بها شد الدواوين في أيام الأفرم ، ولم يكن لأحد معه كلام في صَرف ولا في عزل . ثم وُلِّيَ الحجوبية ، وتوجه إلى صفد كاشفاً على الأمير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والي الولاة . ومشد الدواوين بصفد ، ونزل بالمليدان ، وكان معه القاضي معين الدين بن حشيش وحرر الكشف ودققه ، حتى قال فيه القاضي زين الدين عمر بن حلوات^(٢) [موقع صفد]^(٣) :

يا قاصداً صفداً قَعَدَ عن بلدة	مِنْ جَـؤُرِ بَكْتَمَرِ الأمير خراب
لا شافعَ تُغْنِي شفاعته ولا	جان له مآ جناة متاب
حشُرٌ وميزان ونشُرٌ صحائف	وجرائد معروضة وحساب
وبها زبانية تحث على الورى	وسلاسل ومقامع وعقاب
مافاتهم من كل ما وعدوا به	في الحشر إلا راحم وهاب

(١) ستأني ترجمته .

الوافي : ١٩٠/١٠ ، والدرر : ٤٨٢/١ ، والمنهل الصافي : ٢٨٦/٣ .

(٢) ستأني ترجمته .

(٣) زيادة من (ق) ، والوافي .

قلتُ : وهذه أبيات لسيّط التعاويذي^(١) معروفة في ديوانه وأولها :

يا قاصداً بغداد جُز عن بلدةٍ للجُور فيها زخرةٌ وعباب
وهي سبعة عشر بيتاً قالها في الوزير ابن البلدي^(٢) ، فأتى ابن خلوات بالبيت
الأول وليس للقاء في (فَعْدُ)^(٣) محل .

وكان الأمير سيف الدين خبيراً بالأمر ، بصيراً بحوادث الدهور ، طويل الروح
في الأحكام لا يَمَلّ من تطويلها ، ولا يهاب ما يأتي به الخصوم في تهويلها ، لو قعد في
الحكم الواحد بين اليهودي والأمير ثلاثة أيّام ، لم يلحقه سَأَمٌ ولا يَصَدّه احتشام ، مع
معرفة تامّة ، وخبرة بالسياسة عامّة ، لم يُز مثله في حقّ أصحابه ، ولا أذكر منه لهم في
[حالتي]^(٤) بُعْدِهِ واقترابه ، يفكر في مصالحهم وهم^(٥) غُيِب ، ويتفقّدهم أبداً ، ومن
جفاه عتب عليه وعيّب ، نفع بجأه جماعة كثيرة ، ووفّر عليهم أموالاً أثيرة ، إلا أنه
كان مَبْخَلًا ، ساقط المهمة في ذلك وإن كان مَبْجَلًا ، له متاجر وأملاك ، وسعادة
لا تدور على مثلها الأفلاك ، وله أموال كالبحر العجاج ، أو التراب الذي تثير الريح
منه العجاج ، ومع ذلك فله قُدُور تُكْرَى للحمص والفلول ، وغير ذلك من العُدّة
والآلات التي يعترى الشمس منها أقول .

ولم يزل على حاله إلى أن ملأ التراب عينه ، واقتضى الأجل منه ذئنه ، وذلك في
سنة سبع وعشرين وسع مئة^(٦) .

(١) هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله (ت ٥٨٢ هـ) . والأيّات في وفيات الأعيان : ٤٦٦/٤ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن سعيد ، وزير الخليفة المستنجد بالله ، أشار إليه صاحب الوفيات في ترجمة ابن
التعاويذي .

(٣) (ق) ، والوافي : « في قوله : فعد » .

(٤) زيادة من (ق) .

(٥) في الأصل : (وهو) ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٦) كذا في الأصل ، وفي (ق) : « ثمان وعشرين » ، وهذا يخالف ما في الوافي أنه توفي سنة (٧٣٨) .

وانظر ما في حاشيته ثمة . وكذلك وفاته سنة (٧٣٨) في المنهل .

ولما قدم السلطان من الكرك إلى دمشق ولأه الحجوِيَّة ودخل مصر وهو حاجبٌ ، ثم أخرجه نائباً إلى غزّة ، فأقام بها قليلاً في سنة عشر وسبع مئة ، ثم إنّه طلبه إلى القاهرة ولأه الوزارة بالديار المصرية عوضاً عن الصّاحب فخر الدين بن الخليلي^(١) في شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة ، ثم إنّه قبض عليه في سنة خمس عشرة وسبع مئة مستَهْل شهر ربيع الأول لما قبض على أيْدغدي^(٢) شقير ، وبقي في الاعتقال مدة سنة ونصف ، وأخذ له من ماله شيئاً كثيراً ، ثم إنّه أفرج عنه وجّهه نائباً إلى صفد في سنة ست عشرة وسبع مئة وأنعم عليه بمئة ألف درهم ، فأقام بها عشرة أشهر ، ثم طلبه إلى مصر وكان من جملة أمراء المشوّر ، وإذا تكلم السلطان في المشور لا يَزِدْ عليه غيره لما عنده من المعرفة والخبرة .

أخبرني الأمير شرف الدين حَسَن قال : إذا جلسنا للمشوّر ما فينا أحد يعترض على السلطان ويرد عليه ويقول : جَيِّد ، أو ما هو جيد إلا بكتمر الحاجب . قلتُ له : فأنتم ماتقولون ؟ قال : مهما قاله قلنا : هذا هو الرأي المبارك .

وكان قد تزوّج ابنة الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك ، وعمر له بمصر داراً ظاهر باب النصر على القاهرة ، وعمر هناك مدرسة إلى جانبها ، وفي آخر أمره سُرِق له مال كثير من خزائنه ادّعى في الظاهر أنه مبلغ مئتي ألف درهم ، وكان في الباطن على ما قيل سبع مئة ألف أو أكثر ، فما جسر يتفوّه^(٣) خوفاً من السلطان ، وكان الأمير سيف الدين قَدَوْدَار^(٤) والي القاهرة ، فرسم السلطان له بتتبع هذه العمَلَة ، فيقال إن بكتمر الساقى والوزير مغلطاي الجمالي والقاضي فخر الدين ناظر الجيش عاملوا في الباطن عليه ، فشرعوا يُحَجِّفُون^(٥) عن المتهمين ، فإذا قال السلطان للوالي : أيش

(١) عمر بن عبد العزيز ، وستأني ترجمته .

(٢) في الوافي : « أيْدغوي » ، تحريف . وهو أيْدغدي المنكوتري (ت ٧١٥ هـ) . (الدرر) .

(٣) (ق) : « يتفوّه به » .

(٤) ستأني ترجمته .

(٥) الحيف : التغطية ، وأصله الترس .

عملت في عملة الأمير سيف الدين بکتر الحاجب ؟ يقول القاضي فخر الدين :
ياخوند لعن الله ساعة هذه العملة ، كل يوم يموت الناس تحت المقارع ، وإلى متى يُقتل
المتهم الذي لا ذنب له ، ثم إنه في آخر الحال وقف الأمير سيف الدين بکتر الحاجب في
دار العدل وشكا وتَضَوَّر^(١) ، فأحضر السلطان الوالي وسبّه ، وأظهر^(٢) غضباً عظيماً ،
فقال : ياخوند ، اللصوص الذين أمسكتهم وعاقبتهم أقروا أنَّ سيف الدين بخشي
خزنداره اتفق معهم على أخذ المال وجماعة من ألزامه الذين في بابه ، فقال السلطان
للجُمالي الوزير : أحضر هؤلاء المذكورين ، وعاقبهم . فأحضرهم وعاقبهم وعَصَر هذا
بخشي ، وكان عزيزاً عنده قد زوجه ابنته وهو واثق بعقله ودينه وأمانته ، فقال
بخشي : ياخوند أنا والله المال الذي تحت يدي لأستأذي ما يدري ما هو فإخلي^(٣)
غيري يأخذ معي ما أردت أن أسرقه .

ولما بلغ الأمير سيف الدين بکتر عَصْرُ بخشي وجماعته عَلِمَ أنَّ ماله قد راح ،
فحصل له غيظٌ عظيمٌ وغمٌّ وغبن ، فأت فجأة من الظهر إلى العصر .

وكان حريصاً على اقتناء الأملاك وإنشاء العائز^(٤) في كل مدينة بالقاهرة والشام
بحيث إنه له في كل مدينة ديوان له مباشرون . وقلتُ أنا أشير إلى كثرة أمواله :
وصاحب أشأم من قاشر من شؤمه يفتقر الصاحب
يذهب ما قد حاز من عيئه لو أنه بکتر الحاجب

٤٠٦ - بکتر *

الأمير سيف الدين المَنْصُوري أمير جاندار .

(١) في الأصل : « وتَضَرَّر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « وأحضر » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٣) عبارة الوافي : « فإحتاج أخلي » ، وهي أنسب .

(٤) (ق) : « العائز ومشتراها » .

* الوافي : ١٠/١٩٨ ، والمثهل الصافي : ٣/٣٩٨ ، والدرر : ٢/١٨٠ .

وكان أولاً جوكنداراً^(١) ، ويدعوه السلطان الملك الناصر ياعَمَيّ ، وكان من أولاده أكبرهم يُدعى ناصر الدين محمد ، لم يكن في مصر من يُلعب الكرة مثله ، ويدعوه السلطان : أخي ، وكان لا يفارقه .

وكان بكتمر في أيام سلّار والجاشنكير أحد أرباب الحلّ والعقد ، ثم إنهما عملاً عليه وأخرجاه إلى الصُبَيْية^(٢) نائباً ، فوصل إليها في شهر ربيع^(٣) الآخر سنة سبع وسبع مئة ، فأقام بها مدّة .

ولما توفي سُقَرشاه^(٤) نائب صفد رُسم له بنبابة صفد في شعبان سنة سبع وسبع مئة ، فحضر إليها ومعه ثمان مئة مملوك^(٥) ، فإذا ركبَ فيهم كانوا قريباً من عسكر صفد ، فأقام بها قريباً من سنتين . ولما خرج السلطان من الكرك لاقاه الأمير سيف الدين بكتمر إلى دمشق ، وتوجّه معه إلى مصر ، وأقرّه في النبابة بمصر . ولم يزل في النبابة إلى أن أمسكه واعتقله ، فأخذه إلى الأموات وبقّله .

وكان بكتمر الجوكندار خيراً ساكناً ، مائلاً إلى المسألة راكناً ، لا يرى سَفْكَ ذم ، ولا يعتني بالقصاص ولا النقم ، وإذا جاؤوه بقاتل ضربه ضرباً مبرحاً . وقال مصرحاً لاملوحا : الحيّ خير من الميت ، فليقم هذا من السجن في يثت ، إلا أنه يضر به ما يقارب السبع مئة غصاً ، إلى أن يلوك من الأثم الحصى ، فكثّر بذلك العبث والفساد في بلاد صفد ، وزاد المتحرّم وحشّد .

وحجّ حجّة وأنفق فيها أموالاً عظيمة ، وأعطى الفقراء والمجاورين بالحرمين ما جلى به لياليهم البهيمه ، وخمل إلى مكة القمح ، وقرّقه فيها بكفه السمح ، وأنشأ

(١) في الأصل : « جوكندار » ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٢) قلعة الصببية : كانت ولاية صغيرة ، ثم أضيفت إلى بانياس (صبح الأعشى : ١٠٤/٤ ، ٢٠٠) .

(٣) سقطت من الأصل ، وهي ثابتة في (ق) .

(٤) توفي سنة (٧٠٧ هـ) الدرر .

(٥) عبارة الوافي : « وكان له مئة مملوك » .

بصفد مكاناً يعرف بالمغارة والصهريج ، وعمرة بنفسه وبماليكه من غير ترويج ، ودفن به إحدى زوجاته أم بنيه ، ورتب له على الديوان ما يكفيه .

ولما كان بمصر وهو نائب نزل السلطان إلى المطعم ، خرج من السرج ومال إليه وقال : يا عم ما بقي في قلبي من أحد من هؤلاء الأمراء أن أمسكه إلا فلان وفلان ، وذكر له أميرين ، فقال له : ما تطلع من المطعم إلا وتجديني قد أمسكتهما ، وكان ذلك يوم الثلاثاء ، فقال السلطان : لا ياعم ألاذعُهما إلى يوم الخميس أو يوم الجمعة نُسكهما بعد الصلاة ، فقال : السمع والطاعة .

ثم إنه جهز له^(١) تشريقاً كاملاً ومركوباً هائلاً وإنعاماً من الذهب . فلما كان يوم الخميس قال له : غداً نُسكهما ، فلما كان يوم الجمعة ، قال له في الصلاة : أين هما ؟ قال : حاضران ، فقال : بعد الصلاة تقدّم بما قلت لك . فلما انقضت الصلاة ، قال : والله ياعم ما [لي]^(٢) وجه أراها وأستحي منها ، ولكن إذا دخلت أنا إلى الدُور أمسكُهما أنت وتوجّه بهما إلى المكان الفلاني ، تجد منكلي^(٣) ، وقُجّليس سَلْمُها إليهما وروح . فلما أمسكُهما وتوجّه بهما إلى ذلك المكان وجد الأميرين منكلي بغا وقجّليس هناك ، فقاما إليه وقالوا له : عليك سمع^(٤) وطاعة لمولانا السلطان ، وأخذنا سيفه ، فقال [يا]^(٥) خوش داش ، ما هو هكذا الساعة كما فارقتك ، وقال : أمسك هذين وتوجّه بهما إلى فلان وفلان وسلمهما ، فقالا له : والساعة قبل حضورك قال لنا : إذا جاء كما ومعه فلان وفلان فأطلقاهما وأمسكاه . وكان ذلك آخر العهد به ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وسبع مئة فيما أظن .

(١) (ق) : « إليه » .

(٢) زيادة من (ق) ، والوافي .

(٣) (ق) ، والوافي والمنهل : « منكلي بغا » . وفي المنهل : « وقجّاس » .

(٤) في الوافي والمنهل : « سمعاً » .

(٥) زيادة من (ق) ، والوافي . وفي المنهل : « يا خجداشيه » .

ولما كان في صدف كانت كُتِبَ السلطان ترد من الكرك إلى ابنه الأمير ناصر الدين محمد يقول له : يا أخي تقول لعمي كذا وكذا وطول روحك إلى أن يقدر الله الخير .

٤٠٧ - بكتمر *

الأمير سيف الدين الساقى الناصري .

كان أولاً من ممالك المظفر بيبرس الجاشنكير ، ولما استقر السلطان بعد مجيئه من الكرك أخذه ودخل في ممالكه ، ولهذا كان غريباً في بيت ماله^(١) خوش داش ، جميع الخاصية مع أرغون الدودار ، ولما أمسك السلطان الأمير سيف الدين طغاي الكبير ، وكان تنكز في دمشق يترامى إليه ويتعلق عليه ، جهز السلطان يقول له : هذا بكتمر الساقى يكون لك بدلاً من طغاي ، واكتب إليه بما تريد من حوائجك ، وعظم بكتمر وعلا حمله وطار ذكره ، وكان السلطان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً إلا إن كان في الدور ، وهو إما أن يكون في بيت بكتمر أو بكتمر عنده ، وزوجه أم أحمد ابنه وهي جارية السلطان وحظيته ، ولا يأكل السلطان إلا في بيت بكتمر مما تطبخه له أم أحمد في قدر فضة وينام عندهم ويقوم ، وكان الناس ما يعتقدون إلا أن أحمد ولد السلطان مما يطيل حمله وتقيله ، وقد تقدم ذكر أحمد المذكور في الأحدين .

ولما شاع ذكر بكتمر وقربه من السلطان ، وتسامع الناس به قدموا له غرائب كل شيء ، وأهدوا إليه كل شيء نفيس ، ومهما حمل إلى السلطان من نواب الشام وغيرهم كان له مثله أو قريباً منه ، والذي يجيء للسلطان غالبه يصل إليه ، إلى أن عظمت أمواله وظهرت أعماله .

وكان من أحسن الأشكال وأظرف الأشخاص التي تزول برؤيتها الأنكاد والأنكال ،

* الوافي : ١٩٣/١٠ ، والدرر : ٤٨٦/١ ، وبدائع الزهور : ٤٦٤/١/١ ، والشذرات : ١٠٤/٦ ، والنهل الصافي : ٣٩٠/١٣ .

(١) أي ماله فيه .

طَلَّقَ الْحَيَا بِسَامَا ، حَلَوِ الْكَلَامِ كَأَنَّ الْفَاطِمَةَ الدَّرُّ نِظَامَا ، كَأَنَّ جِسْمَهُ بَلَّارٌ ، وَخَذَاهُ ذَوْبٌ عَقِيقٌ أَوْ جَلَنَارٌ ، أَشَقَرُ بِحَوَاجِبِ سَوْدٍ وَعَيُونِ مِثْلَهَا ، وَجَفَوْنَ قَلْبًا يَرَى فِي النَّاسِ مِثْلَهَا ، مُسْتَعْدِبًا^(١) لَطِيفًا بِنِ يَقْصِدُهُ ، رُؤُوفًا بِنِ يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ وَيَرْصَدُهُ ، لَا تُرَدُّ لَهُ إِشَارُهُ ، وَلَا يَعْطِلُ السَّعْدُ عِشَارَهُ ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الدَّوْلَةِ وَسُلْطَانِهَا ، وَهُوَ الْمَتَمَتِّعُ بِنَبِيلِ أَوْطَارِهَا فِي أَوْطَانِهَا ، وَإِذَا رَكِبَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْنًا عَصَا نَقِيبٍ ، وَإِذَا نَزَلَ إِلَى إِصْطِبَلِهِ فَهِيَ زُورَةٌ حَبِيبٌ غَفَلٌ عَنْهَا الرَّقِيبُ ، عَمَّرَ لَهِ السُّلْطَانُ إِصْطِبَلًا عَلَى بَرْكَةِ الْفِيلِ عَلَى الْجِسْرِ الْأَعْظَمِ ، وَفِيهِ دَارٌ قَلَّ أَنْ رَأَتْ مِثْلَهَا الْعَيُونُ^(٢) ، أَوْ اقْتَضَتْهَا مِنَ الْأَمَانِي دِيُونٌ .

أَخْبَرَنِي نَوْرُ الدِّينِ الْفَيُّومِيُّ ، وَكَانَ شَاهِدًا عَلَى هَذِهِ الْعِمَّارَةِ وَهُوَ صَاحِبِي ، أَنَّ نَفَقَةَ هَذِهِ الْعِمَّارَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَبْلَغُ أَلْفٍ وَخَمْسِ مِئَةِ دِرْهَمٍ مَعَ جَاءِ الْعَمَلِ . لِأَنَّ الْعَجَلَ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ ، وَالْحِجَّارِينَ وَالْفَعُولَ مِنَ الْحَايِسِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَكَمْ^(٣) مَقْدَارُ ذَلِكَ لَوْ لَمْ يَكُنْ جَاءُ ، فَقَالَ لِي : عَلَى الْقَلِيلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَقَامُوا يَعْمُرُونَ فِيهَا مَدَّةً^(٤) أَشْهُرَ . وَخَرَجْتُ أَنَا مِنَ الْقَاهِرَةِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ فِي الْجِلِ^(٥) وَلَمْ يَصِلُوا إِلَى الرِّخَامِ وَالْمَنْجُورِ وَعِرْقِ اللَّؤْلُؤِ وَالسَّقُوفِ الْمَدْهُونَةِ بِاللَّازُورْدِ وَالذَّهَبِ .

وَلَمَّا تَوَفَّى فِي طَرِيقِ الْحِجَازِ عَائِدًا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَعِ مِئَةً^(٦) ، خَلَفَ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْقَبَاشِ وَالْأَمْتَعَةِ وَالْأَصْنَافِ وَالزَّرْدِ خَانَاهُ مَا يَزِيدُ عَلَى الْحَدِّ وَيَسْتَحْيِي الْعَاقِلَ مِنْ ذِكْرِهِ .

أَخْبَرَنِي الْمَهْدَبُ كَاتِبُهُ قَالَ : أَخَذَ السُّلْطَانُ مِنْ خِيَلِهِ أَرْبَعِينَ فَرَسًا ، قَالَ : هَذِهِ لِي

(١) (ق) : « مُسْتَعْبِدًا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْعَيُونُ مِثْلَهَا » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، وَهُوَ أَنْسَبُ لِلْسَّجْعَةِ .

(٣) (ق) وَالْوَافِي : « فَكَمْ يَكُونُ » .

(٤) (ق) وَالْوَافِي وَالْمَنْهَلُ : « مَدَّةُ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ » .

(٥) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَ (ق) . وَفِي الْوَافِي : « الْحَرِشُ » . وَفِي الْمَنْهَلِ « الْخَوْشُ » .

(٦) فِي الدَّرْرِ أَنَّهُ تَوَفَّى سَنَةَ (٧٣٦ هـ) .

ما وهبته إياها ، وأُبْعِنَا الباقي من الخيل ، على ما نهبه الخاصكية وأخذوه بثن بحس بما مبلغه ألف^(١) ألف درهم ومئتا ألف درهم وثمانون ألف درهم ، خارجاً عما في الجُشَارَاتِ^(٢) ، وأنعم السلطان بالزرد خاناه والسلاح خاناه التي له على قُوصُون بعد ما أخذ منها سُرْجاً وسيفاً .

قال لي المذهب كاتبه : القِيَمَةُ عن ذلك ست مئة ألف دينار ، وأخذ له السلطان ثلاثة صناديق جوهرأ مثناً لا يُعْلَمُ قيمة ذلك ، وأبيع له من الصيني والكتب والخطم والربعات والحمالييه ونسخ البخاري المختلفة ومن الأدوية الفولاذ والمطعمة والبصم^(٣) بسفط الذهب وغير ذلك ، ومن الوبر والأطلس وأنواع القماش السكندري والبغدادي وغير ذلك شيء كثير إلى الغاية المفرطة ، ودأَمَ البيعُ لذلك مُدَّةَ شهور ، وامتنع القاضي شرف الدين النشوناظر الخاص من حضور بيع موجود بكتير واستغنى ، قلت له : لأي شيء فَعَلْتَ ذلك ؟ قال : ما أقدر أصبر على غبن ذلك لأن المئة درهم تباع بدرهم .

ولما خرج السلطان^(٤) خرج بتجمل زائد وحشمه عظيمة ، كنت في سريا قوس فرأيت ماهالني ، وخرج ساقه للناس كلهم ، وكان ثقله^(٥) وحاله نظير ما للسلطان ، ولكن يزيد على ذلك بالزركش وآلات الذهب .

ووجدوا في خزانته في طريق الحجاز بعد موته خمس مئة تشریف منها ماهو أطلس بطرز زركش وحوايص ذهب وكوتات زركش ، ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الأقلام ، وَوَجَدُوا على ما قيل قِيُوداً وزناجير ، والله أعلم بحقيقة الباطن في ذلك .

(١) في الوافي والمنهل : « ألفا » .

(٢) هي المراعي .

(٣) كذا في الأصل . وفي (ق) ، والوافي : « بصم » ، ولم يتضح مراده .

(٤) (ق) : « مع السلطان » . وفي المنهل : « ولما توجه السلطان إلى الحجاز توجه معه سنة ٧٣٢ » .

(٥) (ق) : « ثقله » . وفي المنهل : « وكان ثقله وبركه نظير .. » .

وَتَنَكَّرَ السُّلْطَانُ لَهُ فِي طَرِيقِ الْحِجَازِ وَاسْتَوْحَشَ كُلُّ مَنْهَا مِنْ صَاحِبِهِ ، فَاتَّفَقَ أَنَّهُمْ فِي الْعَوْدِ مَرَضٌ وَلَدَهُ أَحْمَدُ ، وَمَرَضَ بِكْتِيرَ وَالِدَهُ^(١) بَعْدَهُ ، وَمَاتَ ابْنُهُ قَبْلَهُ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَعَمِلَ السُّلْطَانُ لِأَحَدِ تَابُوتَاتٍ وَغَشَاءٍ بِجِلْدِ جَمَلٍ وَحَمَلَهُ مَعَهُ . وَلَمَّا مَاتَ بِكْتِيرَ أَمَرَ السُّلْطَانُ لِلْأَمِيرِ سَيْفِ الدِّينِ بِهَاضِمِ الْمَعَزِيِّ أَنْ يَدْفِنَهَا فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ نَخْلٍ ، وَحَثَ السَّيْرَ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَكَانَ السُّلْطَانُ بَعْدَ ذَلِكَ^(٢) فِي تِلْكَ السَّفَرَةِ كُلِّهَا لَا يَنَامُ إِلَّا فِي بَرَجٍ خَشَبٍ وَبِكْتِيرَ عِنْدَهُ ، وَقَوْصُونَ عَلَى الْبَابِ ، وَالْأَمْوَاءُ وَالْمَشَايِخُ كُلُّهُمْ حَوْلَ الْبَرَجِ يَنَامُونَ بِسُيُوفِهِمْ ، فَلَمَّا مَاتَ بِكْتِيرَ تَرَكَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ ، فَعَمِلَ النَّاسُ أَنَّ ذَلِكَ الْإِحْتِرَازَ كَانَ خَوْفًا مِنْ بِكْتِيرَ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ دَخَلَ إِلَيْهِ السُّلْطَانُ وَهُوَ مَرِيضٌ فِي دَارِ الْحِجَازِ فَقَالَ^(٣) : يَبْنِي وَيَبْنِيكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : كُلُّ مَنْ عَمِلَ شَيْئًا يَلْتَقِيهِ .

وَلَمَّا مَاتَ صَرَخَتْ أُمُّ أَحْمَدَ وَبَكَتْ وَأَعْوَلَتْ إِلَى أَنْ سَمِعَهَا النَّاسُ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ فِي حَقِّ السُّلْطَانِ مِنْ جَمَلَتِهِ : أَنْتَ تَقْتُلُ مَمْلُوكَكَ أَنَا ابْنِي إِيشَ كَانَ^(٤) ؟ فَقَالَ لَهَا : بَسْ تَفْشِرِينَ ، هَاقِي مِفَاتِيحَ صَنَادِيقِهِ فَأَنَا كُلُّ شَيْءٍ أُعْطِيَتْهُ مِنَ الْجَوْهَرِ أَعْرِفُهُ وَاحِدًا وَاحِدًا ، فَرَمَتْ بِالْمِفَاتِيحِ إِلَيْهِ فَأَخَذَهَا . وَلَمَّا حَضَرَ السُّلْطَانُ أَظْهَرَ النَّدَمَ عَلَيْهِ وَالْحُزْنَ وَالْكَأَبَ ، وَأَعْطَى أَخَاهُ قَهْمَارِي إِمْرَةً مِثْلَ وَتَقْدِيمَةِ أَلْفٍ ، وَكَانَ يَقُولُ : مَا بَقِيَ يَحْيِيْنَا مِثْلَ بِكْتِيرَ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَمَرَ بِحَمَلِ رَمْتِهِ وَرَمَةِ وَلَدِهِ مِنْ طَرِيقِ الْحِجَازِ وَدَفَنَهَا فِي تَرْبَتِهِ بِالْقَرَّافَةِ .

وَكَانَ لِلزَّمَانِ بِهِ جَمَالٌ وَعَلَى الْمَلِكِ بِهِ رَوْنَقٌ .

جَاءَ أَحْمَدُ بْنُ مَهْنَأَ^(٥) بَعْدَ قُدُومِ السُّلْطَانِ مِنَ الْحِجَازِ وَدَخَلَ يَوْمًا إِلَى قَاعَةِ الْإِنْشَادِ وَقَالَ لَنَا سِرًّا : بَيَّتَ السُّلْطَانُ الْآنَ يَعُوزُ شَيْئًا ، وَذَلِكَ الشَّيْءُ كَانَ بِكْتِيرَ السَّاقِي .

(١) فِي الْأَصْلِ : « وَلَدَهُ » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) .

(٢) قَوْلُهُ : « بَعْدَ ذَلِكَ » خَلَّتْ مِنْهُ (ق) .

(٣) (ق) : « فَقَالَ لَهُ » .

(٤) عِبَارَةُ الدَّرَرِ : « أَنْتَ تَقْتُلُ مَمْلُوكَكَ فَإِنِّي إِيشَ عَمِلَ » .

(٥) هُوَ أَمِيرُ آلِ فَضْلٍ (ت ٧٤٧ هـ) . (الْمُنْهَلُ) .

وقيل : إنَّ السلطان كان يسير في طريق الحجاز وراء^(١) محفّة بكتر وهو فيها مريض قدّر رمية نشاب ، فإذا وقفوا به وقف وإذا مشوا به مشى ، ويجهّز إليه بغا الدوادر لكشف خبره ، فلما جاء إليه وقال : ياخوند ، مات ، ساق في عماليكه الخواص ، وقال للحاج بهادر المعزّي : يا أميرقف وغسله وادفنه ، وخلاه وسار يحثُّ السير ، فعند ذلك نزل الأمير سيف الدين قوصون عن هجينه بعد ما عرج عن الطريق ، يُظهر أنه يُريق الماء واستند إلى الهجين وجعل يبكي والمنديل على عينيه ، فقال له المملوك الذي معه : ياخوند ليش تبكي ، ما كان بكتر عدوك ؟ فقال : والك أنا ما أبكي^(٢) إلا على نفسي هكذا يفعل ببكتر ؟! ومنّ فينا مثل بكتر ؟! ومن بقي بعد بكتر ؟! ما بقي إلا أنا .

وكان قصر بكتر في سريّا قوس بخلاف قصور بقيّة الأمراء لأنّه قبالة قصر السلطان بحيث إنها يتحادثان من داخل القصر . وعمر له بالقرافة خاتناه وتربةً مليحتين ، وكان في إصطبله على البركة مئة سطل نحاس لئله سائس ، كل سائس على ستة رؤس غير ماله في الجشرات والقرايا ، ومع هذه العظمة والتقدم والتكن لم يكن له حماية ولا رعاية ولا لغلمانه ذكر ، ومن المغرب يغلق باب إصطبله وما لأحد به حس ، وكان يتلطف بالناس ويقضي حوائجهم ويسوسهم أحسن سياسة ، وما يخالفه السلطان في شيء ، وكان يحجر^(٣) على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة ظهرت من السلطان بعد موت بكتر رحمه الله تعالى .

ولما تزوّج أنوك ابنُ السلطان - على ما تقدّم في ترجمته - كنت أنا بالقاهرة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة ، ورأيت الشوار الذي حُمِل من داره التي على بركة الفيل إلى القلعة . وكان عدة الحمالين ثمان مئة حمال . اساند الزركش عشرة على أربعين حمالاً ،

(١) في الأصل : « رأى » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٢) في الأصل : « نكي » ، وأثبتنا ما في (ق) ، والوافي .

(٣) في الوافي : « يحجز » .

المدورات^(١) ستة عشر حمّالاً ، الكرسي اثني عشر حمّالاً . كرسي لطاف أربعة حمّالين ، فضيات تسعة وعشرين حمّالاً ، سلّم الدكك أربعة حمّالين ، الدكك والتخوت الأبنوس المفضضة^(٢) والموشقة مئة واثنين وستين حمّالاً ، النحاس الكفت ثلاثة وأربعين حمّالاً ، الصيني ثلاثة وثلاثين حمّالاً ، الزجاج المذهب اثني عشر حمّالاً ، النحاس الشامي اثنين وعشرين حمّالاً ، البعلبي المدهون اثني عشر حمّالاً ، الخونجات والخافي والزبادي النحاسي تسعة وعشرين حمّالاً ، صناديق الحوائج خاناه ستة حمّالين ، وغير ذلك تمة العدة^(٣) ، والبغال المحملة الفرش واللفف والبسط والصناديق التي فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلاً .

وقال لي المذهب الكاتب : الزركش والمصاغ ثمانون قنطار ذهب بالمصري .

وكان ممّا لبكر على السلطان من المرتّب في كل يوم مخفّتان يأخذ عنهما من بيت المال في كل يوم سبع مئة درهم ، كلّ مخفّية ثلاثة مئة وخسون درهماً . وكان السلطان إذا أنعم على أحد بشيء أو ولاءه وظيفة حتى يبوس الأرض ويبوس يده ، يقول له : روح إلى الأمير وبوس يده .

وعلى الجملة فكان أمره غريباً ، ولقد كان رحمه الله تعالى أهلاً لتلك النعم الجمّة لأنه كان جيّد الطباع حسن الأخلاق لين الجانب سهل الانقياد ، رحمه الله تعالى .
وكننت قد قلت :

بذلت مَوجودي إذ زارني حَبّي وَاذنت على البَـاقِي^(٤)
فقال لي ذم هكذا قلت هل تحسبني بكَتَمُ السـَـاقِي

(١) (ق) : « للزورات » .

(٢) في الوافي : « والمفضضة » .

(٣) (ق) : « العدة » .

(٤) (ق) : « من الدّئين » ، وفي الأصل : « أذنت » ، ولا وجه لها .

٤٠٨ - بكتتر *

الأمير سيف الدين الحسامي .

كان بدمشق حاجباً ، ثم إنه وليّ الشد ، ثم وليّ مكانه في الشد الأمير جمال الدين أقوش الرُستمي ، وأُعيد سيف الدين بكتتر إلى الحجويّة بدمشق ، وفرح بإقالته من الشد ، وكان عزله من الشد في ذي الحجة سنة ست وسبع مئة .

ثم إنّه توجه لولاية الولاية بالقبليّة ورسم بطلّبه إل مصر ، فتوجه في شعبان سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة ، ولما وصل إلى القاهرة ولأه السلطان ثغر الإسكندرية ، فأقام بها إلى أن ورد البريد إلى دمشق وأخبر بوفاته في ثالث عشر شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة ، وقال ^(١) : وفاته في خامس شهر رمضان ، وتولّى عوضه صلاح الدين دوادار قبجق .

٤٠٩ - بكتوت **

بدر الدين بن عبد الله الحمدي .

أخبرني من لفظه العلامة أثير الدين قال : اشتغل عليّ بيسير من النحو ، وأنشدني لنفسه :

بجَلِّقِي لي حبيبٌ بوصله لا يجودُ
فقلْبُه قاسيُونٌ ودمع عيني يزيدُ

وأنشدني لنفسه أيضاً :

مَنْ لي بظيّر غريّر باللحظِ يسبي الممالكُ

* تالي وفيات الأعيان : ١١٣ ، والبداية والنهاية : ١١٦/١٤ ، والدرر : ٤٨٧/١ .

(١) كذا في الأصل و (ق) ، والأشبه (قيل) ، ومن قالوا بذلك ابن كثير .

** الوافي : ٢٠١/١٠ ، والمثهل الصافي : ٤١٢/٣ ، والدرر : ٤٨٨/١ ، وترجمته فيه أوفى مما عند الصندي .

إذا تَبَسَّدَى بليلى جلاً سناءَ الحوَالِك
 من حُورِ رضوانٍ أَنهى لکنه نَجَل مَالِك
 قلتُ : شعر متوسط فارغ .

٤١٠ - بكتوت*

الأمير سيف الدين شكار ، نائب السلطنة بثغر الإسكندرية .
 كان قد عُزِل من النيابة ، وبقي مدةً إلى أن توفي رحمه الله تعالى بالقاهرة في أواخر
 شهر رجب سنة إحدى عشرة وسبع مئة .

٤١١ - بكتوت**

الأمير بدر الدين الأزرق مملوك السلطان الملك العادل كتيغا .
 أمسكه حسام الدين لاجين وقتله ، وقُتل خوشداده بَتَخَاص .
 وكان الحُلْفُ قد وقع على اللجون في مَرَج بني عامر ، ولَمَّا بلغ ذلك الملك العادل
 خرج من الدهليز ولم يفتن به ، وتوجّه إلى جهة دمشق وساق حسام الدين لاجين
 للخزانة ، والعساكر بين يديه ، وذلك يوم الاثنين ، ثامن عشري المحرم ، سنة ست
 وتسعين وست مئة .

٤١٢ - بكتوت***

الأمير بدر الدين القُرْمَاني .
 كان عنده معرفه ، والتفتاته إلى حُب الدنيا مُسْرِفَه ، وتَهَوُّر يقدم به على الخطر^(١)
 قبل أن يعرف مَصْرِفَه .

* الدرر : ٤٨٩/١ .

** انظر : عقد الجان : ٣٤٧/٣ ، ٣٤٨ ، أحداث سنة (٦٩٦ هـ) ، والبداية والنهاية : ٣٤٧/١٣ - ٣٤٨ ،
 أحداث سنة (٦٩٦ هـ) .

*** الدرر : ٤٨٩/١ .

(١) في الأصل : « المخطو » ، وأثبتنا ما في (ق) .

عالم صناعة الكيمياء حتى في الاعتقال ، وكان الأولى به الفكر في الخلاص من تلك الضائقة والانتقال^(١) ، وتنفس على تنكزها نفساً له خناقاً ، وضرب عليه في القلعة من البرج رواقاً .

وكان قد باشر شدّ الدواوين بدمشق سنة إحدى عشرة وسبع مئة في شهر رمضان عوضاً عن الأمير سيف الدين طوغان ، ثم إنّه عزّل بفخر الدين أيباس الشمسي ، وجّهز إلى الرحبة ثانياً في أول سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ، وتوجّه إلى نيابة حمص عوضاً عن الحاج أرقطاي في جمادى الأولى سنة ثمانى عشرة وسبع مئة ، وأقام بها إلى أن خضر الأمير سيف الدين البذري عوضاً عنه في صفر سنة تسع عشرة وسبع مئة .

وحضر إلى دمشق ثم جرد إلى سيّس صحبة العسكر في سنة عشرين وسبع مئة ، وعاد . ولم يزل بدمشق إلى أن وقع له ما وقع مع الأمير سيف الدين تنكز ، فأمر باعتقاله في قلعة دمشق في آخر يوم من جمادى الأولى سنة ست وعشرين وسبع مئة . ولم يزل في الاعتقال إلى أن ورد المرسوم بتجهيزه إلى مصر مقيداً في حادي عشر شوال سنة سبع وعشرين وسبع مئة ، وفي مستهل الحرم سنة أربع وثلاثين أفرج عنه وعن الأمير بهاء الدين أصل وأخيه قرمشي^(٢) .

٤١٣ - بكتوت*

الأمير سيف الدين الغرزي العزيزي الناصري .

كان حاجباً بالشام مشكور السيرة ، له همة مع كبير سنّه ، مواظباً على المشي إلى الجامع في أوقات الصلوات وحده ويحمل نعله بيده^(٣) ، وسمع من النجيب عبد اللطيف الحراني هو وأولاده ، وماروى شيئاً ، وكان من أعيان الأمراء .

(١) في الأصل : « الاعتقال » ، سهو ، وأثبتنا ما في (ق) .

(٢) في الأصل : « قرمسي » ، تصحيف ، وسأتي ترجمته ن

* الوافي : ٢٠٠/١٠ .

(٣) في الأصل : « وجده » ، وأثبتنا ما في (ق) .

توفي رحمه الله تعالى خامس شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وست مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

٤١٤ - أبو بكر بن إسماعيل*

ابن عبد العزيز ، الشيخ الإمام العالم الفقيه البارع المقتي مجد الدين السنكلوني : بالسین المهملة وبالنون الساكنة والكاف وبعدها لام وواو وميم ، و« سنكلونة »^(١) قرية من أعمال بلبليس ، والناس يقولون : الزنكلوني .

تفقه على جماعة ، وسمع من الأبرقوهي ، ومحمد بن عبد المنعم^(٢) ، وعلي بن الصّوّاف^(٣) ، ويحيى بن أحد الصّوّاف^(٤) ، وعدّة . ولأزم الحافظ سعد الدين^(٥) وسمع منه في (المسند) ، وصنّف التصانيف منها : (شرح التنبيه)^(٦) في خمس مجلدات ، و (شرح التعجيز)^(٧) في ثمانية ، و (شرح المنهاج)^(٨) ولم يطوّل له ، واختصر (الكفاية) لابن الرفعة^(٩) .

وخرّج له الشيخ تقي الدين بن رافع (مشيخة) ، وحدث بها ، وأخذ عنه

* الوافي : ٢٣٦/١٠ ، وفيات ابن رافع : ١٠١/١ ، والدرر : ٤٤١/١ ، والشذرات : ١٢٥/٦ ، وحسن المحاضرة : ٢٤٠/١ ، وذبول العبر : ٢١٢ .

(١) في الوافي : « سنكلوم » .

(٢) (ت ٦٨٢ هـ) ، العبر : ٣٤١/٥ .

(٣) علي بن نصر الله بن عمر (ت ٧١٢ هـ) ، والشذرات : ٣١/٦ .

(٤) (ت ٧٠٥ هـ) ، الشذرات : ١٣/٦ .

(٥) لم يهتد إلى ترجمته .

(٦) وأسم الشرح تحفة التنبيه . الكشف : ٤٩٠/١ .

(٧) وأسمه الشرح الواضح الوجيز . الكشف : ٤١٨/١ .

(٨) الكشف : ١٨٧٣/٢ .

(٩) هو أحمد بن عبد الأنصاري (ت ٧١٠ هـ) ، وأسم كتابه : (كفاية النبيه في شرح التنبيه للشيرازي) .

إيضاح المكتوب : ١٥٨/١ .

شمس الدين السروجي ^(١) وابن القطب ^(٢) وأبو الخير الدهلي ^(٣) . ومن تفقه عليه أفضى القضاة بهاء الدين أبو البقاء السبكي الشافعي وغيره .

وذُرْسَ بجامع الحاكم وبالبَيْتِزْسِيَّةِ ، وأعاد بأماكن ، وعُرض عليه قضاء قوص فامتنع .

وكان قد برع في المذهب وحمل علمه المذهب ، وشارك في العريّة والأصول ، وجادل لابل جالذ بالنُصُول ، مع تصوّن ووقار ، وعبادة ورفض للدنيا واحتقار . ولم يزل على حاله إلى أن هُدم من المجد ركنه المشيد ، وأصبح بعد ما كان فوق الأرض وهو تحت الصّعيد .

وفاته في سابع شهر ربيع الأول سنة أربعين ^(٤) وسبع مئة .

ومولده سنة بضع وسبعين وست مئة .

٤١٥ - أبو بكر بن عبد الله*

ابن أحمد بن منصور بن أحمد بن شهاب ، الصاحب ضياء الدين النشائي بالنون والشين المعجمة وألف ممدودة بعدها ياء النسبة .

وزر أيام الملك المظفر ركن الدين بَيْتِزْسُ الجاشنكير ، وكان قد وليها في سنة ست وسبع مئة بعد عزل الصاحب سعد الدين محمد بن محمد بن عطايا ^(٥) في شهر المحرم ،

(١) محمد بن علي بن أبييل السروجي ، ت ٧٤٤ هـ ، وستأتي ترجمته في موضعها .

(٢) محمد بن موسى (ت ٧٦٥ هـ) ، الشذرات : ٢٠٧/٦ .

(٣) سعيد بن عبد الله (ت ٧٤٩ هـ) ، والشذرات : ١٦٣/٦ .

(٤) في الأصل : ٧ سنة ستة وأربعين هـ ، وهو سهو .

* الوافي : ٢٣٧/١٠ ، وتالي وفيات الأعيان : ٤٧ ، والدرر : ٤٤٤/١ .

(٥) ستأتي ترجمته .

وولي أيضاً تدريس قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه ومشيخة الميعاد بجوامع ابن طولون .

ونظر الأحباس في ربيع الأول سنة إحدى عشرة وسبع مئة ، وكان ابن سعيد الدولة^(١) معه مشيراً ، وكان^(٢) الأمر كله لابن سعيد الدولة والاسم لضياء الدين . وولي نظر النظار بالقاهرة ، ثم تولى نظر الخزانة قبل موته .

وكان صاحب ضياء الدين مشكور السيرة ، طاهر السريه ، فقيهاً فاضلاً ، حبراً مناظراً مناضلاً ، يعرف الفرائض جيداً ، وغالب أقرانه يكون فيها عنه متحيداً ، وهو معروف بصحبة الشيخ شرف الدين الدمياطي^(٣) ، وله أخذ في الحديث وتعاطي^(٤) .

ولم يزل على نظر الخزانة إلى أن فُكَّ من النَّشائي ختم عمره ، ومُحي من الوجود رَسْم سطره .

ووفاته رحمه الله تعالى في تاسع عشر شهر رمضان سنة ست عشرة وسبع مئة .

وفيه قال :

إن بكى الناس بالمدامع حُمراً فهو شيء يُقال من حِباءٍ
فاختم الدُّست بالنَّشائي فإني لأرى الختم دائماً بالنَّشائي

٤١٦ - أبو بكر بن محمد بن قلاوون*

السلطان الملك المنصور سيف الدين ابن السلطان الملك الناصر^(٥) محمد بن السلطان الملك المنصور .

(١) (ت ٧٠٩ هـ) ، والبداية والنهاية : ٥٧/١٤ .

(٢) (ق) : « فكان » .

(٣) عبد المؤمن بن خلف ، وستأتي ترجمته . وفي الوافي : « سيف الدين الدمياطي » .

(٤) كذا ، لثم السجعة .

* الوافي : ١٠ / ٢٥٠ ، والدرر : ٤٦٢/١ ، والشذرات : ١٣٦/٦ .

(٥) ليست في (خ) ، والوافي .

وَصَّى أبوه الناصرُ له بالملْك بعده ، وقام في صفّه قوصون ، وقام بشتاك في صفّه أخيه أحمد ، وجرى ما ذكرته في ترجمة بشتاك . وجلس على كرسي الملك في يوم الخميس عشري^(١) ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة ، ثاني يوم وفاة^(٢) والده ، واشتعل المنصور على طاجار الدودار ، فيقال إنّه حَسَن له القبض على قوصون ، وقال له : ما يَمُ لك أمرٌ وقوصون هكذا ، فتحدّثوا في إمساكه وعنده جماعة من خواصّ والده ، فنقلوا ذلك لقوصون ، فاتفق قوصون مع أيدغمش أمير آخور وغيره من الأمراء وخَلَعوه ، وأراد الركوب فخذله أيدغمش ، ولو قَدَّر الله بالركوب لنجا . ولم يَمُ لقوصون أمر ؛ لأنّ الناس إذا ركبوا طلبوا السلطان وانضمّوا عليه .

ثم إن قوصون أجلس الملك الأشرف كجك على كرسي الملْك وحلّفوا له العساكر ، وكان صغيراً تقدير عمره ستّ سنين وما حولها ، وجلس قوصون في النيابة ، وجَهَز^(٣) المنصور إلى قوص ومعه الأمير سيف الدين بهادر [بن]^(٤) جرّكتر مثل الترسيم عليه ، ومعه أخُوّه^(٥) يوسف ورمضان وعَرَقُوا طاجار الدودار ، وقتلوا بشتاك في السجن ، واعتقلوا جماعة من الأمراء الذين حوله^(٦) .

ثم إن قوصون كتب إلى عبد المؤمن^(٧) متولي قوص ، فقتله وحمل رأسه إلى قوصون سراً في سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة ، وكنوا ذلك ، فلمّا أَمْسَكَ قوصون تحقّق الناس ذلك ، وجاء من حاقق بهادر ، وطلبوا عبد المؤمن واعترف بذلك ، وسَمَرَه الملك الناصر أحمد بالقاهرة ، وكان لما استقر أمر المنصور ألبس الأمير سيف الدين طقزتمر تشريف

(١) في (ق) ، (خ) ، والواقي : « عشرين » .

(٢) (ق) ، (خ) : « من وفاة » .

(٣) في الواقي : « وجَهَزوا » .

(٤) زيادة من (ق) ، (خ) ، والواقي .

(٥) أي : وجَهَز أخُوّه ، وفي (ق) و (خ) : « أخوته » ، وهي بعميلة . وعبارة الواقي : « وأخُوّه » .

(٦) (ق) ، (خ) : « الذين كانوا حوله » .

(٧) هو عبد المؤمن بن عبد الوهاب ، المعروف بابن الجير التاجر (ت ٧٤٢ هـ) ، الدرر : ٤٢٠/٢ .

النيابة بمصر وهو حموه ، وألبس الأمير نجم الدين محمود بن شروين^(١) تشريف الوزارة ، ومشت الأحوال على أحسن ما يكون ، وانتظمت الأمور ، وخُفَّت نَوَاب الشَّام وعساكره ، ولم ينتطح فيها عِزَّان ، ولا جرى خِلاف ولا سُلَّ سيف ، ولا سُفِّك دم ، « ولو تَرَك القُطا لَيْلاً لَنَامَا »^(٢) ولكن لما أرادوا خَلْعَه رَمَوْهُ بِأَوْبَدٍ ودواهي ، وادَّعُوا أنه يركب في الليل في المراكب على ظهر النيل ، وقالوا أشياء الله أعلم بأمراها .

وكان رحمة الله تعالى شائباً خَلَوُ الصورةِ أَسْمَرُ اللونِ مليح الكون ، في قوامه هَيِّف ولين ، وحركةٌ داخلية تنتهي إلى تسكين ، وهو أَفْحَلُ إخوته وأشجعهم ، وأقربهم إلى دواء للملك وأنجعهم ، وكرمه زائد التخرُّق في العطاء ، والتوسع في كشف الغطاء ، حُمِل إليه مال بشتاك ومال أقبغا عبد الواحد ومال بربسغا ، ممَّا يقارب أربعة آلاف ألف درهم ، ففرَّقَه جميعه على خواصٍّ أبيه مثل الحجازي ويلبغا وألطنبغا المارداني وطاجار الدوادار .

وكان والده رحمه الله قد زَوَّجَه ابنة الأمير سيف الدين طقزقر ، ولما جاء أخوه الناصر أحمد عمل الناس عزاءه ودار في الليل جواريه بالدرداك^(٣) في شوارع القاهرة ، وأبكَيْنَ الناس ورحموه وتأسفوا على شبابه لأنه خَذِلَ وأخذ بَغْتَه وقَتْل غَضًّا طَرِيًّا ، ولو تَرَك لكان ملكاً سَوْسًا .

كان في عزمه أن يُحْيِي رسوم جَدِّه الملك المنصور قلاوون ، ويجري الأمور في سياسة الملك على قواعده وَيُبْطِل ما أحدثه أبوه من إقطاعات العربان وإنعاماتهم .

وكانت مُدَّة ملكه شهرين وأياماً .

وقلت أنا في عزائه مُضْمَنًا :

(١) ستأتي ترجمته .

(٢) من أمثال العرب . فصل المقال : ٢٨٤ .

(٣) في الوافي : « الدادرك » ، ولم يتضح معناها .

أقول وقد دارت جوارى الدرداك لقبر ثوى بين السوى فالذكادك
 أنبكين عَجْزاً كونها ما تهلكت نواجذ أفواه للنايا الضواحك
 لقد خُذِلَ المنصور ظمأً ومادجا نهَارُ وغاهُ من غبار السنايك
 فصبراً على رَيْبِ الزمان وغدره « فما الناسُ إلا هالك وابن هالك »^(١)

٤١٧ - أبو بكر بن محمد*

ابن الرضيّ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الجبار المقدسيّ الجماعيليّ الصالحي القطّان .

الشيخ الصالح المقرئ ، مسند وقته ، أجاز له عيسى الحياط^(٢) ، وسيط السلفي^(٣) ، وسيط الجوزي^(٤) ، ومجد الدين بن تيمّة ، وخلّق ، وحضر خطيب مرّدا ، والعماد عبد الحميد بن عبد الهادي^(٥) ، ثم سمع منه في سنة سبع ، ومن إبراهيم بن خليل ، وعبد الله بن الحشوعي ، ومن ابن عبد الدايم والرضية بن البرهّان (صحيح) مسلم ، سوى قوّة مجهول يسير . وحضر أيضاً محمد بن عبد الهادي^(٦) ، وتفرّد بأجزاء وعوال ، وروى الكثير .

وكان فيه غزير النوال . وكان شيخاً مباركاً ، مكباً على التسمع لاتاركا ، حسن الصّحبه ، صادق الحبّه ، حميد الطريقه ، يَجْمَلُ بحاسنة فريقه .

(١) صمن صدر بيت لأبي نواس . وهو في ديوانه : ٦٢١ ، وروايته فيه :

أرى كل حي هالكا وابن هالك وذنا نسب في الهالكين عريق

* الوافي : ٢٥٢/١٠ ، والدرر : ٤٥٩/١ ، وذيول العبر : ٢٠٠ .

(٢) هو عيسى بن سلامة الخراي (ت ٦٥٢ هـ) ، السير : ٢٨٠/٢٣ .

(٣) عبد الرحمن بن مكي (ت ٦٥١ هـ) ، والسير : ٢٧٨/٢٣ .

(٤) يوسف بن قزاعلي (ت ٦٥٤ هـ) ، والسير : ٢١٦/٢٣ .

(٥) ابن يوسف الجماعيلي (ت ٦٥٨ هـ) ، السير : ٣٤٠/٢٣ .

(٦) (ت ٦٥٨ هـ) ، السير : ٢٤٠/٢٣ .

حَدَّثَ بَأْمَاكِن ، وَأَكْثَرُ عَنْهُ ابْنُ الْمُحِبِّ^(١) ، وَأَوْلَادُهُ ، وَأَخُوهُ ، وَالسَّوْجِي ،
وَالدَّهْلِي ، وَابْنُ السَّفَاقْسِي^(٢) ، وَخَلْقٌ .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِ الْعَبْرَا ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ الْخَضْرَا .
وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ .

وَمَوْلَدُهُ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّ مِئَةٍ^(٣) .

أَجَازَ لِي بِخَطِّهِ فِي دِمَشْقَ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعَ مِئَةٍ .

٤١٨ - أَبُو بَكْرٍ بْنُ يُوسُفَ*

ابْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، الْإِمَامُ لِلدَّرْسِ بَقِيَّةُ لِلشَّايخِ ، زَيْنُ الدِّينِ
الْمَرْزِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ ، يُعْرَفُ بِالْحَرِيرِيِّ ، لِأَنَّ أُمَّهُ تَزَوَّجَتْ بِالشَّمْسِ الْحَرِيرِيِّ^(٤)
قَتِيبُ ابْنِ خُلَكَانَ ، فَرَبَّاهُ .

تَلَا بِالسَّبْعِ عَلَى الزَّوَاوِيِّ^(٥) وَغَيْرِهِ ، وَسَمِعَ مِنَ الصَّدْرِ الْبَكْرِيِّ^(٦) ، وَخَطِيبِ مَرْدَا ،
وَجَمَاعَةٍ . وَدَرَسَ (التَّنْبِيهِ) وَغَيْرِهِ ، وَدَرَسَ بِالْقَلْبِيَّةِ الصَّغْرَى وَغَيْرَهَا ، وَوَلَّى مَشِيخَةَ
الْقُرَاءَاتِ وَالنَّحْوِ بِالْعَادِلِيَّةِ مَدَّةً ، وَسَمِعَ أَبَنَهُ وَابْنَ ابْنِهِ شَرَفَ الدِّينِ .

(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ، وَسَأَلَنِي تَرْجَمَتَهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَابْنُ السَّفَاقْسِي » ، وَأَثْبَتْنَا مَا فِي (ق) ، وَالْوَالِي . وَابْنُ السَّفَاقْسِي هُمَا : إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ،
وَقَدْ سَلَفَتْ تَرْجَمَتُهُ . وَأَخُوهُ : مُحَمَّدٌ ، وَسَأَلَنِي تَرْجَمَتَهُ .

(٣) وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ وَلَدَ قَبِيلَ هَذَا التَّارِيخِ ، يُؤْنَسُ بِذَلِكَ تَوَارِيخُ وَفَيَاتُ مَشَائِخِهِ .
* وَالْوَالِي : ٢٦٩/١٠ ، وَالذَّرَرُ : ٤٦٨/١ ، وَالشُّذْرَاتُ : ٧١/٦ ، وَغَايَةُ النِّهَايَةِ : ١٨٤/١ ، وَالذَّرَارِسُ :

٢٠٧/٢ ، وَذِيُولُ الْعَبْرِ : ١٤٦ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عُمَانَ ، وَسَأَلَنِي تَرْجَمَتَهُ .

(٥) عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَلِيٍّ (ت ٦٨١ هـ) ، غَايَةُ النِّهَايَةِ : ٨٣٦/١ .

(٦) الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت ٦٥٦ هـ) ، وَالشُّذْرَاتُ : ٢٧٤/٥ .

وسَمِعَ منه قاضي القضاة عز الدين بن جماعة وابنه والطَّلَبَةُ .
 وكان وُدُّه صحيحاً ، وأخرافه عن أصحابه شحيحاً ، يصحب الناس ، ويمجانب
 الأُدُناس ، بادي الخير لمن يعرفه ، يَقْدِرُ على الشر فيصرفه .
 ولم يزل على حاله إلى أن نعي لمعارفه ، وأنْفَقَ الموتُ في مَصارِفِهِ .
 ووفاته ، رحمه الله تعالى ، في نصف شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وسبع
 مئة .
 ومولده سنة ست وأربعين وست مئة .

٤١٩ - أبو بكر بن أحمد*

ابن محمد بن أحمد بن أبي بكر ، الشيخ الصالح العالم العامل الزاهد العابد ،
 صفّي الدين السَّلَامِي .
 كان رجلاً صالحاً سعيداً ، سافر إلى البلاد في التجارة ، وكان موصوفاً بالأمانة
 والديانة ، ثم إنّه ترك ذلك وانقطع بالقدس مُدَّةً ، ثم انتقل إلى المدينة النبويّة في سنة
 عشر وسبع مئة واستوطنها ، ويحج في كلّ سنة ويعود إلى المدينة ، ورُبِّياً أقام بعض
 السنين في مكّة ، وحَدَّثَ بالحجاز (بجزء الأنصاري) بسماعه من ابن البخاري .
 وتوفي في سادس عشري ذي القعدة سنة ست وعشرين وسبع مئة .

٤٢٠ - أبو بكر بن أبيك**

الأمير حسام الدين بن النجيب .
 كان آخر أمره أمير عشرين فارساً بدمشق ، كان من بقايا الناس ومن تأخر فيه

* الدرر: ٤٣٩/١ .

** الدرر: ٤٤١/١ .

رَمَقَ الإكرام والإيناس ، يصحب أهل العلم ويودّهم ويكرمهم ولا يصدّم ، ويأنس بالفقراء^(١) والصلحاء ، ويحنو على المساكين والضعفاء ، وكان يعمل المولد النبوي في كل سنة ويدعو لمأدبته لحَقْلَى ، ويحشر إليها الناس من أهل الحضارة والفلا ، ويتنوّع في الأطعمة والمشروب والفواكه ، ويحتفل بذلك فما يَرى له فيه مُشَارِك ولا مشاكه . وولي عِدَّة ولا يات وياشر في عدة جهات ، إلى أن سرى الفساد إلى كونه . وطَرِدَ الحِفَاط عن صونه .

وتوفي رحمه الله تعالى في خامس عشري ذي القعدة سنة ست وخمسين وسبع مئة . وكان الأمير سيف الدين تنكز رحمه الله تعالى بحبه ويكرمه ، وولاه شَدَّ الأوقاف بدمشق في يوم السبت تاسع جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة ، عوضاً عن ناصر الدين بن بكتاش .

٤٢١ - أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم*

ابن نِعْمَةِ المقدسي الصالح ، الشيخ الصالح المَعْمَرُ اليقظ ، مسند الوقت يعرف بالاحتال .

سمع سنة ثلاثين وست مئة على الفخر الإربلي ، وسمع (الصحيح) كلّهُ على ابن الزبيدي ، وسمع من الناصح بن الحنبلي ، وسالم بن صَضْرَى ، وجعفر الهمداني ، والشيخ الضياء وجماعة ، وأجاز له ابن رُوْزبه وأقرانه من بغداد .

وحجَّ ثلاث مرات ، وأضَرَّ قبل موته بأعوام ، وثقل سمعه ، ولكن كان ذاهية وجلادة وفهم .

(١) في الأصل : « الفقراء » ، وأثبتنا ما في (ق) ، (خ) .

* الوافي : ٢٢٢/١٠ ، وذيل العبر : ٩٨ ، والنجوم : ٢٤٢/٩ ، والدرر : ٤٣٨/١ ، والشذرات : ٤٨/٦ .

وحدث في زمان والده ، وروى عنه ابن الحَبَّاز^(١) ، وابن نفيس^(٢) ، والقدماء ، وعاش كُتُبُهُ ثلاثاً وتسعين سنة .

انتهى إليه علوُّ الأسناد ، وأصبحت الرواية به واريّة الزناد ، وراج كوالده في الإسناد ، كالرمح أنبوباً على أنبوب ، وكل مُحَدَّث إليه يقرع الظنوب^(٣) ، وله أذكار وعبادة ، وفيه رغبة عن الدنيا وزهاده ، وحدث بـ (الصحيح) غير مرّة ، وصار ذلك له عادةً مُسْتَمَرّة .

ولم يزل على حاله إلى أن أتى الفناء إلى ابن عبد الدائم ، واتصل بمن هو على كل نفس قائم .

وفاته تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبع مئة .
ومولده سنة خمس أو ست وعشرين وست مئة .

٤٢٢ - أبو بكر بن عمر*

ابن أبي بكر الشقراوي ، بالشين المعجمة والقاف والراء ، نسبة إلى وادي الشقراء بدمشق .

سمع من ابن عبد الدائم ، وغيره .

وأجاز لي بخطه في سنة تسع وعشرين وسبع مئة .

٤٢٣ - أبو بكر بن شرف**

ابن مُحْسِن بن معن بن عَمَّار ، الشيخ الإمام تقي الدين الصالح الحنبلي .

(١) محمد بن عمر ، وستأتي ترجمته . وقع في بعض أصول الوافي : « ابن النجار » .

(٢) علي بن مسعود ، وستأتي ترجمته .

(٣) هو عظم مقدم الساق ، يضرب مثلاً لمن يحدّ في الأمر .

* الوافي : ٢٤١/١٠ ، والدرر : ٤٥١/١ .

** الوافي : ٢٣٥/١٠ ، والبداية والنهاية : ١٤١/١٤ ، والدرر : ٤٤٣/١ .

٤٢٥ - أبو بكر بن عمر^(١) بن الجزري*

الشيخ الإمام الزاهد الورع تقي الدين المعروف بالمقصّاتي^(٢) .

كان رجلاً صالحاً ، لا يزال ميزانَ حسناته راجحاً ، عارفاً بالقراءات السبع ، يرمي فيها عن قوس هي من النبع ، واطّلبَ على إقراء القرآن بالعراق والشام أكثرَ من خمسين سنة ، وجاهد على القراءة بها^(٣) بمقلة وسنّه .

وكان عنده ورعٌ واجتهاد ، وصبرٌ على الطلّبة ومتابعة الأوراد ، وكان ينقل من الشواذ كثيراً ، ويروي منها محاسن ، وجوهها في العربية ناضرة ولم تجد لها نظيراً .

ولم يزل على حاله إلى أن قصّ جناح المقصّاتي بجلّم^(٤) الموت ، ودخل مع من دخل في نسخة الوجود بالفوت .

وتوفي رحمه الله تعالى في ليلة السبت حادي عشري جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

ومولده بالجزيرة ، وتجاوز الثمانين ، ونشأ بالموصل وأقام ببغداد ودمشق ولزمها إلى أن مات .

وكان يعرف القراءات العشرة وغيرها ، وعندها طرف من العربية ، وروى القراءة و (التيسير) من الشيخ عبد الصمد بن أبي الجيش البغدادي ، وولي إمارة الرباط

* الدرر : ٤٥٣/١ ، وغاية النهاية : ١٨٣/١ ، والدارس : ٩٠/١ ، وذيل العبر : ٧٤ ، والبداية والنهاية : ٧٠/١٤ .

(١) « ابن المشيع » ، كما في الدارس والدرر ، وفي البداية : « السبع » ، وفي الغاية : « مشيع » . وفي ذيل العبر : « أبو بكر بن محمد بن المشيع » .

(٢) في البداية والنهاية : « المقصّاتي » .

(٣) (ق) : « التلاوة فيها » .

(٤) الجلم : ما يقص به .

وكان يَشُدُّ الصوم ، ويتعبَّد في الليلة واليوم ، ويكثرُ المجاورة بمكة والمدينة والقدس ، ويخلو بنفسه في هذه الأماكن الشريفة فيجد البركة والأُنس . وكان ذا شَيْبَةٍ بَيَضَتْهَا اللَّيَالِي ، ونَوَّرَتْهَا الْمَعَالِي . وَتَنَجَّرَ تَوَقُّعاً مِنَ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ بِأَنْ يَقِيمَ حَيْثُ شَاءَ مِنَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ وَيَكُونُ [مَعْلُومُهُ] ^(١) رَاتِباً مِنْ بَعْدِهِ لِأَوْلَادِهِ وَلَأَوْلَادِ أَوْلَادِهِ أَبَداً ، وَلَمْ أَرَهُ يَكْتُبُ شَيْئاً ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الدِّيْوَانِ كَانَ يُجَلِّهِ لِتَجَلِّيهِ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ وَأَقَامَ بِهَا أَخيراً ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى إِلَى الْقُدْسِ الشَّرِيفِ وَأَقَامَ بِهِ مَدَّةً إِلَى أَنْ كَرَّمَ اللَّهُ لِقَاءَ ابْنِ الْمَكْرَمِ ، وَخَلَصَهُ مِنْ تَجَرٍّ أَوْ تَجَرَّم .

ووفاته بالقدس في أواخر شعبان سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة ، عن اثنتين وثمانين سنة وأشهر ، رحمه الله وعفى عنه .

٤٢٨ - أبو بكر بن عمر بن السَّلاَر *

بتشديد اللام بعد السين للمهمله ، وبعد الألف راء ، الفاضل ناصر الدين .
رَوَى عَنْ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ . وَكُتِبَ عَنْهُ الشَّيْخُ عِلْمُ الدِّينِ الْبِرْزَالِي وَغَيْرُهُ .

وكان ذا جَلَدٍ عَلَى الْجِدَالِ ، وَقُدْرَةٍ عَلَى الْمُنَاطَرَةِ وَالِاسْتِدْلَالِ ، حَيَّةَ الْعِبَارَةِ ، بَدِيعِ الْكِنَايَةِ وَالِاسْتِعَارَةِ ، تَفَنَّنَ فِي الْفَضَائِلِ ، وَتَوَسَّعَ فِي إِيرَادِ الدَّلَائِلِ ، وَنَظَّمَ شِعْراً كَثِيراً ، وَعَلَا بِهِ مَحَلًّا أَثِيراً ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ حَشْمَةٍ وَإِمَارَةٍ ، وَلِلرِّيَاسَةِ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَأَمَارَةٌ ، مَعَ عِزَّةٍ فِي نَفْسِهِ ، وَإِعْرَاضٍ عَمَّا فِي ^(٢) أَبْنَاءِ جَنْسِهِ ، وَهَمَّةٍ تَبْلُغُ الثَّرِيَّا ، وَغَزْمَةٍ يَتَضَوَّعُ بِهَا الْمَجْدَرِيَّا .

وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَنْ اسْتَجَنَّهُ الضَّرِيحُ ، وَعَدَّلَ الْفَنَاءَ إِلَيْهِ دُونَ الْكِنَايَةِ بِالضَّرِيحِ .

(١) زيادة من الوافي ، وفي (ق) : « يكون راتبه .. » .

* الوافي : ٢٣٩/١٠ ، والدرر : ٤٥١/١ .

(٢) (ق) : « في يد » .

ووفاته^(١) رحمه الله تعالى في شهر الله المحرم سنة ست عشرة وسبع مئة .

أخبرني شيخنا نجم الدين بن الكال^(٢) قال : جرت بيني وبينه مباحث كثيرة في أصول الدين . وأثنى عليه شيئاً^(٣) كثيراً .

ومن شعره ما كتبه إلى الشيخ شهاب الدين أحمد بن غانم مع زنبيل أهداه وفيه تين :

ياسيدي وأجل الناس منزلة	عندي وأرعاهم للعهد والذمة
لا تستقلن شيئاً قد أتاك وقد	علمت أن الهدايا مبلغ الهمم
وقد بعثت بشيء فيه واحدة	تكفي الخلائق من عرب ومن عجم
له الوري لازموا إلا القليل تقى	وضيعوا كل ذي قربى وذو رحم
وغير بدع إذا سرننا مسيرهم	والناس أشبه بالأزمان في الشمم
ولو قدرت على ما أرتضيه لكم	سيرت شمس الضحى والبدر في الظلم
وقد أشرت بزنبيلي إلى صفتي	من كذيتي لذوي الأيسار والعدم

فكتب الجواب إليه في غير الوزن ، وهو تقصير :

ياخير من أمكت أنامله القراطيس للرق فيه بالقلم	ياخير من خصة الإله وإن
ومن له منطق بلاغة	علم البرايا بالعلم والعلم
من ذا يطيق الجواب عن أدب	قد بلغت جوامع الكلم
موجهاً أتعبت غوامضه	منترجماً وهراً ومنظم
	مقاصداً كل مدرك فهم ^(٤)

(١) في الأصل : « وفاته » .

(٢) هو حسن بن محمد الصفدي ، وستأتي ترجمته .

(٣) (ق) : « ثناء » .

(٤) المدركه : السيد الشريف .

أَلْغَزَ فِيهِ حَبِيباً وَكُنِيَ
لَفْظٌ لَهُ مَعْنِيَانِ مُشْتَرَكٌ
حَقَّقَ فِكْرِي بِالْحَدْسِ مَقْصِدَهُ
لِلْغَيْرِ مَا قَدْ أَتَى مَغَايِرَهُ
فَتَيْنِ حُورَانِ مِنْ مَأْكِلِهِ
أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِالْأَثَرِ إِذَا
مَرْكَزُهُ وَالْمَحِيطُ مِنْهُ بِهِ
مِنْ اصْطِكَاكِ الْأَجْرَامِ فِيهِ لَهَا
وَرَبَّمَا عَادَ رَبُّهُ وَلَهُ
لَكِنْ ذَا أَصْفَرَ وَذَاكَ غَسَدَا
مَضْخِخاً مِنْ لَطِيفَةِ خَلْقِ الْخَلْقِ
لَا زَالَ تَيْنُ الْوَتَيْنِ مُلْتَقِطاً
وَقَدْ اعْتَصَمَ الزَّنْبِيلُ مِنْ ذَلِكَ التَّيْنِ زَيْباً تَرَاهُ كَالْعَنَمِ
وَهُوَ كَثِيرٌ مِنْ يَابَسِ صَفَرْتِ
مِنْ ابْنِ هَانِي شَيْخِ الْقَرِيضِ وَمِنْ
وَهُمْ مُلُوكُ الْقَرِيضِ قَادَتِهِ
فَاعَسَى أَنْ يَقُولَهُ رَجُلٌ

ومنه :

إِنْ عَتَبْنَا فَعُدْرُنَا قَدْ تَحَقَّقُ
كُنْتُمْ رُوحَهُمْ فَصَارُوا جَسُوماً
وَكَذَا الرُّوحُ إِذَا تَفَارَقَ جَسَماً
حِينَ فَارَقْتُمُ الرِّفَاقَ وَجَلَقُ^(١)
مُزَقَّتٌ بِالْغَرَامِ كُلُّ مَزَقٍ
بَعْدَ وَصَلِ أَوْصَالِهِ تَتَفَرَّقُ

(١) (ق) : « إلى فقر » .

(٢) أبو نواس الحسن بن هانئ ، والأعشى ميمون بن قيس .

(٣) في الأصل : « خير فارقتم » ، تحريف ، وأثبتنا ما في : (ق) .

ومنه ، دوييت :

يا حُسْنَ ذُوَابَةٍ بَدَتْ لِلنَّاسِ في أَسْمَرِ رَمَحٍ قَدَّهَ الْمِيَّاسُ
مَا وَاصَلَ إِلَّا قَلَّتْ إِنْني مَلَكٌ أولوه لواءٌ من بني العَبَّاسِ^(١)

ومنه :

وشادن زارني ليلاً فقلت له : في حسن وجهك ما يغني عن القمر
فخلَّنا بك غلوا لا سمير لنا ففي حديثك ما يغني عن السمير
وأنشدني شيخنا العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى ، قال :

لعمرك ما مصرٌ بمصر وإنها هي الجنَّةُ العَلْيَا لمن يتفكَّرُ
وأولادها الولدان من نسل آدم وروضتها الفردوس والنيل كوثرُ
ومن نظمه القصيدة الميمية التي سماها (القصيدة المَشِيعَةُ لعقيدة الشَّيعَةِ) ، أولها :

سلام على أهل الهدى والتعلّم لطرقُ الهدى من آخر ومقدّم

٤٢٩ - أبو بكر بن أحمد بن محمد*

ابن النجيب بن سعيد ، الشيخ الأمين المقرئ^(٢) ، شرف الدين الخلاطي الدمشقي
سبط الشيخ أحمد إمام الكَلَّاسَةِ .

سمع من ابن عبد الدائم ، وعمر الكرمانلي ، وابن أبي اليسر ، وعلي بن الأوحى ،
ومحمد بن النشبي ، والمجد محمد بن عساكر ، وغيرهم .

(١) في الوافي : « خلت أبي » .

* الدرر : ٤٤٠/١ .

(٢) في الأصل : « المغزي » ، وأثبتنا ما في : (ق) .

وكان رجلاً جيداً ، ولي إمامة الكلاسة ، وتركها وولي إمامة مشهد ابن عروة^(١) ، وله إثبات وإجازات .

قال شيخنا علم الدين البرزالي : رافقته في الحج سنة عشر وسبع مئة ، وقرأت عليه ببطن مر^(٢) ، ويسجد رسول الله ﷺ .

وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشري شوال سنة ست وعشرين وسبع مئة . وكان ابتداء مرضه في العشر الأواخر من شهر رمضان ، صلى ودعا ، وحضر إلى بيته وهو لا يتكلم ، ثم إنه مرض وتغير ذهنه ، واستمر على ذلك إلى أن مات ، وحرص أهله على أن يجيبهم أو يتكلم معهم فلم يسمَعُوا منه شيئاً ، وكان يظهر عليه أنه يفهم كلامهم ، ويبكي رحمه الله تعالى .

٤٣٠ - أبو بكر بن محمد بن إبراهيم*

ابن أبي بكر بن خلكان : الشيخ القاضي نجم الدين بن القاضي بهاء الدين .

سمع (المقامات) من ابن أبي اليسر ، وكتب عنه من شعره ، وحدثت بالإجازة عن سبط السلفي .

كان فقيهاً يعرف الفرائض ، ويجيد ما في مسائلها من الغوامض ، وتولى بعض البلاد الشامية والنواحي التي يغلب على أهلها الغامية ، إلا أنه كان في عقله اضطراب ، بل في عقيدته الباطلة ، ورُمي بأشياء مانجا معها من السيف إلا لما لأجله من المدافعة والمهاطلة . وكان يعتقد أنه يكون له دولة ، وأن تسل السيوف إذا مشى حوله .

(١) محمد بن عروة الموصلي (ت ٦٢٠ هـ) ، وللمشهد هو دار للحديث في الجامع الأموي ، ويعرف قديماً بمشهد علي . النارس : ٦١/١ .

(٢) موضع من نواحي حي مكة . معجم البندان : ٤٤٩/١ .
* الدرر : ٤٥٥/١ .

ولم يزل على ذلك إلى أن مات بغصته ، ولم يحصل له من الملك بعض حصته .
وتوفي رحمه الله تعالى في ثالث ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبع مئة . وقد
قارب الثمانين ، وكان بالمدرسة الناصرية بالقاهرة .